

منطقة جازان

دراسات ، وإضافات ، وتعليقات

(من قبل الإسلام – ق١٥هـ / ق١ - ق٢١م)

الجزء الأول

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

ح | غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله
منطقة جازان دراسات ، وإضافات ، وتعليقات (من قبل الإسلام ق١٥هـ / ق١ - ق٢١م) الجزء الأول ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤١هـ
٥٥٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦- ٤٦٢٢ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- جازان (السعودية) - تاريخ أ - العنوان
ديوي ٩٥٣,١٥٢ ١٤٤١/١٦٥٠

رقم الإيداع ١٤٤١/١٦٥٠
ردمك:٦- ٤٦٢٢ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:Jrais 2009 @hotmail.com

(أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠)

شكر وتقدير

للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هنـاك أسـاتذة كـرام من جنوبـي البلاد السـعودية ساهموا في دعم طباعة ونشر هذا الجزء الأول من كتاب منطقة جازان ، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير ، ونسأل اللّٰه ـ عـز وجـل ـ أن يغفـر لنا ولهـم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة العلم والثقافة وهم[1] :

١ ـ الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط

٢ ـ الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني

المؤلف

(٢٤ / ٣ / ١٤٤٢هـ الموافق ١٠ / ١١ / ٢٠٢٠م)

---

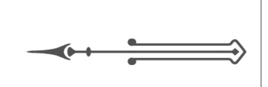
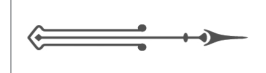
(١) هؤلاء الرجال الفضـلاء لهم جهود تذكر فتشـكر في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس إسـهامات كل منهـم يجدهـا متنوعـة في ميادين الحيـاة العامـة والخاصـة، وعلـى وجـه الخصوص في منطقة عسير وما حولها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .



أولاً

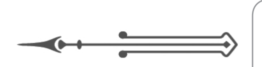
الفهرست العام للجزئين الأول والثاني



الفهرست العام لمحتويات للجزئين

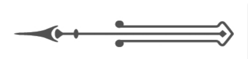
م	الموضـــوع	الصفحة
أولاً	الفهرست العام لمحتويات الجزئين (الأول والثاني)	٧
ثانياً	مقدمة الجزئين (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)	١٢
ثالثاً	منطقة جازان (دراسات، وإضافات، وتعليقات)	١٧



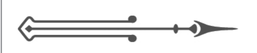
(١) فهرست الجزء الأول

أ -	الدراسة الأولى : جزيرة فرسان الكبرى في المصادر التاريخية القديمة . بقلم: أ . د .حسن أحمد حسن الإبياري	٢١
ب -	الدراسة الثانية : جازان في بعض المصادر والمراجع والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس	٣٩
ج -	الدراسة الثالثة : جازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين (ق٣ – ق١٥هـ / ق٩ – ق ٢٠م)، بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس	٩٥
د -	الدراسة الرابعة : منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها (٤/٢٦ – ١٤٣٣/٥/٧هـ الموافق ١٩ – ٢٠١٢/٣/٣٠م)، بقلم : أ.د. غيثان بن علي بن جريس	١٤٥
هـ -	الدراسة الخامسة : قلعة (الثريا) ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية . بقلم أ.د . محمد بن منصور حاوي	٢٠٩

م	الموضـــوع	الصفحة
و -	الدراسة السادسة : بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرت في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين (٦ – ٧ هـ / ١٢ – ١٣م). بقلم . أ. أحمد بن محمد المشني	٢٣٩
ز -	الدراسة السابعة : من شعراء المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرنين (١٠ – ١١هـ / ١٦ – ١٧م) بقلم . أ . أحمد بن محمد المشني	٢٧٣
ح -	الدراسة الثامنة : تاريخ الحياة العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ/ق١٧م) . بقلم . أ . خالد بن حسين بن محسن خرمي	٢٧٩
ط -	الدراسة التاسعة : مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت أو قل استعمالها في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة. بقلم:أ.د.غيثان بن علي بن جريس	٣٩٩
ي -	الدراسة العاشرة : قصتي مع التعليم في جازان وعسير، بقلم: د. محمود شاكر سعيد	٤٤١
ك -	الدراسة الحادية عشرة : نظرات في كتاب (معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان) ، لمحمد بن أحمد العقيلي ، بقلم أ. د. عباس بن علي السوسوة	٤٥٩
رابعاً	ملاحق الجزء الأول	٤٨١



(٢) فهرست الجزء الثاني



م	الموضـــوع	الصفحة
أ -	**الدراسة الثانية عشرة :** العمارة التقليدية في منطقة جازان خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) بقلم: أ.د. غيثان بن علي بن جريس	٩
ب -	**الدراسة الثالثة عشرة :** انتقادات ، وتصويبات، وإضافات على صفحات منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الرابع ، بقلم. د. مجلي محمد أحمد كريري	٣١
ج -	**الدراسة الرابعة عشرة :** الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/ ١٩١٠- ١٩٣٤م) (دراسة تاريخية) بقلم. د. محمد بن جابر بن يحيى الخالدي المالكي	٤٩
د -	**الدراسة الخامسة عشرة** : ممالح جازان عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) (دراسة تاريخية وثائقية) . بقلم أ. د . غيثان بن علي بن جريس.	٢١١
هـ -	**الدراسة السادسة عشرة :** قراءة في مخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة العربية السعودية عام (١٣٦١هـ) في عصر الملك عبد العزيز آل سعود ، بقلم أ. د . غيثان بن علي بن جريس	٢٣٣
و -	**الدراسة السابعة عشرة :** صفحات من لهجات منطقة جازان . بقلم . أ. د . غيثان بن علي بن جريس	٢٥٣
ز -	**الدراسة الثامنة عشرة :** ألعاب رياضية ووسائل تسلية ، وفنون شعبية وتشكيلية في منطقة جازان وأجزاء من عسير خلال القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجريين (ق٢٠م). (دراسة تاريخية) ، بقلم . أ. د . غيثان بن علي بن جريس	٢٨١

م	الموضـــــوع	الصفحة
ح -	الدراسة التاسعة عشرة : حاضرة صبيا في بعض البحوث الطلابية (دراسة تاريخية حضارية حديثة) ، بأقلام مجموعة من طلاب أ. د . غيثان بن علي بن جريس	٣٣٧
ط -	الدراسة العشرون : فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن جازان في مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، بقلم . أ. د . غيثان بن علي بن جريس	٤٠٥
خامساً	الخاتمة للجزئين (الأول والثاني)	٤٤٩
سادساً	**ملاحق الجزء الثاني**	**٤٥٥**
سابعاً	سيرة ذاتية مختصرة	٥٤٩



ثانياً

مقدمة الجزئين

الأول والثاني

(الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)





مقدمة الجزئين
(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

الحمد لله الذي خلق فسوىّ، والذي قدّر فهدى. والصلاة والسلام على خير البشر، النبي الكريم، محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد

تقع منطقة جازان في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية. وموقعها على جزء من ساحل البحر الأحمر الشرقي جعلها على اتصال خارجي جيد ومباشر ببعض الأقطار في القارتين الأفريقية والأسيوية. كما أن ميناء مدينة جازان ذو أهمية تجارية مع أجزاء عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها. [١]

الدارس لجغرافية منطقة جازان يجدها متنوعة في التضاريس، فهي تمتد تقريباً (٣٠٠كم) من الشمال إلى الجنوب، وحوالي (١٣٠-١٥٠كم) من الغرب إلى الشرق.[٢]

وحدودها الغربية تقع على ساحل البحر الأحمر، ومعظم حدودها الشرقية هضاب وجبال متفاوتة في الحجم والارتفاع. وتنقسم تضاريس بلاد جازان من الغرب إلى الشرق إلى سواحل بحرية، يليها إلى الداخل (الخبت) أو السهول، ثم الهضاب والجبال العالية في الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية. [٣] وتحدها الجمهورية اليمنية من الجنوب والشرق، ويحدها من الشمال والشرق أجزاء من منطقة عسير، ومن الغرب سواحل البحر الأحمر الشرقية. وتنوع تضاريس بلاد جازان، جعلها ذات مناح متباين، ففي الصيف ترتفع درجة الحرارة إلى فوق الخمسين درجة مئوية وبخاصة في مناطق الساحل والسهول، وأحياناً ترتفع نسبة الرطوبة في هذه الأجزاء، وتعم (الغبرة) عموم

---

(١) تاريخ ميناء جازان منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال العصور الإسلامية المختلفة من الموضوعات المهمة التي لم تنل حقها من البحث العلمي، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين الجادين فيدرسون تاريخ وحضارة هذا الميناء في دراسات علمية موثقة.

(٢) هذا ما عرفه الباحث أثناء السير في مناكب منطقة جازان خلال العشر سنوات الماضية (١٤٣٠-١٤٤٠هـ/ ٢٠٠٩-٢٠١٩م).

(٣) قام الباحث بجولات ميدانية في عموم منطقة جازان وللمزيد انظر الدراستين الثانية والثالثة في هذا الكتاب. وأقول أن منطقة جازان تستحق أن يصدر عنها عشرات الكتب والبحوث العلمية، وآمل أن نرى جامعة جازان تنشئ مراكز بحوث متخصصة تقوم بإنجاز دراسات علمية رصينة عن هذه البلاد العربية الماجدة.

البلاد لعدة شهور في فصل الصيف . (١) ولا تخلو مرتفعات جازان من ارتفاع الحرارة في الصيف لكنها أقل نسبياً من الأجزاء السهلية والساحلية . (٢) أما مناخ المنطقة في فصلي الشتاء والخريف فهو معتدل ، وأحياناً يميل إلى البرودة في المرتفعات الشرقية والشمالية الشرقية . وتنوع التضاريس شكل حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية ، فأهل الساحل يعتمدون بالدرجة الأولى على مهنة صيد الأسماك ، وبعضهم يعمل في مهن التجارة والصناعات اليدوية الحرفية . (٣) أما سكان السهول والمرتفعات فهم يعملون في الزراعة، والرعي ، وأحياناً الصيد ، والتجارة ، والصناعات الحرفية ، وربما تاجر بعضهم في بعض السلع المحلية مثل : الحبوب ، والمواشي وغيرها . (٤)

يوجد العديد من الجزر في البحر الأحمر التي يعود الإشراف الإداري عليها إلى منطقة جازان والبعض من سكان بلاد جازان يعيشون في هذه الجزر، أو يذهبون إليها ويعودون إلى مواطنهم في اليابسة . (٥) والسائح اليوم في عموم المنطقة الجازانية يشاهد قرى ومدن وحواضر كثيرة يعود تاريخ بعضها إلى الوراء مئات أو آلاف السنين. (٦) وسكان البلاد خليط من القبائل العربية المتفاوتة في أعداد سكانها ومساحات أرضها . وهناك أجناس أخرى عديدة وفدت إلى المنطقة خلال عصور التاريخ القديم والإسلامي الوسيط والحديث والمعاصر ، ومنهم العرب الأقحاح ، والأفارقة ، وربما الهنود وغيرهم. (٧)

---

(١) هذا ما عرفه الباحث أثناء زيارة منطقة جازان في فترات عديدة خلال الأربعين عاماً الماضية والغبرة التي تسود بلاد جازان في الصيف تعطل الكثير من مصالح الناس ، ولها أيضاً آثار اقتصادية وصحية سلبية .

(٢) مشاهدات الباحث وتجواله في معظم بلاد جازان في بداية الثلاثينيات الهجرية من هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م).

(٣) كانت هذه الحياة سائدة خلال القرون الماضية ، وفي العقود المتأخرة بدأت سواحل جازان تتطور في إنشاء المشاريع العمرانية والتجارية المتنوعة ، وأهل البلاد وبعض المستثمرين يجنون أرباحاً كثيرة من هذه المشاريع التنموية . وسوف تكون سواحل جازان في قادم الأيام من أجمل وأنشط سواحل المملكة في السياحة والاستثمار . هذا ما خرج به الباحث أثناء مشاهدته ومعاصرته مسيرته التطور والتنمية في جنوب المملكة العربية السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية .

(٤) للمزيد عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة جازان خلال العصر الحديث والمعاصر ، انظر بعض مؤلفات محمد أحمد العقيلي ، وغيثان بن جريس ، وبعض طالبات وطلاب الدراسات العليا الذين أنجزوا بحوث تخرجهم ورسائلهم العلمية عن موضوعات علمية متنوعة في منطقة جازان ، ومعظم أعمالهم في المكتبات المركزية في جامعتنا السعودية . كما انظر ، موسوعة المملكة العربية السعودية (الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) الجزء الحادي عشر) (منطقة جازان) ، ص ٥ ـ ١١٤.

(٥) هناك جزر كثيرة ربما يفوق عددها المئة ، ومن أهمها جزيرة فرسان وغيرها . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وحضارة الجزر التابعة لمنطقة جازان ، وهو موضوع جديد يستحق البحث والتوثيق .

(٦) شاهدت عشرات القرى والمدن والحواضر في البلاد الممتدة من الموسم (الطوال) جنوباً إلى الشقيق ودرب بني شعبة شمالاً ، وهناك بلدان وحواضر لها تاريخ عريق وقديم وتستحق التوثيق .

(٧) هذا ما شاهده الباحث أثناء تجواله في منطقة جازان من الشقيق وبيش إلى فيفاء وبني مالك ، ثم مدن صبيا ، وجازان ، وأبو عريش ، وسامطة ، وأحد المسارحة وغيرها . ودراسة أجناس منطقة جازان من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة والتوثيق .

بـلاد جـازان ذات تاريخ قديم يرجع إلى العصور الحجريـة ، وهذا ما أكدته بعض البحـوث الأثرية ، كما كانت على صلات تاريخيـة وحضارية بالممالك اليمنية القديمة، وبعض أجـزاء شبه الجزيـرة العربية الأخرى مثـل الحجاز وتهامة وغيرهـا . وهناك إشـارات تذكـر أن أجزاء ساحـل البحر الأحمـر الغربية كانت على صـلات اجتماعية واقتصاديـة مـع سواحل البحر الأحمـر الشرقية ، وتحتل منطقة جـازان جزء جيد من هـذه الشواطـئ . كما أن تجارات مصـر وبلاد الرافدين والشـام والهند وغيرها كانت تصدر إلى مع شواطئ جازان وغيرها من موانئ البحر الأحمر . [١]

منذ ظهور الإسلام في الحجاز وانتشاره في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، صارت بلاد جازان ضمن بلاد العـرب الإسلامية خلال عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط ، والحديث والمعاصر . [٢] وما زالت هذه الأوطان بحاجة إلى عشرات الدراسات التاريخية والحضارية العميقة والموثقة ، ونأمل أن يتحقق ذلك من خلال المراكز البحثية والأقسام العلميـة في جامعـة جازان ، هذا في اعتقادي من الواجبات الرئيسية التي يجب أن تعمل الجامعـة علـى تحقيقها . [٣] وقـد أصدرت هذا السفـر الموسم بـ : **منطقـة جازان : دراسـات ، وإضـافات ، وتعليقات (من قبل الإسـلام ـ ق ١٥ هـ / ق١ - ق ٢١م)** ، ويقع في مجلدين[٤] ، وذلك لأسباب عديدة ، نذكر أهمها في النقاط الآتية :

١. منطقة جازان من البلدان التي فصلت الحديث عنها في دراساتي منذ أكثر من ربع قرن ، فقدمت عن جزئيـات من تاريخها العديد من المحاضرات التاريخية والحضارية والتنموية . ثم تجولت في سهولها ، وسواحلها ومرتفعاتها ، وشاهدت الكثير من معالمها وآثارها وتراثها وموروثها الحضاري ، ووجدت أنها تستحق منا معاشر الباحثين البذل والجهود العلمية والعملية التي توثق تراثها وحضارتها .

---

(١) هنـاك بعض البحـوث الأثرية والدراسات التاريخية القديمة المنشورة تشـير إلى معلومات جيدة عن تاريخ سواحل البحر الأحمر الغربية والشرقية . انظر أيضاً ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، جـ ١١ ، صـ ١١٧ – ١٣٦.

(٢) إن الباحـث في المكتبـات المركزيـة في المملكة العربيـة السعودية والعالم العربي سوف يجـد الكثير من المخطوطات والكتب والبحوث والرسائل العالمية التي وثقت صفحات من تاريخ منطقة جازان ، أو ما عرف خلال عصور الإسلام المختلفـة باسـم (المخـلاف السليماني) . كمـا أن هناك الكثير من الوثائـق غير المنشورة التـي ذكرت تفصيلات تاريخيـة وحضاريـة عن هذه البلاد خلال القرون الثلاثة الماضية . وآمل أن نرى باحثين جادين يعكفون على دراسة هذه البلاد في بحوث مطوله وموثقة ، ويعملون على جمع ودراسة وثائقها التي لم تنشر .

(٣) قدمـت بعـض المحاضرات المتخصصـة في كليات وأقسام علمية بجامعة جازان ، وفي نـادي جازان الأدبي ، ودونت العديد من التوصيات التي تصب في خدمة أرض وسكان منطقة جازان علمياً وبحثياً وتوثيقياً .

(٤) الجـزء الأول خـلال الفترة (من قبل الإسلام إلى القرن ١٥هـ / ق١ – ٢١م) ، والجزء الثاني خلال القرنين (١٤ – ١٥هـ / ق٢٠ – ٢١م) .

٢. هناك الكثير من طالباتي وطلابي في مرحلة البكالوريوس ، ودرجتي الماجستير والدكتوراه ممن ينتسبون إلى قبائل وبلاد جازان ، ووجدت في الكثير منهم الاجتهاد والتفوق في أعمالهم العلمية ، وكل ما يكلفون به من واجبات أو تكليفات معرفية ، لكنهم بعد حصولهم على شهاداتهم العلمية انخرطوا في الحياة العملية ، ولم أعد أرى لهم أي جهود علمية وبحثية ، وآمل أن نرى بعضهم يقومون بالعكوف على دراسة تراث وحضارة أوطانهم ، وهي جديرة بذلك ، وتستحق منهم الوفاء وخدمة موروثهم التاريخي والحضاري . [١]

٣. أعمل منذ زمن في جمع وتوثيق ونشر البحوث عن بلاد تهامة والسراة ، ومنطقة جازان واحدة من المناطق الرئيسية في هذه البلاد ، كما أنها ذات تاريخ قديم وعريق ، وظهرت فيها أحداث سياسية كثيرة ، وخرج فيها أعلام في ميادين عديدة ، لكنها لم تخدم بحثياً وعلمياً بالقدر المطلوب ، وتستحق من أبنائها ومؤرخيها وعلمائها جهوداً كبيرة تخدم تاريخها عبر العصور.

٤. احتوى هذان المجلدان على عشرين دراسة علمية تم إنجازها وطبعها ونشرها في بعض مؤلفاتي خلال العشرين عاماً الماضية ، وجميعها تدور في فلك تاريخ وحضارة منطقة جازان منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر ، معظمها من تأليفي وتوثيقي ، وأخرى لبعض طلابي في مراحل الدراسات العليا ، أو أساتذة جامعيين بحثوا من خلالها بعض الموضوعات التاريخية والحضارية في جازان. وبقيت هذه الأعمال العلمية متفرقة ، والاطلاع عليها في أوعيتها العلمية الأولى تكاد تكون صعبة على الباحث والطالب ، ولهذا قررت أن أقوم بجمعها وتصنيفها في كتاب واحد ، وتحت عنوان واحد ومحدد . [٢] ، وتم ذلك في هذين الجزئين ، مع حفظ الحقوق لأهلها ، وبخاصة من شارك بأعمال علمية مستقلة. [٣] بالإضافة إلى عشرات الوثائق الجديدة في أبوابها ، والمنشورة في نهاية كل مجلد . [٤]

---

(١) هذا النداء أردده دائماً لأبناء كل منطقة في جنوب المملكة العربية السعودية ، أو أي ناحية من الجزيرة العربية ، وبخاصة الباحثين والمؤلفين والمؤرخين أو من عنده القدرة العلمية على خدمة بلاده علمياً ومعرفياً.

(٢) لقد سلكت هذه الطريقة مع منطقتي الباحة ونجران فأخرجت عن كل منطقة كتاباً في جزء واحد ، وسوف يصدر الجزء الثاني قريباً عن كل من بلاد نجران والباحة (بإذن الله تعالى) .

(٣) انظر عنوان كل دراسة ، واسم كاتبها ، والوعاء الذي نشرت فيه ـ قبل طباعتها ونشرها في هذين المجلدين، وآمل أن أستمر في هذا المنهج فيصدر أجزاء أخرى جديدة عن منطقة جازان الجديرة بالكثير من الدراسات والبحوث العلمية .

(٤) هناك عشرات الوثائق التاريخية الجديدة في نهاية كل جزء ، وهذه الوثائق جديرة بالدراسة والتحليل في عشرات البحوث أو الرسائل العلمية ، وآمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية من يقوم بهذه المهمة خدمة للبحث والباحثين والمؤرخين .

٥. إن القـارئ لفهرسـت محتويات الكتـاب العامة سيجد تنوعـاً في الموضوعات ، وعصورهـا فمنها البحـوث التي درست جزئيات قبل الإسـلام[1] ، وفي العصر الإسلامـي المبكـر والوسيـط ، والكثـير منهـا بحثـت في موضوعـات تاريخية وحضاريـة حديثـة ومعاصرة . وآمل أن يجد فيها الباحـث ، والمؤرخ ، والأستاذ الجامعي ، والطالب ، والقارئ معلومات نافعة ومفيدة ، ومن المؤكد أنها لا تخلو من نقص أو غموض أو تقصير ، وقد يأتي من المؤرخين والباحثين الجادين من يصحـح مـا وقعنا فيه من أخطاء ، أو استكمال وشـرح ما لم نستطع إنجازه أو توضيحـه . وربمـا يكتشف الباحث من خلال مادة هـذه الدراسات موضوعات مهمة وجديرة تستحق أن توثق في كتب أو رسائل أو بحوث علمية.

٦. لا أدعـي الكمـال في ما تم إنجـازه ، فإن كنت أصبت فهـذا من فضل الله (عز وجـل) ، وإن أخطـأت فمن ضعفـي وتقصيري ، والله أسـأل أن يسخرنا لفعل الخـير ، ولكل عمل صالح يعود علينا بالنجاح والفوز بالجنة ، كما أسأله تعالى أن يكـون هـذا الجهد المعرفي حجة لي لا حجة علـيَّ . وفي الختام أشكر كل من كان لـه دور إيجابي في صـدور هذه البحوث منذ كانت أفـكاراً في الخيال حتى أصبحـت أعمالاً واقعية نقرأها ونتأمـل في سلبياتها وإيجابياتها . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين ، النبي الكريم، محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

جمعه وكتب مقدمة هذين الجزئين

العبد الذي يرجو رحمة ربه (عز وجل)
غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي
الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي
في حاضرة أبها (المملكة العربية السعودية)
في ١٥/ شعبان / ١٤٤٠هـ الموافق ٨/إبريل/٢٠٢٠م

(١) الدراسة الأولى هي الوحيدة الخاصة بفترة ما قبل الإسلام ، وفيها تم دراسة جزئيات من تاريخ جزيرة فرسان .



منطقة جازان

دراسات ، وإضافات ، وتعليقات

(من قبل الإسلام - ق١٥هـ / ق١ - ق١٢م)

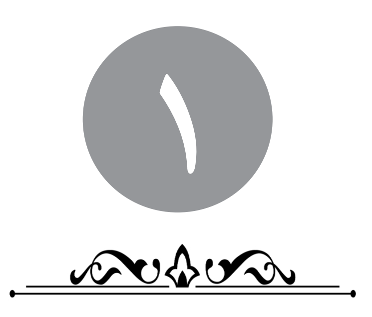




فهرست الجزء الأول

م	الموضـــوع	الصفحة
أ -	**الدراسة الأولى :** جزيرة فرسان الكبرى في المصادر التاريخية القديمة . بقلم: أ . د . حسن أحمد حسن الإبياري	٢١
ب -	**الدراسة الثانية :** جازان في بعض المصادر والمراجع والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر ، والوسيط ، والحديث ، بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس	٣٩
ج -	**الدراسة الثالثة :** جازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين (ق٣ – ق١٥هـ / ق٩ – ق ٢٠م) ، بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس	٩٥
د -	**الدراسة الرابعة** : منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها (٢٦/٤ – ١٤٣٣/٥/٧هـ الموافق ١٩ – ٢٠١٢/٣/٣٠م) ، بقلم : أ.د. غيثان بن علي بن جريس	١٤٥
هـ -	**الدراسة الخامسة** : قلعة (الثريا) ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية . بقلم أ.د . محمد بن منصور حاوي	٢٠٩
و -	**الدراسة السادسة :** بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرت في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين (٦ – ٧ هـ / ١٢ – ١٣م). بقلم . أ. أحمد بن محمد المشني	٢٣٩
ز -	**الدراسة السابعة :** من شعراء المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرنين (١٠ – ١١هـ / ١٦ – ١٧م) بقلم . أ . أحمد بن محمد المشني	٢٧٣
ح -	**الدراسة الثامنة :** تاريخ الحياة العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ/ق١٧م) . بقلم . أ . خالد بن حسين بن محسن خرمي	٢٧٩

م	الموضـــــوع	الصفحة
ط -	الدراسة التاسعة : مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت أو قل استعمالها في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة. بقلم: أ.د.غيثان بن علي بن جريس	٣٩٩
ي -	الدراسة العاشرة : قصتي مع التعليم في جازان وعسير. بقلم : د. محمود شاكر سعيد	٤٤١
ك -	الدراسة الحادية عشرة : نظرات في كتاب (معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان)، لمحمد بن أحمد العقيلي ، بقلم: أ. د. عباس بن علي السوسوة	٤٥٩
رابعاً	ملاحق الجزء الأول	٤٨١



الدراسة الأولى

جزيرة فرسان الكبرى في المصادر التاريخية القديمة

بقلم : أ . د . حسن أحمد حسن الإبياري



الدراسة الأولى

جزيرة فرسان الكبرى في المصادر التاريخية القديمة

بقلم: أ. د. حسن أحمد حسن الإبياري[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٢٢
ثانياً:	تمهيد	٢٤
ثالثاً:	جزيرة فرسان في العصرين اليوناني والروماني	٢٥
رابعاً:	المصادر والمراجع	٣٦

أولاً: مقدمة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في محاولة رسم صورة متكاملة لما كانت عليه هذه الجزيرة خلال العصور التاريخية القديمة من خلال دراسة المصادر اليونانية واللاتينية والنقوش السبئية. كما تهدف إلى التمهيد للقيام بالمسح الأثري لهذه الجزيرة للوقوف على أهم المواقع الأثرية بها ومن ثم إمكانية القيام بحفائر أثرية بمنهج علمي للتلال

---

(١) الدكتور حسن مصري الجنسية حصل على درجاته العلمية الجامعية، البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه من جامعتيٍ القاهرة وعين شمس، وهو على درجة أستاذ في التاريخ القديم منذ عام (٢٠١٥ م). ويعمل حاليا في قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد (المملكة العربية السعودية). شارك في عدد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات، وهو عضو في عدد من الجمعيات العلمية والبحثية داخل مصر وخارجها. ناقش وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. وله الكثير من البحوث المنشورة ومنها: (١) الأوضاع القانونية للكهنة في قرية سوكنوبايونيسوس خلال العصر الروماني (بحث منشور عام ٢٠٠٤ م). (٢) أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني (بحث منشور عام ٢٠٠٥ م). (٣) بطاقات الموتى في مصر خلال العصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية النقوش(٢٠٠٧). (٤) أسباب الوفيات في مصر خلال العصر الروماني، مجلة المؤرخ المصري (٢٠٠٨). (٥) مكة في المصادر الكلاسيكية خلال العصرين الهلينيستي والروماني. (٦) نشر عملات بطلمية محفوظة بالمتحف المصري، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، (٢٠١٢). (٧) مصر والإمبراطورية الرومانية خلال عصر الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤ – ٢٤٩ م)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش،(٢٠١٣). (٨) الدور العسكري والاقتصادي للأفيال في منطقة الشرق الأدنى خلال العصر الهللينيستي (٣٢٣ – ٣٠ ق.م)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ (٢٠١٧ م). (9) New Funerary Stelae from Kom Abou Bellou, BIFAO. 111(2011). بالإضافة إلي مجموعة من الكتب المطبوعة، ومنها: (١) دراسات في تاريخ اليونان والرومان(١٩٩٥م). (٢) تاريخ مصر في عصر البطالمة (٢٠٠٣ م). (٣) تاريخ وآثار مصر في عصر الرومان(٢٠٠٤ م). (٤) تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي في عصر الرومان(٢٠٠٤ م). (٥) تاريخ الإمبراطورية الرومانية (٢٠٠٥ م). (٦) دراسات في تاريخ مصر في العصرين البطلمي والروماني(٢٠١٠ م). (٧) الموت في مصر زمن الرومان (٢٠١٩ م). (ابن جريس).

الأثرية الموجودة بها . ويركز البحث على ضرورة تسجيل المباني الأثرية لتفعيلها سياحياً وأثرياً ،وإمكانية ترقيمها والقيام بتشييد متحف للآثار المكتشفة في هذه الجزيرة كمرحلة أولى قبل القيام باستكمال هذا المشروع في جزر أخرى ، الأمر الذي يحدث التناغم بين العمق الحضاري والسياحي للجزر وما بها من شواطئ خلابة ذات رمال بيضاء ناصعة ومياه نقية جذابة .

ومن أهم الدراسات السابقة لجزيرة فرسان بصفة عامة وجزيرة فرسان الكبرى بصفة خاصة ، حفائر البعثة السعودية البريطانية المشتركة خلال عامي (٢٠٠٤ – ٢٠٠٦ م) ، وقد ركزت هذه البعثة علي دراسة عصور ما قبل التاريخ عن طريق القيام بالمسح الميداني والمسح عن الآثار الغارقة . وتوصلت البعثة إلى أن جميع جزر فرسان كانت متصلة بالجزيرة الأم ، وكانت موطن الهجرات البشرية من بداية الاستيطان في الجزيرة العربية . وتم العثور على قطع أثرية ترجع إلى العصور الحجرية الثلاثة . كما وجدت البعثة كسراً فخارية من الحضارة العربية الجنوبية يعود تاريخها إلى القرون الأولى قبل الميلاد . واتضح من المسح الميداني أن الساحل غني بالآثار التي ضمت مئات التلال الصدفية ومنشآت مختلفة شُيدت من الحجارة المرجانية كما وجدت مواضع مواقد نيران يرجع تاريخها إلى (٦٠٠٠) سنة تقريباً [١] .

ويمكن تحديد الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع فيما يلي: (١) أهمية منطقة الدراسة إذ تعد بمثابة بوتقة انصهرت فيها جميع الحضارات القديمة في طريق التجارة البحرية بين الشرق والغرب ، وكل الحضارات التي استوطنت هذه الجزر. والموضوع غير مسبوق الدراسة بالمنهج المراد تطبيقه الذي يجمع بين الدراسة الاستقصائية للمصادر اليونانية واللاتينية والمصادر العربية وكذلك الدراسة التطبيقية والميدانية التي تعتمد على الوسائل الحديثة في التنقيب والتسجيل والتأريخ. (٢) تعميق الدور الحضاري للمنطقة في إثراء حركة التجارة العالمية. وبصفة خاصة البعد الحضاري للمملكة العربية السعودية ودورها البارز في طريق الصلات التجارية العالمية القديمة عبر البحر . (٣) محاولة رصد إلى أي مدى كان التأثير والتأثر بين السكان الأصليين للجزر والحضارات الوافدة عليها. (٤) التحديد الدقيق للاسم الاصلي للجزيرة من خلال النقوش والكتابات القديمة . (٥) التنقيب عن آثار جزيرة

(١) جيف بيلي ، وآخرون، أعمال مشروع البحر الأحمر وجزر فرسان (آثار الساحل لما قبل التاريخ في الإقليم الجنوبي الغربي) للبعثة السعودية البريطانية المشتركة (٢٠٠٤ – ٢٠٠٦م) ،أطلال (حولية الآثار العربية السعودية) العدد الثاني والعشرون (١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) ، ص ٨٨ - ٩٠، ٩٣، ٩٨.

فرســان حتى يتسنى الإفــادة أثرياً لهذه المنطقة المتميزة في المملكــة العربية السعودية. (٦) وضع الجزيرة على الخريطة السياحية للمملكة العربية السعودية .

ومـن أهـداف البحـث: (١) القيــام بالمسح الأثــري للجزيرة من خــلال كتابات المؤرخــين الكلاسيكيــين والخرائــط من هيئــة المساحــة. (٢) تسجيل المبــاني والمواقع الأثريــة بالجزيرة وإمكانية ترميــم وصيانة المتهدم منها. (٣) إجــراء بعثة تنقيب عن الآثــار للجزيــرة الأمر الذي يتيح إمكانية تتبع العمق الحضــاري لها. (٤) دراسة اللقى الأثرية وتصويرها ورسمها ونشرها نشراً علميا.

ثانياً: تمهيد:

تعــد جزيــرة (فرسان الكُبرى) أهم جــزر فرسان التي تشــكل أرخبيلا من الجزر المتناثرة المتقاربة التي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر علي بُعد خمسين كيلــو متراً إلي الجنــوب الغربي من مدينة جازان ، وبحسب أحــدث إحصاء يصل عدد هــذه الجــزر إلى مائتين واثنتين وستــين جزيرة من الجزر المتناثــرة المتقاربة في جنوب شــرق البحر الأحمر[١] ،وعلى بعد خمسمائة كيلومتر من باب المندب بين دائرتي عرض (١٦,٥) ،و (١٧,٥) درجــة و خطي طــول (٤١) ،و (٤٢) تقريبا[٢] ،وتبعد حوالي مائة كيلــو مــن الساحل الغربي للبحــر الأحمر المُطل على الــبر الإفريقــي ويقابلها على هذا الجانب جزائر دهلك[٣]. وتتميز جزيرة فرسان بكثرة الشُعب المرجانية المغمورة وتُعتبر من المحميات الطبيعية المهمة بسبب وجود بعض النباتات والطيور والأسماك النادرة في منطقة البحر الأحمر[٤] .

---

(١) تقــع جازان في أقصى الجنــوب الغربي من المملكة العربية السعودية ،وتُعد من أهــم المناطق التاريخية في الجزيرة العربيــة ،وتعــرف بهذا الاسم منذ عصــور ما قبل الإسلام . محمد علــي العروسي ،جازان في المصــادر التاريخية القديمة ،ص ١.

(٢) إبراهيم عبد الله مفتاح ، فرسان – الرئاسة العامة لرعاية الشباب (سلسلة هذه بلادنا :٤) ،الرياض :١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م ، ص ١٠ ، سهيل صابان ، المحاولات الألمانية لاستغلال جزر فرسان – في جنوب البحر الأحمر – في ضوء وثائــق الأرشيــف العثماني : ١٣١٨ – ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٠ –١٩٠٢ م ،المجلة الاردنية للتاريخ والآثار ،المجلد ٤ ،العدد ٣ ،٢٠١٠م ، ص ١٢٧ .

(٣) إبراهيم عبد الله مفتاح ،فرسان جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة ،المملكة السعودية (١٤٠٤ هـ) ،ص ١٠.

(4) 4- Mistfa,N.,The Red Sea and Gulf of Aden Region, GIWA Regional Assessment Sub-regions 48,49,Kalmar(2005), pp.3;31,37;Gladstone W, Fisher pr. Status and ecology of ectaeans in the Farasan Islands marine Protected arca (Red Sea). Fauna of Arabia(2000). pp.18:385-96

ولا يوجد عن فرسان في المراجع الحديثة أو المصادر القديمة ما يشبع شهية المؤرخ من المعلومات التاريخية عن هذه الجزر على الرغم من أهميتها الاستراتيجية والتاريخية. فقد كانت هذه الجزيرة عبر العصور التاريخية تتمتع بموقع استراتيجي ممتاز ، جعل منها مقراً لاستراحة السفن والقوافل التجارية القادمة من مصر إلي عدن وسواحل شرق إفريقيا والهند وكذلك السفن القادمة من هذا المحيط إلي سواحل البحر الأحمر[١]. وتم العثور على بعض النقوش اليمنية القديمة في فرسان وترجع إلى عصر المكاربة خلال القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد ،كما وجد بعض النقوش اللاتينية التي ترجع إلي القرن الثاني الميلادي خلال فترة سيطرة الرومان على هذه المنطقة ،فضلا عن الآثار والكتابات التي تعود إلى تاريخ دولة حمير[٢].

ثالثاً: جزيرة فرسان في العصرين اليوناني والروماني:

أشار بعض الكُتاب الكلاسيكيين إلي فرسان ضمن المناطق الساحلية لبلاد العرب السعيد (Arabia Filex). ومن هؤلاء الكُتاب ديودوروس الصقلي[٣] ،الذي يصف المنطقة الساحلية التي تلي المنطقة التي يسكنها الثموديون من الجنوب بأنها خليج كبير

---

(1) Casson, L., The Periplus Maris Erythraei: Text with Introduction Translation and Commentary, Princeton,(1989), p.217.

(2) de Procé, S.M., Phillips, C., South Arabian inscription from the Farasan Islands (Saudi Arabia), Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 40 (2010), p.280.

(٣) وُلد المؤرخ "ديودوروس الصقلي" في القرن الأول قبل الميلاد ،بمدينة "آجوريوم" في جزيرة صقلية ،وعاش فيما بين عامي (٩٠-٣٠ ق.م). وألف موسوعة المكتبة التاريخية ،وتحتوى على (٤٠) كتابا ،موزعة علي ثلاثة أجزاء ،يضم الجزء الأول ستة كتب، تتناول الكتب الثلاثة الأولي منها تاريخ وحضارة مصر القديمة، وتاريخ بلاد النهرين ،والهند ،وبلاد العرب ،وشمال أفريقيا ،في حين تتناول الكتب الثلاثة الأخرى ،تاريخ بلاد اليونان و أوروبا القديم. أما الجزء الثاني فيشتمل على الكتب من السابع حتى السابع عشر. وتتناول الكتب من الحادي عشر إلي العشرين الفترة من عام (٤٨٠ – ٣٠٢ ق.م). واعتمد في هذا الجزء علي المؤرخين اليونانيين "إفوروس" (٤٨٠-٣٤٠ ق.م) ،وهيرونيموس (٣٢٣-٣٠٢ ق.م) في الأحداث المتعلقة ببلاد اليونان، واعتمد على "بوليبيوس" فيما يتعلق بالتاريخ الروماني حتى أحداث عام (١٤٦ ق.م). ويتناول الجزء الثالث الأحداث التاريخية منذ وفاة الإسكندر الأكبر وحتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وبصفة خاصة حروب "يوليوس قيصر" في بلاد الغال. ولم يبق من كتب "ديودوروس" الأربعين إلا الأجزاء الخمسة الأولى والأجزاء من الحادي عشر إلى العشرين ،كما وصلت إلينا مقتطفات من الأجزاء التي ضاعت مقتبسة في كتب من أتى بعده من المؤرخين مثل "يوسيبيوس" والبطريك البيزنطي "فوتيوس" (٥٨٥ م) ، والإمبراطور والعالم البيزنطي "قسطنطين السابع بورفروجنيتوس" (٩٠٥-٩٥٩ م).

Drews, R., Diodorus and his Sources, AJP. 83(1962), 383-392;Matsubara, T., Diodorus Siculus on the Late Roman Republic, Ph.D., Univ. Edinburgh (1998), pp.1-3.

بـه مجموعة من الجزر[١] تشبه جـزر إخينـاس[٢]. يرى البعض أن هذه الجزر منطقة رأس أبو ماد في منطقة تبوك بشمال المملكة العربية السعودية. بيد أنه قبل ابداء الرأي في صحـة أو خطأ الرأي السابق يجب التدقيـق في الفقرات التي يصف فيها ديودوروس ساحل بلاد العرب المطل علي البحر الأحمر.

والحقيقـة أن ديودوروس وصف منطقة الساحل الشرقي للبحر الأحمر من الشمال إلى الجنـوب ،حيث بـدأ من منطقة التجويف العميق (رأس محمد) ، التي تحمل اسم "بوسيديون"[٣]،ثم وصف منطقة واحة "بستان النخيل" المقدسة ،وهي علي الأرجح واحة "بالميرا" الشهيرة في سوريا[٤]. وبعدها يشير إلى القرى المأهولة بالعرب "الأنباط" في البـتراء ،كما يشير إلى "الجرهايين" و"المعينيين" الذين يسيطرون على تجارة البخور والعطـور القادمة من بـلاد العرب الجنوبية في المنطقة التي تقـع في مواجهة "البتراء" و"فلسطـين[٥]. وأغلـب الظـن أن "ديودوروس" يتحـدث هنا عن المحطـة الأخيرة من الطريق البري الرئيسي الذي كانت تسلكه قوافل تجارة العطور والبخور من بلاد اليمن في الجنوب إلى البتراء وفلسطين في الشمال. وكانت المستوطنات المعينية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية تسيطر على هذا الطريق من جهة الغرب ، ويسيطر الجرهاويون[٦]

---

(1) Now called the Kurtzolares, off the Gulf of Corinth. Diodorus Of Sicily, vol. II, Edited and Trans. by Oldfathere, C.H., (The Loeb Classical Library), London (1967), p.219, not.1.

(2) Diod. III, XXXXIV,6:

authn men oun thn paralion exousin Arabej oi kaloumenoi Qamoudhnoi. thn d echj epexei kolpoj eumegeqhj, epikeimenwn aut% nhswn sporadwn, thn prosoyinexouswn omoian taij kaloumenai j Exinasi nhsoij.

(3) Diod. III, 42, 1:

[والآن سـوف أنتقـل إلى الجانـب الأخر ،وبالتحديد الساحـل المقابل الذي يُطلق عليه الساحـل العربي ، بداية من منطقـة التجويـف العميق ،التي تحمـل اسم "بوسيديون" بسبـب تشييد مذبح للإله "بوسيـدون بيلاجيوس" (إله البحر) بواسطة "أرسطون" الذي أرسله (الملك) "بطليموس" (الثاني) لاستكشاف الساحل العربي حتى المحيط].

(4) Diod. III, 42, 4:

[يلـي منطقـة التجويف العميق مباشرة بجانـب البحر ،منطقة خاصة يقدسها السـكان المحليون بسبب الميزة التي تحققهـا لهـم. يُطلـق عليها اسم بستـان النخيـل (foinikwn) ، وتحتوي علـي الكثير من أشجـار هذا النوع (التمر) التي تتميز بوفرة ثمارها والتي تساهم بتحقيق قدر كبير من المتعة والرفاهية].

(5) Diod.III,42,4.

(٦) تقـع الجرهاء في شمال شرق شبـه الجزيرة العربية ،بيد أن الباحثين يجدون صعوبة في تحديد موقعها بدقة بسبب اختلاف المصادر الكلاسيكية حول مكانها. وقد تعددت الآراء في ذلك ،فهناك من يري أنها "سلوي" في جنوب شبه جزيـرة "قطـر" أو"القطيف" ، أو"الهفوف" ،أو "الجرعـاء" ،أو"هجر" في البحرين ، بيد أن كثيراً من المؤرخين

عليه من الشرق. ويتحدث "ديودورس" بعد ذلك مباشرةً في الفقرة (٤٤) ، عن شعوب المنطقة التي تقع وراء أرض الأنباط وتطل على ساحل البحر الأحمر، ويُطلق عليها اسم بلاد "بني زومين" ، ويوجد في ديارهم هيكل يقدسه كافة العرب أعظم تقديس[١]. أغلب الظن أنه بيت الله الحرام في مكة المُكرمة. ويلي منطقة بني زومين منطقة تتميز بوجود الذهب بكثرة في أراضيها. ومن المعروف أن منطقة تهامة الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بالقرب من مكة كانت من أغنى المناطق بالذهب على الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية[٢]. ويذكر ديودوروس أن ذلك الساحل يسكنه العرب الثموديون[٣] Qamoudhnoi [٤]، كما يذكر بطليموس الجغرافي[٥] أنهم

يرجعون أن عاصمتها كانت تقع في موقع "ثاج" الحالي بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. في حين أن الدراسات الأثرية تؤكد وقوعها في منطقة "العقير" شرق المملكة العربية السعودية ، وهو ما يتفق مع ما ذكره "سترابو" من أنها)تقع علي بعد (٢٠٠) ستاديوم من البحر و(٢٤٠٠) ستاديوم من تيريدون القريبة من البصرة (. حمد محمد بن صراي ،العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا من القرن الثالث قبل الميلاد إلي القرن السابع الميلادي، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربية المتحدة ،(٢٠٠٩)، ص ٥٦–٥٧ ، التاريخ القديم لمنطقة الخليج العربي في مؤلفات جواد علي ، وزارة الشباب وتنمية المجتمع ، أبو ظبي (٢٠١١) ،ص ٨٢ – ٨٥.

Strabo, Geography XVI, 4,18,19; Hoyland, R. G., Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the coming of Islam, p. 25;Cf. Potts, D.T., The Arabian Gulf in Antiquity, II: From Alexander the Great to the Coming of Islam. Oxford, (1990).

(1) Diod. III, 44, 2-4:
oi dethn kata ton kolpon xwran nemomenoi,Banizomeneij onomaz omenoi,taj trofajexousi kunhgountej kai sarkofagountej ta x ersaia z^a ieron d' agiwtaton idrutai,timwmenon upo pantwn Arabwn perittoteron.

(سكان الأرض حول الخليج (البحر الأحمر) ، الذين يُطلق عليهم اسم "بني زومين"، يقتاتون علي صيد الحيوانات البرية وأكل لحومها. ويوجد هناك معبد هو الأكثر تبجيلاً وتقديساً من كافة العرب).

(2) - Diod.III,45 . 8; Wright,T., Early Christianity in Arabia: A Historical Essay, London(1855) ,pp.9-10.

(٣) يُنسب الثموديون إلى "ثمود" بن "عابر" أخو "آرام" بن "سام" بن "نوح" وكانوا يسكنون المنطقة الغربية من بلاد العرب فيما بين الحجاز والشام. وقد هاجر فرع منها شمالاً إلى الحجاز واستقروا بالقرب من مكة قبل عصر النبي إسماعيل (عليه السلام) بفترة قليلة ،وسكنوا الطائف وجازان.

Forster, C., The historical geography of Arabia: or, The patriarchal evidences of revealed religion, vol. I, London (1844), p.323.

(4) -Diod. III, 44. 6.

(٥) ولُد كلاوديوس بطليموس في مدينة بطلمية في صعيد مصر حوالي عام (١٠٠م)، وكان أحد علماء جامعة الإسكندرية خلال الفترة (١٢١–١٥١ م)، وهي الفترة التي كانت فيها هذه الجامعة هي المنارة الأولى للعلم في العالم. ومن أشهر أبحاثه "الموجز الجغرافي" (Ufhghsij Gwgrafikhe) الذي يُعتقد أنه قام به تصحيحا لدراسة جغرافي سابق هو "مارينوس الصوري" . ويتناول جغرافية قارات العالم القديم ،ويتألف من

كانـوا يعيشون في بلاد العرب السعيدة ،في الساحل الشمالي للخليج (البحر الأحمر[١]. ومـن المعـروف أن الثموديين انتشروا جنوبـا حتى جازان[٢]. ويشـير ديودوروس إلى أن ساحل الثموديين يحيط به خليج واسع جدا تتناثر أمامه جزر تشبه في شاكلتها إلى حد كبـير الجزر التي تُعـرف باسم إيخينـاس[٣]. والأرجـح أن المقصود بالجزر التي ذكرها "ديودوروسـ الصقلـي" ،وتشبـه جـزر إخينـاسـ في كورنثة ،هي نفسهـا مجموعة جزر " فرسـان ". كذلـك أشـار الكاتب الروماني "بلينيوس الكبـير" [٤] في موسوعة التاريخ الطبيعي إلى منطقة شاطئ مامايوم بمناجم ذهبه (القنفذة الحالية) ،ومنطقة كانوانا (وادي قنونـا) وقبائل أبيتاميـين (Apitami) والكاسانيـين (casani) (الجازانيين) وجزيـرة ديفـادي (Devade) [٥]. أغلب الظـن أنها جزيرة فرسان حيـث ذكر بعدها مباشرة منطقة كارفاتوس الساحلية التي تقع جنوب جازان[٦]. ويتبين من نقش مكتوب بالخـط المسند من مجموعـة البرت جام، يرجـع إلى بداية القـرن الأول للميلاد ، وأن جـازان كانت بوديانها وجزرها تحت حكم الملـك " نشأ كرب يؤمن يهر حب " ملك سبأ وذي ريدان[٧].

ثمانيـة أجزاء ،وجـاء ذكر شبه الجزيرة العربية في الجزءين الرابع والسابع ضمـن قارة آسيا. لطفي عبد الوهاب يحيـى، العـرب في العصور القديمة، مدخـل حضاري في تاريخ العـرب قبل الإسلام ،دار النهضـة العربية ،بيروت (١٩٧٩) ،ص ٢١١.

Nobbe , C.F.A., Claudii Ptolemaei Geographia, vol. I, Lipsiae (1843), pp.xx-xxii; Lennart , J. B., Jones , A. , Ptolemy›s Geography, Princeton (2000), pp.3-5,17.

(1) - Ptolemy, Geography, bo.VI, Ch.vi.4.

(٢) سليمان عبد الرحمن الذييب ،نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية ،الرياض (١٤٢٠ هـ).

(3) -Diod. III, 44. 6.

(٤) وُلد بلينيوس الكبير بمدينة نوفوم بشمال إيطاليا عام (٢٣ م) ،في أسرة نبيلة وتلقى تعليما راقيا وتقلد عدة مناصب مهمـة مثـل منصب القنصـل وقائد إحدى وحدات الأسطـول الروماني. وقد ألف العديد من الكتـب بعضها يتناول سيرة بعض الشخصيات المهمة في المجتمع الروماني والحروب الرومانية ضد الألمان، وفن البلاغة (الخطابة) الذي يتكون من (٣١) جزءاً. بيد أن أهم كتبه هو موسوعة "التاريخ الطبيعي" Naturalis Historia ويتألف من (١٠٢) جـزء ،تتناول دراسة علوم عديـدة مثل الجغرافيا والسـلالات البشرية وعلم النفس والحيـوان والنبات والصيدلة والمعـادن. وتتألف هذه الموسوعة من (٢٠٠٠) كتاب منها (١٠٠) كتاب ألفها علماء يونان ورومان وتوفي بلينيوس في عام (٧٩ م).

Cary,M.,& Others, *Oxford Classical Dictionary*,Pliny the Elder,Oxford(1957),p.704.

(5) - Pliny, N.H.,VI,32,149 .

(6) - Pliny, N.H.,VI,32,150 .

(٧) مُطهّر علي الأرياني ،مقاطعة جازان في نقوش المُسْنَد ،مجلة الإكليل ،العدد الأول ،السنة الثانية (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م) ،ص ص ٢٠.

من المعروف أن بداية اهتمام الرومان الفعلية بالبحر الأحمر والتجارة الشرقية كان بعد سيطرتهم على مصر سنة (٣١ ق.م) ،وقد بلغوا في ذلك العصر أوج قوتهم، وفرضوا على العالم القديم ما يُعرف بالسلام الروماني (pax Romana) نفوذهم الذي وفر الأمن والأمان للطرق والقوافل التجارية . وقد أدرك الإمبراطور الروماني " أغسطس " (٢٧ق. م – ١٤م) أهمية التجارة بين الهند والبحر المتوسط عبر البحر الأحمر ، وسمع بالثراء الذي يتصف به العرب ،القاطنون على امتداد الأطراف الغربية لشبه الجزيرة العربية. وكانت القبائل العربية في ذلك الوقت تحتكر التجارة في السلع الواردة من الشرق الأقصى والهند وأواسط أفريقيا ،وتعيد تصدير معظمها ، لذلك قرر " أغسطس " كسر احتكار العرب لهذه الطرق ، ونقل الحركة التجارية من شرق البحر الأحمر إلى غربه لتكون في حوزة ولاية مصر الرومانية ومنها تنقل إلى ايطاليا(١) .

ويحدثنا " سترابون "(٢) بأنها كانت تجبي مكوساً جمركية علي السلع الواردة إلى مصر من الشرق والصادرة إليه وبأن أثمن الشحنات القادمة من الهند والحبشة وأغلي السلع ثمنا كانت تدفع أكثر المكوس الجمركية ارتفاعا مما يوحي بأن فئات المكوس الجمركية كانت تتفاوت تبعا لقيمة السلع المستوردة . لكن من الجائز أن يكون هذا النظام قد تغير بعد عهد " أغسطس " الذي كتب فيه " سترابون " فأحد مصادرنا القديمة الذي يرجع إلى تاريخ متأخر من منتصف القرن الأول الميلادي يحدثنا بأن الحامية الرومانية في ليوكوس كومي كانت تجبي على الواردات مكوسا جمركية ثابتة قدرها (٢٥٪) من قيمتها . ومع أنه لا توجد أدلة مباشرة على المكوس الجمركية التي كانت تجبى في الموانئ المصرية الواقعة علي البحر الأحمر إلا أنه في ضوء الرسوم الجمركية التي فرضها الرومان في " ليوكوس كومي " لا يبعد أن يكون الرومان قد استبدلوا بالنظام البطلمي الذي كان يفرض مكوساً جمركية متفاوتة على السلع المختلفة ،وكان قائما في بداية الحكم الروماني أيام " سترابون " نظاما قوامه فرض مكوس جمركية ثابتة قدرها (٢٥٪) على مختلف السلع الشرقية الواردة إلي الموانئ المصرية على البحر الأحمر .

وفي عهد الإمبراطور "كلوديوس " (٤١–٥٤ م) احتل الرومان "عدن "سنة (٤١م) التي كانت تلعب دوراً مهماً في تجارة الجنوب والشرق ، وذلك لتأمين طريقهم البحري بين مضيق باب المندب ومضيق هرمز. وتحدثنا الوثائق بأنه في عهد " كلوديوس " كان

(١) سيد أحمد علي الناصري ، الرومان والبحر الأحمر ،ص ٣٧ – ٣٨. Warmington & Cary, op. cit., p.95-96.
(٢) إبراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية ، ج ٢ ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

حق التزام المكوس يباع لجماعات من الملتزمين الرومان . ومن المرجح أن كل من يشتغل في هذه التجارة كان يدفع للحكومة الرومانية ضريبة أو أجرا لقاء الترخيص له بذلك مما كان يعود علي الدولة بفوائد عظيمة[١].

وفي عهد الإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨ م) استولت روما من ملك الحميريين على "كاربيل" و"سُقُطرى".[٢] وعلى الرغم من أن صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأحمر) لم يذكر جزيرة فرسان إلا أنه أشار إلى بعض المناطق الساحلية القريبة منها في جنوب بلاد العرب ، مما يدل على الوجود الروماني في المنطقة منذ القرن الأول للميلاد[٣]. ويروي لنا "بلينيوس" أنه خلال تلك الفترة (كانت السفن (الرومانية) تسير إلى الهند بصورة سنوية ، وكانت مزودة برماة السهام على متنها لمقاومة القراصنة)[٤].

وفي عام (١٠٦م) نجح الإمبراطور تراجان في تحويل مملكة الأنباط إلى ولاية رومانية ، ويشير يوتروبيوس إلى أن تراجان أسس أسطولا من السفن الحربية في البحر الأحمر استعداداً للحروب الشرقية التي تمنى أن تمتد إلى الهند[٥]. بيد أنه حدثت تغييرات مهمة في الاستراتيجية الرومانية خلال تلك الحقبة وسعى الرومان إلى وضع قواعد عسكرية في المناطق الاستراتيجية في البحر الأحمر نتيجة توسع التجارة في البحر الإريتري ، وظهور ما يُعرف بطريق القرفة البحري الذي يمتد جنوب شرق آسيا مروراً بالجزء الجنوبي للهند والساحل الشرقي الإفريقي ثم البحر الأحمر فمصر ومنها إلى روما عبر البحر المتوسط. وهو ما دفع الرومان لإحكام السيطرة على الطرق والممرات البحرية الحيوية في البحر الأحمر ، في نفس الوقت الذي أحكمت فيه سيطرتها على الطرق البرية ، ومن الأمثلة على ذلك القوات العسكرية التي وضعها الرومان في مدائن صالح (هجرا) ، فمنذ عام (١٠٦م) انتقلت فرقة قوريني الثالثة من مصر إلى ولاية العرب الجديدة ، وعسكرت في بُصرى ، وفي عهد أنطونيوس بيوس ،كانت الفرقة تتمركز في هجرا ،وكانت مهمتها الأساسية حراسة طرق التجارة البرية .

(١) حمد بن صراي ، العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة والساحل الشرقي الإفريقي من القرن الثالث قبل الميلاد إلي القرن السابع الميلادي ، ص ١٥٢.

(٢) أحمد حسين شرف الدين ،مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ،دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،الكتاب الثاني ،جامعة الملك سعود ،(١٩٧٩) ،ص ٢٥٤.

(3) de Procé, S.M., Phillips, C., op.cit., p.280-81

(4) Pliny. N. H. , Vi, 26, 104 .

(٥) راؤول مكلاوغلن ،نفسه ،ص ١٥٩.

ويكشف نقش لاتيني تم العثور عليه في جزيرة فرسان. أنه بحلول عام (١٤٤م) كانت هناك قاعدة عسكرية رومانية على الساحل الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية تعسكر فيها حامية تتحكم في مضيق باب المندب ومدخل البحر الأحمر الجنوبي . وفيما يلي نص هذا النقش :)في عهد الإمبراطور قيصر أنطونينوس أغسطس بيوس نيابة عن قائد الفيلق الثاني والقوات المساعدة ، قام كاستريثوس ابن ايرينوس نجل بوبليوس، حاكم ميناء فرسان وبحر هرقل ، بإنشاء وتكريس (النصب)[١] .

وعلى الأرجح أن كاستريثوس ايرينوس القائد الروماني لمنفذ فرسان ، كان له سلطة على السفن العسكرية والفيلق الروماني الذي يعسكر على بعد أكثر من ألف كم جنوب الحدود الرومانية التقليدية في مصر. ويتم تقديم الإمدادات لها من موانئ البحر الأحمر المصرية . وأغلب الظن أن جزيرة "فرسان" كانت إحدى المستعمرات والمحطات الرومانية المهمة التي اتخذها الرومان قاعدة لإحكام سيطرتهم على طريق البحر الأحمر والتصدي للقراصنة وفي الوقت نفسه كانت استراحة للسفن والقوافل التجارية.

ويؤيد الرأي السابق ، العثور علي نقش لاتيني آخر في جزيرة "فرسان الكبرى" يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد. وفيما يلي نصه: [في عهد الإمبراطور تيتوس إيليوس هادريانوس أنطونينوس أغسطس بيوس الكاهن الأعظم حامل السلطة التربيونية سبع مرات، وحامل السلطة القنصلية ثلاث مرات، أبو الوطن، كرس هذا النُصب قائد فيلق فرقة تراجان الثانية ،والقوات المساعدة بالمستعمرة ،حاكم ميناء فيرريسان[٢] وبحر هركليس][٣] .

(1) Tomber, R., Indo-Roman Trade: from Pots to Pepper, London(2008), p.132.

(٢) خلال القرن الثاني قبل الميلاد ظهر في دولة البطالمة منصب قائد البحر الأحمر والبحر الهندي وكان من مظاهر اهتمام الرومان بالبحر الأحمر خلال عصر الإمبراطور أغسطس وضعه تحت إمرة ضابط يحمل لقب قائد ميناء بيرينيكي. وربما كان دور قائد ميناء "فرسان وبحر هركليس" يشبه دور قائد البحر الأحمر خلال عصري البطالمة والرومان .

(3) Imp(eratori) Caes(ari) Tito Ael(io) Hadr(iano) Antonino Aug(usto) Pio Pont(ifîci) Maxim(o) trib(unicia) pot(estate) VII co(n)s(uli) III, P(atri) P(atriae), vexill(atio) Leg(ionis) II Tr(aianae) Fortis et auxil(ia) eius castrensesque sub praefecto Ferresani portus et Ponti ? Herculis fec(erunt) et dfed(icaverunt).

Villeneuve, F., Note Information Une Inscription Latine Sur L' Farasan, Arabie Seoudite, Sud De La Mer Rouge, (note d'information. In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 148e année, N. 1, 2004, p.421-422.

(*) **ويتبين من النص السابق : -**

١. أن تاريخه يرجع إلى عهد الإمبراطور أنطونينوس بيوس حوالي عام (١٤٣- ١٤٤م)، وكان نُصب تذكاري قدمه قائد عسكري من فرقة تراجان الثانية كان يتولى إدارة ميناء فرسان والمنطقة التي يُطلق عليها اسم بحر هيراكليس. ومن الجدير بالملاحظة أن أول إشارة لاسم هذه الجزيرة قبل نشر هذا النقش كانت في القرن السادس للميلاد. وعلي هذا النحو يعتبر هذا النقش أقدم إشارة يرد فيها اسم فرسان، كما يتضح أيضاً أن منطقة الأرخبيل التي تضم العديد من الجزر يُطلق عليها الآن اسم جزر فرسان وكانت تُعرف خلال العصر الروماني باسم بحر "هركليس". ولم يذكر أي مصدر كلاسيكي آخر "بحر هرقل". ومن المحتمل أن يكون الرومان ساووا بين مضيق باب المندب، وما يسمى بأعمدة هرقل في جبل طارق. وكان لكلا المضيقين رؤوس بارزة ،ولها وضع مماثل في السيطرة على الممرات البحرية التي تتحرك من المياه المغلقة في عرض البحر.

٢. كانت فرقة تراجان الثانية هي الفرقة الرومانية (LEGION) الأصلية الوحيدة في مصر خلال منتصف القرن الثاني للميلاد. ويبدو أن كتيبة من هذه الفرقة تم إرسالها إلى جزيرة فرسان لحراسة السفن التجارية وحماية هذه المستعمرات وتزويدها بما تحتاج إليه من مياه عذبة ومن أطعمة ومن جنود للدفاع عنها. وأشار الكاتب بلينيوس الكبير في القرن الأول للميلاد إلى وجود جاليات يونانية ورومانية على سواحل بلاد العرب في مواضع غير بعيدة من موضع عدن ،وذلك في إيماءة إلى وجود مستعمرات يونانية ورومانية على سواحل جزيرة العرب.

ومن الجدير بالملاحظة أن بطليموس الجغرافي كان معاصراً لهذه الفترة ولم يذكر في موسوعته الجغرافية (Gwgrafikhe) عند حديثه عن بلاد العرب السعيد اسم جزيرة فرسان. ومن ناحية أخرى أشار إلى مجموعة من الجزر تقع شمال سواحل اليمن، كان من بينها "بحر هيركليس" الذي ورد ذكره بالنقش السابق الذي تم العثور عليه في جزيرة فرسان. ووفقا لتقديرات "كلاوديوس بطليموس" الجغرافية والفلكية وضع بحر هيركليس عند دائرة عرض (١٩) وخط طول (٣٠, ٦٩)[1]، ووصفها بأنها مجموعة

(1) 1- Ptolemy, Geography, bo.VI, Ch. vii, 43:
Nhsoi de parakeintai t$ xwr# kata men ton Arabikon kolpon.........
.... Ierakwn .... cq n iq

جـزر تشكل أرخبيلاً ، وهـي تقع بالقرب من أراضي الكاسانيـين (الجازانيين) التي حدد بطليموس بعضها مثل مدينة أمبي ،عند دائرة عرض (١٩,٣٠) وخط طول (٧٠,٤٠)(١):

ويتبـين من النقشين السابقين أن الرومان كانـوا يسيطرون على أي حركة دخول إلى البحـر الأحمر. وكانت جزيرة فرسان قريبة بشكل مناسب من فجوة ملاحية في الشعاب المرجانية التي تقع جنباً إلى جنب مع الساحل العربي. وكانت الحامية الرومانية في وضع مثالي لمراقبة البضائع بين الجانبين الأفريقي والعربي للبحر الأحمر. وربما بُنيت القاعدة الرومانية في فرسان لتكون بمثابة نقطة انطلاق لعمليات انتقامية ضد القراصنة المغيرين على السواحل العربية . وربما كان للرومان أهداف سياسية في مملكتي أكسوم، أو حمير، اللتين كانتا بحاجة إلى وجود عسكري روماني قريب منهما. الاحتمال الآخر هو أن محطة فرسان قد أنشئت لجمع الرسوم والضرائب الجديدة في هذه المنطقة البعيدة(٢).

وأغلب الظن أن جزيرة فرسان كانت إحدى المستعمرات والمحطات الرومانية المهمة التـي اتخذها الرومـان قاعدة لإحكام سيطرتهـا على طريق البحـر الأحمر والتصدي للقراصنة وفي الوقت نفسه كانت استراحة للسفن والقوافل التجارية . ويؤيد هذا الرأي العثـور على نقش لاتيني في جزيرة " فرسـان الكبرى " يرجـع إلى النصف الثاني من القـرن الثـاني للميـلاد ، يشير إلى أن هذه الجزيـرة كانت منذ هذه الفـترة على الأقل تُعرف باسم (ميناء فرسان)Ferresani portus (٣).

وكانت جزيرة فرسان بحكم موقعها الاستراتيجي مُلتقى للتجارة والحضارات عبر العصـور القديمة ، لأنهـا كانت محطة التقاء واستراحة للرحـلات التجارية التي كانت موسميـة تعتمـد على هبوب الريـاح ، الأمر الـذي أدى بهم إلى أن يستقـروا في جزيرة فرسان ويقيموا حضاراتهم ويؤثرون في هذه الجزيرة ، ويرجح ذلك إلى ما تشتمل عليه هذه الجزيرة من مواقع أثرية ترجع إلى مختلف العصور.

ومنـذ نهاية القرن الثاني الميلادي ، فقد الرومـان اهتمامهم بتجارة الشرق بسبب انتشـار وباء الطاعـون في مناطق كثـيرة من الإمبراطوريـة الرومانيـة ، وأكثر الطرق

(1) 2- Ptolemy, Geography, bo.VI, Ch. vii, 6.

(2) Casson , L., The Periplus Maris Erythraei : Text with Introduction Translation and Commentary, Princeton (1989),p 217.

(٣) هذه الوثيقة تفند الرأي القائل بأن جزيرة "فرسان الكبرى" سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل فرسان في بلاد الشام ،حيـث نـزح إليها من هناك فرع من قبيلة تغلب . علي حسن المرهون ، فرسان جزر اللؤلؤ والغزلان ،مجلة القافلة ذو الحجة ١٤٠٦ /أغسطس – سبتمبر ١٩٨٦ ،ص٢٠ .راؤول مكلاوغلن ،نفسه ،ص ١٥٩.

التـي انتشر بها هذا الوباء هو حركة أفراد الجيش والاتصالات التجارية البحرية فقد كانـت العدوى تنتقل بسرعة داخل السفينة جراء التواصل مع الركاب الآخرين . وتشير مجموعة العملات المكتشفة في الهند إلى أن وصول العملات الرومانية إلى الهند توقفت خلال تلك الفترة . وتشير الأدلة الأثرية المصرية إلى انخفاض حاد في النشاط التجاري في موانـئ البحـر الأحمـر. وترتب على ذلـك بداية أزمـة اقتصاديـة في الإمبراطورية الرومانيـة منـذ بداية القـرن الثالث الميـلادي ، لم تتمكن بعدها من استعـادة مكانتها السابقة في التجارة الشرقية[١] .

وقـد أدى تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي إلى ضعف سيطرتها على طرق التجارة الرئيسية في البحر الأحمر وهو ما أتاح الفرصة للملوك العرب إعادة بسط سيطرتهم على هذه الطرق . ويتبين من دراسـة بعض النقوش المكتوبة بالخـط المسند التي نشرها الأستـاذ " البرت جام " أن جـازان وبالتبعية جزرها ، وعلى رأسها جزيـرة " فرسان " كانت خلال النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي تحت سيطرة ملوك حمير خلال عصر الملك "شمر يهرعش" ، الـذي قام بإرسال حملة عسكرية بريـة وبحرية لإخضاع القبائل المتمردة على حكمه في جازان[٢] . وانتهـت إحدى هذه الحملات بقتل (١١٠) مقاتل و(٤٦) أسيراً ،(٤٢٠) من السبايا ،وغنم (٣١٦) ركوبة بأحمالها ، وغنم كثيرا من الجمال والبقر والضأن[٣] .

ومنذ ذلك الحين دخلت مملكة أكسوم إلي المنطقة العربية لتزاحم السبئيين والحميريين للسيطـرة على تلك التجارة وغـزت بعض مناطق السبئيين حتى وصلت إلى ظفار ، وكان من المهـم لمملكـة أكسوم كسب ود رومـا وتأييدها في مشاريعها في بلاد العـرب الجنوبية . ويبدو أن رومـا اطمأنت إلى قدرة أكسوم علـى حماية طرق الملاحة في البحر الأحمر وقيامها بدور الوسيط التجاري في السلع القادمة من الشرق ، لاسيما وأن هذه المملكة كانت قد نجحت في القرن الثالث الميلادي في بسط سيطرتها على جانبي البحر الأحمر عند مدخله الجنوبي[٤] .

---

(١) راؤول مكلاوغلن ، روما والشرق البعيد، طرق التجارة القديمة إلى أراضي الجزيرة العربية والهند والصين، ترجمة فهد بن مطلق العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر (١٤٣٥هـ)،، ص ١١٧- ١١٩.

(2) Jam, 616; 649.

(٣) مُطهّر علي الأرياني ،المرجع السابق ،ص ٢٦.

(٤) مصطفـى كمال عبد العليـم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسـات في تاريـخ الجزيرة العربية ،الكتـاب الثاني ،الجزيرة العربية قبل الإسلام ،جامعـة الملك سعود ،الرياض (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ،ص ٢١٠.

في عام (٥٢٤ – ٥٢٥ م) دارت حرب بين الأحباش والحميريين ردا على اضطهاد الملك الحميري ذو نواس للمسيحيين في بلاده . وخلال تلك الحرب دعم ملك الأحباش اسطوله بالسفن التجارية الموجودة في موانى البحر الأحمر التابعة للنفوذ البيزنطي ،وقد ساهم ميناء أيلة بخمس عشرة سفينة ،وميناء القلزم بعشرين سفينة ،وجزيرة يوتابي (تيران) بسفينتان ، ،وميناء برينيكي بسبع سفن بجانب تسع سفن من الهند ،بالإضافة إلي سبع سفن كانت راسية حول جزر فرسان القاعدة التي انطلق منها الأسطول نحو شاطئ اليمن لقتال الحميريين(١) . وكانت أغلب قطع الأسطول من السفن الكبيرة التي تحمل المقاتلين ،بجانب بعض السفن التي تحمل الجياد مثل البواصي ،والسفن الصغيرة المعروفة بالصنادل التي كانت تستخدم بمثابة جسر يعبر عليه الجنود إلي الشاطئ(٢) .

وتحدث ياقوت الحموي عن فرسان فقال : " إن جزر فرسان يسكنها قوم من قبائل تغلب ، وأنهم كانوا قبل دخول الإسلام إليها يدينون بالنصرانية "(٣)، وقد عُرف سكان هذه الجزر بشدة البأس ، وكانت الحروب تقوم بينهم وبين قوم يُدعون "بنو مجيد" بالقرب من باب المندب ، ولهم رحلات وتجارة مع البلدان المجاورة](٤) .

وذكرها الهمداني في كتابه " صفة جزيرة العرب " فقال [وفرسان قبيلة من تغلب، وكانوا قديماً نصارى ولهم كنائس في جزائر الفرسان قد خربت وفيهم بأس ، وقد يحاربهم بنو مجيد ، ويحملون التجارة إلى بلاد الحبشة ولهم في السنة السفرة فينضم إليهم كثير من الناس ، ونسابو حمير يقولون أنهم من حمير. ويوجد بها جبل يُسمى جبل كنيسة يُقال إنه كان فيه آثار بناء قديم زال منذ عهد قريب] (٥) .

وقد تم العثور على بعض أواني الطهي الحبشية التي ترجع إلى الفترة من (٣٥٠ – ٥٥٠ م) وعلى بعض الفخار البيزنطي الذي يرجع إلى الفترة نفسها(٦) .

---

(١) الأب حارث ابراهيم ،ص ١٢٦.

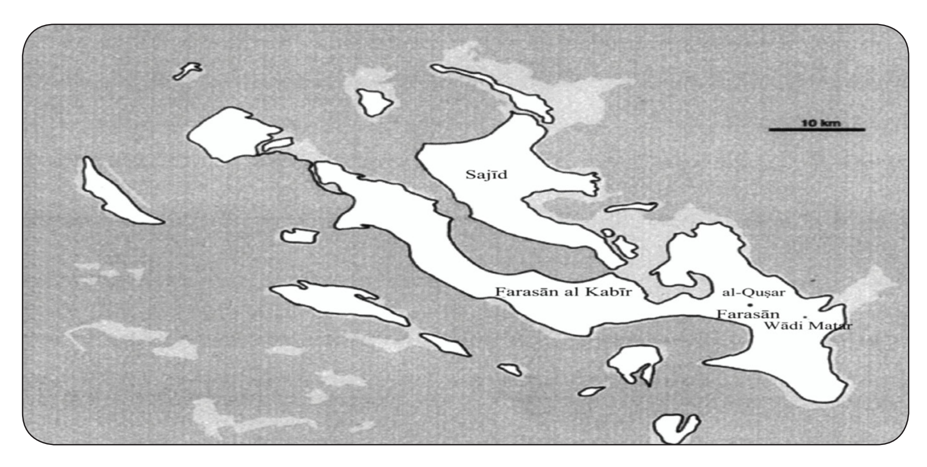
(٢) نفسه ،١٣٠ – ١٣١، ١٣٤.

(٣) تشير المصادر اليونانية إلى أن غزو النصرانية لنجران إنما كان عن طريق الحبشة التي أصبحت تدين بالمسيحية علي يد الإمبراطور قسطنطين الذي أرسل كاهناً يُدعى " فرومنتوس "، وكان أول أسقف هنالك ثم قامت الحبشة بدورها في التبشير بنجران . ابراهيم عبد الله مفتاح ،فرسان جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة ،ص ١٧.

(٤) ابراهيم عبد الله مفتاح ،المرجع السابق ،ص ١٥ .

(٥) محمد بن أحمد العقيلي ،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ،مقاطعة جازان ،المخلاف السليماني ،الجزء الأول ،ص ٧٦ – ٧٧.

(6) John P. Cooper, Chiara Zazzaro, The Farasan Islands, Saudi Arabia: towards a chronology of settlement, ReadCube , Arabian Archaeology and Epigraphy,



Main map of the Farasãn archipelago

de Procé, S.M., Phillips, C., South Arabian inscription from the Farasan Islands (Saudi Arabia), Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 40 (2010),p.278.

رابعاً: المصادر والمراجع:

١ـ المصادر:

١. جيـف بيلي ،وآخرون ،أعمال مشـروع البحر الأحمر وجزر فرسان (آثار الساحل لما قبل التاريخ في الإقليم الجنوبي الغربي) للبعثة السعودية البريطانية المشتركة ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦ م ،أطلال (حولية الآثار العربية السعودية) العدد الثاني والعشرون(١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) .

2. Arrian , Anabasis, book vii. AmmianusMarcellinus, Rerum GestarumLiberi. Edited and Translated by Rolf,J. C. , 3 Vols. London, (1935- 1939).
3. Diodorus Of Sicily, vol. II,Edited and Translated byOldfathere, C.H. (The Loeb Classical Library), London (1967) .
4. Combes - Dounous, J. J., Dissertations De Maxime De Tyr,Philosophe
5. Platonicien, Traduites Sur Le TexteGrec,Paris (1820) .
6. Pliny, Natural History, Edited and Translated by Rackman,A.H. , London, Cambridge, Mass, (19381962-).
7. Ptolemy, Geography, Vol. II, Edited by Nobbe, C. F., A. Leipzig, (1845).

8. Strabo, Geography, edited by Page,T. E., Trans. By Jones, H. L., (The Loeb Classical Library) London (1930).

٢. المراجع العربية

١. ابراهيم عبد الله مفتاح ، ابراهيم عبد الله مفتاح ،فرسان جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة ،المملكة السعودية ١٤٠٤ هـ. فرسان – الرئاسة العامة لرعاية الشباب (سلسلة هذه بلادنا :٤) ،الرياض :١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

٢. راؤول مكلاوغلن ، روما والشرق البعيد، طرق التجارة القديمة إلى أراضي الجزيرة العربية والهند والصين، ترجمة فهد بن مطلق العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر (١٤٣٥هـ).،

٣. سهيل صابان ، المحاولات الألمانية لاستغلال جزر فرسان – في جنوب البحر الأحمر – في ضوء وثائق الأرشيف العثماني : (١٣١٨ – ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٠ -١٩٠٢م) ،المجلة الاردنية للتاريخ والآثار، المجلد ٤ ، العدد ٣ ،٢٠١٠م ،ص ١٢٧ .

٤. عبد الرحمن صادق الشريف ،دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية (جزائر فرسان) ،مجلة كلية الآداب جامعة الرياض ،م ٧ (١٩٨٠) .

٥. محمد علي العروسي ،جازان في المصادر التاريخية القديمة ،

٦. مصطفى كمال عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م).

٧. محمد بن أحمد العقيلي ،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ،مقاطعة جازان ،المخلاف السليماني، الجزء الأول .

٨. مُطهّر علي الأرياني ،مقاطعة جازان في نقوش المُسْنَد ،مجلة الإكليل ،العدد الأول ، السنة الثانية (١٤٠٢ هـ –١٩٨٢ م) .

٣. المراجع الأجنبية

9. Casson , L., The Periplus Maris Erythraei : Text with Introduction Translation and Commentary, Princeton (1989).

10. Cooper, J. P., Chiara Zazzaro, The Farasan Islands, Saudi Arabia: (towards achronology of settlement An archaeological survey of Saudi Arabia's Farasan Islands in May 2010.

11. Francois VilleneuveM., Une InscriptionLatine SurL'ArchipelFarasan,

ArabieSeoudite, SuddelLaMer Rouge, (note d' information in : Comptesrendus des séances de l'Academie des Inscriptions et Belles- Lettres,148e annee,N.1,2004,pp.419 -429.

12. Gladstone W, Fisher PR. Status and ecology of cetaceans in the Farasan Islands marine protected area (Red Sea). Fauna of Arabia (2000).

13. Mistafa, N., The Red Sea and Gulf of Aden Region, GIWA Regional Assessment Sub-regions 48, 49, Kalmar (2005).

14. de Procé, S.M., Phillips, C., South Arabian inscription from the Farasan Islands (Saudi Arabia), Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 40 (2010),pp.277282-.



الدراسة الثانية

جازان في بعض المصادر والمراجع والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث

بقلم: أ.د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الثانية

جازان في بعض المصادر والمراجع والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث

بقلم: أ.د . غيثان بن علي بن جريس

م	الموضـــــــــوع	الصفحة
أولاً :	مدخل	٤١
ثانياً :	جازان في بعض المصادر والمراجع والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث	٤٣
	١ـ لمحة تاريخية لمنطقة جازان منذ فجر الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)	٤٣
	أـ جازان (ق٢-٥ هـ /ق٨-١١م)	٤٤
	بـ جازان (من نهاية ق٥ـ١٠هـ / ق١١- ق١٦م).	٤٨
	٢ـ خلاصة تاريخية لمنطقة جازان (ق١٠-١٤هـ / ق١٦-٢٠م).	٥٨
	أـ جازان (ق١٠-١٣هـ/ق١٦-١٩م).	٥٨
	بـ جازان خلال القرنين (١٣-١٤هـ /١٩-٢٠م)	٦٤
ثالثاً :	جازان في وثائق غير منشورة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) محفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. مجموعة رقم (١)	٧٥
رابعاً :	آراء وتوصيات	٩٢

أولاً : مدخل :

مما لاشك فيه أن منطقة جازان ذات تاريخ قديم وعريق ، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي في جنوبي الجزيرة العربية [١] ، كما أنها ذات بيئة جغرافية متنوعة ما بين البيئة البحرية، والسواحل المحاذية للبحر ، ثم التضاريس السهلية التهامية ، وأخيراً الهضاب والمرتفعات الجبلية في الأجزاء الشرقية والشمالية من البلاد الجازانية ، وهناك العديد من الأودية الرئيسية والفرعية التي تخترق سهول المنطقة [٢] ، وقد لعبت أودية جازان دوراً رئيسياً في تشكيل طبيعة المنطقة . ونستطيع القول بأن تنوع تضاريس البلاد الجازانية ساعد في استيطانها بشرياً وحيوانياً منذ القدم ، كما ساعد في كثافة غطائها النباتي ، وغنى تربتها الزراعية ، وتنوع مصادر مياهها [٣] .

وفي هذا القسم لن نبحث في تاريخ بلاد جازان قبل الإسلام ، فهذا موضوع واسع، ومازال غامضاً ، لقلة المصادر أو البحوث المنشورة ، ونأمل أن نرى في قادم الأيام دراسات أثرية جادة لعلها تشرح لنا بعض الصور التاريخية الحضارية القديمة عن هذه البلاد التهامية [٤] . والذى نسعى إليه في هذه الصفحات هو إيراد خلاصة مختصرة لتاريخ منطقة جازان منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، ولا ندعي الإبداع فيما سوف نورده لأن هناك عشرات المصادر والمراجع التي كتبت في تاريخ وحضارة هذه الأوطان التهامية [٥] . ومن ثم فقد أطلقنا على هذا القسم عنوان: **جازان في بعض**

---

(١) للمزيد انظر ، عبد الله بن ناصر الوليعي . جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية (الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص٣٣ وما بعدها ، عبد الحفيظ سقا .الجغرافيا الطبيعية للملكة العربية السعودية (جدة: دار كنوز النشر ، ١٩٩٨م) ، ص ٧٨ـ ١١٣ ، عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض: دار المريخ ، ١٩٩٥م) ، ص ٧١ـ ٧٥ .

(٢) يخترق منطقة جازان عدد من الأودية الرئيسية مثل :وادي بيش، وادي صبيا، وادي عتود ، وادي جازان ، وادي ضمد ، وادي خلب وغيرها ، ناهيك عن الأودية الصغيرة فهي كثيرة جداً . مشاهدات الباحث لمنطقة جازان في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) انظر الوليعي ، ص ١٩٥ـ ١٩٧ ، ٢٠٤ـ ٢٠٦ ، ٢١٧ـ ٢٢٠ ، ٢٢٥ـ ٢٢٦ . وتنوع تضاريس المنطقة أثر في تنوع مناخها ، فالمناخ الساحلي البحري يختلف عن مناخ السهول ، أو حتى الهضاب والمرتفعات ، انظر عبد الرحمن الشريف ، ص ٧٢ ، ٧٤ ، ١٣٠ ، ١٤٠ـ ١٤٨ ، ١٥١ .عبد الحفيظ سقا ، ص ٨٠ وما بعدها ، محمد جاسر إبراهيم عريشي . أبو عريش (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٩م) ، ص ٣٨ .

(٤) الناظر في موقع منطقة جازان اليوم يجده مميزاً ، فالبحر يحده من الغرب وبلاد اليمن بحضارته القديمة والعريقة من الجنوب والجنوب الشرقي ، وجبال السروات من الناحية الشرقية وأجزاء من تهامة والسراة الممتدة إلى حواضر الحجاز الكبرى من الشمال . والدارس لتاريخ هذه النواحي وعلاقاتها ببلدان الجزيرة العربية وخارجها منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر يدرك أن بلاد جازان كانت جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم وكانت على صلات بتلك الأمم المختلفة .

(٥) سوف نشير إلى الكثير منها في متن وحواشي هذه الدراسة .

المصادر والمراجع والوثائق خلال العصر الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث.

والمصادر التي نقصدها هي المطبوعة وأحياناً المخطوطة [١]، ولن نغفل الاطلاع على بعض المراجع والدراسات الحديثة التي درست تاريخ جازان في هذه القرون الإسلامية المختلفة [٢]. أما الوثائق فسوف نركز على قراءة ودراسة بعض وثائق القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) غير المنشورة، المحفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية [٣].

(١) جازان أرض حضارة وفكر وتاريخ منذ فجر الإسلام، والباحث عن أرباب القلم والعلم في هذه الديار التهامية، سوف يقف على عشرات العلماء والقضاة والرواة والشعراء والأدباء والمؤرخين. ونأمل أن نرى تراجم مطولة لأعلام منطقة جازان منذ صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر. وهناك أعلام في الأدب والشعر والتاريخ، لهم مساهمات وكتب مدونة عن بلادهم جازان، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر. أولاً: الشعراء والأدباء (١) الشاعر محمد التهامي (ق٥هـ/١١م)، وهو ممن قال شعراً في بعض ملوك الدولة الصليحية عندما كانوا يجتازون بلاد جازان من وإلى أرض الحجاز. (٢) الشاعر والمؤرخ والفقيه عمارة الحكمي اليمني (ق٦ هـ/١٢م)، ومن أفضل كتبه في علم التاريخ (تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد). (٣) الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي (ق٧هـ/١٣م). (٤) الشاعر أبو عامر منصور بن عيسى بن سحبان (ق٨هـ/١٤م). (٥) الشاعر الشماخي (ق١٠هـ/١٦م). (٦) الشاعر الجراح بن شاجر الذروي الصبياني (ق٩-١٠هـ/ ١٥م). (٧) الشاعر محمد بن عيسى الظفاري العريشي (ق١١هـ/١٧م). ثانياً: المؤرخون: (١) يحيى بن أبي بكر العامري (ق٩هـ/١٥م) مؤلف (غربال الزمان) و(بهجة المحافل في السيرة) وغيرها. (٢) عبد الله بن علي النعمان (١١هـ/١٧م) مؤلف كتاب (العقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني) الذي وضعه ذيلاً على كتاب (غربال الزمان) كما ذكر في مقدمته. (٣) المؤرخ أحمد بن محمد النمازي (١٢هـ/١٨م) مؤلف كتاب (السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف). (٤) القاضي أحمد بن مقبول الأسدي (ق ١٠هـ/١٦م) مؤلف التاريخ الموسوم بـ (الجواهر الحسان في تاريخ صبيا وجيزان) (٥) القاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي (ق١١-١٢هـ/ ١٧-١٨م) صاحب كتاب (العقد المفصل بالعجائب والغرائب)، . (٦) القاضي عبد الرحمن بن الحسن البهكلي (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م) مؤلف كتب (خلاصة العسجد في دولة محمد بن أحمد)، و (نزهة الظريف في أخبار دولة أبناء الشريف). (٧) عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (ق١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م) مؤلف كتاب (نفح العود في سيرة الشريف حمود). (٨) القاضي والمؤرخ الحسن بن أحمد عاكش (ق١١-١٢هـ/١٧-١٨م) مؤلف كتب (الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السيلماني)، وله أيضاً (ذيل العود في أخبار دولة حمود) و (الذهب المسبوك في تاريخ سيرة سيد الملوك)، و(حدائق الزهر في ذكر أعيان أشياخ العصر). (٩) القاضي محمد حيدر القبي (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م) صاحب كتاب (السلاف المتوج بهامات الأشراف). وهؤلاء علماء ومؤرخون وشعراء ممن أنجبتهم منطقة جازان، وحصر جميع أعلام المنطقة عبر عصور التاريخ الإسلامي يحتاج إلى فريق عمل مخلص وجاد متخصص، وإن تم ذلك فسوف نحصل على عشرات المجلدات من تاريخ وحضارة وفكر ديار جازان الغنية بتراثها وموروثها الأصيل والمتنوع.

(٢) للمزيد انظر أسماء بعض تلك الدراسات الحديثة في حواشي هذه الدراسة.

(٣) كما ذكرنا في أكثر من مكان من بعض مؤلفاتنا ودراساتنا أنه يوجد لدينا عشرات الآلاف من الوثائق غير المنشورة، ومعظمها يعود إلى القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهذه الوثائق تحتاج إلى عشرات الباحثين الجادين كي يقوموا بدراستها وتحقيقها وتحليلها.

ثانياً : جازان في بعض المصادر والمراجع خلال العصور الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث.

١.لمحة تاريخية لمنطقة جازان منذ فجر الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

لا نعرف الشيء الكثير عن تاريخ جازان قبل الإسلام [١] ، وعند ظهور الإسلام في الحجاز انتشرت أخباره حتى وصلت جميع أصقاع الجزيرة العربية ، وبلاد جازان التهامية إحدى أوطان جنوب الجزيرة التي أرسلت وفدها إلى الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة في السنة العاشرة من الهجرة بقيادة زعيم قبيلة الحكم (عبد الجد بن ربيعة الحكمي) كي يعلنوا إسلامهم بين يدي النبي (ﷺ) [٢].وبقيت بلاد جازان تأتمر وتتصل بولاة الإسلام في مكة المكرمة والمدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية خلال العهدين النبوي والراشدي (١-٤١هـ/ ٦٢٢-٦٦١م) [٣].

وفي عهد الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) ، بقيت بلاد تهامة (من جنوب

---

(١) الناظر في تاريخ جازان في عصور ما قبل الإسلام يجد غموضاً ونقصاً عن تاريخ وحضارة هذه البلاد التهامية الغنية بخيراتها والقديمة بمستوطناتها. وإذا كانت قد صدرت بعض الدراسات عن تلك الأزمنة التاريخية القديمة فهي محدودة لا تفي بالغرض المنشود . ومازالت المنطقة بحاجة إلى دراسات أثرية أكاديمية جادة. انظر: آثار منطقة جازان ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ج١٠ ،ص٢٠ وما بعدها. وللمزيد من المصادر والمراجع ، انظر: الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٩٧، ٩٩ ، ١٣٦ ، ٢٣٢. عبد العزيز صالح . تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م) ، ص١٢٦ ، محمد بن أحمد العقيلي . المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (مقاطعة جازان) (الرياض: دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤١٥ .

(٢) عندما أعلن هذا الوفد الجازاني إسلامه عادوا إلى ديارهم واجتهدوا في نشر الإسلام بين أهلهم وقبائلهم، ومن ثم دخلت عموم منطقة جازان تحت لواء الدولة الإسلامية في عهد الرسول (ﷺ) (١-١٣هـ/٦٢٢- ٦٣٥م) . انظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الإصابة في تمييز الصحابة . تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة ، د.ت) . ج٤ ، ٢٧٩ ، أحمد عمر الزيلعي . الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني في العصور الإسلامية الوسيطة) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٣) أصبحت تهامة من جنوبي مكة المكرمة إلى جازان وأحياناً إلى تهامة اليمن ناحية من نواحي الدولة الإسلامية في عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين ، فيرسل إليها الولاة الذين يسوسون أمورها ويستمدون قراراتهم من إدارة العاصمة الرئيسية في المدينة المنورة . وللمزيد من التفصيلات انظر: عبد الرحمن بن علي بن الديبع .بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد . تحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني . د.ت) ، ص٢٣ ، ٢٤ ، محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج١ ، ص٥٤ ، محمد بن علي الأكوع . الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة (٣٣٢هـ) (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص١٢٩ ، ١٣٠ ، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع . اليمن في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ص ٢٢٢ .

مكة المكرمة إلى تهامة اليمن) تتبع إدارياً والي مكة ، وأحياناً والي مكة المكرمة والمدينة المنورة[١] ، وهناك بعض المصادر التي تشير إلى أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م) أقطع الشاعر أبا دهبل الجمحي أرضاً بناحية جازان، ولا يستبعد أن يكون عينه والياً عليها [٢].والفاحص لتاريخ جازان خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق٢-١٠هـ / ق٨-١٦م) يجده مر بعدد من المراحل التي نوجزها في النقاط التالية :

أ- جازان (ق٢ - ٥هـ /٨-١١م) :

بعد العصر الأموي، جاء العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م) ، وبقيت جازان تابعة لولاة الحجاز الذين يستمدون قراراتهم من خلفاء بني العباس في بغداد[٣] ، ومع مطلع القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) قامت دولة بني زياد في زبيد ومدت نفوذها على تهامة اليمن وجازان وما والاها من المرتفعات الجبلية [٤] ، والظاهر لنا من خلال قراءة العديد من المصادر والمراجع أن حكم منطقة جازان المحلي كان يعود بالدرجة الأولى إلى شيوخ وأعيان القبائل والعشائر المحليين ، حتى وإن كان هناك سيادة أو اعتراف اسمي ببعض القوى أو الإمارات مثل بني زياد في زبيد أو غيرها[٥] ، ويظهر في المصادر

---

(١) الفاحص لتاريخ الإدارة في الجزيرة العربية خلال عصر بني أمية يجد أن كثيراً من خلفاء بني أمية كانوا يرسلون أمراء رئيسيين على اليمن والحجاز ، وأحياناً كانت تجمع هاتين الناحيتين لوال واحد ، وغالباً تكون مكة المكرمة والمدينة المنورة تحت أمير واحد ، وقد يوضع على مكة وال والمدينة وال آخر ، وأمير مكة المكرمة يكون مسؤولاً عن حواضر ونواحي بلاد تهامة والسراة ، وجازان جزء من تلك الأوطان. للمزيد عن أمراء الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) في عصر بني أمية انظر كتاب : شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، لتقي الدين الفاسي ، الجزء الأول (طبعة بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج٢ ، ص١٦٢ وما بعدها .

(٢) الزيلعي ، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ . للمزيد عن الشاعر أبي دهبل انظر ترجمته عند أبي الفرج الأصفهاني كتاب الأغاني ، النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب (القاهرة : دار إحياء التراث العربي ، د. ت) ، ج٧ ، ١١٤-١٤٥ .

(٣) انظر: عمارة بن زيدان الحكمي . تاريخ اليمن : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد . تحقيق محمد بن علي الأكوع (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ص ٦٦ ، ٧٦ وما بعدها .

(٤) قامت الدولة الزيادية في تهامة اليمن في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ومدت نفوذها إلى مناطق عديدة شملت منطقة جازان ، للمزيد من التفصيلات عن تاريخ هذه الدويلة وعلاقاتها بمنطقة المخلاف السليماني (جازان)، انظر : عمارة الحكمي ، ص ٥٠ - ٥١ ، ٦٣ - ٦٤ ، تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد اليماني . تاريخ اليمن المسمى : بهجة الزمن في تاريخ اليمن . تحقيق مصطفى حجازي (بيروت : دار العودة ، د. ت) ، ص٢٦ - ٢٩، عبد الرحمن الحبشي . تاريخ وصاب : الاعتبار في ذكر التواريخ والآثار. (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م) ، ص٢١-٢٢.

(٥) هذا ما لمسناه من خلال الوفود التي وفدت على الرسول (ﷺ) لإعلان إسلامها، فجميع تلك الوفود أفراد قبائل أو عشائر يتقدمهم شيوخهم ، وكذلك مجرى التاريخ في عصر الرسول (ﷺ) وعصر الخلفاء الراشدين كانت الاتصالات الرئيسية والمؤثرة بين القبائل وشيوخها مع إدارة الدولة الإسلامية في الحجاز ، وفي الشام أثناء عصر بني أمية . ونلحظ أن جزءاً كبيراً من منطقة جازان كان يتولى أمره قبيلة حكم

المبكرة ما عرف باسم (المخلاف السليماني) ، والمقصود بذلك منطقة جازان اليوم ، وبعد البحث في هذا المصطلح وجدناه نتج عن توحيد مخلافي حكم [١] ، وعثر [٢] ، على يد سليمان بن طرف الحكمي [٣] ، ومن ثم أطلق على هذه الأوطان (المخلاف السليماني) نسبة إلى هذا الرجل الموحد . وهناك مصادر قديمة ودراسات متأخرة أسهبت في الحديث عن تاريخ ظهور تسمية جازان باسم (المخلاف السليماني) [٤] ، ومعظمها تؤكد على أن ستينيات أو سبعينيات القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) هي التاريخ الصحيح لتوحيد هذا المخلاف وظهور هذه التسمية [٥] ، وبقي حكم المخلاف في أبناء سليمان بن طرف الحكمي إلى أن تم القضاء عليهم على يد الملك علي بن محمد الصليحي [٦] .

بن سعد العشيرة ، وهذه القبيلة تستوطن جازان من قبل الإسلام واستمرت حتى قابل زعيمهم عبد الجد الرسول (ﷺ) وأعلن إسلامه مع بعض قومه ، ثم بقوا في الصدارة خلال القرون الإسلامية الأولى. أنظر: أبو محمد علي بن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ص٤٠٧ ، ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٤ ، ص ٢٧٨ ، انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد الأكوع (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٦٨ ، ٧٦، ١٢٦، ٢٥٩، ٣٨١ العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص٧١.

(١) المخلاف وجمعه مخاليف ويقصد به الناحية أو الإقليم فمثلاً يقال مخلاف مكة ، أو نجران ، أو البصرة وهكذا . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص٤٤٤. ٤٤٥ . ومخلاف أو بلاد حكم: هي الناحية الجنوبية من أرض جازان ويمتد من صبيا شمالاً إلى حاضرة حرض في جمهورية اليمن ، وعاصمة هذا المخلاف قديماً مدينة الخصوف على وادي خلب ، وميناؤه مدينة الشرجة قريباً من مركز الموسم حالياً. انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب (منشورات دار اليمامة)، ص٥٤ ، ٧٦ العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص ٦٨ .

(٢) مخلاف عثر : هو الناحية الشمالية من منطقة جازان ، ويمتد من وادي صبيا جنوباً إلى بلاد حلي بن يعقوب شمالاً ، وعاصمته مدينة عثر الواقعة عند مصب وادي بيش، الهمداني ، صفة، ٧٦ ، ١٢٦ ، العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص ٢١٣ـ ٢١٥ .

(٣) سليمان بن طرف من أحفاد الصحابي الجليل عبد الجد بن ربيعة الحكمي بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب من عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(٤) الدارس لتاريخ جازان الإسلامي الوسيط يجد خلافاً بين كثير من المؤرخين حول نسبة هذا المخلاف إلى سليمان بن طرف الحكمي أو إلى الأشراف السليمانيين الذين خرجوا من مكة إلى جازان في منتصف القرن (٥هـ/١١م) ، وحكموا جازان قروناً عديدة من العصر الإسلامي الوسيط والحديث. ومعظم المصادر والدراسات ترجح تسمية المخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي.

(٥) انظر : الحكمي ، تاريخ اليمن ، ص٦٥ ، ٦٦ ، أبو القاسم بن حوقل . كتاب صورة الأرض (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م) ، ص٣٢ ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص٩٢ .

(٦) انظر : الدولة الصليحية امتداد للمذهب الإسماعيلي في اليمن الذي أنشأه علي بن الفضل القرمطي الحميري (٢٩١هـ/٩٠٣م) ، وعلي الصليحي مؤسس الدولة الصليحية عام (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) ، واستمر هو وأولاده وأحفاده يحكمون أجزاء كبيرة من اليمن، بل مد نفوذه إلى مكة المكرمة وما والاها، ودخل الصليحيون في حروب عديدة مع بعض القوى السياسية في اليمن، وانتهت هذه الدولة الإسماعيلية عام (٥٣٢هـ/١١٣٧م). انظر القاضي عبد الله الجرافي اليمني. المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت: منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص١١٧ـ ١٢٢.

(٤٣٩ - ٤٥٩هـ/١٠٤٧ - ١٠٦٦م) في معركة الزرائب [١].

ويأتي الأشراف السليمانيون إلى المخلاف السليماني [٢]، بعد تلاشي حكم آل سليمان بن طرف الحكمي، وهناك بعض المصادر والمراجع التي اختلفت في تحديد تاريخ دقيق لظهور السليمانيين الأشراف في جازان، فهناك من ذكر وصولهم إلى جازان في العقود الأخيرة من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) [٣]، وفريق آخر قال بأنهم برزوا على مسرح الأحداث في جازان في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) [٤]، مع أن هذه الأقوال جميعها قد تكون بعيدة عن الحقيقة [٥]،

---

(١) الزرائب: قرية ومسقط رأس الشاعر والمؤرخ عمارة الحكمي على وادي وساع، وهو أحد أودية منطقة جازان، بمحافظتي صبيا وبيش، ولا يعرف في وقتنا الحاضر مكان محدد لهذه القرية. انظر العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٠٨، غيثان بن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ج٤، ص ٣٠. ٣١. وفي هذه المعركة قضى الصليحيون على بعض أمراء الدولة النجاحية (٤٠٣.٤٥٥هـ/١٠١٢.١٠٦٠م) الذين هربوا إلى المخلاف السليماني. ويتضح من ذلك أن دولة بني نجاح التي خلفت دولة بني زياد في زبيد كانت على صلات جيدة بحكام المخلاف السليماني، والدليل على ذلك أنهم هربوا من بلادهم إلى جازان مستنجدين بحكامها فكانت وقعة الزرائب التي قال عنها عمارة الحكمي اليمني ((فاجتمعت منهم. أي من بني نجاح. قوة تقدر بعشرين ألفاً في المخلاف، فلما بلغ ذلك الملك الصليحي بادر بالتوجه إليهم في (٢٧٠٠) فارس، فالتقوا في الزرائب من أعمال بن طرف، وهو الوطن الذي ولدت فيه وبه أهلي إلى اليوم، فاستمر القتل في أول اليوم في العرب، ثم كانت الدائرة على السودان فلم يبق منهم أحد إلا ألف رجل أجارهم جدي أحمد ابن محمد في حصنه بعكوة....)). انظر: عمارة الحكمي، تاريخ اليمن، ص١٢٤، ابن جريس، القول المكتوب، ج٤، ص٣٠.٣٢.

(٢) هؤلاء الأشراف ينتسبون في بني الحسن بن علي بن أبي طالب، وجدهم الأعلى هو سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أما جدهم الأقرب الذي ينتسب إليه معظم أشراف المخلاف السليماني فهو حمزة بن وهاس من فرع أبي الطيب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داود المحمود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. انظر: ابن حزم: جمهرة النسب، ص٤٧، السلطان الملك الأشرف الرسولي: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب. تحقيق ك.و. وسترستين (بيروت: منشورات المدينة) ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ص ١١٤.

(٣) علي بن محمد العباسي العلوي. سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين. تحقيق سهيل زكار (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٨. وللمزيد انظر: محمد بن حيدر النعمي. الجواهر اللطاف المتوجة بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف. مخطوط بمجموعة العقيلي، جامعة الملك سعود.

(٤) انظر الحسن بن أحمد عاكش الضمدي. الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني. تحقيق إسماعيل البشري (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ) ص٥٤، يحيى بن الحسين بن القاسم. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. تحقيق سعيد عاشور (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٢٣٠.

(٥) هناك بعض الباحثين المتأخرين الذين ذكروا أن حكم منطقة جازان قد انتقل إلى الإشراف بمساعدة الحسين بن سلامة (الزيادي) الذي سيطر على الإمارة في جازان واغتصبها من آل طرف الحكمين عقاباً لهم على مناوأتهم وخروجهم على الدولة الزيادية في فترات ضعف تلك الدويلة. وهذا القول لا نجد له دليلاً قوياً يؤكد ما ذهب إليه أهل هذا الرأي. انظر العقيلي، تاريخ المخلاف، ج١، ص١٩٩، ٢٠٠، الزيلعي، الأوضاع السياسية، ص٣٤ وما بعدها.

لأننا نجد عمارة الحكمي يذكر معركة الزرائب في منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) [١] ، وهي المعركة التي قضى فيها الملك علي الصليحي على بعض أمراء بني نجاح ، وربما أجهز على أمراء جازان الحكميين الذين ساندوا وآووا الهاربين من جيوش الصليحيين [٢] .

والأشراف السليمانيون حجازيون ، فقد تولى جدهم أبو الطيب داود بن عبد الرحمن الإمارة في مكة المكرمة سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م) ، بمساعدة من الدولة الفاطمية في مصر (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩- ١١٧١م) ، لكنه لم يستمر فترة طويلة فيها، وإنما عادت إمارة مكة المكرمة إلى أميرها الرئيسي الحسن بن جعفر أبو الفتوح [٣] ، ثم عاد السليمانيون مرة أخرى إلى مكة المكرمة بقيادة محمد بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن وسيطروا على إمارتها ، وقد أساءوا هذه المرة إلى أهل مكة فمارسوا العنف والسلب والنهب ونشر الفوضى بين الناس ، وعند وصول الملك علي الصليحي إلى مكة عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ، أخرجهم من مكة المكرمة فساروا جنوباً في تهامة حتى وصلوا بلاد المخلاف السليماني [٤] ، وقد وجدوا الظروف مناسبة للإقامة في هذه الديار التي تفتقد إلى إمارة قوية تدير شؤونها ، وخاصة بعد ضعف إمارة آل طرف في جازان. وربما كان الملك علي الصليحي هو الذي أعطى هؤلاء الأشراف السليمانيون الموافقة للاستقرار والحكم في جازان [٥] .

---

(١) أخطأ عمارة الحكمي عندما أرخ لمعركة الزرائب بعام (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، مع أن الملك علي الصليحي قتل عام (٤٥٩هـ/١٠٦٧م) ، ومن المحتمل أن هناك خطأ في النسخ فبدلاً أن يكتب الناسخ (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) سجل (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، لكن المهم أن هذه المعركة وقعت في منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وآل طرف مازالوا هم حكام المخلاف السليماني حتى ذلك التاريخ .

(٢) انظر عمارة الحكمي، تاريخ اليمن، ص١٢٤. ذكرنا في المتن كلمة (ربما) أن الملك الصليحي قضى على إمارة آل طرف الحكميين بعد معركة الزرائب، مع أننا لا نجد مصادر واضحة تذكر ذلك،لكنه عندما قاتل بعض أمراء الدولة النجاحية وطاردهم في ديار بني طرف فلا يستبعد أنه أيضاً أجهز على الحكميين الذين ناصروا أعداءه بني نجاح.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الأشراف في الحجاز انظر: أحمد عمر الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧م) (الرياض: عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص٥٦ .

(٤) انظر عمر بن فهد . اتحاف الورى بأخبار أم القرى . تحقيق فهيم شلتوت (مكة المكرمة : جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، ج٢ ، ص٤٦٨ ، عز الدين علي بن محمد بن الأثير . الكامل في التاريخ (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ج١٠ ، ص ٣٠ .

(٥) انظر : الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ . من المؤكد أن بداية حكم الأشراف في المخلاف السليماني كانت في أول النصف الثاني من القرن (٥هـ/١١م) ، مع أن المصادر لا تذكر ذلك بشكل واضح وتفصيلي ، ولا نعلم ما هي الأسباب والظروف الرئيسية التي ساعدتهم للخروج من الحجاز والاستقرار في منطقة جازان . أما الملك علي الصليحي فلم يحاربهم ويتعقبهم بعد خروجهم من مكة المكرمة ، مع أنهم أثاروا الرعب والفساد والفوضى بين الناس أثناء إمارتهم على مكة المكرمة ، وهناك روايات تشير إلى أنهم كانوا على علاقة حسنة مع الملك علي الصليحي قبل

ب- جازان (من نهاية ق٥-١٠هـ/ق١١-١٦م) :

تشير بعض المصادر والمراجع إلى أن الشريف السليماني حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون هو أول شريف يحكم بلاد المخلاف السليماني (جازان) ، لكننا لانجد تفصيلات واضحة عن مدة إمارته في هذا المخلاف ، ولا عن سنة وفاته [١] . وجاء أبناؤه من بعده فحكموا منطقة جازان قروناً عديدة خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث . والمؤرخون يقسمون فترة حكمهم لهذه البلاد إلى ثلاث فترات أو ثلاث أسر حكمت الديار الجازانية ، وهي : بنو حمزة ، والغوانم والمعروفون بـ (الشطوط) ، والقطبيون ، وسوف نوجز دورهم التاريخي والحضاري في منطقة جازان على النحو التالي :

١- الأسرة الحمزية (بنو حمزة) :

تنسب هذه الأسرة إلى مؤسس الحكم السليماني في جازان ، الأمير حمزة بن وهاس ، وهو الذي قسم منطقة المخلاف السليماني بين ولديه عيسى ويحيى ، فكان نصيب عيسى الجزء الشمالي من المخلاف ، الذي عاصمته مدينة عثر ، والجزء الجنوبي المعروف باسم (مخلاف حكم) للأمير يحيى بن حمزة [٢] ، وبهذا التقسيم قَسّم منطقة المخلاف السليماني التي وحدها سليمان بن طرف ، كما أنه زرع التنافس والخلاف بين الأخوين بهذا التقسيم [٣] ، وذلك عندما قام يحيى بقتل أخيه عيسى واستولى على نصيبه من البلاد ، واستمر يحيى في حكم المخلاف إلى أن قتل على يد بعض الجيوش الصليحية عام (٤٨٤هـ/١٠٩١م) [٤] .

وبعد مجيئه إلى مكة عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) . للمزيد انظر عمر بن فهد ، إتحاف الورى ، ج٢ ، ص٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، عبد الرحمن بن خلدون . كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر . (بيروت : دار البيان ، د.ت) ، ج٤ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(١) للمزيد انظر ، زين رشيد علي الشافعي . الروض الزاهر في سيرة التاريخ والنسب الطاهر للأسر القرشية العدنانية بمنطقة جازان (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص ٦٧١ وما بعدها ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص ٢٠٣ ، الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٢) للمزيد انظر ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص ٤٦-٤٧.

(٣) المرجعان نفسهما .

(٤) للمزيد من التفصيلات عن فترة حكم يحيى بن حمزة وحروبه مع الصليحيين وغيرهم حتى وفاته، انظر ، عمارة الحكمي ، تاريخ اليمن ، ١٢١-١٢٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، وجيه الدين عبد الرحمن الحبشي . تاريخ وصاب: الاعتبار في ذكر التواريخ والآثار (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٧٩م) ص ٤١ ، يحيى بن الحسين بن القاسم ، غاية الأماني ، ج١ ، وهناك دراسة تفصيلية متأخرة ناقشت بعض الأحداث التي وقعت في عهد الأمير يحيى بن حمزة ، وذكرت أن مقتل هذا الأمير كان في عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م). انظر الزيلعي ، الأوضاع، ص ٤٨-٥٣ .

وتولى الأمير غانم بن يحيى بن حمزة إمارة البلاد بعد مقتل أبيه ، وعرف في بعض المصادر بلقب (أبو الغارات) لكثرة المعارك التي قادها والغارات التي قام بها ضد بعض القوى المعاصرة لإمارته [(١)] .

أما أوضاع إمارة غانم الداخلية فكانت مستقرة ، ولا تذكر المصادر أي شيء من الاضطرابات وعدم الاستقرار ، وقد مكث في الحكم فترة طويلة ، وكانت سنة وفاته (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م) [(٢)] .

٢ـ أسرة الشطوط (الغوانم) : [(٣)]

هؤلاء الغوانم أبناء وأحفاد الشريف الأمير غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس الذين حكموا المخلاف السليماني من القرن السادس إلى التاسع الهجري (١٢ـ١٥م) ، وأولهم الأمير وهاس بن غانم الذي تولى حكم البلاد بعد وفاة والده ، ولم يستمر طويلاً في إدارة البلاد ، وبخاصة عندما دخل في حروب طاحنة مع عبد النبي بن مهدي الذي غزا بلاد جازان [(٤)] ، وقتل أميرها وهاس عام (٥٦١هـ / ١١٦٦م) [(٥)] .

وتولى الشريف قاسم بن غانم الإمارة في جازان بعد مقتل أخيه ، واجتهد في التصدي لجيوش عبد النبي بن مهدي ، لكنه لم يستطع دحره والأخذ بثأر أخيه المقتول (وهاس) ،

---

(١) تذكر بعض المصادر أن الشريف غانم خاض حروباً كثيرة مع الصليحيين الإسماعيليين ، ومع بعض الجيوش الزيدية في صعدة ، واتحد مع الوزير مفلح الفاتكي النجاحي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) الذي شن معارك عديدة ضد القائد سرور النجاحي (ت ٥٥١هـ/ ١١٥٦م) ، وكانت الغلبة للأخير على الوزير مفلح . للمزيد من أعمال وحروب الأمير غانم بن يحيى الخارجية، انظر ، عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ١٨٠ ، يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص ٢٨٨ ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص ٢٠٨ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص٥٣ـ٥٨.

(٢) ساد الأمن والهدوء في أنحاء المخلاف السليماني أثناء إمارة الشريف غانم ، وهذه الفترة جديرة بالبحث والدراسة ، نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيتولاها بالدراسة العلمية الموثقة . انظر: محمد إسماعيل الكبسي . اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية (القاهرة : مطبعة السعادة ، د. ت) ، ص ٥١ ـ ٥٢ ، يحيى بن القاسم ، غاية الأماني ، ج١ ، ص ٣١٥ـ٣١٦ . ص ٥١ـ٥٢.

(٣) أسرة الشطوط : هم الغوانم أنفسهم ، نسبة إلى غانم بن يحيى ، ولقب الشطوط ورد في العديد من المصادر ، لكننا لم نعثر على أي مصدر يوضح لنا السبب أو المقصود من هذه التسمية .

(٤) عبد النبي بن مهدي أحد الحكام الرئيسين في دولة بني مهدي (٥٥٤ـ٥٦٩هـ/ ١١٥٩ـ١١٧٤م) ، وهذه الدولة قضت على الدولة النجاحية ، ومدت نفوذها إلى المخلاف السليماني ، ونشرت الرعب والفساد والخراب في بلاد جازان ، ولم يستطع السليمانيون التصدي لهم ، عندئذ طلبوا النجدة من صلاح الدين الأيوبي في مصر ، فأسرع إلى نجدتهم وأرسل جيوشه إلى شبه الجزيرة العربية للسيطرة على اليمن وبلاد المخلاف السليماني وغيرها. للمزيد انظر ، عمارة الحكمي ، تاريخ اليمن ، ص ١٨٠ ، علي بن حسن الخزرجي ، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك (صنعاء : وزارة الإعلام والثقافة ، ١٤٠١هـ) ، ص ١٥٢، ١٥٣.

(٥) للمزيد انظر ، عبد الرحمن بن علي بن الديبع . قرة العيون بأخبار اليمن الميمون (صنعاء : د. ن، د. ت) ، ج١، ص ٣٦٦، ٣٦٧ ، الكبسي ، اللطائف ، ٥٤ ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص٢٠٥ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

لهـذا طلب النجدة من السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر، فلم يكن من الأخير إلا الاستجابـة فأرسـل جيشاً بقيادة توران شـاه بن أيوب إلى جنوب الجزيـرة العربية[١]، وانضم الشريف قاسم بن غانم وجيشه مع تلك الحملة عام (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، وساروا جميعاً إلى مدينة زبيد فاستولوا عليها وقضوا على دولة بني مهدي[٢]، ثم عاد الشريف الأمير قاسم بن غانم إلى بلاده وأدركته الوفاة في العام نفسه[٣].

وتشـير المصـادر إلى أن الشريـف المرتضى بن قاسم تولى إمـارة بلاد جازان بعد موت والده، ولا نجد تفصيلات كثيرة عن أعمال هذا الأمير، إلا أنه دخل في صراع مع الأيوبيين ثم قتل عام (٦١٠هـ/١٢١٣م)[٤]. ونجد بعض الروايات التاريخية تورد اسم الشريف المؤيد أحمد بن قاسم الذي كان أميراً للمخلاف السليماني عام (٥٩٥هـ/٩٨-١١٩٩م)[٥]، ويذكـر أنه دخل في صراعات عديـدة مع الأيوبيين في اليمن[٦]، وفي عام (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م) غزا المعز إسماعيل بن طغتكـين الأيوبي بلاد المخلاف السليماني وارتكـب فيهـا أعمالاً شنيعة فدمر البـلاد وقتل الرجال واستبـاح الحرمات[٧]، وتوالت المعارك بين الأيوبيين وسكان المخلاف السليماني حتى قتل أميرهم المؤيد بن أحمد عام (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)[٨].

---

(١) حكمـت الدولة الأيوبية أجزاء من الجزيرة العربيـة لعقود عديدة (٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٤-١٢٢٩م)، وكانت علاقتهم مع أمراء المخلاف السليماني متفاوتة، ففي عهد ملوك الأيوبيين الأوائل (توران شاه وطغتكين) كانت جيدة، ومنذ عهـد الملـك المعز إسماعيل طغتكـين الذي تولى بلاد اليمن عـام (٥٩٣هـ/١١٧٩م)، بـدأت العلاقات تتدهور بين الطرفـين، وأصبـح ملوك بني أيوب يهاجمون سكان المخلاف، ويعتدون علـى أموالهم وحرماتهم، بل أدى ذلك إلى قتل بعض أمرائه مثل المرتضى بن قاسم سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)، والمؤيد بن أحمد بن قاسم سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) وفي نهاية الأمر سيطر بنوأيوب على أرض المخلاف السليماني سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) وبقي تحت نفوذهم إلى نهاية الدولة الأيوبية في الجزيرة العربية عام (٦٢٦هـ/١٢٢٩م). انظر: الزيلعي، الأوضاع، ص ٦٤-٨٠.

(٢) انظر، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ١٥٢، ١٥٣، ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص ٣٧٣، يحيى بن القاسم، ج١، ص ٣١٦.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) العقيلـي، تاريـخ، ج١، ص٢٠٧، ويذكر الزيلعي إلى أن بعض المصادر أشارت إلى أن الشريف الأمير المرتضى كان أميراً على المخلاف سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م). انظر الزيلعي، الأوضاع، ص ٧٤، ٧٥، ٧٦.

(٥) انظـر، بـدر الدين محمد بن حـاتم اليامي. السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك مـن الغز باليمن. تحقيق ركس سمث (لندن: لوزاك، ١٩٧٤م)، ص ٦٦، ٦٧.

(٦) تاريـخ الأيوبيين في المخلاف السليماني موضوع يستحق البحـث والدراسة. نأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات المملكة العربية السعودية أو الجمهورية العربية اليمنية فيتولاه بالبحث والدراسة الموثقة.

(٧) ابـن الديبـع، قـرة العيون، ج١، ص٣٧٢، ٣٧٣، يحيى بن القاسم، ج١، ص٣٥٣، ٣٥٤، العقيلي، تاريخ، ج١، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٨) يحيى بن أبي بكر العامري. غربال الزمان في وفيات الأعيان. تحقيق محمد ناجي زعبي العمر (دمشق: دار الخير للنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٤٤٩.

ولم نجد بعد الشريف الأمير المؤيد أحمد روايات واضحة تذكر أحداً من أسرة الغوانم (الشطوط) تولى إمارة المخلاف السليماني[١] ، بل إن بعض المصادر تؤكد على انتهاء حكم هذه الأسرة[٢] ، وهناك إشارات إلى أمير يدعى المقلم وكان آخر أمراء أسرة الغوانم في المخلاف ، ولم نعثر على أي شيء عن اسمه وحياته وأعماله ، وإنما ذكر أنه آخر حكام هذه الأسرة ، ومنه انتقل حكم المخلاف إلى الأمير خالد بن قطب جد الأسرة القطبية التي تولت إدارة البلاد بعد أسرة الغوانم (الشطوط) .

٣ـ الأسرة القطبية (آل القطبي) :

يجتمع أمراء هذه الأسرة مع أمراء أسرة الغوانم (الشطوط) في نسب واحد ، ويبدو ذلك واضحاً من نسب مؤسس هذه الأسرة القطبية ، وهو خالد بن قطب الدين ابن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن أبي الطيب داود بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)[٣] . ويطلق بعض المؤرخين على هذه الأسرة القطبية أيضاً اسم (الشطوط) ، وهو لقب أسرة الغوانم ، وهذا يؤكد على أنهم يشتركون في جد واحد ، وهو غانم بن يحيى بن حمزة بن أبي الطيب داود[٤] .

والشريف الأمير خالد بن قطب الدين (٨٠٣ – ٨٤٢هـ/١٤٠١ – ١٤٣٨م) أول أمراء الأسرة القطبية ، وقد انتقل الحكم إليه من الأمير المقلم آخر أمراء الغوانم (الشطوط)[٥] .

---

(١) عندما صمتت المصادر عن تاريخ أمراء أسرة الغوانم بعد مقتل الأمير المؤيد بن أحمد بن قاسم ، نجدها تذكر أسراً متفرقة في نواح من جازان ، ولا ندري عن مدى نفوذ هذه الأسر وهيمنتها إلا أنها كانت ومازال بعض أحفادها يستوطنون منطقة جازان حتى اليوم ، ومن تلك الأسر ، بنو حمزة بن وهاس بن أبي الطيب مثل: الغوانم (الشطوط) في مدينة أبو عريش ، وبنو وهاس (أصحاب باغتة) إلى الشمال من مدينة صبيا ، وبنو ذروة وهم أصحاب وادي صبيا . والقاسميون ، نسبة إلى قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة ، وهم أصحاب وادي بيش . للمزيد انظر ، الملك الأشرف الرسولي ، طرفة الأصحاب ، ص١٠٨ـ١١٢ ، عاكش ، الديباج ، ص٥٤ـ ٦٤ ، زين رشيد الشافعي ، ص٢٨٦ـ٢٨٨ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص ١٠١ ـ ١١٠ .

(٢) عاكش ، الديباج ، ص٥٨ ، محمد النعمي ، الجواهر اللطاف ، ص ١١٨ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص١٠٧ .

(٣) للمزيد من التفصيلات انظر: ، ابن عنبة الأصغر . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (صنعاء : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ٩٤ـ٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، انظر أيضاً زين رشيد الشافعي ، الروض الزاهر ، ص ٤٣٣ ، العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج١ ، ص٢٦١ . ويبدو أن سبب تخصيص الأسرة القطبية بهذا الاسم لأن جميع أمرائها أبناء وأحفاد الشريف الأمير قطب الدين وهو ابن عم الأمير المقلم آخر أمراء أسرة الغوانم (الشطوط) . كما أن خالد بن قطب الدين قد تزوج ابنة الأمير المقلم. انظر الكبيسي ، اللطائف السنية ، ص ٢٧٤ ، الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص ١٥٤ ، ١٦٠.

(٥) كان مركز الحكم في جازان خلال أسرة الغوانم (الشطوط) في منطقة أبو عريش ، وجازان العليا . أما عاصمة أسرة آل القطبي) فكانت في أعلى وادي جازان وفي مكان عرف بدرب النجا . انظر ، زين رشيد الشافعي ، الروض الزاهر ، ص ٤٣٣ .

واستمر في إمارة المخلاف السليماني حوالي أربعة عقود ، ساد فيها الأمن والاستقرار ، واستطاع أن يحافظ على كيان بلاده، مع أنه عاصر أربعة سلاطين من دولة بني رسول (٦٢٥ـ٨٥٨هـ/ ١٢٢٧ ـ ١٤٥٤هـ) [١] ،وشريف الحجاز حسن بن عجلان (٧٩٧ـ ٨٢٩هـ/ ١٣٩٥-١٤٢٦م) [٢] . وتوفي الشريف خالد عام (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) ، وهو ما ذكره المؤرخ عبد الله بن علي النعمان في كتابه (العقيق) في حوادث سنة (٨٤٢هـ) ، فقال : " وفيها توفي الأمير الجليل كبير الشأن ملك وادي جازان أبو دريب خالد بن قطب الدين» [٣] .

وجاء الشريف الأمير دريب بن خالدٍ بن قطب الدين (٨٤٢-٨٧٦هـ / ١٤٣٨- ١٤٧١م) إلى الإمارة بعد وفاة والده ، ولا نجد أحداثا هامة في عصره ، مع أننا نجد بعض المصادر تشير إلى الأحداث السياسية التي وقعت في بلاد اليمن أثناء سقوط الدولة الرسولية في تعز وقيام الدولة الطاهرية (٨٥٨ - ٩٢٣هـ/١٤٥٤ -١٥١٧م) [٤] . وكان الأمير دريبٌ يدفع معونة سنوية لبني طاهر، ويسعى إلى كسب ودهم ، ويذكر عنه أنه كان جليلاً نبيلاً ذا مكارم وفضل [٥] .

وتولى الأمير أبو الغوائر أحمد بن دريب بن خالد (٨٧٦ -٩١١هـ/ ١٤٧١ - ١٥٠٥م) إمارة جازان بعد موت والده ، وبقي في حكمها أكثر من ثلاثة عقود ، ولا نجد تفصيلات واضحة عن أوضاع البلاد السياسية الداخلية في عهده ، ويشير العقيلي إلى حدوث مجاعات وأعاصير قضت على كثير من أهل جازان أثناء فترة حكم هذا الأمير [٦] .

---

(١) وهم : الناصر الأول (٨٠٣ـ٨٢٧هـ/١٤٠١ـ١٤٢٤م) ، والمنصور الثاني (٨٢٧ـ٨٣٠هـ/ ١٤٢٤ـ١٤٢٧م) ، والأشرف الثالث (٨٣٠ـ٨٣١هـ/١٤٢٧ـ١٤٢٨م)، ثم الظاهر (٨٣١ـ٨٤٢هـ / ١٤٢٨ـ١٤٣٨م). وقد جرى بينه وبين الملك الرسولي الناصر بعض الحروب ، ثم استقر به القرار في بلاده . ودولة بني رسول حكمت اليمن بعد الأيوبيين ، واتخذت مدينة تعز عاصمة لحكمها ، وامتد حكمها لليمن حوالي قرنين ونصف . للمزيد انظر يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج٢ ، ص٥٦٠، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٣٤ .

(٢) تولى الشريف حسن بن عجلان إمارة مكة المكرمة عدة عقود في القرن (٩هـ/١٥م) ، وكان نائب السلطة المملوكية في الحجاز ، وصاحب أطماع في السيطرة على البلدان الواقعة جنوبي مكة المكرمة حتى القنفذة ومنطقة المخلاف السليماني . لمزيد من التفصيلات انظر ، عبد الله بن علي بن النعمان الضمدي الشقيري. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني في تاريخ اليمن ، وهي نسخة عن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، والنسخة التي اعتمدنا عليها من مجموعة محمد أحمد العقيلي المحفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود ، ص١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٨ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٦١ .

(٤) بنو طاهر: ينتسبون إلى علي بن طاهر بن معوضه ، وتعود أصولهم إلى بني أمية ، وكان علي وأخوه عامر أمراء على عدن من قبل الدولة الرسولية ، ولما ضعف بنو رسول قامت دولة بني طاهر على أنقاض دولة بني رسول واتسع نفوذها حتى شمل تعز وزبيد وصنعاء وعدن وغيرها من الحواضر الرئيسية في اليمن ، وحكم منهم خمسة سلاطين من عام (٨٥٨ -٩٢٣هـ) ، انظر: أحمد حسن شرف الدين . اليمن عبر التاريخ (مصر: مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) انظر محمد بن عبد الرحمن السخاوي . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (القاهرة: دار الجيل ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ، ج٣ ، ص٢١٨ ، (بيروت : مكتبة الحياة ، د. ت) ، ج١ ، ص٢٩٩ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٦١ .

(٦) المرجع نفسه ، ج١ ، ص٢٦٣ .

وفي عصر الشريف الأمير أحمد عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) جرد شريف مكة محمد ابن بركات[(١)] حملة عسكرية على أمير جازان أبي الغوائر ، وذلك لأن الأخير قد آوى وساند علي بن بركات (أخو شريف مكة) حتى سافر إلى مصر وقابل السلطان المملوكي قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٥م) [(٢)] . وقد دونت عدد من المصادر الخراب والدمار الذي نزل بأرض وسكان المخلاف السليماني نتيجة لهذه الحملة العسكرية الحجازية[(٣)]، وكانت وفاة الأمير أبو الغوائر أحمد بن دريب في سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م) [(٤)] ، ويأتي بعده في الإمارة ابنه يوسف بن أحمد بن دريب ، لكنه لم يعمر طويلاً ، حيث توفي بعد عام واحد (٩١٢هـ/١٥٠٦م) ، ويقال أنه مات مقتولاً بالسم [(٥)] .

---

(١) الشريف محمد بن بركات من أسرة بني نمي الهاشمية ، حكم مكة المكرمة والحجاز أكثر من أربعة عقود (٨٥٩-٩٠٣هـ/١٤٥٤-١٤٩٧م) ، انظر ترجمته وشيئاً من سيرته في غزو جازان وتدميرها . زمباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي . ترجمة زكي محمد حسن ، وحسن أحمد محمود (القاهرة : دار الرائد العربي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٣١-٣٢ ، علي بن عبد الرحمن البهكلي . العقد المفصل بالغرائب والعجائب في دولة الشريف أحمد بن غالب . تحقيق محمد العقيلي (جدة: دار البلاد ، د. ت) ، ص٥٣ .

(٢) القارئ لتاريخ أشراف الحجاز خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة يجد أنهم كانوا يسعون لامتلاك الدور والعقارات في مواطن عديدة من بلاد تهامة والسراة . ومنطقة الساحل (الليث ، والقنفذة ، ومنطقة جازان) كانت أحياناً تقع تحت نفوذهم ، بل إن بعض أمراء مكة المكرمة شنوا حملات عديدة على هذه الأجزاء التهامية من أجل السيطرة عليها ، أو تأديب حكامها الذين رفضوا تبعيتهم لأمراء الحجاز . ونستطيع القول بأن الصلات السياسية والحضارية بين أهل الحجاز وسكان بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة موضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والكتب والرسائل العلمية .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن آثار هذه الحملة الحجازية على جازان انظر: عمر بن فهد ، إتحاف الورى ، ج٤، ص٦١٣، ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ١٥٤-١٥٥ ، للمؤلف نفسه ، قرة العيون ، ج٢ ، ص١٦٤-١٦٥، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٦٢ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤) وفي عهد الأمير أبي الغوائر أحمد نجد الرحالة الإيطالي لودفيكودي فارتيما يصل إلى ساحل البحر الأحمر الشرقي ، أثناء وصول الاستعمار البرتغالي إلى الجزيرة العربية ، وفي عام (٩٠٨هـ/١٥٠٢م) يدون هذا الرحالة بعض المعلومات عن موانئ جنوب الجزيرة مثل ميناء جازان ، فيقول " ... فبعد مرور ستة أيام وصلنا مدينة جيزان ، وهي ميناء جميل جداً ، وقد وجدنا فيه خمساً وأربعين سفينة لبلاد مختلفة ، وهذه المدينة تقع على ساحل البحر ، وهي تابعة لحاكم مسلم (Moorish Lord) ، وهي تمثل منطقة مثمرة جداً ذات منظر خلاب ، كالمناطق المسيحية في أوربا ، ويوجد فيها عنب وخوخ (دراق) وسفرجل ورمان وثوم له رائحة نفاذة جداً ، وبصل طيب وجوز وبطيخ وورود وأزهار وتين ويقطين وأترج وليمون وبرتقال حامض ، ولكل هذا فهي فردوس . وسكان هذه المدينة يسيرون شبه عراة ، ويسيرون في حيواتهم على طريق المسلمين. واللحوم والغلال والشعير والذرة البيضاء- التي يصنع منها خبز جيد- كل هذا موجود بوفرة . ولقد مكثنا فيها ثلاثة أيام للتزود بالمؤن اللازمة للرحلة " . هكذا كان ميناء جازان في عهد الأمير أبي الغوائر أحمد بن دريب (٨٧٦ -٩١١هـ/ ١٤٧١-١٥٠٥م). انظر: مذكرات لودفيكودي فارتيما ، وتوجد منها طبعة بعنوان : رحلات فارتيما ، تحقيق عبد الرحمن الشيخ . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٤م) ، ص٦٥ . انظر أيضاً عمر طاهر زيلع "بندر جازان في القرن العاشر الهجري». مجلة مرافئ ، نادي جازان الأدبي . عدد (٦) (المحرم /١٤٢٥هـ) ، ص١٤٨-١٦٠ .

(٥) انظر عبد الرحمن بن علي الديبع . الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد . تحقيق محمد عيسى صالحية ، (الكويت : المجلس الوطني للآداب والفنون ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ . وتذكر بعض المصادر أن العلاقة بين أمراء جازان والقوى المجاورة لهم وبخاصة في عهدي الأميرين أحمد بن دريب وابنه يوسف كانت جيدة . انظر : ابن الديبع، الفضل المزيد ، ص ١٩٨ ، ٢٠٤ .

ويصل إلى الإمارة بعد الأمير العزيز يوسف أخوه الشريف الأمير المهدي محمد بن أحمد بن دريب عام (٩١٢هـ/١٥٠٦م) ، ويذكر أنه كان مشهوراً بالكرم والشجاعة[١]، وقد عاصره الشاعر الجراح بن شاجر الذروي الصبياني[٢] ، الذي سخر شعره وشاعريته لخدمة ومدح الأمير المهدي محمد ، ولا نجد مصادر كثيرة تعكس لنا أوضاع جازان الداخلية خلال عصر هذا الشريف، حتى الشاعر الجراح لم يشر في قصائده إلى شيء من ذلك ، وإنما فقط ذكر ثورة مشايخ بني سبأ في ناحية حرض التي كانت مرتبطة بالمخلاف السليماني ، والذين حاولوا الانفصال عن أمراء جازان فسار إليهم الأمير المهدي محمد وأجبرهم على الإذعان ودفع ما كانوا يدفعونه من ضرائب وأموال في عهد آبائه وأجداده[٣] .

وإذا توقفنا مع الصلات بين أمراء المخلاف والدولة الطاهرية في عدن ، نجدها علاقات يسودها التعاون والود كما أن أمراء جازان كانوا يحرصون على الولاء والصداقة، وإرسال الهدايا والوفود إلى بلاط بني طاهر[٤] وفي عهد الأمير المهدي محمد تشير بعض الروايات إلى أن العلاقات بدأت تسوء بين الطاهرين وأمراء المخلاف ، حتى ذكر أن الأمير المهدي اتصل بدولة المماليك الجراكسة[٥] ، في عهد السلطان قانصوه الغوري[٦] ، وطلب منهم دخول اليمن والقضاء على الدولة الطاهرية [٧] ، والثابت أن

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

(٢) توفي هذا الشاعر عام (٩٢٥هـ/١١٥٩م) ، قال الكثير من القصائد في الأمير المهدي محمد وفي أحداث عصره ، ومن ثم فهو أحد المصادر الرئيسية لحقبة هذا الأمير ، وقام الأستاذ محمد العقيلي بجمع ودراسة ونشر شعره. انظر: ديوان الجراح بن شاجر، دراسة وتحليل وتحقيق محمد العقيلي (الرياض: مطابع الرياض ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص٨٧ وما بعدها . للمزيد انظر: ديوان الجراح بن شاجر ، رسالة علمية غير منشورة للطالب محمد بن أحمد محنبي ، جامعة أم القرى (١٤٠٨هـ) ، ص١٠ وما بعدها .

(٣) انظر ، ديوان الجراح بن شاجر ، تحقيق العقيلي ، ص٣٧ ، ٨٤ وما بعدها ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص١٩٠ وما بعدها .

(٤) للمزيد انظر: محمد عبد العال أحمد. بنو رسول وبنو طاهر (الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص١٦٣ ، ١٦٥ ، ٤٦٧ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٥) الجراكسة فرع من المماليك البرجية ، ويسمون (اللوند) ، حكموا مصر عقوداً عديدة (٧٨٣ – ٩٢٢هـ/ ١٣٨١ – ١٥١٦م) ، وبعض المؤرخين يذكرون أنهم جاءوا إلى اليمن بدعوة من أهلها من أجل التصدي للبرتغاليين. وقد بلغ عدد ولاة اليمن الجراكسة (١١) والياً ، أولهم كمال بك الرومي وآخرهم اسكندر سولي موز. انظر: أمة الملك إسماعيل قاسم الثور . الدولة القاسمية في اليمن (صنعاء : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ١٤٢٩هـ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج١ ، ص١٦ ، أيمن فؤاد سيد . مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٧٤م) ، ص٤٠٠ .

(٦) قانصوه الغوري من سلاطين المماليك الجراكسة في مصر ، تولى سلطة البلاد حوالي عقدين من الزمان (٩٠٦-٩٢٣هـ/١٥٠٠-١٥١٧م). انظر: الزركلي ، الأعلام (بيروت : دار العلم ، ١٩٨٠م) ، ج٥ ، ص١٨٧ .

(٧) ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٢٨٠ ، قطب الدين النهروالي . البرق اليماني في الفتح العثماني . تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ص ٣٩ . العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٠ .

المماليك جاءوا إلى سواحل البحر الأحمر الشرقية لمواجهة البرتغاليين وفي النهاية انتهت الدولة الطاهرية على أيديهم[١] ، لكن ما أشارت إليه بعض المصادر بأن أمير جازان المهدي محمد بن دريب هو الذي دفع الجراكسة للقضاء على الطاهريين ليس قولاً دقيقاً ويحتاج الأمر إلى براهين قوية تؤكد الأسباب التي جعلت هذا الأمير الجازاني ينخرط في مثل هذه الأحداث السياسية والعسكرية[٢] .

وفي عصر الأمير المهدي محمد هاجم أمير حلي ، قيس بن محمد الحرامي جازان سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م) [٣] وهزم الشريف المهدي ، وعاث الأمير الحرامي فساداً في البلاد، وهذا مما جعل الأمير عز الدين أحمد بن دريب ، شقيق الأمير المهدي ، يخرج من زبيد إلى جازان لنصرة أخيه وأخذ الثأر من الأمير قيس الحرامي ، وعند وصوله إلى أرض المخلاف أقصى أخاه المهدي من الإمارة وقضى عليه عام (٩٢٥هـ/١٥١٩م) [٤] .

تولى الأمير عز الدين إمارة جازان ، واجتهد في دفع الأخطار عنها ، لكن الظروف لم تساعده فقد عاود أمير حلي قيس الحرامي الكرّة في مهاجمة المخلاف السليماني وانتصر على أميرها ثم عاد إلى بلاده [٥] . ولم ينته أمير جازان من حربه مع حاكم حلي حتى باغتته جيوش الجراكسة التي وصلت إلى جازان بهدف أخذ الثأر من الأمير عز الدين الذي قتل أخاه المهدي محمد الذي كان على صلات جيدة مع الجراكسة [٦] ،

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الجراكسة وصلاتهم مع الطاهريين ، ثم الصراعات فيما بينهم حتى قضى المماليك الجراكسة على الطاهريين عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) . انظر: عبد الله النعمان ، العقيق ، حوادث سنة (٩٢٤هـ)، ص ١٥١ ، محمد الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة : الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ج١ ، ص١٩٥ ، يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج٢ ، ص ٦٥١ .

(٢) انظر ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٠ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٣) العلاقات بين حلي بن يعقوب وجازان خلال العصر الإسلامي الوسيط يسودها الهدوء وأحياناً التوتر ، وكان للأشراف في الحجاز دور في تصعيد أو تهدئة ما يجري في كل من جازان وبلاد القنفذة وحلي بن يعقوب . ثم إن القوى السياسية الأخرى في اليمن أو مصر وغيرها كانت هي الأخرى تؤثر سلباً أو إيجاباً على الأوضاع السياسية والحضارية في جازان وما جاورها من بلدان ساحل البحر الأحمر الشرقي. وللمزيد عن تاريخ حلي بن يعقوب وصلاتها مع المخلاف السليماني ، انظر ، عبد الله النعمان ، العقيق، ص ١٥١ ، ١٥٣ ، النمازي ، خلاصة السلاف، ص٢٩ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص١٩٧وما بعدها ، غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ق١٥هـ/ق١٦ـق٢١م) (دراسات تاريخية حضارية) . (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) ، ص ٥٣ ـ ٨٠ .

(٤) انظر العقيق للنعمان ، ص ١٥٣، الكبسي ، اللطائف ، ص ٢١٤ ، عاكش ، الديباج الخسرواني ، ص٥٩، النمازي، خلاصة ، ص ٣٠ .

(٥) انظر كتاب: العقيق للنعمان ، ص ١٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٤٩ ، الكبسي ، اللطائف ، ص١٥١، النهروالي ، البرق اليماني ، ص٣٩ ، العقيلي ، تاريخ، ج١ ، ص٢٧٠ ، ٢٧٢ .

وعنـد وصول المماليك الجراكسة إلى المخلاف قاموا بنشر الرعب والخراب والدمار في البلاد ، ولم يستطع الأمير عز الدين مواجهتهم ، وفي النهاية قضى الجراكسة عليه عام (٩٣٠هـ/١٥٢٤م) [١] .

وبعد عام (٩٣٠هـ/١٥٢٤م) ، وقع خلاف بين أفراد الأسرة القطبية حول من يتولى إمارة البلاد ، وظهر منهم ثلاثة أمراء متنافسين على حكم البلاد ، هم: أحمد بن محمد القطبي ، وأحمـد الطاهر ، ومحمـد بن يحيى بن أحمد القطبـي [٢] ، وانتهى الأمر بأن تمكـن محمـد بن يحيى القطبي مـن السيطرة على إمارة البلاد في جمـادى الأولى سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٤م) [٣] . ولكن منافسيه استمروا في عدائه فخرج أحمد بن محمد القطبي إلى الجراكسـة في زبيـد ، وأخذ يوقع بابـن عمه عند أمير زبيد ، سلمـان الريس[٤] . وفي نهايـة الأمـر استطاع أن يوغر صدر الأمير الريس حتى غـزا جازان وقتل أميرها محمد ابن يحيى سنة (٩٣٤هـ/١٥٢٨م) ، ونصب الأمير أحمد بن محمد على جازان [٥] .

تـولى الأمـير أحمد إمارة جـازان بمساعدة جيوشـ الجراكسـة ، واشترطوا عليه التبعيـة المطلقـة، وبعد برهة من الزمـن رأى نفسه تحت رحمة الجراكسـة فبدأ يتمرد عليهم ، ونقض الشروط التي بينه وبينهم ، وطلب منه سلمان الريس العودة عن تمرده، لكـن الشريف أحمد رفض ، عندئذ خرج سلمان الريـس على رأس حملة عسكرية حتى دخـل جازان وقتل أميرها وخرب عاصمة الأمراء القطبيـين ، ونشر الرعب والدمار في أنحاء المخلاف[٦] ، بل أنهى إمارة الأشراف وعين على المنطقة ابن أخته مصطفى بيرم أميراً على جازان في أواخر عام (٩٣٤هـ/١٥٢٨م) [٧] .

---

(١) الشريف عز الدين كان في بادئ الأمر على علاقة حسنة مع الجراكسة ، ولكن تغيرت الأحوال وانقلبوا عليه وقتلوه. للمزيد عن صلات عز الدين مع الجراكسة حتى قتله انظر: كتاب العقيق للنعمان ، ص١٥٧ ، ابن الديبع، الفضل المزيد ، ص٢٨٣ وما بعدها ، النمازي ، خلاصة السلاف ، ص٣٣ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٨٥ .

(٢) كان آباء جميع هؤلاء الأمراء من الأسرة القطبية ، وأصحاب إمارة ونفوذ في بلاد جازان ، ومن ثم فكل واحد منهم يرى أنه الأولى بسلطة البلاد .

(٣) لمزيد من التفصيلات ، انظر: الزيلعي ، الأوضاع ، ص ٢١١ وما بعدها .

(٤) سلمان الريس يعرف أيضاً بسلمان الرومي ، من كبار قادة بحرية الأتراك العثمانيين ، يذكر أنه قتل عام (٩٣٤هـ) وقيل عام (٩٤٥هـ) . للمزيد انظر ، سمية بنت محمد حمودة . حركة الفتح العثماني في القرن (١١هـ/١٧م) . رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص١٧٨،١٧٧ ، كتاب العقيق للنعمان ، ص١٦٧ .

(٥) كتاب العقيق ، ص١٦٥ ، الكبسي ، اللطائف ، ص١٥٦ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

(٦) انظر كتاب العقيق ، ص١٦٦ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

(٧) مصطفـى بيـرم : مـن ولاة الأتـراك العثمانيـين في بـلاد اليمن والمخـلاف السليمـاني ، وكانت ولايتـه بين عامي (٩٣٤-٩٣٥هـ) ، ثـم ذهب إلى الهند فمكث بها حتـى مات . انظر: النهروالي ، البرق ، صـ٥٥ ، كتاب العقيق ، ص ١٦٦-١٦٧ ، الكبسي ، اللطائف ، ص ١٥٨ .

لم يستمر مصطفى بيرم كثيراً في إمارة جازان، وإنما غادرها عام (٩٣٥هـ/١٥٢٩م)[١]، وفي العام نفسه اجتمع رأي الأشراف على الأمير عامر بن يوسف بن عزيز فأصبح أميراً للمخلاف، واتخذ من مدينة أبي عريش عاصمة له ، وساد الأمن في عهده لبعض الوقت، لكن أبناء عمومته صاروا ينافسونه ويسببون له بعض المشاكل[٢] فجلب حوله الكثير من العبيد الأفارقة كي يحموه ويساندوه ، لكنهم لم يكونوا كذلك وإنما نشروا الفساد والخراب في البلاد[٣] .

أيضاً واجه هذا الأمير بعض العداوات الخارجية ، فأمير حلي قيس الحرامي لم يكف عن اعتداءاته على جازان ، حيث قاد حملتين على جازان في عامي (٩٤٠هـ، ٩٤٢هـ/ ١٥٣٣م ، ١٥٣٥م) ، وانهزم فيهما أمام جيش الأمير عامر بن يوسف[٤]، وعندما رأى شريف مكة المكرمة محمد بن بركات[٥] ما حل بحليفه صاحب حلي من الهزائم في جازان قرر شن حملة عسكرية بنفسه على المخلاف السليماني عام (٩٤٣هـ/١٥٣٦م) ، فاستولى على عاصمة الأمراء القطبيين ، ودمر قلاعهم وخرب بلادهم ، ثم عاد إلى الحجاز[٦] ، أما الأمير عامر فقد لجأ إلى الجراكسة في اليمن يطلب منهم العون والمساندة ، لكنهم لم يستجيبوا له ، عندئذ ذهب إلى إمام اليمن المتوكل شرف الدين [٧] ، وطلب مساعدته ، فأرسل معه قوة استعاد بها إمارته في جازان، ولكن هذا النصر لم يدم طويلاً ، لأن هذه القوة نفسها انقلبت على الشريف عامر وقتلته عام (٩٤٤هـ/١٥٧٣م) ، وبهذه النهاية تم القضاء على حكم الأسرة القطبية التي دام حكمها حوالي قرن ونصف، ومن ثم دخلت بلاد جازان تحت حكم الخلافة العثمانية عام(٩٤٥هـ/١٥٣٨م) [٨] .

---

(١) المصادر نفسها .

(٢) للمزيد انظر : كتاب العقيق للنعمان ، ص١٧٠ ، ١٧١ ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص٢١٩ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٧٥ .

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) للمزيد انظر : كتاب العقيق ، انظر حوادث سنة (٩٤٠هـ/٩٤٢هـ) ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ .

(٥) الشريف محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان ، أبو نمي تولى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة والده ، وتوفي سنة (٩٩٢هـ) ، انظر: عاكش ، الديباج الخسرواني ، ص ٦٩ .

(٦) ومن خلال حملة شريف مكة المكرمة على جازان استطاع أن يسيطر عليها ، ويعتبرها ناحية تابعة له ، لكن ذلك لم يتسن له ، ودخلت بلاد المخلاف السليماني في نضال ضد أي قوة خارجية حتى جاء العثمانيون وسيطروا عليها عام (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) . وللمزيد من التفصيلات عن حملة الشريف محمد بن بركات على جازان انظر: النهروالي ، البرق اليماني ، ص ٨٨ ، الكبسي ، اللطائف ، ص ١٦١ وما بعدها ، كتاب العقيق اليماني للنعمان (حوادث سنة ٩٤٣هـ) ، ص ١٧٩ .

(٧) الإمام شرف الدين يحيى بن المهدي أحمد شمس الدين بن يحيى (٨٧٧-٩٦٥هـ/ ١٤٧٢-١٥٥٧م) ، حكم اليمن في الفترة (٩١٢ - ٩٦٥م) ، وكان معتدلاً في فكره ومعتقداته. انظر: النهرواني ، البرق اليماني ، ص٨٨.

(٨) للمزيد انظر : كتاب العقيق للنعمان ، ص١٨٠ ، البهكلي ، العقد المفصل ، ص٤٥ ، الكبسي ، اللطائف ، ص١٦٢ ، العقيلي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٩١ وما بعدها ، الزيلعي ، الأوضاع ، ص ٢١٩ وما بعدها .

٢ـ خلاصة تاريخية لمنطقة جازان من (ق١٠ـ ق١٤هـ/١٦ـ٢٠م):

أـ جازان (ق١٠ـ١٣هـ/١٦ـ١٩م):

في منتصف القرن العاشر الهجري، وتحديداً في عام (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) وصل العثمانيون إلى جازان بعد أن قضوا على الجراكسة في اليمن[١]، واتخذوا من مدينة زبيد قاعدة للسيطرة على حواضر اليمن والمخلاف السليماني. والملاحظ أن الجراكسة لم يسيطروا على بلاد جازان سيطرة حقيقية، وإنما كانوا يكتفون بالتبعية الإسمية، بل لم يكن لهم أمراء فعليون في حواضر جازان، وإنما كانوا يكتفون بشن بعض الحملات العسكرية لتأديب الأمراء القطبيين الخارجين عن طاعتهم[٢]. أما العثمانيون فقد جاءوا إلى اليمن والمخلاف السليماني فسيطروا عليها، ودفعوا عنها خطر البرتغاليين، وأسندوا إلى والي مصر مسؤولية الإشراف على ولاية اليمن والمخلاف السليماني، وبلغ عدد ولاة العثمانيين في تلك النواحي خلال فترة حكمهم الأولى (٩٤٥-١٠٤٥هـ / ١٥٣٨-١٦٣٥م) حوالي (٢٤) والياً، أولهم بهرام بك وآخرهم أحمد قانصوه باشا[٣].

ومنذ عام (٩٤٣هـ/١٥٣٦م) نجد منطقة جازان تدخل في حقبة تاريخية جديدة في العصر الحديث، وذلك عندما هاجم شريف مكة المكرمة أسرة آل قطب الدين وقوض أركانها[٤]، وفي الوقت نفسه تطلع إمام اليمن شرف الدين يحيى بن المهدي إلى جازان ورغب في الاستيلاء عليها[٥]. وخلال عامي

---

(١) العثمانيون نسبة إلى جدهم الأول عثمان بن أرطغرل (٦٧٩-٧٢٦هـ/١٢٨٠-١٣٢٥م)، ظهروا من جهة الشرق واتجهوا غرباً، واستطاعوا أن يكونوا لهم إمبراطورية مترامية الأطراف. وقد وصلوا إلى جنوب الجزيرة العربية وحكموا اليمن والمخلاف السليماني على فترات ثلاث هي: الأولى (٩٤٥-١٠٤٥هـ/ ١٥٣٨- ١٦٣٥م). الثانية (١٢٣٠-١٢٥٦هـ/ ١٨١٤-١٨٤٠م). الثالثة (١٢٨٨-١٣٣٧هـ/ ١٨٧١-١٩١٨م). وفي الفترتين الثانية والثالثة شمل حكمهم بلاد السراة الممتدة من سراة عسير إلى الباحة والطائف. للمزيد انظر: محمود محمد الحويري. تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى (القاهرة: المكتب المصري للتوزيع، ٢٠٠٢م)، ص٤، ٦، ٣٧، يوسف حسن العارف. العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير (جدة: دار أبو المجد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ص ٣٤، ٣٥، ٣٦.

(٢) للمزيد انظر: كتاب العقيق للنعمان، ص ١٦٦، ١٦٧، النهروالي، ص ٥٥، ٥٨، الكبسي، اللطائف، ص١٥٨.

(٣) انظر، كتاب العقيق، ص ١٨٢ وما بعدها، أيمن فؤاد، مصادر تاريخ اليمن، ص ٤٠١ وما بعدها، أمة الملك إسماعيل الثور " الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية باليمن» مجلة جامعة الملك سعود، م (٢٢)، السياحة والآثار (الرياض: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ١٢٥ـ١٥٠، سيد محمد السيد. مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر (دراسة وثائقية) (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٤٤٣.

(٤) انظر كتاب العقيق، ص ١٧٩، النهرواني، ص ٨٨، عاكش، الديباج، ص ٦٩.

(٥) كتاب العقيق، ص ١٨٠ البهكلي، العقد المفصل، ص٥٤، الكبسي، اللطائف، ص ١٦٢، الزيلعي، الأوضاع، ص ٢١٩ وما بعدها، العقيلي، تاريخ، ج١، ص ٢٩١.

(٩٤٣-٩٤٥هـ/١٥٣٦-١٥٣٨م) بقيت أرض المخلاف السليماني مسرحاً للصراع بين أشراف الحجاز وإمام اليمن[١]، عندئذ وصل النفوذ العثماني إلى جنوبي الجزيرة العربية ، وكانت أرض جازان من أوائل البلدان التي دخلت تحت نفوذ بني عثمان ، وذلك لأهميتها الاستراتيجية ، فهي المنفذ الشمالي الرئيسي للسيطرة على بلاد اليمن[٢] . ومنذ عام (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) دخل المخلاف السليماني تحت الهيمنة الكاملة للدولة العثمانية ، واستمروا في حكم البلاد خلال نفوذهم الأول حوالي تسعة عقود (٩٤٥-١٠٣٦هـ/١٥٣٨-١٦٢٦م) [٣] . وفي هذه الحقبة التاريخية قام أهل المخلاف السليماني وأمرائهم من الأشراف بالعديد من الانتفاضات والثورات على ولاة الحكم العثماني في المنطقة[٤] ، ونجحوا نسبياً في كسب بعض المعارك ضد الجيوش العثمانية[٥] ، ولكنهم في نهاية المطاف فشلوا في طرد العثمانيين من بلادهم حتى العقد الرابع من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ، وهو التاريخ الذي خرج فيه العثمانيون من أرض المخلاف السليماني) [٦] .

---

(١) المصادر والمراجع نفسها .

(٢) طارق عبد العاطي غنيم بيومي . سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر . (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م) ، ص ١٢٩ .

(٣) يعد كتاب العقيق اليماني من المصادر الهامة والرئيسية التي دونت أحداث هذه العقود المتتالية ، انظر الكتاب نفسه من حوادث عام (٩٤٥هـ) حتى حوادث عام (١٠٣٦هـ) . وهذا المصدر يحتاج إلى تحقيق ودراسة علمية عميقة، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي إلى تاريخ وحضارة منطقة جازان فضل كبير.

(٤) المتأمل في كتاب العقيق يجده يرصد النضال والمقاومة التي سلكها أهل جازان في محاربة العثمانيين ، وكانت محدودة في إمكاناتها ونتائجها ، وقد وقعت ثلاث معارك رئيسية بين الطرفين في عام (٩٥٥هـ/١٥٤٨م) . الأولى باسم (معركة حنتر) ، والثانية (معركة المحجاة) ، والثالثة (معركة الأربعاء) وانهزم العثمانيون في المعركتين الأولى والثانية، وهزموا أهل جازان هزيمة قاسية ومؤلمة في المعركة الثالثة. للمزيد انظر: كتاب العقيق (حوادث سنة ٩٥٥هـ). وللمزيد عن ولاة بني عثمان في جازان انظر: النهروالي ، البرق اليماني ، ص١٠٥ ، القاضي حسين بن أحمد العرشي . بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام . (مصر: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ، ص ٣٨ وما بعدها ، يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج٢ ، ص ٦٨٦ .

(٥) انظر ، كتاب العقيق ، حوادث سنة (٩٥٥هـ) .

(٦) يؤرخ صاحب كتاب العقيق بعام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) بأنه التاريخ الذي تعاون فيه أشراف المخلاف السليماني مع إمام اليمن محمد بن القاسم (٩٩٠-١٠٥٤هـ/ ١٥٨٢-١٦٤٤م) على إخراج العثمانيين من جازان بشكل نهائي . انظر: كتاب العقيق ، حوادث سنة (١٠٣٦هـ) ، انظر أيضاً ، أمة الملك إسماعيل ، بناء الدولة القاسمية ، ج١ ، ص٢٤ ، وللمزيد عن إمام اليمن محمد بن القاسم وصراعه مع العثمانيين انظر، الجرموزي ، الجوهرة المنيرة . تحقيق أمة الملك إسماعيل (صنعاء : مؤسسة الإمام زيد ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

(*) والمتأمل في أحوال منطقة جازان العامة خلال حكم العثمانيين الأول ، يلاحظ ما يلي:

١. كانت الحرب سجالاً بين العثمانيين وأهل المخلاف ، والغلبة العامة للجيوش العثمانية . مع أن الناظر في بعض المصادر والوثائق يلحظ أن القوى العثمانية تفرض سيطرتها بشكل محكم على المنطقة، وإنما تمركزهم غالباً في حواضر جازان وموانئها الرئيسية ، كما أن القوى المحلية الجازانية كانت الإمكانات المحدودة هي الأخرى عاجزة عن الاستقلال وطرد هذه القوى العثمانية الغازية، وربما محدودية الإمكانات عند السكان المحليين هي السبب في عدم قدرتهم على التحرر من العثمانيين.

٢. ما جرى من صدامات وحروب بين الطرفين أثر على الحياة الحضارية الجازانية ، فتدهورت الحياة الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية ، وهناك الكثير من الدمار والخراب الذي وقع في القرى والمدن والعقارات المختلفة [(١)] .

٣. كان التعاون والتكاتف بين الأسر والقوى المحلية في جازان مفقوداً ، فهناك صراعات وصدامات بين العشائر وبعض القرى والبطون ، وهذا مما جعل الحكومة العثمانية تسود لبعض الوقت[(٢)] .

وعند خروج العثمانيين من المخلاف السليماني عام (١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م) عاد حكم البلاد إلى أسر الأشراف المحلية ، فتولى الجزء الجنوبي من المخلاف أفراد من أسرة آل قطب الدين واتخذوا من أبي عريش عاصمة لهم ، وتولى منطقة صبيا وما حولها أسرة الأشراف من أسرة آل الخواجي[(٣)] ، وهيمنت قبائل بني شعبة على شمال جازان (درب بني شعبة والشقيق وما حولها) [(٤)] ، ولم تستطيع واحدة من هذه القوى

---

(١) الدارس لنتائج المعارك التي وقعت بين أهل البلاد والعثمانيين وعمليات الكر والفر التي جرت بين المتحاربين ، فإنه سيجد آثاراً سلبية ناجمة عن تلك الصراعات ، والخسائر الفادحة في النفس والمال والعقار . ودراسة التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي ، والعمراني ، والعلمي الثقافي لفترة الحكم العثماني الأولى في جازان موضوع يستحق أن يصدر عنه العديد من الكتب والرسائل العلمية ، ونأمل أن نرى مؤرخين وباحثين جادين يتولون هذه الحقبة بالبحث والدراسة والتحليل .

(٢) انظر كتاب العقيق ، حوادث سنة (٩٤٥-١٠٣٦هـ)

(٣) المصدر نفسه (حوادث سنة (١٠٣٦هـ) وما بعدها . وصاحب كتاب العقيق انتهى في تسجيل حوادث كتابه عند عام (١٠٦٨هـ) وللمزيد عن تاريخ هذه الأسر ، انظر: تحفة أفكار الخيرات في أخبار دولة آل خيرات للقاضي محمد بن علي العمران (ت ١٢٦٤هـ) ، مخطوط اطلع عليه الباحث عند بعض أسر آل خيرات في جازان عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، زين رشيد الشافعي ، الروض الزاهر ، ص ٢٨٨ وما بعدها .

(٤) قبائل بني شعبة تنتشر في شمال منطقة جازان حتى اليوم ولها تاريخ ونفوذ عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث ، وهي جديرة بالبحث والدراسة في كتاب أو رسالة علمية أكاديمية . للمزيد انظر: كتاب الأدب الشعبي في جازان ، للعقيلي (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ج٢ ، ص١٣ وما بعدها .

الثـلاث توحيد منطقة جازان[١] ، مع أن بعضـ أشراف مكة المكرمة حاولوا مد نفوذهم إلى جازان وتوحيدها ، لكنهم عجزوا عن ذلك [٢] ، وبقيت أوضاع المخلاف مضطربة ، وأهلها متناحرين متصارعين حوالي قرن من الزمان (١٠٣٦ـ١١٤١هـ / ١٦٢٦ـ١٧٢٨م) [٣]. وفي هذه الفترة سادت الفوضى وفقد الأمن وتدهورت حياة الناس العامة[٤].

وفي سبعـة عقود ونيف (١١٤١ـ١٢١٥هـ/١٧٢٩ـ١٨٠٠م) تدخل منطقة جازان تحت سيطرة الأشراف آل خيرات[٥] ، وأسرة آل خيرات تنتسب إلى الشريف خيرات بن شبير بـن بشير بن محمـد بن أبي نمي ، الذي خـرج من مكة المكرمة إلى جـازان واستقر في مدينـة أبي عريش عام (١٠٧٦هــ/١٦٦٦م) ، وبقي طوال حياتـه يمارس حياة الدرس والتدريس حتى توفي[٦] ، ولا تذكر المصادر سنة وفاته ، وربما تكون في العقود الأولى من القرن (١٢هـ/١٨م) [٧] .

والغالـب علـى أوضاع جـازان السياسيـة خلال العقـود الأربعـة الأولى من القرن (١٢هــ/١٨م) ، حيـاة الفوضـى والانحطـاط السيـاسـي[٨] ، ممـا ساعد أحـد أحفاد

---

(١) انظر ، العقيق اليماني ، حوادث سنة (١٠٣٦هـ٩ وما بعدها ، علي البهكلي ، العقد المفصل ، ص٢٧ وما بعدها.

(٢) وصـل الشريف أحمد بن غالب حاكم مكـة المكرمة (١٠٩٩-١١٠٠هـ) الذي أجبر عليٍ التنازل عن إمارته في مكة ، إلى جازان وأقام إمارة هناك لمدة خمس سنوات (١١٠١- ١٠٠٥هـ) ، لكنه قابل أوقاتاً صعبة مع أهل المنطقة ، لهذا قرر ترك بلاد المخلاف وعاد إلى مكة المكرمة ، البهكلي ، العقد المفصل ، ص٢٧ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر ، كتاب العقيق ، حوادث (سنة ١٠٣٦ـ١٠٦٨هـ) ، البهكلي ، العقد المفصل ، ص٣٠ وما بعدها . والفترة الممتدة مـن (١٠٣٦ـ١١٤١هـ/١٢٢٦ـ١٧٢٨م) تستحق أن يفرد لها دراسـات مستقلة وبخاصة في الجوانب السياسية وأثرها على الحياة الحضارية ، وكذلك في الأوضاع الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية التعليمية . ونأمل أن نرى طلابنا في قسـم التاريـخ . بجامعة الملك خالد ، برامـج الدراسات العليا ، فيتولى أحدهـم أو بعضهم هذه الحقبة الزمنية بالدراسة العلمية الأكاديمية .

(٥) آل خـيرات : نسبـة إلى الشريف خيرات بن شبير بن بشـير ، وبشير شقيق الشريف حسن بن أبي نمي جد ولاة مكة المكرمـة في عهـد الأشراف ذوي زيد . انظـر : عبد الرحمن بن حسن البهكلي ، خلاصـة العسجد في دولة الشريف محمـد بن أحمد . تحقيق هاني زامل مهنـا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة درم (بريطانيا، ١٩٨٥م) ، ، ص ١٠٤ ، انظـر أيضـاً علي حسـين الصميلي ، " المخلاف السليماني في عهد الأشـراف آل خيرات" ، مجلة جامعة أم القـرى ، العـدد (٣٨) ، مج (١٨) ، ص ٣٨٨ . ، فؤاد عبد الوهـاب الشامي. تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات (صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص١٧ وما بعدها .

(٦) المصدر والمراجع نفسها .

(٧) لم نعـثر علـى مصدر يؤكد لنا سنة وفاته ، ولكن من خـلال تقصي نشاطاته في مجال العلم والتعلم نلحظ أنه عاش إلى بدايات القرن (١٢هـ/١٨م) .

(٨) انظـر كتاب العقيق ، حـوادث الخمسينيات والستينيات من القرن (١١هـ/١٧م) ، البهكلي ، العقد المفصل، ص٣٣ وما بعدها .

الشريف خيرات، وهو أحمد بن محمد آل خيرات[١]، على الوصول إلى إمارة بلاد جازان، وكان ذلك عام (١١٤١هـ/١٧٢٨م)[٢]، وهذا الشريف هو المؤسس الأول لإمارة أشراف آل خيرات، وقد مكث في إدارة دفة الديار الجازانية ثلاثة عشر عاماً (١١٤١-١١٥٤هـ/١٧٢٨-١٧٤١م) استطاع خلالها أن يقضي على بعض الصراعات والمنافسات بين بعض أعيان وأمراء تلك البلاد، بل بذل جهوداً مباركة في توطيد أركان إمارة آل خيرات في المنطقة[٣].

وعند وفاة الأمير أحمد عام (١١٥٤هـ/١٧٤١م) خلفه في حكم البلاد ابنه محمد بن أحمد، ولم يكد يصل إلى السلطة حتى ظهر له العديد من المعارضين ومعظمهم من أشراف جازان في أبي عريش وصبيا، وقبائل درب بني شعبة في شمال المنطقة، وجميعهم يريدون الحكم والسلطة لأنفسهم[٤]، وللوقوف في وجه هؤلاء المعارضين كان عليه الاتصال بقبائل يام في نجران وطلب المدد منهم مقابل أجور وأعطيات يمنحها لهم، وقد وافقوا على طلبه[٥]، وتصدى لجميع مناوئيه فهزمهم وأخضعهم لحكمه، ومد نفوذه على منطقة جازان من حرض جنوباً إلى درب بني شعبة شمالاً، وبقي محكماً سيطرته على هذه البلاد حتى مات سنة (١١٨٤هـ/١٧٧٠م)[٦].

---

(١) تذكر بعض المصادر أن وجهاء وأعيان منطقة جازان كان لهم دور في دفع الشريف أحمد بن محمد إلى السلطة، كما أن أئمة اليمن الذين كانوا على صلات مستمرة بالمخلاف السليماني ساعدوا وباركوا وصول الأمير أحمد إلى إمارة جازان. للمزيد انظر: البهكلي، خلاصة العسجد، تحقيق هاني مهنا، ص١٤، ١٥ ومابعدها.

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر: البهكلي، خلاصة العسجد، تحقيق هاني مهنا، ص١٤ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه. وللمزيد عن بعض الأحداث التي واجهها الأمير أحمد أثناء إمارته وبخاصة من بعض معارضيه من الأشراف في وادي صبيا، انظر محمد حيدر النعمي، الجواهر اللطاف المتوج بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، ص٢٧ وما بعدها.

(٤) لمزيد من التفصيلات عن حروب الشريف محمد بن أحمد مع أعدائه من أشراف جازان وغيرهم، انظر: البهكلي، خلاصة العسجد، تحقيق هاني مهنا، ص١٣ وما بعدها. عبد الرحمن أحمد البهكلي. نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود. تحقيق محمد أحمد العقيلي (جازان: مطابع جازان، ١٤٠٦هـ) ص٢٣٠. وفي عصر هذا الأمير استطاع أن يوحد أجزاء المنطقة تحت إمارة واحدة. والتاريخ الحضاري لبلاد جازان خلال عهد هذا الشريف جدير بأن يفرد له كتب ورسائل علمية، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين الجادين الذين يحققون هذه الأمنيات.

(٥) قبائل يام يقطنون منطقة نجران، وهي من القبائل العربية التي تمتاز بالبسالة والشجاعة، كما أنها كانت تشارك في حروب عديدة، وغالباً تنحاز إلى من يدفع لها أموالاً وأعطيات أكثر، وصلاتها بمنطقة المخلاف السليمان تعود إلى القرون الأولى من عصر الإسلام، ولها صولات وجولات مع أهل تهامة على مر التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث. والصلات السياسية والحربية بين منطقة نجران وجازان، ودور قبيلة يام في ذلك موضوع مهم يستحق البحث والدراسة منذ القرن الرابع إلى الثالث عشر الهجري (١٠-١٩م).

(٦) للمزيد انظر، البهكلي، خلاصة العسجد، ص١٩ وما بعدها.

وتولى أبناء الأمير محمد بن أحمد ، الحكم بعد أبيهم ، ودخلت جازان في صراعات دامية بسبب تنافسهم على السلطة[١] ، والدارس للأحداث التاريخية في المخلاف السليماني من عام (١١٨٤-١٢٠٤هـ/١٧٧٠-١٧٨٩م) يجدها تتلخص في النقاط التالية:

١. صراعات أهلية بين أشراف وبعض عشائر جازان من أجل الوصول إلى الحكم، وهذا مما أعاد البلاد إلى الوراء . فتدهورت الأوضاع الاقتصادية ، وتفتت البلاد التي سبق توحيدها تحت لواء الأمير محمد بن أحمد[٢] .

٢. انفصال بعض القبائل عن الإمارة الرئيسية ، وقبائل درب بني شعبة أول تلك العشائر التي سعت إلى الاستقلال وعدم الاعتراف بنفوذ أسرة آل خيرات عليهم .

٣. استمرت قبائل يام في حروب المخلاف السليماني بهدف جباية أكبر قدر ممكن من الأموال والأعطيات مقابل خدماتها العسكرية على الأراضي الجازانية[٣] .

وفي عام (١٢٠٤هـ/١٧٨٩م) ، رأى أشراف جازان أنهم أهدروا الدماء والأموال والعقارات[٤] ، وعليهم أن يجمعوا أمرهم على أحدهم فيكون أميراً للبلاد، ووقع اختيارهم على الشريف يحيى بن محمد بن أحمد آل خيرات ، فتولى الإمارة وبقي فيها حتى عام (١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م) ، ثم عزل وحل محله الشريف علي بن حيدر بن محمد بن أحمد[٥] .

ب- جازان خلال القرنين (ق١٣-ق١٤هـ/١٩-٢٠م):

نلحظ في بداية القرن (١٣هـ/١٩م) أن الدعوة السلفية في نجد بدأت ترسل دعاتها إلى أطراف عديدة في الجزيرة العربية[٦] ، وكان لمنطقة جازان نصيب من هذه الدعوة

---

(١) يعد القاضي عبد الرحمن البهكلي المرجع الرئيسي في تاريخ أمراء آل خيرات الأوائل ، فكتاباه : خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد ، ونزهة الظريف ، هما المصدران الرئيسيان لتاريخ تلك الحقبة.

(٢) البهكلي ، خلاصة العسجد ، ص ١٣ وما بعدها ، البهكلي ، نزهة الظريف ، ص ٤ وما بعدها .

(٣) صلات قبائل يام بمنطقة جازان خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث (ق٤-١٣هـ/ ١٠-١٩م) موضوع يستحق أن يكون عنوناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٤) لمزيد من التفصيلات عن تلك الصراعات الأهلية بين أبناء الأشراف ، انظر : البهكلي ، نزهة الظريف ، ص٥ وما بعدها .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الدعوة السلفية في نجد مرتبطة بالإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣-١٧٩١م)، وهو من أعلام القرن (١٢-١٣هـ/١٨-١٩هـ) ، وقد دون عنه كتب وبحوث عديدة ، انظر: أحمد عطية الزهراني . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي. رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

عندما خرج بعض أبنائها مثل: أحمد بن حسين الفلقي[١] ، وعرار بن شار الشعبي إلى الدرعية[٢] ، فمكثا بها بعض الوقت يتعلمان على أيدي شيوخ الدعوه السلفية هناك ، ثم عادا إلى وطنهما جازان وهما يحملان هم نشر هذه الدعوة التي تعلما مباديءها [٣] .

وعند وصول هؤلاء الدعاة وما جلبوه معهم من دعوة إلى أمراء جازان[٤] ، كان أمراً غير مقبول ، فلم يستجب حكام الديار الجازانية لما جاءهم من الدرعية [٥] ، ولهذا بدأ الشيخ الفلقي بنشرٍ الدعوة التي اقتنع بها بين أهله وذويه وعشائره ومن حولها ، وقد لقيت جهوده نجاحاً جيداً ، فانتشرت الدعوة بين عامة الناس وبخاصة في بلدة بيش وما جاورها[٦] ، وعندما عرف أمراء المنطقة بنشاطات الفلقي ، وخروج بعض أهالي بيش عن طاعتهم ، قاموا بتجهيز جيش ووضعوا على قيادته الشريف حمود بن محمد الملقب بأبي مسمار[٧] ، وسار هذا الجيش حتى التقى بالشيخ أحمد الفلقي وأعوانه في وادي صبيا وهزمهم هزيمة قاسية ، وسيطر على بلادهم وأعادها إلى حظيرة أمير أبي عريش الشريف علي بن حيدر[٨] .

---

(١) أحمد الفلقي من مواليد مدينة صبيا ، عمل في التجارة في بداية حياته ، سافر إلى الدرعية وتعلم على مشائخ الدعوة السلفية ثم عاد لنشر تلك الدعوة في بلاده ومسقط رأسه. أحمد محمد الشعفي . لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر (جدة : دار البلاد ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص٧٢ .

(٢) عرار بن شار أحد أبناء جازان ، وكان رفيقاً لأحمد الفلقي في رحلته إلى نجد ، للمزيد انظر: البهكلي ، نفح العود ، ص١٢١ وما بعدها ، العقيلي ، الأدب الشعبي في الجنوب ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(٣) يذكر أن أحمد الفلقي عاد من نجد إلى بلاده ومعه خطاب من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ/١٧٦٥-١٨٠٣م) إلى أمراء وأعيان جازان يدعوهم فيها إلى الدخول تحت لواء الدعوة السلفية . للمزيد عن هذا الخطاب والمهمة التي رجع بها الشيخ الفلقي من الدرعية انظر: البهكلي ، نفح العود ، ص٥ وما بعدها ، علي بن حسين الصميلي . العلاقة بين أمراء المخلاف وأمراء عسير في الفترة (١٢١٧-١٢٦٤هـ) (د. ت: د. ن ، ١٤١٩هـ) ، ص٢٨ ، ٥٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه انظر " دراسة وتحقيق لرسالة الإمام عبد العزيز بن محمد ابن سعود إلى أهل المخلاف السليماني . مجلة الجمعية التاريخية السعودية (الرياض: ربيع الآخر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . عدد (١٠) سنة (٥) ، ص ٨١-١٢٨ .

(٤) أمراء جازان في تلك الفترة هم : علي بن حيدر بن محمد بن خيرات حاكم أبي عريش ، ويعد الحاكم الرئيسي في منطقة جازان ، ولد عام (١١٨٢هـ/١٧٦٨م) ، ومات عام (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) . والشريف منصور بن ناصر بن محمد بن خيرات أمير صبيا ، الذي وقف في بادئ الأمر مع ابن عمه أمير أبو عريش الشريف علي بن حيدر ، ثم انضم إلى الدعوة السلفية وناصرها ، وكانت وفاته عام (١٢٣٣هـ/١٨١٧م) . انظر: عاكش ، الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري ، ص ١٤٦ وما بعدها ، البهكلي ، نفح العود ، ص١١٥ وما بعدها ، الشعفي، لآلئ الدرر ، ص ٢٤٤ .

(٥) ذلك الخطاب لم يجد آذاناً صاغية من أمراء جازان ، وإنما رفضوه وتجاهلوا ما جاء فيه ، انظر الصميلي " دراسة وتحقيق لرسالة الإمام عبد العزيز ..." ص ٩٠ وما بعدها .

(٦) للمزيد من التفصيلات عن كيفية بداية الشيخ الفلقي لدعوته على الأراضي الجازانية ، انظر : محمد ابن حيدر، الجواهر اللطاف ، ص٢٣ ، ٢٧-٢٨ ، ١٠١ ، العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص ٥١.

(٧) الشريف حمود ولد سنة (١١٧٠هـ/١٧٥٦م) ، وبقي يعيش حياته الخاصة في ممارسة أعماله الزراعية حتى تم استدعاؤه من ابن أخيه علي بن حيدر ، حاكم أبو عريش ، كي يقود حملة ضد المنشقين عن أمراء آل خيرات وانضمامهم إلى إمارة ابن سعود والدعوة السلفية في نجد . للمزيد انظر ، البهكلي ، نفح العود ، ص٧٥ وما بعدها.

(٨) المصدر نفسه .

(*) كان لهذا النصر الذي حققه أمراء آل خيرات نتائج عديدة على منطقة جازان ، نذكر منها ما يلي :

١. ظهور الشريف حمود أبو مسمار على مسرح الأحداث ، وهذا ما سوف يقوده للسيطرة على حكم البلاد[١] .

٢. وصلت أخبار هزيمة أحمد الفلقي إلى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية ، واستمرار عرار الشعبي في دعوته بين القبائل في بلاد درب بني شعبة، لكنه لم يجد منهم استجابة ، لذا أرسل إلى الإمام ابن سعود يطلبه العون والمدد، وعندما اطلع الإمام على أحوال جازان من خلال ما جرى لدعاته الفلقي والشعبي قرر في سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) إرسال حملة عسكرية إلى جازان تحت قيادة حزام بن عامر العجماني[٢] من أجل نصرة دعاة الدعوة ، وتأديب من وقف في طريقهم .

٣. عند وصول حملة حزام إلى جازان ، لم تقابل مقاومة كبيرة ، وأخيراً التقى مع بعض أعيان وأمراء جازان ، واتفقوا على أن يتم مواصلة نشر الدعوة السلفية في المخلاف السليماني ، وعين دعاة يقومون بذلك ، ثم عاد إلى نجد[٣] .

استطاع الشريف حمود أبو مسمار أن ينتزع السلطة من أمراء آل خيرات ، وصار له الإمارة على عموم البلاد الجازانية ، وسعى إلى الوقوف في وجه الدعوة السلفية وأعوانها ، فحارب الفلقي والشعبي وهزمهما [٤] ، وعين على قيادة جيوشه الحسن بن

---

(١) سوف يكون الأمير حمود صاحب القرار في جازان ويدخل في صراعات داخلية وخارجية من أجل توطيد حكمه في أرض المخلاف . وسوف نشير إلى شيء من أعماله في الصفحات التالية . انظر : البهكلي ، نفح العود ، ص٦٥ وما بعدها .

(٢) قاد حزام العجماني معارك عديدة ضد أعداء آل سعود الأوائل ، وسار على رأس حملتين إلى المخلاف السليماني لمواجهة الشريف حمود أبو مسمار. البهكلي ، نفح العود، ص ١٣٧ وما بعدها، العقيلي، تاريخ، ج١، ص ٥٥٤ .

(٣) من الشروط التي عقدها القائد حزام مع بعض أمراء وأعيان جازان أنه عين الشريف يحيى بن محمد بن خيرات للقيام بما يخص الدعوة السلفية في أبي عريش ، والشريف منصور بن ناصر بن خيرات في صبيا ، وأحمد الفلقي في بيش . وجعل الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدي ، أحد علماء جازان آنذاك ، مسؤلاً عن الإفتاء والإرشاد في أنحاء المخلاف السليماني . انظر: البهكلي ، نفح العود ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الحسن ابن أحمد عاكش . حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر . تحقيق إسماعيل البشري (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٣هـ) ، ص ٩ وما بعدها .

(٤) انظر ، البهكلي ، نفح العود ، ص ١٤٤ وما بعدها .

خالد الحازمي[١] ، ولم يكن من دعاة الدعوة السلفية في جازان إلا طلب النجدة من الإمام عبد العزيز بن محمد ، فأرسل لهم حملة عام (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) بقيادة حزام ابن عامر العجماني ، واستطاعت تلك الحملة مع الموالين للدعوة في جازان من التصدي لجيوش أبي مسمار والسيطرة على بعض النواحي في إمارته[٢] .

لم يتوقف الموالون للدعوة السلفية في المخلاف السليماني عن طلب النجدة والعون من الإمام عبد العزيز بن محمد ، وفي عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) كلف الإمام عبد العزيز الأمير محمد بن عامر المتحمي [٣] ، بالتصدي للشريف حمود أبو مسمار وإخضاعه للدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م) [٤] ، لكن الأمير المتحمي توفي دون أن يحقق رغبات الإمام عبد العزيز فأسند الأمر إلى أخيه عبد الوهاب بن عامر المعروف بأبي نقطة[٥] .

بادر عبد الوهاب المتحمي بالاستعداد لمحاربة الشريف حمود والعمل على إخضاعه لحكم الدولة السعودية الأولى ، وزحف من بلاد عسير إلى جازان عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) ، وكاتب الموالين للدعوة السلفية وطلب منهم الانضمام إلى جيوشه، وتحقق له ما أراد فانضم إليه أمير الدرب عرار بن شار ، وأمير بيش أحمد الفلقي ، وأمير صبيا الشريف منصور بن ناصر آل خيرات[٦] ، وساروا في طريقهم حتى وصلوا إلى أبي عريش ، فحاصرها الأمير عبد الوهاب المتحمي، ومارس عدداً من الأساليب

---

(١) الحسن الحازمي (١١٨٨-١٢٣٤هـ / ١٧٧٤-١٨١٨م) من رجال ضمد ، رجل جمع بين العلم والقيادة ، كان وزيراً ومستشاراً للأمير حمود أبومسمار ، وقاد جيوشه في معارك عديدة ، وله مؤلفات عديدة طبع بعضها، انظر: عاكش ، حدائق الزهر ، ص ٦١ وما بعدها ، عبد الله أبو داهش . من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي (أبها : مطابع الجنوب ، ١٤٠٧هـ) ، ص ١٦ وما بعدها .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٤٥ وما بعدها .

(٣) محمد بن عامر المتحمي من الموالين للدولة السعودية الأولى ، ومن دعاة الدعوة السلفية في عسير وما جاورها ، أوكل إليه الإمام عبد العزيز إمارة عسير عام (١٢١٦هـ/١٨٠١م) ، وقد مات في (١٢١٨هـ) فتولى الإمارة العسيرية أخوه عبد الوهاب . انظر، البهكلي ، نفح العود ، ص١٦٣ وما بعدها ، هاشم النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر . (معلومات النشر بدون) ، ص ١٣٠وما بعدها .

(٤) للمزيد عن تاريخ الدولة السعودية الأولى ، انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥-١٨١٨م /١١٥٨-١٢٣٣هـ) (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦م) ، ص٢٦ وما بعدها .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن إمارة المتاحمة في عسير ، انظر: أحمد يحيى آل فائع . دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م). (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٥ وما بعدها .

(٦) هؤلاء الأمراء وأقوامهم موالون للدعوة السلفية وللإمام عبد العزيز بن محمد ، ولهذا بادروا بالسمع والطاعة لنداء الأمير عبد الوهاب المتحمي . انظر ، البهكلي ، نفح العود ، ص ١٥٣ وما بعدها .

التي يغلب عليها طابع الترغيب والترهيب ، لعل الشريف حمود يستسلم [١] لكن ذلك لم يجد ، عندئذ صمم على اقتحام المدينة وإخضاع أميرها بالقوة ، وبعد مد وجزر في أرض المعركة رأى الأمير حمود أنه لا يستطيع التغلب على جيوش المتحمي فطلب الأمان وقابل الأمير عبد الوهاب وبايعه على اتباع الدعوة السلفية والدخول في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد [٢] .

وبعد أن دخل الشريف حمود تحت لواء الدولة السعودية الأولى ، صار يتوسع في بلاد اليمن ، وينشر مبادئ الدعوة السلفية فيها[٣] ، وعندما حقق انتصارات عديدة أصدر الإمام عبد العزيز قراراً يؤكد إمارة الأمير حمود على منطقة جازان وما جاورها جنوباً ، وفي هذا القرار تم ربطه إدارياً بأمير عسير عبد الوهاب المتحمي[٤] ، وقد فرح الشريف حمود بهذا التعيين ، لكنه لم يكن سعيداً بالتبعية لعسير ، وعندما توفي الإمام عبد العزيز عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) ، أرسل الشريف حمود وفداً إلى الإمام سعود بن عبد العزيز يعزيه في والده ، ويطلبه فصل إمارته عن إمارة عسير ، مقابل الاستمرار في مد النفوذ السعودي في تهامة اليمن ، فوافق الإمام على طلب الوفد[٥] ، بل فصل صبيا وبيش عن إمارة عسير وجعلها إمارة مستقلة ، وعين الشريف منصور بن ناصر آل خيرات أميراً عليها [٦] .

لم يرض حاكم عسير الأمير عبد الوهاب المتحمي باستقلالية الأمير حمود ، وبدأ يراقب نشاطاته العسكرية في تهامة اليمن[٧] ، وكان لا يتورع عن الوشاية به عند الإمام

(١) بسط البهكلي في كتابه : نفح العود الحديث في الطرق التي سلكها المتحمي من أجل إخضاع الأمير أبو مسمار ، وإدخاله تحت لواء الدولة السعودية الأولى ، ص١٧ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، انظر أيضاً عاكش ، الديباج الخسرواني ، ص ٣٨ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن إمارة المتاحمة في عسير ، انظر:آل فائع . دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ، ص ١٥ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه ، وللمزيد انظر: البهكلي ، نفح العود ، ص ١٧٨ وما بعدها .

(٥) اجتهد الشريف حمود في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في اليمن حتى وصل إلى بعض مدن اليمن الرئيسية مثل : زبيد والحديدة وغيرها .

(٦) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢١٠ وما بعدها . وعندما رأى أمير الدرب عرار بن شار انفصال صبيا وبيش عن إمارة عسير ، طالب هو الآخر بفصل ناحيته عن أمير عسير ، وقد حصل له ذلك ، ومن ثم أصبح الأمير حمود أميراً على أبي عريش وما جاورها ويفصله عن إمارة عسير إمارتان مستقلتان هما الدرب ، وبيش وصبيا. انظر: البهكلي، نفح العود ، ص ٢١١ وما بعدها .

(٧) كان الأمير المتحمي يتطلع إلى الاصطدام عسكرياً بالأمير حمود ، بل خرج ببعض قواته العسكرية إلى المخلاف السليماني لعله ينال من الأمير حمود أبو مسمار ، لكن الأخير لم يحقق للمتحمي ما يتطلع إليه ، وتجنب المواجهة معه، عندئذ عاد الأمير عبد الوهاب إلى جبال الريث ، في الجهة الشمالية الشرقية من منطقة جازان ، لتأديب بعض الثائرين هناك ، ثم عاد إلى بلاده في عسير. للمزيد انظر: البهكلي ، نفح العود ، ص٢٧٥ ، ٢٧٦ .

سعود بن عبد العزيز[١] ، وحتى يتأكد الإمام من طاعة وولاء الأمير حمود أرسل إليه يكلفه باستمرار مد نفوذه ، باسم الدولة السعودية الأولى في بعض أجزاء البلاد اليمنية التابعة للأئمة الزيدية ، ولكن الأمير حمود رفض تنفيذ أوامر الإمام سعود[٢] ، فطلب الإمام من الشريف حمود الوصول إليه في الدرعية ، أو مقابلته في الحج عام (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) ، فاعتذر الأمير حمود لانشغاله وأرسل إلى الإمام من ينوب عنه ، ومع إصرار الإمام على مقابلة الشريف حمود ، أعلن الأخير رفضه وامتناعه عن السفر والمقابلة ، فلم يكن على الإمام سعود إلا الأمر بإعداد حملة عسكرية مكونة من بعض القبائل النجدية ، ومن قبائل منطقة عسير، وجعل قيادتها العامة للأمير عبد الوهاب المتحمي[٣] ، فخرج الأمير العسيري (المتحمي) يقود هذا الجيش الكبير حتى وصل إلى الأطراف الشمالية من منطقة جازان وسار الشريف حمود على رأس جيشه من أبي عريش حتى بلاد صبيا وبيش ، وجرى بين الطرفين العديد من المناوشات ، وعلى وادي بيش وقعت المعركة الرئيسية عام (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م) ، وانهزم الشريف حمود وقتل عدد كبير من الجيشين ، وكان من بين القتلى الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمي[٤] ، ومع أن الهزيمة كانت في جانب الأمير حمود ، إلا أن بلاده لم تخضع لجيوش الإمام سعود ، وعندما رأى الشريف حمود أبو مسمار أنه غير قادر للتصدي لجيوش ابن سعود وأمراء عسير عقد صلحاً معهم على أن يدفع مبلغاً سنوياً للحكومة السعودية في الدرعية[٥] .

وأثناء مقتل الأمير عبد الوهاب المتحمي ، كانت الدولة السعودية الأولى تسعى إلى صد حملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية[٦] ، ولهذا تمت الموافقة على عقد صلح

---

(١) كان الإمام سعود يعلم التنافس والعداء الشديدين بين الأميرين حمود أبو مسمار وعبد الوهاب المتحمي. للمزيد انظر: الرحالة بوركهارت . مواد لتاريخ الوهابيين . ترجمة وتحقيق عبد الله صالح العثيمين (الرياض: جامعة الملك سعود ، ١٤٢٤هـ) ، ص ١٠٠ .

(٢) انظر : عثمان بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد .(الرياض: مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت) ، ص ١٤٥-١٤٦. وربما كان سبب رفض حمود محاربة بعض القوى اليمنية التابعة للدولة الإمامية، لأنه كان في هدنة مع أئمة اليمن، ولهذا اعتذر عن تنفيذ أوامر الإمام سعود بن عبد العزيز مع أن القارئ لتاريخ الشريف حمود أبو مسمار يجده كان في حروب وصراعات مستمرة مع القوى اليمنية التابعة للأئمة الزيدية في صنعاء وصعدة .

(٣) للمزيد انظر : ابن بشر ، عنوان المجد ، ص ١٤٦ ، البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٦٧ وما بعدها .

(٤) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٨٦ وما بعدها .

(٥) المصدر نفسه . للمزيد انظر: حسين بن صديق الحكمي . المخلاف السليماني (منطقة جازان) في أربعة قرون (٩٠٠-١٣٠٠هـ) (قراءة تاريخية) . (معلومات النشر بدون ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ص ١٧٨-١٧٩. وبعد مقتل الأمير عبد الوهاب المتحمي ، حل محله في قيادة جيوش عسير الأمير طامي بن شعيب ، وهو من أبناء عمومة الأمير عبد الوهاب ، وقد قاد عدداً من المعارك الكبيرة ضد الشريف حمود أبو مسمار، وانتهى به الأمر إلى أن وقع أسيراً في يد العثمانيين ، بمساعدة الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، سنة (١٣٣٠هـ) ، وقد أرسل مكبلاً بالحديد إلى القاهرة ، وفي النهاية تم إعدامه . انظر: هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص ١٥٩ .

(٦) خرج محمد علي باشا من مصر مع جيوشه من أجل السيطرة على الجزيرة العربية ، واستطاع أن يهزم القوات العسيرية ويدخل بلادهم ويسيطر على حاضرة أبها ، كما استطاع مع بعض أولاده القضاء على الدولة السعودية

مع الشريف حمود أبو مسمار ، وصارت القوى العربية المحلية تتوحد في دفع هذا العدوان الخارجي[١] ، وعندما عزم محمد علي باشا على غزو بلاد عسير وكسر شوكتها ، لأنها كانت السند المهم والرئيسي لحكومة الدولة السعودية الأولى ، قرر العسيريون الاستعانة بالشريف حمود ووزيره الحسن بن خالد الحازمي ، ولهذا أرسلوا إليهما وطلبوا المدد ، ولم يكن على الأمير حمود إلا الموافقة ، ربما لنصرة إخوانه في عسير [٢] ، وربما لدفع خطر العثمانيين بعيداً عن منطقة المخلاف السليماني [٣] ، وتفصل المصادر الأحداث والجهود التي بذلها العسيريون والشريف حمود ووزيره الحسن بن خالد وجيوشهما للتصدي للعثمانيين في بلاد عسير من عام (١٢٣٠-١٢٣٣هـ/ ١٨١٥-١٨١٨م)[٤].

بعد أن قضى محمد علي باشا على الدولة السعودية الأولى، أرسل عام (١٢٣٤هـ/ ١٢٦٥م) جيشاً من الحجاز إلى جازان بقيادة خليل باشا[٥] بهدف الانتقام من أهل جازان الذين ساروا مع الأمير حمود أبو مسمار إلى عسير من أجل الوقوف في وجه جيوش محمد علي[٦] ، وعندما وصلت قوات خليل إلى شمال جازان تصدى لها الشريف أحمد بن حمود أبو مسمار لبعض الوقت ، ثم طلب الأمان من القائد خليل وسلم البلاد[٧] ،

الأولى عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م) . للمزيد انظر: البهكلي ، نفح العود، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق العقيلي (١٤٠٦هـ) ، ص ٣٤٤ ، إسماعيل البشري . حملة خليل باشا على إمارة أبي عريش(١٢٢٦-١٢٣٥هـ) (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٣ وما بعدها ، عائض الروقي . حروب محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية . رسالة دكتوراه (جامعة أم القرى ، ١٤١٤هـ) ، ص ٢٧ وما بعدها.

(١) خفت العداوات والمنافسات بين القوى المحلية في الجزيرة العربية ، وعندما صار هناك عدو خارجي، هو محمد علي باشا ، الذي يتطلع إلى السيطرة على جزيرة العرب والقضاء على الحكومات الموجودة فيها ، وقد استطاع أن يحقق ذلك بنسبة جيدة . انظر : الروقي ، حروب محمد علي باشا في شبه الجزيرة ، ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) نعم كانت هناك عداوات بين أمراء عسير والمخلاف السليماني لكنها تلاشت واختفت لبعض الوقت عندما صاروا أمام جيوش محمد علي باشا التي أصبحت تهدد بلادهم وحكوماتهم .

(٣) من المؤكد أن الشريف حمود رغب أن ينازل العثمانيين بعيداً عن بلاده ، وربما كان يطمح إلى أن يوسع نفوذه في منطقة عسير وخاصة عندما تم إلحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية وطردهم من جنوبي الجزيرة العربية .

(٤) للمزيد من التفصيلات انظر: البهكلي ، نفح العود ، تكملة عاكش ، ص٣٣٩ وما بعدها ، هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص١٦٠ وما بعدها . وتذكر المصادر أيضاً أن الشريف حمود أبو مسمار ووزيره الحسن بن خالد الحازمي قد قتلا في حروبهما مع العثمانيين في بلاد عسير ، انظر: البهكلي ، نفح العود ، التكملة ، ص٣٤٤ ، عاكش ، عقود الدرر ، ج١ ، ص٢٧٨ ، أبوداهش ، من رسائل الوزير الحسن ، ص ٤٧ .

(٥) خليل باشا ابن أخي محمد علي باشا ، عمل محافظاً للإسكندرية ، وشارك في بعض المعارك في الجزيرة العربية ، وتولى محافظة مكة المكرمة . منال محمد العنزي . مدينة صبيا في عهد أسرة آل خيرات (١١٤١-١٢٦٤هـ) . رسالة ماجستير (جامعة أم القرى ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) ، ص ١٠٧ .

(٦) البهكلي ، نفح العود التكملة ، ص ٣٤٤ وما بعدها .

(٧) أحمد بن حمود أبو مسمار تولى الإمارة بعد وفاة والده ، وعندما دخل خليل باشا جازان قبض على الأمير أحمد وأرسله إلى القاهرة ومات هناك عام (١٢٣٥هـ/١٨٢٠م) . عاكش ، الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري ، ص١٢٩ وما بعدها .

ومكث خليل باشا في جازان فترة محدودة، ثم غادرها بعد أن عين الشريف علي بن حيدر أميراً على البلاد[١].

وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى، واصل أمراء عسير، حلفاء آل سعود الأوائل[٢]، ثوراتهم ضد حاميات محمد علي باشا التي تركها في عسير عام (١٢٣٤هـ/١٨١٨م[٣]، كما دخل بعض أمراء عسير مثل: علي بن مجثل[٤]، وعائض بن مرعي، ومحمد بن عائض في صراعات مستمرة مع أشراف جازان[٥]، وبعض القوى العثمانية في موانئ البحر الأحمر الشرقية الممتدة من القنفذة حتى الحديدة[٦].

(*) **والمتأمل في أوضاع جازان السياسية منذ سقوط الدولة السعودية الأولى عام (١٢٣٤هـ/١٨١٨م)، حتى ظهور إمارة الأدارسة في صبيا عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) يجدها تتلخص في النقاط التالية :**

١. ظهور بعض الأمراء المحليين من أسرة آل خيرات، وكانوا غالباً في موقف ضعيف لا يستطيعون الدفاع عن بلادهم، بل كانوا يدخلون في حروب أهلية بهدف الوصول إلى السلطة[٧].

---

(١) للمزيد انظر: البهكلي، نفح العود التكملة، ص ١٢١ وما بعدها، عاكش، الديباج تحقيق البشري، ص ١١٩، ١٢٤، ١٤٧، ١٧١، الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص ٣٦٩، العقيلي، تاريخ، ج١، ص ٤٩٤.

(٢) للمزيد عن الصلات التاريخية بين أمراء عسير وأئمة الدولة السعودية الأولى، انظر: آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، ص ٢٤ وما بعدها.

(٣) محمد علي باشا خرج من مصر إلى الحجاز، ثم إلى عسير، وفي عام (١٢٣٤هـ/١٨١٨م)، استطاع السيطرة على مدينة أبها، حاضرة عسير، وإخضاعها لنفوذه، ثم ترك له حامية هناك وعاد إلى الحجاز ثم إلى مصر. انظر: علي أحمد عسيري. عسير من (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م-١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) (دراسة تاريخية) (أبها: نادي أبها الأدبي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ١٥٩.

(٤) علي بن مجثل، أحد أمراء عسير في القرن (١٣هـ/١٩م) وقد تولى إمارة البلاد العسيرية لمدة سبع سنوات (١٢٤٢-١٢٤٩هـ/١٨٢٦-١٨٣٣م)، انظر عاكش، عقود الدرر، تحقيق البشري، ج٢، ص٧٠٤، علي أحمد عسيري، عسير، ص ١٥٩.

(٥) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض انظر كتاب، علي أحمد عسيري، عسير، ص١٥٨ وما بعدها. وللمزيد عن الصراعات بين أمراء عسير وأشراف جازان خلال العقود الأولى من القرن (١٣هـ/١٩م)، انظر: عاكش، الديباج الخسرواني، ص ١٦٥ وما بعدها، حسين صديق الحكمي، المخلاف السليماني (٩٠٠-١٣٠٠هـ)، ص ١٩٥ وما بعدها.

(٦) حروب العسيريين مع العثمانيين خلال العقود الوسطى من القرن (١٣هـ/١٩م)، موضوع يستحق أن يفرد له دراسة علمية أكاديمية، لأن هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة والجديرة بالدراسة والتحليل.

(٧) دراسة الحياة السياسية والحضارية (الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية) خلال الفترة الممتدة من (١٢٣٤-١٣٢٧هـ/ ١٨١٨-١٩٠٩م) تستحق أن يصدر عنها عدد من الكتب والرسائل العلمية، وهذه الفترة جديرة بالبحث العلمي الموثق.

٢. وجـود عدد من القوى الخارجية مثل العثمانيـين ، أو الإمارة العسيرية ، أو بعض الأئمة الزيدية في اليمن وكانوا جميعاً يطمعون في السيطرة على جازان ، وقد مدوا نفوذهم إليها في فترات متقطعـة، والفاحص المنصف للآثار الإيجابية والسلبية مـن هذه القوى على أرض وسكان جازان يجدهم لا يبحثـون إلا عن مصالحهم الذاتية ، دون الالتفات أو العمل على ما فيه مصلحة لأهل البلاد الأصليين[١] .

٣. نلحظ في منتصف العقد السادس من القرن (١٣هـ/١٩م) ، وتحديداً في عام (١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م) ، بـأن إمـارة آل خـيرات انتهت وغـرب نجمها في حكم جـازان بعد أن تنازل الشريـف الحسين بن علي بن حيدر عـن إمارته وسلمها للدولة العثمانية ، وبهذا التنازل لم تزدد البلاد وأهلها إلا تدهور وانهيار[٢] .

٤. منـذ عـام (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ـ١٩١٨م) أصبحت بلاد عسـير متصرفية عثمانية ، مقرهـا مدينة أبها ، وتمتد هذه المتصرفية من القنفذة، ورغدان في بـلاد غامد شمـالاً إلى صبيا وأبو عريش جنوباً ، ومن ثم أصبحت تسيطر على أجـزاء واسعة من بلاد تهامـة والسراة ، ومدن عسير وجـازان الرئيسية أهم مكونات تلك المتصرفية[٣] .

وفي الفـترة التـي سيطر العثمانيون فيهـا على عموم مناطق جـازان وعسير والباحة نجدهـم يتمركزون في الحواضر الرئيسية وتركوا باقي أجزاء هذه النواحي تحت سيطرة القبائل والعشائر التي تسكنها ، وبالتالي كان الأمن مفقوداً ، والصراعات القبلية والحروب بين أهل البلاد والقوى العثمانية على أشدها ، بل إن العلاقات السياسية بين منطقتي عسير وجـازان كان يتخللها العديد من التوترات والصدامـات العسكرية ، كما أن شيوخ القبائل والأسر المحلية الحاكمة لا تخلو هي الأخرى من صراعات وخلافات متعددة[٤] .

---

(١) لقد اطلعت على العديد من المصادر والمراجع والوثائق التي ناقشت تاريخ نفوذ العثمانيين والعسيريين وكذلك الأئمة الزيدين في جازان خلال العقود الستة الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (٢٠م) ، فوجدتها خلقت لهذه البلاد وسكانها الخراب والفقر وعدم الاستقرار .

(٢) فترة اختفاء إمارة آل خيرات وهيمنة الحكومة العثمانية على البلاد تحتاج إلى دراسة علمية موثقة .

(٣) كان زمن متصرفية عسير في نهاية القرن الثالث عشري وبداية القرن الرابع عشر الهجريين (١٩ـ٢٠م) ، وعاصمتها مدينة أبها ويتبع لها ست إدارات رئيسية هي (أ) القنفذة ونواحيها . (ب) محايل وبارق وقنا ومركزها بلدة محايل. (ج) بـلاد رجـال الحجـر (بنو عمرو ، وبنو شهـر ، وبللسمر ، وبللحمر) ومركزها النماصـ . (د) بلاد رجال ألمع ومركزهـا الشعبين. (هـ) بلاد غامد وزهـران ومركزها رغدان . (و) جازان وصبيا وأبـو عريش ومركزها صبيا . للمزيـد انظـر ، غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسـة وثائقية) (الرياض:مطابـع الفرزدق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ،ص ٥٢ وما بعدها .

(٤) تاريـخ مناطـق جـازان وعسير والباحـة والقنفذة خـلال المتصرفية العثمانيـة في عسير (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ/ ١٨٧٢ـ

ظلت منطقة جازان تعيش في تدهور وتمزق سياسي تحت نفوذ بني عثمان ، وفي العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وتحديداً في عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) برز السيد محمد بن علي الإدريسي على مسرح الأحداث في جازان واتخذ بلدة صبيا مقراً له[١] ، ثم واصل دعوته وتحركاته السياسية بين الجازانيين حتى استطاع استمالتهم إلى جانبه ، وقد توسع نفوذه في المنطقة حتى سيطر على البلاد الممتدة من القنفذة شمالاً إلى الحديدة جنوباً بالإضافة إلى أجزاء من تهامة وسروات منطقة عسير[٢] ، كما عقد العديد من اتفاقات التعاون والصداقة مع بعض القوى الأوربية مثل: إيطاليا وبريطانيا ، وتصدى للجيوش العثمانية والحق بهم بعض الهزائم العسكرية، وجرى بينه وبين إمام اليمن يحيى حميد الدين عدد من المعارك وانتصر في بعضها ، واستمر السيد الإدريسي يسوس بلاده حتى عام (١٣٤١هـ/١٩٢٣م)[٣] .

وعند ظهور الدولة السعودية الحديثة على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، ودخول عسير تحت حكمه عام (١٣٣٨هـ/١٩٣٢م) ، جرت اتصالات بين الأمير عبد العزيز بن مساعد ، قائد جيوش ابن سعود إلى عسير ، وبين محمد بن علي الإدريسي، وأثمرت تلك الاتصالات بعقد اتفاقية بين الملك عبد العزيز والسيد محمد الإدريسي عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ،وبقيت العلاقات بين الطرفين يسودها الود والاحترام والتقدير[٤] ، وبعد وفاة السيد/ محمد الإدريسي عام (١٣٤١هـ/١٩٢٣م) ، وقع الخلاف بين أفراد أسرته ،

١٩١٨م) لم يخدم بحثياً ويستحق أن يخرج عن هذه الحقبة عشرات الدراسات، وهناك الكثير من الوثائق العثمانية والأوربية غير المنشورة،والبحث عنها ثم دراستها ونشرها سوف يكون إضافة علمية جديدة لتاريخ وحضارة هذه البلاد الجنوبية.ونأمل أن نرى مؤرخين جادين يعكفون على دراسة هذه الفترة المهمة في عصرنا الحديث .

(١) تعود علاقة الأدارسة ببلاد جازان إلى عام (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م)، وذلك عندما وصل السيد أحمد بن إدريس إلى صبيا، ومكث بها حوالي عشر سنوات يدرس وينشر طريقته الصوفية الأحمدية هناك، وعند وفاته عام (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م)، بقي له ولاء في قلوب أهل البلاد حتى ظهر حفيدة السيد محمد الذي أسس إمارة الأدارسة في جازان. وقد خرجت عشرات الدراسات عن هذه الإمارة، لكن الحياة الحضارية في جازان خلال تلك الحقبة الإدريسية الأخيرة مازالت تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية . للمزيد انظر: أميرة علي المداح. المخلاف السليماني تحت حكم الأدراسة. رسالة دكتوراه من قسم التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ص١١ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه ، للمزيد انظر ، العقيلي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٦٢٦ وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها ، انظر أيضاً ، هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٩٨ وما بعدها . كان محمد الإدريسي يدير دفة الحكم في جازان مع أن العثمانيين مازالوا أصحاب نفوذ في عسير وجازان ، بل كان بين الأدارسة والعثمانيين العديد من الصراعات . انظر: يوسف حسن محمد العارف . أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا (متصرف عسير) (١٣٢٦-١٣٣٠هـ/١٩٠٨-١٩١٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٧١ وما بعدها .

(٤) للمزيد انظر: أميرة المداح ، المخلاف، ص ٩٢-١٩٦ .

وكان ابنه علي وأخوه الحسن هما أقطاب الصراع ، واستقر الأمر بعد أن تولى السيد الحسن ابن علي الإدريسي الإمارة ، وعند مجيئه إلى السلطة رأى أن الأخطار تحيط به من كل جانب ، فلجأ إلى الملك عبد العزيز وعقد معه اتفاقية عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) ، وكان من أهم بنود تلك الاتفاقية أن الحسن الإدريسي يدخل تحت حماية الملك عبد العزيز ، ويبقى في إمارة جازان ، ولكن بعد مرور أربع سنوات عجز السيد الحسن عن إدارة البلاد[١] ، عندئذ تنازل عن إدارتها عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) ، وأسند وضعها السياسي والإداري والمالي إلى الملك عبد العزيز ، وإكراماً للسيد الحسن تركه الملك عبد العزيز في منصب الإمارة ، وبعد فترة قصيرة بدأ الحسن يتآمر مع أعداء ابن سعود بهدف التنصل من الاتفاقات التي بين الطرفين ، فقرر الملك عبد العزيز إرسال حملة عسكرية إلى جازان ، والاستيلاء عليها عام (١٣٥١هـ/١٩٣٣م) ، وأصبحت جزءاً من كيان المملكة العربية السعودية[٢] .

(١) ازدادت الأخطار على جازان أثناء إمارة الحسن الإدريسي للبلاد ، فالقوى الأوربية في البحر الأحمر مثل: بريطانيا وإيطاليا كانت تتطلع إلى السيطرة على موانئ منطقة جازان الرئيسية ، وكان إمام اليمن يسعى إلى مد نفوذه على أجزاء المنطقة ، والأمير الحسن كان عاجزاً عن التصدي لهذه القوى ، عندئذٍ دخل تحت حماية الملك عبد العزيز . انظر العقيلي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٧٦٠ وما بعدها .

(٢) دخلت جازان تحت مظلة الدولة السعودية الحديثة ، وأصبح لها أمراء مستقلون يتبعون وزارة الداخلية . وعدد أمراء منطقة جازان مند عام (١٣٥٢.٥١هـ/١٩٣٤.٣٣م) إلى الآن ، عشرة ، هم : (١) حمد الشويعر (١٣٥٢.١٣٥٤هـ) . (٢) عبد الله بن عقيل (١٣٥٤.١٣٥٥هـ) . (٣) محمد بن عبد العزيز الماضي (١٣٥٥.١٣٥٩هـ) . (٤) خالد بن أحمد السديري (١٣٥٩.١٣٦١هـ) . (٥) محمد بن أحمد السديري (١٣٦١.١٣٦٨هـ) . (٦) مساعد ابن أحمد السديري (١٣٦٨.١٣٧١هـ) . (٧) سليمان بن جبرين (١٣٧١.١٣٧٥هـ) . (٨) تركي بن أحمد السديري (١٣٧٥.١٣٩٧هـ) . (٩) محمد بن تركي السديري (١٣٩٧.١٤٢٢هـ) ، (١٠) الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز آل سعود (١٤٢٢– ١٤٤١هـ) . للمزيد انظر التقارير السنوية الإدارية الصادرة من وزارة الداخلية .

ثالثاً : جازان في وثائق غير منشورة خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) محفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. مجموعة رقم (١)

في هذه الجزئية من هذا القسم ننشر تسع وثائق غير منشورة عن جازان خلال السنوات الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) [١] ، **وهذه الوثائق وغيرها محفوظة ومفهرسة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**[٢] ، وسوف نقوم بنشر هذه الوثائق التسع حسب تسلسلها الزمني[٣] .

(*) **فالوثيقة الأولى بتاريخ (١٨/ ٦/ ١٣٤٤هـ)** ، وهي خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة ، رئيس ماليات عسير ، إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل [٤] ، والد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، يخبره بذهابه إلى جازان وتفقد أحوالها ، فبعد البسملة والديباجة الأولى قال : ((من الخادم عبد الوهاب بن[٥] ، محمد أبو ملحة، إلى جناب سيدي الإمام الفاضل الشهير الحبر البحر النبيل ذو المجد الأثيل قدوة الكرماء نخبة[٦] الفضلاء الماجد الجليل: عبد الرحمن آل فيصل ، اللهم زده شرفاً وعلواً وسماحة وسمواً ، والسؤال عن أحوالكم الكرام والرجاء من الله تعالى أن يعلي كلمته ويعز دينه برجال لا يخافون في سبيله لومة لائم ، أخبارنا ساكنة ماكنة بسعود الله ثم سعودكم ثم سعودٍ نجلكم المنصور السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، اللهم أنجح له المقاصد وبلغه الآمال والمآرب بفضيلة الجهاد ، قبل تاريخه بستة أيام توجهنا إلى الإدريسي[٧] ، ولابد بحسن نيتكم تيسر كل الأمور والأسباب لذلك، إن المذكور بأسفل الدرك[٨] ، وعند ذلك أرسل إليّ الأمير عبد الله العسكر خطوط لطلب

---

(١) جميع هذه الوثائق التي سوف ننشرها تدور أحداثها في الأربعينيات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) لقد قمنا بفهرسة وحفظ حوالي (٣١٥) وثيقة عن جازان في مكتبتنا ، ونشرنا عناوينها وتواريخها في سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، الجزء الرابع ، ص٩١-١٢٠ . ومازال عندنا وثائق أخرى كثيرة تعود إلى القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م) ، ونحن نسعى بإذن الله تعالى إلى فهرستها في إحد مؤلفاتنا القادمة .

(٣) انظر فهرسة عناوين وتواريخ هذه الوثائق التسع في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الرابع، ص ٩١-٩٢ .

(٤) انظر فهرسة عنوان وتاريخ هذه الوثيقة ، القول المكتوب ، ج٤ ، ص ٩١ .

(٥) وردت في الأصل (ابن) .

(٦) نخبة : وردت في الأصل (نخبته)

(٧) المقصود بالإدريسي هنا : الحسن بن علي الإدريسي ، حاكم منطقة جازان ، الذي عقد اتفاقية مع الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ودخل تحت حمايته عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) . انظر العقيلي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٧٦٠ وما بعدها .

(٨) بأسفل الدرك : أنه في ورطة سياسية ويحتاج الوقوف إلى جانبه .

نجـده فـلا أمكن إلا الوصول إليه خـوف مضرة وفساد المتـوكل[١] ، أحببنا[٢] إخباركم ولابد بعد هذا يجيكم منا خبر مبارك ، نرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته ، هذا ما لزم، والرجـاء إبلاغ سلام الخادم الأنجال والمشايخ ومن لديكـم عزيز ودمتم في (١٨ جماد الآخر ١٣٤٤هـ) (الختم)))[٣] .

(*) **الوثيقـة الثانيـة بتاريـخ (١٣٤٤/٦/٢١هـ)** مـن الإمـام عبـد العزيـز بـن عبد الرحمـن الفيصـل إلى بعض أعيـان وشيوخ منطقـة عسير مثـل: عبـد الوهاب أبو ملحة ، ومحمد بن دليـم (شيخ مشايخ قحطان وو ادعة) ، وعبـد العزيز بـن مشيط ، (شيـخ مشايخ شهران) ، وعمر بـن عسكر أحد أقرباء أمـير منطقـة عسير آنذاك ، عبـد الله العسكـر[٤] ، ونصـ الوثيقة بعـد البسملة هـو: ((مـن عبـد العزيز بن عبـد الرحمـن الفيصل إلى جناب الإخـوان الكرام محمـد ابن دليـم ،وعبد الوهاب أبـو ملحة ، وعبد العزيـز بن سعيد بـن مشيط، وعمـر بن عسكـر ، السلام عليكـم ورحمة الله وبركاته مع السـؤال[٥] عن حالكم أحوالنـا الحمـد لله جميلة ، خطوطكم[٦] أنت يـا محمد[٧] وعبد الوهاب وصلت ، ومـا عرفتم[٨] كان معلوم بخصوصـ[٩] ممشاكم[١٠] إلى صبيا الله تعالى يوفقكم للخـير ويسددكـم[١١] ، من قبـل[١٢] أنتم ما بعدكـم حسوفه[١٣] في كل حال، لكن

---

(١) يقصد بالمتوكل هنا : أي إمام اليمن يحيى حميد الدين ، وكان له تطلعات للسيطرة على أجزاء من منطقة جازان ، وبعد دخول الحسن الإدريسي تحت حماية ابن سعود تراجع الإمام عما كان يتطلع إليه .

(٢) أحببنا : وردت في الأصل (إحببنا) .

(٣) مصدر الوثيقة : محفوظ في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٤ ، ص٢٣٠.

(٤) عبـد الله بـن إبراهيم العسكر،تولى إمـارة منطقة عسير حوالي عشر سنوات (١٣٤٣-١٣٥٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٣٤م) ، وقد بـذل جهـودا كبيرة في توطيد الأمن ، وهو يعد مـن الأمراء الرئيسين في جنوبي البلاد السعوديـة أثناء توحيد المملكة ، وحتـى الآن لم أر عنـه أي دراسة علمية ، وهو يستحق أن يصدر عنه كتاب أو رسالة علمية أكاديمية ، ونأمل أن نرى أحد مؤرخي المملكة العربية السعودية ، يفرد له دراسة وافية ، فهو جدير بذلك ، وعمر بن حمد العسكر الوارد ذكره في المتن هـو مـن قرابة الأمير عبـد الله ، بل ابن أخيه ،وكان يعمل في إمـارة أبها ، ويكلف أحياناً القيـام ببعض المهام السياسية والدبلوماسية والإدارية في جنوبي البلاد السعودية.

(٥) وردت في الأصل : السئوال .

(٦) خطوطكم : أي رسائلكم .

(٧) محمد : محمد بن دليم أبو لعثة شيخ مشايخ قحطان .

(٨) ما عرفتم : أي ما كتبتم وأخبرتمونا به في خطاباتكم ، وقد وردت في الأصل (عرفتو) .

(٩) بخصوص : وردت في الأصل (مخصوصاً) .

(١٠) ممشاكم : أي ذهابكم أو سفركم إلى صبيا .

(١١) ويسددكم : وردت في الأصل (ويسدد فيكم) .

(١٢) من قبل : هكذا وردت في الأصل .

(١٣) ما بعدكم حسوفه : أي لا خوف منكم أو عليكم فأنتم ثقة فيما تعملون .

مثـل ما عرفتـم[١] كاتبـوا[٢] المتوكل وقائـد جنـده[٣] وعرفوهم أن مالكـم قصد إلا مـا فيـه[٤] الخـير إن شـاء الله.[٥]، لكن كـون إن نحن[٦] نـترك الإدريسي[٧] وممالكه[٨] هـذا[٩] الحال ورعاياه علـى هذه الصورة، هذا شـيء ما يمكن، لأجل أن الأمـر لـزم علينا، وتركه يخـل علينا[١٠] في أمورنا، ولا نتمكـن عليه[١١]، ولكن الأمـور التـي[١٢] يحاذرون منها يكونون آمنين، لأجـل مالنا مقصد إلا دورة راحة العمـوم وسكونهـم[١٣]، وحفـظ[١٤] مصالحنـا وحقوقنـا التـي نـرى[١٥] الحق لنا فيهـا، المقصـود تسـير[١٦] تعاريفكم[١٧] لهـم على هذا الموجـب[١٨]، وكلام هذا معنـاه[١٩] تبينـون لهـم أن لنا مصالـح وحقوقٍ، ولسنـا بتاركينهـا[٢٠]، ونحن[٢١] نشـوف الحـال علـى هـا الموجـب[٢٢]، وأيضـاً سكوتنـا فيـه خلـل علينـا ومضار

(١) ماعرفتم : وردت في الأصل (ما عرفتو) .

(٢) كاتبوا : وردت في الأصل (كاتبو) .

(٣) المتوكل : أي إمام اليمن يحيى حميد الدين، ولم يذكر اسم قائد جنده .

(٤) إلا ما فيه : وردت في الأصل (إلا ما به).

(٥) إن شاء الله : وردت في الأصل (انشاء الله) .

(٦) نحن : وردت في الأصل (حنا) .

(٧) الإدريسي : يقصد به الحسن بن علي الإدريسي حاكم منطقة جازان .

(٨) ممالكه : أي النواحي التي يتولى إمارتها في منطقة جازان .

(٩) هذا : وردت في الأصل (هاذه) .

(١٠) تركه يخل علينا : أي تركه سوف يسبب لنا مشاكل بحكم الجوار وبحكم العلاقات الحسنة التي بيننا وبين الأدارسة من قبل

(١١) ولا نتمكن عليه : هكذا وردت في الوثيقة، والمقصود إذا تدهورت أحوال الإدريسي في جازان فقد لا نستطيع مساعدته وحمايته .

(١٢) التي : وردت في الأصل (الذي) .

(١٣) إلا دوره راحة العموم وسكونهم : أي نحن لا نبحث إلا على أمن وراحة الجميع .

(١٤) حفظ : وردت في الأصل (حفض) .

(١٥) نرى : وردت في الأصل (نر) .

(١٦) تسير : وردت في الأصل (تصير) .

(١٧) تعاريفكم : أي علومكم وما يجب عليكم فعله .

(١٨) هذا الموجب : وردت في الأصل (هالموجب) .

(١٩) كلام هذا معناه : أي الكلام الذي يجب معرفته وفهمه وإبلاغه إلى من قبلكم.

(٢٠) لسنا بتاركينها : وردت في الأصل (محنا بتاركينها) .

(٢١) ونحن : وردت في الأصل (وحنا) .

(٢٢) هكذا وردت في الأصل .

كثيرة[١] ولنا حقوق ومصالح هي فوق كل شيء ، ومحافظتنا[٢] عليها ما يلحقنا فيه لوم من أي أحد ، وعلى ها الموجب[٣] كذلك خلوا[٤] مراسلتكم ومخابرتكم متصلة مع الأهالي والقبائل[٥] ، وكل ما ترون فيه مصلحة تجرونها[٦] ، فقط لا تتفقون مع المتوكل ولا طورافه[٧] على أمر قطعي من قبل حدود ولا ممالك قبل تراجعوننا فيها[٨] ، ما به بأس [٩] لو صارت المخابرات بينكم وإياهم جارية ، لكن بدون أمر قطعي ، خلوا[١٠] الأمور موقوفة بينكم وإياهم على مراجعتنا[١١] ومن قبل[١٢] نحن[١٣] حالاً عرفنا[١٤] ابن عسكر[١٥] ينظم شوكاة اليمن[١٦] ويعجلها[١٧] ، وحالاً مشاري بن جلوي[١٨] ماشي[١٩] من عندنا من مكة معه بيارق من المسلمين[٢٠] ، قاصدينكم ولا تعدونهم[٢١] إن شاء الله [٢٢] ، إلا

(١) أي إذا سكتنا سوف يلحقنا أضراراً كثيرة .
(٢) ومحافظتنا : وردت في الأصل (ومحافضتنا) .
(٣) هكذا وردت في الأصل .
(٤) خلوا : أي اجعلوا .
(٥) الأهالي والقبائل : المقصود أهالي وقبائل منطقة جازان .
(٦) تجرونها : وردت في الأصل (تجرونه) .
(٧) طوارفه : أي رعاياه .
(٨) أي لا تعقدوا أي اتفاق مع الإمام المتوكل يحيى حميد الدين وجيوشه على أمر نهائي لا رجعة فيها ، وبخاصة في الحدود والبلاد الجازانية ، وعليكم مراجعتنا في ذلك .
(٩) ما به بأس : أي لا بأس .
(١٠) خلوا : أي اجعلوا .
(١١) مراجعتنا : أي الرجوع إلينا قبل اتخاذ أي قرار نهائي مع الطرف الآخر .
(١٢) من قبل : أي من قبلنا أو من جهتنا .
(١٣) نحن : وردت في الأصل (حنا) .
(١٤) عرفنا : أي أخبرنا أو أبلغنا .
(١٥) ابن عسكر : عبد الله بن إبراهيم بن عسكر ، أمير منطقة عسير .
(١٦) شوكاة اليمن : أي جيوش من النواحي الجنوبية الممتدة من الطائف ومكة إلى عسير .
(١٧) يعجلها : أي يرسلها إليكم .
(١٨) مشاري بن جلوي : أحد أمراء أسرة آل جلوي أبناء عمومة الملك عبد العزيز .
(١٩) ماشي : أي ذاهب من عندنا نحوكم .
(٢٠) بيارق المسلمين : يقصد أنه ذاهب من مكة ومعه بعض الجيوش .
(٢١) ولا تعدونهم : أي ليست إلا فترة قصيرة ويكونون عندكم .
(٢٢) إن شاء الله : وردت في الأصل (انشاء الله) .

عندكم، ولو أن مابه لزوم لكن من اللازم[١] وقدام[٢] البعيد والقريب ، يكون معلوم وأنتم لا توقفوا[٣] عنا الخطوط[٤] منكم ، وعرفونا بجميع الأمور والأحوال بوجه التفصيل ، وعلى كل حال أنتم محل الروح والخاطر[٥]، مطمئن[٦] في كل حال، هذا ما لزم ودمتم محروسين (٢١/ج٦/١٣٤٤هـ)[٧].

(*) **<u>والوثيقة الثالثة بتاريخ عام (١٣٤٩هـ)</u>**[٨]، من مأمور رسوم أبها ، وعنوانها (صورة الرسوم الجمركية التي تستحصل في جيزان عام (١٣٤٩هـ)[٩] ، ثم دونت سبعة محاور يستوفي عليها رسم الجمرك في جازان وهي على النحو التالي :

١. يستوفى رسم الجمرك[١٠]. في المئة خمسة[١١] على الأرز ، والدقيق ، والبر ، والفول ، والدجر، والعدس ، والسمن ، واردات البحر[١٢].
٢. يستوفى رسم الجمرك في المئة ثمانية[١٣]. على السكر والغاز ، والتمر ، والقهوة ، والقشر. عشر على عموم المنسوجات القطنية ، والقطن ، والخام ، والقبرز[١٤]. والبز الدريهمي[١٥]. والسواد[١٦].

---

(١) اللازم : وردت في الأصل (الازم) .

(٢) قدام : أي أمام أو في نظر البعيد والقريب .

(٣) لا توقفوا : وردت في الأصل (لا تاقف) .

(٤) الخطوط : أي المراسلات .

(٥) محل الروح والخاطر : أي أنتم لا شك فيكم فأنتم ثقات وتتصرفون بدلاً عنا في كل ما يصلح ويفيد .

(٦) مطمئن : وردت في الأصل (مطمين) .

(٧) <u>المصدر: هذه الوثيقة محفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u> ، ج١٦، ص٨٠ ، ج٤٦ ، ص٥١. ج٥٧ ، ص ٦٥-٦٦ .

(٨) هذه الوثيقة لم يدون عليها تاريخ اليوم أو الشهر وإنما ذكر العام فقط . ويبدو أن تدوينها بعد عام (١٣٤٩هـ)، لأننا نجد في أسفل الوثيقة تواريخ وتعليقات تعود إلى (١٣٥٧/٧/١٠هـ) ، وتنص هذه التعليقات على أن هذه الرسوم المذكورة أعلاه كانت سارية المفعول عام (١٣٤٩هـ)، وهي الرسوم نفسها التي تم تطبيقها في عام (١٣٥٧هـ) . <u>المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u> ، ج٣٩، ص١٨٢.

(٩) هذه الوثيقة ربما دونت عام (١٣٥٧هـ) من وثيقة أو سجل سابق يعود تاريخه إلى عام (١٣٤٩هـ)

(١٠) الجمرك : وردت في الوثيقة باسم (الكمرك) .

(١١) أي (٥٪) .

(١٢) وردت كلمة (واردات البحر هنا) وربما يقصد بذلك أن جميع هذه السلع المذكورة إذا وردت عن طريق البحر فيؤخذ عليها الرسم المذكور في النص .

(١٣) أي (٨ ٪) .

(١٤) هكذا وردت في الوثيقة ولا نعلم معنى هذه الكلمة ، لكن هذه السلعة نوع من أنواع الأقمشة .

(١٥) البز الديهمي : نوع من أنواع الأقمشة المتداولة في أسواق عسير وجازان خلال العقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(١٦) السواد هنا : ربما يقصد به الصبغ الأسود الذي يستخدم في صباغة الملابس .

٣. يستوفى رسم الجمرك في المئة اثني عشر[١]. على العطائر بكامل أنواعها[٢]، والصابون ، والصباغ ، والكبريت ، والخردوات وما شاكلها .

٤. يستوفى رسم الجمرك في المئة خمسة عشر على عموم منسوجات الحرير والمشروك[٣]. ، والحرير الخام ، والروائح العطرية .

٥. يستوفى رسم الجمرك في المئة خمسين على التمباك ، والدخان ، وورق السيجارة [٤].

٦. يستوفى رسم الجمرك في المئة خمسة على القهوة الواردة من البر من اليمن إلى صبيا[٥].

(*) **الوثيقة الرابعة بتاريخ (١٨ صفر / ١٣٥٠هـ)** من عبد الوهاب أبو ملحة إلى الملك عبد العزيز يشرح له أوضاع بعض النواحي في جازان وعسير ، فيقول بعد البسملة : ((حضرة صاحب الجلالة مولاي وسيدي الملك المعظم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها[٦]. أيده الله بالنصر آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام أدام الباري علينا وعليكم نعمة[٧] الإسلام، أعرض لجلالتكم طول الله عمرك ، ودام الله وجودك ، وجعلك ذخر للإسلام والمسلمين ، من خصوص أخبار قبائل اليمن ، مملكة الأدارسة السابقة [٨] ، من حد مركز صامطة وشمال فهي ساكنة ماكنة بفضل الله ثم بسعادتكم ، وإنما يا سيدي طول الله عمرك ، المراكز ونواحيها القريبة تحت السمع والطاعة ، ولا عندهم خلاف ، وأما الجهة الشرقية[٩] من حد بلاد الحرث إلى فيفا وهروب ومنجد وبني الغازي[١٠] وبني حريص والعبادل والحقو وآل حسان

---

(١) وردت في الأصل : اثنا عشر .

(٢) العطائر بكامل أنواعها : أي العطورات والروائح العطرية .

(٣) الحرير المشروك : أي الحرير المصنوع .

(٤) التمباك والدخان وورق السيجارة : جميعها تدور في فلك مادة الدخان .

(٥) مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج ٣٩ ، ص ١٨٢ .

(٦) هذا لقب الملك عبد العزيز حتى عام (١٣٥٠هـ) ، وفي عام (١٣٥١هـ) أصبح لقبه ملك المملكة العربية السعودية .

(٧) نعمة : وردت في الأصل (نعمت) .

(٨) مملكة الأدراسة: أي بلاد أو إمارة الأدارسة قبل عام (١٣٥٠هـ) ومنذ عام (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) أصبحت منطقة جازان تحت نفوذ الملك عبد العزيز حتى وإن ترك السيد الحسن الإدريسي والياً عليها ، وفي عام (١٣٥١هـ/١٩٣٣م) أصبحت منطقة جازان جزءاً من بلاد المملكة العربية السعودية .

(٩) يقصد الناحية الشرقية من منطقة جازان وبعض الأجزاء التهامية من بلاد شهران وقحطان .

(١٠) بني الغازي : تكتب أحياناً بلغازي ، وهي من نواحي منطقة جازان الشرقية .

وآل جليحـة وآل وائلة وآل حبيـب وأهالي الريث ونواحيها ، هـؤلاء [١] القبائل متهاونين بالأمـر[٢] ، وإذا وقـع بأوساطهـم شيء مـا يؤخذ منهـم[٣] وحقوق بيت مـال المسلمين عندهـم خصوصاً الريث[٤]، نظركم سيدي أعلـى وأكرم ، (و) [٥] القبائل الشامية من درب بنـي شعبـة وشمـال[٦] ، أولاً، بدوان[٧] الشهـوب وبدوان بني زيـد وصلب وقبيلة[٨] البنـا والمخلوطة، هؤلاء[٩] تابعين لقضاء رجال ألمع متهاونين بالأمر[١٠] ، كذلك المنجحة وولـد أسلـم وآل ختارش هـؤلاء[١١] تابعين ناحيـة[١٢] قنا متهاونين بأمـر الحكومة[١٣]، والجميـع بعـد لم تصلهم سطـوات جلالتكم، فهم علـى عوايدهم القديمـة في جاهلية وعـدم سوق[١٤] الواجبات ، ومأوى لكل فاسد ولكل محدث[١٥] ، وأيضاً بلاد بني ثوعة وبدو

---

(١) هؤلاء : وردت في الأصل (هااولاي) .

(٢) قبائـل الريـث وبـلاد الحقو وبنـي مالك وفيفا ومـا جاورها هـذه المناطق كانت في بـادئ الأمر غـير راضية بنفوذ الحكـم السعـودي ، بل ظهر منهم العديد من الثورات والتمرد ، وفي نهايـة الأمر تم إخضاعهم بالقوة . دراسة هذه البـلاد سياسيـاً وحضارياً خلال العقود السبعة الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، موضوع يستحق البحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

(٣) مـا يؤخـذ منـه : وردت في الأصـل (مـا يأخـذ منهـم) ، والمقصـود من ذلـك أنهم كانـوا عصـاة متمردين على الدولة.

(٤) أهالي الريث تصدوا للدولة السعودية الحديثة مرات عديدة وأرسلت إليهم العديد من الحملات في فترات مختلفة ، وفي نهاية الأمر استسلموا ودخلوا تحت لواء الحكومة .

(٥) الواو : إضافة من الباحث حتى يستقيم المعنى .

(٦) وشمال :أي شمال منطقة جازان مثل: درب بني شعبة وما جاورها .

(٧) بدوان : أي بدو .

(٨) قبيلة : وردت في الأصل (قبيلت).

(٩) هؤلاء : وردت في الأصل (هااولاي).

(١٠) وجميـع النواحـي والقبائل السابقة الذكر في المتن مازالت تحمل نفـس الأسماء إلى اليوم ومعظمهم يدخلون ضمن محافظة رجال ألمع .

(١١) هؤلاء : وردت في الأصل (هااولاي) .

(١٢) ناحية : وردت في الأصل (ناحيت) .

(١٣) هذه النواحي مازالت تحمل نفس الأسماء إلى اليوم ومعظمهم يتبعون اليوم إدارياً محافظة محايل .

(١٤) عدم سوق : أي عدم دفع ما عليهم من واجبات مثل الزكاة وما شابهها .

(١٥) المتأمـل في أحـوال قبائـل وعشائر منطقـة عسير خـلال الأربعينيات والخمسينيـات وربما الستينيـات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، يجد العصيـان والتمرد وإثارة البلابل والفتن كانت سائدة ومنتشـرة وبخاصة في المناطق الريفية والبـوادي البعيـدة عن المدن الرئيسيـة . ولهذا فإن أمراء عسير وجازان قد بذلوا جهـوداً كبيرة حتى أخضعوا هذه المناطق لسلطة الدولة . والدارس لتاريخ جازان وعسير السياسي والأمني والإداري خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) فإنه سوف يجد مادة جديدة وجديرة بالبحث والدراسة .

آل عاصم هؤلاء[١] محاددين[٢] قبائل رجال ألمع ، وهم عائدين لابن عسكر ، لولاية[٣] أبها ، وهم متمردون[٤] ومأوى كل فاسد[٥] ... والنظر لله ثم لجلالتكم سيدي (١٨ صفر / ١٣٥٠هـ)[٦].

(*) **<u>الوثيقة الخامسة بتاريخ (١٨ / صفر / ١٣٥٠هـ)</u>** من عبد الوهاب أبو ملحة إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يخبره فيها عن سير بعض الأوضاع المالية والإدارية في منطقة جازان[٧] فقال بعد البسملة ((حضرة سيدي صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، أيده الله بالنصر آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أدام الباري علينا وعليكم نعمة الإسلام ، أعرض لجلالتكم طول الله عمرك ، وصلنا صبيا (٢٢/ محرم / ١٣٥٠هـ) ، واستقمنا[٨] في صبيا يومين ، وتوجهنا إلى جازان واستقمنا بجازان أربعة أيام ، وتوجهنا إلى أبو عريش والمضايا وصامطة وتحققنا وتثبت عندنا أن الأشخاص الذي عندكم حقيقتهم، وهو بداح الوشيقر وشريكه[٩] هما اللذين اشتريا[١٠] زكاة المخلافين، الذي هي صبيا ونواحيها ، والمخلاف المسرحي والشبيلي وهي أربعة عشر ألف صاع (١٤٠٠٠) ، وشرى المذكورين في ثلاثة أصواع ونصف، وأرسلوا منها خمس سنابيك فيها أربعة آلاف[١١] وستمائة (٤٦٠٠) عجرة[١٢] والعجرة فيها أربعة عشر صاع إلى

---

(١) هؤلاء : وردت في الأصل (هاولاي) .

(٢) محاددين : أي على حدود .

(٣) لولاية : وردت في الأصل (لولايت) .

(٤) متمردون : وردت في الأصل متمردين .

(٥) الفساد والسلب والنهب كان ضارباً أطنابه في معظم أرياف وبوادي جازان وعسير خلال الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٦) <u>المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u> ، ج٥١ ، ص ٧٧ .

(٧) هذه الوثيقة خطاب من الشيخ عبد الوهاب الذي زار منطقة جازان في صفر عام (١٣٥٠هـ) بهدف الوقوف على بعض الأوضاع المالية والإدارية هناك ، وقد كتب للملك ما رأى وشاهد ، وكيف سير الأمور المالية في بلاد جازان . <u>المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u> ، ج٣١ ، ص ١٥٨-١٦٠ .

(٨) استقمنا : أي أقمنا أو مكثنا .

(٩) بداح الوشيقر وشريكه : لم نعثر على ترجمة لهما .

(١٠) هما اللذين اشتريا : وردت في الأصل (هم الذي اشترو)

(١١) أربعة آلاف : وردت في الأصل (أربعة ألف) .

(١٢) عجرة : أي وعاء من الخيش يخزن أو توضع فيه الحبوب .

مرسى[١] كمران، وأربعة سنابيك فيها ثلاثة آلاف[٢] وثمانمائة (٣٨٠٠) أرسلوها إلى مصوع، أيضاً خمسة سنابيك إلى جدة، الذي اطلعتم [٣] عليها، والباقي موجود بالمضايا، وشرى[٤] المذكورين في ثلاثة أصواع ونصف مثبوت، والبيع في تلك الأيام يوم ورود الزكاة من صاعين وربع، وهذا الغشش في أمر الولاية، واشترى[٥] المذكورين أيضا المخلاف الشامي الذي[٦] هو وادي بيش والملحا والشقيق والدرب ثمانية عشر ألف صاع من ثلاثة أصواع ونصف، وسعر تلك الأيام مثل ما ذكرنا لكم، والشاهد على ذلك اشترى منهم محمد يحيى عوض تاجر اليمن [٧] ستة ألف صاع في صاعين وربع، ولكم السؤال[٨] رأساً من التاجر المذكور يفيدكم بمقدار ما اشترى به، وعندما تحققنا ذلك رفعنا لمقامكم الحقيقة، والنظر لله ثم لكم سيدي (حرر في ١٨ صفر ١٣٥٠هـ))[٩].

(*) **<u>والوثيقة السادسة بتاريخ (٢٤/صفر/١٣٥٠هـ)</u>**، وهي مرسلة من مدير مال جازان حمد العبدلي إلى عبد الوهاب أبو ملحة، رئيس ماليات عسير، يشرح له بعض الخطوات في جباية الضرائب على التجارة والتجار في منطقتي جازان وعسير[١٠]، وقال بعد البسملة: ((الأفخم حضرة الأخ المكرم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس أموال أبها المحترم، حفظه الله آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال[١١] عن صحتكم، وقد تشرفنا بورود كتابكم الكريم المؤرخ ٨صفر وتلوناه مسرورين، ذكرتم من طرف الكواشين[١٢] الواردة إليكم من القحمة، وإن تأريخها متقدم، فتعلم يا محب إن عندنا حقيقة أن التجار عندما يحملون بضائعهم

---

(١) مرسى : وردت في الأصل (مرسا) .

(٢) ثلاثة آلاف : وردت في الأصل (ثلاثة ألف) .

(٣) اطلعتم : وردت في الأصل (اطلعتوا) .

(٤) وشرى : وردت في الأصل (وشرا) .

(٥) واشترى : وردت في الأصل (واشترو) .

(٦) الذي : وردت في الأصل (إلى) .

(٧) محمد يحيى عوض تاجر اليمن : لم نجد له ترجمة، ويبدو من نص الوثيقة أنه من تجار اليمن الذين لهم مضاربات تجارية مع تجار جازان وعسير.

(٨) السؤال : وردت في الأصل (السئوال) .

(٩) <u>المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u>، ج٣١، ص ١٥٨-١٦٠ .

(١٠) <u>المصدر : مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u>، ج١٨، ص٢٢٢ . وللمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب، ج٤، ص٩٢ .

(١١) السؤال : وردت في الأصل (السئوال) .

(١٢) الكواشين : أي السندات التي تُعطى للتجار بعد دفعهم الضرائب المقررة على بضائعهم أثناء نقلها من مكان إلى آخر. والمفرد : كوشان .

يريدون وصولها إلى أبها ومحايل ، ثم عند وصولها البتيلة ورجال تتأخر[١] ، أولاً بسبب وقوف السوق وعدم تصريف بضائعهم ، وثانياً عدم وجود الجمال ، والكواشين التي[٢] تصدر منا هل أنتم تستلمونها من الجمالة ، أو تحفظونها لديكم حتى لا يردوها مرة أخرى[٣] ، أم هي تبقى[٤] بأيديهم إذا أنتم تتركونها[٥] فلا يستبعد أنهم يستعملونها مرة ومراراً[٦] ، والآن قصدنا نعمل ترتيب في ضبط الكواشين حتى لا يتسنى لأحد أن يكررها عليكم ، فأمرنا علي أفندي مأمور الشعبين[٧] . أن يوردوا[٨] البضائع إلى جهاتهم تعرض عليه الكواشين ويؤشر[٩] عليها ، بتأريخ الورود ، ثم عند خروجها إلى[١٠] أي جهة أخرى يؤشر[١١] عليها وهذه الطريقة تحفظ الكواشين عن التكرار، أما التي[١٢] قد وصلتكم اعتمدوها، وأما ما ذكرتم من أنه بلغنا أنكم تعطونا سندات للتجار بأقل مما أخذتموه عليهم من الرسوم ، حاشى ما سمعنا بهذا ، وحاشى[١٣] حضرتكم أن تنزلون لهذه الدرجة ، لأن لكم[١٤] من الديانة والشرف ما يحميكم عن هذه وغيرها، ولكن يا محب الذي بلغنا أنكم تأخذون على كل صنف مال معلوم ، وهذه المعاملة فيها هضم[١٥] لحقوق هذه البلاد ، فإنه قد حصل عليهم[١٦] من الأضرار والخسائر شيء لا يستهان به، ومولاي أيده الله[١٧] حريص[١٨] كل[١٩] الحرص على ترويج التجارة بهذه البلاد

---

(١) تتأخر : وردت في الأصل (تحير) .
(٢) التي : وردت في الأصل (الذي) .
(٣) أخرى : وردت في الأصل (أخرا) .
(٤) أم هي تبقى : وردت في الأصل (أمهي تبقا) .
(٥) إذا أنتم تتركونها : وردت في الأصل (ماذا كنتم تتركونها)
(٦) مرة ومراراً : أي تستخدم أكثر من مرة .
(٧) علي أفندي : مأمور التجارات والمال في بلدة الشعبين برجال ألمع .
(٨) يوردوا : أي يستوردون .
(٩) يؤشر : أي يوقع عليها .
(١٠) إلى : وردت في الأصل (إلا) .
(١١) يؤشر : أي يوقع عليها .
(١٢) التي : وردت في الأصل (الذي) .
(١٣) حاشى : وردت في الأصل (حاشا) . (وحاشا وحاشى صحيحتان) .
(١٤) لأن لكم : وردت في الأصل (بأن لكم) .
(١٥) هضم : وردت في الأصل (هظم) .
(١٦) المقصود بكلمة (عليهم) هنا : أي التجار.
(١٧) المقصود بـ (مولاي أيده الله) : أي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل .
(١٨) حريص : وردت في الأصل (حريصاً) .
(١٩) كل : وردت في الأصل (حد) .

، لأجل مصلحة الطرفين[١] ، وقد نزل العشور بهذه البلاد لأجل المصلحة العامة[٢] ، أولاً تكثر الواردات هنا ، وثانياً : أنتم تستفيدون من كثرة الواردات إلى جهاتكم ، ولا يخفاكم أن جلالة مولاي أمر ، وأمره مطاع ، إن البضائع التي تصدر من هذه البلاد[٣] إلى أبها ونواحيها يأخذ عليها تكملة رسوم فقط ، أي مثلاً رسومات[٤] الحجاز على المنسوجات القطنية بالمئة خمسة عشر[٥] ، [و] [٦] أمر جلالته أن نأخذ نحن في المئة عشرة ، وأنتم تأخذون في المئة خمسة فيكون المجموع[٧] بالمئة (١٥) طبقاً لرسوم[٨] الحجاز، وهلم جرا على بقية الأصناف ، والذي بلغنا أنكم تأخذون على كل طاقة بز ياباني ريال سواءً[٩] كانت صغيرة أو كبيرة ، وعلى بقية الأصناف شيء معلوم، وهذا فيه ضرر ظاهر على التجار[١٠] ، لأنكم بهذا صرتم[١١] تأخذون أكثر مما نأخذه نحن ، مع أن الأمر الصادر من جلالته أنكم لا تأخذون إلا تكملة رسوم الحجاز، فإذا صح أنكم تأخذون خلافه ، فإن جلالة مولاي الملك لا يقبل بذلك ، والتجار عرضوا[١٢] لنا ما لحقهم من الخسائر فوعدناهم[١٣] بمراجعتكم فنرجوكم تفيدوننا بالحقائق[١٤] ، هل أنتم تصرفون كما بلغنا، أما نحن نعتقد أنكم لا ترضون بضرر أحد من المسلمين فنرجوكم توضحون الفئات التي تأخذونها على عموم الأصناف حتى نعمل تقرير الذي[١٥] يحفظ[١٦] مصلحة الطرفين ، وبالختام اقبلوا منا فائق الاحترام ودمتم سالمين (٢٤/ صفر/١٣٥٠هـ) . محبكم حمد العبدلي[١٧] .

---

(١) المقصود بالطرفين : أي التجار والجباه وبيت المال في جازان وعسير .

(٢) نزل العشور : يقصد منطقة جازان .

(٣) هذه البلاد : يقصد منطقة جازان .

(٤) رسومات : وردت في الأصل (رسوماة) .

(٥) خمسة عشر : وردت في الأصل (بالمائة خمسة عشر) .

(٦) ما بين القوسين إضافة من الباحث كي يستقيم المعنى .

(٧) المجموع : وردت في الأصل (الجميع) .

(٨) طبقاً لرسوم : وردت في الأصل (طبق رسوم) .

(٩) سواءً : وردت في الأصل (سوا) .

(١٠) ضرر ظاهر على التجار : وردت في الأصل (ضرر ضاهر للتجار).

(١١) صرتم : وردت في الأصل (صرتو) .

(١٢) عرضوا : وردت في الأصل (عرضو) .

(١٣) فوعدناهم : وردت في الأصل (فأوعدناهم) .(والمفردتان صحيحتان) .

(١٤) بالحقائق : وردت في الأصل (بالحقايق) .

(١٥) الذي : كلمة زائدة ، والصحيح أن تكون (بالذي) .

(١٦) يحفظ : وردت في الأصل (يحفض) .

(١٧) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج١٨ ، ص ٢٢٢ .

(*) **والوثيقة السابعة بتاريخ (٢٥/٥/١٣٥٠هـ)** من حمد العبدلي ، مدير مال جازان ، إلى عبد الوهاب أبو ملحة ، رئيس ماليات عسير ، يشرح له بعض الأحوال المحلية في جازان ، ويؤكد له أنه مهتم جداً في إنجاز وإرسال التجارات القادمة من عدن إلى جازان فالبرك ، وعلى الأخير الاستعداد لاستقبالها في ميناء البرك [١] ، وبعد البسملة قال: ((جناب الأجل الأفخم حضرة الأخ المكرم الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة، المحترم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال[٢] عن خاطركم الكريم، أبارك[٣] ساعة تشرفنا بمكاتيبكم الكرام ، وما ذكرتموه صار عند محبكم معلومٍ ، بخصوص مطلبكم[٤] الأرزاق من عدن فقد جرت المخابرة مع سعادتكم برقياً وعملنا طبق رغبتكم والمأمول [٥] بهذا الأسبوع يصلٍ البابور[٦] وبوصوله إن شاء الله[٧] نهتم بسرعة تحميله إلى البرك ، ونفيدكم برقياً لاتخاذ التدابير اللازمة بإرسال الجمال إلى البرك ، ومحبكم مهتم في إنجاز [٨] لازمكم ، لأننا نحب كل أمر يجملنا معكم ، ومهما نعمل فلا نكافئ جميلكم [٩] ونسأل الله [١٠] أن يجزاكم عنا أفضل الجزاء[١١] ، نفيدكم أن الأخ عبد الله الغماز[١٢] لما شاف كثرة مشغوليتنا [١٣] في هذه الأيام ، وبمناسبة توجهنا للمفاوضة وغيابنا عن جيزان[١٤] ، طلب منا الرخصة بالتوجه إلى أبها فساعدناه بذلك ، وحالاً متوجه إلى أبها ربنا يكتب لهم السلامة ، وأن لا يجعله

---

(١) انظر عنوان الوثيقة وتاريخ ومكان وجودها ، ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٤ ، ص٩٢ .

(٢) السؤال : وردت في الأصل (السوال) .

(٣) أبارك : وردت في الأصل (بأبرك) .

(٤) مطلبكم : وردت في الأصل (مطلوبكم) . (والمفردتان صحيحتان) .

(٥) والمأمول : وردت في الأصل (والمؤل) .

(٦) البابور : أي السفينة أو الباخرة ، وقد وردت في الأصل (الوابور) . (والمفردتان صحيحتان في اللغتين العربية والتركية) .

(٧) إن شاء الله : وردت في الأصل (انشأ الله) .

(٨) إنجاز : وردت في الأصل (نجاز) .

(٩) فلا نكافئ جميلكم : أي لا نستطيع رد جميلكم علينا .

(١٠) ونسأل الله : وردت في الأصل (وانا نسئل الله) .

(١١) الجزاء : وردت في الأصل (الجزا) .

(١٢) عبد الله الغماز : أحد أبناء عسير ، وكان قريبه سعيد الغماز من الموظفين الرئيسين في ماليات عسير .

(١٣) لما شاف كثرة مشغوليتنا : أي لما رأى كثرة أعمالنا .

(١٤) يتضح من هذه العبارة أن مدير المال في جازان كان له أعمال أخرى مثل الذهاب مع وفد المفاوضات الخاص بالحدود بين اليمن والسعودية وغيرها .

آخر عهد بهم، إبراهيم الحمراني[١] هذه الأيام [٢] معه أثر زايل[٣] إن شاء الله، وهو طيب ما به بأس، هذا ما لزم، وبالختام أقبلوا من محبكم فائق[٤] الاحترام ودمتم (٢٥/ج أول / ١٣٥٠هـ) . حمد المحمد العبدلي)) [٥]

(*) **الوثيقة الثامنة بتاريخ (٩ رمضان / ١٣٥٠هـ)**، وهي رسالة من عبد الوهاب أبو ملحة، رئيس ماليات عسير، إلى عبد الله بن عبد الرحمن إلياس[٦]، مدير المال في ماليات أبها، يذكر له فيها بعض الأوضاع السياسية والإدارية في أجزاء من منطقة جازان، ثم يوصيه باتخاذ بعض التدابير المالية اللازمة مع بعض الأفراد، ويحرص أيضاً على متابعة مسير إدارة المالية في أبها، فيقول بعد البسملة ((... من عبد الوهاب بن محمد بن أبو ملحة إلى جناب الولد المكرم المحترم عبد الله بن عبد الرحمن إلياس، سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن أحوالكم السارة جعلكم الله في خير وعافية، وعنا فلله الحمد بكمال الصحة والسرور، تقدم لكم قبل هذا خط وعرفناكم بما يلزم، وعليه سيصلكم البشرى[٧] بخطوط منا فيها من التعريف كفاية[٨]، تعتمدون ذلك بارك الله فيكم، من طرف أخبارنا فكما عرفناكم سابقاً بالكون وما جرى[٩] وسوف

---

(١) إبراهيم الحمراني: وردت في الأصل (براهيم الحمراني)، ولا نعرف عنه أي شيء، مع أن أسرة آل الحمراني تعيش في مدينة أبها منذ عقود.

(٢) هذه الأيام: وردت في الأصل (هذه اليومين).

(٣) أثر زايل: أي عنده وعكة صحية وهو في طريقه للشفاء.

(٤) أقبلوا من محبكم فائق: وردت في الأصل (أقبلو من محبكم فايق).

(٥) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٣٥، ص ١-٥.

(٦) عبد الله بن إلياس من الرجال الذين عاصروا نفوذ المتصرفية العثمانية في عسير، ثم تقلب في مناصب عديدة في بداية الدولة السعودية الحديثة، وكان من الرجال الرئيسين في ماليات عسير، ومن الذين اعتمد عليهم الشيخ أبو ملحة في كثير من الأمور المهمة. وهذا العلم جدير أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية أكاديمية، ونأمل أن نرى أحداً من مؤرخي جنوبي البلاد السعودية فيخصه ببحث علمي موثق. للمزيد من التفصيلات عن ابن إلياس، انظر: غيثان بن جريس. عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/ ١٩٢١-١٩٥٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٨٧ وما بعدها، للمؤلف نفسه ((أوراق من تاريخ منطقة عسير في فترة حكم الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن إلياس) (منشورة ضمن أعمال الاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية) (الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، مج (٤)، ص ٧-٤٥، والبحث نفسه منشور في كتاب ابن جريس، دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، الجزءان الأول والثاني، ص ٢١-٥٤.

(٧) البشرى: وردت في الأصل (البشرا).

(٨) كفاية: وردت في الأصل (كفائه).

(٩) بالكون وما جرى: تذكر الوثائق والمصادر أن أبو ملحة صار على رأس حملة إلى جازان عام (١٣٥٠هـ /١٩٣٢م)

يصلكم أثر هذا خط مفصلاً بما يوجد لدينا[١] ، من طرف أهل الجبال وصلوا قاطبة[٢] ، ولم يبق منهم سوى بلغازي [٣] ، وفيفا فقد وصل منهم مقدار خصوصاً بلغازي ، وشردهم علينا الشويعر[٤] ... ولا بقي مع القبائل عصابة سوى[٥] خوف فقط ، وبحول الله ونحن على ختام ، وبتاريخه وصلنا خطين من ابن شديد[٦] وابن شريم[٧] فأما من طرف ابن شديد فأنت حضرتنا في كل الأمور ، وتعرفه بالحقيقة، وتذكر أن قانون الجنيه لا يزيد عن عشرين ريالاً فقط ، ثم بعدها إذا ترى[٨] إنك تطيب خاطره بمقدار ثلاثمائة (٣٠٠) ، فالرأي فيما ترى ، والحاضر يرى[٩] ما لايراه الغائب، ومن طرف ابن شريم فيطلب في قطع رسوم القهوة التي يريدها من الحرجة فتكون محسوبة من حوالته فلا بأس بذلك[١٠] ، ولا نزيدكم وصاة في القومة التامة ، والحرص والاجتهاد فيما يصلح الشؤون المالية طرفكم ، وبالله ثم بكم كفاية، أما أنا فعقب ما رحت من الكون[١١] كأنها لحقتني شمس فتأثرت منها قدر أيام ، وحال رقمه بحمد الله بخير وإلى خير ، فنعرفكم بذلك خشيتنا[١٢] أن يصلكم بعض أهل الأقاويل الباطلة يشيعون عني بما لا يصح ، نرجو من الله الإعانة والتوفيق ، هذا ما لزم ومزيد سلامنا للأخ محمود أفندي[١٣] وكافة المأمورين، كما منا الأولاد الشريف

من أجل محاربة الحسن الإدريسي ، وإدخال منطقة جازان تحت نفوذ ابن سعود ، وفي تلك الحملة تم إصابة أبو ملحة برصاصة اخترقت فخذه الأيمن، والمقصود بـ (الكون) الجرح أو أثر تلك الرصاصة في تلك الحملة ، انظر: ابن جريس ، عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية ، ص ٩٥-٩٦.

(١) بما يوجد لدينا : وردت في الأصل(بما يجد لدينا) .

(٢) وصلوا قاطبة : وردت في الأصل (وصلو قاطبة) .

(٣) ولم يبق منهم سوى : وردت في الأصل (ولم يبق منهم سوا) .

(٤) حمد الشويعر أمير جازان (١٣٥٤.٥٢هـ/١٩٣٥.٣٣م) ، وقبل تلك الفترة كان مرسلاً من الملك عبد العزيز إلى جازان لإجراء بعض المفاوضات والاتفاقيات مع الإدريسي .

(٥) سوى : وردت في الأصل (سوا) .

(٦) ابن شديد : اسمه محمد بن شديد ، وهو من أهل المنطقة الشرقية ، وكان على صلات بالملك عبد العزيز وبعض الأعلام في عصره مثل أبو ملحة وغيره .

(٧) ابن شريم : أحد أخوياء إمارة منطقة عسير ، ويبدو أنه كان أيضاً من العاملين في التجارة .

(٨) إذا ترى : وردت في الأصل (إذا ترا) .

(٩) فالرأي فيما ترى ، والحاضر يرى : وردت في الأصل (فالرأي فيما ترا ، الحاضر يرا...) .

(١٠) فتكون محسوبة من حوالته فلا بأس بذلك : وردت في الأصل (تكون محسوباً من حوالته لا بأس بذلك) .

(١١) فعقب ما رحت من الكون : أي بعد الإصابة التي أصابتنا .

(١٢) خشيتنا : أي خوفنا أن تصلكم أخبار عنا غير صحيحة .

(١٣) محمود أفندي : أحد موظفي مالية أبها .

وابـن شائـع وأخويانا يسلمون ، ودمتـم بحفظه سالمين . من طرف ابن شريم إذا ترى تعطيـه شـيء من حوالتـه فنظرك ، وإن على غـير فشف[١] ، الأصلـح بارك الله فيك (٩ رمضـان / ١٣٥٠هــ) الختـم))[٢].

(*) **الوثيقة التاسعة : خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى عبد الله بن عبد الرحمن إلياس بتاريخ (٢٠ / رمضـان / ١٣٥٠هـ)** يوضح فيه سير بعض الأوضـاع السياسية والحربيـة في جازان[٣]، ويوصيـه ببعض النصائـح والتوجيهات الخاصـة بـالإدارة المالية في أبهـا ، ويذكر له أيضـاً أخباراً أخـرى في تهامة عسير ، وبعـد البسملـة والديباجة الأولى قال: ((... على الدوام مـع السؤال[٤] عن أحوالكم الكـرام، أحوالنـا مـن كـرم الله جميلة ، خطكـم المكرم وصـل وصلكـم الله رضاه ، ومـا عرفتـم صار لـدى محبكم معلوم ، قـد سبقكم منا قبل هذا خطـوط ، وفيها من التصريـف كفايـة ، ثـم لايخفاكـم أن المقبضة [٥] قامـوا عليهم كبـار المنجحة [٦] ، وقالـوا لهم إما نحربكـم والا تقابلون، ووصل منهم اثنين مـن كبارهم وحبسهم أمير القحمـة وعمدهـم والباقي منهم علـى وصول ، من طرف بلغازي جـاء خبرهم أنهم يطلبـون الأمـان وإن شـاء الله [٧] يقابلون ، ومـن طرف فيفا وبني مالـك يطلبون في الأمـير محمد بـن دليم ولابد يتوجه إليهم[٨]. كذلك من طـرف سيدي الملك راجعناه ببرقيـات كثـيرة نطلبه الرخصة في الرجوع لأجل المرضـ[٩] ، وكذلك نبغي نفتك[١٠] مـن هـذه الشبكـة ، ولا تجي إن شـاء الله الأمور إلا علـى أحسنها ، إنمـا خشينا من زعـل الملك المعظم يـوم كثرنا عليه البرقيات ، كذلك من طرف ابن شديد تدري أنهم في طـرف الله ثـم في طرف سعـود ، الثانية عانية وصديق ومحمـد[١١] تعرف على ما

---

(١) فشف : أي انظر والأمر عائد لك .

(٢) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٢٢ ، ص ١٣٣ . ج٣٩ ، ص ١٢٤ .

(٣) انظر عنوان الوثيقة ومكان حفظها ، ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٤ ، ص ٩٢ .

(٤) السؤال : وردت في الأصل (السئوال) .

(٥) المقبضة : أي القباضة أو الجباة أو الخراصون الذين يقومون بجمع الزكوات .

(٦) المنجحة : إحدى عشائر تهامة عسير ، ويتواجدون ضمن محافظة محايل .

(٧) إن شاء الله : وردت في الأصل (وانشاء الله) .

(٨) يتضح من هذه الرسالة أن أبو ملحة ما زال في جازان يتابع سير الأحداث السياسية والحربية مع الحسن الإدريسي، كما أن محمد بن دليم كان هو الآخر من رفاق أبو ملحة في تلك الحملة التي ذهبت إلى جازان عام (١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) .

(٩) يقصد الرجوع إلى أبها لأنه ربما كان مريضاً على أثر الإصابة التي حصلت له .

(١٠) نفتك : أي نتخلص وننتهي .

(١١) محمد هنا : يقصد به محمد بن شديد ، ويبدو أنه كان على صداقة وعلاقة حسنة مع الشيخ أبو ملحة .

قال الأول لا يحمل على كلامه ، فأنت إن شاء الله [١] ، تحسب له في حساب واحد وعشرين ، وترى[٢] لنا حساب سهيل عنده[٣] عرفوه به، ونظره الحال واحد بيننا وبينه ، ومن طرف باقي أموركم تضبطونها وتحرصون على جميع أشغالكم ، ومن طرف عبد الرحمن بن سليم [٤] لو شفتوا[٥] له شيء زائد قليل ، وتطيبون نفسه يتوجه ويرجع إلينا وحساب مصرفه تشوفوا له طريق لو غلقتوه[٦] بالعشرة الآلاف، والذي فوق العشرين تأخذون منه سند على ذلك، هذا كلام سر [٧] منا لكم ، ومن طرف زكاة البدو جنب[٨] وغيرهم ، إذا ترون تعتمدون ما ذكرنا لكم في الخط السابق ، فهو أولى تستغنم الفرصة قبل فواتها ، ومن طرف شيخ عموم الريث أحمد بن زولان[٩] فهو توفي ، ولزموا أخوه وأربعة معه ، والأمور إن شاء الله [١٠] تتيسر ، هذا ما لزم، وسلامنا للأخ محمود وعلى عموم المأمورين ، ومن عندنا[١١] الأولاد والشريف وابن شائع وأخوينا يسلمون ، ودمتم سالمين، والسلام (٢٠/رمضان /١٣٥٠هـ).الختم))[١٢].

(*) <u>من خلال قراءة وتدوين هذه الوثائق التسع الآنفة الذكر، خرجنا ببعض الملحوظات التي نذكرها في النقاط التالية :</u>

١. إن تواريخ هذه الوثائق تتركز في العقد الخامس من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وفي محيط منطقة جازان وما جاورها ، وبخاصة في فترة التدهور والسقوط لإمارة الأدارسة ، وامتداد نفوذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

---

(١) فأنت إن شاء الله : وردت في الأصل (فا أنت إنشاء الله)

(٢) تري : وردت في الأصل (ترا) .

(٣) حساب سهيل عنده : يبدو أن هذا مثل أو مقوله قديمة وقد أوردها أبو ملحة لابن إلياس ، ومعناها معروف عند الجميع آنذاك .

(٤) لم نجد له ترجمة .

(٥) لو شفتوا له : أي لو رأيتم .

(٦) لوغلقتوه : أي أنهيتم أو أكملتم له حق .

(٧) سر : وردت في الأصل (سراً)

(٨) البدو جنب : أعتقد أنه يقصد بعض البدو في جنب قحطان ، لأن جنب اسم عرفت به بعض قبائل قحطان منذ القدم .

(٩) لم نجد له ترجمة . ونستطيع القول أن بلاد الريث بحاجة إلى دراسة علمية أكاديمية ، نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخها خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(١٠) إن شاء الله : وردت في الأصل (إنشاء الله) .

(١١) ومن عندنا : وردت في الأصل (ومنا) .

(١٢) المصدر : <u>مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)</u> ، ج٣٩ ، ص ١٢٢ . ج٤٢ ، ص ٤٤ .

إلى منطقة جازان والسيطرة عليها . ومن المراسلات المتبادلة بين الإمام عبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز وبين أبو ملحة وبعض أعيان منطقة عسير نلحظ بعض الخطوات السياسية والإدارية المتبعة أثناء ضم جازان تحت لواء الدولة السعودية الحديثة ، وكيف كان للشيخ أبي ملحة النصيب الأوفر في تذليل الصعاب حتى استقرت جازان سياسياً وإدارياً ومن ثم أصبحت فيما بعد جزءاً من البلاد السعودية .

٢. نحن ندرك أن أبا ملحة كان رئيساً لماليات عسير ، لكنه كان يساهم في ميادين سياسية وحضارية أخرى من أجل توحيد البلاد تحت راية واحدة ، أما دوره في إدارة الأموال فكان حصيفاً ومقتدراً في هذا الميدان ، وكان معه رجال أمناء مخلصون صادقون في حمل الأمانة والحفاظ عليها مثل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس ، ومن قراءة الوثيقتين الثامنة والتاسعة السابقتين يتأكد لنا نزاهة وكفاءة إبن إلياس ، ونحن على يقين أن معه ومن حوله رجال كثيرون بنفس الإخلاص والصدق والتفاني.

٣. عكست لنا الوثائق السابقة بعض التنظيمات المالية ، والمضاربات التجارية في جازان وعسير ، وأوضحت أيضاً تدرج الضبط السياسي في بداية الدولة السعودية الحديثة ، فالمدن والحواضر الرئيسية استقرت وبدأت تتدرج في سلم البناء الحضاري ، أما البوادي والأرياف مثل أجزاء منطقة جازان الشرقية والشمالية وغيرها من الأرياف والبوادي في منطقة عسير فكانت مستعصية أحياناً ، بل لا تخلو من الثورات والتمرد في وجه الدولة ، ومع ذلك كان هناك إصرار من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ورجاله على توطيد الأمن في عموم البلاد ، وفعلاً تحقق ذلك في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

٤. إذا نظرنا إلى هذه الوثائق من الناحية اللغوية والشكلية فجميعها مكتوبة بخط اليد ، والغالب على خطوط الوثائق التسع الوضوح والسهولة ، مع أنها لا تخلو من أخطاء في النحو ، والإملاء ، والصياغة ، وتراكيب الجمل ، وربما كان هناك كتبة لتدوين الوثائق ومعاملات الدولة لرسمية ، وربما تعلم هؤلاء الكتابة في كتاتيب أو تحت إشراف معلمين جيدين . ودراسة وثائق العقود الستة الأولى

من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، يعكس بعضاً مما أشرنا إليه ، ونأمل من المؤرخين واللغويين أن ينظروا إلى وثائق تلك الحقبة ويدرسوها دراسة علمية أكاديمية.

٥. الهدف من إيراد مثل هذه الوثائق القليلة ، هو التأكيد على أن مناطقنا الجنوبية (جازان ، وعسير ، ونجران ، والباحة ، والقنفذة) ذات تأريخ عريق ومتنوع ، ولها وعنها وثائق ومدونات ومخطوطات كثيرة وغير منشورة ، وهذه المصادر المختلفة مازالت متفرقة في أماكن تواجدها وفي أوعية حفظها ، ونأمل أن نرى في هذا الجنوب الحبيب مكتبة أو مركزاً رئيسياً تحفظ فيه مثل هذه الموروثات والثروات الحضارية .

رابعاً : آراء وتوصيات :

وفي نهاية هذا المبحث نورد بعض الآراء والتوصيات التي خرجنا بها ، وهي على النحو التالي :

١. ما تم إدراجه في هذا القسم خلاصة مختصرة لتاريخ جازان السياسي منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث ، ولا ندعي الإبداع والابتكار ، لكن هذا العمل قد يسهم في التعريف بهذه البلاد ذات التاريخ والتراث الحضاري العريق .

٢. نلحظ أهمية بلاد (المخلاف السليماني) عند كثير من الأقوام ، فقد تنافس وتعاقب على إدارتها العديد من الأسر والإمارات المحلية ، ووصلت إليها بعض الحكومات الخارجية فاستولوا عليها وعلى مقدراتها ردحاً من الزمن .

٣. تتابع الأحداث على هذه الأوطان سبب لها الكثير من الرزايا والسلبيات ، ومن ثم ضاع الكثير من تاريخها وآثارها وحضارتها . وفي البنود التالية نذكر بعض التوصيات التي تصب في خدمة هذا المخلاف علمياً وبحثياً ، وهي:

أ. دراسة المنطقة الجازانية أثرياً قد يظهر لنا صفحات من تراثها وحضارتها ، قبل الإسلام وبعده ، والسائح في جازان اليوم يقف على كثير من الآثار والمعالم المندثرة ، التي تستحق البحث والتنقيب ، وحتى هذه اللحظة لا نرى شيئاً من ذلك ، والمطلوب من جامعة جازان وأصحاب التخصص في علوم الآثار والتنقيب أن يدلوا بدلوهم لخدمة هذه المستوطنات البشرية منذ آلاف السنين .

ب. في عصور الإسلام المختلفة عرفت جازان حضارات وتواريخ اقتصادية واجتماعية وعمرانية وثقافية وتعليمية ، وهذه الجوانب جميعها غير مدروسة ، ربما لقلة المادة العلمية المتوفرة عنها ، لكن ذلك لا يعفي المؤرخين واللغويين وأرباب القلم الأكفاء من خوض غمار هذه الميادين ودراستها ، ومن ثم الإسهام ببعض الشيء فيها ، والبحث في المصادر المطبوعة والمخطوطة المتوفرة قد يوضح لنا بعض الصور التاريخية ، وإن سخرت الدراسات الأثرية أيضاً فقد نعثر على معارف قيمة يصعب أن نجدها في المصادر التقليدية .

ج ـ عرفت أرض جازان على مر التاريخ الإسلامي العديد من الأعلام الذين شكلوا تاريخ هذه البلاد سياسياً وحضارياً ، والواجب على أصحاب التخصصات التاريخية والأدبية واللغوية والشرعية وغيرها أن يسهموا في بناء حضارة هذه البلاد من خلال دراسة وتوثيق إسهامات تلك القامات ، كما يجب على إمارة وجامعة جازان أن تتعاونا في تأسيس مركز بحثي علمي أكاديمي متخصص في تاريخ وأدب وفنون وتراث وحضارة منطقة جازان منذ العصر الجاهلي حتى يومنا الحاضر. وهذا المشروع ـ في اعتقادي ـ من المشاريع الرائدة والبناءة في بناء الهوية العربية الإسلامية لهذه البلاد وغيرها من بلدان المسلمين داخل الجزيرة العربية أو خارجها.



الدراسة الثالثة

جازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين (ق٣ – ق١٥هـ / ق٩ – ق ٢٠م)

بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الثالثة

جازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين (ق٣ - ق١٥هـ / ق٩ - ق٢٠م)

بقلم: أ.د. غيثان بن علي بن جريس

م	الموضـــــوع	الصفحة
أولاً :	**مدخل**	**٩٧**
ثانيا :	**التعريف بالرحالة ومدوناتهم**	**٩٩**
	١. الحسن بن أحمد الهمداني (ق٣-٤هـ/٩-١٠م)	٩٩
	٢. عمارة الحكمي اليمني (ق٦هـ/١٢م)	١٠٢
	٣. جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف (بابن المجاور/ ق٧هـ /١٣م)	١٠٤
	٤. ابن بطوطة (ق٨هـ/١٤م)	١٠٧
	٥+٦. السير كيناهان كورنواليس + روبن بدول (ق١٤هـ/٢٠م)	١٠٨
	٧. أمين الريحاني (ق١٤هـ/٢٠م)	١١١
	٨. ك. س تويتشل (ق١٤هـ/٢٠م)	١١٣
	٩. هاري سانت جون فلبي (ق١٤هـ/٢٠م)	١١٥
	١٠. محمد عمر رفيع (ق١٤هـ/٢٠م)	١١٨
	١١. ولفرد ثسيجر (ق١٤هـ/٢٠م)	١٢٣
	١٢. تركي بن محمد الماضي(ق١٤هـ/٢٠م)	١٢٦
	١٣. عاتق بن غيث البلادي (ق١٤هـ/٢٠م)	١٣٠
	١٤. بعض المؤرخين والرحالين الجازانيين (ق١٤-١٥هـ / ٢٠-٢١م)	١٣١
ثالثا :	**وقفة تأمل وتحليل للرحالة ومدوناتهم**	**١٣٦**
	١. تنوع ثقافات الرحالة	١٣٧
	٢. المصادر والمنهج المستخدم في جمع مادة المدونات	١٣٨
	٣. دراسة ومقارنة مدونات الرحالة	١٣٩
رابعاً :	**آراء ووجهات نظر**	**١٤٣**

أولاً : مدخل :

عندما نقول جـازان، فالمقصود بذلك المنطقة الممتدة من جنوب محافظة القنفذة شمـالاً إلى بلـدة الموسم جنوباً ،ومن ساحـل البحر الأحمر غربـاً إلى مرتفعات جازان الشرقية، والمحاذية لسروات قحطان وشهران وعسير من الناحية الغربية . وهذه الديار الجازانيـة ذات تاريخ سياســي وحضاري عريق منذ القدم، بـل ذات موقع استراتيجي مهـم يربط بلدان اليمن التهاميـة مع سروات عسير الممتدة من أبهـا وبيشة شمالاً إلى ظهـران الجنوب ونجران وصعدة جنوباً . كمـا أنها ذات كثافة استيطانية كبيرة، وذات خيرات وموارد طبيعية متعددة . أشار إليها المؤرخون والشعراء وأرباب القلم في كثير من المدونـات، كما عبر أرضها الحجاج والعلماء والفقهاء والرحالون الجغرافيون وغيرهم. وعند البحث في كتب التراث المبكرة نجدها ذكرت في بعضها بشيء من الإيجاز، وأحياناً بالاختصار الشديد[(١)] .

والحقيقـة أن الأوطـان الجازانية عرفت الكثير من الأحـداث التاريخية السياسية والحضاريـة، وتحتـاج إلى تكاتف الجهود بين الباحثين الجازانيـين والمؤسسات العلمية والأكاديمية حتى يتم جمع موروثها الحضاري والتاريخي، وجامعة جازان خير من يتبنى هذا المشروع، وإن فعلت ذلك فسوف تقدم للمجتمع الجازاني خدمة جليلة، وتطلع أجيال اليوم والمستقبل على تاريخ وأمجاد آبائهم وأجدادهم[(٢)] .

وفي هـذا القسـم الموسوم بـ: **جـازان في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين**، سـوف نعمـل على اطـلاع القارئ الكـريم على أهميـة منطقة جـازان التي ارتادهـا الكثير من العلماء، والرحالين شريحة صغيرة من أولئك العلماء الذين احتوت مدوناتهـم علـى تواريخ وروايات عن تاريـخ وحضارة هذه الديـار الجازانية، ولا نجزم بـأن دراستنا هذه شملت جميـع المؤرخين الرحالين الذين اجتـازوا جازان وذكروها في كتبهـم ومدوناتهـم، ولكننا أدرجنا (١٧) كتابـاً أو بحثاً[(٣)] ، وجميعهـا لرحالين، ابتداءً

(١) انظـر ابـن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسـراة (ق١ـ ق١٠هـ) ، جزءان . منطقة جـازان مازالت بحاجة إلى دراسـات علمية أكاديمية تاريخية عبر عصـور التاريخ منذ العهد القديم إلى بداية العصر الحديث. ونأمل أن نرى طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية فيتولوا هذه الحقب التاريخية بالاهتمام والبحث والتنقيب .

(٢) حبـذا أن تقوم جامعة جازان بتفعيـل وتطوير أقسام التاريخ والآثار والاجتمـاع (والفلكلور) ، فتجلب لها الأساتذة الأكفـاء، وتنشئ لها المكتبات الجيدة وتستقطب لها الطالبات والطـلاب الجادين الأذكياء، وتشجع ميادين البحث ومراكزه، وإن قامت بذلك فسوف تجني ثماراً طيبة (بإذن الله تعالى) .

(٣) أوردنا في الفهرس العام فقط (١٣) اسماً لهم بحوث وكتب في عالم الرحلات، والمجموع الكلي فعلاً هم (١٧) كاتباً

بالحسن الهمداني في القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م)، وانتهاءً ببعض المؤرخين والرحالين الجازانيين، وآخرهم محمد بن أحمد العقيلي (ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م). والناظر في فهرس هذا القسم يجد أربعة رحالين أشاروا إلى جازان من القرن (٣-٨هـ/٩-١٤م). أما الفترة الممتدة من القرن (٩ إلى القرن ١٣هـ/١٥-١٩م) فلم نجد خلالها أي رحالة تعرض لتاريخ هذه البلاد [١]. وفي القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م) نجد (١٣) كاتباً أو رحالة تعرضوا لذكر منطقة جازان مع التفاوت والتنوع في مدوناتهم وأطروحاتهم. وهناك بعض الأسباب التي جعلتنا نفرد قسماً مستقلاً في هذا السفر عن بعض المؤرخين والرحالين الذين جابوا وعرفوا هذه البلاد التهامية المهمة، ونذكرها في النقاط التالية:

١. الإشارة إلى أن كتب الرحلات من المصادر الرئيسية في دراسة التاريخ، وهذا النوع من المدونات تحتوي على حقائق وتفصيلات تاريخية وحضارية قد لا توجد في غيرها من المصادر والمراجع. ولهذا نلفت أنظار الباحثين والأكاديميين إلى وجوب الاطلاع على كتب الرحالين لأهميتها، واحتوائها أحياناً على نسبة عالية من الدقة والمصداقية [٢].

٢. نحن على يقين أنه مازال هناك أخبار وروايات نقلها رحالة جابوا منطقة جازان، والبعض من أولئك قد لا يكون اهتمامهم تدوين رحلاتهم، لكنهم كانوا حُجّاجاً أو تجاراً، أو علماء وفقهاء، أو رجال سياسة وحروب، وذكروا بعض مشاهداتهم عن بلاد جازان، ومن ثم دونت أقوالهم من خلال عملهم أو عبورهم تلك البلاد. ونأمل أن نرى في المستقبل من يتقصى هذا الجانب، وقد يخرج لنا معلومات علمية تاريخية لم نجدها فيما عرفنا من مدونات، أو يصحح ما وقعنا فيه من نقولات عن الرحالين المذكورين في هذا القسم.

٣. من يستقرئ حياة كل رحالة أوردنا اسمه وعمله العلمي في هذا القسم يجد تنوع

أو رحالة. لأن الرقم (١٤) والموسوم بـ: بعض المؤرخين والرحالين الجازانيين (ق١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)، اشتمل على أربعة مؤرخين رحالين جازانيين هم: عبد الله العمودي، ومحمد زارع عقيل، والسيد إبراهيم سالم العمار العريشي، ومحمد أحمد العقيلي.

(١) هناك العديد من الكتب التاريخية اليمنية وغيرها أشارت إلى تاريخ جازان خلال القرون (٩-١٣هـ/١٥-١٩م)، لكن لم أجد فعلاً كتاب رحلات ذكر هذه البلاد في تلك الفترة، ولا يعني أنه لا يوجد على الإطلاق رحالون جابوا هذه المنطقة في ذلك التاريخ. ونأمل أن يظهر في المستقبل من يأتي بما لم نستطع العثور عليه، ويستكمل ما لم نقدر على تدوينه، أو تصحيح ما وقعنا فيه من زلات أو أخطاء غير مقصودة.

(٢) كتب الرحلات لا تتصف بالصدق – دائماً – والحيادية، ولكن الكثير منها تورد معلومات دقيقة ومهمة وربما صادقة، لأن أصحابها شهود عيان.

ثقافاتهم ومشاربهم ومواطنهم، وأحياناً عقائدهم وتوجهاتهم، والأهداف التي جعلتهم يقدمون إلى بلاد جازان . ولهذا الاختلاف والتنوع فائدة عظيمة في إيراد معلومات متنوعة وثرية في أبوابها وتفاصيلها .

٤. إن عرض مثل هذا الجانب المعرفي قد يبعث الحماس عند مثقفي وشباب اليوم وخاصة في منطقة جازان فيدرسون مادون الرحالون الأوائل، ثم يصححون ما وقعوا فيه من أخطاء، أو يسيرون على المنهج الذي ساروا عليه فيدونون انطباعاتهم ومشاهداتهم عن بلادهم . وإن فعلوا ذلك فسوف يفيدون أوطانهم، ويحفظون للأجيال القادمة ما نعيشه اليوم من نعمة وأمن ورخاء، وربما يظهر في المستقبل من يقارن عصرنا الحالي مع عصر من سبقنا، ومن ثم تستخلص الدروس والعبر من تلك المقارنات والتحليلات .

ثانياً : التعريف بالرحالة ومدوناتهم :

١ـ الحسن بن أحمد الهمداني (ق٣ـ٤هـ/٩ـ١٠م):

الهمداني أقدم وأشهر الرحالة اليمنيين [١] . ويعرف بالنسابة، أو ابن الحائك، ويسمي نفسه بـ (لسان اليمن) ، ويكنى بأبي يعقوب ،ويكني نفسه أيضاً بأبي محمد، ووطنه ومسقط رأسه بلاد همدان[٢] . وقد فصل الحديث عن ديار همدان في كتابه: الإكليل، الجزء العاشر[٣] . ولد عام (٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، ولا نعرف شيئاً عن طفولته وبداية حياته المبكرة، أما في شبابه فكان يعمل مع والده وبعض أقاربه في مهنة الجمَّالة التي تقوم على نقل المسافرين من الحجاج والتجار من اليمن إلى الحجاز . وهذا العمل مكنه من التنقل والترحال في أجزاء عديدة من الجزيرة العربية وخاصة جنوبها، كما سنحت له الفرصة في الالتقاء بالعديد من العلماء وأرباب الفكر والثقافة في اليمن والحجاز وغيرها من البلاد العربية الإسلامية[٤] .

---

(١) لم يبرع هذا العالم اليمني في علم الرحلات فقط، وإنما كان بارعاً في معارف عديدة وبخاصة في علوم الأنساب، والجغرافية، والنحو واللغة والشعر، والمعادن وغيرها . ومن كتبه التي وصلتنا كتاب، صفة جزيرة العرب، وكتاب الجوهرتين، وكتاب الإكليل، وكتاب الدامغة. وهناك كتب أخرى عديدة لم تصلنا . للمزيد انظر: مقدمة كتاب صفة جزيرة العرب، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧م) ، ص٥ـ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه، للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ١٤٣٣ـ٣٢هـ/٢٠١١ـ١٠م) ، ج٣، ص٣٢٦ .

(٣) كتاب الإكليل : أهم كتب الهمداني، ويقع في عشرة أجزاء والموجود منها أربعة أجزاء فقط .

(٤) أبو محمد الهمداني (لسان اليمن) يستحق إلى أن يفرد له دراسة أكاديمية، حبذا أن نرى إحدى الأقسام الأكاديمية التاريخية في جامعاتنا السعودية فتخصص هذا الموضوع عنواناً لأطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراة . وهو فعلاً موضوع يستحق وجدير بالبحث والدراسة العلمية الجادة.

نبغ الهمداني وذاع صيته وصار معروفاً عند كثير من علماء القرن (٤هـ/١٠م). حتى أن بعض العلماء أثنى عليه فقال: " إنه لم يولد مثله في اليمن، علماً وفهماً ولساناً وشعراً، ورواية وذكراً، وإحاطته بعلوم العرب من النحو واللغة"(١).

والكتاب الذي يعنينا في هذا القسم هو كتاب: صفة جزيرة العرب(٢). قامت مادة هذا السفر المهم على الرحلة والمشاهدة لبلاد وسكان الجزيرة العربية، وبخاصة الأوطان التهامية والسروية الممتدة من مدن الحجاز الكبرى إلى أقصى بلاد اليمن الجنوبية(٣). ونلحظ أن منطقة جازان الممتدة من الموسم جنوباً إلى بيش والدرب شمالاً قد نالها بعض الذكر في هذا الكتاب. وإذا قارنا ما أورده هذا الرحالة من تفصيلات عن بلدان تهامة والسراة الممتدة من جازان ونجران إلى الطائف ومكة نجده قد أسهب في الحديث عن تاريخ وحضارة المرتفعات السروية، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن جل أسفاره ورحلاته بين اليمن والحجاز كانت عبر السروات الممتدة من صنعاء وصعدة وبلاد همدان إلى سروات بلاد قحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغامد وزهران حتى الطائف ثم مكة المكرمة(٤).

ويتحدث هذا الرحالة عن الحواضر والبلدان التهامية من عدن حتى أجزاء من منطقة جازان الشمالية. وعند مجيئه من ناحية الجنوب دخولاً إلى بلاد جازان قال: " ... ثم الساعد من أرض حكم بن سعد قرية الحكم (٥).، والسقيفتان (٦). قرية لحكم على وادي خلب ويكون بها وبالساعد أشراف حكم بن عبد الجد، ثم الهجر قرية ضمد وجازان، وفي بلد حكم قرى كثيرة يقال لها المخارف. وصبيا، ثم بيش، وبه موالي قريش، وساحله عَثّر وهو سوق عظيم شأنها ... " (٧)... ونلحظ من هذا الوصف أنه يذكر أسماء بعض

---

(١) انظر: تقديم حمد الجاسر لكتاب الهمداني، صفة جزيرة العرب للهمداني، ص ١٨.

(٢) انظر هذا الكتاب تحقيق محمد علي الأكوع، فهي النسخة التي اعتمدنا عليها، وهناك طبعات أخرى عديدة قام عليها محققون آخرون، ولكن تحقيق الأكوع وإشراف الشيخ حمد الجاسر على هذه النسخة جعلها الأجود والأفضل بين جميع النسخ الأخرى المحققة.

(٣) هذا الكتاب في اعتقادي جدير إلى أن يكون عنواناً لموضوع درجة الماجستير أو الدكتوراة في إحدى جامعاتنا السعودية الجنوبية. ونأمل أن نرى أحد طالباتنا أو طلابنا من يتولاه بالدراسة والتحقيق والتحليل.

(٤) هذا ما تم استقراؤه من مادة الكتاب، للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب ". مجلة الدارة. العدد(٣). السنة (١٩) (ربيع الآخر والجماديان/ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٧٦-١١١.

(٥) لا نجد ذكراً لهذه القرية اليوم. انظر الهمداني، صفة، ٧٥. حاشية (٤).

(٦) السقيفتان: أصبحت أطلالاً في وادي خلب. الهمداني، صفة، حاشية (٥).

(٧) الهمداني، صفة، ص ٧٦. وبعض البلدات التي ذكرها هذا الرحالة اختفى ذكرها وأثرها، لكن مازال هناك حواضر

نواحي منطقة جازان اليوم الممتدة من مدينة جازان إلى محافظتي صبيا وبيش، ويشير إلى أنهـا ذات قرى كثيرة، وهذا يـدل على كثرة الاستيطان، ولا تخلو من أسواق عظيمة مثل: سوق عثر.

وفي مـكان آخر يذكر تفصيلات عن بعض الديار الجازانية، أو ماعرف ببلاد حكم في عهـده [١]، فقال : " ... بلاد حكـم ... وملوكه من حكم آل عبد الجد وفيه مدن مثل: الهجـر، والخصـوف، والساعد، والسقيفتـين .. وببلد حكم قرى كثـيرة، مثل: العداية، والركوبـة، والمخـارف، ... ووادي عبسـ، ووادي الحيد، ووادي تعشـر.. ووادي خلب ... ووادي ضمـد وجازان وصبيا "[٢]. ثم يعـدد بعض المواطن وأهلها وأخيراً يقول: "... ثم مخلاف عثر: وعثر ساحل جليل، ومدينة بيش"[٣].

ويعـدد الهمداني أسمـاء الأودية التي تتجه غرباً من جبـال السروات وتمر مياهها عـبر منطقة جازان فذكر واديـي جازان وضمد وهما ينحدران مـن جبال بني رازح في بـلاد خـولان باليمن، ثم قال عن هذين الواديـين " .. ويسقيان أرض ضمد وجازان إلى البحـر ... " [٤]. ويذكر أودية أخـرى مثل أودية : صبيا، وبيش، ودفأ[٥]، ويواصل حديثه عن أودية جازان وبخاصة التي تأتي مصباتها من سروات قحطان وعسير وشهران مثل أوديـة : بيض، وعتود، وريم، وعرمـرم [٦]. وإشارته إلى هذه الأودية. كانت بشكل موجز جداً دون أن يفصل حياة سكانها تاريخياً وحضارياً[٧].

كـبرى في منطقـة جازان قديماً وحديثاً مثل: ضمد، وجازان، وصبيا، وبيشـ وغيرها . للمزيد عن هذه المدن انظر: عبـد الرحمـن الشريف، جغرافيـة المملكة، ج٢، صـ١٦٥ ـ ٢٢٠، وللمزيد انظر: العقيلـي، المعجم الجغرافي (ط٢/ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ٢٢ وما بعدها .

(١) للمزيد عن تاريخ منطقة جازان منذ فجر الإسلام، ثم عبر العصور الإسلامية . انظر: محمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليمـاني (الرياض : منشورات اليمامة، ١٤٠٢هــ/١٩٨٢م)، أحمد عمر الزيلعي: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجيـة لمنطقـة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢٥ وما بعدها.

(٢) الهمداني، صفة، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٦ . وللمزيد عن أودية جازان " انظر: الشريف، جغرافية، ج٢، ص ١٦٥ وما بعدها .

(٥) المصدر والمراجع نفسهما .

(٦) المصدر والمراجع نفسهما .

(٧) مازالت بلاد جازان تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة وبخاصة خلال القرون الإسلامية الأولى.

لا نجد هذا الرحالة يذكر لنا شيئاً عن حياة أهالي منطقة جازان الاجتماعية والاقتصادية، وإنما ذكر طرق الحاج والتجار الذين يخرجون من حواضر اليمن الكبرى عبر تهامة إلى مكة مروراً ببلاد جازان، واقتصر على ذكر أسماء بعض المحطات[١]، ولم يذكر أي شيء عن تاريخ الناس في تلك المراكز[٢] .

ويشير أيضاً إلى لغة أهل جازان ومن حولهم فيذكر أنه لابأس بها في البوادي والأرياف. ثم يقارن مستوى الفصاحة اللغوية عند سكان السروات وتهامة، ثم يقول: " إن أسافل سروات هذه القبائل دون أعاليها في الفصاحة.."[٣] .

٢. عمارة الحكمي اليمني (ق٦هـ/١٢م) :

هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر، فهو من قحطان ثم من قبيلة سعد العشيرة الكهلانية، ولم نجد مصدراً محدداً ذكر سنة ميلاده، ولكن مولده - تقريباً - كان في أوائل العقد الثاني من القرن السادس الهجري، لأنه يذكر نفسه أنه بلغ الحلم سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م)[٤]، ويذكر أيضاً أن مولده كان في قرية الزرائب من بلاد بيش[٥]. والمتأمل في حياة وإسهامات عمارة يجده فقيهاً، شاعراً، واعظاً، بل عمل أحياناً سفيراً لبعض القوى السياسية في عصره[٦]، وقد يسأل القارئ، لماذا أدرج ضمن الرحالة؟ وفي هذا الجزء الخاص بمنطقة جازان . ونقول إن هذا العالم الحكمي اليمني يعد من الرحالين الأوائل فلقد رحل في طلب العلم وكسب لقمة العيش إلى كل من زبيد

---

(١) ذكر خمس محطات بمنطقة جازان على طريق صنعاء مكة عبر تهامة، وتلك المحطات هي " بلد حكم، ثم الهجر، ثم عثر، ثم بيض، ثم زنيف " . وعلى طريق عدن إلى عثر حتى مكة أشار إلى بعض المعالم في بلاد جازان مثل: الشرجة (الموسم)، وعثر (بيش) . الهمداني، صفة، ص٣٤٢ .

(٢) كما أشرنا سابقاً، لم تنل منطقة جازان رعاية كبيرة عند هذا الرحالة، والذي حاز على نصيب الأسد في شروحاته هي البلدان السروية الممتدة من صنعاء إلى الطائف . .

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٧٩ .

(٤) هناك العديد من كتاب التراث الإسلامي مثل: ياقوت الحموي، وابن خلكان، والسيوطي، والمقريزي، والخزرجي. والجندي أوردوا ترجمة لعمارة . للمزيد انظر، كتاب تاريخ اليمن المسمى (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، لنجم الدين عمارة اليمني (صنعاء : المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، مقدمة محقق الكتاب محمد علي الأكوع، ص٣١ ـ ٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٣ .

(٦) للمزيد انظر: مقدمة الأكوع في كتاب : المفيد، ص٣١ وما بعدها، عبد الله محمد الحبشي . الرحالة اليمنيون (رحلاتهم شرقاً وغرباً) (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٧ ـ ١٨ .

وعدن في اليمن، وإلى مكة المكرمة في الحجاز، ثم إلى مصر [١]، ووصلنا بعض نتاجه الأدبي والفكري [٢]، ولكن كتابه: تاريخ اليمن، المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، هو ما سوف نعتمد عليه في هذه الدراسة، لأنه فَصَّل الحديث فيه عن جوانب من التاريخ السياسي والحضاري في بلدان اليمن [٣]، ولا يخلو هذا الكتاب من بعض المعلومات الجديدة والقيمة عن أجزاء من بلاد جازان، فهو يشير إلى سليمان بن طرف، حاكم منطقة جازان في القرن (٤هـ/١٠م)، فيقول: "... وممن امتنع من أعمال؟ (أبي الجيش بن زياد) [٤] سليمان بن طرف صاحب عَثّر وهو من ملوك تهامة وعمله - أي مساحة إمارته - مسيرة سبعة أيام في عرض يومين، وهو من الشرجة إلى حلي [٥]، ومبلغ ارتفاعه [٦] في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية، وكان مع امتناعه عن الوصول إلى ابن زياد يخطب له ويضرب له السكة على اسمه ويحمل إليه مبلغاً من المال في كل سنة وهدايا.. [٧].

وفي مكان آخر من كتابه : المفيد، يذكر بعض الأخبار عنه وعن بلاده ومسقط رأسه صبيا وبيش وما حولها من منطقة جازان فيشير إلى غزو علي الصليحي [٨] للمخلاف السليماني عام (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، وقتال أهله وهزيمتهم في معركة الزرائب [٩]، ويقول

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) من كتبه : تاريخ اليمن، وقد طبع ونشر عدة مرات في أوربا والقاهرة واليمن . والنسخة التي اعتمدنا عليها هي طبعة المكتبة اليمنية، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) . وكتاب: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، الذي كتبه أثناء إقامته في مصر .

(٣) أورد هذا الكتاب معلومات أولية عن بعض القوى السياسية في اليمن مثل: تواريخ وأحداث في عصر الدول الزيادية والصليحية والنجاحية وآل مهدي . كما ذكر العديد من شعراء وأدباء اليمن خلال القرون الإسلامية الوسيطة . انظر: عمارة، المفيد، ص٤٥ وما بعدها .

(٤) ظهرت الدولة الزيادية في تهامة اليمن في أوائل القرن (٣هـ/٩م)، وكانت تحكم باسم الخلافة العباسية أجزاء من سهول ومرتفعات اليمن . ويقصد بأبي الجيش، أحد أحفاد محمد بن زياد أول أمير للأسرة الزيادية . للمزيد عن تاريخ الدولة الزيادية في تهامة اليمن انظر: عمارة، المفيد، ص٤٥ وما بعدها، عبد الله الجرافي . المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت : منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م)، ص ١٠٥-١٠٦ .

(٥) الشرجة : المعروفة في وقتنا الحالي بـ (الموسم) . أما حلي : فهي حلي بن يعقوب الواقعة اليوم ضمن منطقة القنفذة من الناحية الجنوبية. انظر محمد أحمد العقيلي . التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جازان): نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ،ج١، ص١٨، غيثان بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/١٦-٢١م)، ص٥٦-٧٦ .

(٦) مبلغ ارتفاعه : أي مجموع إيرادات إمارة سليمان بن طرف السنوية .

(٧) عمارة، المفيد، ص ٦٣-٦٤ .

(٨) علي الصليحي، مؤسس الدولة الصليحية التي حكمت أجزاء من بلاد اليمن حوالي قرن من الزمان (٤٣٩-٥٣٢هـ/ ١٠٤٧-١١٣٧م) . للمزيد عن هذه الدويلة انظر: عمارة، المفيد، ص٨٣ وما بعدها، الجرافي، المقتطف، ص ١١٧-١٢٢ .

(٩) الزرائب لا نجد لها ذكراً اليوم في منطقة جازان، ومن خلال الإشارات التي ذكرها عمارة نرى أنها من نواحي المخلاف السليماني وربما كانت ضمن بلاد صبيا وبيش وما حولها . انظر عمارة ، المفيد، ص ١٠٣ .

عـن ناحيـة الزرائب ومـا جاورها بأنها " من أعمال ابن طـرف، وهو الموطن الذي ولدت فيه وبها أهلي إلى اليوم "[١] . وذكر بعض التفصيلات عما حل بأهل الزرائب من هزيمة علـى يـد الصليحي حتى قال : " .. ولم يبـق منهم أحد إلا ألف رجل أجارهم جدي أحمد ابن محمد في حصنه بعكوة، والعكوتين جبلان منيعان لا يطمع أحد في حصارهما.. "[٢] .

ويذكر هذا العالم اليمني شذرات من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلاد وسكان الزرائب والعكوتان، فيقول : " .. وجبلي عكاد فوق مدينة الزرائب [٣] ، وأهلها باقون على اللغـة العربية من الجاهلية إلى اليوم، ولم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا قط بأحد مـن أهل الحاضـرة في مناكحة ولا مساكنة، وهـم أهل قرار لا يظعنـون عنه ولا يخرجون منـه.. "[٤] . ونستنتـج من هذا النص أن الزرائب مدينة، وعـكاد أو العكوتين قريبتين من هذه المدينة، ثم إن أهل عكاد ذو لغة فصيحة خالية من اللحن، وهم مقيمون في مساكنهم لا يذهبون إلى غيرها دليلاً على رخاء عيشهم ووفرة أموالهم . والناظر في بلدان محافظات صبيـا وبيش اليوم التي ربما كانت توجد بها مدينـة الزرائب وجبلي عكاد، أو (العكوتين) يجدهـا أرض خيرات تتوفر بهـا المزارع والمياه، ومأهولة بالاستيطـان السكاني، بالإضافة إلى نشـاط أسواقها التجاريـة، وموقعها الاستراتيجي الذي يربط بـين نواحي العديد من بلدان تهامة والسراة[٥] .

٣ـ جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ (ابن المجاور/ق٧هـ/١٣م) :

هـذا الرحالة من أهـل القرن (٧هـ/١٣م) ، ويقال أنه من بـلاد الشام، ورأي آخر ينسبـه إلى الفرس، وربما القـول الثاني هو الصحيح [٦] . والـذي يهمنا في هذا القسم الخاص برحلتـه في جزيرة العرب والمسمـى بـ صفة بلاد اليمن ومكـة وبعض الحجاز، ويعـرف أيضـاً بـ : تاريـخ المستبصـر[٧] . وعني بدراستـه بعض المستشرقـين وطبع في

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه . والعكوة، تثنى فيقال : (العكوتان) ، جبلان شرقي صبيا أحدهما يعرف بـ (العكوة اليمانية) وآخر بـ (العكوة الشامية) . العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٢٩٨ـ٣٠٠.

(٣) لا نجـد ذكـراً اليوم لاسمي (عـكاد، والزرائب) . أما العكوتان فكما أشرنا سابقـاً مازالت معروفة بهذا الاسم في محافظـة صبيا حتى اليوم . انظـر : العقيلي، المعجم، ص٢٩٨ وما بعدها، أيضـاً مشاهدات الباحث في شهري ربيع الثاني، وجمادى الأول عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٤) عمارة، المفيد، ص ١٠٣ .

(٥) مشاهدات الباحث في شهري ربيع الثاني وجمادى الأولى (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٦) الناظر في كتاب : تاريخ المستبصر يجد أن ابن المجاور على اطلاع وثقافة جيدة بمعارف وأشعار الفرس، وهذا مما يجعلنا نؤيد الرأي الذي ينسبه إلى بلاد الفرس، أو إلى مشرق العالم الإسلامي.

(٧) تحقيق المستشرق أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١م) . جزءان .

بعض المطابع الغربية والعربية، والطبعة التي اعتمدنا عليها في هذا القسم هي طبعة مطابع بريل في مدينة ليدن الهولندية عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م)[١]. ويقع هذا الكتاب في جزأين في مجلد واحد، وفي (٣٠٣) صفحة من القطع المتوسط[٢]. وقد ذكر هذا الرحالة تفصيلات عما رأى وشاهد وقرأ في كل من حواضر اليمن والحجاز، وبلاد تهامة والسراة، ونواحي من وسط وشرق الجزيرة العربية[٣].

وعن بلاد جازان، أو المنطقة الساحلية التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى جنوبي جازان نجده يورد خمس صفحات عن بعض المواقع الجغرافية، ويذكر معلومات عن العادات والتقاليد والأعراف عند بعض سكان هذه الأوطان التهامية[٤]. وقد حاولت أن أقتبس من أقوال هذا الرحالة لكنني لم أستطع، وذلك لعدة أسباب نذكر منها :

١. أشار إلى بعض المعلومات حول بعض الأعراف والتقاليد التي نسبها إلى بعض نواحي هذه البلاد، وبعد التأمل فيما أورد وجدته لا يتوافق أويقرب مما قرأنا عن تاريخ هذه الديار في مصادر إسلامية قبل وبعد هذا الرحالة[٥]. وأغلب مدوناته لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية السمحة التي عاش ومازال يعيش عليها سكان تهامة. كما ذكر تفصيلات عن بعض العادات التي لا تصدق لما بها من قذف وإساءة لبعض النواحي التي أشار إليها[٦]. وعندما تصفحت كتاب هذا الرحالة من أوله إلى آخره وجدته نال بعض النواحي في الجزيرة العربية بالإيذاء والتعدي على حقوق الناس[٧].

---

(١) المصدر نفسه . وأول من نبه إلى هذا الكتاب في العصر الحديث المستشرق (سبرنجر) في عام (١٢٨١هـ/١٨٦٤م) . انظر: ابن جريس (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) ، ج٣، ص ٣٣٩. ٣٤١ .

(٢) انظر الكتاب نفسه (تاريخ المستبصر) ، وللمزيد انظر: بشير إبراهيم بشير " ابن المجاور "، دراسة تقويمية لكتابه : " تاريخ المستبصر " بحث مقدم إلى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية"، جامعة (الملك سعود) (٥-١٠ جمادى الآخرة / ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م) . دراسات تاريخ الجزيرة العربية . الكتاب الثاني، ص٤١ ـ ٦٠ .

(٣) انظر ابن المجاور، المستبصر، جزءان، ص ٣ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه، ح١، ص٥٢ ـ ٥٧ .

(٥) من يستقرئ العديد من مصادر التراث الإسلامي التي دونت تاريخ وحضارة البلاد التهامية الممتدة من مكة إلى زبيد يجدها منصفة في حفظ حقوق سكان هذه الأوطان، فكانوا على منهج الإسلام، وعلى مذهب الإمام الشافعي، بل تجدهم أصحاب كرم ونخوة ومروءة ونجدة، فكانوا يعيشون على مبدأ الصدق والتعاون وحسن الجوار. وهذه القيم عند ابن المجاور غير مذكورة وإنما سعى إلى ذكر عادات سيئة لا يصدقها العقل ولا تستقيم مع ذوق ومروءة الإنسان المسلم .

(٦) إن مادة كتاب ابن المجاور لا تخلُ من الإيجابيات والسلبيات للعديد من المجتمعات في الجزيرة العربية . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يتقصى روايات هذا الرحالة بالدراسة والتحليل، ومن يفعل ذلك فسوف يصحح الكثير من التجاوزات والأخطاء التي وقع فيها هذا الرحالة الفارسي .

(٧) المصدر نفسه، ح١، ص٥٢ ـ ٥٧ .

٢. ذكـر شيء من أقوال هـذا الرحالة الممجوجة والسيئة عـن بعض الديار التهامية لا يفيـد البحـث في شيء، ثم أننـي غير مصدق ولا مقتنع بمـا ذكره من روايات، لأنها غير دقيقة وصادقة، وربما حصل على بعضها من رواة غير أسوياء أخلاقياً وعقديـاً، ولـو كان حريصاً علـى توخي الصدق والنزاهة، لـكان عمل واجتهد في السـؤال والبحث عـن الحقيقة، والبعد عن النيل من كرامـة وأعراض مجتمعات عربية إسلامية.

٣. من خلال الاطلاع على أقـوال الرحالة الذين جابوا الأوطان التهامية من جازان إلى مكة لا نجد أحداً منهم أشار ولو بشكل خفي أو موجز إلى ما ذكر ابن المجاور من سيء الروايات التي سطرها في سفر[(١)]. وفي استطاعة أي باحث نزيه منصف أن يقرأ ما ذكر، وبخاصة ممن درس أو عرف أعراف وقيم عرب تهامة، ومن ثم يحكم على ما دون هذا الرحالة .

والحسـن الـذي دونه لنا ابـن المجاور أنـه أشـار إلى بعض المعلومـات عن جزيرة فرسان، فذكر أنه شاهدها، وهي عبارة عن مدينتين من بناء الفرس، وأهلها كانوا على تقى وصلاح، ويجري فيها نهر عذب الماء، ثم يقول: " وقد نبت على شاطئ النهر شجر وخضـر وحشائش، ويزرع فيها - أي الجزيرة - من جميع الحبوب والخضروات، وعندهم مـن سائر الدواب الأهلية مثل: البقر والمعز والضأن والإبل والدواب، وعندهم من سائر الأسمـاك ودواب البحـر .. "[(٢)]. وأشار إلى أن طيـور السمان كانت تنزل بأعداد كبيرة على شاطئ البحر، ويصيد منها أهل هذه الجزيرة كثير من طعامهم طوال العام[(٣)].

٤ـ ابن بطوطة (ق٨هـ/ ١٤م) :

محمد بن عبد الله، ويكنى بأبي عبد الله، واشتهر بلقب ابن بطوطة، ولد في مدينة طنجة على مضيـق جبل طارق بشمال المغرب عام (٧٠٣هـ/١٠٣٤م)، جاب العديد من

---

(١) انظر أقوال (١٧) رحالة (مسلمين وغير مسلمين) تحدثوا عن تاريخ وحضارة الأجزاء التهامية الواقعة بين جازان ومكة، وبخاصة منطقة القنفذة . وكل أقوالهم لا تخلو من ذكر سلبيات عديدة، لكنهم جميعاً لم ينزلقوا إلى ما وقع فيـه ابـن المجاور . وكان بالإمكان وضعه ضمن أولئك الرحالة، لأنه ذكر أجزاء من بلاد القنفذة، ولكن لم يتم ذلك لسـوء وعـدم مصداقية المعلومات التـي حفظها كتاب : تاريخ المستبصر . للمزيد انظـر: ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص١٥٩-٢٣٠ .

(٢) ابن المجاور، ج٢، ص ٢٤٤ .

(٣) المصدر نفسه . ج٢، ص ٢٤٤ .

البلدان في قارات : آسيا وأوربا وإفريقيا، وزار الجزيرة العربية وحج عدة مرات، ومات عام (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) [١].

قضى هذا الرحالة حوالي (٣٠) عاماً اتصل خلالها بكثير من الملوك والأمراء، وفي منتصف القرن الثامن عاد إلى المغرب، وعكف على كتابة رحلته وفرغ من تدوينها في (٣ ذي الحجة عام ٧٥٦هـ/ ديسمبر١٣٥٥م)، وسماها : **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، وهذا الكتاب هو الذي رجعنا له في هذا القسم [٢].

وفي إحدى رحلاته من السودان إلى بلاد اليمن نجده ينزل على ساحل البحر الأحمر الشرقي، وفي بلاد حلي بن يعقوب بمنطقة القنفذة [٣]. عام (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، ثم يواصل سيره في البحر جنوباً حتى نزل في بلدة الشرجة (الموسم حالياً)، ويدون لنا معلومات قيمة جديدة، عن تاريخ سكان هذه البلدة، فذكر أنها " ... بلدة صغيرة يسكنها جماعة من أولاد الهبي، وهم طائفة من تجار اليمن، أكثرهم ساكنين بصعدة، ولهم فضل وكرم وإطعام لأبناء السبيل، ويعينون الحجاج ويركبونهم في مراكبهم ويزودونهم من أموالهم، وقد عرفوا بذلك واشتهروا به، وكثر الله من أموالهم وزادهم من فضله وأعانهم على فعل الخير... " [٤].

هذا النص الوحيد الذي وجدناه عند هذا الرحالة المغربي، وذكره بعض الصفات التي كان يتمتع بها أهل الشرجة (الموسم) في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، يدل على أن أهل تهامة أصحاب كرم وإيثار ومروءات وهذا يدحض أقوال ابن المجاور التي وصف بعض نواحيهم بأسوأ الصفات . وإذا قارنا بين الرحالتين من حيث الدقة والصدق في القول، فابن بطوطة شيخ الرحالة، وصاحب مدرسة في الرصد والتوثيق والمصداقية [٥].

---

(١) لقد وقعت في خطأ عندما ذكرت في إحدى مؤلفاتي أن ابن بطوطة مات عام (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) . وهذا التاريخ هو السنة التي انتهى فيها من تدوين كتابه الرحلة ، أما سنة وفاته الحقيقية فكانت في عام (٧٧٩هـ) . انظر : محمد بن بطوطة. رحلة ابن بطوطة . شرحه وكتب هوامشه طلال حرب (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ط٤، ص١٠٧، للمزيد انظر: ابن جريس، بلاد القفنذة خلال خمسة قرون، ص ١٦٦ .

(٢) انظر: كتاب الرحلة، تحقيق طلال حرب، ص ٨ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن بلاد القنفذة وحلي، انظر: ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص٥٣ وما بعدها .

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٦٤ .

(٥) عن ترجمة حياة ابن بطوطة، انظر المقدمة المدونة في كتاب الرحلة نفسه، ص٥-٢٢ .

٥ + ٦ السير كيناهان كورنواليس، وروبن بدول (ق١٤هـ/٢٠م):

هذان رجلان إنجليزيان عاشا خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، فالأول كورنواليس (Sir. K. Cornwallis) أحد رجالات المخابرات البريطانية، أرسلته حكومته إلى الشرق الأوسط من أجل دراسة أحوالها من شتى الجوانب، واستطاع أن يدون عنها تقريراً في عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) رفعه إلى المكتب العربي التابع للاستخبارات البريطانية في القاهرة[١]، وقد أعيد طبع هذا التقرير في لغته الرئيسية (الإنجليزية)، ونشر في بعض المطابع البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وخرج في هيئة كتيب من القطع الصغير، بعنوان: **عسير قبل الحرب العالمية الأولى** (**Asir before World War.1**) ويقع في (١٥٥) صفحة،ويحتوي على (١٧) فصلاً قصيراً وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذا القسم[٢].

أما روبن بدويل (R. Bidwell)، فليس رحالة بقدر ما هو أستاذ جامعي أكاديمي بجامعة كمبردج، وله العديد من الدراسات، وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية[٣]. وله كتاب مازال باللغة الإنجليزية بعنوان: **الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين**، وقد قام أحد الباحثين العسيريين بترجمة الفصلين الثاني والعاشر، من هذا الكتاب[٤]، وهذه الترجمة مازالت مسودة أولية، ولم تنشر في هيئة كتاب حتى الآن، وجل مادة هذين الفصلين عن تاريخ بلدان وشخصيات في منطقتي جازان وعسير،وهذه المسودة هي التي رجعنا إليها في هذا القسم[٥].

---

(١) للمزيد عن هذا الرحالة، وعن وظيفة هذا المكتب العربي التابع للاستخبارات البريطانية. انظر: مديحة درويش. تاريخ الدولة السعودية خلال الربع الاول من القرن العشرين (الرياض: دار الشروق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١١١ وما بعدها، غيثان بن جريس: بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة: دار العويفي للنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٢٤-١٢٥، للمؤلف نفسه، انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص٣٤٤، وبلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ١٨٢.

(٢) انظر النسخة الإنجليزية، PP.7ff، وهذا الكتاب ترجم ترجمة شعبية إلى اللغة العربية. منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م). وهذه الترجمة متداولة بين أيدي الناس، وقد اعتدي على هذه الترجمة من أحد أبناء منطقة عسير، وطبعها في هيئة كتاب مدعياً أنها من عمله وترجمته، وهذا قول غير دقيق. ونأمل من طالباتنا وطلابنا في قسم التاريخ. بجامعة الملك خالد أن يطلعوا على هذا الكتاب وعلى ترجماته، ونتطلع إلى أن يقوم أحدهم باتخاذه عنواناً لرسالته في درجة الماجستير، وإذا حدث مثل هذا الأمر فقد يدرس الكتاب أكاديمياً ويستفيد منه أكبر شريحة من الباحثين والمؤرخين وطلاب العلم والمعرفة.

(٣) للمزيد عن روبن بدول انظر، كتابه: الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية. ترجمة عبد الله آدم نصيف (الرياض: د. ن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٧ وما بعدها، ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص ١٨٢.

(٤) أ. د إسماعيل بن محمد البشري، مدير جامعة الجوف الآن، ورئيس جامعة الشارقة سابقاً، هو الذي قام بترجمة هذين الجزءين ونأمل أن يسعى إلى ترجمة الكتاب كاملاً ونشره.

(٥) يوجد صورة من هذين الفصلين المترجمين، ترجمة أولية، في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (قسم البحوث والدراسات غير المنشورة).

ونجـد كورنواليـس يذكر بعض الشروحـات عن مناخ وتضاريـس وتجارات منطقة عسـير في عهـده [١]. وفي عنوان مستقل سماه : **منطقة الإدريسي**[٢]. ذكر تفصيلات جيدة عن الضرائب التي كان يستوفيها الإدريسي على الصادرات والواردات التي تدخل منطقته وتخرج منها [٣]. ونوه بالتنظيم العسكري من حيث قوته وعدده وأدوات تسليحه في كل مـن عسير، والقنفذة [٤]، ومنطقة جازان التي يسيطر عليها السيد الإدريسي[٥]. وفي قسـم آخر من كتابه يشير إلى سكان السهل الساحلي من الليث إلى بلاد جازان[٦]، ثـم يقسم منطقة جـازان إلى ثلاثة أقسام:[٧] القسم الشمـالي ويضم سكان بني شعبة والـدرب ومـا حولها[٨]. والقسـم الوسط ويمتد من بـلاد بيش (أم الخشـب) إلى أبو عريشـ[٩]. والقسـم الثالـث والأخـير في الجنـوب من أحـد المسارحة إلى بـلاد ميدي وحرضـ[١٠]. ويشـير بشكل لا بأسـ به في هذه الأقسـام الثلاثة إلى القـرى، والأعيان، وأعداد السكان.

وفي جـزء آخر من تقريـره يذكر ترجمات مختصرة لحـوالي (١٥٠) شخصية في مناطـق القنفـذة، وعسير، وجـازان، وغامد وزهـران[١١]. ونجد من هـذا العدد الكلي حـوالي (٣٠) شخصية مـن منطقة جازان الممتدة من الشقيق والـدرب إلى أبو عريش والمسارحـة وما جاورها[١٢]. ومن تلك الشخصيات سيـد أبو علامة، وعدد من رجالات آل عـرار والخواجيين في صبيـا[١٣]، وإبراهيم فتح الدين في جازان، وإبراهيم سرحان، ومحمد يحيى باصهي في صبيا، وأحمد مساوي في المسارحة وغيرهم . وجل من ذكرهم قامات اجتماعية أو تجارية أو إدارية أو دبلوماسية في المنطقة الجازانية [١٤].

(1) Cornwallis,PP.7-22

(٢) المصدر نفسه، PP.22 - 23

(٣) المصدر نفسه، PP.22 - 23

(٤) المصدر نفسه، PP.26 - 9

(٥) المصدر نفسه، PP.29 - 30

(٦) المصدر نفسه، PP.32 ff

(٧) المصدر نفسه، PP.39 - 42

(٨) المصدر نفسه، PP.39-40

(٩) المصدر نفسه، PP.40 - 41

(١٠) المصدر نفسه، PP.41 - 42

(١١) المصدر نفسه، PP.48 - 103

(١٢) المصدر نفسه .

(١٣) لا زال يوجد حتى الآن أسر رئيسية في منطقة صبيا من آل عرار والخواجيين . مشاهدات الباحث وجولاته في شهري ربيع الثاني وجمادى الآخرة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(١٤) انظر كورنواليس (ط. اللغة الإنجليزية) PP. 84ff

وفي فصل آخر يذكر اسم : **طرق عسير**، ويشير إلى (١٥) طريقاً تصل أبها بغيرها في بلاد عسير وجازان والقنفذة[١]. وهناك طريقان من أبها إلى الدرب[٢].، ومن أبها إلى صبيا[٣]. وقد ذكر ما يوجد على الطريقين من قرى رئيسية، وأحياناً يذكر سكان بعض القرى أو المعالم الجغرافية التي توجد على الطريقين[٤].

أما روبن بدول فكان أكثر تنسيقاً لدراسته من كورنواليس[٥]. فقد أورد محورين رئيسين، الأول: عن شخصيات المخلاف السليماني. والثاني: عن سكان أو قبائل المخلاف[٦]. وذكر في **القسم الأول** حوالي (٤٠) شخصية جلهم من الشخصيات التي أوردها كورنواليس. والجميل في تراجم بدول أنه دون تفصيلات مطولة لبعض الأشخاص الذين ذكرهم مثل: محمد يحيى باصهي، ومحمد بن علي الإدريسي وغيرهما. كما أشار إلى معلومات أخرى قيمة حول الوظائف والأدوار التاريخية والاجتماعية لهؤلاء الرجال المترجم لهم[٧].

أما القسم الثاني، الموسوم بـ: **قبائل المخلاف السليماني**، فذكر حوالي (١٣) ناحية في المنطقة الممتدة من الشقيق والدرب إلى بلدة الموسم جنوب جازان، وهي : أهل الشقيق، وقبائل بني شعبة ،وقبيلة نجع (النجوع) ، وأهل صبيا ، وقبيلة الجعافرة، وقبيلة بني محمد ، وقبيلة المسارحة، وقبيلة جعدة، وقبيلة بني مروان، وقبيلة الخميسين، وقبيلة بني حسن، وقبيلة بني ناشر ، وقبيلة بني عبس[٨]. وفي هذه الجزئية يشير الكاتب إلى القرى والشيوخ والأعيان وتعداد السكان والمهن التي يمارسها أهل هذه البلدان، وأحياناً يشير إلى صلاتهم بمن حولهم من العشائر والبلدات[٩].

---

(١) المصدر نفسه، PP.107ff

(٢) المصدر نفسه، PP.108 - 109

(٣) المصدر نفسه، PP.110 - 111

(٤) المصدر نفسه، PP.108 -111

(٥) بدول أستاذ جامعي أكاديمي بخلاف كورنواليس الذي عمل في بلاط السياسة والاستخبارات، والحصول على المعلومات كانت من أهم أهدافه بعكس الرجل الأكاديمي الذي يتبع منهجية علمية في بحوثه ودراساته كروبن بدول.

(٦) انظر المسودة المترجمة من كتاب بدول، ص ١١٠ ـ ١٢٠ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه، ص ١٢١ ـ ١٢٩ . نجد هذا الرحالة أورد اسم قبيلة على الناحية التي ليس فيها إلا القبيلة، أو العشيرة المذكورة . وعند ذكر اسمي: الشقيق، وصبيا، أورد كلمة (أهل) قبل هذين الاسمين، وربما كان السبب في ذلك أن مناطق صبيا والشقيق يقطنها لفيف من الطبقات الاجتماعية مثل: بعض العشائر العربية القحطانية أو العدنانية، بالإضافة إلى عناصر أخرى ربما جاءت إليها منذ زمن طويل . المصدر نفسه .

(٩) المصدر نفسه .

(*) **وإذا قارنا بين المعلومات المدونة عن منطقة جازان عند هذين الرحالين كورنواليس وبدول، اتضح لنا ما يلي :**

١. أن كورنواليس يعد مصدراً لروبن بدول، لأن بعض المعلومات المدونة عند الأخير منقولة من كورنواليس . مع أن بدول أضاف بعض التفصيلات الجديدة والخاصة بتراجم بعض الشخصيات، أو الحياة العامة عند بعض القبائل أو النواحي التي أشار إليها .

٢. كورنواليس اطلعنا على تفصيلات جديدة وقيمة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في جازان خلال سيطرة الحكومة الإدريسية عليها . وكذلك بدول، لكن كورنواليس أفضل وأوسع .

٣. هذان الرحالان حفظا لنا معلومات تاريخية جديدة وجيدة ومن الصعب أن نحصل عليها عند غيرهما خلال النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م). ونأمل أن نرى كتابيهما المذكورين في هذه الصفحات مترجمين محققين باللغة العربية حتى يستفيد منهما الباحثون في البلاد العربية .

٤. الحواضر والنواحي الساحلية والسهلية في منطقة جازان من الشقيق إلى أحد المسارحة كانت البلاد المذكورة في مدونات هذين الرحالتين . ولم يكن للأجزاء الجبلية الجازانية ذكر عندهما، مع أن هذه المرتفعات مأهولة بالسكان، وجميع المقومات الحضارية[١].

٧ـ أمين الريحاني (١٤٠٠هـ/٢٠م)[٢].

هو أمين بن فارس بن أنطون بن يوسف بن عبد الأحد البجاني، ويعرف باسم (الريحاني) نسبة إلى نبات الريحان، ولد في قرية الفريكة بلبنان عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م)، بدأ تعليمه في لبنان ثم سافر إلى أمريكا وهو في الحادية عشرة من عمره ،عمل في التجارة، ثم عاد إلى لبنان عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، وتردد بين الشام وأمريكا حوالي ثماني مرات خلال خمسين عاماً (١٣٠٦ـ١٣٥٧هـ/ ١٨٨٨ـ١٩٣٨م)، وزار نجداً والحجاز واليمن والعراق ومصر وفلسطين والمغرب والأندلس ولندن وباريس[٣].

---

(١) مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة جازان خلال شهري ربيع الثاني وجمادى الأولى (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٢) للمزيد عن ترجمة الريحاني، انظر : خير الدين الزركلي . الأعلام (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤م) ط٦، ج٢، ص١٨ـ١٩ .

(٣) المصدر نفسه .

للريحـاني العديد من الكتب باللغتين العربية والإنجليزيـة، ومن مؤلفاته بالعربية في التاريخ: **فيصل الأول، وتاريخ نجد الحديث، ونبذة في الثورة الفرنسية**. وفي المقالات السياسية والاجتماعية والفلسفية: **القوميات**، جزءان. **والريحانيات**، جزءان. وفي النقد الأدبي والمقالات الأدبية والشعر والرواية والقصة: **أنتم الشعراء**، **أدب وفن**، **وقصتي مع أمي، وهتـاف الأودية، وزنبقة الغور، ووفاء الزمان**. أما في علم الرحلات فله العديد من الكتب مثل: **نور الأندلس، وقلب العراق، وقلب لبنان، وملوك العرب**[١].

والكتاب الأخير (ملوك العرب) في جزءين[٢]. ناقش فيه مؤلفه ما رآه وعرفه أثناء مقابلتـه أئمة وملوك وأمراء الجزيرة العربيـة في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)[٣]. والذي يهمنا في هذا القسم هو منطقة جازان ومقابلته للسيد الإدريسي في مدينة جازان، وقد أفرد حوالي (١٦٥) صفحة من الجزء الأول تحدث فيها عن بلاد الإدريسي الممتدة مـن الحديدة واللحية في تهامة اليمن إلى صبيـا وبيش وأجزاءٍ من تهامة عسير، وعرج في شروحاتـه إلى منـاخ وتضاريس هذه البلدان، وذكر شيئـاً من تاريخ وصول الصوفية والتصـوف إلى بـلاد الإدريسي وإمام اليمن، كما أشـار إلى بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في بعض الأجزاء التهامية الواقعة بين جازان والحديدة[٤].

وفي عنـوان مستقل سماه: **جيـزان**، في حوالي (١١) صفحة ذكر وصوله إلى ميناء جازان ومعه بعض الرفاق، وما جرى لهم من استقبال وضيافة من قبل رجالات الإدريسي، وما شاهد في بلدة جازان من منازلِ القش وبعض القلاع والحصون والمساجد التي كانت في بعض نواحيها[٥]. ثم يورد وصفاً لأهمية مدينة جازان الاقتصادية والتجارية، فيقول: " كانـت جيـزان.. المدينـة الوحيدة في تهامـة المفتوحة للتجـارة. وكان القسم الغربي مـن شبـه الجزيرة أو جلـه يستقي من مواردها، فـكان ميناؤها ميناء البـلاد كلها. ثم

---

(١) المصـدر نفسـه، انظر أيضاً: قائمة بأسماء مؤلفات الريحاني في نهاية بعض مؤلفاته مثل كتاب: ملوك العرب، ج٢، ص ٩٥٨-٩٥٩.

(٢) وعنوانـه: ملـوك العرب (رحلة في بلاد العرب) (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م)، ط٢، جزءين في (٩٥٩) صفحة من القطع المتوسط. للمزيد عن الريحاني انظر مقدمة هذا الكتاب.

(٣) قابـل الريحـاني حوالي ثمانية ملوك وسلاطين هم: الملك حسين بن علي في الحجاز، والإمام يحيى بن حميد الدين في اليمن، والسيد الإدريسي في جازان، وسلاطين مشايخ لحج في اليمن، وعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في نجـد، وأحمـد آل الصباح في الكويت، وآل خليفة في البحرين، والملك فيصل بن الحسين في العراق. المصدر نفسه، ص٢١ وما بعدها.

(٤) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص ٢٣٠ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٣٤-٣٣٥.

انتقلت التجارة إلى ميدي. أما اليوم فجيزان هي إحدى عاصمتي الإدريسي[١]. وهذا أول مصادر الخير فيها، هي نقطة دائرة خصبة أنحاؤها، غضة حواشيها، يؤمها الناس من المغرب الأقصى ومن مصر ومن أعالي عسير ومن المدن في تهامة جنوباً وشمالاً، فيأتي معهم الرزق، التجارة والكسب والخيرات، يحمل الحنطة إليها تجار ميدي وأبناء الجبال، ويحملون من معادنها الملح ومن شواطئها البضاعة التي تأتي بها بواخر القهوجي والسنابيك[٢]. جيزان مركز استيراد وتوزيع، جيزان مورد تجري إليه الأموال من هذه الجهة ومن تلك، فتتوزع منه إلى الجهات كلها، وهكذا تعيش جيزان من لاشيء يرى، وتضيف فوق ذلك السادات والعربان، وتغدق على كل محترم كسلان "[٣]. ومن هذا الوصف يتضح لنا أهمية ميناء جازان التجاري ليس لمنطقة جازان فحسب وإنما لنواحي عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وقد ذهب الريحاني مع رفاقه في أزقة جازان حتى وصلوا إلى منزل السيد الإدريسي في البلدة نفسها[٤]. ونوه هذا الرحالة بتواضع الحياة العمرانية والحضارية في هذه المدينة. وعند مقابلتهم للسيد الإدريسي أشار إلى بعض الحوارات التي دارت معه وكانت تجمع بين الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي، ثم عرج على ذكر بعض الملامح والأوصاف الخَلْقِيَة للسيد الإدريسي، وأخيراً خرج ببعض الانطباعات الحسنة عنه[٥].

٨ـ ك . س . تويتشل (ق١٤هـ/٢٠م) :

تويتشل أمريكي جاء إلى الجزيرة العربية في العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م)، وحصل على استضافة ورعاية ودعم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وكان من مهماته البحث عن المياه والمصادر الطبيعية في الجزيرة العربية، وقد قام بالعديد من الرحلات في نواحي عديدة من البلاد السعودية، ثم جمع مشاهداته وانطباعاته في كتابه الموسوم بـ : **المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية**، نشر باللغة الإنجليزية عام (١٩٤٧م[٦]، وترجمه الأستاذ شكيب

---

(١) بلدة صبيا / عاصمة الإدريسي الثانية، بل هي العاصمة الرئيسية لإمارته .

(٢) هذا نوع من أنواع السفن التي كانت ترسو في ميناء جازان، والسفن التجارية الاقتصادية خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) تغدو وتروح في ميناء جازان والقنفذة وجدة .

(٣) الريحاني، ملوك العرب، ج١، ص ٣٣٦ـ٣٣٧ .

(٤) كان مقر الإدريسي الرئيسي في صبيا، وله مقر آخر في مدينة جازان، وهو يتنقل بين المكانين من وقت لآخر.

(٥) الريحاني، ملوك، ج١، ٣٣٧ـ٣٤٢ . ومن تلك الانطباعات الفصاحة التي كان يتمتع بها الإدريسي، إلى جانب كرم أخلاقه، وحسن تحاوره، وصدق تعامله، المصدر نفسه ٣٣٩ـ٣٤٢ . وفي مكان آخر يذكر الريحاني شدة حرارة الشمس والرطوبة في مدينة جازان . ولم يذكر لنا أي شيء عن نواحي منطقة جازان الأخرى، والثابت أنه لم يصل إلا إلى مدينة جازان فقط . المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤٣ـ٣٤٤ .

(٦) تعاون إدوارد . ج . جورجي مع تويتشل في تصنيف هذا الكتاب وجمع مادته العلمية، وقد ورد اسمه مع تويتشل على غلاف الكتاب، مع أن شهرة هذا الكتاب تحت اسم تويتشل وليس إدوارد جورجي .

الأموي إلى اللغة العربية، ونشرته دار إحياء الكتب العربية في القاهرة عام (١٩٥٥م) . وهذه النسخة التي اعتمدنا عليها في هذا الكتاب[١] . وقد تحدث هذا الرحالة عن مدينة جازان، فقال إنها: "عاصمة تهامة في إقليم عسير[٢] . وكانت ميناء الأدارسة في زمن ما. وجيزان تقع على قمة خليج يكتنفه المد والجزر العنيف الذي يتحول أحيانا إلى جزيرة شبه حقيقية. وهناك قلعة حجرية تجثم على أعلى رابية مشرفة ترتفع (١٠٠) قدم فوق الماء. ومقر الحاكم مبنى من الحجر، وحوالي نصف مساكن المدينة . والباقي بسقوف مصنوعة من القش والجدر الخشبية[٣] . وتوجد حركةٍ تصدير واستيراد هامة بين اليمن وموانئ البحر بمحاذاة ساحل جيزان، وصانعو السفن ماهرون جدا في بناء السنابيك وإصلاحها، ويستعملون الأخشاب المقوسة ليصنعوا منها المراكب التي تمخر عباب البحر. وهناك في حفر مكشوفة بالقرب من الطرف الجنوبي من جيزان توجد صناعة أخرى ناجحة، هي استخراج حجر الملح، وقد اقترح إدخال تحسينات باستخدام أساليب حديثة لاستثمار الملح وتعدينه، وتنفيذ ذلك يتوقف على التقدم الجوهري المنشود . على أن اتصالات هذا البلد الواسع النطاق بقرى جزيرة فرسان في الغرب، وبأبي عريش في الجنوب الغربي. واتصالها بمراكز السكان في صبيا وتهامة، كل هذه الأسباب تدل على أن لجيزان كل المؤهلات والعوامل لنموها وتقدمها .."[٤] .

وفي فصل آخر بعنوان: طرق المواصلات، يشير إلى العديد من الطرق المستخدمة في البلاد السعودية في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويذكر طريق جدة جازان المحاذي لساحل البحر الأحمر، وكان في عصره رديئًا جداً، ويقترح إجراء البحث عن فتح طرق من الحجاز إلى جازان بمحاذاة سفوح جبال السروات الغربية، أو من بلاد السروات نفسها[٥] .

---

(١) للمزيد عن هذا الكتاب وهذا الرحالة . انظر الكتاب المترجم نفسه، وانظر ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمس قرون، ص١٩٧ وما بعدها، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)، ج٣، ص ٣٦٠.

(٢) جاء تويتشل إلى منطقة جازان في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م ومن ثم فالوضع الإداري في أبها وجازان وما حولهما مازال غير مستقر ومنتظم . ولهذا نجده يذكر وضع جازان الإداري في تلك الفترة فيقول: "منطقة عسير تهامة، ومركز إدارتها جازان وحاكمها خالد السديري .." ، ويذكر بعض مدنها الرئيسية مثل: الدرب، وبيش، وأبو عريش . ويذكر مرتفعات عسير ومركز إدارتها أبها وحاكمها تركي السديري ويشير إلى العديد من النواحي التابعة لها . انظر: تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٣) للمزيد عن العمارة التقليدية في منطقة جازان انظر، الدراسة الثانية عشرة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، انظر أيضاً ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٤٩-٥٣ .

(٤) تويتشل، المملكة العربية السعودية، ص٧٧-٧٨ . والناظر إلى منطقة جازان اليوم يجدها قد حظيت باهتمام كبير من الدولة حتى أصبحت تضاهي غيرها من المناطق الكبرى في المملكة ،وهي سائرة إلى الأمام في تطورها وتقدمها الحضاري (بإذن الله تعالى) . مشاهدات الباحث خلال شهري ربيع الآخر وجمادى الأولى عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٥) كانت طرق المواصلات في عموم البلاد السعودية خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) رديئة جداً، ولم تفتح الطرق وتتحسن المواصلات في عموم المملكة العربية السعودية إلا منذ العقود المتأخرة في القرن الهجري الماضي . والمتجول اليوم في أنحاء منطقة جازان أو في عموم جنوبي البلاد السعودية يجدها مربوطة بشبكة طرق ممتازة، وجميعها مسفلتة وتقوم وزارتي المواصلات والبلديات على تفقدها وصيانتها باستمرار .

٩ - هاري سانت جون فلبي (ق١٤هـ/ ٢٠م)[(١)].

فلبي إنجليزي الجنسية، جاء إلى الجزيرة العربية عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، ومكث فيها حوالي (٤٠) عاماً، اتصل خلالها بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وزار معظم أجزاء جزيرة العرب، وألف عنها العديد من الكتب والدراسات[(٢)].

وكتابه: **مرتفعات الجزيرة العربية**، هو الذي يهمنا في هذه الدراسة، طبع باللغة الإنجليزية عام (١٩٧٦م) في(٧٧١) صفحة من القطع المتوسط، كما ترجم إلى اللغة العربية وطبع عن طريق مكتبة العبيكان بالرياض عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . وهذه النسخة المترجمة تقع في مجلدين كبيرين من (١٤٤٩) صفحة، وهي النسخة التي سوف نعتمد عليها في كتابنا هذا [(٣)]. تقع في ستة أبواب، في (٣٣) فصلاً. وفي البابين الخامس والسادس خصص (٤٤٤) صفحة تحدث فيها عن نواحي عديدة من بلاد جازان . ففي الباب الخامس الموسوم بـ: **مرتفعات تهامة**، ذكر فيه خمسة فصول من (٢٤-٢٨) . وفي الباب السادس خمسة فصول أخرى من(٢٩-٣٣)[(٤)]. وفي هذه الفصول العشرة تحدث عن مناطق بيش وصبيا ومدينة جازان، كما أشار إلى تفصيلات جيدة عن الجبال الجازانية والحدود بين اليمن والسعودية في المرتفعات وعند سفوح الجبال، ثم أورد الكثير من المعلومات عن السهول التهامية الجازانية من حدود السهل، مع بلاد اليمن إلى نواحي الشقيق والقحمة وذهبان على الحدود الجنوبية لمنطقة القنفذة[(٥)].

---

(١) للمزيد عن حياة فلبي، انظر: اليزابيث مونرو : فيلبي العرب (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص٣٠٧ وما بعدها، ج. د . نورتون " فيلبي رجل الجزيرة العربية " مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . (الكويت. عدد (٣) جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ، ص١٥١. ١٥٩) .

(٢) المرجعان نفسهما. ويقول عنه حمد الجاسر" الحقيقة التي يجب أن تقال، هي: إن فلبي أسدى للجزيرة العربية يداً قصر عن مدها إليها من سواه "مجلة العرب، للمزيد انظر: غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية (جازان : نادي جازان الأدبي، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م)، ص ١٤٨ .

(٣) هذه النسخة العربية قمنا على مراجعتها وتدقيق معلوماتها، وكتبنا تقديماً لها في (٧) صفحات . أما فلبي نفسه فقد أخرجنا عنه العديد من الدراسات المنشورة في كتب وبحوث علمية محكمة . انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص٣٤٨. ٣٥٢، للمؤلف نفسه، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص ١٩٢. ١٩٦. انظر أيضاً: ابن جريس " جنوبي البلاد العربية السعودية في كتاب مرتفعات الجزيرة العربية لفلبي " . ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١١.١٢/١٠/١٤٢٥هـ الموافق ٢٤ . ٢٥هـ /١١/٢٠٠٤م). نشر هذا البحث في كتاب الندوة الذي عنوانه : العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة . حصاد (١٢) (القاهرة/١٤٢٥هـ) ،ص٢٤١.٢٧٦.

(٤) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية (الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج٢، ص٨١٧.١٢٦١ .

(٥) المصدر نفسه . وهذه التفصيلات التي وصلتنا من هذا الرحالة القدير تعود إلى عام (١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م) . وهي السنة التي أنجز فيها فلبي رحلته في جنوبي البلاد السعودية، وفي أجزاء من بلاد اليمن مثل: مأرب، وصدر عن تلك الرحلة كتابان هما : بنات سبأ، ومرتفعات الجزيرة العربية، انظر، ابن جريس، دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية، ص١٤٥. ١٨٨ انظر أيضاً صفحات التقديم في النسخة العربية من كتاب: المرتفعات، مكتبة العبيكان، ج١، ص٩.١٥ .

(*) وفي ضوء التفصيلات التي ذكرها هذا الرحالة عن منطقة جازان في الأجزاء الجبلية والتهامية نلخصها في النقاط التالية :

١. نـزل إلى بلاد جـازان من سـروات قبائل قحطان ووادعـة، ثم سـاح في عموم منطقة جـازان وذكـر أحوالها الجغرافيـة مثل: طبيعـة التضاريس المختلفة من جبـال وأدوية وسهـول وسواحل بحريـة، وأشار إلى اختلاف منـاخ الأجزاء الساحليـة والسهلية عن المرتفعـات الجبلية في الجهات الشرقية والشمالية من المنطقة . ولم ينس ذكر مصادر المياه والثروات الحيوانية والنباتية في نواحي عديدة من البلاد[١] .

٢. ذكـر سيطرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سياسياً وإدارياً ومالياً علـى منطقة جازان، وأشار إلى أسماء بعض رجالات الحكومة السعودية في مدن جازان الرئيسية من أحد المسارحة وجازان جنوباً إلى بلدة القحمة شمالاً . وكان مـن جل مهماته في تلـك الرحلة الوقوف على الحدود السعودية اليمنية، وقد فعل ذلـك في سواحل وسهول ومرتفعات جازان، وأشـار إلى القبائل التي كانت تعيش على الجانبين (السعودي واليمني) مع توضيح مواقف الدولتين من تلك الحدود والسـكان القاطنين حولهـا، وأشار أيضاً إلى تركيبة القبائـل السياسية وبخاصة البدوية منها التي تقوم حياتها على التنقل والترحال، وكيفية الأعراف والعادات السائـدة بينهـا، التي كانـت الضابـط الإداري والسياسي الـذي يضبط طريقة التعامل فيما بين أفرادها [٢].

٣. تعرضـ لبعض الصور الاجتماعية في البـلاد الجازانية، وذكر أن الطابع القبلي هو السائـد على عموم المنطقة، وأشار إلى العديد مـن البطون والعشائر مثل: آل تليد، والعبادلـة، وبني حريصـ، والعليلين، وبني مـروان وغيرهم[٣]. وذكـر بعض بيوت الأشـراف في مـدن جازان وصبيا وبيشـ وغيرها . ولم ينس أسمـاء بعض العشائر القاطنـة في البلاد الممتدة من صبيا إلى القحمـة والبرك[٤]. وأشار أحياناً لأنساب بعضـ القبائـل وفروعها، كما فعل مـع عشائر فيفا وبني مالـك وغيرهم، ولكنه لم يكـن موفقاً في ذكر المعلومـات الصحيحة حول أنساب بعض هذه العشائر، بل خلط بعضهـا ببعض، وأحياناً يذكـر أنساباً غير صحيحة لفروع بعضـ القبائل، وهذا ما لمسنـاه أثناء مراجعة الكتـاب وتدقيق معلوماته مع سكان تلـك القبائل في مواطنها

---

(١) فلبي، المرتفعات، ج٢، ص ٨١٧ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه . ج ٢، ص ٧٩٣ وما بعدها . ومعظم هذه القبائل تقطن الأجزاء الجبلية من بلاد جازان .

(٤) المصدر نفسه . ج٢، ص ٨٢٠ وما بعدها .

الرئيسية[١]. ومن الجميل في كتاب فلبي أنه يذكر بعض الإحصائيات لعدد أفراد بعض العشائر أو المدينة أو القرية الواحدة، فذكر أن سكان أبو عريش يقدرون بـ (٢٢,٠٠٠) نسمة[٢]، وكذلك فيفا وصبيا يقدر عدد سكان كل ناحية من هذه المناطق بـ (٢٥,٠٠٠) نسمة[٣]. وهذه الإحصائيات ربما لا تكون دقيقة، لكن ذكرها يعود إلى دقة ملاحظة هذا الرحالة واهتمامه بتدوين معلومات دقيقة وهامة[٤].

وغالبية المجتمع الجازاني يعيشون عيشة الكفاف، وربما كان معظمهم تحت خط الفقر، لقلة الموارد الاقتصادية التي يعتمدون عليها، ومعظمها محلية من زراعة ورعي وصيد وتجارة، إلا أنه كان يوجد في المدن وبخاصة المراكز الحضارية مثل جازان وصبيا من الأعيان والتجار وموظفي الدولة كالأمراء والقضاة وغيرهم، وهم يعيشون في مستوى معيشي أفضل من غيرهم من عامة الناس. وقد أشار فلبي إلى بعضهم، مثل: أمير جازان محمد بن ماضي، والبهكلي وغيرهما [٥]، ونجد كتاب: **المرتفعات**، يحتوي على معلومات قيمة عن وصف القرى والمنازل، وأنواع الأطعمة والأشربة والألبسة والزينة التي كانت عند سكان منطقة جازان. ولم تقتصر شروحات هذا الرحالة على العموميات، فهو أحياناً يصف المنزل، سواءً كان من القش أو الحجارة، وكذلك أنواع بعض الأطعمة والأشربة فهو يفصل الحديث عن أشكالها ومذاقها وطريقة تقديمها، وكذلك الوضع نفسه مع اللباس والزينة [٦].

والذي جعل فلبي يصل إلى هذا المستوى الجيد في وصف الأشياء، هو ما امتاز به من إمكانات شخصية وثقافية في دقة الرصد لما يشاهد، ثم كفاءته وقدرته العلمية كانت أيضاً مساعداً إيجابياً. كما كان يحظى بقدر كبير من الرعاية والاستقبال عند الجازانيين وغيرهم في جنوبي البلاد السعودية، لصلته بالملك عبد العزيز آل سعود، ومن ثم فهو يستطيع مشاهدة ما بداخل البيوت التي يدخلها ومعظمها لأعيان ووجهاء البلاد، كما أنه يستطيع أن يتجول بحرية تامة في المدن والقرى

---

(١) أثناء تجوالنا في منطقة جازان من أجل التأكد من معلومات فلبي في كتابه: المرتفعات، اتضح لنا تداخل بعض العشائر والقبائل في نواحي عديدة من بلاد جازان، بل إن أهل البلاد أنفسهم يقولون ذلك ويؤكدون عليه.

(٢) فلبي، المرتفعات، ج٢، ص ٨٦٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نجد رحالة آخرين مثل كورنواليس وبدول وغيرهما يذكرون أحياناً إحصائيات السكان في بعض النواحي من منطقة جازان، لكن مثل هذه المعلومات ربما تكون غير دقيقة وتحتاج إلى دراسة وتحليل.

(٥) فلبي، مرتفعات، ج٢، ٨٢٥ وما بعدها. وهؤلاء الأعيان وأمثالهم كانوا يمثلون طبقة المجتمع الجازاني الأرستقراطي لما يمتلكونه من وجاهة ومال وصلات اجتماعية مع عامة الناس ومع الملك عبد العزيز ورجال حكومته.

(٦) فلبي، المرتفعات، ج٢، ص٨٣٠ وما بعدها.

والأسـواق دون أن يتعرض له أحد بأذى[١] ، ولم يغفل فلبي ذكر بعض العادات عند الجازانيـين، فقد أبدى استغرابه من سكان قرى الدرب وبيش التي لا يأكل أهلها البيض والدجـاج [٢]. كما أشار إلى جلسات تعاطي القات في مدينة جازان، التي تستمر لعدة ساعات، وقد شارك فيها، لكنه لم يستسغ أكل القات وجلساته[٣].

٤. للأوضاع الاقتصادية، من رعي وصيد وزراعة وتجارة وصناعات تقليدية ذكر في كتاب هذا الرحالة، فهو مليء بالمعلومات التي تصب في خدمة هذه الميادين . كما أن الأحوال الإدارية والمالية، وبعض اللمحات التعليمية والثقافية الفكرية قد نالت بعض النصيب عند فلبي، الـذي لم يقتصر في معلومات كتابه على جانب معرفي دون الآخر، وإنما الناظر في مادة هذا السفر الكبير يجدها لا تخلُ من أي جانب من جوانب التاريخ والحضارة التي كانت تعيشها منطقة جازان وغيرها في بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٤].

١٠. محمد عمر رفيع (ق١٤هـ/٢٠م):

الأستـاذ ابـن رفيع من أهل مكـة، جال في العديـد من بلدان العالم خـلال العقود الوسطـى من القـرن (١٤هـ/٢٠م) [٥]، ثم أرسل من قبـل معتمدية المعارف ضمن بعثة تعليميـة إلى مدينـة أبها في عسير عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، وسلك مع رفاقه الطريق الجبلية من الطائف إلى أبها عبر بلدة بيشة[٦]. وتولى وظيفة مدير مدرسة رجال ألمع[٧]،

---

(١) حظـي فلبـي برعاية كبيرة من الملـك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وهذا ممـا مكنه من التجوال في عموم البـلاد السعوديـة، ومن ثم حفظ لنا الكثير من تاريخها وتراثها، والفضل يعـود لله أولاً ثم للملك عبد العزيز الذي احتضنه ورعاه وقدم له جميع الخدمات اللازمة لإنجاز رحلاته المتعددة.

(٢) فلبي، المرتفعات، ج٢، ص ٨٩٠ - ٨٩١ .

(٣) المصـدر نفسـه . شجرة القـات من الأشجار المنتشـرة في اليمن ومنطقة جـازان، ويتناولها الكثـير من سكان تلك النواحي، لكن أضرارها وسلبياتها كثيرة .

(٤) انظـر فلبـي، المرتفعات، ج٢، ص٨٢٠ وما بعدها . إن هذا الكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية، يستحق أن يفرد له كتـاب علمـي، أو رسالة دكتوراة تقدم في أحد أقسام التاريـخ الأكاديمية في جامعاتنا السعودية . ونأمل أن نرى هذا الاقتراح يتحقق على يد أحد طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية الجنوبية .

(٥) انظر مقدمة محمد رفيع في كتابه: في ربوع عسير (ذكريات وتاريخ) (الطائف: مكتبة المعارف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ص ١-٦ .

(٦) المصـدر نفسه، ص ٥-٨ . وبيشة من حواضر الجنوب الرئيسية، وكانت حلقة الوصل بين أبها وخميس مشيط وبين الطائـف . بـل كانت السيارات تجـد صعوبة في الطريق من بيشـة إلى خميس مشيط بعكس الطريـق من بيشة إلى الطائـف . المصـدر: ما قرأته في العديد من الوثائـق والمدونات، وما سمعناه من كبار السـن الذين عاصروا العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٧) للمزيد من التفصيلات عن محمد رفيع . انظر: ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)، ج١، ص٢٥٤-٢٥٦ .

وقــام بالعديــد من الرحلات في منطقة عسير وأجزاء مــن منطقة جازان، ثم جمع تلك الرحــلات في كتاب سماه: **في ربوع عســير (ذكريات وتاريــخ)** [(١)]. وهذا كتاب يقع في حوالي (٣٠٠) صفحة من القطع المتوسط، وهو الذي اعتمدنا عليه في مبحثنا هذا. [(٢)].

هــذا الكتاب يتكون من قسمين في مؤلف واحد، القسم الأول (١٧٠) صفحة يحتوي على رحلات محمــد رفيع[(٣)].والقسم الثاني خلاصة التاريــخ السياسي العسيري خلال القرن(١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) [(٤)]. ومن ثم فالقسم الثاني لا حاجــة لنــا به، لأن جل مادته معروفــة ومنشورة في عشرات الأبحــاث والدارسات[(٥)]. والــذي نرغــب في معرفته هي المادة العلميــة الخاصة بمنطقة جــازان في القسم الأول، وقــد أخــذت حيزاً بلــغ (٥٠) صفحة من إجمــالي صفحات هذا القسم . بــدأ ابن رفيع رحلتــه في شهــر ذي القعدة عــام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) مــن قرية رجال ألمــع متجهاً نحو بلــدة الدرب ثم واصــل طريقه مع بعض الرفاق عبر بلاد بيشــ وصبيا حتى وصل مدينة جــازان ومكــث فيها عدة أيام ثم عاد أدراجه حتى مقر عمله في بلدة رجال ألمع[(٦)]. ونجد هــذا الرحالــة يطلعنا على بعض التفصيــلات التاريخية والحضارية عــن بعض المناطق الجازانية السهلية والساحلية في بداية العقد السابع من القرن(١٤هـ/ ٢٠م)، وخلاصة ما وصلنا منه نوجزه في النقاط التالية:

أ- ذكــر أثناء رحلته بعض المعــالم الجغرافية بين الدرب وجازان مثل: أسماء بعض الأوديــة، والقــرى، وأحيانــاً الغابات . كما أشــار إلى شدة الحــرارة والرطوبة في عموم منطقة جازان السهلية والساحلية[(٧)].

---

(١) انظر: محمد عمر رفيع، في ربوع عسير، ص١٢ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه . ص ١٥-١٧٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٢ - ٢٦٢ .

(٥) هنــاك العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية ناقشت تاريخ عسير الحديث منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) . وتاريــخ منطقــة عســير ومــا جاورهــا تحتــاج إلى دراســات أكاديمية رصينــة للقرون والفــترات السابقــة للقرن (١٣هـ/١٩م) . بل إن هذه المناطق منذ القرن (٤-١٢هـ/١٠-١٨م) تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين من المؤرخين والأثريين لدراسة هذه البلاد في تلك القرون .

(٦) انظر، محمد رفيع، ص ١٢٠ وما بعدها .

(٧) المصــدر نفســه، ص١٣٦ - ١٣٧، ١٤٩-١٥٠ . ومحمــد رفيع لم يزر مرتفعات جــازان ذات التضاريس الوعرة، والمناخ المعتــدل في فصــل الصيف . وشدة الرطوبة والحرارة تتواجد في بيش وصبيا وجازان وغيرها من مدن وقرى السهل والساحل .

ب- ذكر العديد من الجوانب الاجتماعية في مدن وقرى منطقة جازان، مثل: الأطعمة والأشربة التي جل موادها من مزارعهم وثرواتهم الحيوانية . وأهم الأطعمة الخضير، والعكيد، والمعصوب [١]، وأقراص الذرة والدُّخن والتمر، ومن المشروبات القهوة واللبن والحليب الطازج من مواشيهم [٢]. كما أن صيد الأسماك وأكلها من الوجبات الرئيسية عند الجازانيين إلى جانب اللحوم الأخرى [٣]. وذكر شجرة القات التي يمضغ أوراقها الكثير من سكان مدن جازان بل أشار إلى الأوقات الطويلة التي يقضونها في جلساتهم العامة والخاصة مستمتعين بأوراق هذه الشجرة ومص عصارة تلك الأوراق [٤].

كما أشار هذا الرحالة إلى تواضع القرى الجازانية في شكل مبانيها وأزقتها [٥]. وعرج للحديث عن الألبسة والزينة فذكر أنه رأى غالبية الرجال في الدرب وبيش يلبسون الصدرية على الجزء العلوي للجسد، أما الوزرة فهي خاصة بالجزء السفلي من الجسم [٦]، ونفس الألبسة شاهدها في صبيا وجازان، إلا أن بعض الرجال يلبس الثياب والمعاطف والأكوات والمحارم [٧]. أما النساء في عموم مدن جازان فيلبسن الثياب ذات الأكمام وأحياناً دون أكمام، كما كن يلبسن القمصان، وهن محجبات، ويتحلين ببعض أدوات الزينة المصنوعة من الفضة في أيديهن وأرجلهن [٨]. بالإضافة إلى استخدام الكحل في العيون والحناء للرأس واللحية والأيدي والأرجل، عند النساء والرجال [٩].

وفي الوقت الذي زار محمد رفيع منطقة جازان كان هناك العديد من التجار والأعيان وموظفي الدولة ميسوري الحال مالياً، ومن ثم فهم يملكون العديد من الألبسة الداخلية والخارجية للنساء والرجال والأطفال . وكثير من تلك الألبسة أو الأقمشة الرئيسية تستورد من الحجاز أو اليمن أو بعض موانئ إفريقيا وغيرها [١٠].

---

(١) هذه من الأطعمة الرئيسية عند أهل جازان . وللمزيد عن أطعمة أهل تهامة من القنفذة إلى جازان، انظر ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٥٨-٦٥ .

(٢) عرفت بلاد جازان الكثير من الحيوانات الأليفة مثل: الماعز، والضأن، والبقر، والجمال وغيرها.

(٣) انظر : محمد رفيع، ص ١٢١ - ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦ .

(٤) أشار أكثر من رحالة أو كاتب ومؤرخ إلى حب كثير من أهل جازان ومن حولهم إلى مضغ ورق هذه الشجرة (القات) والاستمتاع والاسترخاء أثناء تناولها . وهي ذات نتائج سلبية مالياً وصحياً .

(٥) انظر أقوال محمد رفيع في كتابة (في ربوع عسير : ذكريات وتاريخ) . ص ١٢٤ وما بعدها .

(٦) محمد رفيع، ص ١٢٧ .

(٧) المصدر نفسه، ١٣٥ .

(٨) المصدر نفسه، ١٢٧، ١٣٥، ١٥١ .

(٩) المصدر نفسه . وللمزيد عن الألبسة في المناطق التهامية من القنفذة والبرك إلى جازان، انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) . ص ٦٥ - ٧٤ .

(١٠) أشار هذا الرحالة إلى مشاهدته الكثير من العناصر البشرية الوافدة أو المقيمة في مدن جازان الرئيسية وبعضهم

لم ينس الإشارة إلى نماذج من مفردات ولهجات أهل جازان . مثل إيراد حرف الشين في أول الفعل المضارع، وبخاصة ما كان منها على وزن أفعل أنام يقولون (شنام)، وأقول لك (شاقولك)، ونجي (شنجي)، ويبدلون العين الفا في النطق مثل: عبد الله ينطقونه (أبد الله)، وعبده، (أبده)[١]. كما أنهم يلقبون من كان اسمه محمد بـ (عزي)، وعلي بـ (جمالي)، ويحيى بـ (العماد)، وأحمد بـ(الصفي)، وعبد الله بـ (الفخري)، وحسن بـ (الضياء)[٢].

كان هذا الرحالة من رواد التربية والتعليم في جنوبي البلاد السعودية[٣]. ومن مهماته الرئيسية في الذهاب إلى جازان هو الاطلاع على مدارسها النظامية. وقد نوه في أكثر من مكان من كتابه بمستوى مدارس صبيا وجازان المتواضع، بل ذكر مقابلته لبعض العاملين في تلك المدارس . وأشار إلى أن مدرسة مدينة جازان عند زيارته لها كانت تحتضن حوالي (١٥٠) طالباً[٤].

ج - بعض المحاور الاقتصادية نالت بعض الاهتمام في رحلة ابن رفيع فذكر صيد الأسماك وماله من أهمية عند الجازانيين، وأشار إلى أنه سمع من أحد الرواة الفرسانيين إلى أن أهل فرسان يعتمدون في كثير من أطعمتهم على صيد الأسماك وطيور السمان التي تقع على شواطئ جزيرتهم[٥]. وذكر الزراعة والمزروعات التي كانت منتشرة في عموم سهول منطقة جازان، وأشار إلى العديد من المنتجات الزراعية مثل: الذرة ، والدخن ، والسمسم، والخضروات والفواكه المتعددة، كالقرع، والفجل، والبامية، والطماطم، والملوخية، والرمان، والعنب، والسفرجل . وهناك العديد من النباتات العطرية التي تزرع قريباً من المنازل والمزارع مثل: الريحان، والفل وغيرهما[٦].

من الحجاز أو نجد أو المرتفعات السروية الممتدة من نجران إلى الطائف، أو بعض اليمنيين والأفارقة . وجميعهم كان لهم عادات وتقاليد في أطعمتهم وألبستهم وزينتهم . محمد رفيع، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٥ - ١٣٦ . واللهجات المحلية في منطقة جازان جديرة بالبحث والدراسة. ونأمل من أهل اللغة والمتخصصين في أقسام اللغة والنقد والبلاغة في جامعة جازان أن يلتفتوا إلى مثل هذا الموضوع المهم فيدرس دراسة علمية أكاديمية .

(٢) رفيع، ص ١٥٩ . ومثل هذه العادات لها دلالات ثقافية، واجتماعية، والواجب على المهتمين بتراث منطقة جازان أن يدرسوا مثل هذه الجوانب العلمية الفكرية الثقافية الجديرة بالبحث والدراسة .

(٣) انظر ترجمته ، ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ٢٥٤ - ٢٥٧ .

(٤) رفيع، في ربوع عسير، ص١٤٩، ١٥٥، ١٥٧ . وتاريخ التعليم النظامي في منطقة جازان منذ عام (٥٤ - ١٣٥٥هـ/٣٥- ١٩٣٦) جدير بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيدرسه دراسة علمية أكاديمية، وهو موضوع جديد جدير بالبحث والدراسة .

(٥) رفيع، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ .

وري المزروعات غالباً يعتمد على الأمطار ومياه الأودية وأحياناً الآبار(١). كما أن الأيدي العاملة في المزارع من أهل البلاد أنفسهم، وأحياناً كان يساعدهم العبيد والموالي الذين قدموا إلى المنطقة من اليمن وإفريقيا(٢).

وقد عرف الجازانيون عدداً من الصناعات التقليدية والحرف اليدوية مثل: النجارة، والدباغة، والخرازة، والنسيج والخياطة، والصباغة، وصناعة الفخار، والخصف وغيرها(٣). ونجد محمد رفيع يذكر بعض الصناعات التي شاهدها عند الجازانيين مثل: استخراج معادن الملح، والجبس، والنورة(٤). كما ذكر صناعة استخلاص القطران النباتي، وبين كيفية ممارسة هذه المهنة(٥).

أما التجارة فهي الأخرى حظيت بكثير من الاهتمام عند هذا الرحالة، فأشار إلى أسواق صبيا وأبو عريش وجازان وذكر ما يوجد في تلك الأسواق من سلع، وما يصدر إليها من اليمن والحجاز وبعض الموانئ الإفريقية، مع ذكر بعض الأيدي العاملة التي كانت تعمل في تلك الأسواق وبعضهم من خارج المنطقة(٦). ويذكر تفصيلات أكثر عن سوق مدينة جازان فيقول: ".. سوقها عظيم بالنسبة لغيرها من أسواق مدن هذه الجهة، كثير التعاريج، عامر بمختلف أنواع السلع، وإليه وفيه تنصب معظم غلال الإقليم، وناهيك بها من غلال وافرة، فقد قال لي بعض من عرفت إن زكاة الذرة وحدها بلغت في إحدى السنين السابقة (١,٢٢٧,٠٠٠) صاعاً جيزانياً. والصاع الجيزاني أربعة أمداد، والمد على ما أتذكر حوالي كيلة ونصف مكية. ومن صادرات جيزان المهمة ثمرة شجرة الدوم الموجودة في المنطقة بكثرة، يصدرونها إلى مصوع وعدن وغيرهما"(٧).

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٢، ١٢٩.

(٢) تاريخ الزراعة في جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة. حبذا أن نرى أحد أقسام التاريخ في البلاد السعودية فيقره موضوعاً لأطروحة علمية لإحدى درجتي الماجستير أو الدكتوراة. وهو موضوع جديد وجيد ،وهناك مئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة مثل هذا العنوان.

(٣) هذه الصناعات وغيرها كانت مهناً قديمة معروفة عند جميع مجتمعات الجزيرة العربية. للمزيد انظر جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط. جامعة بغداد /١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٧، ص٥٠٥-٥٣٠. ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ١٤٧-١٦٢.

(٤) رفيع، ص ١٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ١٣٨-١٣٩. دراسة الصناعات والحرف اليدوية في منطقة جازان خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) جديرة بالبحث والدراسة والتحليل. وهناك العديد من الوثائق غير المنشورة التي تخدم هذا الموضوع الجديد في عنوانه ومادته العلمية.

(٦) رفيع، ص ١٣٤، ١٣٧، ١٥٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٧. كانت الحمير هي وسائل النقل الرئيسية لنقل السلع والبضائع في منطقة جازان. وتستخدم الجمال أيضاً لنفس الغرض. تاريخ التجارة في جازان خلال أي قرن منذ فجر الإسلام حتى القرن (١٤هـ/٢٠م)، موضوعات هامة وجديرة بالبحث والدراسة. حبذا أن نرى من طلابنا الجيدين من يعالج تواريخ التجارة في هذه المنطقة الغنية بمواردها الطبيعة، والمميزة بموقعها الجغرافي الاستراتيجي.

١١ ـ ولفرد ثسيجر (ق١٤هـ/ ٢٠م) :

هـذا الرحالة إنجليـزي الجنسية، قـام بالعديد من الرحـلات في أقطار متعددة، ومنهـا الجزيـرة العربية، جـاء عـام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) إلى أجزاء من بـلاد تهامة والسراة، الواقعة بين اليمن والحجاز . وكتب من خلال تلك الرحلة مشاهداته في جوانب متعـددة [١]. ونشـرت رحلتـه باللغـة الإنجليزية في المجلـة الجغرافية التـي تصدر عن الجمعيـة الجغرافية الملكية في لندن عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ثم قام الأستاذ الدكتور أحمد عمر الزيلعي بترجمتها إلى اللغة العربية ونشرها في: **مجلة الدارة، العدد (١) السنة (١٤) (شوال / ١٤٠٨هـ ـ مايو/١٩٨٨م)**، وهذه النسخة المترجمة هي التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه [٢].

ونجـد هذا الرحالة يزور نواح عديدة من جبال السروات وعسير وتهامة. وقد ذكر لنا تفصيلات عن أجـزاء من منطقة جازان الجبلية والسهلية، وللقيمة العلمية الجيدة التـي وصلتنا عنه منذ نزوله من سروات قحطـان وودعة إلى بعض مرتفعات ثم سهول جازان [٣]، نجده يقول: " ... ويوجد إلى الشرق من وادي دفا بدو قحطان، وإلى الغرب منـه توجـد قبائل الريـث، والعزيين، وعلى طول الحـدود اليمنية قبائل خـولان آل تليد وقبائـل بني مالك وبلغازي [٤]. وقد وجـدت هؤلاء القبائل مضيافة، ويختلفون في المظهر عـن بدو العرضية [٥]. فألوانهم فاتحـة، وأنوفهم معقوفة، ولحاهم بارزة، وهم يشبهون بـدو وسط الجزيـرة العربية . إنهم يلبسون مآزر قصيرة جداً من القماش لا تكاد تستر

---

(١) أطلـق علـى تلك المشاهـدات : " رحلة في تهامـة وعسير وجبال الحجـاز " منشورات المجلـة الجغرافية، بالجمعية الجغرافيـة الملكية (لنـدن، ١٩٤٧م) . فاز هذا الرحالة بما حصل عليه تويتشـل وفلبي من رعاية وحماية من الملك عبـد العزيز آل سعـود الذي أعطاه الإذن والدعم للتنقل في البلاد السعوديـة . وموضوع استضافة ودعم الملك عبد العزيـز للكثير من المستشرقين الذين وفدوا إلى بـلاده، وقدموا دراسات عديدة في مجالات مختلفة يستحق البحث والدراسـة العلمية الأكاديمية . وهذه مسؤولية الباحثين المتخصصـين في كليات الآثار والعلوم والآداب في جامعاتنا السعودية .

(٢) انظر: مجلة الدارة، الرياض، ص٩٣ ـ ١٢٣ .

(٣) شملت رحلته أجزاء من تهامة بلاد غامد وزهران وعسير وبعض نواحي القنفذة، ثم مرتفعات عسير، وبعض جبال وسهول منطقة جازان، ثم قمم السروات من أبها إلى الطائف . انظر نسخة الرحلة المترجمة إلى اللغة العربية، ص ٩٣ وما بعدها .

(٤) للمزيـد عن وادي دفا، والريث، وآل تليـد ، وبني مالك، والعزيين، وبلغازي. انظر العقيلي، المعجم الجغرافي (ط٢ / ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

(٥) يقصـد بالعرضيـة، العرضيتـان الجنوبية والشمالية في الأجـزاء الشرقية من منطقة القنفـذة . للمزيد انظر ابن جريـس، بـلاد القنفذة خـلال خمسة قرون، ص٣٢ وما بعدهـا ، للمؤلف نفسه . القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)، ج٢، ص٣٣١ وما بعدها .

عوراتهـم عندما يجلسـون القرفصاء، وشعورهم طويلة، ولكـن أولئك الذين لم يختنوا منهـم بعد يحتفظون في أعلى رؤوسهم ببقعة واسعة محلوقة . ويؤخر الختان عند هؤلاء حتـى يبلغوا سن العشريـن إلى الثلاثين سنة، وربما يكونوا قد تزوجوا، ولهم أطفال [١]. وهم مسلحون بشكل جيد، ومعظم بنادقهم صناعة إيطالية مؤرخة سنة (١٨٨٩م)، إنهم يقطنـون في دائرة بسيطـة، ووضيعة، ويأوون إلى مساكن مـن الحجر الخشن المسقوف بالحشائش وأغصان النبات. ولديهم قطعان كبيرة من الضأن، والماعز، وبعض البقر، ويمتلكون من الجمال أكثر مما تملكه القبائل التي إلى الشمال منهم، وينمو عندهم، في أعالي الجبال، بعض شجر البن، وقليل من البر، والذرة، والتنباك، ولكنهم بصفة عامة لا يشتغلون بالزراعة، وإنما يتاجرون بالسمن في سبيل الحصول على الحبوب والبن من أسـواق تهامة، وحدود اليمـن، حيث يعملون علىٍ جلب السمن علـى ظهور جمالهم عبر جبـال شديدة الانحدار، وصعبـة المسالك، وبدلاً من استعمال الشـداد أو الخي، فإنهم يربطون الأكياس المصنوعة من جلد الماعز على ظهور الجمال فوق جلد آخر مطوي" .

" ويقـع جبل فيفا علـى الحدود اليمنيـة، وعلى ارتفاع (٦٠٠٠) قـدم، وهو مكتظ بالمدرجـات التي يزرع فيها شجـر البن، والموز، والعنب، والرمـان، والخوخ، والبرشوم، والـذرة، والبر، والشعير، ويجاوره جبل بني مالـك على ارتفاع (٧٦٠٠) قدم، والزراعة فيه أيضاً على شكل مدرجات، حيث يزرع فيه شجر البن، والموز، والذرة، والبر، والشعير. أما إمدادات الماء فهي غير كافية في كلا الجبلين، وعليه فإن قربة الماء الكاملة تعطي في جبل فيفا يوم السوق، مردوداً قدره أربعة ريالات" .

ثـم سلكنا مـن جلة الموت[٢]. طريق دفا الذي سرعان ما تغـير اسمه إلى بيش، حيث نزلـت أمطـار غزيرة ليليـة على الجبال نتج عنهـا سيول متتابعـة أدت إلى عرقلة رحلتنا بشكل سيء، لأن طريقنا الوحيد يمر في مجرى الوادي. وكنا نرى القردة يومياً، وأحياناً في مجموعـات كبيرة، وكذلـك الأرانب البرية التي شاهدناهـا في كل مكان أثناء الرحلة. وهنا تكثر الذئاب والضباع، والنمور الصغيرة ذات الألوان المختلفة، والوعول التي تختلف علـى الجبال، ولكن الغـزلان توجد فقط في السهـل الساحلي[٣]. ثـم واصلنا سيرنا حول

---

(١) للمزيد عن الختان في جنوبي البلاد السعودية، انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٨٥-٨٧ .

(٢) جلـة المـوت : تقع بين بلاد تهامة عسير وجازان، وتراجع إدارياً منطقة عسير، وقد غير الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير سابقاً، اسمها إلى جلة الحياة .

(٣) دراسـة تاريـخ الثروة الحيوانية والنباتية في منطقة جازان (سهول ومرتفعـات) جديرة بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

الجانبين الشرقي والشمالي لجبل الريث، حيث يحف شجر الدوم الكثيف بواد لا نهاية له، وهو يتلوى عبر تلال مجدبة وقائضة. وكانت الحرارة شديدة، والسيل المعكرِ بالطمي، وغير الصالح للشرب يلتف حول ركبنا، وبعد وصولنا إلى السهل، استدرنا جنوباً مجتازين حقو، وصعدنا جبل هروب، حيث كان الجو بارداً على منحدرات الجبل الذي تقع على قمة وتحت إكليل من السحاب، أراضي العزيين ومنجد، فهناك ينمو شجر البن، والبر، والشعير، وفي الوادي ينمو الموز".

" وفي طريقنا إلى صبيا، مررنا بصبيا الجديدة، عاصمة الإدريسي المهجورة، التي تداعى قصرها المزخرف، وتحول إلى خرائب. وفي هذه الأيام يدور حديث عن الانتقال إلى هناك، لأن صبيا بالي [مدينة صبيا الحالية] تعاني كثيراً من السيول. وصبيا مدينة كبيرة، بيوتها من العشش، وبها قليل من المنازل المبنية من الحجر[١]. وجميع القرى التي تغطي المنطقة المحيطة بها، أكبر بكثير من تلك التي في الشمال والزراعة تنتشر بكثرة حيث ينمو هنا شجر النيلة، بالرغم أن نموه لا يبعد كثيراً إلى الشمال ويعمل منه الصباغ [النيل] في أوانٍ كبيرة على آبار القرية . ومدينة جيزان ميناء محلي، ومنها تدار تهامة عسير بينما القُنفذة - وتعرف بصورة عامة باسم البندر - تخدم تهامة الشام، وكلا الميناءين متاحان فقط لرسو السنابيك التي تتوقف أيضاً في البرك والقحمة[٢]. وهنا حضرنا سوق السبت في أم الخشب بوادي بيش، أحد أكبر أسواق تهامة[٣]. حيث تصنع الخوذ من ورق الدوم، وهذه الحرفة من خصائص هذا الجزء من تهامة، وهي تلبس من قبل الرجال، ولو أن المسنين منهم يفضلون قبعات القش ذات الأهرام الواسعة والحافات العريضة[٤].

---

(١) تاريخ بلاد صبيا السياسي والحضاري خلال العصر الحديث جدير بالبحث والدراسة حبذا أن يتخذ منها موضوعات تاريخية تدرس وتبحث عند طلاب برامج الماجستير والدكتورة في جامعاتنا السعودية الجنوبية

(٢) موانئ جازان، والبرك، والقحمة، والقنفذة موضوعات جديدة وجديرة بالبحث التاريخي في العصر الحديث . ونأمل أن تؤخذ موضوعات لأطروحات الماجستير والدكتوراة في جامعاتنا السعودية . وهي فعلاً جديرة بذلك، ويوجد حولها مئات الوثائق غير المنشورة .

(٣) الباحث في المصادر والمراجع المطبوعة المنشورة، وفي الوثائق غير المنشورة يجد أن الأسواق الأسبوعية كانت منتشرة في عموم بلدان جازان . والأسبوع من أوله إلى آخره لا يخلو من سوق أو سوقين تقام في ناحية من نواحي الديار الجازانية. وهناك مئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع . ونأمل أن يظهر أحد الباحثين الجادين فيبحث تاريخ الأسواق الأسبوعية في جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) تاريخ الصناعات التقليدية والحرف اليدوية في جازان جدير بالبحث والدراسة . وهناك رواة مازالوا على قيد الحياة، ووثائق غير منشورة في هذا الموضوع تستحق البحث والدراسة.

١٢- تركي بن محمد الماضي (ق١٤هـ/٢٠م):

ابن ماضي من مواليد روضة سدير عام (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، نال بعض التعليم في مسقط رأسه بالروضة، وعند بلوغه العقد الثالث من عمره سافر مع عبد الله بن إبراهيم العسكر الذي عين أميراً على عسير عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م)[١].

وكان تركي الماضي كاتباً وأميناً لسر الأمير. وقد أثبت ابن ماضي جده واجتهاده، وأرسل من قبل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في العديد من السفارات الدبلوماسية بين ابن سعود، والإمام يحيى بن حميد الدين، إمام اليمن. وكذلك بين الإمام عبد العزيز آل سعود والسيد الإدريسي في جازان[٢]. ومنذ عام (١٣٥٣-١٣٥٦هـ/١٩٣٤-١٩٣٧م) تولى إمارة منطقة غامد وزهران، ومن (١٣٥٧-١٣٧١هـ/١٩٣٨-١٩٥١م) صار أميراً لمنطقة نجران، ومن (١٣٧١هـ إلى سنة وفاته ١٣٨٥هـ/١٩٥١م -١٩٦٥م) كان أميراً لمقاطعة عسير التي عاصمتها مدينة أبها[٣].

ويتضح لنا أن تركي الماضي لم يكن رحالة بقدر ما هو رجل دولة تقلب في العديد من الأعمال السياسية والإدارية. ومن يستقرئ سيرته الذاتية يجده زار وشاهد معظم المناطق في جنوبي البلاد السعودية، والجميل في ذلك أنه سجل لنا الكثير من مشاركاته وانطباعاته وجولاته في كل من مناطق عسير، وجازان، ونجران، وبلاد غامد وزهران. بل دون لنا أيضاً بعض مشاهداته في حواضر اليمن الكبرى مثل: صنعاء وغيرها[٤]. وقد نشرت مشاهداته تحت عنوان: **من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢-١٣٧١هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٤م)**[٥]. وعند الاطلاع على هذا الكتاب نجده يدخل ضمن كتب الرحلات، لأن جل مادته العلمية قامت على الرحلة والخبرة

---

(١) عبد الله العسكر تولى إمارة منطقة عسير من(١٣٤٢-١٣٤٨هـ/١٩٢٣-١٩٢٩م) وهناك روايات تذكر أن إمارة هذا الأمير في عسير من (١٣٤٣-١٣٥٢هـ/١٩٢٤-١٩٣٣م). ولكن ما أورده ابن ماضي ربما هو الصحيح لأنه كان معاصراً لتلك الفترة. وإفراد دراسة مستقلة لابن عسكر مهمة جداً، ونأمل أن يقوم قسم التاريخ. بجامعة الملك خالد بتخصيص هذا العنوان لأطروحة ماجستير أو دكتوراة، يقوم بإنجازها أحد طلاب هذا القسم الأكاديمي. للمزيد عن ابن عسكر. انظر: من مذكرات تركي الماضي (ط ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٦، ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص٦٠.

(٢) انظر: من مذكرات تركي الماضي. ص١٧ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩ وما بعدها.

(٥) تم طباعة هذا الكتاب الذي يقع في (٤٧٠) صفحة من القطع المتوسط، على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة الرياض سابقاً، وملك البلاد حالياً. وكانت طباعته (في دار الشبل للنشر والتوزيع بالرياض عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

والمشاهـدة، وكاتب هـذه المذكرات نفسـه هو صاحب تلـك التجـارب والمشاهدات [١].
ولمنطقة جازان نصيب لا بأس به في هذه المذكرات، ومما ذكره هذا الرحالة عن الديار الجازانية نلخصه في النقاط التالية:

١. كانـت منطقة جازان خلال العقد الرابع من القـرن(١٤هـ/٢٠م) تحت سيطرة علـي بن محمد الإدريسي، ثم عمـه الحسن بن علي الإدريسي[٢]. وسيطرتهما لم تكـن محكمـة بشكل جيـد، وهذا مما جعل إمـام اليمن يطمـع في السيطرة على بلادهمـا، ولو حصل ذلك فسوف يحل كثيراً من الإيذاء على بلاد عسير الواقعة تحـت سيطرة ابن سعود، لهذا بدأ الإمام عبـد العزيز آل سعود يتوجس من هذا الأمـر، ومـن ثم أرسل تركي بـن محمد الماضي من أبها إلى علـي الإدريسي عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) كـي يوضح له بعضـ المخاطر التي تحيط ببـلاده، وفي عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) تولى السيد الحسن بن علي الإدريسي أمر الديار الجازانية بـدلاً من ابن أخيه، ثم عقدت اتفاقيـة مكة المكرمة بين ابن سعـود والسيد الإدريسي عـام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) . وخلاصة تلك الاتفاقيـة أن تدخل منطقة جـازان تحت حماية الإمـام عبد العزيز آل سعـود، وتكون الشؤون الداخلية من اختصاص السيد الإدريسي[٣]. وقـد أورد ابـن ماضي الكثير من التفصيـلات التي تلت تلك الاتفاقية، ومـا قام به الحسن الإدريسـي من خـرق لما تم الاتفاق عليه، ثم ثورته في وجه ابـن سعود ورجاله في جازان عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وأخـيرا تصدى الإمام عبـد العزيز بن عبد الرحمـن آل سعود لهذه الثـورة والقضاء عليها [٤]. وتركـي الماضي كان مشاركا وشاهد عيان للكثير من الأحداث في تلك الصراعات بين ابن سعود والإدريسي، فذكر أحداث ونتائج بعض المعارك التي حصلت بـين الطرفين، كما أشـار إلى بعض التوضيحات التاريخية الحضاريـة التي أثرت سلباً على بعضـ الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في البلاد الجازانية [٥]. كما احتوت هذه المذكرات على العديد من الوثائق والخطابات المتبادلة بين الإمام ابن سعود والسيد الإدريسي[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٥ وما بعدها .

(٢) لمزيـد مـن التفصيـلات عـن إمـارة الأدارسـة في جـازان، انظـر: العقيلـي، تاريـخ المخـلاف السليمـاني، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) الجزء الثاني، ص ٦١٩ وما بعدها .

(٣) انظـر، مذكـرات تركي الماضي، ص ٣٧وما بعدها . للمزيد عن إمارة الأدارسـة وما جرى من صلات وحروب بينهما وبين ابن سعود انظر: العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (ط ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) الجزء الثاني ص ٩٠٩ وما بعدها.

(٤) المصادر والمراجع نفسها .

(٥) مثـل تدمير القرى والمنـازل، وإهلاك الحرث والنسل، وقتـل العديد من الرجال من الطرفـين، بالإضافة إلى الأعمال التجارية والزراعية فقد نالها التدهور والكساد . انظر: مذكرات تركي الماضي، ص ٨٣ وما بعدها .

(٦) ويوجد في هذه الوثائق الكثير من التوضيحات التاريخية والحضارية لأحوال منطقة جازان خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومازال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة عن تلك الفترة الجديرة بالبحث والتحليل والدراسة .

٢. في حوالي (٢٠) صفحة يتحدث هذا الرحالة عن ثورة أهالي الريث عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)[١]، وكيف تعامل معها أمير جازان في مواجهة تلك الثورة[٢]؟ وقد فصل الحديث عن أسباب تلك الثورة، وأحداثها، ثم نتائجها التي أسفرت عن القضاء على تلك الثورة، وإعادة الأمن والاستقرار في البلدان الريثية[٣]. وأورد تركي الماضي الكثير من الأشعار العربية والنبطية التي قيلت في أحداث ثورة الريث، وقد جمعها بعض مرافقي الأمير الذين ذهبوا معه ورجاله من أبها إلى تهامة جازان من أجل إخماد تلك الفتنة[٤]. ولم يغفل هذا الكاتب ما لحظه من سكان وطبيعة جبل الريث، ويعرف أيضاً بجبل القهر[٥]، فيقول: " سكان هذا الجبل من الريث، وهم أهل زراعة وأكثر مواشيهم البقر والغنم، والقسم الكبير منهم بادية، وهم في بطون الأودية المحيطة بالجبل وعندهم عدد كبير من الإبل والغنم، ويلجؤون إلى الجبل عند الشدائد، ويبلغ عدد نفوسهم نحو (٥٠٠٠) منهم نحو ألف وخمسمائة مقاتل" [٦]. وذكر أسماء ثمان قبائل في هذه البلاد، كما أشار إلى بعض الثروات في جبل القهر (الريث)، فذكر أنها " .. حقول البن والموز وأعواد النحل التي يجني منها العسل في أوقاته، وهو مشمول بالغابات الكثيفة، ومن أهم ما فيه أخشاب العرعر التي لا يقل طول الواحد منها عن ثلاثين إلى خمسة وعشرين ذراعاً، ويوجد الطلح والسمر والسدر في بطون الأودية.." [٧].

٣. وفي حوالي (٢٧) صفحة يورد هذا الرحالة تقريراً عن منطقة جازان خلال العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م) [٨]. ويشير إلى جغرافيتها الطبيعية فيقول: " .. تبدأ من الجهة الشمالية من القحمة .. وتنتهي في الموسم (وهي)

---

(١) بلاد الريث، ضمن الجبال التابعة لمنطقة جازان، وقد قام في هذه الجبال عدد من الثورات منذ العقد الخامس في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وآخرها هذه الثورة التي شارك فيها تركي الماضي، عندما كان أميراً لمنطقة عسير. للمزيد انظر: العقيلي، تاريخ المخلاف، الجزء الثاني ص ١١٦٢، مذكرات تركي الماضي، ص ٣٩١ وما بعدها.

(٢) هذه الثورة والثورات التي قبلها كانت القوى الإدارية في جازان وعسير تتعاون في القضاء عليها، وغالباً تنجح في السيطرة على ديار الريث.

(٣) انظر، مذكرات تركي الماضي، ص ٣٩١ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٤ - ٤١٠.

(٥) كلمة (القهر) تطلق على جبل معروف من سلسلة جبال السروات المتاخمة لتهامة جازان، وإلى جانبه جبل آخر يسمى أيضاً القهر، وثالث اسمه زهوان. ويطلق على هذه الجبال مجموعة جبال الريث، وبه سميت قبائل الريث. مشاهدات الباحث أثناء تجواله في منطقة جازان خلال شهري ربيع الثاني وجمادى الاولى (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٦) انظر، مذكرات تركي الماضي، ص ٤٠٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٠٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٨ - ٤٥٥.

سهل مأهول بالقرى المتقاربة محفوفة بالمزارع من الدخن والذرة، وهي من وجهة تكوينها أرض رملية من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، ومن الشرق عند اقترابها من جبل السراة، توجد نجود وهضاب وجبال دون ارتفاع جبال السراة، صالحة للزراعة ومحتوية على كثير من الأشجار، وهو الذي يعدونه القسم الجبلي ... وإذا اقتربت من سفوح الجبال نجد كثيراً من المستنقعات والغيول المتبقية من السيول التي تنحدر من جبال السراة، وأودية تهامة وما حولها من المناطق الجبلية، وهذه المستنقعات تسبب أنواع الحميات ... أما القسم الجبلي فهو معتدل المناخ تنزل عليه الأمطار صيفاً وشتاءً فتسيل فيه الأودية .. وعرض المقاطعة يتراوح في محلات مابين (٥٠ـ ١٠٠) كيل.."[1].

ويورد تفصيلات متنوعة عن بعض الطرق والمسافات التي تربط مقاطعة جازان مع غيرها، وينوه إلى أسماء بعض أوديتها، وشيء من ثرواتها النباتية والحيوانية . وأسهب في ذكر أهم مدن وقرى منطقة جازان مع ذكر بعض الإحصائيات لسكان كل ناحية[2]، والبطون والعشائر التي تستوطن تلك الحواضر والقرى، ولم يغفل عن ذكر المذاهب التي كانت سائدة بين الناس، وأهمها المذهب الشافعي والزيدي، وأخيراً يذكر خلاصة ارتباط بلاد جازان بالحكم السعودي منذ عهد الدولة السعودية الأولى إلى العقد الثامن من القرن (١٤هـ/٢٠م)[3].

١٣ـ عاتق بن غيث البلادي (ق١٤هـ/٢٠ـ ٢١م) :

هذا الرحالة من رجالات الحجاز، له عدد من الكتب المنشورة في التاريخ، والأدب، والأنساب، والجغرافيا، والرحلات[4]. ومؤلفه الذي يخصنا في هذه الدراسة هو: **بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات**[5]. قام برحلة ميدانية في شهر صفر عام

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩ .

(٢) ذكره لتلك الإحصائيات يبدو أنها غير دقيقة، لأنه كان يجمع معلوماته من بعض الرواة في منطقة جازان، دون الرجوع إلى مصادر موثوقة لتسجيل تلك الإحصائيات. انظر: مذكرات تركي الماضي، ص ٤٣٤ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه، ٤٣٥ وما بعدها . والعقد الثامن، هو التاريخ الذي مات فيه صاحب المذكرات، فكانت وفاته عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .

(٤) قضى البلادي جل حياته في البحث والتأليف والترحال، ودار مكة للطباعة والنشر في مكة المكرمة قامت على طباعة ونشر معظم مؤلفاته، انتقل إلى الدار الآخرة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) . للمزيد انظر ابن جريس : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص٢١٤ ـ ٢١٧ . سبق أن أوردنا حاشية خطأ عن هذا الرحالة في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)، ج٣، ص ٣٧٧ . حاشية رقم (٢) . ونعني بالكتاب الوارد في تلك الحاشية . بلاد القنفذة .. وليس ما تم إيراده هناك .

(٥) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ..

(١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) بدأها من مكة المكرمة على طريق الساحل حتى وصل إلى مدينة جازان وما حولها، ثم عاد أدراجه عن طريق الشقيق حتى محائل ثم المظيلف حتى مكة[١].

وبعد الاطلاع على ما شاهده ودونه منذ وصوله بلدة البرك حتى مدينة جازان وما حولها، ثم عودته في الطريق التي سلكها ما بين جازان والشقيق راجعاً إلى مكة[٢]. تم استخلاص عدد من النقاط التي نذكرها على النحو التالي:

١. أشار إلى العديد من مواطن الاستيطان الحضارية، وهي من الشمال إلى الجنوب: وادي ذهبان، القحمة، الشقيق، الدرب، أم الخشب (بيش)، عثر، صبيا، وادي ضمد، مدينة جازان، أبو عريش، العارضة، الموسم، أحد المسارحة[٣]. وذكر صفة الموقع الجغرافي لمعظم هذه البلدان، وأسماء القرى والعشائر التي تقطنها، وبعض المعالم الحضارية في كثير منها مثل: المنازل وطبيعة بنائها، والمؤسسات الإدارية مثل: المحكمة والشرطة وغيرها التي توجد في كثير من هذه النواحي[٤]. ومما قال عن مدينة جازان أنها: " .. مدينة متطورة العمران بها قصور من ثلاث طبقات، وشوارع منظمة، وحدائق ومدارس للبنين والبنات من الابتدائي إلى الثانوي. وهي قاعدة مقاطعة جازان حيث تتبعها الأرض الواقعة من وادي ذهبان شمالاً إلى وادي حرض جنوباً، ومن سراة جنب - بني مالك وفيفا وغيرها - شرقاً إلى البحر غرباً وبها كل ما بالمدن الرئيسية من إدارات حكومية مثل: الشرطة، والمرور، وإدارة تعليم للبنين وأخرى للبنات، وفروع الكثير من الوزارات، وبنوك وغير ذلك، وقد ازدهرت في العهد السعودي، وكان قوام عمرانها من العشش كما هي الحال في تهامة"[٥]. وذكر (١٥) إمارة صغيرة تتبع إمارة جازان[٦].، كما أشار إلى ميناء جازان ورسو عدد من السفن الكبيرة فيه[٧]. وعند إشارته إلى بعض الحواضر، أو الأودية ذكر أيضاً نبذاً يسيرة عما ورد عنها في كتب التراث مثل: عتود، عثر في ناحية بيش، صبيا، ضمد وغيرها[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٦ - ٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه. لقد زرت جازان في تلك الفترة التي زارها البلادي، وشاهدت العديد من الأبنية الحجرية والمسلحة، لكن بيوت القش، أو ما يعرف بالعشش كانت أيضاً منتشرة في مدينة جازان وضواحيها. مشاهدات الباحث في بداية القرن (١٥هـ/٢١م).

(٦) تلك الإمارات هي: صبيا، بيش، أبو عريش، سامطة، ضمد، المسارحة، بني مالك، الدرب (بني شعبة)، الشقيق، الريث، القحمة، الموسم، هروب، الجعافرة، العارضة. البلادي، ص ٢٦٦؟

(٧) المصدر نفسه. ص ٢٦٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٤١، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٤.

٢. لا يخلو شرحه من ذكر بعض الشذرات البسيطة عن جوانب اجتماعية، واقتصادية، وتعليمية ثقافية شاهدها في بعض البلدان التي مر عليها . لكن حديثه في هذه الجوانب كان مختصراً جداً، وأحياناً يكتفى بإشارات محددة جداً .

٣. مما أطلعنا عليه للبلادي في مواطن أخرى غير جازان نجده أحياناً يتعرض للحديث عن التاريخ السياسي في البلدان التي مر عليها، بل يذكر بعض الأعيان والوجهاء وموظفي الدولة وغيرهم، أما في هذه الجزئية الخاصة بمنطقة جازان فلم يتحدث عن هذه المحاور بشكل جيد، وإن كان أحياناً يشير إلى بعض من هذه القضايا، لكن ليس بالشكل الموسع والواضح .

٤. منطقة جازان مليئة بالأنماط العمرانية المتنوعة، ونشطة في أوضاعها الزراعية والتجارية والحرف والصناعات التقليدية . ولم نجد هذا الرحالة يولي هذه الجوانب كبير اهتمام في مشاهداته ومدوناته .

١٤. بعض المؤرخين والرحالين الجازانيين (ق١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م) :

هناك عدد من الرحالة والمؤخين الجازانيين كتبوا عن بلادهم خلال القرنين ١٤-١٥هـ/ ٢٠-٢١م) . ولسنا في هذا المقام بصدد حصر كل من دون تاريخاً أو مشاهدات أو انطباعات من أهل جازان عن منطقة جازان نفسها[١] ، وإنما نذكر بعضاً منهم لعله يظهر من طلاب البحث العلمي الجادين من يدرس هذا المحور دارسة علمية أكاديمية دقيقة[٢] . ومن أولئك المؤرخين والرحالين :

أ. عبد الله بن علي العمودي :

هو الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله باسندي العمودي من مواليد مدينة أبو عريش عام (١٢٩٩هـ/١٨٨١م) ، رحل إلى بعض مدن اليمن لطلب العلم، ثم عاد إلى أبو عريش عام (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) . وعمل في القضاء في عهد السيدين محمد والحسن الإدريسي. له العديد من المؤلفات[٣] . ومشهود له في منطقة جازان بالعديد من الجهود

---

(١) هناك الكثير من الدراسات والمدونات باللغة العربية وغيرها من اللغات عن منطقة جازان . والفاحص لكتب التراث وكذلك البحوث والدراسات الحديثة يجدها تزخر بمعارف مختلفة عن هذه الديار الغنية بالموارد الطبيعية والبشرية .

(٢) إن منطقة جازان، إن صح التعبير، بكر في مجالات البحث والتأليف، ونأمل أن تستشعر جامعة جازان هذه المسؤولية فتؤسس مراكز البحوث العلمية الجادة التي تقوم على دراسة أرض وسكان وتاريخ وحضارة بلاد جازان، فهي مليئة بكنوز معرفية، وأبناؤها أفضل وأجدر بدراسة حضارة وثقافة ونمو أوطانهم .

(٣) من مؤلفاته: اللامع اليماني في تاريخ المخلاف السليماني، والمرشد والبيان المفرق بين أولياء الرحمن وأولياء

الدعوية والثقافية والفكرية[١].

ونجد في مجلة المنهل مبحثاً يقع في أربع صفحات للشيخ العمودي سماه: **رسالة في الرحلة الملكية السعودية إلى المنطقة الجنوبية التهامية**[٢]. وهذه مدونة لرحلة الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م)، عندما زار منطقة ساحل البحر الأحمر من جدة إلى جازان عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) [٣]. وفي هذه الرسالة معلومات مختصرة لنزول الملك في كل من: وادي ذهبان، والموسم، وصبيا، وأبو عريش، وجازان، وبعض النواحي القريبة من مدينة جازان[٤]. وأهم ما امتازت به هذه الأخبار، هو الفرحة التي عمت منطقة جازان عند زيارة الملك لها، ثم عطف وأعطيات الملك التي كان يوزعها على أهل البلاد، وما قدم أهل جازان من حفاوة وتقدير وإكرام لضيفهم [٥].

ب- محمد زارع عقيل :

ولد الأستاذ محمد في مدينة جازان عام (١٣٣٠هـ/١٩٨١م)، ودرس بعض العلوم الشرعية عند بعض المشائخ في منطقة جازان ،وعمل في بعض المؤسسات الإدارية، وكان آخرها إمارة جازان . كتب عنه محمد العقيلي، وأشار إلى أنه رائد القصة في الجنوب[٦]. وله العديد من القصص المنشورة في مجلة المنهل[٧]. وله مقالات أخرى في فنون مختلفة ومعظمها نشرت في مجلة المنهل [٨]. وقد اطلعنا على دراستين عن أجزاء من منطقة جازان، نشرهما في المنهل في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي: (١) **ساعة في ربوع عسير**، في ثلاث صفحات علق فيها على كتاب محمد عمر رفيع، **في ربوع عسير**، وركز في تعليقاته على العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية التي

الشيطان، وديوان رسائل وقصائد شعرية في كثير من المناسبات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ورحلة الأسفار في من لقيت من الأنظار . للمزيد انظر: أحمد محمد الشعفي المعافا. فرجة النظر في تراجم رجال من بعد القرن (١٣هـ) بمنطقة جازان .(جدة : مطابع مؤسسة المدينة، للصحافة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٩، أنظر أيضاً، ابن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص ١٢٣ . حاشية (٣) .

(١) المراجع نفسها .

(٢) انظر مجلة المنهل . مج (١٧)، ج(٩)، السنة (٢٠) (١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ص ٦٠٩-٦١٢.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) انظر العقيلي، التاريخ الأدبي، ج٢، ص ١٣٧٢ .

(٧) المرجع نفسه، انظر أيضاً: الشعفي المعافا، فرجة النظر، ج٢، ص ٢٧٢ .

(٨) مجلة المنهل، ج (٤) السنة (١٥) (ربيع الآخر /١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ص ١٧١-١٧٣ .

أشار إليها ابن رفيع عن المنطقة الجازانية، فصحح ما وقع فيه من أخطاء، وأحياناً وضح بعض المصطلحات التي ذكرها محمد رفيع[١]. (٢) **جبل القهر في التاريخ**[٢].، في خمس صفحات، أوجز فيها الكاتب تاريخ جبل القهر وساكنه من قبيلة الريث منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) إلى عصر كاتب هذه السطور في منتصف العقد السابع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأورد تفصيلات قيمة عن الصراع الذي جرى بين رجال الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود وقبائل الريث عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)[٣].

ومن المقالتين السابقتين اتضح لنا أن محمد بن زارع أحد مؤرخي بلاد جازان خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان يجمع في مدوناته بين النقل والتوثيق من كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط وبين الخبرة والمشاهدات والتجول في ربوع منطقته[٤].

ج- السيد إبراهيم سالم العمار العريشي[٥].

تم العثور على خمس صفحات لهذا الكاتب، منشورة في مجلة المنهل، بعنوان: **مدينة ابي عريش في الماضي والحاضر**[٦]. وجميع مادة هذه المقالة قامت على التجربة والمشاهدات الميدانية، وهي: خلاصات لتاريخ مدينة أبو عريش الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والتعليمي خلال سبعينيات وبداية ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)[٧]. وإذا كانت هذه المعلومات مختصرة، إلا أنها ذات فائدة من حيث التركيز، وصدورها من كاتب معاصر لما تم روايته وتسجيله[٨].

د- محمد بن أحمد العقيلي :-[٩].

الأستاذ المؤرخ، والأديب، والشاعر، والرحالة محمد العقيلي، من مواليد مدينة صبيا

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه . مج (١٦)، ج (٦) السنة (٢٠) (جمادى الآخرة / ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ص ٣١٠ـ ٣١٤ .

(٣) المصدر نفسه، وللمزيد عن حروب جبل القهر أو قبائل الريث انظر، مذكرات تركي الماضي، ص٣٩١ وما بعدها، العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الثاني ص ١١٦٢ .

(٤) له العديد من القصص الأدبية، والمقالات العلمية التاريخية والحضارية حبذا أن يتم جمعها ودراستها، بالإضافة إلى دراسة تاريخ وحياة هذا الكاتب . انظر، الشعفي المعافا، فرجة النظر، ج٢، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

(٥) لم أعثر على ترجمة لهذا الكاتب، ولكن من المؤكد أنه من مدينة أبو عريش في منطقة جازان .

(٦) انظر:مجلة المنهل، مج (٢١) ج٦(جمادى الآخرة / ١٣٨٠ـ ديسمبر/١٩٦٠م)، ص٤٠٨ـ٤١٢.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) انظر، الشعفي المعافا، فرجة النظر، ج٢، ص ١٥٣ـ١٦١ .

عـام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) [١]، تعلـم في بداية حياته على مشايخ صبيـا وجازان، ثم اتجه إلى دراسـة تاريـخ وأدب وحضارة منطقة جـازان، ونشر عنها عشرات الكتـب والدراسات، ومن المؤلفـات التي ألـف وطبع ونشر عن بلاد جازان. (١) **تاريخ المخلاف السليماني**، جزءان. (٢) **الشـاعر الجـازاني (ابـن هتيمل)**. (٣) **الشـاعر الجـازاني (ابن شـاجر)** . (٤) **التصـوف في تهامـة .** (٥) **الأدب الشـعبي في الجنـوب**، جـزءان. (٦) **المعجم الجغرافي عـن منطقـة جـازان**. (٧) **الآثـار التاريخية في منطقة جـازان** . (٨) **مـن أدب جنوب الجزيـرة العربيـة**، جزءان . (٩) **التاريـخ الأدبي لمنطقة جـازان**، ثلاثة أجزاء . (١٠) **معجم اللهجات المحلية**. (١١) **المعجم النبـاتي .** (١٢) **أضواء على أدب وأدباء جازان**، جـزءان . (١٣) **العقيـق اليمـاني**، لعبد الله النعمان (دراسة وتحقيـق) . وله بحوث وكتب ودراسـات أخرى عـن جنوبي البلاد السعوديـة، وعن أجزاء عديدة في الجزيـرة العربية[٢]. ومن خـلال هذه الترجمة الموجزة، وأيضاً اطلاعنا وقراءتنـا لمعظم مؤلفاته خرجنا بالعديد من الانطباعات عن هذا العالم القدير ، وهي على النحو التالي :

١. الشيخ العقيلي نذر جل حياته لخدمة أهله وذويه في منطقته (جازان) ، فدرسها مـن شتـى الجوانب (تاريخياً، وأدبيـاً وثقافياً وفكرياً، وجغرافيـاً وعلمياً) ومن ثـم فقد أسدى للجازانيين مـا لم يقدمه غيره من المؤلفـات والدراسات القيمة . ومـن خلال الاطلاع على بعض وثائقه والرسائل المرسلة إليـه على مدار خمسة عقود، نجد كثيراً من أصحاب تلك الرسائل يتفقون معنا في الإبداع والريادة التي اتصف بها هذا العالم التهامي الجازاني[٣] .

٢. مـن خلال التأمل في مؤلفاتـه المتنوعة ،وجدناه اعتمد علـى العديد من المناهج العلميـة مثـل: الطـرق الوصفيـة، والنقديـة ،والتحليلية، والمقارنـة . كما كان بارعـاً في البحـث في كتب التراث الإسلامي وجمع مادته مـن كل مصدر يدعم ويبني بحثه، ولا يتردد أحياناً في ذكر وجهة نظره، سلباً أو إيجاباً، على ما قرأ ونقـل. والملاحـظ على كثير من مؤلفاتـه أنها اعتمدت علـى الرحلة والتنقل في أرجـاء منطقة جازان . والفاحـص لمؤلفاته المعجمية مثـل: **المعجم الجغرافي**،

---

(١) طال عمر الأستاذ العقيلي حتى العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠ - ٢١م) .

(٢) للمزيـد عـن ترجمة وحياة هذا العالم الجازاني، انظر مؤلفاته، وانظر أيضـاً كتاب: العقيلي في رسائل معاصريه (جازان : مطابع جازان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ٦٣٣ صفحة، وللمزيد انظر، تفصيلات أكثر عنه في الجرائد والمجلات وبعض الدوريات الجامعية السعودية .

(٣) انظر، كتاب : العقيلي في رسائل معاصريه، ص ٩ وما بعدها .

ومعجم اللهجات، والمعجم النباتي، والأدب الشعبي في الجنوب يجد أن جل مادة هذه الكتب قامت على الرحلة والتجوال، والرواية الشفاهية، والمشاهدات. وبهذه العزيمة القوية، والجد والاجتهاد والصبر والرغبة استطاع هذا المؤرخ والأديب والرحالة أن يحفظ لنا الشيء الكثير من تاريخ وحضارة المنطقة الجازانية[١].

٣. لست الوحيد الذي أطلق على العقيلي اسم : **أديب الجنوب**، أو **أديب جازان**، أو **مؤرخ جازان**، وإنما هناك عشرات الأشخاص الذين سبقوني في تلقيبه بهذه الألقاب. وأضيف إلى تلك النعوت بأنه (شيخ الرحالين) في منطقة جازان، لأن الرحلة في معرفة بلاده كانت من أهم الركائز الرئيسية في بحوثه ودراساته[٢].

٤. هناك العديد من الكتاب والأدباء والمؤرخين المشاهير أنصفوا الأستاذ العقيلي وما قدم لأهله وبلاده[٣]. ولكن الجازانيين الأكاديميين، وأحياناً غير أكاديميين تجدهم يسعون إلى التقليل من شأنه وإنجازاته، وأحياناً تصل بالبعض منهم إلى القول : إنه ليس أكاديمياً، أو أن دراساته هزيلة وغير موثقة، أو أنه خلط وتعمد الخطأ في كثير من رواياته ومدوناته، أو أن دراساته لا يعتد بها، أو من هذه الأقوال البعيدة عن الإنصاف . وعند القراءة في العديد من مؤلفاته الرائدة وجدت من يقول بمثل هذه الأطروحات قد ظلم نفسه، ولم يرد بأقواله وجه الله وقول الحق، ونقول لمثل هؤلاء اتقوا الله، وقولوا قولاً سديداً أو اصمتوا، والصمت خير[٤].

---

(١) للمزيد انظر مؤلفاته المتنوعة في أبوابها وأطروحاتها .

(٢) المصدر نفسه . هناك العديد من الرحالة الذين زاروا جازان وتكلموا عنها، البعض منهم ذكرناهم في هذا القسم، ومازال بعضهم يحتاج إلى بحث ودراسة . ولكن الأستاذ العقيلي يعد الشيخ والرائد العصر الحديث والمعاصر في هذا الباب .

(٣) انظر، الشعفي المعافا، فرجة النظر، ج٢، ص ١٥٣ وما بعدها . ويقول عنه الشيخ الجاسر: "ما قرأت بحثاً أو كتاباً لأخي الأستاذ العقيلي إلا وذكرت علامة العرب الهمداني صاحب المؤلفات في كل جانب من جوانب المعرفة . وأعجب ما يتصف به الهمداني من صبر وجلد ودأب في مواصلة الدراسة والتأليف في موضوعات ندر من تصدى لها من أهل زمنه، فأجد العقيلي سائراً على نهج ذلك العالم يؤلف مختلف التآليف عن النبات والتصوف واللهجات وغيرها، بالإضافة إلى مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا والأدب والشعر" انظر الشعفي المعافا، ج٢، ص ١٥٥ .

(٤) الشيخ العقيلي لا أعرفه ولم أقابله قط، ولكن صار بيني وبينه مراسلات، وتبادل بعض الكتب الهدايا . وما أشرت إليه في المتن لم يكن فقط قولاً عابراً، أو رأياً من أناس غير متعلمين، وإنما هذه آراء وأقوال أسمعها منذ ربع قرن، بل تجادلت مع العديد من الزملاء الأكاديميين في بعض الجامعات السعودية، ووجدت بعضهم متمسكين بآرائهم التي لا تستند على منهج علمي أكاديمي رصين وشفاف . وأرجو أن نرى في قادم الأيام من يدرس مؤلفات العقيلي وينصفه بدراسة ماله وما عليه . وهذا نداء لكل الباحثين الجادين النزيهين الحياديين .

٥. إن أهل جازان ممثلين في الإمارة، والجامعة، والنادي الأدبي، والمؤسسات المدنية والتعليميـة، وعموم الأكاديميين الجازانيـين في العلوم النظرية والإنسانية عليهم جميعـاً مسؤولية تجاه هذا العالم التهامي، فتقام ندوة علمية كبرى يقدم فيها ما خلف وما قدم لأهله وبلاده، ويجب على جامعة جازان أن تطلق اسمه على إحدى قاعاتهـا العلميـة. كمـا أن أقسام التاريـخ، والأدب، والتراث عليهـا هي الأخرى مسؤوليـة تجاه نتاجه العلمي فتعقد لـه اللقاءات العلمية، وتوجه بعض طلابها في برامج الدراسات العليا لدراسة مؤلفاته وفكره وثقافته، وهذا في اعتقادي واجب على كل جازاني قادر على الدراسة والبحث والتدوين(١).

ثالثاً : وقفة تأمل وتحليل للرحالة ومدوناتهم :

من خلال دراسة هؤلاء المؤرخين والرحالين السابقين وما ذكروه عن تاريخ وحضارة منطقة جازان، خرجنا بالعديد من الصور التي نناقشها في النقاط التالية :

١ . تنوع ثقافاتهم :

المتأمل في مشارب هـؤلاء الرحالين الثقافية والعلمية يجدها مختلفة من واحد إلى آخر . فالرحالون الأوائل : الهمداني، وعمارة اليمني، وابن المجاور، وابن بطوطة عاشوا في قـرون مختلفة وفي مناطق متنوعة، مثل الهمـداني وعمارة في بلاد اليمن، فالأول في المرتفعـات الجبليـة، والثـاني في السهول التهامية، ثـم تنقلوا في مواطـن عديدة داخل الجزيـرة العربيـة وخارجها . أما ابن بطوطة وابن المجـاور فقد وصلوا إلى بلاد جازان قادمـين من خـارج الجزيرة العربية، فـالأول مغربي الأصل، والثـاني مشرقي في أصح الأقوال .

كذلك الرحالون الذين ظهروا في العصر الحديث من بدول وكورنواليس إلى محمد أحمـد العقيلي، جاءوا من بيئـات متنوعة في ثقافتها وفكرها ولغتهـا فالبعض منهم ذو لســان أعجمي وثقافة غربية مثل: كورنواليس وبدول وفلبي، وتويتشل وتسيجر، وبعضهم تعلـم اللغة العربيـة وأجادها مثل: فلبي الذي كان بارعاً في القـراءة والكتابة بالعربية . أيضاً محمد رفيع، وتركي الماضي وعاتق البلادي والعمودي والعقيلي وغيرهم جاءوا من

(١) كثـير مـن أرباب العلـم والثقافة والبحث العلمـي لم يعرفوا منطقة جـازان تاريخياً وحضاريـاً وبخاصة في العصر الحديث إلا من خلال بحوث وكتب ومؤلفات محمد أحمد العقيلي . وهذه منقبة كافية وواجب على أكاديمي ومثقفي جازان فيردوا له الجميل بالذكر الحسن ودراسة أعماله العلمية والأدبية .

بيئات مختلفة داخل الجزيرة العربية . والاختلاف في المواطن يظهر لنا التنوع في اللغات واللهجات، وفي جوانب اجتماعية عديدة مثل: اللباس، والطعام، والعادات والأعراف والتقاليد . كذلك العيش في ظروف اقتصادية وثقافية متنوعة تشكل أناساً مختلفين في الأوضاع المعيشية، وفي الفكر والثقافة . فالذي عاش في جازان مثل: العمودي، ومحمد زارع عقيل، والعقيلي يختلفون عن الذين جابوا أقطار الكرة الأرضية أو بعض بلدان العالم مثل: ابن بطوطة، وابن المجاور، وفلبي، وتويتشل ،والريحاني، وشيجر وغيرهم .

والناظر في النتاج العلمي الذي خلفه لنا هؤلاء الرحالون يجده متنوعاً في الكم والكيف . فالهمداني وابن المجاور وابن بطوطة وعمارة لم يكونوا مقصورين على علم معين وإنما كانوا - غالباً - يجيدون العديد من المعارف الشرعية واللغوية إلى جانب علوم التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع . كذلك الرحالون المحدثون كانوا متفاوتين في ثقافاتهم ومعارفهم، فالبعض منهم موسوعي المعارف مثل: فلبي والريحاني والعقيلي، وآخرون يجيدون بعض العلوم أكثر من غيرها مثل: كورنواليس، وبدول، وتويتشل، وشيجر ، ومحمد عمر رفيع فقد كان كل واحد من هؤلاء يجيد علماً محدداً مثل: كورنواليس في باب الدبلوماسية والسياسة والاستخبارات، وتويتشل في ميدان التنقيب عن المياه والنفط، وشيجر في دراسة الحياة الفطرية والطبيعية والحيوانية، وابن رفيع في التعليم والتدريس .

أيضاً اختلفت أهداف كل منهم في باب السفر والترحال، فالبعض مثل: ابن بطوطة كان هاوياً للرحلة والتجوال، وربما الهدف نفسه كان عند الهمداني وابن المجاور وعاتق البلادي . وهناك من قدم إلى جزيرة العرب، وإلى جازان تحديداً لإنجاز بعض الأهداف السياسية أو الثقافية والتعليمية مثل: كورنواليس، وفلبي، والريحاني وتويتشل، وشيجر، ومحمد رفيع، وتركي الماضي . كما أن هناك رحالين آخرين قدموا إلى جنوبي الجزيرة العربية وبخاصة منطقة جازان معتمدين على نفقاتهم الخاصة في إنجاز رحلاتهم مثل: الهمداني، وابن بطوطة، وعاتق البلادي، وبعض مؤرخي ورحالي جازان. في حين أن هناك فريق آخر كانوا مدعومين أمنياً ومالياً وسياسياً، أمثال: فلبي، وتويتشل، وكورنواليس، وشيجر، وتركي الماضي .

ومن خلال هذا التنوع في الوسائل والأهداف . اتفق جميع هؤلاء الرحالة على تدوين انطباعاتهم ومشاهداتهم عن منطقة جازان، مع تفاوت في كم المعلومات المجموعة أو الأجزاء والنواحي التي تم زيارتها . ومن ثم خرجت لنا الكثير من التفصيلات التي صورت تاريخ وحضارة بلاد جازان منذ القرن(٤-١٥هـ/٢٠-٢١م)[١] . وما جمع في هذا الباب يعد في الحقيقة ذا قيمة علمية في تاريخ منطقة جازان، بل هو لبنة رئيسية في سبيل تقديم دراسات وبحوث أكاديمية عميقة في المحتوى والمضمون[٢] .

٢ ـ المصادر والمنهج المستخدم من الرحالين في جمع وتدوين مدوناتهم :

جميع هؤلاء الرحالين المذكورين في هذا القسم اعتمدوا في جمع مادتهم على الترحال والمشاهدات والانطباعات[٣] ، ومن ثم استطاعوا أن يجمعوا لنا حصيلة علمية تاريخية قيمة، يصعب في كثير من الأوقات العثور عليها في أي مكان آخر. ونلحظ أن بعضهم لا يتوقفون عند تدوين مشاهداتهم فقط، وإنما يسعون إلى الالتقاء ببعض الرواة أو أعيان أو وجهاء المنطقة فيسألونهم عما يصعب عليهم معرفته أو تفسيره . والصفة السائدة على جميع الرحالين المذكورين أنهم دونوا ما رغبوا في تدوينه من خلال ما رأوه أو سمعوه أو أحياناً سألوا عنه . وهناك فعلاً الكثير من المعلومات في بعض المدونات مثل: إحصائيات السكان، أو أسماء القرى والأودية والجبال، أو بعض الأعراف والتقاليد، أو بعض الجوانب الاقتصادية المتنوعة لم يعرفوها إلا بالمشاهدة ثم السؤال عن بعض تفاصيلها . وحجم المادة المدونة عند كل رحالة تختلف من واحد لآخر، فمنهم من كان موجزاً ضنيناً في مدوناته، وآخرون لهم شروحات متوسطة أو مطولة في جوانب تاريخية حضارية متنوعة في محاورها وأبوابها[٤] .

---

(١) القرون من (٩-١٣هـ/١٥-١٩م) لم تحظ باهتمام في هذه الدراسة لعدم وجود رحالين ظهروا في تلك الفترة . ونأمل أن نرى في المستقبل من يدرس هذه القرون ويطلعنا على رحالين وصلوا منطقة جازان في تلك القرون الغابرة.

(٢) نأمل أن نرى بحوثاً ورسائل علمية أكثر دقة ورصانة عن منطقة جازان، وتكون مدونات الجغرافيين والرحالين من المصادر الرئيسية لخدمة مثل هذه الدراسات الأكاديمية .

(٣) ما عدا روبن بدول الذي جمع مادته العلمية من السجلات والتقارير البريطانية التي تحدثت عن جنوبي الجزيرة العربية وبخاصة عسير وجازان وما جاورها .

(٤) من يستقرئ ما تم ذكره في هذا القسم يجد التفاوت واضحاً فهناك الذي دون عشرات وأحياناً مئات الصفحات في تاريخ وحضارة جازان خلال عصر صاحب المدونة . وهناك من اقتصر على الحديث عن مكان محدود أو في جزئية تاريخية أو حضارية محددة . وفي اعتقادنا أن جميع مدونات رحالي القرن (١٤هـ/٢٠م) جديرة بالجمع والدراسة ، وموضوع الرحلات والرحالة في جازان موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراة، ونأمل من أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يكون مثل هذا الموضوع عنواناً لأطروحته العلمية .

٣ - دراسة ومقارنة وتحليل لمدونات الرحالة :

١. من خلال استعراض مدونات هؤلاء السبعة عشر مؤرخاً ورحالاً اتضح لنا أن هناك بعض الموسوعيين في معلوماتهم، وأهم من اتصف بهذه الصفة هما: فلبي والعقيلي فقد حفظا لنا عن منطقة جازان من التاريخ والحضارة ما لم يحفظه لنا غيرهما. فأما فلبي فهو ذلك العالم البحاثة الرحالة الذي يجيد فن الرصد والتدوين والتحليل، حفظ لنا في كتابه الموسوعي: **مرتفعات الجزيرة العربية** أكثر من (٤٠٠) صفحة تحدث فيها عن جغرافية جازان الجبلية والسهلية والساحلية، كما ناقش قضايا عديدة عن الأحوال السياسية والإدارية في المنطقة، ولم ينس إيراد بعض التفصيلات عن النقاط الحدودية بين بلاد اليمن والسعودية في منطقة جازان . وحفل كتابه بالكثير من المعلومات الجديدة والقيمة في جوانب اجتماعية عديدة مثل: الطعام والشراب، واللباس والزينة، والبناء والعمارة، والكثير من الأعراف والعادات والتقاليد الجازانية . كذلك الجانب الاقتصادي من زراعة وتجارة وحرف وصناعات تقليدية نالها الكثير من الاهتمام عند هذا الرحالة البارع، كما أورد صوراً من الحياة الثقافية والتعليمية والفكرية . والذي حفظه لنا فلبي من مدونات جديرة بالتقدير والاحترام والاستفادة، وهو في رأينا مبدع رائد في كل ما دون لنا ووصلنا عن بلاد جازان[١] .

أما العقيلي، ابن جازان وشيخها وعالمها فهو الآخر عالم موسوعي، فلم يترك مجالاً من مجالات التاريخ والتراث والفكر عن جازان إلا وكتب فيه. وإذا كان فلبي اعتمد في جمع مادته على الرحلة والتجوال والمشاهدة والسؤال، فكذلك الشيخ العقيلي فعل نفس المنهج لعقود من الزمن بخلاف فلبي الذي قضى في عموم منطقة جازان بضعة أسابيع . والعقيلي لم يكن مؤرخاً أو شاعراً أديباً فحسب، ولكنه كان جوالاً رحالة في منطقة (جازان) بامتياز . والفاحص لمدوناته وكتبه التي خلفها لنا يجد كثيراً منها اعتمد على التجوال والسؤال، ومن ثم وصلنا الكثير من موروث المنطقة عن طريق هذا الابن البار لأهله وذويه، جازان وأهلها[٢] .

ونستطيع القول أن مكان العقيلي على رأس قائمة المؤلفين والرحالين الذين كتبوا عن جازان، بل هو من وجهة نظرنا الأول، فليس له نظير، ولا يوجد مجال من

---

(١) انظر فلبي، مرتفعات، ج٢، ص ٨١٩ - ١٢١٥ .

(٢) للعقيلي عشرات الكتب والدراسات عن منطقة جازان انظر أسماء بعضها في صفحات سابقة من هذا القسم، وانظر قائمة بأسماء مؤلفاته مدونة في الصفحات الأخيرة من كتبه نفسها .

مجالات التاريخ والحضارة والفكر والتراث عن منطقة جازان إلا وكتب عنه، فلله درك من عالم جازاني موسوعي[١].

٢. تتقاصر الهمم بعد العقيلي ثم فلبي، فالرحالة الآخرون أشاروا إلى الجانب الجغرافي في لمنطقة جازان، مثل: الهمداني، وابن المجاور، وابن بطوطة، فذكر الأول بعض معالم محدودة في جازان، أما الثاني فأشار إلى جزيرة فرسان ،وابن بطوطة ذكر الشرجة (الموسم) بإيجاز شديد. أما كورنواليس فقد ذكر بعض المعلومات عن تضاريس ومناخ عسير وجازان، ثم جاء محمد رفيع والبلادي فتكلما بشيء من التفصيل عن قرى وجغرافية السهول الجازانية من الشقيق والدرب إلى مدينة جازان وما جاورها، واكتفى الريحاني وتويتشل بإشارات جغرافية عن مدينة جازان، وشيجر وتركي الماضي أوردا لنا معلومات لا بأس بها عن مناطق الجبال في فيفا والريث وما حولهما . كذلك ابن زارع، والعمودي، والعريشي . فذكر الأول معلومات قيمة عن جبل القهر، أما العمودي فأوجز الحديث عن بعض حواضر المنطقة، وكذلك العريشي أوجز هو الآخر عن مدينة أبو عريش . ولذا فالجانب الجغرافي عند جميع هؤلاء الرحالة السابق ذكرهم لم ينل حقه من البحث والتدوين[٢].

٣. نجد بعض هؤلاء الرحالة دونوا تفصيلات عن القبائل والتركيبة السكانية في منطقة جازان . وبدول وكورنواليس على رأس القائمة في هذا الباب، وقد سلك مسلكهما إلى حد ما كل من تركي الماضي وعاتق البلادي ومحمد رفيع فذكروا العديد من القرى أو العشائر في السهول والساحل وأحياناً في المرتفعات، بل بعضهم ذكر إحصائيات تقريبية لسكان بعض القبائل والبلدان الجازانية، ولكن تلك الإحصائيات غير دقيقة لأن مادتها جمعت بطريقة عشوائية، وفي أغلب الاحتمالات من أفراد غير دقيقين في أقوالهم ورواياتهم التي قدموها لأولئك الرحالين [٣].

٤. لم تخل مدونات بعض هؤلاء الرحالين من معلومات حربية وسياسية وإدارية وأمنية . وأولهم عمارة اليمني الذي أشار إلى بعض الشذرات الحربية

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) الجانب الجغرافي مطروق في كثير من البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، ولهذا فلم يكن محورياً عند هؤلاء الرحالة، مع أن الأزمنة التي زاروا فيها جازان متفاوتة، وربما كان هناك الكثير من التغيرات الجغرافية والبشرية والطبيعية .

(٣) هناك أرقام إحصائية كثيرة عند هؤلاء الرحالين، وفي أوقات متفاوتة . وعند دراستها ومقارنتها مع بعضها البعض ومع مصادر ووثائق أخرى ظهر لنا أنها غير دقيقة، ولا تحاكي الواقع لمنطقة جازان أثناء زيارتهم لها .

والسياسية في بلاد بيش وصبيا وما حولهما، ثم تلاه كورنواليس وأمين الريحاني وتركي الماضي فأوردوا معلومات لا بأس بها عن الأوضاع السياسية والحربية والإدارية في المنطقة أثناء إمارة الإدريسي، وفي عهد الملكين عبد العزيز وابنه سعود آل سعود . ومن يقارن ما عاصروه ودونوه وما ورد في كثير من وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد نسبة المصداقية في رواياتهم كبيرة ودقيقة، بل نجدهم ذكروا تفاصيل عسكرية وسياسية يصعب أن نجدها في أي مصدر آخر[١] . كما أن هذه المصادر احتوت على لمحات من التاريخ الإداري لجازان مثل: ذكر أسماء بعض موظفي إمارة الإدريسي، أو الحكومة السعودية، ويوجد أيضاً بعض الإشارات لإنجازات وأسماء بعض الأعيان والوجهاء والتجار وشيوخ القبائل الذين لهم رأي وثقل تاريخي وحضاري في بلادهم[٢] .

٥. إذا نظرنا إلى الجانب الاجتماعي والثقافي والتعليمي في مدونات هؤلاء الرحالين، وجدناه قد حظي بنصيب لا بأس به . ففي كتب المبكرين منهم، مثل : (الهمداني، وعمارة اليمني، وابن المجاور، وابن بطوطة) لا تخلو من بعض الإشارات المفيدة في التاريخ الاجتماعي . أما الكتب المتأخرة من القرن (١٣-١٥هـ / ١٩-٢١م) فيوجد بها نسب متفاوتة رصدت بعض الجوانب الاجتماعية مثل: أنماط العمران، وتركيبة المنطقة اجتماعياً، كوصف القرى، وبعض أحيائها، وطبقات السكان فيها . كما أن هذه المدونات لا تخل من شذرات عن الطعام والشراب، واللباس والزينة، وبعض الأعراف والعادات والتقاليد. وكورنواليس، وبدول، ومحمد عمر رفيع، وشيجر، وتركي الماضي، والبلادي، والعريشي هم أفضل من حفظ لنا تفصيلات تاريخية في هذا الجانب[٣] . ونجد البلادي و العريشي يذكران أحياناً

---

(١) إن دراسة تاريخ وحضارة منطقة جازان في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) جديرة بالبحث والدراسة والاهتمام، وبخاصة أن هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تستحق الجمع والدراسة والتحليل . ونأمل أن نرى من أبناء هذه المنطقة الغالية على قلوبنا من يقوم بدراستها دراسة علمية أكاديمية، وتكون وثائق تلك الفترة هي المصادر الرئيسية للبحث والتأليف .

(٢) موضوع التاريخ الإداري في منطقة جازان خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) جدير بالاهتمام والبحث والدراسة . ونأمل أن نراه مدروساً في كتاب علمي أو رسالة علمية في إحدى أقسام التاريخ بجامعاتنا السعودية . وهناك مئات الوثائق غير المنشورة في هذا الباب جدير بالبحث والتحليل والدراسة .

(٣) هؤلاء جميعاً يأتون بعد فلبي والعقيلي فقد كانا رائدين في ذكر الشيء الكثير عن التاريخ الاجتماعي الجازاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) . وهذا الموضوع جدير بالاهتمام والدراسة، لما يوجد عنه من التفصيلات في الكتب والمدونات المنشورة، وفي الوثائق غير المنشورة . وأرجو أن نتمكن في قادم الأيام (بإذنه تعالى) فنخرج دراسة علمية موسعة في هذا الباب .

معلومات جيدة في ميدان التربية والتعليم في بعض نواحي المنطقة[١].

٦. وميدان الحياة الاقتصادية الجازانية خصب للبحث والدراسة لما تتمتع به هذه البلاد من مؤهلات طبيعية وبشرية تجعلها في الصدارة . وهؤلاء الرحالون وبخاصة المحدثين من كورنواليس حتى محمد زارع عقيل والعريشي نجدهم تعرضوا لجوانب اقتصادية مثل: الصيد، والرعي، والزراعة، والتجارة، والحرف والصناعات التقليدية. وجميعهم متفاوتون فيما جمعوا لنا في هذا الباب. لكن كورنواليس، ومحمد رفيع، وتركي الماضي، وعاتق البلادي أشاروا إلى جوانب عديدة في التاريخ الاقتصادي . والزراعة كانت من أفضل المحاور التي درست وبخاصة المنتجات الزراعية، وما امتازت به جازان من نباتات وأشجار وزروع . كما تعرض بعضهم مثل: البلادي إلى العديد من المهن والصناعات والحرف التي شاهدها في بلاد جازان من القحمة إلى مدينة جازان . ولم يكن محمد رفيع بعيداً عن البلادي في إشاراته إلى الزراعة والصناعات في النواحي الممتدة من الدرب إلى مدن جازان وأحد المسارحة وأبو عريش وما حولها .

أما تجارات جازان فهي جانب مهم، وقد أشار إليها كورنواليس بشكل لابأس به من حيث الصادرات والواردات، والرسوم التي تجبى على بعض التجارات، ووسائل النقل التجارية، والطرق التي تربط بين مدن جازان ومرتفعات عسير. ثم جاء بعده محمد رفيع وشيجر وتركي الماضي والبلادي فذكروا معلومات متناثرة عن بعض النشاطات التجارية في نواح عديدة من جازان. أما الريحاني وتويتشل فلم يخرجا عن مدينة جازان، وذكر معلومات لا بأس بها عن التجارة والتجارات في هذه المدينة الرئيسية[٢].

---

(١) تاريخ التربية والتعليم في منطقة جازان خلال القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م) جدير بالبحث والدراسة. ونرجو من زملائنا وإخواننا في أقسام التاريخ والتربية بجامعة جازان أن يلتفتوا إلى مثل هذا الموضوع المهم بحثياً وعلمياً، فهو جدير أن يخصص له أكثر من كتاب ودراسة .

(٢) الحياة الاقتصادية في جازان بشكل عام، والتجارة بشكل خاص كانت تواجه العديد من المعوقات مثل: صعوبة التضاريس، وانفلات الأمن وخاصة في العقود الستة أو السبعة الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م). ووقوع العديد من الأمراض والمجاعات وأحياناً الجفاف، والحروب والصراعات وغيرها. وجميع هذه المشاكل أثرت على ممارسة المهن الاقتصادية والتجارية . ودراسة التاريخ الاقتصادي والمالي في منطقة جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع حيوي يستحق أن يصدر عنه العديد من الكتب والبحوث العلمية. ونأمل من الله عز وجل أن يسهل أمورنا حتى نتمكن من إخراج دراسة موسعة في هذا الباب . فهناك مئات الوثائق الجديدة وغير المنشورة وجميعها تصب في دراسة تلك الحقبة اقتصادياً ومالياً .

٧. من المؤسف حقاً أن جميع هؤلاء الرحالة لم يتعرضوا لدراسة الآثار، والتراث الشعبي الجازاني، ومن ثم فلم يكن له نصيب يذكر عندهم . مع كثرة الآثار المنتشرة في منطقة جازان، ووجود الموروث الشعبي بغزارة كما هو في جميع أنحاء العالم [١] .

رابعاً : آراء ووجهات نظر:

والخلاصة : أن هؤلاء الرحالين جاءوا إلى منطقة جازان تحت دوافع اجتماعية أو سياسية واقتصادية أو علمية مختلفة . فالهمداني وعمارة اليمني وابن بطوطة وربما ابن المجاور جاءوا إلى هذه الديار أو كتبوا عنها من باب الرحلة والتجوال وخدمة الثقافة والعلم . أما رحالة العصر الحديث فقد تباينت أهدافهم، فهناك من درس هذه البلاد لهدف سياسي استخباراتي، وهناك من دون معلوماتها بدعم من قوى سياسية محلية مثل: تويتشل، وفلبي، وتشيجر، وربما الريحاني فقد عاصروا إمارة الإدريسي، أو حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ومن ثم نالوا الدعم والرعاية من تلك الحكومات ودونوا لنا ما أطلعنا عليه في كتبهم . ونجد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد احتضن كل من تويتشل، وفلبي، وتشيجر، وسهل لهم جميع وسائل الرحلة والتجوال في بلاده، وبالتالي جاؤوا إلى جازان وجمعوا تفصيلات تاريخية وحضارية يصعب أن نجدها عند غيرهم .

وهناك من كان موظفاً حكومياً سعودياً، مثل: تركي الماضي، ولكن عمله الإداري والسياسي خلال فترة تواجده في جنوبي البلاد السعودية لم يمنعه من تدوين مشاهداته التي عرفها وشارك فيها أثناء إمارة الإدريسي، أو أثناء قمع ثورة الريث عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) . والبعض من هؤلاء الرحالة كان هاوياً لخدمة العلم أمثال: محمد رفيع، وعاتق البلادي، والعقيلي، والعمودي، ومحمد زارع، والعريشي فقد دونوا ما وصلنا منهم بدافع الرغبة والهواية لخدمة الثقافة. ومن ثم اجتمع لدينا لفيف من الأخبار والروايات القيمة عن الديار الجازانية، وقد تفتح آفاقاً أوسع لإصدار دراسات علمية أكاديمية مطولة. ولنا بعض الرؤى والتوصيات، وهي على النحو التالي :

---

(١) نأمل أن نرى دراسات علمية أكاديمية عن الآثار والفنون الشعبية الجازانية . وإذا كان العقيلي (رحمه الله) قد ذكر بعض الشيء عن هذين الجانبين فلا زالت هناك ميادين تستحق دراسات علمية أكاديمية رصينة. ونأمل من كلية السياحة والآثار في جامعة الملك سعود، ومن أقسام الآثار وعلم الاجتماع في جامعاتنا السعودية أن تولي هذه الموضوعات اهتماماً كبيراً فهي جديرة بالبحث والدراسة.

١. مدونات الرحالين من المصادر التاريخية المهمة، والواجب الرجوع إليها والاستفادة منها وبخاصة من قبل الدارسين والباحثين في العلوم الإنسانية والنظرية مثل: التاريخ، والأدب، واللغة، والعلوم الاجتماعية والثقافية والفكرية وغيرها .

٢. ما تم عرضه من نماذج رحالين زاروا جازان خلال قرون عديدة من التاريخ الإسلامي، يؤكد على الثراء الحضاري لبلاد جازان . كما يوحي أنه مازال هناك تراث وتاريخ وحضارة غير معروفة عن هذه الأوطان التهامية الغنية بخيراتها ومواردها الطبيعية والبشرية . وهناك العديد من العناوين في ميادين الرحالة والرحالين الجديرة بالبحث والدراسة ونذكر نماذج منها في البنود التالية .

أ ـ جازان في عيون الرحالين القدماء، أو جازان كما وردت في مصادر الرحلات القديمة.

ب ـ جازان في مدونات الرحالين والجغرافيين المسلمين الأوائل منذ القرن (ق١ـ١٠هـ/ق٧ـ١٦م) .

ج ـ جازان والجازانيون في عيون الرحالين العرب والمسلمين في العصر الحديث (ق١١ـ ١٤هـ/ ق١٧ـ٢١م) .

د ـ بلاد جازان كما رآها الرحالون الغربيون منذ القرن (١٠ـ١٤هـ/ ق ١٦ـ٢٠م).

هـ ـ دراسة التاريخ الحضاري لمنطقة جازان من خلال كتب الرحلات في العصر الحديث والمعاصر.

و ـ جازان كما جاءت في كتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، لفلبي (دارسة تحليلية ونقدية ومقارنة) .

ز ـ منطقة جازان في عيون وأقوال موظفي الحكومة السعودية الحديثة (١٣٥٠ـ١٣٧٥هـ/١٩٣١ـ١٩٥٥م) (دراسة تاريخية حضارية) .

ح ـ جازان في روايات وأقوال وأشعار المعلمين النظاميين، المتعاقدين والوطنيين (١٣٥٥ـ١٣٩٠هـ/١٩٣٦ـ١٩٧٠م) .



الدراسة الرابعة

منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها
(٢٦/ ٤ – ٧/ ٥/ ١٤٣٣هـ
الموافق ١٩ – ٣٠/ ٣/ ٢٠١٢م)

بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الرابعة

منطقة جازان كما سمعت عنها ورأيتها
(٢٦/ ٤ – ٧/ ٥/ ١٤٣٣هـ الموافق ١٩ – ٣٠/ ٣/ ٢٠١٢م)

بقلم: أ.د . غيثان بن علي بن جريس

م	الموضوع	الصفحة
١	**أولا : مدخل**	**١٤٧**
٢	**ثانياً : التركيبة الجغرافية والبشرية**	**١٤٩**
٣	**ثالثا: حياة الناس الاجتماعية العامة**	**١٥٥**
	١. الأسرة والمجتمع	١٥٥
	٢. العمارة والبناء	١٥٨
	٣. الطعام والشراب	١٦٧
	٤. اللباس والزينة	١٦٩
	٥. عادات وأعراف وتقاليد أخرى	١٧٢
٤	**رابعاً : حياة الناس الاقتصادية**	**١٧٥**
	١. الصيد والجمع والالتقاط	١٧٥
	٢. الرعي	١٧٧
	٣. الزراعة	١٧٩
	٤. الحرف والصناعات	١٨٣
	٥. التجارة	١٨٤
٥	**خامساً : حياة الناس التعليمية والثقافية والفكرية**	**١٩٦**
	١. التربية والتعليم	١٩٦
	٢. الثقافة والفكر	٢٠٢
	٣. جوانب أخرى	٢٠٣
٦	**سادساً : نتائج، واقتراحات ، وتوصيات**	**٢٠٤**

أولاً : مدخل[١] :

منطقــة جازان بكر في مجال البحـوث والدراسات، وإذا كنــا أشرنا إليها في بعض بحــوث سابقــة في هــذا الكتاب أو في غــيره من الدراســات والأسفار التــي سبق طبعها ونشرها فذلك لا يغني عن تسليط الضوء على جوانب تاريخية وحضارية أخرى جديدة. وهــذا القسم يقوم على المشاهدة والتجوال في ربوع بلاد جــازان، كما يعتمد على أقوال وشروحات بعض الجازانيين أنفسهم [٢] .

ولإنجــاز هذه المهمــة قمنا برحلة ميدانيــة في أنحاء بلاد جازان خــلال أحد عشر يوماً تنقلنا فيها بين المدن والقرى والأرياف الجازانية، وكانت في الفترة الممتدة من يوم الإثنين (٤/٢٦/ إلى يوم الخميس ١٤٣٣/٥/٧هـ الموافق ١٩-٣/٣٠/ ٢٠١٢م)

والبداية من مدينة أبها عبر عقبة ضلع، وعند جسر رجال ألمع اتجهنا إلى الجنوب الشرقي الذاهب إلى بلدة الفطيحة [٣] . ثم تنقلنا في عشرات القرى والمدن خلال العشرة الأيام التالية لليوم الأول، من الرحلة، أي من (٤/٢٧-١٤٣٣/٥/٧هـ[٤] . وقد مررنا على

---

(١) في الأيــام العشــرة التي قضيتها في هذه الرحلة، لم أكن مدعوماً من مؤسسة حكومية أو أهلية، وإنما ذهبت بطريقة فرديــة، ولنــا عشرات الأصدقــاء والطلاب القدماء في عموم منطقــة جازان، ولهذا حللت ضيفــاً على بعضهم مثل محمــد أبــو فراس القحطاني في قرية الفطيحة، و علــي أحمد نهاري في حقو ماغص، وربيــع مهدي عطية في قرية الباحر بصبيا، ومحمد بن يزيد الحكمي الفيفي في جبل فيفا، وصبري ناصر محمد مكين في قرية خضير في وادي جــازان، وحسين راجحــي في قرية الخزنة بأبي عريش، ومحمد حسن أبو عقيــل في مركز القفل بمحافظة سامطة. وهــؤلاء الأساتذة الكرام قدموا لي خدمات كثيرة يصعب حصرها من استضافة، ولطف معشر، وتنقلوا معي كل في ناحيتــه ومــا حولها فكانوا خير رفيق ودليل ومرشد . وليــس لهم منا إلا الدعاء، والله نسأل أن يغفر لنا ولهم ويجعل أعمالنــا جميعــاً خالصة لوجهه الكــريم . وفي الأيام الأخيرة من رحلتنا اتصلنا ببعض المسؤولين في جامعة جازان مثل: أ . د. علي الكاملي، وكيل الجامعة للجودة والتطوير فأكرمنا جزاه الله عنا كل خير باستضافتنا بمدينة جازان لعــدة أيام على حساب الجامعــة في فندق برج أوقات سعيدة، وفي تلك الأيام استطعنــا مراجعة ما شاهدناه ودوناه وسمعنــاه، ومــن ثم تمت كتابة هذا القسم . ومن على صفحات هذا الكتاب أشكــر جامعة جازان على ما تقدم من خدمــات للدراسة والبحــث العلمي، كما أشكر الإخوة الكرام المذكورة أسمائهم أعــلاه، وأيضاً أشكر كل من كان له فضل علينا، ولم يرد اسمه، في إنجاز هذه الجولة القصيرة في عرف الأبحاث العلمية، كما أشكر كل من قابلت من الإخــوة الجازانيين الفضلاء الذين لم يبخلوا علينا بأوقاتهم وجهودهم الجسدية والفكرية وغيرها. وأسأل الله عز وجل أن يبارك لهم في أعمارهم وأعمالهم . والله من وراء القصد .

(٢) الروايات الشفاهية مهمة جداً في رصد بعض الصور التاريخية المختلفة، مع الحرص على تمحيص مثل هذه المصادر التي ربما يشوب بعضها المغالطات أو المبالغات أحياناً .

(٣) هــذه المنطقــة التي ذهبنــا إليها أول يوم كان معظمهــا يتبع إدارياً لمنطقــة عسير. ويعتبر الطريــق الممتد من جسر رجــال ألمــع إلى الفطيحة فاصلاً إدارياً بــين منطقتي جازان وعسير . ونلحظ أن معظــم الأراضي الزراعية الواقعة علــى الجزء الجنوبي من ذلــك الطريق كان مملوكاً لأهالي الجبال من منطقة عسير الذين عمروها بإنشاء المزارع والمنازل المتنوعة في أحجامها وأشكالها .

(٤) لــن نسهب الحديث عن التفصيــلات الشخصية من حيث الجلوس والقيام والنوم والحركــة الذاتية لتنقلاتنا. وإن فعلنا ذلك فسوف نسجل كماً هائلاً من المعلومات التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية .

الحقو، (حقو ماغص)[١]، وهروب، والصهاليل، والعزيين، ومنجد، والريث[٢] . ثم سرنا في منطقة الخبت، بيش، والدرب والشقيق[٣] . ورجعنا إلى صبيا وتجولنا في العديد من قراها الداخلية والساحلية، وصعدنا إلى الجبل مرة ثانية فتجولنا في فيفا وبني مالك ووقفنا على بعض قراها مثل العيدابي والدائر، ووصلنا إلى أعلى جبل طلان[٤] . ثم نزلنا في السهل حتى مدينة جازان[٥]، وانتقلنا إلى مدينة أبو عريش[٦]، وصعدنا مرة أخرى إلى محافظة العارضة ثم إلى جبال العبادل[٧] . وانتقلنا في أيام تالية إلى كل من أحد المسارحة، وسامطة[٨] . وشاهدنا العديد من أحيائها وقراها وجبالها وأوديتها، وقضينا بعض الوقت في مشاهدة المناطق الحدودية بين اليمن والسعودية مثل: الموسم (الشرجة قديماً)، والطوال، والخوبة[٩]. هذه الجولة أخذت منا تقريباً عشرة أيام سجلنا فيها بعض المشاهدات والأقوال والروايات التي سمعناها من أهل البلاد[١٠] .

---

(١) اسمه حقو ماغص نسبة إلى جبل ماغص الذي يطل على بلدة الحقو . وكان أهل الحقو أساساً في الجبل ثم نزلوا عند سفح جبل ماغص .

(٢) هذه المناطق تقع جميعها في الناحية الشمالية الشرقية من منطقة جازان . وهي مناطق بكر للبحث والدراسة في مجالي التاريخ والحضارة .

(٣) هذه المناطق أيضاً ساحلية سهلية في الأجزاء الشمالية من منطقة جازان .

(٤) بلاد فيفا وبني مالك وجبل طلان أجزاء جازان الجبلية وتقع في الناحية الشمالية الشرقية من مدينة جازان .

(٥) مدينة جازان العاصمة الإدارية، وهي جديرة بالدراسة في شتى الجوانب التاريخية والحضارية والتنموية.

(٦) أبو عريش : تقع إلى شرق مدينة جازان، وهي مدينة تاريخية هامة تستحق المزيد من البحث والدراسة . كما أن مدن صبيا، وبيش، والدرب، والشقيق هي الأخرى تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية ونتطلع إلى أن تخدم بحثياً من قبل المؤرخين والباحثين ولا سيما من أهل المنطقة .

(٧) العارضة والعبادل إلى الجنوب الشرقي من مدينة جازان، وهي ميدان جديد للباحثين في المجالات التاريخية والجغرافية والاجتماعية واللغوية . ونأمل أن تدرس من قبل المتخصصين في جامعة جازان وغيرها .

(٨) أحد المسارحة وسامطة في الناحية الجنوبية من مدينة جازان، وهي ميادين خصبة لمجالات البحث التاريخي والأثري والجغرافي واللغوي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي . ونأمل من أبناء جازان الباحثين والمعلمين أن يولوا هذه المجالات كبير اهتمام في بحوثهم ودراساتهم .

(٩) هذه الأجزاء الحدودية تستحق أن تدرس من حيث التركيبة الجغرافية والسكانية . كما أنها ميدان جديد للدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية والتعليمية . ونأمل من الإخوة الجازانيين وبخاصة الأكاديميين والمتعلمين في مجالات العلوم الإنسانية أن يولوا هذه المناطق بعض الاهتمام في أطروحاتهم ، وهي جديرة بذلك .

(١٠) عشرة أيام قليلة جداً في رصد وتوثيق تاريخ هذه المنطقة الحضارية الجازانية، وذلك للتنوع الجغرافي والبشري الذي تعيشه هذه البلاد خلال العقود الثلاثة الماضية . كما أن رصدنا التاريخي لهذه المنطقة يتركز على العصر الحديث وبخاصة منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م-٢١م) إلى وقتنا الحاضر . وجزء مثل هذا القسم غير كاف، لأن ما تعيشه أرض جازان منذ عقدين جدير بأن يدون عنه عدة مجلدات . وهذه المشاركة فقط تؤكد على وجوب إفراد دراسات علمية أكاديمية مطولة عن تاريخ التنمية الحضارية التي تعيشها هذه المنطقة الجنوبية السعودية التهامية. ونتطلع إلى أن نرى أبناءها طلاب الدراسات العليا من منطقة جازان فيخصصوا بعض بحوثهم وأطروحاتهم العلمية التي تخدم منطقتهم ثقافياً وعلمياً وأدبياً وفكرياً .

وقد قسمنا مادتنا العلمية التي جمعناها إلى محاور عديدة مثل: [١] التركيبة الجغرافية والبشرية، وحياة الناس الاجتماعية العامة، والحياة الاقتصادية، والحياة التعليمية والثقافية والفكرية والأدبية . ثم خرجنا ببعض التوصيات والنتائج التي استخلصناها من سيرنا ومشاهداتنا في هذه الديار التهامية.

ثانياً : التركيبة الجغرافية والبشرية :

١ـ التركيبة الجغرافية :

ذكر كثير من الجغرافيين والمؤرخين تنوع الحياة الجغرافية في جازان، فهي تجمع بين تضاريس المرتفعات الجبلية مثل: بلاد العارضة، وفيفا وبني مالك، والريث . والأراضي الخبتية السهلية مثل: سامطة، وأحد المسارحة، وأبو عريش، وأجزاء من مدن جازان، وصبيا، وبيش، والدرب . أما الجزء الثالث فهي البلاد الساحلية والجزر مثل: القحمة، والشقيق، وأجزاء من مدن بيش وصبيا وجازان وسامطة وجزيرة فرسان[٢] .

من خلال تجوالنا شاهدنا الكثير من المعالم الجغرافية التي لا نرغب تكرار المعلومات الوصفية التي ذكرها معظم الجغرافيين مثل: طبيعة التضاريس، والمناخ، والغطاء النباتي، والثروة الحيوانية وغيرها[٣] . وإنما نشير إلى صور مما جرى على التركيبة الجغرافية في هذه البلاد التهامية وهي على النحو التالي :

١. في الوقت الذي زرنا فيه المنطقة نجد عشرات المشاريع التنموية التي نفذت أو تنفذ في المنطقة مثل: شبكة الطرق البرية الهائلة، وإنشاء مدن وقرى

---

(١) لم نسر على منوال الرحالين الأوائل في شرح ما شاهدنا عن كل منطقة في حيز واحد . ومن ينظر إلى القسم الأول من هذا الكتاب يرى كثيراً من أولئك الرحالة تجولوا في أجزاء من منطقة جازان وكانوا يصفون ما شاهدوه على التوالي : فالذي جاء من الدرب إلى بيش وصبيا وجازان يتكلم عن تلك المدن بشكل متتابع . والذي جاء من الجبل مثل : فلبي وشيجر وغيرهما يذكرون مشاهداتهم حسب سيرهم وانتقالهم من ناحية لأخرى . وربما كانت تلك الطريقة أسهل وأدق إذا رغب القارئ أن يعرف ما يدور حول ناحية أو بلدة معينة . أما المدرسة التي سلكناها فهي ترتكز على وحدة الموضوع في عموم المنطقة الجازانية. فالحديث مثلاً عن الجانب الجغرافي سوف يجمع في مكان واحد، وهكذا نسير على نفس المنهج في بقية محاور البحث. وقد حرصنا أن نزور معظم منطقة جازان ثم ندون ما استطعنا في هذا القسم المحدود، وعلى أمل أن نفتح بعض الرؤى والأفكار والموضوعات التي تستحق جهداً أوسع وأعمق من البحث والدراسة.

(٢) هناك بعض الكتب والدراسات فصلت الحديث عن جغرافية منطقة جازان . وللمزيد انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية (منطقة جازان) (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤هـ/٢٠م)، مج (١١)، ص ٢٥ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه . وللمزيد عن جغرافية جازان انظر: عبد الرحمن الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص ١٣٧ وما بعدها . مع أن دراسة الغطاء النباتي والثروة الحيوانية والسمكية في جازان جديرة بالدراسة. وهذه مسؤوليات أصحاب التخصصات التاريخية والجغرافية والزراعية والطبية والعلمية البحتة مثل: علوم الأحياء، والكيمياء، والبيئة وغيرهم . ولعل جامعة جازان تقوم بإنشاء مراكز بحثية تخدم مثل هذه المجالات البحثية المهمة.

عمرانيـة حديثـة، وإقامة مشاريع تجارية كبيرة مثـل: الأسواق، ومدن جامعية واقتصادية، ومشاريـع صناعية، وحدائق ومتنزهات سياحية وغيرها . وجميع هذه الإنجازات الحضارية الإيجابية أثرت سلباً على تضاريس المنطقة. فظهر التصحر، وتهالك الغطاء النباتي الطبيعي، وزاد التلوث البيئي [١] .

٢. نتيجة التطور الحضاري الذي تمر به البلاد ظهرت بعض السلبيات منها انقراض بعض الحيوانات البرية والطيور التي كانت تتواجد بكثرة في أنحاء منطقة جازان، ومن يبحث عن بعض السباع والحيوانات مثل: النمور والأسود، والذئاب، والثعالب، والغزلان، والأرانب . أو النسور، والصقور، وبعض الطيور والزواحف النادرة فلن يجدها في الأجزاء السهلية والساحلية وبعض الأجزاء الجبلية [٢] . وإذا وجد بعضها ففي الجبال العالية الوعرة مثل: جبل الحشر، وجبال سلا بني حريص، وجبال قيس، وربما في جبال الريث، وبلغازي، والعبادل، وآل تليد، وهروب، ومنجد، وفيفا وبني مالك، والجبل الأسود[٣] .

٣. اتساع المدن والقرى العمرانية اقتطع أجزاء كبيرة من الطبيعة الجغرافية للمنطقة. ومن خلال التنقل بين المدن والقرى شاهدنا إقامة أحزمة ترابية وأحياناً خرسانية لمنع القرى من مخاطر السيول. وهذا مما غير ملامح التضاريس في السهول والأراضي الخبتية[٤] .

٤. في الأجزاء الساحلية الممتدة من القحمة إلى سامطة لاحظنا بعض المناطق التي ظهر عليها الهبوط، وعند سؤال أهل البلاد عن ذلك ذكروا أن ملوحة الأرض الزائدة هي السبب الرئيسي في ذلك[٥] .

---

(١) شاهدنا بعض الأجزاء الجبلية التي لم يتغلغل فيها العمل التطويري التنموي مثل: جبال قيس، ووادي لجب، وبعض الأجزاء الوعرة في كل من بلاد الريث وفيفاء والعارضة فتجد الطبيعة الجغرافية مازالت جميلة نقية زاهية . وإذا كانت المشاريع التطويرية قد أثرت على جمال وطبيعة الأرض، إلا أنك ترى الكثير من الحدائق المنتشرة في المدن والبلدات الكبرى . بل ترى أيضاً الأشجار المتنوعة على طول الطرق الرئيسية في جازان وهذا جانب إيجابي لصالح الحياة النباتية.

(٢) وكذلك الأجزاء المنخفضة من الأودية، مثل: بيش، وتعشر، وخلب، وصبيا، وشهدان. أما لجب وريم والدحن فلا زال بها بعض الطيور والسباع المذكورة أعلاه .

(٣) دراسة الجبال والأودية جغرافياً وتاريخياً في بلاد جازان موضوع جدير بالبحث والاهتمام . ونأمل أن نرى دراسة علمية موسعة لهذه الأجزاء الجغرافية .

(٤) دراسة هذه الأحزمة من حيث البداية التاريخية وأسباب إقامتها، وطريقة التنفيذ تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية . ونأمل من المتخصصين في علوم الجغرافيا والزراعة والعمارة والبيئة أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين العلمية، ويكون لها نصيب في بحوثهم وأعمالهم الأكاديمية .

(٥) كون منطقة جازان أرض مالحة، فذلك يؤثر على المنازل والمنشآت العمرانية حيث ينال بعضها الهبوط، وقد شاهدنا ذلك على بعض العمارات في كل من بيش وصبيا وجازان .

٥. في فترة الرحلة هناك جفاف شديد عم المنطقة الجازانية[١]، بالإضافة إلى غبرة شديدة غطت السهل والساحل والجبال[٢] .

٢ـ التركيبة البشرية :

سكان منطقة جازان يتكونون في الغالب من قبائل عربية قحطانية وعدنانية. فأهل الجبال وبعض سكان السهل الساحلي من قبائل عربية يمانية قحطانية، وهناك الكثير من العشائر والأسر العدنانية . والمتجول في الأجزاء الخبتية مثل: بيش، وصبيا، وجازان، وأبو عريش يجد مئات الأسر والأفخاذ الذين ينتمون إلى طبقات الأشراف المختلفة [٣]. أما الشقيق، والريث، وبلاد فيفا وبني مالك، والعبادل، والعارضة، وأجزاء كبيرة من محافظات أبو عريش، وأحد المسارحة وسامطة فجل سكانها يمانية ويلتقي جميعهم في قحطان وعدنان [٤] .

إن صلات جازان مع سواحل إفريقيا جعل الهجرة المتبادلة بين سكان ساحلي البحر الأحمر (الشرقي والغربي) مستمرة منذ عصور قديمة . ولذا فإن بعض السكان العرب والأفارقة كانوا يقدمون إلى جازان لممارسة أعمال مختلفة، وبعضهم استوطن نواحي عديدة منها، وأصبحوا ضمن نسيج المجتمع الجازاني حتى اليوم[٥] .

---

(١) هذا القحط والجفاف يكاد يكون عاماً على جميع أنحاء المملكة العربية السعودية وما جاورها من بلدان. وقلة الأمطار سببت أيضاً ملوحة شديدة للمياه الجوفية . ومنذ عدة شهور لم يسقط المطر، وهذا مما جعل بعض الزروع والأشجار والطيور والحيوانات تنقرض . مشاهداتنا ومعاصرتنا لهذا الوضع منذ شهر شوال عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

(٢) بلاد تهامة - من مكة المكرمة إلى اليمن - يسودها تزايد الغبار والأتربة خلال الصيف . وعند نزولنا إلى جازان كنا في أواخر فصل الشتاء، ومازال هناك حوالي شهرين عن حلول الغبار الموسمي . وربما الغبار الذي شاهدناه كان عارضاً . وغبار الصيف يستمر حوالي شهرين إلى ثلاثة شهور ثم يتحول إلى عوالق ترابية في الجبال . معاصرة الباحث لهذه الظواهر الطبيعية .

(٣) خلال جمع مادة هذا القسم، وفي زيارات سابقة لبعض أجزاء جازان من البرك والقحمة والشقيق إلى مدينة جازان التقينا بالعديد من الأسر والأفراد العدنانيين الهاشميين الذين أطلعونا على مخطوطات ومشجرات تثبت انتسابهم إلى الأشراف . ومن يدرس التاريخ السياسي لمنطقة جازان منذ القرون الإسلامية الوسيطة يجد أن بعض أسر الأشراف تولت أمور البلاد السياسية والإدارية لقرون عديدة . ونرجو من الأشراف في هذه البلاد وبخاصة الذين لديهم مخطوطات تؤرخ للمنطقة ألا يبخلوا بها على طلاب البحث العلمي .

(٤) دراسة التركيبة البشرية لبلاد جازان جديرة بالبحث والدراسة الأكاديمية الموثقة . ونأمل أن نرى من طلابنا من يتول مثل هذا الموضوع بالبحث الأكاديمي التحليلي .

(٥) يشاهد المتجول في أجزاء جازان عناصر من أصول إفريقية وهم يتمتعون بجميع حقوق المواطنة السعودية، بل بعضهم يعود تاريخ أجداده إلى مئات السنين . وكذلك بعض العشائر والبطون القبلية التي أصولها من قعر اليمن، وقد نزح أجدادهم الأوائل إلى مواطنهم الحالية قبل عشرات العقود .

هنـاك عناصر إفريقية تعيش في جازان اليوم، وليسوا من أهـل المنطقة وبعضهم نظاميـون لديهـم إقامات رسميـة مثـل: السودانيين وبعض الأفارقـة الآخرين الذين يعملـون في مهـن عديدة مثل: الأطبـاء، وأساتذة الجامعة، وعمـال في عدد من الحرف الاقتصادية. وشريحة أخرى غير نظامية مثل: الأحباش والإريتريين فهم متواجدون في أجزاء مختلفة من البلاد وهم من فئة المجهولين والمتسللين . كذلك أجناس عربية أخرى، ومنهـم اقاماتهم نظامية . فالنظاميـون مثل: المصريين، والفلسطينيـين، والأردنيين، والسوريين، وبعض المنتسبين إلى شمال إفريقيا، وكذلك اليمنيين . وجميعهم يعملون في شتـى المهن مثل: الأعمال الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والتعليمية، وغيرها[١] . وعناصـر أخرى مجهولة واقاماتهم غير نظامية وخاصـة من اليمنيين، وهذه الشريحة تمثـل نسبة كبيرة في مجتمع جازان بل في أجزاء عديدة مـن المملكة العربية السعودية، ومن الجنسين الرجال والنساء. والدولة تعاني كثيراً في الحد منهم والعمل على إعادتهم إلى بلادهم[٢] .

وهنـاك عناصـر أخرى تعيش على أرض جازان وهم مـن المسلمين وغير المسلمين. فالذيـن من بلاد إسلاميـة مثل: الباكستانيـين والبنجاليين، والهنـود، والإندونيسيين. أمـا غير المسلمين مثل: بعض الأوربيـين والأمريكيين، وهم قليل، والكوريين، والفلبينيين وغيرهـم . وجميـع هـذه الأجناس المسلمـة وغير المسلمـة يقيمون بطـرق نظامية، وتم استقدامهـم بطـرق فردية أو حكومية من أجل ممارسة بعض الأعمال الاقتصادية، أو التقنية، أو العمرانية وغيرها[٣] .

وإذا دققنا النظر في السكان المحليين لمنطقة جازان، وجدنا أن هناك شرائح سعودية تعيش وتعمل في جميع نواحي جـازان . والمؤسسات الحكومية أكبر دليل، والمتأمل في كل مؤسسـة إداريـة حكومية وأحيانـاً أهلية يجدها خليطاً من السعوديـين من جميع أنحاء المملكـة العربيـة السعودية. جاءوا إلى هـذه البلاد لممارسة أعمالهـم الرسمية المعينين

(١) لقـد شاهدنا هذه الأجناس موجـودة بكثرة ومنتشرة في أنحاء منطقة جازان . بل إن كثرتهم ساعدت في دفع عجلة التنمية والاقتصاد التي تعيشها بلاد جازان حالياً .

(٢) نلاحـظ وجود اليمنيـين المجهولين والمتسللين في جازان، وعسير، والباحة، وعـدد من مدن الحجاز ونجد وغيرها . والمواطـن السعودي يتحمل جزء مـن المسؤولية في وجودهم ومساعدتهم على البقـاء والتكاثر، وذلك عندما يتستر أحياناً عليهم ، ويمكنهم من العمل في العديد من الأعمال . وفي العشرة أيام التي قضيناها في أنحاء جازان شاهدنا أعـداداً منهـم غير قليلة يعملون في مهن الزراعة، والرعي وغيرها، وتدفع لهم أجور قليلة من قبل السعوديين الذين يمكنونهم من هذه الأعمال .

(٣) الناظـر في الأسواق، والشـركات، والمؤسسات الاقتصاديـة والحكومية مثل: المطار، والجامعـة، والقطاع الصحي، وصناعة الأسمنت، والبترول، والأعمال البحرية وغيرها يجد أن كثيراً من هذه الأجناس تعمل في هذه القطاعات .

عليهـا ، ومن ثم فإن الكثير منهم يمتلكـون العقارات ويمارسون نشاطات متنوعة[١] . أما الجانب الاقتصادي مثل: الزراعة والتجـارة وأحياناً الأعمال الصناعية فهناك شرائح سعوديـة من جميع بلدان المملكة جاءوا إلى جـازان للاستثمار أو العمل في هذه الأعمال الاقتصاديـة المختلفة[٢] . وكذلك أهل السروات الممتدة من نجران إلى الباحة والطائف تجدهـم من أكثر العناصر السعودية التي قدمت إلى جـازان لممارسة التجارة وبخاصة شراء وبيع الأراضي والعقارات[٣] .

وفي زيارتنا لبعض الأماكن والمدن مثل: جازان، وصبيا، وأبو عريش، ومحافظة سامطة شاهدنا أحياء مليئة بعدد كبير من العناصر اليمنية. وإذا ذهبت إلى بعض الأسواق الأسبوعية في سامطة وصبيا وغيرها تجد جل العاملين في السوق من اليمنيين، وعند سؤال البعض منهم تجدهم مجهولين لا يمتلكون إقامات نظامية[٤] . وهناك من يأتي من اليمن بشكل نظامي للتجـارة والرجوع إلى بلده خلال سبعة أيام مـن دخوله من الحدود السعودية اليمنية[٥] . كما يوجد في بعض المحافظات تجميعات يمنية، نساءً ورجالاً، وهم نظاميون في إقاماتهم. وقـد زرت قرية المجنـة في مركز الطوال، وقرية الزبارة في مدينة صبيا وهم من العناصر اليمنيـة[٦] . وذات أسـر متوسطـة وأحيانـاً كبيرة، يعملـون مع المواطنـين السعوديين في

---

(١) شاهدنـا أعـداداً غـير قليلة في جازان في الوظائف الحكوميـة : مثل المدرسين والموظفين في قطاعـات مختلفة . ومنهم مـن يتـولى مناصب قيادية في عـدد من المؤسسات والقطاعـات الرسمية . كما أن هناك فئة مـن التجار الكبار قدموا إلى المنطقـة واستثمـروا فيهـا وكسبوا خـيراً كثيراً . وقـد اطلعنا على مئـات الوثائق خلال النصف الثـاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وهي تحتوى على أسماء موظفين حكوميين في جازان . وكثير منهم جاءوا من أنحاء المملكة . ودراسة مثل هؤلاء الموظفين وأثرهم على البناء الحضاري جدير بالاهتمام والبحث والدراسة .

(٢) هناك بعض المستثمرين الصغار يعملون في أعمال مختلفة، وتجدهم ذاهبين آيبين بين مسقط رؤوسهم في مناطقهم الرئيسية في المملكة وبين بلاد جازان .

(٣) أهـالي السراة علـى صلات قديمة بالأجزاء التهامية مـن مكة إلى جازان، لكن ما تعيشه جـازان من تنمية حضارية خلال العشر السنوات الأخيرة، جعلت أصحاب الأموال من بلاد السراة ينزلون إلى منطقة جازان للعمل والمضاربات التجاريـة في مجالات عديدة . وقـد شاهدنا منهم النجرانيـين والقحطانيين والشهرانيـين والعسيريين وبعض رجال الحجر يمتلكون المزارع الواسعة، والعقارات المتنوعة في عموم بلاد جازان من الشقيق والدرب إلى جازان وأبو عريش .

(٤) دراسـة موضوع التسلل والمجهولين مهم جـداً لمعرفة أسبابه وأضراره على المجتمع. وما هي الاجراءات التي يمكن القيـام بها للحد من هذه الظاهرة؟ ونأمل أن تنشئ جامعـة جازان مركزاً بحثياً وقسماً لعلم الاجتماع لدراسة مثل هذه الظاهرة وما شابهها .

(٥) التجـارة النظاميـة وغير النظامية بـين المنطقة الجازانية واليمـن موضوع مهم وجدير بالبحـث والدراسة . وهذه مسؤولية جامعة جازان، ومسؤولية الباحثين والأكاديميين في جامعتي الملك خالد وجازان. ويجب على أقسام التاريخ في هاتين الجامعتين أن تدرس مثل هذه الموضوعات الجديدة والجيدة .

(٦) هاتان القريتان أنموذجاً، مع أن في جازان وغيرها من مدن المملكة الكثير من التجمعات اليمنية والمتباينة في أحجام أسرهـا، ومستواهـا الاقتصادي والاجتماعي . وقد يكـون في جازان مجتمعات من بلـدان وجنسيات أخرى، وذات أحجام أكبر من اليمنيين الذين شاهدنا في قريتي الزبارة والمجنة . ودراسة مجتمع جازان من شتى الجوانب محور كبـير يحتـاج إلى مئات الصفحات . ولعلنا في قادم الأيام نستطيع أن نفرد كتاباً علمياً عن تاريخ جازان الاجتماعي خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م) . .

مجـالات اجتماعيـة واقتصادية عديدة، إلا أنك ترى سمـات الحاجة والفقر ظاهرة على حياتهم العامة[١] .

وفي أثنـاء تجوالنـا على الشريـط الحدودي بـين السعودية واليمـن شاهدنا بعض التغـيرات في التركيبـة الاجتماعيـة في تلك النواحـي وبخاصة بعد الحـرب التي وقعت بـين الحكومة السعودية والحوثيين في عـام (٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)[٢] . ونتيجة لتلك الحرب نزحت قرى سعودية بأكملها من مواطنها الرئيسية على الحدود الساحلية والسهلية والجبلية، واستوطنت مناطق داخلية في جازان، وبعض الأسر توزعت في مواطن عديدة في المملكة العربية السعودية، وقد شاهدت كثيراً من القرى والأوطان المهجورة في مراكـز : الموسم، والطوال، والعبادل، وفي أجـزاء من محافظات الخوبة، وفيفا وغيرها مـن المناطـق الحدودية[٣] ، وتلك الأوطـان والقرى تتفاوت في الكـبر والصغر، وبعضها تشتمل على جميع الخدمات الضرورية وأحياناً الكمالية[٤] .

إن التنمية التي تعيشها منطقة جازان أثرت إيجاباً على التركيبة البشرية، فنلحظ أن أهـل البوادي والأريـاف اتصلوا بأهـل الحاضرة، فازدادت ثقافتهـم ووعيهم . كما

---

(١) حبـذا أن تقـوم أقسـام علم الاجتماع في جامعاتنـا السعودية بدراسة هـذه المجتمعات وما يماثلهـا من المجتمعات الوافـدة إلى المملكـة العربية السعودية . ومن يقوم بمثل هذه الدراسـات سوف يجد مجالات خصبة لإخراج دراسة علمية أكاديمية جيدة تساهم في وضع الحلول الكثيرة من المشكلات .

(٢) حـروب الحوثيين مع الحكومة اليمنية ومع الدولـة السعودية خلال العشر السنوات الماضية جديرة بأن يصدر عنها العديد من الدراسات الموسعة . وهذه مسؤوليات المؤرخين السعوديين واليمنيين ونأمل أن نرى بحوثاً علمية أكاديمية في هذا الميدان .

(٣) حـرب الحوثيين (٣١-١٤٣٢هـ) مع المملكـة العربية السعودية أنتجت خسارات كبيرة بـين الطرفين. وهذا الموضوع يستحـق البحث والدراسة العميقة والرصينة، لكن الذي لفـت نظري الخوف الذي ساد تلك الأجزاء الحدودية . وحتى تأمـن الدولـة من شر الحوثيين على الحدود فقد أوجدت منطقة عازلة بعرض (١-٣) كيلو متر من الساحل في الموسم إلى أقصـى الحـدود الجبلية. وهذا مما دفع الحكومـة إلى نقل السكان القاطنين ضمن تلـك المساحة العازلة، وتسعى جاهـدة إلى تعويضهـم عن أوطانهم الرئيسية، وتوفير مناطق آمنة لهم داخل منطقة جازان . وقد قابلت أعداداً كثيرة مـن هـؤلاء النازحين فتجدهم يعيشون في حسرة وألم على فراق بلادهم ومسقط رؤوسهم، وتسمع البعض منهم يتمنى الرجـوع إلى ديـاره . ونأمل من المسؤولين في الدولـة إلى الإسراع في إيجاد حلول جذرية لهـم، لأن كثيراً منهم مازالوا غـير مستقريـن . كما يوجد في تلك المنطقة المعزولـة، وبخاصة الجبلية في بلاد فيفا وبني مالـك قرى مازالت مأهولة بالسـكان، فلـم يتم إخراجهم من أوطانهم، إلا أنهم أيضاً يعانون من نقص الخدمات الضرورية، وصعوبة التحرك من وإلى مواطنهـم . وقـد التقيت أيضاً بالعديد من سكان تلك النواحي ويتطلعـون إلى حلول جيدة تسهل عليهم العيش في يسـر وأمان في بلادهـم. وآثار حروب الحوثيين على اليمـن والمملكة العربية السعودية جديـرة بالبحث والدراسة . ثم خطـورة الحوثيين في المجالين السياسي والفكري يجب أن يجـرى عليها دراسات أكاديمية، وهذه مسؤوليات الجامعات السعودية واليمنية فتؤسس مراكز بحثية تدرس مثل هذه القضايا الشائكة والمهمة والخطيرة.

(٤) شاهدنا قرى عديدة في بعض المراكز التابعة لسامطة مثل مركز : الطوال، والموسم، والقفل، وفي أجزاء من محافظة الخوبـة، وجميعها مقفلة ومهجـورة، ومع تقادم الزمن سوف تندثر وتتلاشى . ونأمـل أن يجرى لها دراسات علمية حتى يستفاد منها ومن البنية التحتية الموجودة في كثير منها.

أن أهـل الحواضـر ذهبـوا إلى أرض الريـف والبادية وتعاملـوا مع سكانهـا اقتصادياً واجتماعياً [١] . كما أن قدوم أهل السراة، والعديد من سكان الحجاز أو نجد أو الشمال إلى جـازان جعلهـم يختلطون بالجازانيين في شتـى صنوف الحياة، بـل إن البعض من الرجـال السعوديـين الوافدين إلى جازان تصاهـروا مع أهل جـازان، وأحياناً الرجال الجازانيـين تزوجـوا من خـارج منطقتهم، وهذا ممـا شكل بعض التغـيرات في تركيبة المجتمع الجازاني [٢] .

ثالثا : حياة الناس الاجتماعية العامة :

١. الأسرة والمجتمع :

كانـت الأسـرة والمجتمع الجازاني في القـديم أكثر تواضعـاً ومحدودية في المساحة الجغرافية والتركيبة البشرية [٣] ، فالأسرة الواحدة تتكون من الجد والجدة والأب والأم والأبنـاء والبنـات يعيشـون في منزل صغير قـد لا يتجاوز الغرفة والغرفتـين، وربما زاد اتسـاع البيت وتعددت طوابقه عند بعض المقتدريـن مادياً [٤] . ومجتمع القرية أو القرى الـذي تتكون منه الأسر هو الآخر متواضع في إمكاناتـه الحضارية [٥] . وعند تجوالنا في الديـار الجازانية لاحظنا العديد من التحولات علـى الأسرة والمجتمع الجازاني، ونشير في الصفحات التالية إلى بعض هذه المتغيرات:

(١) حيـاة الناس من المدينة إلى الريف إلى الباديـة، وأوضاع الناس الاقتصادية تؤثر علـى تركيبة المجتمعات . فأهل البـوادي والأرياف لهـم طابع في سلوكياتهم وتجمعاتهم الخاصة والعامة، بعكس أهل المدن التي يتنوع فيها الحراك الاجتماعـي والثقافي. وعنـد توفر التنمية وتحسين أوضاع الناس الاقتصادية اليـوم أصبحت تتقارب المجتمعات في نمط حياتها الداخلي والخارجي. والناظر إلى وثائق القرن (١٤هـ/٢٠م) مثلاً يجد التفاوت الكبير، فأهل البوادي يختلفـون كثـيراً في تركيبتهم الاجتماعية عن أهل الحاضرة، فأهل البوادي يتنقلون من مكان لآخر خلف مواشيهم، أمـا أهـل المدن فهم أقـرب إلى حياة الاستقـرار وممارسة أعمال التجـارة والزراعة وبعض الحـرف والصناعات التقليدية .

(٢) ظاهـرة الزواج والمصاهـرة من العوامل الرئيسية التي تغير ديموغرافية المجتمعات . ففي السابق كان أهل الساحل والسهول يتزاوجون فقط من قراهم وبلدانهم القريبة . وكذلك الوضع نفسه عند أهل الجبال، أما اليوم فقد اختلط أهل الجبال مع سكان السهول والسواحل . والجازانيون والوافدون السعوديون ازدادت نسبتهم في الزواج من النساء اليمنيـات، وهـذه العادات موجودة بشكل بسيط جداً في الماضي، إلا أن هذه الظاهرة انتشرت بشكل أكبر في العقود الثلاثة الماضية .

(٣) دراسـة التاريـخ الاجتماعي الجازاني خلال القرون الماضية المتأخرة جدير بالبحث والدراسة. وهناك الكثير من الوثائق والرواة وبعض الصور الفوتوغرافية التي ترفد مثل هذا الموضوع. ونتمنى أن نرى من يدرسه دراسة علمية أكاديمية .

(٤) نجـد بعض الرحالين الأوائل قد أشاروا إلى تركيبة المجتمع الجازاني خـلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . وتاريخ الأسرة الجازانية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) جدير بأن يفرد له دراسات علمية مستقلة .

(٥) المتجـول في أنحـاء بلاد جازان يشهد بعض القرى القديمة وبخاصة المبنية مـن الحجارة مازالت ماثلة للعيان. أما قرى العشش القديمة فلم يبق لها وجود . ونأمل أن نرى من طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ وعلم الاجتماع في جامعاتنا السعودية من يدرس تاريخ القرى ومجتمعاتها في القرون الثلاثة المتأخرة الماضية .

أ- تزايد حجم الأسر، فالأسرة التي كان أفرادها في السابق يتراوح ما بين (٥-١٥) فرداً أصبحت الأسرة نفسها تنقسم إلى عدد من الأسر وربما ارتفع عدد أفرادها، نساءً ورجالاً إلى العشرات، وأحياناً إلى المئات . والأسرة سابقاً كانت تجتمع في قرية أو موطن واحد، أما أفراد الأسرة اليوم فتجدهم موزعين في أنحاء المملكة. والتطور الحضاري الذي تمر به البلاد ثم ظروف الوظائف والأوضاع الاقتصادية جعلت أفراد الأسرة يتوزعون في مدن عديدة من البلاد . والوضع نفسه يمتد إلى أفراد القرية أو القرى المتقاربة التي يعود بعضها إلى جد واحد(١) .

ب- شاهدنا الكثير من القرى والبلدات في الجبال والسهول والساحل، وكنت من قبل قد قرأت عن بعضها، وعند زيارتها وجدت بعض المواقع قد تغيرت معالمها الجغرافية، وربما اندثرت مبانيها، أما سكانها فلا زالوا في مواطنهم، فاستحدثوا قرى وبلدات ومدناً أوسع وأجمل وأفضل(٢) . وأصبح رب الأسرة لا يعيش مع أولاده الكبار في دور أو شقة وربما عمارة واحدة، وإنما كل واحد من رجال الأسرة الواحدة عنده منزله المستقل يعيش فيه، وقد يكون رجالات الأسرة متجاورين في القرية أو الحي أو المدينة التي يقطنونها (٣) .

ج- لم تعد الأسر والمجتمعات الجازانية مغلقة، بل صار في القرية أو الحي الواحد في المدينة أسر متباعدة في أنسابها وألوانها ومواطنها الرئيسية التي عاش فيها الآباء والأجداد الأوائل . وحياة المدينة أكثر تعقيداً من حياة القرى والأرياف. فالأولى تجدها خليطاً من الأسر والجنسيات المختلفة في أصولها الأولى، أما الأرياف والقرى فلازالت أحسن حالاً لأنها تتبع في الأساس مجتمعات عشائرية وقبلية معروفة. وربما كانت التركيبة القبلية لها موجودة في المدن الكبرى لكنها ليست مثل القرى. وإذا توغلت في داخل البوادي والأرياف البعيدة مثل: جبال قيس، وسلا ، والعبادل، وفيفا وبني مالك،

---

(١) هذه ظاهرة موجودة في عموم المملكة العربية السعودية، وتطور البلاد حضارياً وتنموياً من أهم الأسباب التي جعلت أفراد القرية أو الأسرة الواحدة يتكاثرون ويعيشون في أجزاء عديدة من البلاد، وربما خارج الوطن وهذا النمو بدأ من آخر القرن الهجري الماضي، ثم زادت وتيرته في العقدين الماضيين . ومثل هذه التحولات وما نتج عنها من آثار إيجابية وسلبية جديرة أن يفرد لها بحوث ودراسات أكاديمية وهذه مسؤوليات الجامعات والمؤسسات العلمية الي يجب الانتباه إلى مثل هذه الدراسات الاجتماعية الإنسانية المهمة .

(٢) ما يشاهده المتجول في منطقة جازان وغيرها من مناطق المملكة لا يصدقه العقل إذا قارنا حياة اليوم بحياة الآباء والأجداد قبل خمسين سنة وأكثر . بل إن الباحث أو الباحثين الجادين المنصفين يقفون عاجزين عن رصد ما تعيشه البلاد في الوقت الحاضر من نهضة وتطور حضاري .

(٣) عاصرت التطورات الاجتماعية التي تعيشها المملكة منذ أربعة أو خمسة عقود . والذاهب في الأجزاء السروية من نجران إلى الطائف، أو من جنوبي مكة المكرمة إلى القنفذة والبرك والقحمة يجد أن وضع الأسر والمجتمعات تتقارب في الحراك الذي يمر فيه المجتمع الجازاني . والتعليم وتوجيهات الدولة تسعى إلى توطين النمو والتحضر في كل مكان، وهذا مما ولد مجتمعاً وشعباً كبيراً له معتقدات ومبادئ وأسس عامة .

والريث فإنك تجد الأسر والمجتمع القروي أوالبدوي مازال أكثر تماسكاً وترابطاً في كثير من عاداته وأعرافه ونظام حياته اليومية [١] .

د ـ أقمت بعض الوقت في كل من مدن جازان، وصبيا، وأبو عريش، وأحد المسارحة، وسامطة. ثم انتقلت إلى بعض القرى القريبة من هذه المدن، وتجولت في أجزاء من محافظات ومراكز العارضة وفيفا، والدائر، والريث، وصعدت إلى بعض جبالها وقراها العالية واتضح لي أن هناك تقارباً كبيراً بين أسر وقرى هذه البلاد، إلا أن وطأة المدنية في المدن أثرت بشكل سلبي على ترابط أفراد الأسرة أو المجتمع الواحد، فلم يعد هناك ذلك الالتصاق الشديد بالأسرة، أو القرية وبخاصة بين الشباب والشابات وأيضاً الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين (٣٠–٤٠) سنة، وإذا كان هناك من لا يزال متمسكاً إلى حد ما بالترابط والاجتماع في أوقات محددة وبخاصة في أوقات الطعام والشراب، وأداء بعض الأعمال الجماعية في خدمة الأسرة أو المجتمع أو الحي في المدينة. والسبب في هذا التراجع ـ كما أشرنا سابقاً ـ الحضارة والتمدن في الكثير من مجالات الحياة، ثم وفرة المال والخير في أيدي الناس جعل بعضهم لا يتقرب كثيراً من قريبه أو صديقه أو جاره، وقد تتزايد الأمور في الاتجاه السلبي[٢] . أما أهل الجبال والأرياف والقرى البعيدة نوعاً ما عن الحواضر الرئيسية فالعلاقات الأسرية والمجتمعية مازالت أحسن حالاً، وربما مع وسائل الإعلام والاتصالات والتقنيات الحديثة تتراجع الأحوال أكثر وأكثر وخاصة في ميدان التآزر والتعاون والتكاتف والترابط . ولهذا فالحكماء من أعيان المجتمع، والمربون، والمعلمون، والشيوخ، وصناع القرار، والمحتسبون والمؤسسات الحكومية والأهلية والتعليمية والأكاديمية وأرباب وربات الأسر عليهم جميعاً مسؤولية عظمى أمام الله ـ عز وجل ـ ثم أمام المجتمع والنشء والأجيال القادمة فيعملون جميعاً من أجل الرفع من مستوى التعايش الاجتماعي الراقي الذي يحث على الفضائل والقيم والمبادئ العربية الإسلامية ويحارب ما سواها[٣] .

---

(١) الدراسات المقارنة بين المدن والقرى والبوادي في جازان مهمة جداً وخاصة في الجوانب الثقافية واللغوية والأعراف والتقاليد والتركيبات الاجتماعية المتنوعة .

(٢) تطور أوضاع الناس الاقتصادية سلاح ذو حدين ترفع من مستوى المعيشة في شتى الجوانب، لكنها أحياناً تسبب التكاسل والتقاعس في أمور اجتماعية عديدة مثل: الحفاظ على المبادئ والأعراف والتقاليد الحميدة. وليس كل من تحسنت أحواله المادية تقهقر في الثوابت الاجتماعية، لكن ظاهرة الرخاء والغنى لها سلبيات كثيرة وقد قرأنا عن حقائق وقصص واقعية في هذا الباب على مر التاريخ العالمي والعربي والإسلامي .

(٣) الأمم لا تُبنى بالمال فقط، وإنما الحضارة الراقية يجب أن تجمع بين الجانبين المادي والمعنوي . ونحن نعيش اليوم في فضل وخير ورخاء واسع، وهناك نشاطات كثيرة تصب في بناء الفرد والمجتمع، ولكن المسؤولية علينا جميعاً عظيمة في قيادة أسرنا وإخواننا وأحبابنا ومجتمعنا إلى كل عمل صالح يقربنا ويقربهم إلى قول الحق المبين والصراط المستقيم الذي رسمه لنا ربنا ـ عز وجل ـ وبلغنا إياه حبيبنا وقدوتنا نبينا المصطفى، محمد بن عبد الله،

٢ـ العمارة والبناء :

أشرنا إلى صور من العمارة التقليدية في جازان في الجزء الرابع من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)[١] . وفي الوقت الذي زرنا فيه المنطقة سعينا جاهدين للوقوف على بعض العمارة القديمة فلم نعثر على أثر للعشش المبنية من القش حتى في القرى والأرياف البعيدة عن الحواضر الرئيسية[٢] . وفي تجوالنا في السهول والجبال شاهدنا بعض البيوت الشعبية المبنية من الحجر، وأحياناً من البلك ومغطاة بالزنك أو الخرسانة المسلحة ومازالت تستعمل على نطاق ضيق في القرى، فيسكنها بعض الأسر ذات الدخل البسيط، وقد يتمسك بها بعض كبار السن فيسكنونها حتى لو كان عند أبنائهم بيوت حديثة مسلحة. وهذه البيوت الشعبية تستخدم أيضا سكناً من قبل العمالة الوافدة إلى البلاد بسبب أجورها الرخيصة[٣]، وقد توضع فيها الأعلاف وأحياناً المواشي وبعض الحيوانات والطيور الأليفة الأخرى[٤] .

أما العمارة الحديثة فتشاهدها منتشرة في جميع أجزاء المنطقة الجازانية، والذاهب إلى المدينة ثم إلى أقصى الأرياف مثل قرى :العبادل، أوالخوبة، أو الطوال، أو الريث، أو جبال قيس، أو الشقيق أوغيرها . فإنه يلاحظ نهضة عمرانية هائلة . ففي صبيا أو جازان أو أبو عريش ترى العمائر والفلل الضخمة المسلحة والمكونة من عدة أدوار ثم تذهب إلى تلك القرى والبوادي البعيدة في أطراف المنطقة فتجد أيضاً البيوت المسلحة الكبيرة التي تصل أدوارها إلى ثلاثة وأحياناً أربعة أدوار. والتفصيل في كيفية البناء، والمواد المستخدمة، والديكورات الموجودة، والمرافق الملحقة بكل منزل، وأنواع الأثاث وغير ذلك يحتاج إلى مئات بل الآلاف من الصفحات كي نرسم صورة متكاملة عن عمارة المنازل في العصر الحديث[٥] .

عليه أفضل الصلاة والسلام .

(١) للمزيد انظر: الجزء الرابع، ط١ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) ص ١٣٩ - ١٦٤ . ط٢ (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ)، ص ١٢٥.

(٢) العشش المشيدة من القش لا تعمر طويلاً، وربما يطول بها العمران إلى (٣٠ـ٤٠) سنة، لكنها بعد ذلك تندثر إذا لم ترمم باستمرار. وقد أخبرنا بعض الأصدقاء الجازانيين بأنه مازال هناك بعض العشش في المناطق البدوية السهلية، لكن في الأيام التي قضيتها في ربوع المنطقة لم أر شيئاً من ذلك، إلا في القرى التراثية التي تشتمل على نماذج من العشة، والعريش، والصبل القديم . للمزيد انظر : ابن جريس، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص٣٧ وما بعدها.

(٣) أخبرني بعض السكان في صبيا وفيفا وجازان بأن هناك الكثيرة من البيوت الشعبة في المنطقة مهجورة وقد تسكن من قبل العمالة المتسللة والمجهولة في المنطقة مثل : الأحباش والإريتريين واليمنيين.

(٤) شاهدنا بعض المنازل الشعبية في أجزاء عديدة من المنطقة وقد خصصت لسكن المواشي مثل: الماعز والضأن والأبقار والحمير وأحياناً الكلاب الأليفة والدجاج .

(٥) نرجو أن تهتم جامعة جازان وبخاصة كلية العمارة والتخطيط بدراسة تاريخ العمارة الحديثة الجازانية. وهذا من وجهة نظري واجب على الجامعة تجاه المنطقة وأهلها .

(*) **وحتى لا ندخل في تفصيلات دقيقة عن العمارة الجازانية الحديثة، فإننا نشير في الصفحات التالية إلى أهم ما شاهدناه في باب العمران بشكل عام وفي عموم المنطقة، وهو على النحو التالي :**

أ- العمارة الخاصة والتجارية والحكومية، مثل: منازل الناس في المدن والقرى فهي في الغالب مسلحة بالحديد والأسمنت وتتكون من طابق وربما ارتفعت إلى سبعة وثمانية طوابق في جازان وصبيا وأبو عريش وأحد المسارحة وسامطة. أما عموم المنطقة فالمنازل أقل من ذلك ومعظمها من طابق وطابقين . والغالب على المدن أنها تشتمل على أحياء متقاربة في منازلها وشوارعها وخدماتها الأخرى، أما الأرياف والقرى الجانبية والمرتفعات الجبلية فترى المنازل متفرقة ومتباعدة، والسبب وعورة الأماكن في الجبال وربما وجود الأملاك الخاصة المتفرقة في بعض المناطق السهلية الواقعة على بعض الأودية أو عند سفوح بعض الهضاب[١] .

ومن زار جازان خلال العشرين سنة الماضية، ثم شاهدها اليوم لا يصدق النهضة العمرانية التي تمر بها البلاد[٢] . وفي غضون (١٠-١٥) سنة تغير الوجه العمراني القديم وصار معظم السكان يسكنون في منازل مسلحة مع توفر جميع الخدمات اللازمة مثل: الحمامات، وخزانات المياه، والكهرباء، والمكيفات، ووسائل الاتصالات الرئيسية، والطرق المعبدة[٣] .

وفي جولاتنا في صبيا، وأبو عريش، وسامطة، وبعض الأجزاء الجبلية شاهدنا بعض الحصون والقصور والأبنية الأثرية المهدمة . ففي صبيا وقفنا على بعض قصور الإدريسي وقصور با صهي وسط المدينة، وبعض الحصون في جبال بني مالك وفيفا، وقصور حمود

---

(١) شاهدنا هذا النوع من المنازل في جبال العبادل، وسلا، وفيفا وبني مالك، ومنجد، والريث، والصهاليل وغيرها .

(٢) زرت جازان في أوائل العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم في أواخر العقد الثاني، وفي منتصف العقد الثالث، أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وشاهدت نمط العمران ثابتاً لم يتغير كثيراً. وفي هذه الزيارة التي خصصتها لتدوين هذا القسم شاهدت تطوراً كبيراً بين الماضي والحاضر. وكان لحمى الوادي المتصدع الذي وقع في جازان عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). تأثير عظيم، وبخاصة بعد زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود للمنطقة آنذاك، يوم أن كان ولياً للعهد . ومن تلك الفترة ضاعفت الدولة الاهتمام والرعاية بهذه الناحية الجنوبية حتى صارت من البلاد المتطورة في تخطيطها وبنيتها التحتية، وهي سائرة إلى الأمام (بإذن الله تعالى) .

(٣) سوف نترك الحديث عن الطرق إلى محور حياة الناس الاقتصادية وتحديداً في عنصر التجارة . لكن الذي لفت نظري في الطرق المنفذة بالمنطقة هي : الجسور التي تقع على الأودية الرئيسية . فالذي يسير من مناطق الدرب والشقيق وبيش والريث وهروب وبني مالك وفيفا إلى محافظة سامطة يشاهد عشرات الجسور الكبرى التي نفذ بعضها، والبعض الآخر مازالت الدولة جارية في تنفيذها وهذه المشاريع العمرانية تنفذ على مستوى عالٍ من الجودة والإتقان . مشاهدات الباحث وسيره في طول وعرض البلاد أثناء جمع مادة هذا القسم .

أبـو مسمـار في أبو عريش، وبعض القلاع في مدينة جـازان، والحصن الأثري في سامطة وجميعها اندثرت ولم يبق منها إلا أجزاء بسيطة(١) .

ونلحظ أن الدولة أدركت معانـاة بعض الجازانيين وخاصة أهل البوادي والأرياف، والنـازحـين من على الحدود السعوديـة اليمنية، فأصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود أمره بإنشاء خمسة مشاريع إسكان تنموية بعدد عشرة آلاف وحـدة سكنية في كل من الحصمـة ورمادة في محافظة أحد المسارحة، والروان في محافظـة العارضة، وخبت الخارش وديحمة في محافظة سامطة . وجميع هذه المشاريع تم اعتمادها، وبدأ العمل في تنفيذها منذ زمن . وقد تم الانتهاء حتى تدوين هذا القسم مـن ستة آلاف وحدة، وتم افتتاح بعضها من قبل أمير منطقة جازان في نهاية شهر ربيع الآخر عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ومازال العمل جارياً في استكمال الباقي(٢) .

أما العمارة التجارية فالبـلاد الجازانية مكتظة بالأبنية الاقتصادية والتجارية(٣) . فالمـدن علـى سبيل المثال تتوافر بها الأسـواق المتنوعة في أحجامهـا وأنواعها، والعمائر المستخدمـة للتجارة تتفـاوت في مساحاتها وارتفاعاتها ومرافقهـا، ومدينة جازان تأتي في المقدمـة بالنسبـة لجـودة عمائـر جميع أنـواع التجـارات(٤) . تليها مـدن صبيا وأبو عريشـ والدرب وأحد المسارحـة وسامطة(٥)، وكلما ابتعدنا عـن مراكز المدن تناقصت عمائـر المتاجر الكبـيرة، لكن القرى الكبـيرة والبلدات، والقرى الصغـيرة لا تخلو من عمائـر ودكاكين مخصصة للتجارة(٦) . وهنـاك الفنـادق، والشقق المفروشة، والمحطات

---

(١) لا تخلـو المنطقـة من آثار ونفوشـ وتراث عمراني قديم . وقد شاهدت منطقة أثرية ما بـين قريتي الكواملة والريان في وادي جـازان وتبلـغ مساحتهـا تقريباً (١ × ١ كيلـو)، وهي محاطة بسيـاج رديء جداً، ويظهر بهـا العديد من الآثار والمواد المعدنية والفخارية المتنوعة، مما يؤكد على أنها كانت مركزاً حضارياً قديماً . وكليات الآثار والسياحة في المملكـة، والهيئة العليا للسياحـة، وإمارة منطقة جازان وجامعة جازان عليهم جميعـاً مسؤولية تجاه هذه البلدة وغيرها من المناطق الأثرية في المنطقة .

(٢) لقـد وقفت على بعضها مثل: مشـروع الروان في العارضة، ومشروع ديحمة في محافظة سامطة . وهي عمائر مسلحة ذات مستـوى حسـن . ولكـن المهم في ذلـك أن تتضافر الجهود بين الجهـات المسؤولة في الارتقاء بثقافة السـكان الذين سوف يوطنـون فيهـا، لأنهم على مستوى بسيط جداً من الوعي الثقافي والتربـوي، وإذا تم تحسين أوضاعهم المعيشية فالأوضاع النفسية والاجتماعية والثقافية تأتي في مرتبة متقدمة على تحسين الوضع المادي .

(٣) لن نفصل الحديث عن الحياة الاقتصادية، التجارية مثل الأسواق الأسبوعية واليومية، والمراكز التجارية الصغرى، لأننا سوف نذكرها بشكل أفضل في محور التجارة في صفحات قادمة من هذا القسم .

(٤) سوف نشير إلى بعض الأسواق الكبرى في مدينة جازان في محور التجارة في صفحات قادمة .

(٥) سـوف نشـير إلى بعض الأسواق اليومية والأسبوعية في بعضـ المدن الكبرى في جازان أثناء الحديث عن التجارة في محور قادم من هذا القسم .

(٦) لاحظـت الدكاكين الصغيرة، والسوبر ماركات المتوسطة الحجم علـى جميع الطرقات الرئيسية والفرعية في عموم المنطقة .

التجاريـة، والشاليهات، وصالات الأفـراح، والمراكز الطبية الأهلية وغيرها توجد في كل مدينة كبيرة، والبعض منها في المراكز والقرى الكبيرة في جميع أجزاء المنطقة[١] . كما توجـد الكثير من الورش التجارية المتنوعة داخل المدن والقـرى وعلى الطرق الرئيسية التـي تربط بـين الحواضر والأرياف . وهنـاك مدن صناعية في المـدن الكبرى لإصلاح السيـارات وجميع الآلات، بـل يوجد الكثير من العمارات الخاصـة بالمعارض والوكالات التجارية المختلفة . وهناك مدينة اقتصادية يتم بناؤها حالياً على ساحل البحر الأحمر في محافظة بيش، وهي تشيد على مساحة قدرها (٨ كم × ٨ كم) [٢] .

أمـا العمائر الحكومية فهي من أكثر المنشآت العمرانيـة الظاهرة للعيان . والإمارة تأتي على رأس الهرم الإداري ومقرها مدينة جازان، وهي عمارة قديمة ويشيد لها مبنى جديد في المدينة، ويتبع للإمارة ثلاث عشرة محافظة[٣]، وتتبع هذه المحافظات أكثر من ثلاثين مركزاً، والعديد من هذه المراكز مستأجرة، وأخرى حكومية[٤] . كما أن المؤسسات الإداريـة الأخـرى مـن محاكـم، وشرطـة، ودفـاع مـدني، وإدارات للتعليـم، ومدارس، ومعاهـد ودوائـر حكوميـة أخـرى في المـدن الكـبرى والصغـرى وحـول كل مركـز، ومعظمهـا في مبانٍ حكوميـة، وقليل منها وخاصة في القـرى أو المراكز البعيدة عن المدن مستأجرة [٥] .

---

(١) إن الحديث عن العمارة الحديثة في جازان يحتاج إلى مئات الصفحات كي تتضح الصورة عن هذا الميدان الحيوي المهم .

(٢) شاهـدت في جازان وصبيـا وأبو عريش وسامطة والدرب الكثير من الورش الصناعية التي تمارس العديد من المهن الاقتصاديـة . وغالبيـة هذه الورش مشيدة من البلـك والحديد المسلح، وأحياناً تكون مغطـاة بالزنك. أما وكالات السيارات وما شابهها فهي عمائر مسلحة وموجودة بكثرة في مدينة جازان . أما المدينة الصناعية فحاولت الدخول إليها لكن حارس البوابة منعنا، وسألت بعض المعلمين من منطقة جازان فأخبرونا أن العمل مستمر فيها، وتقع على ساحل بيش .

(٣) محافظـات منطقـة جـازان : صبيـا، أبـو عريـش، سامطـة، الحـرث، ضمـد، الريـث، بيـش، فرسـان، الدائـر (بني مالك)، أحد المسارحة، العيدابي، العارضة، الدرب، وقد شاهدت أبنية العديد منها، وكانت مبان حكومية .

(٤) من تلك المراكز : وادي جازان، الحكامية، مقزع، منجد، قوز الجعافرة، الكدمي، العالية، الطوال، الموسم، السهي، القفـل، الشقـيري، دفا، عثوان، آل يحيـى وآل زيدان، السلف، جبل الحشر، فيفا، بلغـازي، العزيين، هروب، قيس، القصبـة، الحمـيراء، مسلية، الخلاوية والنجوع، الفطيحـة، الحقو، الشقيق، ريم وعتود، الخشـل . دراسة التاريخ الإداري والمـالي لمنطقة جازان خلال القرن الرابع عشر وبداية هذا القرن موضوع جدير بالبحث والدراسة، ونأمل أن نـرى إحـدى طالباتنـا أو طلابنا في برنامـج الدراسات العليا في قسـم التاريخ بجامعة الملـك خالد فيتخذ هذا العنوان موضوعاً لأطروحة درجة الماجستير.

(٥) وأثنـاء سيرنـا في بعض القـرى البعيـدة عـن المـدن الكـبرى بعشـرات الكيلومـترات تـرى المـدارس الحكومية، وبعض الأبنية الرسمية الأخرى، وهذا مما يعكس نشاط التنمية العمرانية التي تعيشها منطقة جازان .

وإذا نظرنـا إلى أبنية الجامعة فإنها تأتي على رأس القائمة، والمتجول في مدينة جازان يشهد أن بناء مشروع الجامعة على قدم وساق، وفي سنوات عديدة سوف نشهد قفزة عمرانية هائلـة وجميعهـا ملك للجامعـة، وقد تجولت في مشاريـع بعض الكليات التـي تشيد فتجدها تسـير بخطوات وئيـدة، وعند اكتمالها مع المستشفى الجامعي والملاعـب والمرافق الخاصة بهـا، فسـوف تزداد مدينة جـازان نمواً وتقدماً. كمـا يوجد بعض الفـروع للجامعة في بعض محافظات المنطقة، ونأمل أن نرى الجامعة قد فتحت فروعاً لها في جميع المحافظات[١] .

والمطـار والمينـاء مـن الأبنيـة الحكوميـة الهامـة التـي مازالـت تحتـاج إلى بـذل جهـود كبـيرة في تطويـر هذيـن المجالـين الحيويـين . وقـد أخـبرني بعض مثقفـي المنطقـة أن هنـاك عمـلاً جـاداً لتوسعـة المطـار الجديـد، ونأمـل أن نـرى مطـار وميناء جـازان يضاهيان مطـار وميناء جـدة والدمـام . وإذا خدم هذان المشروعان خدمة جيدة فإن الفائدة لن تكون للجازانيين أنفسهم، وإنما آثارها الإيجابية سوف تصل إلى أقصى السروات الشرقية الممتدة من نجران إلى بيشة والباحة[٢] .

والمساجـد والجوامـع إحـدى المعـالم العمرانيـة المنتشـرة في أنحاء جـازان، فلا تخلـو قريـة أو مدينـة أو بادية من وجـود مساجد وجوامـع تتفـاوت في المساحات، وفي البنـاء والتشييـد . فالبـوادي والقـرى الصـغيرة يوجـد بهـا مساجـد ذات مساحات صغـيرة تـتراوح بـين (٥×٥ م) إلى (١٠×١٠م) وربمـا أكـثر مـن ذلـك قليـلاً[٣]. أمـا البلـدات والقـرى المتوسطـة والكبـيرة نوعـا مـا فـتزداد مساحـة المساجـد بهـا وخاصـة التـي تقام فيهـا صلاة الجمعـة إلى (١٥×١٥م) وقـد تزيد مساحـة بعضها إلى (٢٠×٢٠م)[٤] .. ويوجد في بعض القرى والبوادي أكثر من مسجد وأحياناً جامع[٥].

---

(١) تاريـخ جامعـة جازان قصير فلا يتجاوز سبع سنوات، وقد سارت بخطوات سريعة إلى الأمام، وقد تزداد تطوراً إذا حرص القائمون عليها وعلى خدمة العملية التعليمية بشكل جيد ومدروس.

(٢) مناطق نجران وجازان وعسير والباحة والقنفذة تتقارب في كثير من المقومات الاقتصادية، وإذا تطور ميناء ومطار جـازان فسكان هـذه الأقاليم سوف يجنون الشيء الكثير من النمو والتطور الحضـاري الذي تشهده المملكة . وهذه المناطـق الخمسـ ذات كثافة سكانية عالية، بالإضافة إلى مواقعها الجيـدة التي تربط بين اليمن والحجاز ومناطق الرياض والمنطقة الشرقية مع سواحل البحر الأحمر الشرقية .

(٣) مشاهـدات العديـد من المساجد، ذات المساحات المذكورة أعلاه، في البـوادي والقرى الواقعة ضمن مناطق هروب، والريث، والصهاليل، وفيفا وبني مالك، والعارضة، وسامطة وغيرها .

(٤) يوجـد هذا النوع مـن المساجد في بعض أحياء المـدن الكبيرة، وكذلك القرى المزدحمة بالسـكان في ضواحي المدن الرئيسية .

(٥) بعضـ القـرى الصغيرة والكبـيرة وحتى الأحياء في المدن الكبـيرة يوجد بها أكثر من مسجد وقـد تصل أحياناً إلى ثلاثـة وأربعـة مساجد تتفاوت في المساحات بين صغير وكبير . ونلحظ بعض المنازل في الأرياف والمدن ومن مرافقها مساجـد صغيرة خاصة بصاحب البيت أو الأسرة الواحدة . وهذه الظاهرة مشاهدة أيضاً في مناطق ونواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية.

ويوجد على جميع الطرق التي تربط بين مدن ونواحي جازان خدمات عديدة، والمساجد ومرافقها تأتي في أولويات هذه الخدمات [١].

أما جوامع مدن جازان الكبرى فقد زرت بعضها، وشاهدت جودة بنائها ومن تلك الجوامع ما يلي : جامع الدرب الرئيسي عند تقاطع طريق الدرب بيش مع الطريق العام الواصل بين أبها ومكة المكرمة عبر مدينة الدرب، وجامع صبيا الواقع في وسط سوق صبيا المركزي، وجامع خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في مدينة جازان، والملاصق لإدارة فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في المنطقة، وجامع الحكير في مدينة أبو عريش، وفي المدينة نفسها جامع آخر كبير لم يستكمل بعد، وذكر لي بعض سكان أبو عريش أنه من مشاريع الراجحي الخيرية، وقد توقفت عند هذا الجامع فلاحظت عدم استكمال عمارته منذ زمن ربما يتجاوز الشهور وقد يدخل في خانة الأعوام، ولا أدري ما هو سبب عدم استكماله . وإذا صار جاهزاً للصلاة ففي نظري أنه سيكون أكبر جوامع مدينة أبو عريش [٢].

وفي جنوب منطقة جازان شاهدت جامعاً كبيراً في أحد المسارحة، ويسمى جامع الدحمان وهو على الطريق الرئيسي الذي يسير من جازان إلى سامطة عبر أحد المسارحة . وفي سامطة تجولت في أرجاء المدينة وشاهدت حوالي ستة جوامع، هي : الجامع الوزاري ويقع في الحي القديم في سامطة بجوارٍ الحصن الأثري ومساحته تقريباً (٢٠×٢٠م) غير توسعات حديثة أجريت عليه مؤخراً . وجامع السوق : ويقع في السوق الشعبي بسامطة ومساحته تقريباً (٢٥×٣٠م) . وجامع الكرشمي: ويقع جنوب المعهد العلمي بسامطة، ومساحته تقريباً (٢٠×٢٠م) . وجامع العليا شرق الخط الدولي في مدينة سامطة . وجامع الخوالف، حي من أحياء سامطة في الناحية الشرقية، ومساحته تقريباً (٢٠×٢٠) . وجامع الشيخ حافظ الحكمي في الناحية الغربية من مدينة سامطة،

---

(١) هذا من فضل الله على سكان جازان وغيرهم في جميع أنحاء البلاد السعودية، وهذه الخدمات تراها متوفرة على جميع الطرق البرية التي تربط بين قرى وأرياف ومدن المملكة العربية السعودية . وكانت جازان تعاني في الماضي النقص الشديد في خدمات الطرق وهذا ما شاهدته في زياراتي السابقة للمنطقة قبل عقد وعقدين سابقين .

(٢) كانت زيارتي لمدينة أبو عريش، وهذا الجامع على وجه التحديد يوم الجمعة الموافق (١٤٣٣/٤/٣٠هـ) . وفي اليوم نفسه ذهبت إلى مركز وادي جازان، وتحديداً في قرية الريان، وشاهدت هناك مسجداً أثرياً مبنياً من الحجر ومساحته تقريباً (٢٠×١٥) ، ومازالت تقام فيه صلاة الجمع والجماعات . ومن خلال تجوالي في المسجد وجدت جدره الرئيسية يزيد عرضها عن متر، وعليه من الأعلى قباب حجرية على شكل نصف دائرة، وبداخله أربعة أعمدة حجرية يصل عرضها من الأعلى إلى (٢,٥-٣ م) وفي القاعدة يتروح العرض ما بين (٩٠سم) إلى متر وربما متر وعشرة سنتيمترات . وهناك ملحق مضاف إلى المسجد الرئيسي مبني من البلك والزنك . وفي نظري أن المسجد الأساسي يعود تاريخه إلى قرنين من الزمان وربما أكثر من ذلك .

ومساحته تقريباً (١٥×٢٠م) غير التوسعات التي أضيفت إليه[١] . وفي محافظة الخوبة شاهدت جامعين كبيرين هما : جامع الخوبة، وجامع حسن منصور الحارثي[٢] .

(*) **ومن خلال مشاهدتنا لعمارة المساجد والجوامع في منطقة جازان، استخلصنا عدداً من النتائج، ومن أهمها ما يلي:**

أ- التربية الدينية التي يعيشها الجازانيون، فتجدهم حريصين مواظبين على تعمير وخدمة بيوت الله عز وجل . وعند دخولنا أي مسجد صغيراً أو كبيراً في أوقات الصلاة تجده مملوءاً بالمصلين الذين يرجون رحمة الله ومغفرته ،

ب- الجهود الجبارة التي تبذلها الدولة في خدمة بيوت الله في كل صقع من أصقاع المنطقة الجازانية، فعند الدخول إلى الجوامع الكبرى تعجز العين عن وصف ما تراه من جودة في البناء، واستكمال اللازم لكل جامع من كهرباء، وأثاث، ومكيفات، ودفع رواتب للقائمين على الجامع من الأئمة والمؤذنين والخدم والحراس. وإن ذهبت إلى المساجد الصغيرة في الأحياء والقرى والأرياف وعلى جنبات الطرق الرئيسية تجدها أيضاً مخدومة بجميع الضروريات الخاصة بهذه المساجد . ولا تخلو الجوامع الكبيرة من مرافق مثل الحمامات وسكن للأئمة والمؤذنين، وفي المساجد الصغيرة تتوفر مرافق الحمامات، أما مساكن الأئمة والمؤذنين فغالباً لا توجد إلا في الجوامع الكبرى[٣] .

ج- من خلال السؤال عن الجوامع الآنف ذكرها، وجدنا بعضها أشرفت الدولة على تشييدها والإنفاق على عمارتها، وهناك جوامع أخرى عديدة في أبوعريش، وأحد المسارحة، وسامطة، والخوبة قام على بنائها أثرياء محتسبون، وبعض تلك الجوامع سميت بأسماء من أنفق عليها وبناها[٤] .

---

(١) هذه الجولة التي قضيتها في محافظة أحد المسارحة وسامطة كانت برفقة الأخ الصديق الأستاذ محمد حسن أبو عقيل أحد أبناء مركز القفل بمحافظة سامطة، وقد أكرمني جزاه الله كل خير بأن استضافني في منزله وتجول بنا في عموم محافظات أحد المسارحة، وسامطة، والخوبة، والحرث، وأرشدنا إلى الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية الخاصة بتلك الأجزاء من منطقة جازان، ونقول من على صفحات هذا الكتاب أن اجزاء منطقة جازان الجنوبية تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين لدراستها تاريخياً واجتماعياً وأثرياً وأدبياً ولغوياً وحضارياً، ونعول على جامعة جازان وعلى الأكاديمين الجادين بها أن يولوا هذه النواحي كبير اهتمام في بحوثهم وأطروحاتهم العلمية . كما يجب على الجامعة أن تفتح مراكز بحثية اجتماعية وحضارية تعتني بالمجتمع الجازاني بشكل عام وبأجزائه الجنوبية بشكل خاص .

(٢) كانت جولتنا مع الأستاذ محمد حسن أبو عقيل في المحافظات الجنوبية من منطقة جازان يومي السبت والأحد الموافق (١-٢ /٥/١٤٣٣هـ) .

(٣) إن دراسة تاريخ المساجد وعمارتها في منطقة جازان جدير بالبحث والدراسة، حبذا أن نرى بعض المؤرخين أو المهندسين المعماريين وقد نال هذا الموضوع اهتمامهم في بحوثهم ودراساتهم العلمية .

(٤) بناء المشاريع الخيرية مثل المساجد والجوامع وغيرها من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث

د ـ من خلال دراسة وضع المساجد والجوامع المعمارية، يستحسن أن يدرس كل ما يتعلق بها عمرانياً، واجتماعياً، ودعويا، وفكرياً وتعليمياً . وهناك قطاعات أخرى حكومية وأهلية لها علاقة بالمسجد والجامع مثل: عموم السكان من المصلين، وطلاب العلم الشرعي من الأئمة والقراء، وأيضاً الأغنياء والمحتسبين الذين يبحثون عن الأجر من الله عز وجل، وكذلك فرع وزارة الشؤون والأوقاف المسؤولة إداريا وماليا عن المساجد[١] .

ومن أنواع العمارة في جازان الحدائق والمتنزهات العامة ومدن الألعاب الرياضية والترفيهية، وهذه غالباً لا توجد إلا في المدن والبلدات الكبيرة . وقد شاهدت بعضاً من هذه المنشآت في مدينة جازان وصبيا وأبو عريش . والمتجول بين مدن وضواحي منطقة جازان يشاهد بعض الحدائق المزروعة وأحياناً المشجرة ببعض أشجار الزينة، وهذه الحدائق أو بعض أماكن التنزه نجدها مخدومة بالإضاءات والحمامات وبعض الخدمات الأخرى كالبوفيهات أو المطاعم وغيرها[٢] .

كذلك المدرجات الزراعية في مناطق الجبال مثل: العارضة، والعبادل، وجبل قيس، وجبل فيفا، وجبال بني مالك، وجبال الحشر، وآل تليد، وجبال الريث، والجبل الأسود، وجبال بلغازي، وجبل منجد[٣]، بها زراعة الحبوب والبن، والموز، والرمان، والتين وغيرها. والناظر إلى طبيعة أرضها يجدها تتفاوت في الارتفاع والوعورة، ثم إن جميع أراضيها الزراعية تحف بها أسوار حجرية على هيئة مدرجات من أجل حفظ تربتها[٤] .

والدراسة في عموم جنوبي البلاد السعودية (الباحة، وعسير، والقنفذة، ونجران، وجازان) ونأمل أن يخدم هذا الموضوع بحثياً من قبل المؤرخين والمتخصصين في علوم الاجتماع والدعوة والاقتصاد والهندسة المعمارية.

(١) كان دور المساجد والجوامع في القديم كبيراً جداً ولا سيما في خدمة المجتمع، واليوم ازدادت أعداد هذه المنشآت الدينية، لكن تأثيرها قل عما كانت عليه في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . ويجب الحرص على تفعيل دور المسجد والجامع من أجل نشر الخير والفضيلة بين عموم أفراد المجتمع .

(٢) تاريخ السياحة والنزهة وما يتعلق بهما من حدائق أو أماكن سياحية جديرة بالبحث والدراسة . وكون جازان تشتمل على الساحل، والسهول، والمرتفعات الجبلية، فهي أيضاً تحوي الكثير من الأماكن الجميلة للنزهة، التي تحتاج إلى ذكر واهتمام من الناحية البحثية والمعرفية .

(٣) لقد زرنا بعضاً من هذه الجبال والمرتفعات وتجدها ذات غطاء نباتي جيد، بالإضافة إلى وجود الأراضي الزراعية بها، لكنها تختلف عن مناطق السهول من حيث ضيق أرضها وتدرجها . وهذه النواحي الجبلية جديرة بالبحث والدراسة من قبل المتخصصين في علم التاريخ والآثار والجغرافيا، وعلوم الحيوان والنبات، والعلوم الزراعية، والطبية، والعمرانية . ونرجو أن نرى أصحاب هذه التخصصات في جامعة جازان يولون هذه المنطقة اهتماماً كبيراً في بحوثهم ودراساتهم العلمية.

(٤) توجد المدرجات الزراعية بشكل كبير في مناطق اليمن الجبلية وبلاد السروات وفي مرتفعات جازان، وقد ذكرتها الكثير من المصادر القديمة، وهناك دراسات عديدة حول هذه الناحية العمرانية . لكن المدرجات الزراعية في جبال

وهذه المدرجات أيضاً توجد في بعض نواحي جازان السهلية وبخاصة القريبة من الأودية وعند سفوح المرتفعات الجبلية (١).

وفي بعض أودية جازان وحول بعض القرى شاهدنا بعض الحواجز والمصدات المبنية من الخرسانة المسلحة، وذلك من أجل منع السيول من دخول القرى وتخريب المزروعات. وقد رأيت في محافظات سامطة، وأحد المسارحة، وأبو عريش تفاوتاً في ارتفاع هذه المصدات، وغالباً تتراوح بين متر وأربعة أو خمسة أمتار(٢) .

والمقابر تعد من أنواع العمارة الجازانية، وفي أثناء تجوالنا في عموم منطقة جازان شاهدنا معظم المقابر في المدن تم تسويرها بجدر خرسانية يصل ارتفاعها ما بين (٢-٣م). وإدارة البلديات هي المسؤولة عن هذا العمران . وعند ذهابنا إلى بعض البوادي في مناطق الريث والعبادل وقيس وغيرها من المرتفعات شاهدنا بعض المقابر غير المسورة . ونأمل أن تقوم البلدية بمضاعفة الجهود في هذا الجانب، وذلك من باب إكرام الأموات في مقابرهم، وحفظها من عبث الحيوانات أو بعض الجهلاء من الناس(٣) .

٣ـ الطعام والشراب:

في الأيام التي قضيناها في نواحي عديدة من منطقة جازان جعلتنا نتناول أطعمة عديدة، وفي أماكن مختلفة . فقد نزلنا ضيوفاً على بعض أبنائنا وطلابنا وأصدقائنا في محافظات صبيا، وبيش، ومدينة جازان، وأبو عريش، وأحد المسارحة، وسامطة، بل زرنا إخواناً كراماً في بلاد فيفا وبني مالك والعارضة. كما حضرنا بعض الولائم في مدينة جازان والحقو وأبو عريش، وذهبنا إلى مطاعم ومقاهي عامة، وسكنا في الفندق لبعض الوقت. وكل هذا التنوع في المكان جعلنا نطلع على الأطعمة والأشربة التي يتناولها الجازانيون أو من جاء إلى منطقتهم . ونلخص ما شاهدنا في النقاط التالية:

منطقة جازان مازالت تحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية الأكاديمية، وهذه مسؤوليات الأكاديميين الجيدين في جامعاتنا السعودية.

(١) شاهدت أيضاً الكثير من هذه المدرجات في بعض الأجزاء من محافظات سامطة، والعارضة، والدائر، وبيش . والمدرجات في عموم جازان تتفاوت في الارتفاع والسماكة وذلك حسب مواقع المزارع التي تحيط بها هذه المدرجات .

(٢) مشاهدات الباحث خلال (١-٣/٥/١٤٣٣هـ) .

(٣) الدولة لم تدخر – مشكورة – جهداً في خدمة الموتى في مقابرهم، ومن يتجول في أنحاء البلاد السعودية يجد معظم المقابر في المدن والحواضر محاطة بأسوار مسلحة، ونأمل أن يستكمل هذا المشروع فلا نرى مقبرة بدون حائط خرساني . كما أن دراسة تاريخ المقابر في المملكة أو في جنوبي البلاد السعودية جدير بالاهتمام والبحث والدراسة من قبل المؤرخين والآثاريين وغيرهم.

أ- الناظر إلى قوائم الأطعمة المقدمة في المطاعم العامة والفنادق ومراكز الاستراحات يشاهد أسماء كثير من المأكولات والمشروبات وبعضها وافد على المنطقة، بل على المملكة العربية السعودية. ومثل هذه الأطعمة العامة كتب فيها مؤلفات ومجلدات عديدة، وهذه المؤلفات تباع في المكتبات التجارية العامة وعليها إقبال شديد من النساء وبعض المهتمين بفنون الطهي والطعام والشراب[١] . والذاهب إلى المطاعم التجارية والفنادق يحتار أحياناً في نوع الطعام الذي يطلب وذلك لكثرتها وتنوعها[٢]. ولهذا فلن نفصل الحديث عن هذه الأطعمة التجارية[٣].

ب- يقدم الأهالي في منازلهم وخاصة للضيف أو الضيوف بعض الأطعمة المصنوعة من الأسماك أو اللحوم المختلفة[٤]، بالإضافة إلى بعض الأطعمة الشعبية التي عرفتها منطقة جازان في الأزمنة الماضية ومازالت معروفة ودارجة بين الناس، وهي كثيرة، ومن أهمها : الخمير والعصيدة والمفالت[٥]، والمرسة والمفتوت والثريث[٦]، والمحشوش والحنيذ والمرشوش والزومة[٧]، والملعلع والقوار والقطيبة والمدول[٨]، والويكة

---

(١) لقد التقيت ببعض تجار الكتب أو العاملين في المكتبات التجارية في كل من عسير، وجازان، والقنفذة، فأخبروني أن النساء في هذه البلاد يشترين باستمرار كتب الطبخ المعروضة عندهم، ويزداد الطلب على هذه الكتب في الإجازات وأيام إقامة معارض الكتب .

(٢) جميع الأيدي العاملة في المطاعم التجارية من غير السعوديين، ومن النادر أن تجد سعودياً، وإن كان بعض السعوديين بدءوا يعملون في المطاعم العالمية في الأسواق الكبيرة في مدينة جازان . أما جل العمالة فهم من جنسيات عديدة مثل: اليمن، والهند، وبنجلاديش، والفلبين، والسوادنيين، والمصريين وغيرهم . ودراسة تاريخ الطعام والشراب والعمالة في هذا الميدان جديرة أن تكون عنواناً لكتاب أو بحث علمي، ونأمل أن نرى من أبناء منطقة جازان، أو من الباحثين الجادين من يتولاه بالدراسة والتحليل.

(٣) ذهبت مع بعض الأصدقاء إلى بعض المطاعم في أسواق الراشد (الراشد مول) في مدينة جازان، وذهبنا أيضاً إلى بعض البوفيهات والمطاعم المتوسطة والصغيرة في صبيا وأبو عريش، ورأينا ما تقدم الفنادق من الأطعمة فوجدناها متنوعة، لكنها تدور في فلك اللحوم والأسماك بأنواعها، والأرز، والسلطات، والحلويات والعصائر .

(٤) هذه الأطعمة يتناولها أفراد الأسرة في منازلهم، والنساء يقمن بإعدادها . وأحياناً يتم شراء أكلات جاهزة من اللحوم والسمك، وهي تطهى وتباع في معظم المطاعم التجارية.

(٥) الخمير: طحين الذرة يخبز في التنور (الميفاء) . والعصيدة: ذرة طرية مع السمن والسكر والحليب وأحياناً بالعسل . والمفالت: يطبخ طحين الذرة أو الدخن مع السكر والحليب.

(٦) المرسة : من دقيق البر مع الموز والعسل والسمن البلدي . والمفتوت نوعان: الحامض من خمير الذرة واللبن والبهارات والسمن. والحالي: من خضير الذرة مع الحليب والسمن والسكر. والثريث: من السمن والعسل مع الدخن أو الذرة، وأحياناً يستخدم اللبن والسكر بدلاً من السمن والعسل.

(٧) المحشوش : من الشحم واللحم المقطع المطبوخ . والحنيذ: لحم خروف أو تيس مع البهارات في الميفا . والمرشوش: خمير أو لحوح مع الزيت والبصل واللبن الرائب . والزومة : ذرة أو طحين مع اللبن الرائب والماء ويتم طبخها بشكل جيد .

(٨) الملعلع : لحم وكبدة وكرشة مقطعة مع الشحم والبهارات وتطبخ معاً بشكل جيد . والقوار : طبخ نبات القوار مع بهارات وزيت السمسم. والقطيبة: لبن رائب مع الحليب والثوم والبهارات . والمدول : طبخ اللحم مع البهارات والطماطم والكوسة وعادة يتم طبخها في الميفا، وربما طبخت على البوتاجاز الحديث .

والغلف والحلبة [١] . وقد تناولنا بعض هذه الأطعمة في منازل من استضافنا، كما تقدم الكثير منها في بعض المطاعم الشعبية في مدينة جازان وبعض المدن الكبرى في المنطقة.

ج. الفاحص لنوع الأطعمة والأشربة في جازان يجد الأطعمة الحديثة طغت على الأطعمة القديمة. فالكبار في السن والرجال والنساء متوسطو الأعمار يفضلون إلى حد ما تناول الأطعمة الشعبية، ويتناولون أيضاً استطاعتهم من الأطعمة الحديثة . أما الشباب والأطفال فهم يحبذون تناول الأطعمة الحديثة . والزائر للأسواق الغذائية الصغيرة والكبيرة يجدها تزخر بأنواع السلع الغذائية، بالإضافة إلى الحلويات بأنواعها، والأشربة متعددة الألوان والأنواع والمذاق[٢] .

د. المتجول في أسواق مدن جازان الشعبية، أو الأسبوعية أو حتى السوبرماركات والبقالات الصغيرة والكبيرة سوف يلحظ تنوع الفواكه والخضروات المعروضة للبيع، وبعضها مستورد من خارج المنطقة، والبعض الآخر مثل: الشمام والمانجو والطماطم، والخضروات الأخرى (الخس، والجرجير، والملوخية، والكوسة، والخيار، والفلفل، والباذنجان وغيرها) فهي محلية تزرع في الأرض الجازانية[٣].

هـ. لم أتوغل كثيراً في حياة البادية الجازانية، ولم أر شيئاً من أطعمتهم، وإنما سمعت أقوال بعضهم فذكروا أن جل أطعمتهم من الحبوب التي يجلبونها من أسواق المنطقة[٤] ، بالإضافة إلى أكل اللحوم وشرب اللبن أو الحليب من مواشيهم، وذكر لي آخرون أنهم يأكلون أيضاً لحوم الدجاج، ويجلبون بعض الأطعمة الأخرى من الأسواق اليومية أو الأسبوعية في جميع أنحاء المنطقة[٥].

---

(١) الويكة : نبتة تطبخ مع البهارات والثوم والفلفل الحار، وكذلك الحلبة تشبه في طهيها نبات الويكة. والغلف: يحنذ ثم يقطع قطعاً صغيرة ويخبز مع عجين الذرة (الخمير)، وتسمى هذه الوجبة (المخردل)، وهناك طريقة أخرى لطهيه، حيث يحنذ ورق شجر الغلف الطري في الميفا، ثم يسحق على المطحنة مع الفلفل ويقدم إداماً مع الخمير.

(٢) قديماً كان اللبن وحليب المواشي والماء من أهم الأشربة، ثم عرف الناس في القرون الماضية المتأخرة، شرب القهوة والقشر، ثم الشاي . واليوم أصبح الإنسان عاجزاً عن حصر الأشربة الموجودة في الأسواق. أما الحلويات : فكان التمر الحلوى الرئيسية، ثم تلاه أنواع كثيرة من الحلويات المصنوعة محلياً وإقليمياً وعالمياً . دراسة تاريخ الطعام والشراب خلال القرنين الماضيين موضوع جيد وجدير بالبحث والدراسة . حبذا أن نرى أحد طلابنا أو طالباتنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيسجل هذا العنوان موضوعاً لنيل درجة الماجستير.

(٣) منطقة جازان زراعية، وجامعة جازان يجب أن تفتح كلية للزراعة في المنطقة، كما يجب فتح مراكز بحثية زراعية وبيطرية حتى تجري بحوث ودراسات على مزروعات وحيوانات المنطقة . كما أن المتخصصين في الجغرافيا والتاريخ والزراعة يجب عليهم دراسة أحوال المنطقة وبخاصة في المجالات الزراعية .

(٤) التقيت ببعض الرجال من بادية جازان في أجزاء من محافظتي سامطة وأحد المسارحة، وفي بلاد العارضة، وفيفا وبني مالك، وفي الريث، وفي بعض نواحي محافظتي صبيا وبيش .

(٥) المصدر نفسه . والناظر في طرق المواصلات التي تغطي معظم مناطق جازان (جبال، وسهول، وساحل) يدرك أن

و ـ من يزر بعض المتاحف المحلية في جازان أو يسأل بعض السكان عن أدوات الطهي والشرب، وخاصة التراثية[١] يلحظ أن هناك العديد من المسميات مثل: البرمة، والمهرس، والمغش، والحيسية، والملحة، والميفا، والتنور، ومركب الجمر وجميعها أدوات لإعداد الطعام . أما أدوات الشرب فهي الأخرى كثيرة مثل: الجرة، والجمنة، والشربة، والدلة، والبلبلة ،والزير، والقوبة، والصحفة، والقعب[٢] .

٤ـ اللباس والزينة :

لباس وزينة الوقت الحاضر تختلفت كثيراً عن الماضي، وعند زيارة العديد من الأماكن في الساحل، والسهول، والمرتفعات، ثم الذهاب إلى الأسواق الشعبية والحديثة، وزيارة بعض المتاحف المحلية، وسؤال بعض شرائح المجتمع استطعنا أن نخلص إلى العديد من الصور في باب اللباس والزينة، وهي على النحو التالي :

أ ـ اللباس الوطني: الثوب، والغترة، والعقال، والجزمة، يكاد يكون السائد في جميع أنحاء منطقة جازان، وبخاصة للسعوديين من جازان ومن خارجها[٣] .أما العناصر الوافدة من الدول العربية أو الإسلامية أو الغربية والشرقية فالبنطال والقميص يكاد يكون اللباس السائد . وانتشر لباس القميص والبنطال مؤخراً بين الأطفال الصغار (بنين وبنات) وبين المراهقين الذكور، بل نجد من الرجال الذين أعمارهم من (٢٠–٤٠) سنة لا يتورعون عن لبسه في الأسواق والأماكن العامة[٤] .

ب ـ زينة ولباس الجازانيين القديم : مثل الحوك، والوزرة، والسميج (القميص) والمدرعة، وعصابة الرأس المصنوعة من النباتات المحلية، والحناء

البدوي الذي في قمم الجبال يستطيع أن يجلب ما أراد من أسواق المدن في ساعات معدودة . ووفرة المال في أيدي الناس كان عاملاً مساعداً وقوياً في اتصال أهل البادية بالحاضرة، ونتج عن ذلك تبادل الثقافات والمصالح المادية والمعنوية .

(١) أدوات الطهي والشرب الحديثة كثيرة جداً ومنها المصنوعة من البلاستيك، أو الحديد، أو الزجاج، أو النحاس وأحياناً من الخشب والفخار.

(٢) دراسة موضوع الطعام والشراب في جازان موضوع يستحق البحث والدراسة . كما أن العمل على إخراج معجم بأسماء أدوات الطعام والشراب، وجميع الأدوات المهمة التي استخدمها الجازاني في حياته الاجتماعية والاقتصادية جدير بالبحث حتى يعرف جيل اليوم الكثير من تراث الآباء والأجداد . ونأمل أن تتولى جامعة جازان مسؤولية إنشاء متحف تاريخي كبير يجمع فيه جميع تراث وموروث المنطقة الجازانية.

(٣) هذا اللباس هو العام في المدارس، والوظائف الحكومية، واللقاءات الرسمية والمناسبات والاحتفالات الشعبية . وهناك من يترك لبس الغترة والعقال في أماكن النزهة أو الأسواق والمجالس الخاصة وأحياناً العامة .

(٤) انتشرت عادة اللباس الأجنبي (البنطال والقميص) عند شباب المملكة العربية السعودية في العقود الثلاثة الأخيرة . ويجب دراسة ألبسة الآباء والأجداد القديمة قبل أن تنقرض ويأتي أجيال لا يعرفون أي شيء عن تراث وحضارة أسلافهم .

والخواتم للنساء والرجال، والخناجر والأحزمة للرجال[١]. وزينة النساء والرجال القديمة وبخاصة في الزواج والمناسبات الاجتماعية الأخرى تجدها تلاشت بشكل كبير، ومازال هناك من يمارس بعضها من كبار السن، وربما بعض الرجال والشباب، لكنها في طريقها إلى الانقراض[٢]. والمتجول في الأسواق التجارية الكبيرة، والمشاهد للمناسبات الاجتماعية، ومن يسأل بعض الجازانيين فإنه يجد الرجال أكثر التزاماً باللباس الوطني[٣]. أما عالم النساء فالذي سمعناه من بعض الرواة، وشاهدناه من الموديلات وأنواع الألبسة المتعددة في الأسواق يتضح أن المرأة عرفت الكثير من الموضات الإقليمية والعالمية[٤]. والشيء الموفق والجميل أن الدولة، التي تحكم بشرع الله في هذه البلاد مازالت وستبقى (إن شاء الله) تلزم النساء والفتيات بلبس الحجاب، ووضعت قواعد ونظم محددة للباس مدارس البنات في المراحل التعليمية الأولى (الابتدائي، والمتوسط، والثانوي)[٥].

ج- **شاهدنا بعض الجازانيين في الأسواق الأسبوعية الشعبية** وفي بعض النواحي من أرياف وبوادي المنطقة مازالوا يلبسون الألبسة القديمة مثل: الحوك أو المصنف على الجزء السفلي للجسد، والقميص (السميج أو الشميز) على الجزء العلوي[٦]. بالإضافة إلى عصائب على الرأس، وهذه العصائب معمولة من أشجار الكادي والبعيثران وغيرها[٧].

---

(١) للمزيد عن ألبسة منطقة جازان القديمة انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية (جازان)، مج، ١١، ص ٢٩٧-٣٠٠، انظر أيضاً: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص٦٥-٧٣.

(٢) يجب دراسة تلك الألبسة قبل انقراضها، كما يجب أن نسعى جاهدين إلى حفظ تراث الأوائل من اللباس والزينة وفي جميع الجوانب الحضارية الأخرى.

(٣) اللباس الوطني سمة سائدة عند جميع السعوديين ويجب الحفاظ عليه والعمل على تبجيله واحترامه.

(٤) لباس النساء الحديث في جميع أنحاء المملكة صار متعدداً متنوعاً في الشكل، والحجم، واللون وطريقة اللبس. وكثير من عادات لباس المرأة الحديث وبخاصة في المنزل أو المناسبات الاجتماعية صار دخيلاً علينا، وكثير من هذه الألبسة يُظهر مفاتن المرأة وجمالها.

(٥) الناظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان العربية المسلمة يجد الكثير منهن تركن الحجاب الإسلامي وإن لبسن الحجاب على الرأس، فإنهن يتركن الوجه مكشوفاً مع إضافة بعض المواد الجمالية على الوجه والشكل الخارجي. وهذا العمل يتعارض مع الشرع ومع الحجاب الإسلامي الذي رسمه لنا ديننا. ويجب على المرأة السعودية أن تهتم بالحجاب الإسلامي وتحرص عليه، وهذا مما يحفظها في نفسها ويحفظ دينها. كما أن المؤسسات الفكرية والدعوية والتعليمية والثقافية وأرباب الأسر وغيرهم يجب عليهم توعية بناتهم ونسائهم بما يدبر لهن من تغريب وتشجيع على التخلي عن الحجاب وعن الفضائل التي حث عليها ديننا الحنيف.

(٦) ومن الألبسة القديمة: اللحاف، والحطيم، والسديرية، والمقلمة، وهناك ألبسة أخرى مصنوعة من الخصف أو الجلد.

(٧) مشاهدات الباحث في أسواق صبيا، وجازان، والريث والدائر والعارضة خلال الفترة الممتدة من (٢٨-١٤٣٣/٤/٣٠هـ).

د- الفاحص لألبسة الناس في الأسواق، والمطاعم والأسواق الشعبية يلحظ انتشار لباس البنطال والقميص حتى إنه يصعب على المشاهد تمييز الشخص الجازاني من غير الجازاني، وبخاصة في جيل الشباب والرجال دون الأربعين[١]. وشاهدنا أيضاً كثيراً من كبار السن في الأسواق وعليهم ألبسة الحوك والقميص، وأحياناً المظلة المصنوعة من الطفي، أو الغترة الملفوفة على الرأس[٢].

هـ- عموم النساء يلبسن عباءة سوداء ويغطين رؤوسهن ووجوهن بالقناع الأسود المعروف بـ (الشيلة)، وهناك نسوة، ومعظمهن يمنيات، يلبسن عباءة على الجسد وغطاء أسود على الرأس، ويتركن أحياناً وجوههن بدون غطاء . والبعض منهن يشتغلن في الأسواق الأسبوعية أو يعملن في بعض الأعمال المهنية والاقتصادية الأخرى، ومن هؤلاء النساء من يتسولن في الأسواق، وعند أبواب المساجد وفي الطرقات والأماكن العامة[٣].

٥- عادات، وأعراف، وتقاليد أخرى :

عرف عن الجازانيين الكثير من العادات والأعراف الجيدة، ومنها على سبيل المثال: هدوء الطبع فتجد الرجل منهم سهلاً لطيفاً في تعامله، فلا يحب العنف والتصادم. كما أنهم قنوعون ومتساهلون مع الغير[٤]. ومن صفاتهم الذكاء والاجتهاد في أداء واجباتهم. كما أنهم كرماء يحرصون على إغاثة الملهوف، وإكرام الضيف، وحفظ الجوار، ومساعدة المحتاج[٥].

---

(١) في المجتمع الجازاني كثير من الأجناس الوافدة إلى البلاد وخاصة اليمنيين وغيرهم . وتقارب الشبه بين اليمنيين والجازانيين يجعل المشاهد في حيرة لتمييز السعودي من اليمني حتى وإن تكلم الواحد منهم فاللهجات أحياناً متقاربة، وعدم التمييز يبقى قائماً . أما الأجناس الأخرى مثل: بعض العناصر العربية أو الهندية أو البنجالية أو الباكستانية، فالتمييز سهل للاختلاف الواضح . في الشكل بين الإنسان الجازاني وغيره من تلك العناصر البشرية. مشاهدات الباحث في كثير من أسواق وقرى ومدن منطقة جازان الممتدة من الموسم والخوبة جنوباً إلى الدرب والريث والحقو وفيفا شمالاً .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ظاهرة التسول من الرجال والنساء، ليست في منطقة جازان فحسب، وإنما في عموم المملكة العربية السعودية. ومعظم المتسولين تجدهم من الجاليات اليمنية . وهذه المشكلة الاجتماعية جديرة بالبحث والدراسة، وعلى الجامعات المحلية مسؤولية كبيرة تجاه مثل هذه القضايا الاجتماعية التي يجب دراسة أسبابها، وآثارها، ونتائجها، ثم توضع الحلول التي يمكن أن تحد منها أو تقضي عليها .

(٤) هذا ما لمسته عند الجازانيين منذ أواخر القرن الهجري الماضي، وأثناء تعاملي مع بعضهم كزملاء وطلاب، ثم تأكد لنا صحة هذا الإحساس أثناء زيارتنا لبلادهم من أجل جمع مادة هذه الدراسة .

(٥) هذه الصفات كانت عالية جداً عند الأوائل في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية، وبدأ كثير منها يتلاشى أو يختفي ،وذلك مع تسارع نظام الحياة، وانفتاح العالم بعضه على بعض، وتوافر المال والخيرات في أيدي الناس . ومثل هذه العادات جديرة بالبحث المطول حتى نطلع أجيالنا على بعض أعراف وتقاليد السابقين، التي كان كثير منها يحث على التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي .

(*) وهناك بعض الأعراف والعادات الجازانية مثل: الأعياد والزواج، والمآتم، والألعاب والفنون الشعبية وغيرها، ونذكر بعضاً منها في النقاط التالية:

أ- عندما قرأت وسمعت وشاهدت ممارسات المجتمع الجازاني لعادات الزواج، والأعياد والمآتم اتضح لي أنهم كانوا في السابق بسطاء في تكاليف الزواج والأعياد. فالمهور وولائم الزواج كانت سهلة ويسيرة. والأعياد يحتفلون بها كل حسب استطاعته وقدرته المادية[١]. أما المآتم فكانوا يقيمون العزاء أياماً عديدة ويكلفون أهل الميت الكثير من التعب والعناء والخسارات المالية[٢]. واليوم تبدل الحال فصارت عادات الموت والعزاء أسهل من قبل، وانتشر الوعي بين أفراد المجتمع فهم يسعون إلى مؤازرة ومساعدة أهل الميت وعدم تكليفهم بما يشق عليهم[٣]. أما الأعياد فيحتفل الناس بها بشكل طيب ومعقول، مع الحرص على الاجتماع والتآلف والتقارب[٤]. وعادة الزواج اليوم صارت شاقة مكلفة للزوج وأهله وكذلك للزوجة وأهلها وأقارب أسرتي الزوج والزوجة. فهناك المهور عالية، وولائم وهدايا باهظة، وغالباً صارت مناسبات الزواج تقام في قصور وصالات أفراح ذات أسعار غالية. كما يصاحب عادات الزواج أحياناً مبالغة في أجور الفنون الشعبية التي تقدم في ليلة الحفل. وأصبح النساء يبالغن في شراء الأغراض والملبوسات الخاصة بحضور مناسبات الزواج[٥].

ب- من خلال التنقل في بعض أرياف جازان مثل بلاد العارضة، والعبادل، والريث، وغيرها وجدت أن مهور النساء مازالت تعطى من المواشي، ومن لديه المال يدفعه، ومقدار مهر الزوجة البكر يتراوح من خمسين إلى ثلاثمئة رأس من الغنم، وهذا التفاوت الكبير يعود إلى وضع الزوج، فإذا كان من قبيلة والزوجة من قبيلة أخرى فإن

---

(١) حياة الناس قديماً كانت تجعلهم بسطاء مقتصدين في ممارسة بعض عاداتهم مثل الزواج وغيره. والسبب في ذلك قلة ذات اليد، أما اليوم فتوفر الأموال عند الناس جعلتهم يبالغون في مصروفاتهم ومآكلهم ومشاربهم.

(٢) عادة المآتم كانت في السابق شاقة ومكلفة. كما كانت عادة الختان قاسية وعنيفة، واليوم اختفت تلك العادة، وأصبح الطفل يختتن في أيامه الأولى في المستشفى. للمزيد انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص ٨٥ - ٩٠.

(٣) الوعي الثقافي انتشر بين الناس، وأصبحوا يعرفون الكثير من السلبيات والإيجابيات في حياتهم العامة والخاصة.

(٤) حدثني بعض الجازانيين في المدن والقرى أنهم يقضون أعيادهم في اليوم الأول بالاجتماع والمؤانسة والتآلف. وهذه عادة شاهدتها عند كثير من أهل القرى والأحياء والبلدات في كثير من مناطق المملكة العربية السعودية.

(٥) أصبحت هذه العادات منتشرة عند معظم المجتمع السعودي، مع أن هناك قلة من الأسر والأفراد مازالوا يحرصون على عدم المبالغة في المهور والتكاليف. وظاهرة الغلاء والتكاليف الزائدة في الزواجات ساعدت على انتشار العنوسة بين الرجال والنساء، كما أسهمت في ارتفاع نسبة الطلاق، والتفكك الأسري وغيرها من المشاكل الاجتماعية التي نشاهدها على صفحات الجرائد وفي دوائر المحاكم والحقوق والشرط وغيرها.

المهر يكون أعلى وإذا كان الزوج والزوجة من عشيرة أو قبيلة واحدة فأعداد الغنم التي تدفع مهراً تكون أقل[١]. أما المهور في السهول والساحل ففي الغالب تكون نقوداً .

ج.هناك العديد من الفنون الشعبية التي عرفتها منطقة جازان مثل:

الربش: وهي لعبة الرجال ويستخدم الطبل أثناء أداء بعض المهارات الفردية . والدلع : وهي لعبة رجالية تستعمل الطبلة والزير أثناء أداء بعض المهارات الفردية. وممارسة بعض المهارات الجماعية مع إنشاد الأشعار الحماسية . والسيف، والعزاوي: وهما من الفنون الشعبية الجازانية التي تمارس بشكل فردي. أما العرضة فتمارس جماعياً مع ضرب الطبول . والخمرة، والمصقة من فنون النساء التي تضرب فيها الدفوف . أما البرهة : فهي فن شعبي عرفه أهل جازان قبل خروج الشباب للختان قديماً ،ويليه بعض الرقصات بعد انتهاء مراسم الختان. وقد انقرضت هذه العادة في وقتنا الحاضر[٢].

د.هناك أيضاً ألعاب شعبية أخرى مارسها السكان ومن تلك الألعاب ما يلي:

المشادخة : لعبة رجالية مثل المصارعة بين اثنين والهدف منها إظهار القوة للمتصارعين. الصكعة: لعبة رجالية ونسائية وتستخدم فيها العصي والأعواد . الدسيس: أو الدسيسة: لعبة رجالية ونسائية يمارس فيها فن الاختفاء، من الطرف الثاني . المسحر: لعبة رجالية يستخدم فيها المسحر، وهي عصا في طرفها إعوجاج ويضرب بها الكرة المصنوعة من الحبال والخرق. الساري : لعبة رجالية جماعية وتمارس ليلاً على هيئة فريقين. المحاداة: لعبة رجالية عن طريق القفز على رجل واحدة، وغالباً تكون في أرض مستوية . المهادبة : لعبة للرجال عن طريق الحجارة التي أحجامها قبضة اليد . المتايرة: استخدام الأصداف البحرية وعظام الخراف[٣]. وألعاب أخرى عديدة : مثل السباحة في البحر،

---

(١) أخبرني بعض رجال الريث والعارضة أن هناك بعض الاتفاقيات بين أفراد العشيرة الواحدة، وهذه الاتفاقيات تنص على ضبط مقدار المهور وبعض الأعراف الأخرى . ويمتلك الباحث مئات الوثائق التي تؤكد صحة مثل هذه الاتفاقيات عند بعض العشائر في جنوبي البلاد السعودية . دراسة عادات وأعراف وتقاليد جنوبي المملكة العربية السعودية وما يتوافر عنها من الوثائق غير المنشورة جديرة بالبحث والدراسة. وحبذا أن نرى بعض طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، والعاملين على درجات الماجستير والدكتوراه أن يولوا مثل هذا الموضوع كبير اهتمام في أطروحاتهم العلمية .

(٢) الأستاذ محمد العقيلي ذكر شروحات جيدة عن الفنون الشعبية التي عرفتها منطقة جازان. لكن هذا الموضوع مازال يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية عميقة . والمنطقة الجازانية غنية جداً بفنونها الشعبية، ونأمل من جامعة جازان أن تفتح قسماً لعلم الاجتماع حتى يستطيع المتخصصون في هذا القسم دراسة ثقافة ومجتمع وفكر الديار الجازانية.

(٣) دراسة الألعاب الشعبية أو الرياضية القديمة في منطقة جازان جديرة بالبحث والدراسة . وهذا النوع من البحوث مسؤولية المثقفين والمؤرخين، ونأمل من أبناء المنطقة أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات الحضارية الجيدة .

أو الأودية والغدران في السهول وعند سفوح المرتفعات، والصيد البري والبحري[١].

هـ. معظم الألعاب والفنون الشعبية السابق ذكرها انقرضت أو في طريقها إلى الانقراض، وظهر العديد من الرياضات الحديثة مثل: لعب كرة القدم، والطائرة، والسلة، واليد، وألعاب القوى، أو بعض الألعاب الإليكترونية عن طريق أجهزة الحاسب الآلي، والبلاي ستيشن، والجوال وغيرها[٢]. أيضاً عادة أكل القات والشمة، أو ما يسمى بـ (الدقدقة) . تجدها منتشرة بين نسبة غير قليلة من المجتمع الجازاني[٣].

و. من عادات أهل جازان أو من يسكنها قضاء بعض أوقات النزهة والاسترخاء على شواطئ البحر. ومن يذهب إلى ساحل البحر الممتد من الشقيق إلى بيش ومدينة جازان يجد أعداداً كثيرة من السكان والسائحين يقضون ساعات طويلة على الشاطئ، وأفضل الأوقات لممارسة هذه العادة من الساعة الرابعة عصراً إلى نصف الليل، وأحياناً يمتد الوقت ببعضهم إلى الصباح . وهناك من يذهب للاستجمام والنزهة في الجبال مثل: بلاد العارضة، والعبادل، وفيفاء وبني مالك، وهروب، ومنجد، ولجب، والريث وغيرها[٤].

هناك عدد من الأعمال الاقتصادية التي تمارس في المجتمع الجازاني مثل: الصيد والجمع والالتقاط، والرعي، والزراعة، والحرف والصناعات، والتجارة. وسوف نذكر في الصفحات التالية ما سمعنا أو شاهدنا في هذه المجالات.

---

(١) الصيد من المهن التي عرفها الجازانيون، وسوف نناقش هذا العنصر في صفحات قادمة من هذه الدراسة.

(٢) في العصر الحديث ظهر الكثير من المتغيرات الدخيلة على مجتمعاتنا، وكثير من هذه التحولات أثرت في قيم وأعراف وتقاليد الناس، بل أصبح القديم في كثير من العادات والتقاليد القديمة منبوذاً . وهذا مما يساعد على إبعادنا عن ماضينا وهويتنا الاجتماعية والحضارية التي عاشها أسلافنا . وأصبحنا نشاهد ذلك واضحاً للعيان في حياة أبنائنا وبناتنا، وسوف تزداد مع قادم الأيام. ويجب على المعلمين والمربين والمفكرين وأصحاب القرار أن ينتبهوا إلى مثل هذا الغزو الجارف الهدام، فيجتهدوا في وضع الحلول المناسبة للحفاظ على قيم المجتمع وهويته .

(٣) هاتان العادتان أكل القات والشمة، موجودتان عند الجازانيين ومن جاورهم من اليمنيين منذ أزمنة بعيدة . وهي مواد غير مفيدة، ولها أضرار صحية، ناهيك عن آثارها الاقتصادية وبخاصة القات فالذي يمارس أكله باستمرار تجده يعيش في ظروف اقتصادية سيئة وأحيانا كثيرة يكون مفلسا، لأن جميع أمواله تصرف في شراء القات . والحزمة الصغيرة منه اليوم، أي قبضة اليد يتراوح سعرها من (٦٠ – ١٠٠) ريال، وذلك حسب النوعية والجودة .

(٤) يوجد بهذه المرتفعات مناطق سياحية جميلة، وإذا سقطت عليها الأمطار تراها مكسوة بالغطاء النباتي الجميل، كما ترى المياه تجري في منحدراتها وأوديتها، بالإضافة إلى تغريد الطيور .

رابعاً : حياة الناس الاقتصادية :

١- الصيد والجمع والالتقاط :

نتج عن تنوع تضاريس جازان ممارسة الصيد في البر والبحر[١]. وصيد البر موجود إلى حد ما في السهول والمرتفعات الجبلية[٢]. ومازال هناك من يقوم باصطياد الأرانب، والغزلان، والحجل، والقطا، وأحياناً الحمام. والممارسون لهذه المهنة ليس من باب احتياجهم لما يصطادون، ولكن للترويح والتسلية[٣].

أما الصيد البحري فهو من الأعمال الرئيسية عند الجازانيين. وقد وقفت وسألت عن الشواطئ التي ينشط فيها صيد الأسماك، فكانت على النحو التالي: شواطئ الشقيق، وبيش، ومدينة جازان، والموسم، والمضايا، والسهي، وجزر فرسان. ومن الأسماك التي تصطاد: الشعور، والهامور، والبياض، والديرك (الكنعد)، والحريد، والناجل وهو من أكثر الأسماك المحببة إلى سكان المنطقة. وهناك أنواع أخرى من الأسماك والجمبري[٤]. والمتأمل في قوائم الأطعمة الموجودة في المطاعم والفنادق الجازانية يجد أسماء الكثير من هذه الأسماك[٥]. وقد زرت مرسى قوارب مدينة جازان لصيد الأسماك في (١٤٣٣/٤/٢٩هـ) فوجدت عشرات القوارب الموجودة على الساحل، وعند الالتقاء مع عدد من العاملين عليها ذكروا لنا أن القوارب في ذلك المرسى تنقسم إلى قسمين. القسم الأول: قوارب خاصة لبعض السعوديين وهم يستخدمونها للنزهة، ويُسمح لأصحابها بالسير في البحر لمدة لا تزيد عن (٢٤) ساعة. والقسم الثاني قوارب للصيد، وهي أيضاً لملاك سعوديين ولكن العاملين عليها من الجنسيات الهندية والبنجالية واليمنية، ويسمح لهم بالسير في البحر لمدة ثلاثة أيام بهدف الصيد[٦]. وانتقلنا من المرسى إلى سوق أسماك قريب من الشاطئ فوجدنا عشرات الأنواع من الأسماك المختلفة في أسمائها، وأنواعها، وأحجامها، وأسعارها. ثم إن القائمين على

---

(١) الصيد البري كان نشطاً في الماضي، وذلك لحاجة الناس إلى الطعام. ومن الأشياء التي كان يتم اصطيادها: الجراد، والطيور بأنواعها، والأرانب والغزلان والوبران وغيرها. هذا ما سمعناه من بعض كبار السن الذين التقينا بهم في صبيا والعارضة وأبو عريش وسامطة وأحد المسارحة.

(٢) المصدر نفسه. والباحث في مجال الحيوانات والطيور البرية يجدها في الأودية، وأحياناً في المزارع، وفي المرتفعات الجبلية مثل: جبال خاشر، وفيفا، والريث، وطلان، وقيس، والقهر، والجبل الأسود وغيرها. المصدر: بعض من التقيت بهم في ديار الريث وفيفا وبني مالك والعارضة.

(٣) في الماضي يصطاد الناس بحثاً عن الطعام، أما اليوم فالخير متوفر في كل مكان، وليس هناك حاجة إلى لحوم الحيوانات أو الطيور المصادة. وهذا مما جعل الصيادين البريين يمارسون هذه المهنة للترفيه فقط.

(٤) دراسة الثروة السمكية في منطقة جازان جديرة بالبحث. ونأمل من الأكاديميين المهتمين بعالم البحر والأسماك في جامعة جازان أن يلتفتوا إلى مثل هذا المجال المهم الذي يستحق العديد من البحوث والدراسات العلمية.

(٥) هذا ما شاهده الباحث عند زيارته لبعض الفنادق والمطاعم في مدينة جازان من (١-١٤٣٣/٥/٦هـ).

(٦) مشاهدات الباحث في (١٤٣٣/٤/٢٩هـ).

البيـع والشراء في ذلك السوق هم الهنـود واليمنيون والبنجاليون[1]. كما أخبرني بعض الصيادين اليمنيين أن صيد السمك يكون بطرق متعددة مثل: الشبكة العادية من على الشواطئ، أو عن طريق قوارب الصيد، أو عن طريق الجلب (السنارة)، والسمك الذي يتم اصطياده بالسنارة يكون أفضل وأغلى عند المستهلكين. وعند اصطياد السمك يتم جلبه إلى سوق المزاد، وغالباً يشترى بالجملة من قبل الهنود والبنجاليين الذين لديهم محلات لبيع الأسماك داخل المنطقة وخارجها[2].

وفي محافظتي صبيا وسامطة من يتحدث عن صيد الصقور[3]، وذُكر لنا بعض المهرة العاملين في هذه المهنة من أبناء المنطقة، وقد التقينا ببعضهم فذكروا أن هناك نوعين من الصقور التي تُصاد في منطقة جازان بعضها ما هو جبلي محلي وربما كان فيها السهلي وتتراوح أسعارها ما بين (٣٠٠٠ - ٣٥٠٠) ريال للصقر الواحد. والنوع الآخر خارجي يأتي إلى المنطقة من تونس وليبيا وإيران وباكستان، وقدومها غالباً يكون في نهاية كل عام هجري، أي تقريباً في شهري ذي القعدة وذي الحجة. وحجم هذا النوع من الصقور أكبر من الصقور المحلية، وأسعارها تتراوح ما بين (١٥٠٠٠- ١٢٠٠٠٠)، ومن أسمائها: الأشعل، والأكحل، والأبيض. أما زبائنها فغالباً من مدن المملكة الكبيرة مثل: الرياض، وجدة، والدمام. وهناك بعض الزبائن من الكويت والإمارات وقطر[4].

أما حرفة الجمع والالتقاط فكانت في السابق نشطة عندما كان الناس يجولون في الأرض بحثاً عن الطعام والشراب نتيجة للفاقة وقلة ذات اليد[5]. أما اليوم فقد انقرضت هذه الحرفة، وصار السكان في وضع اقتصادي جيد، مما جعلهم لا يحتاجون

---

(١) المصدر نفسه. وقد لاحظنا بعض الأسماك التي يصل سعر الواحدة منها إلى (١٠٠ و٢٠٠) ريال. وهناك من كان يبيع أكواماً من السمك الصغير، في حدود كيلين إلى ثلاثة أكيال بعشرة وعشرين ريالاً. وعند سؤال بعض الباعة عن التفاوت في الأسعار ذكروا أن ذلك يعود إلى نوعية وجودة السمك المباع.

(٢) الذاهب إلى أسواق الأسماك في منطقة جازان أو أي منطقة من مناطق جنوب المملكة من الطائف وجنوبي مكة المكرمة إلى جازان ونجران يجد أن معظم العاملين في أسواق السمك من الهنود والبنجاليين، وأحياناً من الباكستانيين واليمنيين. مشاهدات الباحث وجولاته المتعددة في أجزاء عديدة من جنوبي البلاد السعودية خلال الخمس السنوات الماضية.

(٣) من الطرق المستخدمة في صيد الصقور، يوضع للصقر كمين على هيئة شباك، ويوضع في الشباك طائر، وعندما يشاهد الصقر الطائر ينزل عليه لاصطياده، لكن الصيادين يغلقون الشباك على الصقر والطائر معاً.

(٤) ما سمعه الباحث أثناء الرحلة من (٤/٢٨ إلى ١٤٣٣/٥/٦هـ).

(٥) كان الناس في السابق يقومون بالتقاط بعض الثمار والنباتات من الجبال والأودية. كما كانوا يجمعون الحطب الذي يستخدمونه في طهي طعامهم، وتدفئة منازلهم وبخاصة الساكنين في المرتفعات الجبلية.

إلى مثل هذه المهنة. وعند تجوالنا في الأسواق الشعبية الجازانية، وبعض المجمعات التجارية شاهدنا من يقوم ببيع سلع الحطب والفحم، وعند سؤال أولئك الباعة عن مصادر هذه السلع قالوا إنهم يجلبونها من بعض الغابات والجبال البعيدة في أطراف المنطقة . وربما جلب بعضها من المناطق اليمنية القريبة من الحدود السعودية . وهذه الحرفة وإن كانت تعتمد على طريقة الجمع والالتقاط، إلا أنها لم تعد شائعة بشكل كبير كما كانت في الماضي[١] .

٢ـ الرعي :

في السابق كانت مهنة الرعي شائعة عند معظم المجتمع الجازاني . فأهل الجبال كانوا يمارسونها بشكل كبير، بل تكاد تكون من أهم المهن عندهم . أما أهل السهول فكانوا يمارسون مهن الرعي بالإضافة إلى أعمال الزراعة والتجارة[٢] . أما اليوم فقد تحسنت أوضاع الناس الاقتصادية، وانشغل أغلبهم بالأعمال الحكومية وأحياناً التجارية، وصارت مهنة الرعي تمارس على نطاق ضيق في الأرياف والمرتفعات الجبلية[٣] . وفي المدن وحواضرها فهناك من يملك المزارع الكبيرة وأحياناً تربى بعض الأبقار والمواشي والخيول والكلاب والطيور في مثل هذه المزارع[٤] .

وفي مناطق الجبال مثل: الريث، وفيفا وبني مالك، والعارضة شاهدنا من يقتني أعداداً كبيرة من الأغنام وبخاصة الماعز، ويصل أعدادها إلى (٤٠٠) و(٦٠٠) وربما هناك من يملك ألف رأس . والقائمون على رعي هذه الأغنام من السكان أنفسهم، ويستعينون ببعض العمال الوافدين مثل: اليمنيين، والصوماليين، والإريتريين،

---

(١) مهنة الجمع والالتقاط عرفها إنسان الجزيرة العربية منذ القدم، واستمرت على مر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . وفي عصرنا الحالي تلاشت نتيجة لتطور أوضاع الناس الاقتصادية . وكون منطقة جازان على ساحل البحر الأحمر، ولها جزر مثل : جزيرة فرسان، فكان بعض الصيادين والبحارة يجمعون بعض الأصداف البحرية، أو اللآلئ الموجودة في البحر . وعند سؤالنا عن هذه المهنة وجدناها هي الأخرى انقرضت ولم تعد شائعة بين الناس .

(٢) دراسة الحياة الاقتصادية في جازان خلال القرنين الماضيين جديرة بالاهتمام والبحث والدراسة . ونأمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية من يتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراة .

(٣) هذا ما شاهده الباحث أثناء جولته في بعض المرتفعات الجازانية . كما سمعنا من قال بذلك من أهل بيش وصبيا والحقو وجازان وأبو عريش وسامطة .

(٤) زار الباحث بعض الأصدقاء في مناطق بيش وضمد وصبيا وجازان وأبو عريش، وشاهد بعض المزارع في هذه النواحي، وكان في بعض أجزائها بعض الحيوانات مثل الأبقار والجمال والضأن والماعز، وقد يصل أعداد بعض الماعز والضأن إلى (١٠٠- ٢٠٠) رأس .

والإثيوبيين [١]. ومثل هذه الأعداد الكبيرة يتم رعيها في الجبال والأودية والهضاب، وهناك أنواع أخرى من الأغنام تربى في زرائب أو أحواش، وأعدادها تتراوح من (١٠٠- ٢٠٠) رأس، ومثل هذه الأغنام يتم تربيتها حتى تباع بأسعار عالية في مواسم الأعياد، وبداية شهر رمضان[٢].

ويوجد الماعز بكثرة في الجبال والمرتفعات، وإلى جانبه يوجد بعض الضأن والبقر والجمال والحمير. أما السهول فالخراف توجد بكثرة وأيضا الماعز وباقي البهائم الأخرى. وفي عيد الأضحى يفضل أهل الجبال أن تكون أعيادهم من الماعز، بعكس أهل السهول والساحل ففي الغالب أضاحيهم تكون من الضأن، وأحياناً من الماعز أو الجمال والأبقار[٣]. وقد توقفت عند العديد من المطاعم الموجودة على قارعة الطرق الرئيسية، وداخل القرى الكبيرة والمدن فوجدت بعضها تحتجز عشرات وأحياناً مئات الماعز وقليلاً من الضأن، وعند سؤال أصحاب تلك المطاعم عن هذه البهائم ذكروا لنا أنه يذبح منها يومياً أعداد معلومة من أجل طبخها وتقديمها للزبائن [٤].

والذاهب إلى الأسواق الأسبوعية أو اليومية في قرى ومدن جازان يلحظ وجود الأغنام والجمال والأبقار. وهذه الثروات الحيوانية ليست محلية فقط، فهناك ما يجلب من الرعاة المحليين، أو يستورد من بعض الدول الخارجية مثل: اليمن، والحبشة، والصومال، وإريتريا وغيرها. وهذه الأنواع من المواشي والبهائم تتفاوت في أحجامها، وجودتها، وأسعارها[٥].

٣ـ الزراعة :

تمتاز الأراضي الزراعية في جازان بالعديد من المقومات مثل: صلاح التربة، ووفرة المياه، وتنوع التضاريس. والملكية الخاصة هي السمة السائدة على جميع الأراضي

---

(١) كثير من هؤلاء الوافدين غير نظاميين في إقاماتهم، وهم من المجهولين المتسللين. وقد زرنا العديد من المزارع في عموم منطقة جازان فوجدنا كثيراً من هؤلاء المجهولين يعملون في هذه المزارع،بالإضافة إلى تربية الأغنام ورعيها.

(٢) وأسعار مثل هذه الأغنام المرباة عالية جداً فتباع في المواسم من (١٥٠٠- ٢٠٠٠) ريال للرأس الواحد.

(٣) هذا ما سمعناه من بعض الرواة في الأجزاء الجبلية والسهلية من المنطقة ودراسة أوضاع الثروات الحيوانية في جازان موضوعات مهمة وجديرة بالبحث والدراسة.

(٤) السعوديون يسرفون كثيراً في أكل اللحوم. والمتجول في أنحاء البلاد السعودية يجد أن هذه العادة تكاد تكون واسعة الانتشار في المطاعم والمناسبات الاجتماعية المختلفة.

(٥) شاهدنا العديد من الأسواق في الحقو، وصبيا، والدائر، ومدينة جازان، وأبو عريش، والعارضة، وأحد المسارحة، وسامطة، وكانت جميعها تعرض العديد من الأغنام والبهائم الأخرى. والقائمون على بيعها خليط من سكان المنطقة، أو بعض الوافدين مثل: السودانيين، واليمنيين وغيرهم. المصدر: مشاهدات الباحث في أجزاء عديدة من منطقة جازان في الفترة الممتدة من (٢٨/٤- ٦/٥/١٤٣٣هـ).

في المنطقة . فكل عشيرة أو فخذ أو أسرة تعرف أملاكها الزراعية [١] . والناظر في عموم منطقة جازان يجد أن أرضها الزراعية تتنوع من الجبال إلى السهول والساحل. فالأرض في المرتفعات على هيئة مدرجات، ومن ثم فهي محدودة في مساحاتها. أما أراضي السهول والساحل فالغالب عليها الاتساع والانبساط . وهناك بعض الأراضي عند سفوح المرتفعات أو قريبة من بعض الأودية، وهي متوسطة المساحة[٢] . وأجود الأراضي الزراعية التي تقع على وادي بيش، وضمد. وخلب، ووادي جازان، وذلك عائد إلى جودة التربة[٣] .

والمحاصيل الزراعية التي تزرع في منطقة جازان اليوم : الدخن، والبن، والزعر، والذرة البيضاء والحمراء[٤] ، والسمسم، والقمح، والشعير، في المرتفعات الجبلية، والأعلاف مثل: قصب الذرة[٥] . ومن الخضروات المزروعة، الطماطم، والبامية، والحبحب، والكوسة، والخيار، والباذنجان[٦] . أما الفواكه، فمنها : المانجو، والجوافة، والتين، والرمان، والباباي (العمبرود)، والموز[٧] . وهناك مزروعات تنبت على الأمطار، والآبار، ومياه الأودية مثل : الشدح، والويكة، والرجلة، والملوخية، والبصل، والدجر، والقوار، وبعض البقوليات الأخرى [٨] . ومن النباتات العطرية التي تزرع في المزارع الكبيرة والصغيرة، وقريباً من المنازل وأحياناً في أحواشها مثل: الريحان، والفل، والكادي، والنعناع، والشيح، والبعيثران [٩] .

---

(١) هذه عادات معروفة عند أهل البلاد منذ القدم، ومازال أهل القرى والأرياف وضواحي المدن يمارسون ملكيتهم لأراضيهم حتى اليوم . لكن مع التنمية والتطور الذي تمر به منطقة جازان منذ ثلاثة عقود بدأت الأراضي الزراعية تتحول إلى أراض سكنية، وبدأ كثير من الناس في المدن والحواضر وما جاورها يبيعون بعض مزراعهم على بعض القادمين من خارج المنطقة . وهناك عشرات المزارع المنتشرة في أنحاء البلاد وأصول ملاكها من خارج الديار الجازانية . مشاهدات الباحث خلال رحلته أثناء جمع مادة هذه الدراسة.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أهل الجبال يفضلون الذرة الحمراء، أما أهل السهول والساحل فميلهم إلى الذرة البيضاء أكثر. هذا الذي سمعه الباحث من عدد من أهل السهول وأهل الجبال .

(٥) شاهدت قصب الذرة أكواماً في أطراف المزارع، وتجده مرتباً بشكل مخروطي بعد حصاده، وذلك حتى لا تدخله المياه أثناء سقوط الأمطار .

(٦) أبلغنا عدد من الجازانيين عدم زراعة البطاطس في جازان، وربما يعود ذلك إلى عدم صلاحية استنباته هناك .

(٧) بعض هذه الفواكه مثل: التين، والرمان، تنبت في الجبال، وجميعها تنبت في المناطق السهلية . ونلاحظ في جبال ومرتفعات جازان وأحياناً في أوديتها الكثير من الأشجار البرية مثل: السلم، الدوم، الأراك (الرديف)، العنبر، القتاد، القطف، السدر، البشام، القات، الضهياء، الحمض، السمر، المض، الأثل وغيرها .

(٨) المتجول في أسواق عديدة من المملكة العربية السعودية وخاصة جنوبها يجد بعض المزروعات الجازانية متوافرة فيها بكثرة .

(٩) عند زيارة بعض الأصدقاء أو الطلاب في منازلهم أو مزارعهم شاهدنا هذه النباتات متوفرة بكثرة، والنساء غالباً

وتتم خدمة الأراضي الزراعية عن طريق آلات عديدة مثل الحراثات، والدركتورات، والحصادات وبخاصة في المناطق السهلية والساحلية . أما المناطق الجبلية مثل فيفا وبني مالك، والريث والعارضة فالأبقار هي الوسيلة الرئيسية لحراثة الأراضي[١] . اما ري المزارع، فهو عن طريق الأمطار الموسمية وبخاصة الأراضي الخبتية والمرتفعات الجبلية، وهناك مزارع تعتمد على مياه الأمطار والأودية. وهذا النوع من الأراضي يقوم المزارعون بايجاد عقوم وحواجز للمياه، وتفتح عند الرغبة في ري المزروعات[٢] . وفي ناحية الخوبة وأجزاء من محافظة سامطة شاهدنا المزارعين يعتمدون على مياه الأمطار، وإذا رغبوا في حفر آبار، فإنهم يحفرون آباراً عادية، بعكس أهل صبيا وبيش وما حولهم الذين يحفرون فقط الآبار الارتوازية . وعند سؤالنا بعض سكان الخوبة وسامطة ذكروا لنا أن المياه الجوفية في بلادهم قريبة من سطح الأرض، فعند حفر أمتار قليلة يستطيع الإنسان أن يحصل على الماء، أما في الأجزاء الشمالية مثل : صبيا وبيش والدرب فحفر الآبار الارتوازية وقت زيارتنا للمنطقة يصل إلى (٦٠) و(٧٠) وربما (١٠٠) متر[٣] .

شاهدنا في جازان العديد من المشاريع والمؤسسات الحكومية والأهلية التي تقوم على خدمة الزراعة والمياه في المنطقة . ومن تلك المشروعات : سد وادي جازان، ومحطة الأبحاث الزراعية بوادي جازان، ومحطة التجارب الزراعية بمنطقة فيفا، والبنك الزراعي العربي، ومديرية الزراعة والمياه بمنطقة جازان، وشركة جازان للتنمية[٤] .

يفضلن رعايتها بالسقاية والاهتمام . والسائر أيضاً في أسواق المنطقة الأسبوعية وأحياناً اليومية يجدها تباع بشكل جيد، ولها زبائن كثيرون . كما يوجد في مناطق الجبال الوزاب، والشار، والدوش، والبياض . المصدر: مشاهدات الباحث أثناء جمع مادة هذا البحث .

(١) مشاهدات الباحث في العارضة والريث وفيفا، وأجزاء من المناطق السهلية والساحلية .

(٢) شاهدنا العديد من تلك العقوم في بيش وأبوعريش وسامطة ونواحي أخرى من المنطقة . ودراسة العقوم أو السدود الترابية ووسائل الري في منطقة جازان موضوع جيد وهام يستحق الاهتمام والرعاية من الأكاديميين في علوم الزراعة والجغرافيا والتاريخ . ونأمل أن نرى من طلاب جامعة جازان من يدرس هذا الموضوع دراسة علمية أكاديمية .

(٣) أخبرنا بعض السكان في صبيا والحقو وبيش إلى أنهم إلى وقت قريب كانوا يجدون الماء بعد عشرة وعشرين متراً . أما اليوم فأصبح الحصول على الماء بعيداً جداً وقد يصل إلى عشرات الأمتار.

(٤) جازان بلاد زراعية، ويجب أن تضاعف الجهود في هذه المؤسسات وغيرها لاستصلاح هذه المنطقة الغنية بالتربة والثروات الزراعية . وفي أثناء تجوالنا في بلاد الخوبة بمحافظة الحرث توقفنا عند العيون الحارة الموجودة بها، التي تبعد عن مدينة جازان حوالي (٦٩ كم) . فوجدنا حولها بعض الزائرين . كما وجدنا مكانها غير معتنى به . وأخبرنا من كان معنا بوجود العيون الحارة في موضعين بجازان، الأول شرق سد وادي جازان ويبعد عن مدينة جازان حوالي (٥١كم)، والأخر بوادي ضمد . ويقال أنها أيضاً غير مخدومة بالاستراحات والحمامات وغيرها . ويجب على وزارة الزراعة والمياه والبلديات أن تولي مثل هذه المعالم بعض الاهتمام، وإن فعلت ذلك فسوف تعود على المنطقة بفوائد سياحية واقتصادية عديدة .

كمـا شاهدنا مشـروع تنقية المياه بالمطري[١]. وهو مشروع لتنقيـة المياه بهذه الناحية، وقـد افتتح هـذا المشروع أمير المنطقة صاحب السمو الملكـي الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز آل سعود عام (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

الأيـدي العاملـة في الزراعـة من أهل البـلاد الأصليين في المرتفعـات والسهول[٢]. ونشاهـد في الأريـاف أن كبـار السـن مازالـوا يتولـون مزارعهـم ببعضـ الرعايـة والاهتمـام[٣]. وعنـد زيارتنا بعض المزارع في الحقـو، والدرب، وبيشـ، وصبيا، ووادي جازان، وأبو عريش، وسامطة وجدنا ملاك الأراضي يشرفون على مزارعهم، أما الأيدي التي تقوم على حرث الأرض وخدمتها فهم من العمالة الخارجية من اليمن، ومن بعض دول إفريقيـا مثل: مصر، والسـودان، والحبشة، والصومال، وإريتريا. وكثير من هؤلاء العمـال مـن المجهولين والمقيمين في البـلاد بطريقة غير نظامية[٤]. وعنـد سؤال بعض أصحـاب المزارع عن السبب في لجوئهم إلى عمالـة سائبة قالوا إن هناك عقبات كثيرة في استقدام عمال نظاميين[٥]. وأثناء مقابلة عدد من السكان وأصحاب بعض الأراضي الزراعية سمعناهم يشتكون من بعض المعوقات في مجال العمل الزراعي، ومما قالوا:

١. عـزوف الشباب والرجـال متوسطي الأعمار عـن الزراعة بسبـب انخراطهم في الوظائـف الحكوميـة وبعض الأعمـال التجارية الأخرى[٦]. أمـا كبار السن فأصبحوا عاجزين صحياً عن خدمة الأراضي الزراعية.

---

(١) المطـري: قريـة في وادي جازان وعدد سكانها اليوم حـوالي (٨٠٠) نسمة. وهذه الناحية كانت في الأساس خلال السبعينيـات مـن القـرن (١٤هـ/ ٢٠م) لمستثمـر حضرمي يدعى بامهـري، وكان ينقل الماء الحلـو منها إلى مدينة جـازان، والنقـل في أول الأمر على ظهور الجمال، ثـم أنشئ خط ناقل للماء بالمواسير بحجـم (٦) بوصة، ولمسافة تصـل إلى (٢٥كم) بين المطـري وجازان، وعند زيارة الملك سعود لجازان عـام (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م) تم شراء هذه الأرض من صاحبها وما عليها من آبار وجعلها سقيا لمدينة جازان وما حولها. ويقال: أن المطري: هي في الأساس مكونـة مـن كلمتين (المـاء، الطري) وذلك عندمـا كان ينادي المنادي لبيـع الماء في مدينة جـازان خلال النصف الأول مـن العقـد الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ثم دمجت الكلمة فيما بعد إلى المطري واطلق على قرية المطري المعروفة حالياً بهذا الاسم. المصدر: مقابلة الباحث مع بعض سكان قرية المطري في (٣٠/ ٤/ ١٤٣٣هـ).

(٢) لا يعمـل أهل البلاد كثيراً في خدمـة مزارعهم، واكتفوا بالمراقبة والإشراف العام، والسبب في ذلك عدم احتياجهم الشديـد للزراعة لأن لديهـم مصادر مادية أخرى تغنيهم عن هذه المهن. والبعضـ منهم يمارس الزراعة من باب التسلية والاستمتاع، وليس من باب الضرورة.

(٣) مشاهدة بعض كبار السن الذين يقومون على مزارعهم في أرياف أبو عريش، وسامطة، وأحد المسارحة، والخوبة.

(٤) الأحباش، واليمنيون، والإريتريون من أكثر الأجناس المجهولة في جازان.

(٥) انظر بعض المعوقات الزراعية في سطور تالية من هذا المحور.

(٦) دراسـة تاريخ الزراعة في جازان خلال القرنين الماضيين عنوان جدير بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى من طلابنا في برنامـج الدراسـات العليا في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد من يتخذ هذا الموضـوع عنواناً لرسالة الماجستير والدكتوراه.

٢. صعوبة الإجراءات الإدارية أثناء السعي في الحصول على عمالة نظامية، ومن أكبر العقبات وجوب حصول مالك الأرض الزراعية على حجج استحكام وصكوك شرعية حتى يتمكنوا من جلب عمالة خارجية . وامتلاك صكوك شرعية يعتريها العديد من العقبات والنظم الإدارية المعقدة .

٣. قلة الأمطار وجفاف الأودية تسبب في هجران الأراضي الزراعية، وهذا مما ساعد على خرابها وتدهورها[١] .

٤. ضعف الدعم المادي والفني لممارسة الزراعة، وعدم وجود ثلاجات كبيرة لتخزين الإنتاج الزراعي مثل: التين، والمانجو، والجوافة وغيرها، وعدم حماية السوق من الإنتاج الزراعي المستورد . والتكاليف الباهظة لاستصلاح الأراضي، وأحياناً تأخر الإجراءات لدعم الزراعة مثل إعطاء القروض الزراعية، أو تزويد المزارعين ببعض الاحتياجات المهمة للاستمرار في مهنة الزراعة[٢] .

٤. الحرف والصناعات:

عرفت جازان عدداً من الحرف والصناعات القديمة[٣] ، بعضها انقرض، والبعض الآخر مازال يمارس بشكل يسير . ومما شاهدنا مزاولته عصر السمسم عن طريق استخدام الجمال[٤] . وصناعة الحلوى المحلية، وصناعة بعض التشكيلات والمشغولات اليدوية، وصناعة بعض الأواني الفخارية مثل: البرام، والميفا، والكاسات الصغيرة والكبيرة، والأكواز وغيرها[٥] . وصناعة بعض المفروشات أو المظلات من الخصف، وصناعة بعض الجلديات مثل: الأحزمة، والحبال وغيرها . وهناك بعض النساء اللاتي يقمن بنسج بعض الألبسة مثل: الأغطية، والملاحف، والطاقيات وغيرها [٦] . وفي بلاد

---

(١) شاهدنا عدداً من الأراضي الزراعية في بيش وصبيا وجازان وأبو عريش وقد هجرها أصحابها، والبعض منها تشتمل على بعض الأبنية والآبار والآلات مثل: الحراثات، ومواتير المياه وبالتالي أصبحت مقفولة ومهجورة .

(٢) جامعة جازان تتحمل بعض المسؤوليات في خدمة مجال الزراعة في المنطقة . وإنشاء كلية للزراعة من أهم الخطوات التي يجب أن تسعى الجامعة إلى تنفيذها وتطويرها .

(٣) دراسة الحياة الحرفية والصناعات التقليدية جديرة بالبحث والدراسة . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٤) هذه الصفة موجودة منذ القدم في جازان وتهامة عسير . وقد شاهدنا العسيريين في مدينة محايل وما جاورها استبدلوا الجمال بالآلات الكهربائية . أما الجازانيون فلا زالوا يستخدمون الجمال، وأخبرني بعضهم أن هناك من بدأ في استخدام الكهرباء، مع أنني لم أر من يقوم بذلك . والجمل مازال هو المستخدم الرئيسي في ممارسة هذه الحرفة .

(٥) صناعة الفخاريات مازالت منتشرة في المنطقة الممتدة من الشقيق والدرب إلى جازان وأبو عريش وما حولها.

(٦) شاهدنا بعض النساء في أسواق صبيا وجازان وهن يمارسن صناعة النسيج لبعض الملبوسات .

الريـث شاهدنا صناعـة القطران، ويستخلص من زيت أشجـار السلم والسمر والأثل . وعند استخلاص هذه المادة يخرج نوعان من السائل أثناء حرق الأخشاب . سائل خفيف ويسمى في عرف السكان بـ (الشوب) ويستخدم في طلاء الأغنام، وقد يستخدمه النساء في غسيل شعر الرأس وتنظيفه . وسائل ثقيل، وهو ما يعرف بـ (القطران) ويستخدم في طلاء الجمال عند إصابتها بالجرب، وتطلى به الأبواب والنوافذ الخشبية[١] .

والسائـح في مدن وقـرى جـازان يشاهد أعداداً كبـيرة من الحـرف والصناعات الحديثـة، مثل: الورش الخاصة بخدمة السيارات من سمكـرة، وميكانيكا، وإصلاحات أخـرى[٢]، وبناشـر وأماكن لزينة السيارات وخدمتها . كمـا شاهدنا الكثير من الفنيين والمهندسين لبعض الأدوات المنزلية، مثـل: الغسالات، والمكيفات، والتلفزيونات وأجهزة أخـرى عديـدة تستخـدم في مجالات الإعـلام والاتصـالات[٣] . وقد سمعـت عن المدن الصناعيـة في مـدن المنطقة، لكنني لم أزرهـا، وهذه المدن تشتمل علـى جميع الحرف والصناعات الضرورية لخدمة أهل المنطقة ميكانيكياً وفنياً وتقنياً[٤] .

وفي جـازان بعض المشاريـع الصناعية البارزة مثل: مصنـع إسمنت الجنوب الذي يقع شرق محافظة أحد المسارحة، ومصانع البلك الخرساني في أكثر من مكان، وبعض ورشـ أو مصانـع الزجاج، والأخشاب، والألمنيوم في جميع مـدن المنطقة، بالإضافة إلى مصانـع تحلية المياه، وهناك ورشـ لصناعة وإصلاح القـوارب والسفن الصغيرة التي تستخـدم للصيـد أو النزهـة في البحـر[٥] . ونلحـظ في جامعة جازان، وبعضـ المعاهد والكليات الفنية والتقنية بعض التخصصات المهنية والصناعية، وهي تقوم على تخريج طلاب متخصصين في عدد من الحرف والصناعات المتنوعة[٦] .

---

(١) مـادة القطـران معروفة منذ القدم . وكانت منتشرة عند عموم سكان الجزيـرة العربية . واليوم انقرضت وصارت تمارس فقط في البوادي والمناطق البعيدة عن الحواضر والمدن الرئيسية .

(٢) السائـر في جميـع أنحاء مدن المملكة العربية السعودية، وعلى طرقهـا العامة يلحظ انتشار الورش الصناعية في كل مكان . وورش إصلاح السيارات تكاد تكون هي الأكثر انتشاراً في عموم البلاد .

(٣) مجالات الإعلام والاتصالات تطورت في العقدين الماضيين، فظهر عشرات الورش المتناثرة في جميع مدن جازان، من أجل صيانة وإصلاح الآلات والأجهزة المتعلقة بالاتصالات والإعلام، مثل: الحاسبات الآلية، والجوالات، وغيرها.

(٤) تعيش المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر طفرة تنموية اقتصادية صناعية . ونأمل أن نرى في المملكة مصانع كبرى متقدمة تقوم على صناعة السيارات والطائرات والأجهزة التقنية العالية .

(٥) دراسة تاريخ الحرف والصناعات في جازان في الماضي والحاضر، موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة أو كتاب علمي. ونأمل أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يستطيعون دراسة مثل هذه العناوين المهمة والجيدة .

(٦) تاريخ التعليم في جازان بشكل عام، والتعليم الفني المهني بشكل خاص موضوع جيد وجدير بالدراسة في هيئة رسالة علمية أكاديمة .

الأيـدي العاملـة في مجالات الحـرف والصناعات المختلفة، تكاد تكـون من العمالة الوافـدة إلى المملكـة . وفي جـازان أعـداد كبيرة من الجنسيـات : العربيـة، والإفريقية والهندية والباكستانية والبنجالية، وجنسيات أخرى محدودة من بعض الدول الغربية، أو بلاد الشرق الأقصى مثل: الإندونيسيين، والصينيين، والكوريين، والفلبينيين وغيرهم[١] .

٥ـ التجارة :

تمتاز منطقة جازان بالعديد من المقومات التجارية مثل: تنوع التضاريس، والكثافة السكانية الكبيرة، وخصوبة التربة، وتعدد الأسواق الأسبوعية والحديثة، وتوسط الموقع بـين اليمن من الجنوب وعسـير والباحة والحجاز من الشمـال، وغنى الثروة الحيوانية والسمكيـة، ووفـرة المال في أيدي كثير من الناس، ووجود الميـنـاء، والمطار، وشبكة طرق برية جيدة[٢] .

أمـا الطرق البرية في عمـوم المنطقة فتجدها ممتـازة مقارنة بالماضـي[٣] . وأهمها الطريـق الدولي الساحلي الذي يربط بلاد جـازان بمناطق المملكة حيث يمتد من أقصى الجنـوب على حـدود اليمن وعبر مركز الطـوال إلى أقصى شمـال المنطقة عبر الحدود الإدارية مـع عسير ويتراوح طوله من (٢٦٠-٣٠٠) كيلومـتر تقريباً[٤] . والناظر في طرق جـازان الداخليـة يجد المزدوج منها يربط بـين المدن والحواضر الرئيسيـة، مثل: جازان أبـو عريش، جازان صبيا، صبيا بيش والدرب والشقيـق، جازان أحد المسارحة وسامطة، جازان العارضة، صبيا فيفا والدائر، صبيا الحقو وهروب والريث . وجميع هذه الطرقات

---

(١) هـذا ما شاهده الباحث أثناء التنقل في ربوع منطقة جـازان . ودراسة هذه الأجناس وأثرها وتأثرها جدير بدراسة اجتماعيـة ثقافيـة فكرية. والمسؤولية كبيرة على جامعـة جازان فتؤسس أقساماً ومراكـز ثقافية واجتماعية تدرس أوضـاع هذه العناصر الوافدة إلى البلاد، وتدرس أيضاً ما يدور في المجتمع الجازاني من حراك اجتماعي متسارع الخطى والتغيرات .

(٢) هذا ما لمسه الباحث أثناء تجواله في المنطقة أثناء جمع مادة هذه الدراسة . وموضوع التجارة خلال العقود الأربعة الماضية ، جدير بالبحث والدراسة . ونتطلع إلى أن يدرس من قبل المؤرخين والباحثين في منطقة جازان .

(٣) زرنا منطقة جازان خلال العقود الثلاثة الماضية عدة مرات، وكانت آخر زيارة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ولم نشهد أي تطـور علـى شبكات الطرق آنذاك، فكانت محـدودة وضيقة ورديئة . وفي هذه الزيـارة ذهلنا من التطور الهائل الذي جرى على شق الطرق المزدوجة وذات المسار الواحد في كل مدينة وقرية وريف. مشاهدات الباحث أثناء جمع مادة هذا البحث .

(٤) الطريـق الدولي الآنـف الذكر يعبر القحمة، والحريضة، ثم الشقيق، والدرب، وبيش، وصبيا، حتى جازان ثم أحد المسارحـة وسامطة والطـوال . وهناك طريق دولي أقصر تحت الإنشاء الآن، وقـد وقفنا على أجزاء منه في رحلتنا الحاليـة، يسـير من القحمة والحريضة بشكل شبـه مستقيم حتى يخرج في أطراف مدينـة صبيا ثم يواصل السير إلى مدينـة جـازان وأبو عريش وأحد المسارحة وسامطة حتى بلاد اليمـن . مشاهدات الباحث أثناء جمع مادة هذه الدراسة.

معبـدة، ومرصوفة أطرفهـا وأجزائها القريبة مـن مداخل كل مدينة ومضـاءة بالأنوار، ويوجـد على جنباتها أماكن للاستراحة، ومحطات للوقـود، وأحياناً مطاعم أو بوفيهات، وبناشر، وبقالات يتوفر بداخلها جميع الضروريات وحتى الكماليات . وفي داخل كل مدينة تجـد شبكة طرق جيـدة تربط بين أحياء وأطراف المدينة، وغالبـاً يكون الشارع الرئيسي مزدوجاً وأحياناً أكثر من شارع [(١)].

وأثناء تنقلنا في حواضر ومزارع وأرياف منطقة جازان شاهدنا الطرق المعبدة ذات المســار الواحد تتصل بكل قريــة، وبادية، وريف، بل هناك الكثير مـن الطرق الزراعية التـي تربط بين القرى والنواحي الريفية المتفرقـة في المنطقة . كما شاهدنا شق الطرق وتوسيعهـا وسفلتتها في كل أنحاء البـلاد على قدم وساق . والذي رأى جازان في الماضي ثـم جاءهـا في الوقت الحاضر لا يصدق ما وصلت إليــه من نمو وتطور هائلين في مجال فتح الطرق البرية وسفلتتها [(٢)].

وطـرق جازان البرية امتدت إلى أعالي المرتفعـات مثل: جبال العارضة، والعبادل، وقيسـ، وفيفا وبني مالك، والحشـر، ومنجد، والريث، والقهر وغيرهـا. وقد سرنا إلى بعضـ هذه النواحـي فوجدنا معظم طرقها معبدة ذات مسار واحـد [(٣)]. كما سمعنا من بعض أهالي جازان وجود عقبات عديدة تربط سروات عسير وقحطان وشهران بمناطق جـازان، ومـن تلك العقبـات : عقبة ضلع، مربـة، الدرب، بيشـ أو الشقيـق [(٤)]. وعقبة تبـدأ مـن أشعاف شهران في تمنيـة إلى وادي بيش، وعقبة من سـراة عبيدة إلى فرشة

(١) ذلك في مراكز منطقة جازان الرئيسية، أما مدينة جازان فجميع شوارعها الداخلية الكبيرة مزدوجة، وإذا نظرت إلى طريق الكورنيش في المدينة فهو مزدوج وعليه الكثير من المطاعم، والأبراج الفندقية، والشقق المفروشة . ومازال العمل جارياً بشكل جيد لتنمية وتطوير مدينة جازان . وفي اعتقادنا أنها سوف تضاهي مدينة جدة قريباً، ونأمل أن نراها كذلك .

(٢) شهدت المملكة العربية السعودي نمواً هائلاً في مجال الطرق البرية . وما تمر به البلاد في هذا الميدان جدير بالبحث والدراسة والتوثيق العلمي التاريخي .

(٣) هـذه المناطق وصلتها الطرق المسفلتة، ومن ثم نمـت عمرانياً، واجتماعياً وثقافياً . ومن يقرأ في المصادر أو الوثائق السابقـة عـن هذه الأوطـان قديماً يجدها كانت موغلـة في البداوة والتخلـف . وصعوبة المواصـلات كانت من أهم العقبات التي تواجه أهلها، وعند وصول الطرق إليهم بدأت حياة المدنية واضحة في جميع أنماط حياتهم الحضارية.

(٤) هـذه الطريق التي سلكنا أثنـاء قيامنا بهذه الرحلة . وهي الطريق الرئيسي والأسهل الذي يربط بين سروات عسير ومـا جاورهـا وبين منطقة جازان الممتـدة من البرك والقحمة إلى الطوال والموسـم والخوبة . وهنـاك عقبات أخرى تنـزل مـن جبال عسير إلى بلاد رجـال ألمع، ومن بلاد شعار وعقبة تية إلى محافظة محايـل، والعمل جارياً الآن في بعضـ الطرق التي تربط بـين محافظة محايل وساحل البحر الأحمر . مشاهـدات الباحث خلال عام (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) .

قحطان ثم إلى الريث والحقو وصبيا وجازان . وفي العقبة الآنفة الذكر، وبعد فرشة قحطان بحوالي (١٠-١٥كم) يتفرع طريق آخر يتجه إلى جبل الحشر وبني مالك وصبيا . وعقبة أخرى من ظهران الجنوب إلى ربوعة آل تليد إلى الفرشة، ثم يتفرع هذا الطريق إلى جبال الحشر وبني مالك، أو إلى الريث والحقو وصبيا . وهناك عقبة تخرج من الربوعة بآل تليد إلى وادي وعيلة، ثم وادي حمر إلى وادي دفا وبني مالك ثم صبيا[(١)] .

كما عرفت منطقة جازان العديد من الأسواق الأسبوعية المنتشرة في معظم مدنها وقراها وأحياناً بواديها . ومن تلك الأسواق ما يلي: سوق السبت في كل من بيش والشقيق. سوق الأحد في هروب وأحد المسارحة . سوق الإثنين في سامطة وضمد، سوق الثلاثاء في صبيا والعيدابي والخشل[(٢)] . سوق الأربعاء في أبو عريش، ويعرف هذا السوق بسوق الصميل[(٣)]، وبني مالك الدائر، والموشت[(٤)] . وجميع هذه الأسواق مازالت تعمل، لكن بصورة أقل مما كانت عليه في الماضي، وقد زرت بعضها في الدرب وصبيا وأبوعريش وسامطة، ووجدناها مغطاة بالزنك، وأخرى مكشوفة . وشاهدنا في بعضها من يمارس البيع والشراء خلال أيام الأسبوع، لكن اليوم الذي يعقد فيه السوق يكون أكثر نشاطاً وازدحاماً . ويعرض في هذه الأسواق الكثير من السلع المحلية، والمستوردة من مناطق عديدة في المملكة، أو من بلدان أخرى عربية وإسلامية وأحياناً أجنبية[(٥)] .

---

(١) لم أر هذه العقبات ولكن ذكر لنا أن معظمها أصبح مسفلتاً، ومازال في بعضها أجزاء يسيرة تحت العمل والتنفيذ للرصف والسفلتة .

(٢) الخشل : ناحية تقع جنوب مركز القصبة التابع لمحافظة العارضة .

(٣) سمي سوق الصميل : لأن الذين كانوا يشرفون عليه في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من رجال الحسبة ومراقبي الأسواق كانوا يحملون في أيديهم العصا المعروفة باسم (الصميل). فأطلق على هذا السوق اسم (سوق الصميل) نسبة إلى تلك العصا . هذا ما سمعه الباحث من بعض أهالي أبو عريش عند زيارته لهذا السوق في (١٤٣٣/٤/٣٠هـ) .

(٤) الموشت : ناحية تقع شرق مدينة صبيا جنوب مركز الكدمي التابع لمحافظة صبيا . الأسواق الأسبوعية في الماضي كانت ذا تأثير كبير في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأدبية والفكرية . وهناك مئات الوثائق التي تؤكد ذلك . ونأمل إلى أن تدرس الأسواق الأسبوعية في منطقة جازان، وحبذا أن تكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراة في إحدى أقسام التاريخ بالجامعات السعودية . ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لبحثه فسوف يضيف إلى المكتبة العربية مادة علمية جديدة .

(٥) لم يعد السوق الأسبوعي اليوم محصوراً في تجاراته على السلع المحلية، كما كان في السابق، وسهولة المواصلات، ونشاط الصادرات والواردات البرية، وتنوع الأجناس جعل سلع الأسواق الأسبوعية تتنوع في أنواعها وأسعارها وأماكن استيرادها . مشاهدات الباحث لعدد من الأسواق الأسبوعية في منطقة جازان وغيرها خلال السنوات العشر الماضية.

وهناك أسواق شعبية أخرى، توجد في وسط وأطراف المدن الرئيسية . وقد شاهدنا الكثير منها في مدينة جازان، وأبو عريش، وسامطة، وأحد المسارحة، والدرب، وصبيا. وهذه الأسواق تعمل على مدار الأسبوع، ومعظم ساعات النهار، وأحياناً ساعات من أول الليل[١] . وفي هذه الأسواق تعرض عدداً من السلع مثل: الخضروات، والفواكه، ومواد غذائية أخرى. والظاهر على هذه الأسواق عدم التنظيم، وعدم النظافة لأرض السوق، وللمعروضات التجارية، والأيدي العاملة في هذه الأسواق[٢] .

وهناك الأسواق الحديثة المتفاوتة في الكبر وفي الصغر، وفي نوعية السلع، وفي أصحاب الأسواق، وفي المواقع، والجودة والأسعار. ونأخذ مدينة جازان مثالاً: فالسائر في جنباتها يلحظ التطور التجاري الكبير، ومما شاهدنا فيها من الأسواق الكبيرة والحديثة : سوق الراشد مول، وسوق كادي[٣]. وأسواق أخرى مثل: الغروي، والحناوي، والراية، ومارينا مول، والضياء مول، وسوق الصالح التجاري الترفيهي، وأسواق المزرعة، والسمك، والسوق الداخلي القديم[٤]. وأسواق جديدة تحت الإنشاء مثل: داون تاون، ومحمود سعيد[٥].

كما زرنا بعض الأسواق الحديثة في أبو عريش وصبيا . ولاحظنا أسواقاً عديدة في أبو عريش مثل: ريجن مول، وعائلة مول، والحريبي، وسعيد مول، وتاتوج، والريان. كما رأينا في وسط مدينة صبيا السوق المركزي، وهو في مكان مزدحم، وفي أبنية قديمة وحديثة

(١) هذه الأسواق تكاد تكون أسواقاً يومية لأنها تعمل جميع أيام الأسبوع . وربما سميت الأسواق الشعبية لأن كثيراً من المعروضات فيها شعبية محلية، ثم إن نظامها يميل إلى الارتجالية وعدم الترتيب للبضائع المعروضة، أو للأفراد الذين يمارسون التجارات في هذه الأسواق .

(٢) المتجول في أنحاء جنوبي البلاد السعودية، بل في المملكة، يلحظ هذه الأسواق الشعبية موجودة بكثرة وتعمل طوال النهار . وربما حياة الناس واحتياجاتهم لمثل هذه الأسواق بشكل دائم، كان سبباً في وجودها، حتى توفر احتياجات الناس اليومية .

(٣) هذان السوقان أكبر وأحدث أسواق مدينة جازان . ويوجد فيهما جميع السلع التجارية التي يحتاجها الإنسان وبخاصة الألبسة والزينة والأطعمة والأشربة . ويوجد ملاصقاً لسوق الراشد أسواق بندة التي يتوافر بها جميع المواد الغذائية والخضروات والفواكه المتنوعة، وسلع أخرى عديدة .

(٤) جميع هذه الأسواق الأخرى يوجد بها السلع والتجارات، لكنها تأتي في أحجامها وقوتها التجارية في مرتبة ثانية بعد سوقي كادي والراشد مول .

(٥) هذان السوقان في طريقهما للإنشاء والتعمير. ومدينة جازان قادمة على طفرة اقتصادية هائلة . بل إن أصحاب رؤوس الأموال في أنحاء المملكة أصبحوا يقدمون إلى منطقة جازان للاستثمار وتوظيف أموالهم في هذه المنطقة الناهضة.

متداخلة[١]. أيضاً تنقلنا في محافظات سامطة، وأحد المسارحة والدرب،وبيش. وشاهدنا أسواقاً عديدة لكنها أقل في المستوى والحجم والنوعية مما رأيناه في مدينة جازان بشكل خاص، وفي باقي مدن جازان الكبرى بشكل عام[٢].

تنقلنا ما بين المدن، والقرى، والأرياف، والبوادي، ورأينا النشاط التجاري سارياً في كل مكان. فالبقالات والأسواق الصغيرة المحدودة تجدها في أطراف القرى والبوادي. ناهيك عن البلدات والضواحي القريبة من المدن الرئيسية فهي مليئة بالدكاكين الصغيرة، وأحياناً بالسوبر ماركات الكبيرة. كما توجد محطات الوقود الموزعة في أنحاء المنطقة، وإلى جوار كل محطة دكاكين للمواد الغذائية ومعظم أنواع السلع. وهناك الفنادق، والشقق المفروشة على جوانب الطرق الرئيسية التي تربط بين المدن، أو داخل المدن والبلدات نفسها، وتجد متاجر تجارية تشتمل على جميع الضروريات وكثيراً من الكماليات التي يحتاجها الإنسان[٣].

وفي مدينة جازان العديد من وكالات ومعارض السيارات الغربية والشرقية. ومن تلك الوكالات: تويوتا، ومازدا، ونيسان، وهوندا، وهونداي، وجيمس، وشيفروليه، كما يوجد أماكن للترفيه والملاهي. وأخبرني بعض من رافقنا أن التاجر الحكير يقوم الآن بإنشاء مشروع كبير في مدينة جازان يشتمل على بعض الأسواق والملاهي الترفيهية المتنوعة[٤].

وكثير من الأسواق التي شاهدناها في مدينة جازان لتجار من خارج المنطقة، أو يشرف عليها ويتولى أمرها شركات عالمية[٥]. كما يوجد في المنطقة عدد من التجار الكبار، ومنهم

---

(١) أسواق مدينة صبيا غير مرتبة من حيث مواقف السيارات، ووضع المحلات التجارية ومرافقها. وقد أبلغنا بعض سكان صبيا أن هناك تخطيطاً جديداً لبناء أسواق جديدة في صبيا، مثل أسواق مدينة جازان، وفيها أيضاً أسواق شعبية أكثر ترتيباً وتنظيماً.

(٢) في اعتقادنا أن هذه المدن الجازانية مقبلة على طفرة حديثة، وقد نرى في بعضها أسواقاً حديثة وممتازة في عمارتها ونظامها ومعروضاتها.

(٣) ما تمر به منطقة جازان من نهضة حضارية تجارية، وما تعيشه جميع أنحاء المملكة العربية السعودية من نمو وتقدم حضاريين يعجز عنه الوصف. ورصد تاريخ هذه النهضة مهمة الجامعات والمؤسسات الأكاديمية، بل مهمة الباحثين الأكاديميين الوطنيين الذين يريدون لبلادهم الرقي والرفعة. وإذا لم يحفظ تاريخ البلاد الحضاري في وقتنا الحاضر، فقد يضيع مستقبلاً، وتعاني أجيالنا القادمة من فقدان تاريخ آبائهم وأجدادهم. كما نحن نعاني اليوم من معرفة تاريخ الأوائل وخاصة ما كان قبل النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) كما أشرت في أكثر من مكان من هذه الدراسة، من يعرف جازان في الماضي ويراها في الحاضر يدرك الجهود الجبارة المبذولة في تنمية وتطوير المنطقة.

(٥) وفي باقي مدن جازان تجد بعض التجار من خارج المنطقة، وقد يشترك بعضهم مع بعض التجار المحليين. وهناك أيضاً تجار محليون صغار، لكن تجاراتهم محدودة مقارنة بأصحاب المتاجر الكبرى مثل: الراشد مول، وريجن مول، وكادي مول وغيرها.

على سبيل المثال : البابقي في مدينة جازان، والمشرقي، والصعدي، والرفاعي، وآل الأمير في أبو عريش . والعثاثي في صبيا . وعبده حسن الحكمي في أحد المسارحة[١] .

والأيدي العاملة في التجارة تتنوع، فالتجار الكبار وملاك الأموال من الجنسية السعودية . وأصحاب الأسواق الكبرى يشتركون مع تجار كبار أمثالهم، وربما البعض من هؤلاء التجار من خارج البلاد . كما أن الأسواق التي لها صبغة عالمية مثل: بندة، وريجن مول، وكادي، والراشد وغيرها تتعامل تجارياً مع شركات عالمية تسهم وتشرف على تشغيل السوق . والمتجول في هذه الأسواق يجد أن الأيدي العاملة مجلوبة من عشرات الدول، بل إن عشرات المتاجر في كل سوق تجدها مستأجرة من مؤسسات أو شركات مضاربة في مدن وبلدان عديدة في أجزاء من العالم[٢] .

أما الأيدي العاملة الأخرى التي تعمل في التجارات الصغيرة أو المحدودة فمنهم السعوديون وأولهم الجازانيون الذين يعملون في العديد من تجارة المواد الغذائية، أو المواشي، والعقارات، والألبسة وغيرها[٣] . ومنهم سعوديون جاءوا إلى جازان من مناطق عديدة في المملكة مثل: الحجاز، أو نجد، أو بلاد السراة الممتدة من الطائف حتى نجران. وهذه الشريحة الأخيرة من مناطق نجران وعسير والباحة نزلوا إلى المنطقة الجازانية، وعملوا في تجارة العقارات مثل: شراء الأراضي السكنية والفلل والعمائر، أو الأراضي الزراعية . بل بعضهم امتلك فنادق وشققاً مفروشة واستراحات أو أراضي زراعية . ومنهم من يتاجر في البهائم والأغنام، وفي بيع الحبوب والفواكه والخضروات، وفي الإسمنت، وبيع الأسماك . ونستطيع القول أن أهل السراة أكثر العناصر العاملة في مجال التجارات بأنواعها في عموم منطقة جازان[٤] .

---

(١) لم نحصر جميع تجار المنطقة الكبار . ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا، أو من بعض الباحثين الجادين من يدرس تاريخ التجارة في منطقة جازان خلال الخمسين عاماً الماضية . ومن يفعل ذلك فلن يجد صعوبة في جمع المادة . كما أنه سوف يخدم الباحثين والمكتبة العربية بدراسة هذا الموضوع .

(٢) إذا تحدثنا عن الأيدي العاملة في هذه الأسواق الكبرى فإننا نحتاج إلى مئات الصفحات لندرس جنسياتهم، ومستوياتهم الدراسية، وطرق جلبهم إلى الأسواق التي يعملون فيها . بل نجد تنوع جنسياتهم .

(٣) هذا ما شاهدناه في الأسواق الأسبوعية والشعبية وبعض الأسواق الحديثة، في طول وعرض المنطقة .

(٤) هذا ما تأكد لنا من خلال السير في منطقة السهول الممتدة من الدرب والفطيحة والحقو إلى مدينة جازان وأبو عريش . كما أن بعضهم ملكوا عقارات كثيرة على الساحل أو قريباً منه . ودراسة الحراك التجاري بين أهل السراة والمناطق التهامية الممتدة من الليث إلى سامطة جدير بالبحث والدراسة . وهذه الصلات والنشاطات الحضارية بين الناحيتين لم تبدأ وتتطور إلا منذ خمسة عقود. ونأمل أن نرى واحداً من طلابنا في قسم التاريخ للدراسات العليا بجامعة الملك خالد، فيتخذ من هذا المجال عنواناً لأطروحته العلمية .

وهنــاك عناصر أخرى عديدة تعمل في التجارات المختلفة، ومنهم : اليمنيون الذين يصــدرون بعض السلــع اليمنية إلى أســواق جازان، ثم يعــودون إلى بلادهــم للتجارة نفسها. ومنهم مقيمون نظاميون يعلمون في أعمال تجارية عديدة مثل: خدمة السيارات وصيانتهــا ، وفي البنــاء والمقــاولات، وفي المــواد الغذائيــة وسلع أخرى مختلفــة . ومنهم مجهولــون متسللون تراهم يعملون في بعض المزارع، ورعــي الأغنام، والبناء والعمران . بــل نجد كثير منهم يعلمون في تجارات عديدة في الأسواق الأسبوعية والشعبية. ومثلهم الصوماليــون والأحباش، والإريتريون غير النظاميين في إقاماتهم، وهم يعملون في مهن عديدة مثل اليمنيين المجهولين[١] .

وعمال آخرون نظاميون من بلــدان عديدة في العالم مثل: المصريين، والسودانيين، والبنجاليــين، والهنــود، والباكستانيــين . وهنــاك بعض الإندونيسيــين والنيباليــين، والفلبينيــين وقليل من المغاربة، وبعض الخليجيين . وجميعهم يعملون في أعمال تجارية، وأحيانــاً يمتهنــون بعض المهن والحرف التــي لها علاقة بالأعمــال التجارية، مثل ورش السيــارات، وإصلاح الأجهزة التقنيــة، أو العمل في بعض الأدوات الخشبية أو الحديدية أو البلاستيكية وغيرها[٢] .

ونجــد الواردات إلى أســواق جازان متنوعة جــداً، فمنها: صناعــات صينية، وهي منتشرة بشكل كبــير[٣] ، وصناعات هندية وكورية ويابانيــة[٤] . والعديد من الصناعات العربيــة من سوريــا ومصر وبلاد المغــرب[٥] . كمــا أن الصناعات الغربيــة، الأمريكية والأوربية، موجودة في جميع أسواق جازان[٦] .

---

(١) دراســة أوضــاع وآثــار المجهولين اليمنيين وغيرهم مهمة جــداً . ولا يقتصر وجودها على منطقــة جازان، وإنما هم منتشــرون في أنحــاء المملكــة العربية السعوديــة . وإذا تأملت وضع المنطقــة الممتدة من مكــة والطائف إلى نجران وجــازان (تهامــة وسراة) وجدتهم في أنحاء هذه البلاد . ولهم آثار سلبية عديدة . والواجب على جامعات الباحة، والملــك خالد، ونجران، وجــازان، أن تنشئ مراكز بحــوث اجتماعية تقوم بدراسة المشــاكل الاجتماعية القائمة في المنطقة، والمجهولون إحدى تلك المشاكل .

(٢) دراســة أوضاع العمالة الوافدة نظاميين إلى جازان جديرة بالبحــث التاريخي الاجتماعي والثقافي . ونأمل أن تقوم أقسام علم الاجتماع والتربية والتاريخ بدراسة مثل هذه الموضوعات المهمة والجديرة بالاهتمام .

(٣) الصناعــات الصينيــة أغرقت أســواق العالم، ووصــل إلى منطقة جازان الكثيــر منها مثل: الألبســة والمنسوجات، والأدوات الخشبيــة والبلاستيكيــة والزجاج . وتــكاد تكون جميع السلع الصينية التي يحتاجهــا الإنسان موجودة في أسواق جازان . مشاهدات الباحث أثناء جمع مادة هذا البحث .

(٤) من الصادرات اليابانية والكورية والهندية : السيارات، والأجهزة الإليكترونية مثل: الجوالات والحاسبات وغيرها .

(٥) من الصناعات العربية بعض الألبسة، والأدوات الخشبية، والأدوية وغيرها .

(٦) الصناعــات الغربية تأتي بعد الصناعات الصينية مثل: السيارات، وقطــع الغيار لجميع الآلات الميكانيكية، وأدوات

وإذا قصرنـا حديثنا على الواردات المحلية والإقليمية، فاليمن من أكثر البلاد التي تصدر سلعهـا إلى جازان . والناظر في الأسواق الأسبوعية والشعبية يجدها مليئة بسلع يمنيـة مثل: القهوة، والزبيب، والعسل، والحيوانات، وبعض الحبوب والبذور وغيرها[١]. ومـن السودان والصومال والحبشة وإريتريا ترد بعض السلع مثل: المواشي وغيرها[٢]. ومـن مدن المملكة الكبرى تصدر إلى جازان الكثير من السلع مثل: الحبوب، والأقمشة ، والتمر، والأدوات الخشبية والبلاستيكية، ومشتقات البترول وغيرها[٣].

ومـن جازان تصـدر العديد من السلع إلى داخل المملكـة وخارجها . ومن أهم تلك الصـادرات : المواشي مثل: الأبقار والماعز، والذرة، وبعض الخضروات، والمانجو والتين والطماطم والجوافة[٤].

أمـا الصـادرات والـورادات بـين مناطق جـازان نفسهـا ، أو بين جـازان ومناطق عسـير ونجـران والباحة . فأهل جـازان غالباً يصـدرون بعض سلعهـم الزراعية مثل: الفواكـه والخضـروات، والبهائـم، والأسمـاك، والربيـان، إلى أسواق سـروات الباحة وعسـير ونجران. كما أن الجازنيين يذهبون باستمـرار إلى أسواق أبها وخميس مشيط لشـراء الكثير من أغراضهم المختلفـة[٥]. وأهل الساحل والسهول يصدرون إلى سكان المرتفعـات الجازانيـة حبوب الـذرة والدخن والفواكـه والخضروات، وبعض الأدوات الفخاريـة وغيرهـا . أما أهـل الجبال فيصـدرون إلى مناطق السهـل والساحل السمن

الكهرباء، والأخشاب وغيرها . ودراسة الصادرات الخارجية من الشرق والغرب إلى المملكة العربية السعودية بشكل عام جديرة بالبحث والدراسة، وهذا موضوع واسع يخرج في عشرات المجلدات .

(١) جـازان سـوق كبير لكثير من سلع اليمن. وهناك بعض السلع التي تهـرب بطريقة غير نظامية إلى منطقة جازان . مثل: القات، وبعض الأسلحة، وأحياناً البهائم . وقضية التهريب بين اليمن وجنوبي السعودية موضوع معقد ويستحق بحوثاً ودراسـات علميـة أكاديمية، مع الحرص علـى وضع الحلول المدروسـة لمواجهة مثل هـذه العقبة . وجامعات الملك خالد، ونجران، وجازان عليها مسؤولية كبرى لإنشاء أقسام ومراكز بحثية اجتماعية تدرس مثل هذه المشكلة الاجتماعية وغيرها .

(٢) الصادرات والواردات الحديثة بين جازان ودول شرق إفريقيا موضوع جيد ويستحق الخدمة البحثية .

(٣) الصـادرات والواردات الحديثة بين جازان وأجزاء المملكة العربيـة السعودية خلال العقود الماضية المتأخرة جديرة بالبحث والدراسة والتحليل .

(٤) معظـم صـادرات جازان من الـثروة الحيوانية، وبعض المزروعات . وفي الوقـت الحاضر يشتكي كثـير من التجار المصدريـن لمثل هذه السلع، ويذكرون تراجع تجاراتهم بشكل كبير لعـدم توفر المياه، وعدم التشجيع والدعم المادي الـذي يجعلهم قادرين علـى مواصلة أعمالهم . هذا ما سمعه الباحث من بعض المزراعين وأصحاب الحيوانات في صبيا، وأبو عريش، والعارضة، وفيفا، والريث، وسامطة .

(٥) الصـلات التجاريـة بين جازان وعسـير وما جاورها خـلال الخمسة أو السـتة العقود الماضية موضـوع مهم وجيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير. .

والعسل والروائح العطرية . وغالباً ما يصدرون إلى الأسواق الأسبوعية في السهول المواشي، والإبل، والأبقار[١].

وفي أثناء جولتنا في أسواق جازان استطعنا أن ندون بعض النماذج عن الأسعار. فالأراضي السكنية في المدن الكبيرة مثل: صبيا، وبيش، وجازان، وأبو عريش، وسامطة تتراوح أسعار الأرض ذات المساحات (٦٠٠م٢) إلى (١٠٠٠م٢) من (١٥٠) ألف إلى (٣٠٠ و٤٠٠) ألف ريال، على الشوارع الداخلية في المدينة . أما المساحات نفسها على الشوارع الرئيسية فإنها تصل إلى المليون ريال وقد تزيد إلى عدة ملايين حسب موقع الحي والشارع الذي توجد عليه الأرض[٢]. وفي المدن والقرى والأرياف تكون الأسعار أقل. وانتشر في جازان بيع الأراضي الزراعية، حسب مقاس المعاد، وهو (٦٠م×٦٠م)، وسعره في القرى الداخلية أو الضواحي البعيدة نوعا ما عن المدينة يقدر بـ (١٠ إلى ٥٠ وربما ٦٠) ألف ريال . وسعر العمارة من دور أو دورين داخل المدن تقدر بـ (٦٠٠) ألف إلى المليون وأكثر قليلاً إذا كانت مكونة من طابقين . والاستراحات في المدن وما حولها من (٢٠٠) إلى (٥٠٠) ألف ريال حسب مساحتها ومستوى بنائها.

وعند تنقلنا في أسواق جازان الكبرى مثل: الراشد مول، وبعض أسواق صبيا وأبو عريش، وشاهدنا أسعار الألبسة مثل: الأقمصة أو التنورات أو الفساتين النسائية من عشرة ريالات إلى ألف وألفي ريال، وربما تجاوزت بعض أسعار الفساتين هذا السعر. وألبسة الأطفال في خانة العشرات، وأحياناً ترتفع بعض الألبسة الأصلية والجيدة إلى المئة والمئتي ريال . أما الأحذية للنساء والرجال فتتراوح من العشرة والعشرين ريالاً إلى الثلاثمائة والأربعمائة ريال . وأدوات الزينة للنساء والرجال مثل: العطور، والكحل،

(١) التبادل التجاري بين الجازانيين في السهول والجبال موجود منذ القدم، ومازال مستمراً حتى اليوم. وبعد أن فاض الخير في البلاد واتصلت شبكات الطرق بين الجبل والسهل أصبح التعامل التجاري بين الطرفين سهلاً . بل صار أهل الجبال يذهبون إلى مناطق السهل ويعودون إلى منازلهم في وقت وجيز . بل بعضهم وبخاصة الموظفين في الساحل والسهول تجدهم يخرجون من منازلهم صباحاً ويعودون إليها في آخر النهار. والمتجول في المناطق السروية والتهامية من القنفذة والباحة إلى ظهران الجنوب وجازان تجدهم جميعاً ينعمون بسهولة الطرق التي تربط أهل الجبال مع سكان السهول والساحل. وموضوع الصلات الحضارية بين سكان السروات وتهامة خلال القرنين الماضيين جدير بالبحث . ونأمل أن نرى من يدرس هذا الموضوع في هيئة كتاب أو رسالة عملية .

(٢) الأرض ذات المساحات من (٦٠٠م٢) إلى (٩٠٠م٢) و(١٠٠٠م٢) على الشوارع الكبيرة والرئيسية في مدن جازان وأبو عريش وصبيا تصل إلى خانة الملايين . وقد زرت مخططات داخل مدينة جازان فوجدت الأرض ذات (٦٠٠م٢) تصل إلى (٣٠٠) و(٤٠٠) ألف . وهناك مخططات اخرى توجد فيها نفس المساحات ولا تتجاوز أسعارها (٢٠٠) ألف ريال . مشاهدات الباحث في (٢-٣/٥/١٤٣٣هـ) .

ومساحيق وكريمات المرأة تكون في نفس أسعار الأحذية. أما الحلي مثل: الذهب والألماس فهي غالية، وتتراوح أسعارها حسب الحجم والكمية والنوع من المئات إلى عشرات الآلاف من الريالات[١].

وفي سوق الراشد مول توقفنا عند بعض المطاعم الموجودة في السوق مثل: السوق اليمني الذي يقدم بعض الأكلات الشعبية والحديثة، فكانت الوجبة من الأرز ولحوم الدجاج والضأن بأسعار تتراوح من (١٥-٣٠) ريالاً . وهناك وجبات محلية مثل: المرسة، والفتة، والحنيذ، والمغش وغيرها وتتراوح أسعار الوجبة الواحدة من (١٠ - ٥٠) ريالاً . والمطاعم الإيطالية طبق المكرونة لشخص واحد من (١٠ - ٢٥) ريالاً . أما المطاعم الصينية، الوجبة الكافية لأربعة أو خمسة أشخاص من الدجاج، أو السمك والأرز الأبيض والسلطات تتراوح من (٤٠ -١٢٠) ريالاً[٢].

وفي المطاعم العادية في مدينة جازان وصبيا وأبو عريش وسامطة وغيرها، الدجاجة مع الأرز بحوالي(٢٦) ريالاً، وعلبة البيبسي أو السفن أب، بريالين . والكيلو من لحم الماعز، أو الضأن المطبوخ مع الأرز بـ (٨٠ -٩٠) ريالاً . ووجبة الفول أو العدس مع الخبز بـ (٣-٤) ريالات . وصحن الإدام لشخص واحد من خمسة إلى عشرة ريالات حسب نوع الإدام . والذبيحة الكاملة من الماعز أو الضأن بمبلغ (٨٠٠ - ١٢٠٠) ريالاً حسب حجم الذبيحة، وطبخها فقط بـ (١٥٠-١٨٠) ريالاً . وأسعار الأطعمة في الفنادق تتضاعف تقريباً ثلاثة أو أربعة أضعاف عن أسعارها في المطاعم العادية. وأسعار الأكلات الشعبية، والخبز، والأشربة من الماء، واللبن، والحليب، والعصاير، والمشروبات الغازية فهي متساوية داخل المدن وفي الأرياف والقرى[٣].

وفي سوق صبيا الشعبي سألت عن بعض الأسعار فإذا الكيلو الواحد من القهوة، أو القشر، أو الهرد، أو الليمون الناشف، أو الزبيب تتراوح من (١٠-١٢٠) ريالاً[٤].

---

(١) أسعار الألبسة وأدوات الزينة متنوعة ومختلفة . بحسب نوع اللباس، وموديله، وجودة قماشه، وحجمه، وموطن صنعه، وما ذكرنا فقط نماذج، مع أن أسعار الألبسة، أو الأسعار بشكل عام تحتاج إلى دراسات مطولة تصل إلى مئات الصفحات .

(٢) مشاهدات الباحث من (١٤٣٣/٥/٥.١هـ) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) جميع هذه السلع يمنية، وكان القائمون على المتاجرة فيها من اليمنيين أنفسهم . وسألتهم عن طريقة الدخول بتجاراتهم فقالوا: نحن ندخل من اليمن إلى السعودية كل أسبوع مرة واحدة، ويجب أن نعود إلى اليمن للتأشيرة

وكيس البصل والبطاطس الصغير (١٠) ريالات، والحبق الجبلي الحزمة قبضة اليد (٥) ريالات، وكيلو الدجر عشرة ريالات، وثلاثة كيلو من موز اليمن عشرة ريالات . أما الفواكه المستوردة فالكيلو الواحد من التفاح ثمانية ريالات، والبرتقال أو الموز ستة ريالات . وأسعار كيس الذرة الحمراء والبيضاء (٣٠٠- ٥٠٠) ريال[١] . وحمل السيارة التويوتا من الحطب (٢٠٠ -٥٠٠) ريال . وحبوب الشعير الكيس (٤٥) ريالاً، ونخالة الشعير (٤٠) ريالاً . وكيلو الحلوى الجازانية عشرة ريالات، وأسعار السمك تتراوح من عشرة إلى مئة ومئة وخمسين ريالاً للسمكة الواحدة حسب حجمها . أما الكيلو من السمك فيتراوح من (٢٠-٧٠) ريالاً . وفي سوق السمك بعض الباعة الذين يبيعون أكواماً صغيرة من السمك بأسعار متفاوتة من (١٠ - ٥٠) أو (٦٠) ريالاً . أما الأغنام، فالذبيحة المتوسطة من الماعز في المرتفعات (٨٠٠ - ١٢٠٠) ريالاً، وفي السهول والساحل (٨٠٠ - ١٠٠٠) ريال . ومن الضأن في الجبل (٧٠٠ - ١٠٠٠) ريالاً، وفي السهول والساحل (١٠٠٠ - ٢٠٠٠) ريال[٢] . وفي الأعياد ترتفع أسعار الأغنام إلى الضعف أحياناً. أما الأبقار فأسعارها من (٥٠٠ - ٨٠٠٠) ريال، والجمال من (٨٠٠٠ - ١٥٠٠٠) ريال وربما ارتفعت أسعار الجمل الواحد إلى (٢٠٠٠٠) ريال [٣].

وفي بلاد الريث وما حولها لاحظنا بعض التجار الذين يشترون سيارات ويقسطونها على من يرغب الشراء من المنطقة نفسها، والقسط غالباً يتراوح ما بين (٥٠٠ - ١٠٠٠) و (٢٠٠٠) ريال . والسيارات التي يتاجرون بها من صنع تويوتا (الشاص)، فهذا النوع هو المرغوب عند سكان الجبال لقوته وقدرته على صعود المرتفعات .

أما الأجور، فالشقق ذات الغرفتين في عمارة جيدة في مدينة جازان تصل أجرتها السنوية إلى عشرين ألف ريال، وهناك شقق أكبر ترتفع أجرتها إلى الثلاثين ألف . وإذا كانت مثل هذه الشقق في أحياء شعبية، أو بيوت قديمة فأجورها بين (٨٠٠٠) و (١٢٠٠٠) ريال، والأدوار في العمائر النظيفة والأحياء الجيدة تصل إلى (٣٠) و(٣٥)

مرة ثانية كل سبعة أيام من تاريخ الدخول .

(١) الكيس خمسة أصواع، والصاع عشرة كيلوات . والذرة الحمراء أرخص من الذرة البيضاء . وأهل الجبال يرغبون الذرة الحمراء بعكس أهل السهول والساحل فهم يفضلون الذرة البيضاء .

(٢) أهل الجبال يفضلون الذبائح من الماعز بعكس أهل الساحل والسهل فهم يفضلون الضأن . ولهذا ترى أن الماعز أغلى في الجبل . والضأن أغلى من الماعز في السهول والساحل. مشاهدات الباحث أثناء تجواله في السهول والجبال خلال جمع مادة هذه الدراسة .

(٣) المصدر نفسه .

ألـف ريال . أما الأحياء أو الأبنية القديمة فتتراوح أجورها من (١٢٠٠٠) إلى (٢٠٠٠٠) ألف ريال . وفي القرى والبوادي والنواحي البعيدة عن المدن الرئيسية تكون أسعار الشقق والأدوار قليلة، وغالباً لا تزيد عن العشرة أو (١٢٠٠٠) ألف ريال[١] .

ومع تزايد أعداد الطلاب في مدينة جازان ارتفعت أجور الغرف . فالغرفة الواحدة مـع حمام تؤجر في الشهر بـ (١٢٠٠)، وربما وصلت (١٥٠٠) ريال. وهكذا ارتفاع أجور الشقـق القريبـة من الجامعـة والمرغوبة مـن الطـلاب [٢] . والاستراحـات المستخدمة للمناسبـات، الصغـيرة (١٠٠٠) ريال لليلـة الواحدة . والكبيرة التـي تؤجر للزواجات والمناسبـات الأخـرى تـتراوح أجورهـا مـن (٥٠٠٠) إلى (٢٠٠٠٠) حسـب موقعهـا، وسعتهـا، ونظافتها وتنظيمها . والاستراحات داخل المـدن الكبيرة تكون غالباً أغلى من الاستراحات في القرى والأرياف [٣] .

وأجور غرف الفنادق أعلى من غرف الشقق المفروشة أو الشقق العادية . وفي مدينة جازان وبعض المدن الأخرى فنادق تتراوح أسعار غرفها لليلة الواحدة من (٢٠٠ - ٧٠٠) ريـال حسـب درجة الفندق، وموقعه، وحداثته . وفي أيـام المواسم تتضاعف . أما أسعار الأجنحـة فهـي عالية، وقد يصل بعضهـا إلى (١٠٠٠) و (١٥٠٠) ريال . وأحياناً يكون هناك خدمات في بعض الفنادق للعرسان مع تقديم الطعام والشراب وكل ما يلزم، ومثل هذا النوع من الغرف أو الأجنحة تكون أجرتها أعلى من الأسعار الآنفة الذكر[٤] .

وأجور العمال تتفاوت، فالعامل العادي (١٠٠) ريال لليوم . وهناك عمال مجهولين في أنحاء المنطقة وأجورهم تتراوح من (٢٠) إلى (٧٠) ريالاً[٥] . وأجور الفنيين والتقنيين اليوميـة تصـل إلى (٢٠٠) و(٣٠٠) ريـال . وبعض العمـال في المقـاولات المعمارية، أو الهندسيـة الكهربائية أو الميكانيكية . ومثل هؤلاء يعقـدون اتفاقيات مع صاحب العمل، وتكـون غالباً إجمالية على إنجـاز العمل دون ارتباطها بيـوم أو شهر محدد. وأصحاب

---

(١) هذا ما سمعناه من الذين قابلناهم وسألناهم في صبيا، وبيش، وجازان، وسامطة ،والخوبة، والطوال .

(٢) الأحياء القريبة من المدن الجامعية غالباً تكون أسعار أراضيها عالية وأجور شققها وغرفها مرتفعة .

(٣) انتشـرت الاستراحـات في عموم المملكة العربيـة السعودية . والمدن العامة والخاصة . أمـا الأرياف والقرى فلازالت تفتقر إلى مثل هذه الخدمات . وقد نراها منتشرة في تلك النواحي خلال السنوات القريبة القادمة.

(٤) مشاهدات الباحث أثناء جمع مادة هذا البحث .

(٥) هـذا النوع من العمال يوجدون بكثرة في المزارع ورعي الأغنـام وهم يعلمون غالباً بالشهر، فرواتب بعضهم (٥٠٠) و (٦٠٠) ريـال، وآخـرون تصل أجورهـم إلى (١٥٠٠) ريال وربما تزيد حسب الأعمال التـي يتم الاتفاق عليها مع صاحب العمل. .

الشركات والمؤسسات العاملة في العمارة والبناء أو المشاريع العمرانية الأخرى يجلبون العمال من الخارج على مسؤولياتهم. ويتفقون معهم على الراتب . ورواتب العمال باختلاف أصنافهم ومستوياتهم في المؤسسات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة غالباً تتراوح بين (٧٠٠- ٣٠٠٠) ريال كل حسب عمله واختصاصه[١].

وهناك معوقات عديدة للتجارة في جازان مثل: (١) ازدحام الأسواق الشعبية في المدن وعدم تنظيمها . (٢) الأسواق الأسبوعية بدأت تتلاشى، وسوف تندثر إذا لم تُصَن ويعتنى بها من قبل البلديات ووزارة التجارة . (٣) تصدير الأغنام من المنطقة إلى خارجها رفع من أسعارها المحلية . (٤) تزايد العمالة المجهولة في الأسواق زاد من الفوضى وعدم سير النشاطات التجارية بسلاسة . (٥) عدم تمكين الشباب السعودي الجيد من الانخراط في الأعمال التجارية المختلفة، وهذا ما جعل الوافدين يسيطرون على معظم التجارات في الأسواق الحديثة والشعبية والأسبوعية [٢].

خامساً : حياة الناس التعليمية والثقافية والفكرية :

١ـ التربية والتعليم :

بلاد جازان غنية بعلمائها وأدبائها منذ قرون إسلامية قديمة، والباحث عن أرباب الشعر والأدب في هذه الديار التهامية يجدهم بالعشرات، ونجد المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي يذكر الكثير منهم[٣]. وإذا بحثنا في كتب التاريخ والتراجم اليمنية نجد أسماء العديد من علمائها وشيوخها البارزين في بعض العلوم الشرعية والعربية والأدبية والفكرية[٤].

---

(١) هذا ما عرفه الباحث أثناء الالتقاء ببعض العمال في بناء العمائر والكباري والطرقات في منطقة جازان أثناء جمع مادة هذه الدراسة .

(٢) دراسة التاريخ التجاري في جازان منذ بداية النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر موضوع مهم ويستحق إلى أن يفرد له كتاب أو رسالة عملية أكاديمية .

(٣) ومن أولئك الشعراء والأدباء في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة: علي بن محمد التهامي، وعمارة اليمني، والقاسم بن علي بن هتيمل الضمدي، والأمير الشاعر القاسم بن علي الذروي، والجراح ابن شاجر الذروي. ومنذ القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن كثيرون مثل: علي محمد السنوسي، ومحمد بن علي السنوسي، ومحمد أحمد العقيلي، وعلي بن حسين الفيفي، وعلي بن قاسم الفيفي، وعلي بن أحمد النعمي، وحسن أبو علة، وحجاب الحازمي، وأحمد البهكلي، وإبراهيم مفتاح، وعلي صيقل . وأعداد كثيرة مايزالون معاصرين، وللكثير منهم دواوين منشورة . للمزيد عن أسماء هؤلاء الشعراء، انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، لمحمد أحمد العقيلي، ثلاثة مجلدات . ولمحات عن الشعر والشعراء، لحجاب بن يحيى الحازمي. وانظر الكثير من الدواوين الشعرية لعدد من شعراء المنطقة الحديثين، ومعظمها توجد في مكتبة نادي جازان الأدبي . ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين فيقوم بحصر ودراسة شعر وشعراء المنطقة الجازانية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٤) هناك الكثير من العلماء الجازانيين، الذين لهم ذكر في بعض كتب التراث الإسلامي منذ القرون الإسلامية الوسيطة حتى اليوم . بل هناك العديد من الوثائق غير المنشورة التي تشير إلى بعضهم خلال القرنين الماضيين

أمـا التعليم النظامـي في المنطقة فكانت بداياته منذ أوائل النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . والناظـر في وثائـق التعليـم خـلال العقـود الأربعة الأخيرة مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد التطور التعليمي شمل معظم سهول وساحل وجبال جازان[1] . أما إذا تتبعنـا حركة التعليم في العقود الثلاثة الأولى مـن القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، فإننا سوف نفاجأ بالتطور الهائل الذي جرى على هذا القطاع المهم والحساس [2] .

(*) ومـن خـلال تجوالنـا في نواحي جـازان، ومقابلتنا بعض مسـؤولي التعليم العام والعالي، استطعنا أن نخرج بالعديد من الحقائق والاستنتاجات التي نورد بعضها على النحو التالي :

أ- يوجـد في منطقة جازان إدارتـان رئيسيتان للتربية والتعليـم، الأولى : في مدينة جـازان، وهي الرئيسية. والثانية : في مدينة صبيا. وقد سألنا بعض المسؤولين في تلـك الإدارتين أسئلة محددة تعكس النمو التعليمي الذي تعيشه المنطقة، فوجدنا أن عـدد الطلاب والطالبات التابعـين لإدارة تعليم جازان يقدرون بـ (١٤٦٧٩٩) طالبـاً وطالبـة في مراحل التعليم الثـلاث (الإبتدائية، والمتوسطـة، والثانوية) ، وعـدد الطـلاب في رياض الأطفـال (٣٤٢٨) طفـلاً وطفلـة، وعـدد الدارسين والدارسات بتعليـم الكبار (٢٦٩١) دارساً ودارسة. أمـا عدد المعلمين والمعلمات فهـو (١٦٥٩٠) معلماً ومعلمة، وعدد الإداريين (٢٧٧٧) موظفاً . وعدد المدارس (١٠٢٨) مدرسة للبنين والبنات، بها (٧٥٥٢) فصلاً دراسياً[3] .

(١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) . وموضوع تاريخ العلم والعلماء في منطقة جازان منذ القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري جديـر بالدراسـة، ويستحـق إلى أن يكون عنواناً لكتـاب أو رسالة علميـة أكاديمية . أما النشـاط العلمي والدعوي والثقافي والفكري منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) حتى وقتنا الحاضر فهو أيضاً موضوع واسع وكبير وجدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .

(١) تاريـخ التعليـم في منطقة جازانٍ منذ عـام (١٣٥٥- ١٤٠٠هـ/١٩٣٥- ١٩٨٠م) . موضوع مهـم وجدير بالدراسة ويستحـق إلى أن يكـون عنوانـاً لرسالة دكتوراة، أو يخـرج في كتاب علمي أكاديمي موثق . ونأمـل أن نرى أحد أبناء جـازان الباحثـين الجادين فيتولى هذا الموضوع بالرعاية والخدمة البحثيـة الجيدة، ومن يفعل ذلك فسوف يحفظ كثـير مـن تراث هذه المنطقة، بـل سوف يضيف إلى المكتبة العربية والإسلامية مـادة علمية قيمة ومفيدة . وفي تلك الفـترة أيضاً ظهرت بعض الجهود التعليمية الفردية ممثلة في مدارس الشيخ عبـد الله القرعاوي . وهذا الموضوع وإن خرج عنه بعض الكتب والدراسات، إلا أنه مازال يحتاج إلى بحوث أوسع وأعمق، ونأمل أن نرى أيضاً من طلاب العلم من يتولاه بالبحث العلمي الأكاديمي الرصين .

(٢) هـذه الفـترة (١٤٠٠- ١٤٣٣هـ/ ١٩٨٠-٢٠١٢م) تستحق أن تكون عنواناً لرسالـة ماجستير أو دكتوراة. ونأمل أن نرى من جامعة جازان وبخاصة في أقسام التربية أو التاريخ من يقوم بدراسة هذه الفترة التاريخية المهمة، وبخاصة في مجال التربية والتعليم .

(٣) هـذه المعلومـات وصلتنـا من ابننا الأستاذ غازي علي أحمد سهلي، مساعـد مدير تعليم جازان في يوم الجمعة (١٤٣٣/٥/٧هـ) . وأبلغنـا أن عـدد مدارس البنـين (٥٢٣) مدرسة، وعدد مدارس البنـات (٥٠٥) مدرسة. وهذه

أما إدارة تعليم صبيا فعدد مدارسها (٩٨٠) مدرسة للبنين والبنات (ابتدائي، ومتوسط، وثانوي)، وعدد مدارس البنين (٥١٠) مدرسة، والبنات (٤٧٠) مدرسة، وعدد رياض الأطفال (٥٠) روضة، وعدد مدارس وبرامج محو الأمية (٢٢٠) مدرسة وبرنامج . وعدد الطلاب والطالبات في جميع المدارس العامة (١١٨٥٢٩) طالباً وطالبة، بها (٦٨٥٢) فصلاً دراسياً . أما عدد المعلمين والمعلمات فهو (١٤٧٠٠) مدرس ومدرسة، منها (٧٢٠٠) معلماً، و (٧٥٠٠) معلمة[١].

ب- إذا تأملنا أبنية المدارس في عموم المنطقة فهي تجمع بين الأبنية الحكومية والمستأجرة، ومعظم المدن الرئيسية وما حولها تكاد تكون مدارسها في مبان حكومية . أما البرامج والأنشطة الصفية واللاصفية، والميزانيات التي تصرف على التعليم، وتأثير التعليم الإيجابي على سكان المنطقة، وغيرها من الحقائق فهي الأخرى تحتاج إلى مئات الصفحات لرسم صورة واضحة عن التطور التعليمي الذي تعيشه منطقة جازان في وقتنا الحاضر[٢].

ج- أما الجامعة فهي حديثة عهد في جازان ، فلم تتجاوز عقداً من عمرها الزمني[٣]. وعند التجوال في الحرم الجامعي[٤]، وفي فروعها الإدارية المتفرقة في مدينة

الإدارة تمتد مسؤوليتها الإدارية من جزيرة فرسان إلى قضاء العارضة، ومن أطراف مدينة جازان الشمالية إلى الحدود السعودية اليمنية : الموسم، والطوال، والخوبة وما جاورها .

(١) مقابلة مع الابن الأستاذ ربيع مهدي عطية، مدير شؤون المعلمين في إدارة تعليم صبيا يوم الخميس (١٤٣٣/٤/٢٩هـ) في منزله بقرية الباحر في صبيا . وهذه الإدارة تمتد مسؤوليتها الإدارية من حدود مدينة جازان الشمالية إلى فيفا وبني مالك والريث جنوباً وشرقاً، وإلى الدرب والشقيق وساحل بيش وصبيا غرباً. وعدد الطلاب البنين (٦٢٤٦٤) في (٣٥٠٦) فصلاً . وعدد الطالبات (٥٦٠٦٥) طالبة في (٣٣٤٦) فصلاً . المصدر نفسه .

(٢) لقد زرت بعض المدارس، واتصلنا ببعض المسؤولين وتحدثنا معهم، وشاهدنا بعض المشاريع العمرانية الخاصة بإدارتي التعليم في صبيا وجازان وبعض المدارس، ومن ثم خرجنا بانطباع عن تطور التربية والتعليم في عموم المنطقة، ونأمل أن يواكب هذا التطور الكمي في الطلاب، والمدرسين والمشاريع تطور نوعي يركز أيضاً على الكيفية والمخرجات الجيدة .

(٣) لقد زودني الأخوان الكريمان أ . د علي الكاملي، وكيل الجامعة للجودة والتطوير، والدكتور حسن حجاب الحازمي، وكيل الجامعة للشؤون الأكاديمية بإحصائيات وتفصيلات مطولة عن سير الجامعة منذ نشأتها حتى اليوم . ونأمل أن نخرج في المستقبل كتاباً مستقلاً عن تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة جازان منذ عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م) حتى عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٤) لازالت أبنية الجامعة متناثرة في مدينة جازان، والعمل جارياً على استكمال المشاريع العمرانية للمدينة الجامعية . مشاهدات الباحث في تاريخ (٥- ١٤٣٣/٥/٦هـ) .

جازان[١]، استطعنا أن نخرج ببعض الحقائق التاريخية لنمو وتطور هذه المؤسسة التعلمية الأكاديمية، ونشير إلى أهمها على النحو التالي:

١. أنشئت جامعة جازان بقرار الأمر الملكي السامي رقم (٦٦١٦/م/ب) الصادر في (١٤٢٦/٥/١٢هـ الموافق ٢٠٠٥/٦/١٩م)، وكانت كليات : الطب، والهندسة، والحاسب الآلي، ونظم المعلومات[٢]، والمجتمع[٣]، النواة الأولى للجامعة. وضمت إلى الجامعة كليات أخرى في المنطقة مثل: كلية المعلمين، وكلية التربية للبنات[٤]. وتزايدت أعداداً الكليات في الجامعة حتى وصلت عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) إلى (٢٦) كلية[٥].

٢. كليات جامعة جازان في النصف الأول من عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) هي : كلية الطب، وطب الأسنان، والصيدلة، والعلوم الطبية التطبيقية، والصحة العامة وطب المناطق الحارة، والتمريض والعلوم الصحية المساعدة، والهندسة، والتصاميم والعمارة، والحاسب الآلي ونظم المعلومات، والعلوم، والشريعة والقانون، وإدارة الأعمال، والآداب والعلوم الإنسانية، والتربية [٦]. والعلوم والآداب في سامطة، والعلوم والآداب في فرسان، والعلوم والآداب بمحافظة العارضة، والعلوم والآداب بمحافظة الدائر، والعلوم والآداب في الدرب[٧].

٣. عند زيارتنا للجامعة في شهر جمادى الأولى عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) والتقينا بمعالي مدير الجامعة أ . د . محمد بن علي آل هيازع، ووكلاء الجامعة آنذاك. أ. د . علي الكاملي، وكيل الجامعة للجودة والتطور، والدكتور محمد بن ربيع وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، والدكتور

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هذه الكليات كانت في السابق قبل عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) تتبع إدارياً جامعة الملك عبد العزيز . المصدر: معاصرة الباحث لتلك الفترة .

(٣) كانت هذه الكلية تتبع إدارياً جامعة الملك خالد في أبها قبل عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . المصدر: معاصرة الباحث لتلك الفترة .

(٤) أنشئت كلية المعلمين في جازان عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) . وأنشئت كلية التربية للبنات عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

(٥) المصدر : تقرير وصلنا من الجامعة حديثاً عام (١٤٣٣.٣٢هـ) وقد أرسل إلينا من وكالة الجامعة للشؤون الأكاديمية .

(٦) جميع الكليات المذكورة توجد في مدينة جازان . وتم افتتاحها ما بين عام (١٤٢٥.١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٤.٢٠١١م) .

(٧) الكليات المفتوحة في المحافظات كانت بين عامي (١٤٣١.١٤٣٢هـ/٢٠١٠.٢٠١١م) . وهناك العديد من كليات البنات في عموم المنطقة تم إعادة هيكلتها خلال السنوات الماضية المتأخرة . المصدر: تقرير وصلنا من وكالتي الجامعة للشؤون الأكاديمية، والجودة والتطوير الأكاديمي في أوائل شهر جمادى الأولى عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

حسن بن حجاب الحازمي، وكيل الجامعة للشؤون الأكاديمية[١]. ويتبع تلك الإدارات العليا تسع عمادات مساندة هي: عمادة البحث العلمي، والدراسات العليا، والتطوير الأكاديمي، والسنة التحضيرية، والقبول والتسجيل، والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وشؤون الطلاب، والمكتبات، وخدمة المجتمع والتعليم المستمر[٢].

٤. يدرس في الجامعة أثناء زيارتنا لها (٤٦٨٧٣) طالباً وطالبة، منهم (٤١٧٥١) طالباً وطالبة منتظمون في الجامعة، وعدد الذكور منهم (١٧٧٧٤) طالباً، و(٢٣٩٧٧) طالبة . وهناك (٥١٢٢) طالباً وطالبة من المجموع الكلي يدرسون في كليات المجتمع، وخدمة المجتمع والتعليم المستمر، والانتساب، والتعليم عن بعد[٣].

٥. إدارة الجامعة وعدد من الكليات والعمادات المساندة يعملون جميعاً في عمائر متجاورة في شمال المدينة، وعند السؤال عن تلك الأبنية ذكروا لنا أنها مستأجرة من بعض التجار المستثمرين[٤].
أما المدينة الجامعية فقد خصصت لها مساحة (٩,٠٠٠,٠٠٠م²) على ساحل البحر الأحمر شمال مدينة جازان، ووضع حجر أساسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في (١٤٢٧/١٠/١٤هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/١٥م)، وحتى الآن اكتملت بعض مشاريعها العمرانية، وهناك مشاريع أخرى في طريقها للانتهاء[٥].

---

(١) أشاروا أن الجامعة لها أربع وكالات، وعند زيارتها في (١٤٣٣/٥/٩هـ) لم نجد إلا الثلاث المذكورة أعلاه . وربما يكون هناك وكالة قادمة، ولا نعرف عنها شيئاً .

(٢) المصدر : ما سمعه الباحث من بعض مسؤولي الجامعة، وما قرأه في التقرير الذي وصله من وكالتي الجامعة للشؤون الأكاديمية، والجودة والتطوير الأكاديمي .

(٣) هذه الإحصائيات وصلتنا عن طريق وكالة الجامعة للشؤون الاكاديمية في (١٤٣٣/٥/٨هـ).

(٤) هناك عمائر أخرى متفرقة في مدينة جازان وبها بعض الإدارات الأكاديمية والكليات العلمية .أما الإدارة الرئيسية للشؤون الإدارية والمالية فهي في نفس العمارة التي يعمل فيها مدير الجامعة ووكلاؤه . مشاهدات الباحث في (١٤٣٣/٥/٨هـ) .

(٥) ذهب الباحث إلى نفس المدينة الجامعية يومي الأربعاء والخميس (٥-١٤٣٣/٥/٦هـ) ، وشاهد عدداً من الكليات على وشك الانتهاء، وطلاب السنة التحضيرية أصبحوا يدرسون في المدينة نفسها، ومشاريع أخرى كثيرة للكليات، والعمادات، وإدارة الجامعة، والمستشفى الجامعي وغيرها سوف تكون جاهزة في غضون عام أو عامين من وقت زيارتنا .

٦. عنـد تصفح التقرير الـذي وصلنا من وكالات الجامعـة اتضح لنا وجود عدد مـن المراكز والمعاهـد البحثية، ومئات البحوث والنـدوات التي قدمها أعضاء هيئـة التدريس بالجامعـة خلال تاريخها القصير. وهنـاك عشرات المبتعثين إلى خارج المملكة لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراة . كما أن عدد المقبولين حتى عام (٣١-١٤٣٢هـ) وصلوا عشرات الآلاف [١]. كذلك تخرج في الجامعة حتى عام (١٤٣٢هـ) آلاف الطلاب [٢].

٧. إذا نظرنـا في أنشطـة الجامعة الأخـرى من ندوات محليـة وإقليمية وعالمية، وإسهامـات الجامعة في خدمة المجتمـع، وكيفية المختـبرات العلمية، والمكتبة المركزية والمكتبات الأخرى في أنحاء المنطقة، والنشاطات الثقافية والرياضية والاجتماعيـة فإننا نجد إنجـازات مباركة وعمل دءوب من قبل القائمين على الجامعـة. ونأمـل أن نـرى هذه الجامعـة قريبـاً مكتملة في جميـع مشاريعها العمرانيـة والإدارية والعلمية والأكاديمية . ومما يبشر بالخير أنها في سنوات قليلـة ومحـدودة استطاعت أن تواكب التطـور والتنمية التي تمـر بها المملكة العربية السعودية[٣].

وللجامعـة نشاطات وآثار إيجابية كثيرة، يصعـب أن نذكرها في هذا القسم المحدود بصفحـات محـدودة[٤]. لكن نذكر بعضهـا مثل: استيعـاب أكبر عدد مـن أبناء المنطقة عندمـا فتحت لهم عدد مـن الكليات المختلفـة في أهدافها وتخصصاتهـا، ووفرت عليهم مشقة العناء والسفر إلى مناطق أخرى في أنحاء المملكة [٥]. وللجامعة جهود تذكر فتشكر حيـث عقـدت العديد من الاتفاقيات مع القطاع الخاص في المنطقة أو في المملكة من أجل التنمية والتطوير المحلي في مجالات عديدة . وجلبت العديد من الإخصائيين والاستشاريين

(١) في أحد إحصائيات التقرير الذي وصلنا، نجد أن المقبولين في الجامعة عام (٣١-١٤٣٢هـ) كانوا (١٠٦٥٢) طالباً وطالبـة . ونأمـل أن يخـرج من جامعة جازان من يرصـد تاريخ التعليم العام والعـالي في منطقة جازان منذ عام (١٣٥٥-١٤٣٣هـ/١٩٣٥-٢٠١٢م)، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة .

(٢) هناك إحصائية أخرى تشير إلى أن خريجي الجامعة عام (٣١-١٤٣٢هـ) كانوا (٥٥٥٥) طالباً وطالبة.

(٣) منطقة جازان تسير في اتجاه تنموي حضاري جيد، وذلك بفضل الله عز وجل ثم بفضل الحكومة السعودية المباركة ممثلة في خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود .

(٤) تاريخ الجامعة واسع وكبير ويستحق أن يفرد له دراسة علمية أكاديمية موثقة، وهو موضوع جدير بذلك .

(٥) عاصرنا وشاهدنا المشقة والمعاناة التي كان يعانيها طلاب جازان عندما كانوا يدرسون في فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها من عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ / ١٩٧٦-٢٠٠٠م) . مشاهدة الباحث لهذه الحقبة طالباً وأستاذاً في فرع جامعة الملك سعود، ثم جامعة الملك خالد في أبها .

والمتخصصين في علوم ومجالات أكاديمية متعددة . وبعض هذه الكفاءات المجلوبة من السعوديين أنفسهم، وأعداد غير قليلة من خارج البلاد[١] . كما قامت الجامعة في السنوات القريبة الماضية باستضافة العديد من الفعاليات المحلية والإقليمية والدولية مثل: إقامة العديد من الندوات المختلفة لخدمة المجتمع، ومعارض الكتاب، وندوات علمية تخصصية في بعض التخصصات العلمية الأكاديمية[٢] .

٢ـ الثقافة والفكر:

تحتضن جازان عشرات المثقفين والأدباء، والكتاب، والعلماء فهناك الكثير من الشعراء الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥-٨٠) عاماً، وهناك الأدباء وأصحاب المؤلفات في الرواية والقصة والدراسات الأدبية والتاريخية والعلوم الإنسانية بشكل عام[٣] . ويوجد هناك عشرات الدعاة، والعاملين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتقديم الدروس العلمية الشرعية والخطب في المساجد . وفي الجامعة أعداد غير قليلة من الجازانيين، وهم المتخصصون في أصعب العلوم العلمية وأدقها، بل تجد بعضهم حصلوا على جوائز وبراءات اختراعات في مجال تخصصاتهم[٤] . وفي كليات العلوم النظرية في الجامعة، ومن الدعاة والمشايخ الشرعيين في المنطقة متخصصون مبدعون مفكرون في مجالات أكاديمية وعلمية متعددة[٥] .

ومن خلال استقرائي تاريخ نادي جازان الأدبي، اتضح لي أن هذا النادي منارة مشرقة في جازان عندما كان يقوم على إدارة دفته علماء أصحاب فكر وأدب وثقافة

---

(١) لقد استقطبت جامعة جازان عدداً غير قليل من الأكاديميين في المملكة، وجامعة الملك خالد من أكثر الجامعات التي فرطت في أعضائها، فذهب كثير منهم إلى جامعة جازان . وبعضهم الآن يشغل مناصب قيادية في الجامعة .

(٢) دراسة تاريخ الجامعة خلال السنوات الماضية جدير بالدراسة والتوثيق . ونأمل أن تقوم الجامعة نفسها بإنشاء مراكز علمية بحثية تهتم بمثل هذا الجانب المعرفي وما شابهه .

(٣) عرفت ذلك من خلال زيارة مكتبات الجامعة والنادي الأدبي، ومن خلال زيارة بعض الأدباء، والدعاة، والمثقفين، وأساتذة الجامعة الأكاديميين، في مدينة جازان وبعض المحافظات الأخرى من المنطقة .

(٤) البعض من هؤلاء يعمل في أقسام وكليات جامعة جازان، وآخرون من الجازانيين أيضاً لكنهم يعلمون في جامعات وكليات علمية أخرى في أنحاء المملكة.

(٥) في العشرة الأيام التي قضيتها في منطقة جازان، خرجت فعلاً مشدوهاً بما تمتلكه جازان من رجال متنوعين في علومهم وثقافتهم وأدبهم وفكرهم . نعم إنني أعلم منذ زمن أن جازان أرض فكر وثقافة، لكن لم أكن أدرك هذه الكثرة والتنوع في مجالات ثقافية وعلمية متعددة المجالات والرؤى والأهداف . إنني من على صفحات هذا السفر أنادي الجازانيين أنفسهم للعمل بجد واجتهاد على توثيق ما تزخر به بلادهم من حراك علمي وأدبي وثقافي، والواجب عليهم اطلاع الآخر الذي يعيش خارج منطقتهم على ما تحويه بلادهم ومجتمعهم من غنى عقلي علمي فكري ثقافي . المصدر: مشاهدات الباحث في جازان أثناء جمع مادة هذا البحث .

مثـل: السنوسـي، والعقيلـي، والشريف علـي أبو طالب آل خـيرات، وإبراهيـم مفتاح، وصيقل، والحازمـي، والبهكلي وغيرهم [١]. وهكذا استمر عقـوداً عديدة يؤدي رسالته الثقافيـة والعلمية والأدبيـة . ونأمل من أرباب القلم، ومن المؤلفين المنصفين أن يدرسوا تاريـخ هـذا النـادي وما قدم من جهـود تذكر فتشكر، وما هي النتائـج والآثار الإيجابية لهـذه المؤسسة الثقافيـة على المجتمع الجازاني، وبخاصـة في العقدين أو الثلاثة الأولى من عمره[٢].

نأمل من القائمين على نادي جازان اليوم أن يواصلوا طريق الجد والاجتهاد والإبداع الـذي سلكه أسلافهم . كما نرجو أن يستشعروا مـا يجب على النادي من واجبات تجاه رجـال ونساء المنطقة الجازانية الغنية بخيراتها الطبيعية، والغنية بعقول أهلها الفكرية والأدبيـة والثقافيـة، وإن فعلوا ذلك، فالسفينة سوف تواصـل سيرها ـ بإذن الله تعالى ـ لتحقيق إنجازات وإبداعات جديدة [٣].

٣ـ جوانب أخرى :

تنـوع تضاريس منطقة جازان أوجد تعدد اللهجـات الدارجة، وقد شاهدنا اللهجة في فيفـا وبني مالك تختلـف عن المناطق الأخرى في جازان فمثلاً كلمـات : هشت : أي رحت. وهاسـ : ذهـب. قمرة: حجر. الله يقبلس، أو يقبلـج : أي الله يقبلك، وكأنهم يقولون أهلا وسهلاً . الهجن : الشباك [٤]. وفي بعض الأجزاء السهلية يقولون : ميدك: أريدك، أو تعال. حليفي: أي صديقي. تعالى حولي : أي بجانبي . فرعني : ابتعد عني، مدرسة أمصبايا:

---

(١) المجـال محـدود في هذا القسم لذكر كل من تولى أمر النـادي وأدى رسالتـه، ونأمل من نادي جازان الأدبي أن يدرس تاريخ هذا النادي منذ نشأته حتى الآن .

(٢) ليـس نـادي جازان فحسب وإنما جميع نوادي المملكة العربية السعوديـة في العقود الأولى من عمرها. وهذه النوادي الأدبيـة يجـب أن تدرس فترات حراكهـا الثقافي والفكري والأدبي منـذ نشأتها إلى منتصـف العشرينيات من هذا القـرن . وتلـك فترة مهمة جـداً للدراسة . ويجب على الأقسـام التاريخية والأدبية واللغويـة والثقافية والاجتماعية والتربويـة في جامعاتنـا السعودية أن توجه رسائـل طلابها للدراسات العليا إلى دراسـة وتحليل تاريخ هذه النوادي في تلـك الفترات . ومن يفعـل ذلك بجدية وإنصاف فإنه سوف يضيف إلى المجتمـع السعودي، وإلى المكتبة العربية والإسلامية مادة علمية مهمة وقيمة .

(٣) مـن يتابع في السنوات الأخـيرة أداء النوادي الأدبية في أنحاء المملكة العربيـة السعودية يجده تراجع عما كان عليه في السابق . ويجب على المسؤولين في وزارة الثقافة، وعلى الأدباء والمثقفين والمبدعين في كل مكان وفي كل منطقة أن يتلمسوا مواطن الضعف والخلل، ثم يعملوا على علاجها حتى تعود هذه المؤسسات الثقافية إلى سابق عهدها، أو إلى أفضل مما كانت عليه، وذلك ليس عسيراً على كل من يسعى إلى رفعة وطنه وخدمة الفكر والعلم والثقافة .

(٤) لهجـات أهـل فيفا تكاد تكون مميزة مختلفة عن عموم لهجات منطقة جازان، وهي صعبة في مفرداتها، وتختلف في معانيهـا عن المفردات في السهول والساحل . وهي جديرة بالدراسات العلمية الأكاديمية من أقسام اللغة العربية في جامعات جازان وغيرها من الجامعات المحلية الجنوبية .

مدرسة البنات. أمحطاط : صغار السن. ضاحي: جائع. زل: أي أدخل، أو تقدم[١].

في السهول من بلدة الظبية ومدينة صبيا تجاه الشمال إلى الدرب والشقيق يستخدمون حرف الألف واللام في أول الكلمة، مثل: الرجال، والسيارة، والسوق، والحديد . ومن مدينة صبيا نحو الجنوب إلى الموسم والخوبة يستبدلون الألف واللام بحرفي الألف والميم مثل: الرجال: أم رجال[٢]، والسيارة: أم سيارة، والسوق: أم سوق، والحديد: أم حديد[٣]. وفي عموم المنطقة عبارة : السلام عليكم، تقال في بعض الأوقات، السلام عليكن، للجماعة، والنون تكون ساكنة[٤].

يوجد أيضاً في أنحاء المنطقة الكثير من الأمثال والقصص الشعبية، والأحاجي، والحكم والألغاز . وهذه المعارف توجد بشكل كبير في السهول والساحل، ولا تخلو المرتفعات من هذه الفنون الأدبية المتنوعة والمختلفة عما هو في الساحل والسهول[٥]..

---

(١) دراسة لهجات منطقة جازان في السهول والساحل تستحق الخدمة والعناية الأكاديمية من أقسام اللغة العربية في الجامعات السعودية .

(٢) أم رجال، تكتب أيضاً : أمرجال . وإذا أراد المتكلم أن يثني على الرجال فيقول : رجال بدون حرفي الألف والميم .

(٣) دراسة اللهجات في عموم منطقة جازان موضوع جدير بالاهتمام .

(٤) مشاهدات الباحث في مدينة جازان، وفي مركز وادي جازان وفي العارضة في (١٤٣٣/٥/٣٠هـ) .

(٥) هذه المجالات غنية بالتراث الثقافي والأدبي . وهي من المصادر المهمة لدراسة التاريخ الحضاري الجازاني . ونأمل أن يتجه لدراستها بعض الأكاديميين والمتخصصين في علوم اللغة والأدب . بجامعة جازان . ودراسات مثل هذه الموضوعات يعد من الخدمات الاجتماعية والثقافية التي يستحقها المجتمع الجازاني .

سادساً : نتائج وأقتراحات وتوصيات :

١. بلاد جازان غنية بخيراتهـا، متنوعة في موروثها وتاريخها وحضارتها . والذي أشرنا إليه في هذه الدراسة أكبر دليل على عمقها التاريخي، واتصال حاضرها بماضيهـا، وهي ميدان واسع لشتى الدراسات النظرية والعلمية. ونأمل أن نرى جامعة جـازان تقوم بمسؤولياتهـا على خير وجه، فتوجـه مراكزها وأقسامها العلمية إلى خدمة أرض وإنسان هذه البلاد التهامية الواعدة.

٢. إعـادة النظر في مشكلـة القات الذي يمثـل عائقاً اقتصادياً للفـرد والمجتمع، والقيـام بدراسـات اجتماعيـة ونفسية واقتصاديـة وإدارية مـع وضع الحلول الناجعة للتخلص من هذه الآفة وتوفير اقتصاد جيد ونظيف لأهل المنطقة.

٣. الاهتمـام بالبنية التحتيـة على شواطئ البحر، وتوفير كل مـا يحتاجه السائح مـن فنـادق وشقق مفروشـة . ورفع عـدد العَبَّـارات التي تسير مـا بين مدينة جـازان وفرسـان، وبخاصة في مهرجان موسم الحريد الـذي يقام في فرسان في منتصـف كل عـام، وهذا ممـا يساعد في القضاء علـى الازدحام الذي يقع للمسافرين والسائحين والتجار الذاهبين إلى جزر فرسان .

٤. تكاتف المجتمع والمسؤولين في القضاء أو التقليص لظاهرتي التسلل والتهريب . كما يجب على كل مواطن أن يمتنع عن تأجير المتسللين المجهولين الذين تراهم يعملون في معظم أجزاء المنطقة . ويجب أيضاً على المؤسسات الإدارية المسؤولة عـن استقدام العمالـة النظامية أن تسهـل الإجراءات اللازمـة حتى يستطيع المواطن الاستقدام بطرق رسمية ونظامية.

٥. جـازان ذات موقـع استراتيجي مهـم، ويجب توسيع مطارهـا وموانئها وتوفير جميـع الخدمـات اللازمة بهما . وهـذا ممـا يساعد على زيـادة تقدم المنطقة وتطورها .

٦. نسبـة كبـيرة من أبنـاء منطقة جازان ومـن ذوي الشأن الاجتماعـي والتأثير يعملـون خارج المنطقة . ويجب عليهم أن يكونوا على تواصل مستمر بمنطقتهم مـع الحرص علـى تقديم كل مـا يصب في مصلحـة وتطوير بلادهـم وأهلهم وذويهـم . كمـا أن المنطقة نفسهـا تزخر أيضاً بإعداد غـير قليلة من أصحاب

الفكـر والثقافـة، والمراكـز والمحاضـن التـي تخدم مثل هـؤلاء قليلـة وأحياناً معدومة. ويجب على الوزارات المعنية بالنشاطات الثقافية والفكرية والتعليمية أن تنشئ وتشجع كل ما يخدم الحياة العلمية والثقافية والفكرية . وعلى جامعة جـازان مسؤوليـة كبـيرة في رعاية ودعـم المراكز الأدبيـة والعلميـة والثقافية والبحثيـة في المنطقة، كما يجب أن تتبنـى مجالات ومشاريع نوعية تميزها عن غيرها مثل: اعتماد كراسي بحثية متنوعة ومميزة في العديد من التخصصات العلميـة والنظريـة . ويجب علـى الجامعة أيضـاً إنشاء كليـة للزراعة ومراكز بحثية زراعية كون المنطقة تتمتع بمقومات زراعية عديدة.

٧. الاهتمـام بالمناطـق الأثرية والتراثيـة في المنطقة مثل: قرية المنـارة الأثرية في وادي جازان، والجامع الأثري بقرية الريان، وبعض الحصون والقلاع الموجودة في عـدد من المدن والقرى الجازانية، كما يجب إنشاء متحف كبير يحتوي على نمـاذج مـن موروثات المنطقـة الأثرية، ويجـب أن يكون في هـذا المتحف بعض النمـاذج من المخطوطات والوثائق والعملات التـي عرفتها منطقة جازان عبر عصور التاريخ .

٨. يجـب علـى الجامعـة والمؤسسـات الإداريـة الأخـرى أن توجـه بعـض اهتماماتهـا التنمويـة إلى الأريـاف والبـوادي، والمناطـق الحدوديـة مـع اليمـن وتنشئ بها فـروع للجامعة ومؤسسـات تعليمية وخدماتيـة . وهذا مما يساعـد في نمو وتطـور المنطقة ثقافياً وتنموياً . كما يجـب على التجار والدولة معاً أن يدعموا ويشجعوا زيادة الأسواق الكبيرة في جميع محافظات المنطقة.

٩. إيجـاد بعض المصانع المحلية الضرورية مثـل: صوامع الغلال، وثلاجات كبيرة لتبريد الأطعمة والفواكه والخضروات . كما أن المنطقة تحتاج إلى كلية أو قسم أكاديمي لعلوم البيطرة الحيوانية والطيور .

١٠. يجـب على فرع وزارة الزراعة والبلديات والمؤسسات المهتمة بالبيئة أن تحرص علـى حمايـة غابات المنطقة من الاعتـداء البشري . كما يجب عليهـا أيضاً أن تضاعف من زراعة وحماية الأماكن السياحية مثل: شواطئ البحر، والحدائق، والمتنزهات المختلفة .

١١. كون محافظـات وأرياف جازان قادمة على تنمية جيـدة، فهي الأخرى بحاجة

إلى مخططات سكنية منظمة وقائمة على أسس هندسية وحضرية جيدة . ويجب على أمانة المنطقة الانتباه لمثل هذا الجانب، والتخطيط له على المدى القصير والطويل.

١٢. وعلى المستوى الاجتماعي نلاحظ تزايد زواج السعوديين في جازان وغيرها من النساء اليمنيات اللاتي يسكن بعضهن في جازان . ويجب الحد من هذه الظاهرة التي قد ينتج عنها مشاكل مستقبلية وبخاصة ممن عندهم أطفال من هذه الزيجات. ثم إن هذه الظاهرة أيضاً أثرت على تزايد العنوسة في المجتمع الجازاني وغيره(١) .

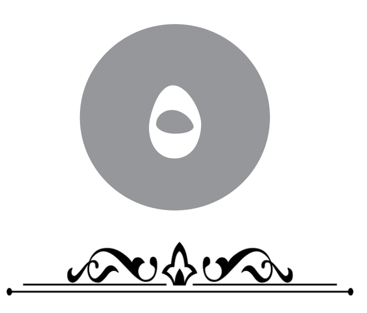
١٣. من خلال تجوالنا في عموم المنطقة لاحظنا عدد من المشاريع العمرانية الحكومية المتعثرة، ويجب على أصحاب الاختصاص من الشركات والمؤسسات والمسؤولين أن يتكاتفوا جميعاً على إنجاز مثل هذه المشروعات التنموية . كما يجب عليهم أيضاً أن يراقبوا الله فيما أوكل إليهم من واجب ومسؤوليات .

١٤. السياحة مهمة في منطقة جازان، ومن أهم الأماكن السياحية: وادي لجب، وجبال سلا ، والحشر، وخاشر، والعبادل، وقيس، وفيفا، والجبل الأسود. وفي مناطق الأودية والعيون، بالإضافة إلى شواطئ البحر . وهي تحتاج إلى طرق آمنة وواسعة وخاصة مناطق الجبال، وبعضها يحتاج إلى(تلفريك) كي يربط المرتفعات بالهضاب والسهول. وتحتاج أيضاً إلى جميع الخدمات مثل: الفنادق، والشقق المفروشة، والحمامات، والملاهي، والأماكن التجارية وغيرها(٢) .

---

(١) نسبة العنوسة أصبحت عالية في المملكة العربية السعودية، بسبب غلاء المهور، وعدم حصول الشباب على وظائف، وشروط تُطلب من أسر الفتيات، أو من الفتيات أنفسهن، أو من الشباب، أو الزواج من الأجنبيات، أو مواصلة التعليم للبنات وغيرها من الأسباب التي ساعدت في ارتفاع أعداد العوانس في البلاد . كما أن العنوسة أيضاً انتشرت مؤخراً بين مجتمع الرجال . وهذه الظاهرة جديرة بالبحث والدراسة . ويجب على الجامعات المحلية أن تنشئ أقساماً للاجتماع وخدمة المجتمع حتى تتمكن من دراسة مثل هذه الظواهر وإيجاد الحلول المناسبة لها .

(٢) زرت بعض من هذه الأماكن السياحية، وهي على قدرٍ عالٍ من الجمال الطبيعي، لكنها مازالت تفتقد إلى معظم الخدمات التي يحتاجها السائحون . وإذا خدمت تنموياً فسوف تمثل استقطاباً سياحياً واقتصادياً جيداً . ونأمل أن نراها قريباً في وضع تنموي حضاري راق .



الدراسة الخامسة

قلعة (الثريا) ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية

بقلم: أ.د. محمد بن منصور حاوي



الدراسة الخامسة

قلعة (الثريا) ودرب جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية

بقلم: أ.د . محمد بن منصور حاوي[1]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	المقدمة	٢١١
ثانياً:	قلعة الثريا	٢١٩
	١ـ سبب التسمية	٢١٩
	٢ـ تأسيس القلعة وتاريخ تشييدها	٢٢٠
	٣ـ مساحة القلعة	٢٢٢
	٤ـ الكوارث وحالات الخراب التي مرت بها القلعة	٢٢٣
	أـ حملة الشريف محمد بن بركات وخراب القلعة والسور عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م)	٢٢٤
	ب ـ خراب جازان وقلعتها عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)	٢٢٨
	ج ـ خراب القلعة والسور عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، ثم إعادة إعمارها	٢٢٩
	د ـ حملة جيش المطهر بن شرف الدين وخراب القلعة عام (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، ثم إعادة بنائها على يد الشريف أحمد بن غالب	٢٣٣
	هـ ـ حالة القلعة بعد خروج الشريف أحمد بن غالب	٢٣٦
ثالثاً:	الخاتمة : نتائج وتوصيات	٢٣٧

(١) الدكتور محمد حاوي من مواليد قرية السلامة في محافظة صبيا عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) ، حصل على درجة الدكتوراه عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، وهو الآن على درجة أستاذ في التاريخ الإسلامي، عضو في عدد من اللجان والمؤسسات العلمية والأكاديمية عمل رئيساً لقسم التاريخ في جامعة الملك خالد (١٤٢٩هـ.١٤٣٥هـ/ ٢٠٠٨.٢٠١٤م) ، أنجز عدداً من البحوث العلمية مثل: (١) تحقيق كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لأبي علي مسكويه (رسالة لدرجة الماجستير). (٢) منهج المؤرخ محمد بن يوسف الصالحي في كتاب السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد) (رسالة لدرجة الدكتوراه) . (٣) موقف النبي(ﷺ)من الأسرى في ضوء ما ورد في مؤلفات السيرة النبوية . (٤) الأوضاع الأمنية لحجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية (جمعية التاريخ والآثار في دول مجلس التعاون الخليجي). (٥) الفقيه العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي، دراسة تاريخية (مجلة الدرعية) . (٦) ملامح الحياة العلمية والفكرية في المخلاف السليماني خلال العصور الإسلامية الوسيطة (مجلة العلوم الإنسانية. كلية البنات. الأزهر).(٧) دور حجاج اليمن في الحياة التجارية بمكة المكرمة في عصر الدولة الرسولية (الجمعية التاريخية السعودية) . (٨) علماء وأعلام المخلاف السليماني في القرن الحادي عشر الهجري من خلال مخطوطة فوائد الارتحال للحموي . جمع ودراسة توثيقة (جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي) . (٩) رحلة الإمام عبدالله بن علي المؤيدي إلى بلاد عسير من خلال مخطوطة التحفة العنبرية لأبي علامة. توثيق ودراسة . (١٠) كتاب النور اللائح في مشائخ صالح (دراسة وتحقيق) . وهناك بحوث ودراسات علمية أخرى بعضها منشور وأخرى في طريقها للنشر. (ابن جريس) .

أولاً: المقدمة :

(*) القلاع والحصون في المخلاف السليماني (منطقة جازان):

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد: تعتبر القلاع والحصون من الآثار التاريخية الهامة والشواهد السياحية العسكرية المميزة كما أنها مصدر آثاري مهم للباحثين ، والمؤرخين عند إجراء دراسات تتعلق بتوضيح الجوانب السياسية والحضارية بمجمل عام[١]. ومنطقة جازان أو ما كان يسمى بالمخلاف السليماني - الممتد من الشرجة (الميناء القديم المندثر) إلى أطراف حلي بن يعقوب - التي تقع حالياً في جنوب المملكة العربية السعودية[٢]، من المناطق الهامة والغنية بآثارها ، وتاريخها ، حيث تعد القلاع والحصون من أهم المعالم الأثرية التي تنتشر في أكثر من موقع ، سواءً ما اندثر منها واختفت معالمه ، أو تلك التي لا تزال أطلالها شاهدة على أهميتها ومكانتها التاريخية والعسكرية، وطرازها المعماري الذي يدل على تقدم أساليب البناء لوسائل الدفاع العسكرية في المخلاف قديماً . ولا يمكن حصر جميع القلاع والحصون في المنطقة في هذه المقدمة وإنما نشير إلى بعضها مما اندثر، أو لايزال بعض أطلاله ماثلاً إلى الآن ينتظر اهتمام الجهات المعنية وعنايتها بالترميم والحماية.

فمن أشهر القلاع الموجودة الآن قلعة " أبي عريش " التي يُطلق عليها أكثر من مسمى وهي قديمة التأسيس ، حيث يعود تأسيسها إلى القرن العاشر الهجري، ثم جددها الأتراك - عندما سيطروا على المنطقة - في العام (٩٩١هـ/١٥٨٣م) ، وكلما وقع بها الخراب تم تجديدها حتى كان آخرها في عهد الشريف حمود آل خيرات ولاتزال أطلالها قائمة[٣]. ومن القلاع الماثلة الآن قلعة الدوسرية الواقعة في وسط مدينة جازان الساحلية ، وتقع على جبل متوسط الارتفاع تطل على المدينة من جانب، والبحر من جانب آخر[٤] . ومن القلاع قلعة المعنق في محافظة الحرث بناها الأمير

---

(١) نشاهد في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية الكثير من الحصون والقلاع والقرى القديمة ، التي تستحق دراسات علمية أكاديمية . ونأمل أن نرى جامعات الجنوب المحلية نهتم بهذا التراث المعماري الذي يعكس صوراً تاريخية حضارية لهذه البلاد العربية . (ابن جريس) .

(٢) لقد تجولت في أرجاء هذه البلاد ، وهي فعلاً تحتوي على بعض الآثار العمرانية ، وقد اندثر الكثير منها، ونأمل أن نرى الهيئة العليا للسياحة وكليات السياحة والآثار في بلادنا فتدرس و تهتم بهذا الموروث الحضاري المهم . (ابن جريس) .

(٣) علي بن عبد الله النعمان الضمدي، العقيق اليماني(مخطوط مصور عن نسخة محمد نصيف بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز) ، ص ٣١٣.

(٤) يبدو من كلام البهكلي في نفح العود أن أول من بناها هو الشريف حمود آل خيرات. انظر: ص ٣٥٤، بتحقيق فؤاد

عـز الدين بن الحسين بن عز الديـن القطبي ، واتخذها سكناً ومركز دفاع عقب خروج القطبـين مـن جـازان العليـا[١] . والجدير بالذكـر أن بعض جـدران الغـرف الداخلية للقلعـة لاتزال قائمة ، وإن كانت الأشجار قد غطت أغلـب أطلالها[٢] ومنها كذلك قلعة (مختارة) وهي قلعة بناها الحسن بن خالد الحازمي ، وزير الشريف حمود آل خيرات، وتقـع إلى الشرق من مدينة ضمد الحاليـة التي قامت على أنقاض ضمد القديمة[٣] ولا تـزال بعضـ أطلالها متماسكة [٤] كما أن هنـاك العديد من القلاع في مواقع مختلفة من المنطقـة ، أو في سهولهـا وجزرهـا ، ولعل أشهرها قلعة الأتـراك بفرسان ، حيث لاتزال مبانيها متماسكة في أجزاء منها[٥] . ومع كثرة هذه القلاع ، والحصون ، فإن قلعة جازان العليـا (الثريا) موضع البحث كانت أبعد صيتاً وأشهر ذكراً على الرغم من اندثارها، واختفـاء معالمها لارتباطها بأحداث تاريخ حكام المخـلاف وتعرضها لحملات عسكرية أدت بها في النهاية إلى الخراب والهدم .

(*) **جـازان العليـا :** على الرغم مـن ورود لفظ (جـازان) في بعض النصوص القليلة القديمة عند الهمداني وغيره[٦] .فإنه من غير الواضح ما إذا كان المقصود بهذا اللفـظ اسم الوادي الذي هـو بطبيعة الحال أقدم من اسم المدينـة أم هو اسم للمدينة نفسها ؟ والمعروف أن أسماء القرى والمدن الواقعة على الأودية إنما تأخذ اسمها من اسم الـوادي الواقعة عليه كضمـد ، وصبيا ، وبيش وغيرها[٧] . لذلـك لا يبعد في هذه الحال أن تكـون جـازان قد أخذت اسمها من وادي جازان المشهـور[٨] . وأياً ما كان الأمر ، فإن

الشامـي، صنعـاء ، (١٤٢٥هـ) ، وعلي جابـر شامي، دليل المواقـع الأثرية في منطقة جازان ، طبـع وإشراف إدارة العلاقات العامة بإمارة منطقة جازان . د ت ، ص٢٠ .

(١) البهكلي ، العقد المفصل، ورقة ٧ .

(٢) علي جابر شامي . المرجع السابق ، ص٢٦ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، تحقيق الشامي ، ص٣٥٤، ومحمد حيدر النعمي ، الجواهر اللطاف في أنساب أشراف صبيا والمخلاف (مخطوط مصور عن مجموع بمكتبة الكبسي ، صنعاء رقم ٢٦، ص٤١ ، بترقيمي).

(٤) حجـاب الحازمـي ، القاسـم بن هتيمل ، حياته من شعـره ، مطابع الشرق الأوسـط ، ط١، الرياض ، ١٤٢٤هـ، ص٤٧ ، هامش (٢) وهي المسماة الآن بقلعة الحمى. (علي جابر شامي، المرجع السابق ، ص٢١).

(٥) علي جابر شامي ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٦) في صفـة جزيـرة العـرب . للهمداني ، تحقيق الأكـوع ، الرياض ، دار اليمامة ، (١٣٩٤هـ) ، ص ٧٦، ١٢٦، وانظر المقدسـي ، أحسـن التقاسيـم في معرفة الأقاليـم ، دار السويدي للنشر ، ط١، (٢٠٠٣م) صـ١٠٥، عندما ذكرها ضمن المخاليف في اليمن .

(٧) انظر العقيلي ، مقالات رصينة وتحقيقات أمينة ، مطبوعات نادي جازان الأدبي . (١٤٢٠هـ)، ٩٤.

(٨) علـي جابـر شامـي ، البيان في توثيـق تسمية جازان ، مقال بمجلـة مرافـئ ، نادي جازان الأدبـي ، ص٧٤٧، محرم ١٤٢٦هـ/مارس ٢٠٠٥م) ، ص ١٩٥.

جازان العليا[١] لم تشتهر وتصبح عاصمة للمخلاف إلا بعد سقوط إمارة السيلمانيين بعد مقتل ، أو وفاة الأمير المؤيد بن قاسم أمير المخلاف حينها سنة (٦١٥هـ/١٢٠٨م) تقريباً نتيجة الصراع مع الأيوبيين في اليمن[٢]. ومن المرجح أنه عقب ذلك انتقل فرع من الغوانم إلى جازان ورأوا فيها مكاناً استراتيجياً تتحقق فيه مزايا عديدة ما بين وقوعها على حرة مرتفعة[٣]. وخصوبة الأراضي ، وتوفر المياه الصالحة للشرب والزراعة ، حيث ملاصقتها للضفة الجنوبية من وادي جازان وهي أمور لا تتوافر في عثر التي كانت عاصمة للمخلاف السليماني قبل جازان . لكننا لا نعرف على وجه الدقة متى تأسست جازان العليا وأصبحت عاصمة للمخلاف؟ كما لا نستطيع الجزم بمن اتخذها عاصمة للمخلاف من أمراء الغوانم حكام المخلاف وقت ذاك[٤] ، وربما كان هذا الغموض دافعاً لبعض مؤرخي المخلاف للاجتهاد في معرفة تاريخ التأسيس ، وأول من اختطها . فيذهب المؤرخ النمازي في كتابه: " **خلاصة السلاف** " إلا أن اختطاط جازان الأعلى كان في زمن آخر ملوك الأشراف الغوانم الشطوط أهل باغتة الأمير وهاس بن سليمان صاحب جازان المشهور بالمقلم ... إلخ[٥]. وعلى الرغم من أن هذه المعلومة تفرد بها النمازي إلا أن اللبس والغموض قد اكتنفها ، ومع ذلك فإنها تثير العديد من التساؤلات حول شخصية المقلم ، من هو؟ ومتى كان حكمه للمخلاف ؟ وغيرها من أمور ليس هذا البحث موضع مناقشتها[٦]. ولعلنا نستنتج في ضوء ما ذكره النمازي أن انتقال مدينة جازان العليا من مرحلة كونها قرية إلى عاصمة للمخلاف كان في زمن الأمراء الغوانم مع عدم التسليم بما ذهب إليه النمازي من تحديد اختطاط المدينة ، لأن الأمير وهاس بن سليمان الذي يذكر أنه كان آخر أمراء الغوانم الشطوط أهل باغتة لا يمكن أن يكون هو الذي اختط جازان الأعلى : لأنها كانت موجودة منذ القرن السابع الهجري ، وهي مقر الأمراء

---

(١) سميت بالعليا تمييزاً لها عن جازان البندر عاصمة المنطقة الآن الواقعة غرب الأولى على ساحل البحر، العقيلي ، المعجم الجغرافي (منطقة جازان) ، دار اليمامة للنشر ، الرياض، (١٣٨٩هـ) ، ص١٠١، والآثار التاريخية في منطقة جازان ، ص٣٧.

(٢) العقيلي ، المخلاف السليماني ، دار اليمامة للبحث والنشر، ط٢، ١٤٠٢هـ ، ج١، ص٢٠٨، والزيلعي ، مدينة جازان الأثرية ، مجلة الدارة ، ع٢ ، س٢٠، ١٤١٥هـ، ص ١٠١.

(٣) هي ما يسمى بالمراح وهي حرة مرتفعة تكثر بها الصخور البركانية ولعلها ما كان يطلق عليه جبل الجرد، حيث يذكر العقيلي أن جازان العليا تقع فوق جبل الجرد وتمتد إلى ضفة وادي جازان من الشمال وهو موقع استراتيجي يجعل المدينة ترتفع عن عدوة الوادي الجنوبية حتى تكاد تطل عليه ،العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص٢٦١،حاشية رقم (١).

(٤) الزيلعي ، مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة (٨٦٨هـ)/١٤٦٤م)، ص٩٧ .

(٥) خلاصة السلاف(مخطوط مصور عن نسخة بيد الموكلي بقرية أبي السلع. بيش. غير مرقمة) ورقة ١٣، ٥٥ بترقيمي.

(٦) تناول جوانب هذا الموضوع الأستاذ علي جابر شامي في بحثه ، البيان في توثيق تسمية جازان فانظره .

الغـوانم الذين عاصـر بعضهم شاعر المخلاف ابن هتيمـل (ت٦٩٤هـ/١٢٩٦م) بدليل ورودهـا في قصائـده التي مدحهم بها كما ستأتي الإشارة. هذا إلى أن الأمير وهاس بنٍ سليمان صاحب باغتة. إن كان هو المقصود بلقب المقلمّ في نص النمازي[١]. كان معاصراً لأمير جازان الغانمي في النصف الأخير من القرن السابع الهجري وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم ، يدل على ذلك قول الشاعر ابن هتيمل المعاصر للاثنين من قصيدة له يؤنب وهاس بن محمد الغانمي صاحب جازان .

وهـاس أغـنيـك لا وهـاس بـاغـتـة أمـيرهـا ابـن سليمان بـن منـصـور [٢]

وبـدأت بعـد ذلك ، نتيجة الضربـات التي نزلت بها ، تفقد أهميتهـا ، وخاصة بعد نـزوح الأهالي منها، ومفارقتهم لها ابتداءً من حملـة أبي نمي عام (٩٤٣هـ/١٥٣٦م)، وهـدم القلعـة والمباني السكنيـة وطرد السكان منهـا ثم لحقها الخـراب بعد ذلك كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

أما في وقتنا الحاضر فإن جازان العليا قد اندثرت وقامت على أطلالها قرية صغيرة يطلـق عليهـا وعلى بقايا المدينة المندثرة قرية " الجـدر" وهي تقع على بعد (٨كم) إلى الشمـال الشرقي من مدينة أبي عريشـ وإلى الشرق منٍ قرية حاكمة ، وتطل على وادي جازان المشهور من الناحية الجنوبية له ، حيث أقيم قريباً منها مشروع سد وادي جازان، وأطلال المدينة مغطاة بغابة من شجر الأراك الذي يمتد على مساحة كبيرة منها ويبدو أن هـذه الأشجار كانت تغطيهـا منذ زمن متقدم حيث يذكر كل مـن النعمان الضمدي (ت:١٠٦٤هـ/١٦٥٣م) في العقيق اليمـاني ، وكذلك البهكلي (ت ١١١٤هـ/١٧٠٢م) في كتابـه العقـد المفصـل أن الاراك كان يغطـي مساحة كبيرة منها ، بحيـث لا يمكن تبيَّن البقايـا ، اللهـم إلا ركام الحجارة ، وبعض أطراف السـور ، وما يمكن أن يكون في زمن سالـف قصـور أو مبان وحصون من بقايـا أساسيات غطيت بأشجـار الأراك الضخمة كذلك. [٣]

---

(١) المقلـم شخصيـة يكتنفهـا الكثير منٍ الغموض ولا يمكن كما قال الزيلعـي في رده على العقيلـي أن يكون وهاس بن سليمـان هـو المقلم إلا أن يكون مقلماً آخـر ، انظر: الأوضاع السياسية هامش ٢ ، ص ص ١٣٩-١٤٠ وربما كان من ذرية سليمان بن وهاس بن سليمان بن منصور أمير باغتة .

(٢) ابـن هتيمـل ، ديوانه المسمى (درر النحـور) دراسة وتحقيق عبد الولي الشمـيري ، ط١، صنعاء (١٩٩٧م) ، ج١، ص٤٢٨، ق ١٠٤.

(٣) يتبين ذلك لكل من زارها . وقد زرتها في ذي الحجة من العام (١٤٢٦هـ) . كما زارها العقيلي والزيلعي وأعطيا نفس الوصف (انظر: الآثار التاريخية للعقيلي ، ومدينة جازان الأثرية في ضوء نقش للزيلعي)..

(*)سور جازان العليا (درب النجا) :

وردت ألفاظ " درب النجا "درب" " الدرب" مقرونة غالباً باسم جازان العليا / سواءً في شعر ابن هتيمل أو الجراح بن شاجر، أو عند مؤرخي المخلاف ، ويبدو أنهم قصدوا من وراء ذلك تمييز جازان العليا بدربها المشهور أو سورها، حيث أنها المدينة الوحيدة في المخلاف السليماني التي كانت محاطة بسور ذي أبراج[١] . وقد وردت الإشارة إليه عند شاعري المخلاف الآنفي الذكر وذكرا من منعته وقوته وعلوه وسماكته، وكثرة أبراجه مما هو مبثوث في ثنايا ديوانيهما.[٢] بيد أننا مع كل هذا نجد بعض الباحثين يذهبون إلى أن المقصود بلفظ "درب النجا"[٣] ، أو "درب جازان" إنما هو اسم للمدينة نفسها[٤] . وهذا في رأيي ليس صحيحاً إذ إن لفظ "الدرب" أو "درب" هنا إنما المقصود به السور الذي كان يحيط بقسم من مدينة جازان العليا ، ولشهرته وما كان يتمتع به من ميزات القوة والمتانة وصخوره الضخمة التي مازال بعضها ماثلاً إلى الآن . لذلك قرن باسم جازان حتى كاد أن يطغى عليها . وأصبح من ثم يكتفي باسم السور دلالة على المدينة ، والدليل على ذلك أن لهذه التسمية ما يماثلها في بلاد اليمن المجاورة التي تتطابق مع المخلاف السليماني ، وتندمج اجتماعيا وعمرانيا وسكانيا وحضاريا نتيجة الجوار ، وتماثل الثقافات ، والعادات بل الخضوع في بعض الفترات وبخاصة في عهد الرسوليين والطاهرين للهيمنة السياسية ، لذلك فقد تشابهت وتماثلت أشكال العمارة، ومسمياتها وأنواعها ، وبالرجوع إلى تسميات الأسوار عند بعض المؤرخين اليمنيين نجد أنهم يطلقون لفظ " الدرب" و "درب" على الأسوار، أو الحيطان العالية ، والمتينة المحيطة بالمدن والقلاع . فمثلاً يذكر المؤرخ الشرفي في اللآلئ المضيئة أن الإمام أبا القاسم العياني (٣١٠-٣٩٥هـ / ٩٢٢-١٠٠٤م) أمر بهدم "درب صعدة" قال: "وهو حائط دون القرية فهدم"[٥]. كما أطلق لفظ الدرب كذلك على سور صنعاء المحيط بها فقال في أثناء كلامه عن حركة الإمام " يوسف الداعي" " فأمر بهدم درب صنعاء فهدم "[٦] . ويعضد ما

---

(١) العقيلي ، الآثار التاريخية لمنطقة جازان ، ص٥١، والجراح بن شاجر الذروي ، ص ٣١. ٣٢. والعقد المفصل، ص ، (١٢٠) (ملحق المحقق) .

(٢) انظر : ديوان ابن هتيمل ، تحقيق الشميري في ٣ مجلدات . وديوان الجراح تحقيق العقيلي . مطابع الرياض الرياض ، (١٣٨٥هـ/١٩٦٩م) ، ص ص ٣١. ٣٢ .

(٣) يظهر أنه سمي بذلك نظراً لمنعته ، فهو طريق النجاة لمن تحصن به.

(٤) العقيلي ، الآثار التاريخية ، ص ٣٧، وتاريخ المخلاف السليماني ج١ ، ص ٢٦١، والزيلعي ، مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة ٨٦٨هـ ، مجلة الدارة ، ، ص٩٧، وعلي جابر شامي ، البيان في توثيق اسم جازان ، ص ١٩٧وما بعدها، وغيرهم.

(٥) مخطوط مصور عن نسخة مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء) ق ٢٥ ورقة ١٠٥.

(٦) ق٢ ورقة ١٠١ ، وانظر أمثلة أخرى في كتاب ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لابن الديبع ، تحقيق محمد

ذهبنا إليه أن المؤرخ النمازي صاحب "خلاصة السلاف" نص صراحة على أن الدرب إنما هو سور جازان الأعلى فقال في معرض كلامه عن حملة "أبي نمي" شريف مكة على جازان عام (٩٤٣هـ/١٥٣٦م) "... ودخل جازان فخرب القلعة، ودمرها إلى الأرض، وأخرب الدرب[١]. كما أن لفظ "الدرب" ورد في شعر ابن هتيمل (القرن السابع الهجري) في أثناء بعض القصائد التي كان يمدح بها بعض أمراء جازان ومنها قوله:

فأدلج من بروج " الدرب" يهوي إلى السلبين من أهل ومال

وقوله من قصيدة أخرى:

إذا ما رماح الخط لم تُرْدِ هارباً إلى " الدرب " أردته رماح المكائد
وما خلفه من حصن صرحٍ ممرد وكان كشيطان من الجن مارد

أو قوله:

لاذ بالدرب ثم أدلج لم يسترجـ ـف لما نزلتم بحصاره[٢]

كما ورد لفظ الدرب عند الشاعر الجراح بن شاجر الذروي أحد أشهر شعراء المخلاف السليماني في القرن العاشر وكان مقرباً ولصيقاً بالأمير المهدي بن أحمد بن دريب أمير جازان في الفترة ما بين (٩١٢- ٩٢٥م/١٠٥٦- ١٥١٩م) بل إن شهرة الأمير المهدي استمدت صداها من مدائح هذا الشاعر الذي وضع ديواناً كان معظمه في مدح الأمير المهدي[٣].

فمن ذلك قوله:

حين قابلت درب جازان لاحت وبدت لي قصورها الخالدية[٤].

وقوله:

فعطفاً فإن الدرب أصبح مغضباً وكاد لرحبانٍ عليه يحارب[٥]

ونستنتج أن هذه الألفاظ تدل على أن المراد بالدرب تحديداً السور المشهور المحيط بالمدينة، أو بجزء منها بما فيها القلعة وقصور الأمراء وليس المقصود به اسم جازان

الأكوع، ط٢، (١٤١٩هـ/١٩٨٨م)، ص ٤٢٠، والأدلة على أن لفظ الدرب يقصد به السور كثيرة، انظر أمثلة لذلك في مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار لابن فند، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج، ص٦٦٥وغيرها.

(١) ورقة ٥١ من خلاصة السلاف.

(٢) ديوان ابن هتيمل تحقيق الشميري، ج١، ص ٢٦٧، ٤٤١، ج٢، ص ٧٢٣وغيرها.

(٣) العقيلي، الآثار التاريخية، ص٤٤.

(٤) ديوان الجراح، ص ٨٩.

(٥) ابن هتيمل، ديوانه بتحقيق الشميري، انظر القصائد رقم ٧، ٥٩، ٧٧، ١٠١، ١٠٤، ١١١، ١١٤، ١١٩، ١٢١، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٨٥ وغيرها.

العليا عن غيرها من مدن "المخلاف السليماني" ويقود هذا إلى أن نتساءل متى بني السور؟ وفي عهد أي من الأمراء بُني؟، والحقيقة أننا لا نكاد نقف على إجابة قاطعة واضحة تستند على معلومات أوردها مؤرخو المخلاف أو غيرهم تذكر تأريخ تأسيس وبناء السور أو اسم الأمير الذي بناه . وكل ما يمكن قوله هنا ، أن السور كان موجوداً في عصر الشاعر ابن هتيمل ، أو قبله بدليل ما ورد الإشارة إليه في شعره الذي مدح به بعض أمراء الغوانم حكام وادي جازان الذين كانوا يتخذون من جازان الأعلى عاصمة لهم كما تقدم ، ونجد أن أبرز شخصيتين عاصرتا الشاعر ابن هتيمل في القرن السابع الهجري هما وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم وابنه محمد بن وهاس أمير جازان في ذلك الوقت[١] . وبناءً على ما ورد في شعر ابن هتيمل من أوصاف لقصور جازان، ودربها، وتحصيناتها ، وتشبيهها بالصرح الممرد أو كشيطان من الإنس مارد[٢] ، يمكننا أن نستدل منها على أن المدينة كانت وقتها محصنة ومن أهم تحصيناتها دربها، أو سورها الضخم المنيع ذي الأبراج العديدة عالية البنيان[٣] .

كما نستدل من بقايا السور الماثلة حالياً أنه لم يكن مضروباً على جميع المدينة ، بل على جزء منها ربما كان هو القسم الأكبر من المدينة أو هو الحي الرئيسي الذي يضم قصور الامراء الغوانم وأقاربهم وحاشيتهم في المدينة وقلعتها الثريا[٤]، بدليل وجود آثار مبانٍ تقع خارج السور وبخاصة من الناحيتين الشرقية والجنوبية[٥] . ولا نعلم علم اليقين أن كانت هذه المباني الواقعة خارج السور من عهد الأمراء الغوانم والقطبيين أمراء جازان الذين حكموا خلال الفترة بين القرنين السابع والعاشر الهجريين أم استحدثت بعد ذلك؟ لكن الواقع يدل على أنه كانت هناك مساكن ومبانٍ خارج السور وقتها بدليل ورود معلومات عنها في بعض المصادر ، حيث يذكر المؤرخ ابن فهد مثلاً في أحداث حملة محمد ابن بركات على جازان عام (٨٢٢هـ/١٤٧٧م) أن المباني كانت داخل المدينة وخارج سور

---

(١) ديوان ابن هتيمل ، ج١، ص ٤٤١ وغيرها .

(٢) المصدر نفسه ،ج٢، ص٧٨٩، ج١، ص٤٢٩ ، وانظر العقيلي ، الآثار التاريخية في منطقة جازان ، ص ص ٣٨ـ ٣٩، ولاتزال بقايا أبراج السور ظاهرة إلى الآن .

(٣) العقيلي ، الآثار التاريخية ، ص ٥٣ـ ٥٥ .

(٤) وضعت وكالة الآثار بوزارة التربية والتعليم بالتعاون مع إدارة المتحف والآثار بجازان مسقطاً أفقياً تقريبياً لبقايا السور وهو غير دقيق بطبيعة الحال .

(٥) انظر ، الآثار التاريخية في منطقة جازان ، ص ٥١ .

المدينـة[١] ، ويظهـر أن كثيراً من المبـاني الواقعة خارج السور كانـت عششاً[٢] ، ويستنتج مـن بعض النصوص أن السور كانت له بوابتان غربية وشرقية[٣] ، يدل لذلك أن الشريف محمد بن بركات في حملته على جازان عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) وأثناء السعي بين الأميرين للصلـح اشترط شريف مكـة للموافقة عليه أن يدخل المدينة من بـاب ويخرج من الآخر، فرفض أمـير جازان[٤]. وربما كان له أكثر من باب ، حيث يذكر العقيلي في زيارته لبقايا المدينـة عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) أن البوابة الرئيسية للسور تقـع في الناحية الغربية[٥]. والذي يظهر من بقايا الحجارة الضخمة الموجودة حالياً أن بناء السور كان قوياً محكماً ، ويتمتـع بمتانة عالية بدليل أن شريف مكة أبانمي بن بركات اضطر في أعقاب حملته عام (٩٤٣هـ/١٥٣٦م) على جازان أن يبقى عاماً كاملاً حتى ينتهي من هدمه القلعة وسورها ، وإن كانـت بقايـاه تشير إلى أنه لم يهدمه بالكامل وإنمـا هدم منه أجزاء[٦] . وظهر من خـلال الزيـارة التي قمت بها أن هناك بوابة تقع في الضلع الجنوبي للسور ولم أستيقن إن كانت هناك بوابة من الجانب الشمالي لزحف المساكن على جزء كبير من السور.

علـى أيـة حال تعرض السور عبر حكـم الغوانم والقطبيين ومـن بعدهم إلى الهدم والإخـراب عند كل حملـة حربية تشن على حـكام المدينة ، سواءً كانـت هذه الحملات مـن مكـة أو من اليمن كما سيأتي توضيح ذلك في المباحث الآتية . وفي كل مرة كان يعاد ترميم السور مع ترميم القلعة ، وإعادة بنائها حتى أخرب وأهمل في القرن الثاني عشر الهجـري عقب طرد الشريف أحمد بن غالـب من المخلاف عام (١١٠٥هـ / ١٦٩٣م) ، وقد زار المؤرخ محمد بن أحمد العقيلي، مدينة جازان الأثرية في عام (١٣٧٩، ١٣٨٣هـ/ ١٩٥٩، ١٩٦٣م) وتـرك وصفاً دقيقاً للسور المبني من الأحجار البركانية ، حيث يرى أن ارتفـاع السـور كان يقارب (١٢) ذراعـاً ، وأن بين كل (٢٥٠) ذراعـاً تقريباً برجاً على مـدار السور كما أن عرض ما بقي منه يتراوح بين (٦) إلى (٧) أذرع وأن محيطه يزيد

---

(١) في كتابـه الـدر الكمين بذيل العقد الثمين ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكتبة الأسدي ، ط٢، مكة ١٤٢٥هـ، ج١، ص١٦.

(٢) نفس المصـدر والجزء والصفحة ، وانظر كذلك إتحاف الورى ، تحقيق عبـد الكريم الباز جامعة أم القرى، مكة ، ط١، ١٤٠٨هـ ، ج٨ ، ص٦١٣.

(٣) العقيل، الآثار التاريخية ، ص ٥٤ .

(٤) ابن فهد ، الدر الكمين ، ج١ ، ص١١٦، إتحاف الورى ، ج٤، ص ٦١٤ .

(٥) الآثار التاريخية في منطقة جازان ، ص ٥٤ .

(٦) جار الله بن فهد، المنى بذيل بلوغ القرى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان ، ج٢، ص ٧٠٠.

على أربعة كيلو مترات[١]. كما زار الزيلعي المدينة وذكر أن بعض بقايا السور يصل ارتفاعها في بعض الجهات إلى ثلاثة أمتار[٢].

ونخلص هنا أن السور كان من أبرز معالم جازان العليا ، وأهم تحصيناتها وأنه كان موجوداً منذ بداية اختطاطها كعاصمة للمخلاف السليماني في عهد الأمراء الغوانم منذ أوائل القرن السابع الهجري، وأنه المقصود بلفظ " الدرب" أو "درب جازان" الذي يرد في المصادر ، والكتابات التاريخية المحلية.

ثانياً : قلعة الثريا :

١ـ سبب التسمية :

من أهم التحصينات والمباني الدفاعية التي كانت تشتمل عليها مدينة جازان العليا المندثرة القلعة المشهورة التي عرفت عند مؤرخي المخلاف السليماني بقلعة (الثريا) ولم نقف على معلومات تدلنا على سبب هذه التسمية ، ومتى أطلق عليها هذا المسمى ؟ بيد أن أول إشارة وردت عن هذه التسمية كانت في بعض الأبيات الشعرية التي تضمنها ديوان شاعر المخلاف في القرن العاشر الهجري الجراح بن شاجر الذروي الذي كان شاعر الأمراء القطبيين الذين حكموا المخلاف السليماني ما بين (٨٠٣-٩٤٣هـ/١٤٠٠- ١٥٣٦م) [٣]. إذ يقول من قصيدة له في مدح الأمير محمد المهدي[٤] :

وترى (الثريا) سمكها عال على بدر السما وعلاه[٥]

ويستشف من قوله هذا أن القلعة سامقة البنيان تكاد من طولها تسامت الثريا علواً وارتفاعاً وإشرافاً على غيرها من قصور المدينة ومبانيها. كما يتضح من قول الشاعر

---

(١) العقيلي ، الآثار التاريخية ، ص ٥٣ .

(٢) انظر : بحثه مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش ، ص ١٠١ . وللأسف فيبدو أنه كلما تقدم الزمن زحف السكان على البقية الباقية من آثار السور فقد شاهدت بعض المباني عند زيارتي في ذي الحجة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) قد اتخذت من بقايا السور أساسات لها وعلى الرغم من محاولات وكالة الآثار تسوير بعض الأماكن والبقايا من السور وأساسيات المباني القديمة إلا أنها في حاجة ماسة إلى تكاتف الجهود من أكثر من قطاع من قطاعات الدولة لدفع عدوان السكان على بقايا المدينة ، والحفاظ على البقية الباقية ، وتشكيل لجان عمل ، وحفريات وتنظيف لأشجار الأراك الهائلة التي غطت المكان.

(٣) على الرغم من شهرته كشاعر المخلاف في القرن العاشر ، إلا أننا لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا (محمد بن أحمد العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ط١، (١٤١١هـ /١٩٩٠م) ، ج١، ص٢٣٠وما بعدها.

(٤) هو محمد بن أحمد بن دريب الملقب بالمهدي ، أشهر أمراء المخلاف السليماني ، كان ممدوح الشاعر الجراح كان جواداً كريماً له مجالس تجمع العلماء والشعراء (النعمي القبي، الجواهر اللطاف) (مخطوط) ، ورقة ٣٦، والزيلعي ، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية ، ص١٨٦.

(٥) انظر : ديوان الجراح بن شاجر ، دراسة وتحليل ، محمد العقيلي ، مطابع الرياض ، ط١، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

سبب تسمية قلعة جازان بـ (الثريا) . ويؤكد هذا أن الاسم يرد عند مؤرخي المخلاف ويذكرونه في سياق ما يروون من أحداث تاريخ القطبيين دونما إشارة عن سبب هذه التسمية الأمر الذي يعزز ما ذكرناه آنفاً.

٢. تأسيس القلعة وتاريخ تشييدها :

من المشكلات التي يواجها الباحث في التاريخ المحلي للمخلاف السليماني في العصور الإسلامية الوسيطة قلة المعلومات ، بل ندرتها في بعض الفترات التاريخية المتقدمة ذلك لأن التدوين التاريخي في المخلاف السليماني بدأ متأخراً منذ القرن العاشر الهجري تقريباً ، فقدت بسببه الكثير من أخبار المخلاف في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، كما ساهم إهمال المؤرخين الآخرين من مكيين ويمنيين في رصد جميع أو أغلب الأحداث المحلية للمخلاف واقتصار بعضهم على ما له علاقة وصلة بأحداث مناطقهم فقط أو تلك الأحداث المشتركة [(١)] ، وكان لفقد مؤلفات تاريخيه لبعض مؤرخي المخلاف دور في غموض هذه الفترات من مؤلفات كالعقيق اليماني ، وخلاصة السلاف قد حوت جل ما اشتملت عليه تلك المفقودة[(٢)] . ومع هذا فإن المتوفر من المعلومات لا يشبع نهم الباحث، ولا يساعد في تغطية العديد من الجوانب التاريخية للمخلاف وبخاصة ما قبل القرن العاشر الهجري التي مازال يكتنفها الكثير من الغموض ، ومازالت الفجوات التاريخية قائمة لا يمكن سدها لندرة أو انعدام المعلومات التي تعين الباحث في عمله[(٣)]. لذلك لا نكاد نجد فيما وقع تحت أيدينا من تواريخ المخلاف المحلية شيئاً يدل على تاريخ بناء وتأسيس القلعة، كما لم نقف على معلومات مؤكدة عن الأمير الذي أمر بتشييد قلعة (الثريا) . اللهم إلا إشارات وردت عند البهكلي لم يذكر لها مصدراً محدداً . وهي اجتهادات في الأغلب الأعم تذهب إلى (أن العامر لهذه القلعة ليس إلا خالد بن قطب الدين) أول أمراء الأشراف القطبيين الذين أصبحوا حكاماً للمخلاف السليماني بعد بني عمومتهم الأشراف "الغوانم" في أول القرن التاسع الهجري حيث يقول : " اعلم أني قد طالعت بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " للديبع

---

(١) على اعتبار أن المخلاف السليماني يقع بين الحجاز واليمن ، والتقارب الجغرافي والثقافي والسياسي بين بلاد المخلاف واليمن وبخاصة في العصور الإسلامية الوسيطة ، ولذلك تضمنت بعض كتب التراجم اليمنية الترجمة لعدد من أعلام وعلماء المخلاف .

(٢) أشار عبد الله النعمان ، والنمازي في كتابيهما إلى بعض هذه المؤلفات المفقودة وصرحا بالنقل عنها في مواضع من كتابيهما.

(٣) تبرز جهود مؤرخ المخلاف المرحوم محمد العقيلي في كتابه المخلاف السليماني وكذلك د. الزيلعي في كتابه، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ، ولكن مع ذلك هناك فجوات وقفت قلة المعلومات دون سدها في تاريخ المخلاف المبكر والوسيط .

مطالعة الاستقصاء فلم أره ذكر عمارتها القديمة مع ذكره لملوك زبيد وعمارتهم إلى مدة بني طاهر رأس المئة التاسعة ، وطالعت "قرة العيون في أخبار اليمن الميمون" له أيضاً إمراراً لا استقصاء ، ولا إخاله ذكر عمارتها. وبعض تاريخ أبي الحسن الخزرجي ولم أر فيما رأيت ذكراً لعمارتها ، ولا أظن العامر لها غير خالد بن قطب الدين وأولاده. ولو كان لملوك زبيد فيها عمارة لما أغفلها الديبع مع ذكره لعمارة البرك وهي أحقر منها قدراً وأبعد مسافة. [١] ومع أن المؤرخ النمازي يتابع البهكلي في اجتهاده السابق إلا أنه يطرح مع ذلك رأياً آخر يذهب فيه إلى أن أول من اختط القلعة كان آخر ملوك المخلاف السليماني من الأشراف الغوانم المشهورين بالشطوط ، ولم يقطع برأي جازم بل في كلامه صيغة التضعيف "قيل" حيث يقول في كتابه خلاصة السلاف : "اعلم أن لهذه القلعة المشهورة بالثريا من الأخبار المذكورة في تواريخ اليمن وغيره من الأقطار مما لا يضبطها انحصار[٢] ، وقد سبق ما ذكرناه أن أول اختطاطها كان في زمان آخر ملوك المخلاف من الأشراف الغوانم المشهورين بالشطوط [٣] ، وقيل كان اختطاطها في زمن الأمير "خالد قطب الدين" أول ملوك المخلاف من الأشراف القطبيين والله أعلم "[٤].

ولا نستطيع تأكيد ما ذهب إليه العقيلي من استدلاله ببعض شعر ابن هتيمل الذي ذكر فيه "الدرب" والحصن على أن المقصود قلعة الثريا من مثل قوله:

إذا ما رماح الخط لم ترد هارباً إلى الدرب أردته رماح المكائد
وما خلفه من حصن صرح ممرد وكان كشيطان من الجن مارد[٥]

فما ورد من شعر ابن هتيمل المستشهد به ليس فيه التصريح بوجود القلعة وإلا لذكرها ابن هتيمل باسمها الذي أورده الشاعر الآخر في القرن العاشر" الجراح بن شاجر" خاصة وأنها مما يمكن أن يباهى به ، وإنما ورد لفظ "حصن" في البيت السابق . ومع أنه لا يدل صراحة على قلعة "الثريا" إلا أن هذا اللفظ يؤكد وجود حصون أو حصن

(١) العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب ، تحقيق العقيلي ، ص٥٣ .

(٢) كذا قال وقد نقبت في الكثير من المؤلفات التاريخية اليمنية المطبوعة منها والمخطوطة فلم أجد أحداً ذكرها ولا أشار إليها. ولا أعلم أي تواريخ يذكر ، ولعله اطلع على شيء مما لا يزال الآن مفقوداً أو في حكمه .

(٣) الشطوط هم فرع من الغوانم السليمانيين الذين حكموا المخلاف السليماني : "وكان هؤلاء الأمراء الشطوط بباغتة ويظهر أنهم تفرقوا عقب مقتل الأمير المؤيد على يد الأيوبيين فقسم سكن باغته وهم الشطوط ، وآخر سكن جازان وهم الغوانم (للمزيد من التفصيلات انظر : العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني (بحث منشور بمجلة العصور مج٦ ، ج٢، يوليو (١٩٩١م)، ص٢٦٧ وما بعدها.

(٤) خلاصة السلاف (مخطوط) ورقة ١٠٤ بترقيمي .

(٥) الديوان بتحقيق الشميري ، ج١، ص٢٦٧، وانظر العقيلي ، الآثار التاريخية في منطقة جازان ، ص٣٨، ٥٢ .

في مدينة "جازان العليا" حينها قد تكون قلعة الثريا خاصة مع وصف الشاعر له بأنه (كشيطان من الجن مارد) ، أو حصون أخرى بناها أوائل الأمراء الغوانم في جازان.

٣. مساحة القلعة :

يعتبر البهكلي أول من حاول الإشارة إلى مساحة القلعة في كتابه: (العقد المفصل بالغرائب والعجائب) عند كلامه عن قيام الشريف أحمد بن غالب في عام (١١٠٤هـ/١٦٩٢م) (١) بإعادة بناء وتشييد القلعة للتحصن بها أمام الهجمات التي كان يشنها عليه قبائل المخلاف وأئمة اليمن وغيرهم ، وقد اعتمد على رواية غيره في تقدير هذه المساحة ، لذلك لم يورد رأياً قطعياً فقال: " وروى لي بعضهم أنها مسحت فجاءت ثلاثة معاود إلا ثُمن معاد وقيل: ثلاثة معاود وقيراط "(٢). ويبدو أنه قام بزيارة إلى القلعة عندما بدأ الشريف أحمد بن غالب بالاستعداد لإعادة بنائها . كما سيأتي . فوجد أن جزءها القديم من الجانب الغربي يبلغ بمقاس الذراع سبعة أذرع ونصف ذراع، وأن به باباً قام الشريف أحمد بن غالب بسده(٣). وبما أن الذراع بالمقاييس الحالية يساوي (٤٨) سم تقريباً فإن ذلك يعني أنه يقارب ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريباً (٤)

وللأسف فإن أطلال القلعة الآن قد محيت تماماً وما بقي منها مما اطلع عليه العقيلي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)فغالبه امتدت عليه مساكن الأهالي الذين أقاموا منازلهم على أطلال مدينة جازان وجزء غطته أشجار الأراك الضخمة حتى أصبح من الصعوبة بمكان تحديداً دقيقاً ، أو حتى تقريباً(٥) وكان العقيلي قد اطلع في زيارته عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) على ما يظن أنه بقايا القلعة فذكر أنها تتكون من عدد من المباني ، وإن جدرانها مطلية بالنورة وأن بها غرفاً كانت يومها متماسكة البنيان في بعض جوانبها ، يصل ارتفاع بعضها إلى ستة أذرع تقريباً ، كما يوجد بداخل القلعة بئر

---

(١) قدم إلى المخلاف السليماني من مكة وحكمها حكماً غير مستقر لرفض غالب أهلها له ما بين عامي (١١٠١، ١١٠٥هـ/ ١٦٨٩، ١٦٩٣م) حيث طرد منها وعاد إلى مكة، العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص٣٧٤ وما بعدها.

(٢) انظر مخطوطة الجامع بصنعاء ضمن مجموع ص ٣٧. وفي طبعة العقيلي ص٥٣" ثلاثة معاود إلا ثمن معاد وقيراط" وقدرها العقيلي بـ(١٠٤٠٠م٢) كما قدرها د. الزيلعي بحوالي (٧٠٠٠م٢) وقوله هذا غير دقيق فإن المعاد يتراوح بين(٣٥٠٠م٢) و٤٠٠٠م٢ وعلى ذلك فهي تتراوح بين (١٠٠٠٠م٢وأكثر من ١٢٠٠٠م٢) أي أنها أكثر من (١٠٠م٢) طولاً في مثلها عرضاً ولا مبالغة في ذلك إذا ما عرفنا سعتها وكثرة غرفها كما ذكر العقيلي الذي زارها عام (١٣٧٩هـ ، ١٣٨٣هـ) .

(٣) العقيلي ، العقد المفصل ، ص ٥٣، ط .

(٤) انظر ، سليمان الرحيلي ، الطريق النبوي إلى بدر، الدارة ، ع٣ ، س١٤ ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٢٣.

(٥) الزيلعي ، مدينة جازان الأثرية في ضوء نقش مؤرخ سنة ٨٦٨. مجلة الدارة ، ص٩٩، والمرجح أن البيوت بنيت في المكان الذي يعتقد أن به آثار القلعة ، لذلك من الصعب جداً التنقيب عن بقاياها في ضوء حالة المكان الآن .

واسعة ، وأغلب مبان وغرف القلعة مردومة ، أو مدفونة تحت ركام الأتربة والأشجار غير أنه لم يذكر مساحتها ، ولعل اندثار الكثير من معالمها حال بينه وبين ذلك [١] .

٤ـ الكوارث وحالات الخراب التي مرت بها القلعة :

قال النمازي في الخلاصة : " واعلم أنه منذ أول اختطاط قلعة جازان المشهورة بالثريا ، فإنها لم تسلم من أمور الخراب ، وغارات الدمار على تكرر الأعوام والدهور إلى هذه العصور فقد توالت عليها العديد من الضربات ، وأتى على بنيانها تكرر الغارات، وحصل لها أنواع من الخراب والدمار ما يُقارب ثلاث مرات منذ أول اختطاطها إلى آخر عمارة بنائها على يد ابن غالب حال ولايته من الإمام الناصر لدين الله على هذه الجهات"[٢] . والحق أن مدينة جازان العليا وقلعتها وسورها قد تعرضت للكثير من التخريب والهدم كما قال النمازي نتيجة الحروب التي شنها عليها أشراف مكة وأئمة اليمن ، إضافة إلى حملات أمير حلي بن يعقوب وجيوش الأتراك المرابطين في زبيد وغيرها باليمن والمخلاف . ومنذ أن قامت إمارة القطبيين في المخلاف السليماني في عهد أول أمرائها " خالد بن قطب الدين ـ عام (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) تقريباً[٣] واتخاذهم من جازان العليا مستقراً لحكمهم والمدينة تزدهر وتتسع ويتبارى أمراؤها في عمارة الدور والقصور ذات القباب التي تذكرنا بنمط البناء الأندلسي[٤] . والغرف العديدة التي تحاكي غرف الجنان كما يقول شاعرهم " الجراح بن شاجر الذروي" :

غرف حكت غرف الجنان وفاخرت بـ " محمد "[٥] قمر السما وعلاه

أو قوله في قصيدة أخرى :

حين قابلت (درب جازان) لاحت وبدت لي قصورها الخالدية[٦]

والمتأمل في شعر ابن شاجر الذروي سيتعرف من خلال وصفه للقصور وبهاء بنيانها وحسن عمارتها على أن المدينة كانت تشهد ازدهاراً عمرانياً ورفاهية في العيش وقوة

---

(١) الآثار التاريخية لمنطقة جازان ، ص ٥٤ .

(٢) خلاصة السلاف (مخطوط) ورقة ١٠٤ . وانظر العقد المفصل للبهكلي ص ٥٣ ، فقد أشار إلى بعض ما حل بالقلعة من الخراب والهدم .

(٣) الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص ١٦١ .

(٤) العقيلي ، جازان العليا في عهد الأمير المهدي القطبي، مقال منشور في مجلة المنهل ، وأعيد نشره في كتابه ، مقالات رصينة وتحقيقات أمينة ، مطبوعات نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٠هـ ، ص ص ٤٠ـ ٤٥ .

(٥) هو الأمير : محمد المهدي القطبي الذي حكم بين سنتي (٩١٢ـ٩٢٥هـ/١٥٠٦ـ١٥٢٩م) تقريباً(الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص ١٨٦ـ٢٠٥) .مختارات من ديوان ابن هتيمل ،

(٦) مختارات من ديوان ابن هتيمل ، تحقيق العقيلي ، ط١، الرياض (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص٧٢ .

مضطـردة كانت تأبـى البقاء في محليتها ضمن منطقة المخـلاف السليماني وتدفع إلى التوسـع شمالاً وجنوباً ، وتسعى إلى التحرر مـن التبعية حتى ولو كانت إسمية في فترات عديدة . لكن ذلك كان يُجابه برفض من قوة في الشمال تمثلت في أشراف مكة وتوابعها، وسلاطـين اليمن من الرسوليين والطاهريين في الجنوب . ومع حالات العداء التي كانت تظهـر علـى السطح بين فينة وأخـرى ، فإن أول مـن جرؤ على انتهـاك حرمات مدينة جازان الأعلى وضرب أمرائها والعيث فساداً في المخلاف ، وهدم قصور جازان، وقلعتها وسورهـا هم أشراف مكة بنو عمومـة القطبيين أمراء المخلاف حينهـا[(١)]. وسأتقصى هنا ما مرت به القلعة والسور من نكبات الهدم والإخراب وحالات إعادة الإعمار وما بين ذلك إلى خراب القلعة نهائياً في القرن الثاني عشر الهجري.

أ- حملة الشريف محمد بن بركات وخراب القلعة والسور عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م).

تعرضت القلعة للخراب والهدم في عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) على يد شريف مكة محمد ابن بركات (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) وذلك في أثناء حملته المشهورة على المخلاف السليماني وشنـه الحرب على أمـير جازان العليا والمخلاف الشريف أحمـد بن دريب بن خالد بن قطب الدين. وقد حفلت المصادر المتعددة ما بين مكية ويمانية ومحلية بإشارات عديدة لهذه الحرب وما حل بجازان ، وقلعتها وسورها وأهلها من خراب ودمار وانتهاكات على يد محمد بن بركات أمير مكة. لكن سياق بعضها يختلف عن البعض الآخر ، ففي الوقت الذي تذكرها المصادر المكية المعاصرة ببعض التفصيل ، فإن المصادر التاريخية اليمنية والمحليـة تذكرها بإيجاز ولا تقـدم معلومات واضحة. حتى إن أهم مصدر محلي لتاريخ المخلاف السليماني- العقيق اليماني- يغفلها كلياً . على أية حال يذهب المؤرخون المكيون إلى أن أسباب حملة الشريف محمد على جازان تعود إلى: قيام أمير جازان أبو الغوائر أحمـد بن دريـب بإيواء الشريف "علي بن بركات" شقيـق الشريف محمد[(٢)] ومنافسه علـى إمـارة مكة عندمـا وصل إلى جـازان مفارقاً لأخيـه لخصومة وقعـت بين الاثنين

---

(١) ذكر بعض المؤرخين اليمنيين أن جازان تعرضت عام (٧٨٣هـ/١٣٣٧م) لحملة من السلطان الرسولي المجاهد علي كان سببها قيام الشريف صاحب جازان (كذا) باعتراض حجاج اليمن وهم في طريقهم إلى مكة وطلب منهم مكساً عجزوا عن دفعه فعادوا إلى اليمن وبطل حجهم ذلك العام فغضب الملك المجاهد وخرج في عساكر كثيرة إلى جازان فأخربها بعد أن هرب صاحبها الشريف عن مواجهته (الخزرجي : الكفاية والأعلام (مخطوط مصور ورقة ٢٨٠) ، والعسجد المسبوك للمؤلف نفسه (مخطوط مصور) . والديبع ، قرة العيون (٢٢٦-٢٧٧) .

(٢) هو علي بن بركات بن حسن بن عجلان، شقيق شريف مكة محمد بن بركات. وقعت الخصومة والمنافرة بينه وبين أخيـه محمـد أكثر من مرة ، وارتحل إلى مصر ثم أعيد إلى مكة ، ثم فارقها إلى مصر عن طريق جازان بمساعدة أميرها أبي الغوائر. وانظر ترجمته في ، الضوء اللامع للسخاوي ، دار الجيل- بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ ، ج٥ ، ص ١١٧- ١٩٨ ، إتحاف الورى لابن فهد ٤/٤٨٤ وغيرها .

حـاول على إثرها "علـي بن بركات" السفر إلى مصر لتقديم شكـوى للسلطان قايتباي (ت٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) سلطـان مصر المملوكـي حينها ضد أخيه أمـير مكة محمد بن بـركات ، وقد حـاول علي السفر إلى مصر عـن طريق الموانئ الحجازيـة لكنها أغلقت في وجهـه ، وخشـي أن يقبض عليه عمال أخيه ويمنع من السفر إلى سلطان مصر فكان أن قـدم علـى صاحب جازان فاستقبلـه وأكرمه وساعده على الركـوب من بندر جازان إلى سواكـن ومنها إلى مصر[١] ، فلما علـم بذلك شريف مكة محمد بن بركات غضب، وعقـد العزم على المسير إلى جـازان لإقدام الشريف أبي الغوائـر أحمد بن دريب على إيواء من ينفيه شريف مكة من عسكره ومنهم " ذوو عمر[٢] الذين كانوا حينها يقيمون عند أبي الغوائرٍ ويحظونٍ برعايته[٣] وفي حين يفصح هؤلاء المؤرخون عن هذه الأسباب ويضعونها عاملاً رئيسياً في غزو محمد بن بركات لجازان فإن مؤرخي اليمن والمخلاف لا يقدمـون أسبابـا واضحة لهذه الحملـة ويكتفون بالإشـارة إلى أن السبب ينحصر في حصـول وحشة شديدة لسبـب مشهور[٤] . ويذهب العقيلـي إلى أن مطامع أمير مكة في ضـم منطقـة جـازان إلى حكمه ومد نفوذه عليهـا كان السبب المباشـر في حملته تلك ، حيـث كان لتخلي الطاهريين في اليمن عن مساعدة حليفهم أبي الغوائر صاحب جازان فرصـة لضم جازان[٥] . لكن الزيلعـي يستبعد ما ذهب إليه العقيلي بناءً على أن شريف مكة غادر المنطقة بعد فترة قصيرة من تحقيق النصر على صاحبها أبي الغوائر[٦] .

على أية حال تضافرت هذه الأسباب دفعت بالشريف محمد بن بركات إلى الخروج إلى جـازان في عساكـر كثـيرة واحتفال زائـد حتى أنـه اصطحب معه جميـع أهله من الزوجـات والسراي والذريـة[٧] . ولما بلغ جازان في ربيـع الأول سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م)

---

(١) بامخرمـة، قلادة النحـر في وفيات أعيان الدهر . تحقيق محمد عبد النور ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء ، ج٣، ف ٢ ، ص ٧٥٩، ابن فهد ، إتحاف الورى ، ٦١٣/٤ ، النجم بن فهد ، الدر الكمين ١١٦/١ .

(٢) هـم مجموعـة من قواد شريف مكة المعروفين بعبيد السلطان ، وهم ممـن كانوا موالي ثم أعتقوا وأصبحوا يقودون كتائـب تحـت إمرة أشراف مكة ، لكنهـم كانوا أحياناً يخرجون عن الطاعة ويعيثون فسـاداً وبخاصة تجاه الآخرين كمـا كان يطلـق عليهم القادة العمـرة. (انظر ، التفصيلات في صفحـات من تاريخ مكة المكرمـة، تأليف ، سنوك هورخرونيه ، ترجمة علي عودة ، الشيوخ ، نشر دارة الملك عبد العزيز ، ج١، ص١٩٦) .

(٣) إتحاف الورى ، ج٤، ص ٦١٣ ، والدر الكمين ، ج١، ص ١١٦ .

(٤) ابن الديبع ، قرة العيون ، تحقيق الأكوع، ط٢، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) . ص٤٢٠، وبغية المستفيد تحقيق، يوسف شلحد ، صنعـاء (١٩٨٣م) ص ١٤٨ ، يحيى بن الحسين ، إنباء الزمن (مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الغربية بجامع صنعاء) ورقمه ٣٦١. والشرفي . اللآلئ المضيئة (مخطوط مصور) ق٣ ورقة ٤. والبهكلي ، العقد المفصل بالعجائب والغرائب تحقيق العقيلي ، ص٥٣، والنمازي ، خلاصة السلاف (مخطوط) ورقة ٢٦ بترقيمي وغيرها .

(٥) تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٢٦٢ .

(٦) الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص ١٧٤.

(٧) ابـن الديبـع ، قـرة العيون، ص ٤٢٠، الشرفي ، اللآلـئ المضيئة ، ق٣، ورقة ٤. والبهكلـي ، العقد المفصل بالغرائب والعجائب ، ص ٥٣ .

ترددت الرسل بينه وبين صاحب جازان أبي الغوائر فلم ينتظم بينهما صلح على الرغم من تدخل المشايخ بينهما ، وقد اشترط محمد بن بركات أن يدخل مدينة جازان من باب ويخرج من الآخر للموافقة على الصلح ، وهو ما رفضه الشريف أبو الغوائر أحمد ابن دريب، وخرج بعساكره وصف للقتال أمام جيوش شريف مكة [(١)]. وهنا نقف على وصفين مختلفين بين مؤرخي مكة والمؤرخ بامخرمة . فعلى حين يذهب مؤرخو مكة إلى أنه ما إن بدأ الالتحام بين أوائل عسكر شريف مكة محمد بن بركات مع عساكر صاحب جازانٍ حتى قام بعض العسكر برمي النار في بعض بيوت أهالي جازان وكانٍ غالبها عششاً فعلقت بها النار وانتقلت سريعاً بفعل الرياح الشديدة وأحرقتها جميعاً ، الأمر الذي أدى لاضطراب صاحب جازان وعساكره ، وكانت الهزيمة وهروب أبي الغوائر من الباب الآخر من المدينة ومعه عساكره ، وأخلوا مدينة جازان فدخلها محمد بن بركات وعساكره ، وعاثوا فيها فساداً قتلاً ونهباً وإخراباً[(٢)]. بينما نجد رواية مختلفة عند "بامخرمة" تتلخص في أن الحرب وقعت بين الفريقين ودارت رحى معركة عظيمة كاد فيها الشريف محمد بن بركات أن ينهزم لولا لجوؤه إلى إغراء مجموعة من جيش صاحب جازان بنقود ذهبية مزيفة كان قد أعدها لمثل هذا الموقف، لذلك ما إن رأى بوادر الانحلالٍ في جيشه حتى بث في معسكر صاحب جازان من أغراهم بتلك النقود التي كانت قطعاً من المحلقة طلاها بالذهب حتى لا يكاد من يراها يشك أنها ذهب أشرفية خصوصاً كما يقول "بامخرمة" العرب الذين لا يميزون بين وزن الذهب وخفة الفضة ، واستطاع بذلك إفساد الكثير من جيش صاحب جازان، فتخاذلوا عنه فحلت الهزيمة به وقتل من أصحابه نحو الخمسة عشر[(٣)]. ويتفق المؤرخون على أن جيش محمد بنٍ بركات قد ارتكب الفظائع في جازان ، فقتلوا كثيراً من الرجال والنساء والولدان صبراً ، واستأسروا كثيراً من النساء الشرفاء وغيرهن ، وحملوهن معهم إلى بلدانهم ، وانتهكت الحرمات ، وانكشفت العورات، ولحق نساء صاحب جازان من الذل والإهانة وكشف الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب وجرى على أهل جازان ما لم يخطر ببال أحد[(٤)]. وهذه فظائع عظيمة وظلم كبير وقع من شريف مكة محمد بن بركات

---

(١) الضمدي ، العقيق اليماني ، ص١٧١ ، والنمازي ، الخلاصة ورقة ١٠٤ .

(٢) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج٢، ص ٦١٤، وغاية المرام ، تحقيق فهيم شلتوت ، جامعة أم القرى ، ج٢، ص ٥٢٤.

(٣) بامخرمة ، قلادة النحر ، ج٣، ق٢، ص٧٥٩ .

(٤) انظر ، ابن فهد ، إتحاف الورى ، ج٤،ص٦١٣، والدر الكمين ، ج١، ص ص ١١٦-١١٧. وسمط النجوم العوالي للعصامي ، القاهرة ، دت ، ج٤، ص ٢٧٧، وابن الديبع ، قرة العيون ، تحقيق الأكوع ، ج٢، ص ٤٢٠. وبغية المستفيد، ص١٤٨ ، ودرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة للجزيري ، ص ٣٣٨، غاية المرام لابن فهد ، ج٢، ص ٥٢٤وغيرها .

علـى أهـالي جازان وهو مـا أدرك خطره وسوء عاقبتـه المؤرخ ابن فهد فعلـق بقوله : " وكانـت نازلة شنيعة عاد وبالها على أهـل مكة ، فإنها أقحطت سنين عديدة ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العلي العظيم "(١) . لكن الغريب أن يُعـدّ العصامي هذه المأساة التي نزلت بأهـل جازان " فتحاً مبيناً " ويثني على الشريف ما فعله ، ويرى أنها أدت إلى أن تخافه القبائل وتمتلئ من مهابته الصدور(٢) .

وقد تعرضت قلعة الثريا وسور جازان" (دربها) للخراب والهدم على يد محمد بن بـركات في أثناء حملته هـذه فيذكر ابن فهد أن جيش شريف مكـة " أخربوا الحصن ، وجميـع مـا فيه ، وكان فيه جملة من المتاع والثياب والكتـب النفيسة ، وأحرق باقي البلد وخـرّب سورهـا ، وجميع ما فيها من الدور خلا المساجد "(٣) . وقال ابن الديبع في وصف ذلك: " فاستباح صاحب مكة جازان وأهلها وأحرقها ، وأخرب سورها وتركها خاوية على عروشهـا ، ونهبت خزانته وفيها مـن الكتب النفيسة شيء عظيم ، ومن السلاح والثياب مـا جمعه أبوه وجده " بينما قال في بغيـة المستفيد : " ونهبت جازان وأحرقت ، وهُدمت دور الخلافـة وسور البلد "(٤) . كما ورد هدم الحصـن (القلعة) والسور عند العصامي الذي قال : " وفيها (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) ، غزا الشريف محمد بن بركات جازان ، ونهبها ، وأحـرق حصنهـا ، وأخرب سورها ، وقتل عدة مستكثرة مـن رجالها ، وغنم شيئاً كثيراً مـن أموالها ، وأسر طائفة عظيمة من نسائهـا وأطفالها "(٥) . ويعتبر هذا الخراب عند مؤرخـي المخلاف هو الخـراب الأول الذي حل بالقلعة وسور المدينـة(٦) . أما أبو الغوائر أحمـد بن دريـب فقد عاد إلى مدينة جازان يلم ما تشعـث ، ويعيد بناء ما تهدم ، وبقي خاضعـا لشريف مكة محمد بن بركات يؤدي إليه مالاً معلوماً يظهر أن بعضه كان عينياً ممـا تنتجه بلاده من الأطعمة وغيرها . حيـث يقول العز بن فهد عن ذلك : " وصاحب جازان من تحت أمره ويحمل الخوارج إليه في كل سنة (٧) .

---

(١) انظر ، إتحاف الورى ، ج٤، ص ٦١٤، والدر الكمين ، ج١٠، ص ١١٧ .

(٢) سمط النجوم العوالي ، ج٤، ص ٢٧٧ .

(٣) إتحاف الورى ج ٤، ص ٦١٤، والدر الكمين ج١، ص ١١٧، في كتابه : قرة العيون ، ص ٤٢٠.

(٤) انظر بغية المستفيد بتحقيق ، عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٧٩م ، ص ١٥٥.

(٥) انظر ، سمط النجوم ، ج٤، ص ٢٧٧ . كما أشار إلى ذلك غيره ، انظر، العز بن فهد ، غاية المرام ، ج٢، ص ٥٢٤، ٥٢٥ وغيرهم .

(٦) النمازي ، خلاصة السلاف ورقة ٢٦، والبهكلي ، العقد المفصل ، ص ٥٣ .

(٧) بلـوغ القـرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القـرى ، تحقيق صلاح الدين إبراهيم ورفاقه ، دار القاهرة ، دت ج٢، ص ١٠٢٠ . والخوارج هي: ما يخرج من غلة الأرض (نقلاً عن تحقيق بلوغ القرى ، هامش ٢ ، ص١٠٢٠).

وفي عام (٩٢٤هـ/١٥١٨م) تعرض المخلاف السليماني وعلى الأخص وادي جازان لهجوم من بني حرام حكام حلي بن يعقوب مدفوعين من شريف مكة [١]. وحاول صاحب جازان في ذلك الوقت الشريف المهدي بن أحمد مواجهتهم ولما لم يستطع المقاومة انسحب إلى مدينة جازان حيث تحصن بقلعة الثريا ودرب المدينة [٢]. فكان أن عاث جيش الحرامي فساداً في وادي جازان وقراه من شرقه إلى غربه ، ومن البحر إلى الجبل ، ونهبوا الأموال وانتهكوا الحرمات [٣]. واضطر الأمير المهدي صاحب جازان إلى عقد هدنة مع الأمير (قيس الحرامي) تراجع بموجبها إلى بلاده " حلي بن يعقوب " [٤].

وعلى الرغم من أن وادي جازان ، وعاصمته جازان العليا قد تعرضت لحملة من العساكر الجركسية النازلة بزبيد في اليمن. بقيادة "اسكندر" الذي ما أن علم به أمير جازان حينها الأمير عز الدين بن أحمد حتى فر من مدينته ، واختفى ولم يعلم له الجراكسة مكاناً[٥] ، ولم يستطيعوا تحديد الجهة التي هرب إليها واختفى بها . فقاموا بتخريب جميع قرى ومدن وادي جازان بما فيها مدينة جازان العليا وتدميرها[٦]. إلا أنهم على ما يبدو لم يعرضوا للقلعة أو سور المدينة بخراب كبير بدليل أن النمازي يذكر أن الأمير عز الدين عاد إلى درب جازان بمجرد مغادرة الجراكسة عائدين إلى زبيد [٧].

ب- خراب جازان وقلعتها عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م) :

في هذا العام تعرضت جازان وقلعتها الثريا للخراب وذلك على يد القائد الجركسي " سلمان الرومي" عندما خرج من زبيد قاصداً جازان لامتناع أميرها يوم أن توقف الشريف أحمد بن المهدي القطبي عن أداء ما عليه من أموال وخيول- للقائد "سلمان الرومي" -فخرج إليه من زبيد وحط بأبي عريش ودارت مراسلات بين الطرفين ولم تنجح فتقدم قائد اللوند[٨]. "سلمان الرومي" في جيشه وضرب الحصار على الأمير أحمد بن المهدي ثم دخل عليه درب المدينة فلم يستطع صاحب جازان الصمود وحاول

---

(١) العقيق اليماني ، (مخطوط) ، ورقة ٦٥-٦٦من نسخة الجامع بصنعاء ، والديبع ، الفضل المزيد ص٣٨١.

(٢) نفس المصدر ، ورقة ٦٧ ، وخلاصة السلاف للنمازي ورقة ٣٠.

(٣) المصدران نفسهما ، نفس الصفحة ، والفضل المزيد لابن الديبع ، ص ٨١ .

(٤) الضمدي ، الوافي بوفيات الأعيان (مخطوط) ورقة ٦٦ نسخة جامع صنعاء ، الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ص٢٠٤.

(٥) ذكرت المصادر المحلية أن سبب خروج القائد إسكندر يعود إلى قيام عز الدين بقتل أخيه الأمير المهدي الذي كان حليفاً للقائد إسكندر ، خلاصة السلاف ، ورقة ٣١. الوافي بوفيات الأعيان ورقة ٦٧.

(٦) النمازي ، خلاصة السلاف ورقة ٣٣.

(٧) المصدر نفسه ، ورقة ٣٤ .

(٨) هكذا أطلق عليهم مؤرخو المخلاف ، واليمن ويقصد بهم بقايا الجراكسة الذين خرجوا إلى اليمن والمخلاف أوائل القرن العاشر الهجري.

التحصن بالقلعة فدخلها عليه القائد "سلمان" عنوة وقتله وأخرب القلعة ، ودمر قصور جازان وغيرها من المباني ، ونهبها وترك أهلها فقراء [١]. ويبدو أنه لم يلحق أذى كبيراً بالقلعة حيث أعيد ترميمها وبناؤها مرة أخرى في عهد الأمير عامر بن يوسف العزيز، ويظهر أنه قد اعتنى بإعادة بنائها عناية كبيرة وزاد من تحصينها وقوة بنيانها. لأن مؤرخي المخلاف يذكرون أن البلاد قد استقرت وازدهر بها العمران، وتنافس السكان في جازان وأبي عريش في العمارة حتى أصبح يُضرب بعصر الأمير عامر المثل في الميل إلى العمارة والتفنن فيها[٢].

ج- خراب القلعة والسور عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م) ثم إعادة إعمارها :

تعرض المخلاف السليماني في عهد الأمير عامر بن يوسف العزيز لحملتين شنهما عليه (قيس الحرامي) أمير حلي بن يعقوب في عامي (٩٤٠ ، ٩٤٢هـ/ ١٥٣٣، ١٥٣٥م) لكنه باء في كلتيهما بهزيمة شنيعة على الرغم من المساعدات العسكرية التي قدمها له شريف مكة "(أبو نمي بن بركات) [٣]. وما إن بلغت أصداء هذه الهزيمة مسامع الشريف " أبا نمي" حتى أخذ يستعد لغزو المخلاف السليماني ، انتصاراً لحليفه أمير حلي[٤]. فاجتهد في جمع عساكر كثيرة من أهل ينبع والصفراوات والأودية، والطائف، وغيرهم حتى بلغ عدد خيلهم ما يقرب من (٧٠) فرساً كما بلغت عدد الرجالة ثلاثة آلاف ثم زاد عددهم لما بلغ حلي في طريقة إلى جازان فبلغ الخيالة قرابة (٦٠٠٠) من الرجالة[٥].ولم يكتف بذلك بل أخرج حملة عن طريق البحر للغرض نفسه[٦]. وتكاد المصادر المكية والمحلية تجمع على أن سبب هذه الحملة إنما هي نصرة أمير حلي " قيس الحرامي" وغضباً للهزائم التي أنزلها به أمير جازان " عامر بن يوسف العزيز"[٧]. ويذهب النهروالي إلى أن " استطالة عامر على شرفاء مكة بلسانه وادعاء الافتخار بحسامه وسنانه وذكر ما لا يليق بشأنهم الشريف ، والسفه عليهم بكل كلام قبيح ووضيع

---

(١) انظر ، العقيق اليماني (مخطوط) ورقة ٧١، وخلاصة السلاف ورقة ٤٠ .

(٢) العقيق اليماني ورقة ٧٢، وخلاصة السلاف ورقة ٤٣.

(٣) الضمدي ، العقيق اليماني ، ورقة ٧٤ النمازي ، خلاصة السلاف ورقة ٤٧. والعقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٢٧٦. والكبسي ، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، مخطوط صفحة ١٣٦.

(٤) الكبسي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة ، والضمدي ، الوافي بوفيات الأعيان ، ورقة ٧٥ .

(٥) جار الله بن العز بن فهد ، نيل المنى بذيل بلوغ القرى ، تحقيق : محمد بن الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان الإسلامي، ط١ (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ج٢، ص ٦٦٠-٦٦٣.

(٦) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٦٧٢.

(٧) انظر ، إضافة لما سبق من المصادر ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، للعز بن فهد ، تحقيق فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى بمكة (١٤٠٦هـ-١٤٠٩هـ) ج٢، ص٦٦٧ومابعدها.

سخيف ، كان سبباً لخروج شريف مكة "أبي نمي" إلى جازان خاصة وأن هذه الأمور قد تكررت من الشريف "عامر" كما يقول النهروالي [١]. ولعل العلاقات الحسنة التي كانت بين الشريف "عامر" أمير جازان من جهة والعثمانيين، ووالي مصر من جهة أخرى [٢]. قد أخافت شريف مكة ، الأمر الذي ساهم مع الأسباب السابقة في أن يخرج أبونمي بهذه الأعداد الكبيرة والاستعدادات الضخمة براً وبحراً لغزو جازان ، وبطبيعة الحال لم تغب عنه حملة جده محمد بن بركات في غزوه للمخلاف عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) . فأراد لذلك كسر شوكة الأمير عامر صاحب جازان وإدخاله في طاعته [٣]. على أيه حال عقب وصول شريف مكة إلى وادي جازان دارت المراسلات مع صاحب جازان وحاول العلماء وأعيان الناس [٤] التدخل بالصلح بين الشريفين فلم يرضخ الشريف "عامر" لمطالب شريف مكة " أبي نمي " ، فخرج إليه وحاصره في جازان واستمر الحصار أكثر من عشرين يوماً [٥]، استطاع خلالها أن يهدم أماكن من السور والدخول إلى داخل المدينة ، ومن ثم دارت رحى معركة عظيمة انتهت بهزيمة صاحبها الشريف" عامر" ومقتل أكثر من ثلاث مئة نفس من أهل جازان واستولى شريف مكة على " نخب وخيل وخزانة صاحب جازان " وكانت خيله أكثر من مئة فرس " ونهب كل ما وجده في جازان [٦]. وبعد هروب أمير جازان منها إلى حرض [٧]. منهزماً في ثلة من أصحابه ، استولى شريف مكة على جميع البلاد وقام بهدم القلعة الثريا " وسور المدينة وبالغ في ذلك فأخرب جميع بيوت جازان العليا [٨]. وكان لقوة بناء القلعة دور في أن يبقى مقيماً بأبي عريش أكثر من سنة لكي يستطيع جيشه هدم القلعة والسور [٩]. فهدمت إلى الأرض كما يقول النمازي [١٠].

---

(١) انظر ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، دار اليمامة للبحث والنشر ، ط١، الرياض ، ١٣٨٧هـ. ص٨٧ .

(٢) العز بن النجم بن فهد ، غاية المرام ، ج٢، ص ٦٦٧. توطدت العلاقة بين السلطان العثماني والأمير عامر إلى درجة أن السلطان العثماني كان يرسل له بخلعة مع واليه على مصر.

(٣) النمازي ، خلاصة السلاف، ورقة ٥٠ بترقيمي .

(٤) ذكر النمازي في خلاصة السلاف ورقة ٥٢ أن من ضمن الوفد الذي أرسل إلى صاحب جازان بعض السادات من آل الحكمي.

(٥) ذكر جار الله ابن فهد أن الحصار ابتدأ يوم الثلاثاء(١٦ من شهر ذي الحجة واستمر إلى ٦ من محرم)، (نيل المنى ، ج٢، ص ص ٦٩٠- ٦٩١.

(٦) جار الله بن فهد ، المصدر نفسه ، ج٢، ص ٦٦٧ .

(٧) اختلف المؤرخون في تحديد جهة هربه فمنهم من ذكر أنه هرب إلى "الحقار" وقيل إلى "الحمرة" وقيل إلى الجبال . والثابت أنه رحل إلى حرض ومنها إلى زبيد ، وقد يكون مر على هذه الأماكن جميعها أثناء هربه .

(٨) الضمدي ، الوافي بوفيات الأعيان (العقيق اليماني) ورقة ٧٥، والنمازي ، خلاصة السلاف ، ورقة ٧٢ .

(٩) جار الله بن فهد ، نيل المنى ، ج٢، ص ٧٠٠- ٧٢٥، وقد رزق أثناء مقامه بولد فسماه جازان على اسم المدينة.

(١٠) خلاصة السلاف ، ورقة ٥٢ .

عقب ارتحال أبي نمي عن المخلاف ترك أحد أتباعه والياً عليه ، متخذاً من أبي عريش مقراً لحكمه[١] . لكنه اضطر إلى مفارقتها عندما عاد الأمير" عامر بن يوسف العزيز" يصاحبه جيش من العساكر اليمنية أرسله الإمام يحيى شرف الدين إمام اليمن. وعندما رأى اليمنيون مدى الترحيب وحفاوة الاستقبال للأمير عامر من قبل سكان المخلاف قتلوه غيلة وهو نائم حسداً وغيظاً [٢] . ولم تطل هيمنة إمام اليمن على جازان فقد استولى عليها العثمانيون بعد أن قضوا على الجراكسة في زبيد ، ومدوا سيطرتهم على أغلب بلاد المخلاف السليماني[٣] . ويظهر أن الأتراك العثمانيين قد أعادوا بناء القلعة وترميم السور مع أن كشافيهم الذين يتولون الإشراف على المخلاف كانوا يتخذون من أبي عريش مركزاً لهم إلا أن قلعة جازان التي أعادوا إعمارها كانت تستعمل كسجن تارة ،وكخط دفاع ، وموقع تحصن إذا ما اضطروا إلى استخدامها تارة أخرى . فأما استخدامها كسجن فيذكر الضمدي في كتابه أن كاشف المخلاف في سنة (٩٥١هـ / ١٥٤٤م) "حسن البهلوان" بلغ من جوره وظلمه في البلاد إلى الدرجة التي كان يروّع فيها سكان وادي جازان ويقبض على الكثير منهم ويحبسهم مكتفين ومقيدين في قلعة جازان ، وكان ذلك سبباً في خراب البلاد وتشتت العباد [٤]. وكانت القلعة الحصن الحصين لوالي جازان وأبي عريش العثماني المسمى الأغا (الأحور) عندما حاصره الأمير عز الدين ابن إمام صنعاء شرف الدين يحيى ، ويبدو أن الأتراك عندما أعادوا بناء القلعة وترميم السور وثقوا البنيان لأن عز الدين بقي ما يقارب (٥٠) ليلة ضارباً الحصار على القلعة ، ولم يستطع دخولها على الأتراك ، فعاد إلى أبي عريش وأحرقها ، ثم انصرف عائداً إلى اليمن[٥] . وقد وجد الأتراك عناءً كبيراً من جيش عز الدين بن الإمام شرف الدين حيث كانوا يصعدون على قبة قبر الشريف أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين ، وعلى قبة جامع جازان ومنارته ويرمون الأتراك بالرصاص ، لذلك ما إن غادر عز الدين وجيشه منسحباً إلى اليمن حتى قام الأتراك بهدم الجامع[٦] . ومنارته وقبة الضريح[٧] . وجميع المباني الأخرى المحيطة

---

(١) السنجاري ، منائح الكرم ، تحقيق: ماجدة فيصل ، جامعة أم القرى مكة (١٤١٩هـ/١٩٨٨م) ، ج٣، ص٢٥٥.

(٢) الضمدي ، العقيق اليماني ، ص ١٧٢ ، والنمازي ، خلاصة السلاف ، ورقة ٥٤ .

(٣) المصدران نفسهما ، انظر عيسى بن لطف الله ، روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق ، إبراهيم المقحفي ، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص١١١. النهروالي، البرق العثماني . ص٨٨، الكبسي ، اللطائف السنية (مخطوط) ورقة ١٣٨، ١٤٢ .

(٤) العقيق اليماني ، ورقة ١٨٢ ، وانظر النمازي ، خلاصة السلاف ، ورقة ١٨.

(٥) العقيق اليماني ، ورقة ١٩٢ ، والعقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٣٠٠.

(٦) قال في العقيق اليماني ، ورقة ١٩٤ ، وكان مسجداً عظيماً .

(٧) الضمدي ، الوافي بوفيات الأعيان ، نسخة جامع صنعاء ورقة ٨٢.

بالقلعة[١]. وبقيت القلعة مكاناً منيعاً يتحصن بها الأتراك العثمانيون أمام ثورات أهالي المخلاف السليماني، فعندما نهض الأمير عبد الوهاب بن المهدي القطبي[٢]. على رأس جموع من سكان المخلاف السليماني لإخراج الأتراك من أبي عريش ومن المنطقة كلياً، والتحم بهم بمساعدة أشراف صبيا الخواجيين وهزمهم، فتراجعوا أمامه وتحصنوا بقلعة جازان الأعلى (الثريا) واحتموا بها أمام غارات السكان، وقد حالت بحصانتها بينهم والوقوع في قبضته ومن معه من أهالي المخلاف وبقي الأغا "فرحات" متحصناً ينتظر المدد من زبيد" وكان كلما واتته الفرصة خرج منها في غارات خاطفة على أبي عريش وعاد سريعاً للقلعة، ولأن الأمير عبد الوهاب القطبي ومن معه من أهالي المخلاف لم يستطيعوا الولوج على فرحات وعسكره في القلعة فقد تربص وأعد له الكمائن حتى تمكن من قتله في إحدى غاراته على أبي عريش[٣]. وعلى الرغم من أن مدينة "جازان العليا" فقدت منذ حملة أبي نمي عليها عام (٩٤٣هـ/١٥٣٦م) وما بعدها مكانتها كمدينة مشهورة وعاصمة للمخلاف واستحوذت "أبو عريش" على الاهتمام، إلا أن قلعة "الثريا" أبرز معالم جازان العليا لم تفقد أهميتها. وبقيت حصناً حصيناً يلوذ ويتمترس به كل من يحتاج إلى الحماية والتحصن، سواءً من أمراء المخلاف أو الطارئين عليه من الأقوام الأخرى لذلك نجد أن الأمير عيسى بن المهدي القطبي يبادر عام (٩٧٤هـ/١٥٦٦م) إلى التحصن بها عندما بلغه خروج جيش الأتراك من اليمن بقيادة الأمير "حسين" ووصوله إلى "أبي عريش"[٤]. ولما لم يكن بالقلعة من الطعام والأعلاف ما يعين على البقاء والتحصن بها[٥]. بادر أول ما علم بخروج الأتراك إلى "جازان العليا" إلى ملاقاتهم في منتصف الطريق بين أبي عريش وجازان، ودارت رحى المعركة وانتهت بهزيمته وتراجعه إلى القلعة بعد أن أثخن الأتراك في جيشه.

وبقي يُغاديهم القتال ويراوحهم وكل ذلك لا يحقق انتصاراً، حتى هب الأتراك في جموعهم بعد أن استكملوا الاستعدادات لضرب الحصار على القلعة وقبل وصولهم

---

(١) العقيق اليماني، ص ١٩٤.

(٢) كان حينها يسكن قرية " البداح " قرية بجهة الحرث، العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٢٠٣، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان، ص ٥٧.

(٣) العقيلي، المخلاف السليماني، ج١، ص ٣٠٤.

(٤) العقيلي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٣.

(٥) الضمدي، الوافي بوفيات الأعيان ورقة ١٠٠، وقد علق على ذلك بأن القلعة لم يكن فيها "شحنة تعين على الحصار" وهذا يدل على أن القلعة كانت قبل ذلك مهملة.

إليهـا خرج إليهم الأمير عيسى القطبي[1]. ووقعت معركـة شرسة قتل فيها العديد من فرسـان الأمير عيسى فاضطر للتراجع إلى القلعة، لكنه عندما أحس بالنقص في العدة والعـدد ورأى أن بقـاءه بالقلعـة. مع خلوها من العتاد والمؤن. لـن يوفر له الحماية غادر القلعـة منسحبـاً إلى الحقار، ومنها إلى المطهر بن شـرف الدين إمام اليمن حينها فلم يجد عنده طائلاً فعاد إلى بلدته السلب[2]. وبقي بها إلى وفاته[3].

د . حملة جيش المطهر بن شرف الديـن وخـراب القلعـة عـام (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، ثم إعادة بنائها على يد الشريف أحمد بن غالب :

رتب الأتراك حامية في قلعة الثريا بقيت تتحصن بها من هجمات الأهالي الموتورين مـن الأتـراك والرافضـين لحكمهم ، في الوقـت الذي كانت الحرب تـدور في اليمن بين " المطهـر بـن شرف الديـن " والأتراك في زبيد وغيرها من مدن اليمن[4]. وقد تمكن المطهـر مـن هزيمة الأتـراك مستفيداً من الثـورة العامة التي قامـت ضدهم في اليمن وتهامـة والمخـلاف السليماني[5]. فأخـرج جيشاً كثير العـدد والعُدة ، عـام (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) ، بقيـادة الشيـخ "سـراج بـن عثمـان" للاستيلاء علـى إقليم جـازان وطرد الأتراك، فلم تستطع الحامية الخروج إليهم من القلعة ، وتراجع من كان في أبي عريش إلى القلعـة فتحصنـوا بها فضرب عليهم الشيخ "سراج" ومعه العديد من سكان جازان حصـاراً شديـداً وضيقوا الخناق على مَنْ بالقلعة . ولم تطـل مقاومة الأتراك وقائدهم " الأغـا سنان طمطـاز" فأعلنوا تسليـم القلعة وما فيه بشرط الحفـاظ على أرواحهم وسلامتهـم، فأجابهـم إلى ذلك فغادروها عائدين إلى زبيـد[6]. وظفر الشيخ "سراج" وجيشـه بما في القلعـة وكان كما يقول الضمدي : " يجل عن الوصف من العدد والسلاح والبنادق والمدافع وخزائن وتحف وبُرّ وجوخ ونحاس لا يحصر، وأموال، أرسلها كلها إلى المطهـر[7]. ثم قاموا بإخراب القلعة وهدمها، كما أخرب الكثير من البيوت[8]. ويذهب الضمـدي إلى أن القلعـة بقيت على خرابها إلى زمانـه في القرن الحادي عشر الهجري

---

(١) المصدر نفسه ، نفس الورقة ،وانظر العقيق ،ورقة ٢٥١، ٢٥٢ .

(٢) قال العقيلي في المعجم الجغرافي ص ١٢٠ بأنها " مرج ومرعى بين العارضة والحرّث".

(٣) العقيق اليماني ورقة ٢٥٢، والنمازي ، خلاصة السلاف ورقة ١٩.

(٤) حسـين عبـد الله العمري ، تاريخ اليمـن الحديث والمعاصـر (٩٢٢-١٣٣٦هـ/١٥١٦-١٩١٨م) دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط٢ ، (٢٠٠١م) ، ص١٩ .

(٥) الضمدي ، العقيق اليماني ، ورقة ٢٥٣، والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ، ص٢٠.

(٦) العقيق اليماني ، ورقة ٢٥٣ .

(٧) المصدر نفسه ، والوافي بوفيات الأعيان ورقة ١٠٠، والنمازي ، خلاصة السلاف ورقة ٦٥ .

(٨) المصادر نفسها .

ويصف حالها في زمانه[1]. بما يدل على أن جازان. حيث توجد القلعة. قد فارقها أهلها وأصبحت خراباً مقفرة فيقول معلقاً: "وصارت من يومئذ خراباً لا أنيس بها قد نبتت فيها الأشجار، وتعطلت الديار، وانتشرت الأحجار تُصفّر فيها البوم إلى الوقت المعلوم[2]. وبينما يذهب النمازي إلى أن القلعة بقيت على خرابها إلى أيام الشريف أحمد بن غالب الذي حكم المخلاف بين عام (١١٠١- ١١٠٥ هـ/١٦٨٩-١٦٩٣م) " فكان أول من بناها بعد ذلك الخراب[3]. نجد العقيلي يذكر أن الجنود الإمامية اليمنية حاصرت المدير التركي في قلعة جازان عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) ، حتى استسلم بعد عشرة أيام[4]. فإذا صح ما يقوله. حيث لم يذكر مصدره لهذه المعلومة. فذلك يعني أن القلعة قد أعيد ترميمها ربما من قبل الأتراك، لكن كلامه هذا لا ينبغي التسليم به خاصة إذا علمنا أن مصادره لا تكاد تعدو "العقيق اليماني" و "خلاصة السلاف" وربما غيرها . وقد مر معنا ما أكده الاثنان من أنها بقيت خراباً حتى بناها الشريف أحمد بن غالب ، ويبدو أن العقيلي التقط ما ذكره المؤرخان وغيرهما في أحداث عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) من أن جيش إمام اليمن محمد بن القاسم يُساعده أشراف صبيا والمخلاف حاصروا الأغا "علي" الوالي التركي على إقليم جازان في القلعة نحو عشرة أيام[5].ولم يذكروا أنها قلعة جازان مما يدل على أن المقصود إنما هي قلعة أبي عريش التي عمرها الأتراك عام (٩٩١هـ/١٥٨٣م) [6]. يؤكد ما ذهبنا إليه أن المؤرخ اليمني الشرفي ذكر في حوادث (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) ما نصه : "وصل كتاب مقادمة الإمام من أبي عريش يذكرون أنهم دخلوا مدينة أبي عريش يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتحير الأغا الذي من جهة الأتراك في جماعة قليلة من أصحاب في قلعة المدينة " إلى أن قال[7] : " وفي يوم الإثنين ثاني وعشرين أو ثالث وعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة زحف جنود الحق وحملوا حتى لصقوا بداير القلعة وسلمهم الله. سبحانه. من البنادق .. إلى أن قال : " ثم احتالوا في نقب

(١) يفهم من كلامه في موضع آخر أنه كان حين تأليف كتابه في عام (١٠٤٢هـ) انظر ص ٣١٠ من العقيق .

(٢) الضمدي ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٣.

(٣) خلاصة السلاف ورقة ٦٥ .

(٤) تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٣١٥.

(٥) الضمدي ، العقيق ورقة ٣٦٩، والجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، منشورات العصر الحديث، ط٢، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، ص٢١٦، والشرفي ، اللآلئ المضيئة (مخطوط) ج٣، ورقة ٤٨٣.

(٦) الضمدي ، العقيق اليماني ، ورقة ٣١٣ .

(٧) وضع الشرفي عنواناً جانبياً لفظه " فتح قلعة أبي عريش والاستيلاء على ما فيها " وكفى بهذا دليلاً على أن العقيلي . رحمه الله. أخطأ فيما ذهب إليه .

الداير ودخلت جنود الحق منه فلما أيقن الأتراك بالهلاك انحصروا واستسلموا إلخ[١].

لذلك فقد بقيت القلعة خراباً ومدينة جازان العليا أرضاً مقفرة حتى أوائل القرن الثاني عشر الهجري. ووصل الشريف أحمد بن غالب (١١٠١هـ/١٦٨٩م) إلى إقليم جازان بعد أن طرد من إمارة مكة نتيجة الخلاف الذي وقع بينه. عندما كان أميراً لمكة. وبين سعيد بن سعد ومن معه من أشراف مكة [٢]. واضطروا إلى الخروج منها إلى اليمن طلباً للمساعدة خاصة بعد أن صدرت أوامر السلطان العثماني بالموافقة على تعيين الشريف محسن بن الحسين بن زيد أميراً لمكة [٣]. ولما وصل إلى إمام الزيدية وقت ذاك الناصر لدين الله محمد طلب مساعدته فوعده خيراً وولاه مؤقتاً على المخلاف السليماني حيث وصل إلى أبي عريش في صفر من العام (١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م) [٤]. ومنذ وصوله بدأ في توسيع رقعة حكمه في المخلاف وشنّ عدة حروب أثارت السكان، وبقايا أمراء القطبيين وعلى رأسهم الأمير عز الدين القطبي الذي كان في المعتق[٥]. وأمراء صبيا الخواجين، كما أثار توسعه ومطامحه أمير صعدة "علي بن أحمد المتوكل" فشن عليه حروباً لم ينجح خلالها في القضاء عليه فتراجع إلى صعدة. وكان ذلك سبباً في أن يزداد الشريف أحمد بن غالب تجبراً ويبطش بمن ظن أنهم ضده من أهل أبي عريش وغيرهم[٦]. فازدادت العداوة والبغضاء له في قلوب الأهالي لذلك رأى أن يبحث عن مكان يوفر له الدفاع والحصانة إذا ما دهمته هجمات السكان وجيوش اليمن فكان أن اختار جازان العليا وقلعتها المشهورة المندثرة وعزم على إعادة إعمار القلعة فأعد العدة لإتمام هذ العمل الشاق في مدة وجيزة. ويصف لنا البهكلي اجتهاد الشريف أحمد في بناء القلعة وتوثيق هذا البنيان فيقول: " وفي غرة شعبان سنة (١١٠٤هـ/١٦٩٢م) ابتدأ في عمارة قلعة جازان وكانت الأشجار قد سترت أرضها فأمر بقطعها، وكان يغدو إليها ويروح إلى أبي عريش، ثم ضرب بها خيمة وأقام بغير سكن معه، وجد في ذلك واجتهد، وأقام وأقعد وأكثر من الصناع والأجراء وامتلأ بهم ذلك الموضع بعد أن كان مقفراً " إلى أن قال: " ولم يزل مهتماً بأمرها وشأنها مشغولاً بالعناية في إحكامها، وتوثيق بنيانها، ولم يدع أمراً تدعو الحاجة إليه عند الحرب وشدة الحصار إلا أمر بفعله

---

(١) الشرفي اللآلئ المضيئة، ج٣، ص ص ٤٨٣. ٤٨٤ بترقيمي، وقد ذكر بالتفصيل مبلغ ما وقع في أيديهم من الأموال والذخائر والأسلحة.

(٢) السنجاري، منائح الكرم، ج٥، ص ٦١، ١٤٠، والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٣٧٣.

(٣) السنجاري، المصدر نفسه، ج٥، ص ١٠٨، ١٢٨.

(٤) العقيلي، المخلاف السليماني، ج١، ص ٣٧٤.

(٥) من قرى بني الحرث (العقيلي) المعجم الجغرافي مقاطعة جازان، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ، ص٢١٢.

(٦) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ص ٣٧٤. ٣٧٥.

فجـاء أسلوبها غريباً ..إلخ[١]. وكان يغضب على الصناع كلما لاحظ تأخراً في إنجازها وبخاصـة بعـد أن بدأت قبائل المخلاف تهاجمه فكان أن " حرض على الصناع في تنجيز أبـواب القلعة وانتهرهم على التراخي في ذلك "[٢]. ويظهر أن الصناع انتهوا من إنجاز القلعـة، وسكنها الشريف أحمد ومن معه وبدأ يستقبل فيها زواره[٣]، وقام باستصلاح الأراضـي الزراعية الخصبة حول القلعة وأنفق لأجـل ذلك أموالاً كثيرة ، لكنه لم يتمتع بذلـك حيـث أخرج من المخلاف وطرد منـه قهراً بعد أن اجتمعت قـوى الأهالي بقيادة الأمـير عز الدين القطبي ، ومساعـدة مؤثرة من إمام صنعاء الذي أردف ذلك بإرسال منـدوب من قبله إلى الشريف يأمـره بالارتحال والعودة إلى الحجاز فغادر في رجب من عـام (١١٠٥هـ/١٦٩٣م) [٤]. ويعلق على ذلك البهكلي بقولـه : " ومن غريب صنع هذه الدار ورجوعها على رونق إقبالها بالإدبار أن الشريف لما تكمل له إتمام الغرض من بناءِ القلعة حتى كشرت له عن أنياب أقل حرحرها[٥] القلقلة والزعزعة وقد كان انفق أموالاً في تخريـج أراضـ واسعة حولها يعدهـا للحراثة ما بين قطع الأشجـار وإقامة الأعرام، وبذرها في سنة تخريجها ولم يأت عليها الحصاد حتى جاء ما ينغصه[٦]. وعقب خروجه عـادت " جـازان العليا " إلى إقفارهـا وخلوها من السكان بعد أن بـدأت تعمر ، كما خلت القلعـة وأصبحـت موحشة ، ويكفي لوصف حالها قول البهكلـي : " وخرج من كان بالقلعة مقيماً وخوت على عروشها بعد أن كانت تغص بالأمم ، وتقصد لكل أمر شأنه يهتم "[٧].

هـ- حالة القلعة بعد خروج الشريف أحمد بن غالب:

يختلـف مؤرخـو المخلاف في بيان ما آلـت إليه القلعة بعد رحيـل بانيها الشريف أحمد بن غالب ونزوح الناس عنها وعن جازان فيذهب البهكلي إلى أن إمام صنعاء الهادي لدين الله[٨] . الـذي ساعـد علـى طرد الشريف أحمد بهـدم القلعة فهدمها كما يقـول البهكلي : " ومحـا محاسنهـا فشوه منظرها البض وعـاد ربعها أسود بعـد أن كان ذا بهجة أبيض "[٩]

---

(١) العقد المفصل ، (مخطوط) ورقة ٣٧ .

(٢) العقد المفصل، (مخطوط) ورقة ٤٦.

(٣) العقد المفصل ، (مخطوط) ورقة ٥٨ ، ٥٩ ويذكر أنه كان يسجن فيها من يقبض عليه من خصومه .

(٤) البهكلي ، العقد المفصل ، ط العقيلي ، ص٧٢ ، وتاريخ المخلاف ج١ ، ص ٣٨٦.

(٥) كذا وردت اللفظة في المخطوط ورقة ٦٦ وفي ط العقيلي وضع مكانها نقاطاً وقال " جملة غير مفهومة " ص ٧٣.

(٦) العقد المفصل ، روقة ٦٦

(٧) العقد المفصل ورقة ٦٥ .

(٨) وهـو لقـب الإمـام الناصـر محمد بن أحمـد بن القاسم المهـدي إمام صنعاء الـذي تولى الإمامـه باليمن ما بين عامـي ١٠٩٧هـ – ١١٢٧هـ. انظر : الجـرافي ، المقتطف من تاريخ اليمـن ، منشـورات العصر الحديـث ، ط٢ ،(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ص ٢٢٩-٢٤٦.

(٩) العقد المفصل ، ص ٧٤ ، . طبعة العقيلي .

بينما يذهب النمازي في سياق حديثه عن الكوارث التي حلت بالقلعة وبناء الشريف أحمد بن غالب لها أنها " لا تزال بعد بنائها عارمة إلى حال هذا الزمان"[١] . ويؤكد هذه المعلومة أن صاحب "نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد " يذكر في سياق حوادث سنة (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) " أن الأمير يحيى بن أحمد توقف بقلعة جازان عندما نشب الصراع بينه وبين أخيه علي بن محمد ، وأنه اجتمع بكبار أهالي " أبي عريش" في مطرحه بالقلعة"[٢] . وأياً كان الأمر فإن القلعة وبقية مباني جازان العليا طالتها يد الخراب والاضمحلال وأكمل الساكنون بها اليوم ما تبقى منها فنقلوا حجارتها واستخدموها ، وغيروا معالمها وبنوا على أنقاضها ، ولم يبق إلا بقايا من سورها الحجري الذي سعت وكالة الآثار إلى تسوير بعضه. ولا تزال الأيام تظهر من خلال عوامل التعرية الطبيعية على شواهد قبور في مقبرتها القديمة تدل على عراقة تاريخ هذه المدينة المندثرة .

ثالثاً : الخاتمة : نتائج وتوصيات :

١. يتضح مما تقدم أن مدينة جازان العليا كانت عاصمة المخلاف خلال أكثر من ثلاثة قرون وأنها أشهر مدن المخلاف السليماني بعد اندثار مدينة عثر على ساحل البحر الأحمر التي كانت عاصمة المخلاف السليماني حتى القرن السادس الهجري تقريباً.

٢. يتضح مدى الازدهار الذي تمتعت به المدينة خلال حكم الغوانم والقطبيين، ومن نتيجته تطور العمران وبخاصة العسكري منه الذي تمثل في بناء سور ضخم سميك حول جزء كبير من المدينة ، أو في بناء قلعتها المشهورة " الثريا" التي كانت من أشهر قلاع المخلاف السليماني على الإطلاق إن لم يكن على مستوى الجزيرة العربية عامة .

٣. تتبع البحث الكوارث التي حلت بجازان العليا وقلعتها وسورها منذ حملة الشريف محمد بن بركات عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) وحتى نهاية القرن العاشر الهجري وما بعده ، سواءً من أشراف مكة ، و الجراكسة والأتراك باليمن ، وغيرهم .

٤. ناقش البحث قضية مسمى درب جازان وتوصل إلى أن المقصود بهذه التسمية هو سور المدينة وليس المدينة نفسها .

٥. حاول البحث التوصل إلى رأي في توضيح تأسيس القلعة وسور المدينة ، والمقاربة

---

(١) خلاصة السلاف ، ورقة ١٠٥ بترقيمي ،. ويقصد منتصف القرن (١٢هـ/١٨م) .

(٢) انظر : عبد الرحمن البهكلي ، نزهة الظريف ، (مخطوط) ، ورقة ٤٠ بترقيمي .

ما أمكن في تحديد زمن تقريبي لذلك ، ولمن قام بتعمير القلعة بناءً على ما ورد في بعض المخطوطات والمصادر.

٦. أراد الباحث من هذا البحث توثيق تاريخ قلعة الثريا المشهورة ، وسور المدينة في ضوء الروايات التاريخية، بعد أن دثرت مدينة جازان وقلعتها ، واختفت معالمها وأطلالها وطواها النسيان .

٧. إن منطقة جازان ثرية بتاريخها وموروثها الحضاري ، وهي تستحق من جامعة جازان ومن جميع المؤرخين والباحثين الجادين أن يتولوا هذه البلاد بالدراسة والتنقيب عن آثارها ونقوشها ورسوماتها الصخرية. كما نأمل أن نرى من بناتنا وأبنائنا الدارسين في برامج الدراسات العليا في أقسام الآثار والتاريخ في المملكة العربية السعودية أن يبذلوا قصارى جهودهم في دراسة هذه الأوطان التهامية وغيرها من بلاد تهامة الغنية بموروثها الحضاري.



الدراسة السادسة

بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية

(نظرات في جهودهم الفكرية والأدبية

بالمخلاف السليماني خلال القرنين

(٦ – ٧ هـ / ١٢ – ١٣م)

بقلم : أ. أحمد بن محمد المشني



الدراسة السادسة

بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرات في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين (٦ - ٧ هـ / ١٢ - ١٣م)

بقلم: أ. أحمد بن محمد المشني [(١)]

م	الموضوع	الصفحة
١.	مدخل	٢٤١
٢.	الإطار التاريخي للمخلاف السليماني في القرنين السادس والسابع الهجريين (نظرات في البيئة السياسية لعصر أسرة آل شبيب التهامية)	٢٤١
٣.	بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرات في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرن (٦-٧هـ/١٢-١٣م)	٢٥٧
	أ. الحسن بن شبيب التهامي	٢٥٧
	ب. الحسين بن الحسن بن شبيب التهامي	٢٥٨
	ج. أبو القاسم بن حسين بن شبيب التهامة	٢٥٩
٤.	مختارات من أدب أبي القاسم بن شبيب (نثراً وشعراً)	٢٦٣
٥.	رأي ووجهة نظر	٢٧١

(١) الأستاذ أحمد محمد أحمد المشني من مواليد بلدة الشقيري في منطقة جازان عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) . تعلم مراحل تعليمه الأولى في موطنه الرئيسي ، وحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من فرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بأبها عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، وهو يعمل في ميدان التربية والتعليم بمنطقة جازان منذ سنة تخرجه حتى الآن. له العديد من المشاركات التربوية والثقافية والعلمية ، وعضو في عدد من المؤسسات واللجان العلمية والفكرية والثقافية . كما تم تكريمه من قبل بعض المؤسسات والندوات واللقاءات العلمية . لديه العديد من الكتب والبحوث المنشورة وغير المنشورة ، ومنها (١) تاريخ القبائل العربية بتهامة جازان . (٢) تاريخ وأنساب قبيلة عك بن عدثان بتهامة . (٣) تاريخ منطقة جازان قبل الإسلام في ضوء النقوش المسندية والثمودية . (٤) تاريخ إمارة ابن طرف الحكمي. (٥) تاريخ مركز الشقيري . (٦) المؤرخ العلامة محمد بن حيدر النعمي . (٧) السيد القاضي الأديب أحمد بن علي عبدالفتاح الحازمي(سيرته وأدبه). (٨) المعارضات الشعرية في أدب جنوب الجزيرة العربية. (جمع ودراسة) . (٩) جبال فيفاء في الشعر السعودي المعاصر. (١٠) حركة الشعر المعاصر بمحافظة ضمد بمنطقة جازان (١٣٩٠-١٤٣٥هـ/١٩٧٠-٢٠١٤م) . كما نشر عدداً من البحوث في بعض المجلات العلمية والثقافية، مثل: العرب، وبيادر ، والمنهل ، وعالم الكتب ، ومجلة التراث . ويمتلك مكتبة منزلية جيدة فيها الكثير من الوثائق والمخطوطات العلمية . ومازال الأستاذ أحمد مجتهداً في القراءة والبحث والتأليف . (ابن جريس) .

١. مدخل :

تمتاز بعض الأسر العربية بمزايا عجيبة تطبع شخصيتها بطابع التفوق والبروز سواءً في النواحي العلمية أو النواحي السياسية ، فيبارك الله في رجالها ويهبهم من فضله ما يجعل منهم أعلاماً بارزة وشخصيات مرموقة . ومن هذه الأسر أسرة أبناء الأثير مثلاً ، فقد كانوا ثلاثة أخوة ما منهم إلا المجلي في ميدانه والسابق لأقرانه ، امتاز أحدهم بملكة البحث التاريخي فألف كتاب (الكامل) ، وامتاز الثاني بموهبة الأدب فألف كتاب (المثل السائر) ، وامتاز الثالث بموهبة الفقه اللغوي فألف كتاباً باسم (النهاية في غريب الحديث والأثر) . وغير هذه الأسر الكثير في تراثنا العربي. وهذه أسر آل شبيب " التهامية " المخلافية. امتازت في المجال السياسي والمجال العلمي ، لقد كان لها دورها في تاريخ " المخلاف السليماني " خلال القرنين الخامس والسادس، وترسيخ المذهب الزيدي بوادي ضمد وفرقه المختلفة فما هو دورهم التاريخي والعلمي في المخلاف السليماني ؟

٢.الإطار التاريخي للمخلاف السليماني في القرنين (٦-٧هـ/ ١٢-١٣م) نظرات في البيئة السياسية لعصر أسرة آل شبيب التهامية :

استعاد الأمراء الغوانم سلطتهم على (المخلاف السليماني) بمساعدة توران شاه ولم تمض (٤٥) سنة وهي التي بين وصول توران شاه ومن خلفه من الأيوبيين على اليمن إلى وصول الملك المسعود الذي ساءت علاقات الأمراء الغوانم مع حكومته فساق الحملة التي انتهت مهمتها بقتل الأمير المؤيد وضم المخلاف السليماني إلى الحكم الأيوبي المباشر إلا أن الملك المسعود بعد أن وطد سلطانه في اليمن أناب على حكمه عمر بن علي الرسولي وقفل عائداً إلى مصر فأدركته المنية في (مكة) . وقد استقل عمر بن علي الرسولي بملك اليمن بما فيه المخلاف السليماني ، الذي بعث له عمالاً من قبله يديرون شؤونه، فتلاشت إمارة الغوانم أو بالأحرى السليمانيين ، من العلويين ، وإن ظلت بعض تلك الأسر تحتفظ بتراثها الموروث وسلطتها العائلية أدبياً في غير جهة مثل: (١) الغوانم في جازان . (٢) آل وهاس في باغتة . (٣) آل ذروة في صبيا . (٤) القاسمين في ضمد . (٥) آل هضام في خُلَب .

وكان لهم من الإقطاعيات والضياع الزراعية التي اقتناها أسلافهم إبَّان سلطتهم في الإمارة ماحفظ مركزهم الأدبي وكفاهم موروثه الارتزاق وعوز الاحتياج وسهل لهم التزيد من اصطناع الأنصار واقتناء الخيل والسلاح وفرض سلطتهم على مستأجري أراضيهم وبذلك تمكنت كل أسرة من تلك الأسر أن تحمل لها إقطاعية . ولعل أهم وأقدم مصدر بين أيدينا عن هذه الأسر بل لعل المصدر الوحيد الذي يعالج أنساب الأشراف السليمانيين وتسلسل أفرادهم وأسرهم في تلك الفترة ، هو طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، للسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ، (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، حيث يذكر صاحب هذا الكتاب أن أولى هذه الأسر ، هي أسرة الغوانم ، وينسبهم إلى

هاشـم بـن غانم بن يحيى بـن حمزة، ويذكر أن مـن أولاد الأمير هاشـم (قاسم) ولد ولده الأمير وهَّاس بن محمد بن هاشم (قاسم) بن غانم بن يحيى وينعته بأنه صاحب جـازان . ثم يذكر أيضاً أن للأمير وهاس من الأولاد ستة نفر منهم الأمير جمال الدين هاشم وهو اليوم صاحب جازان على حد قول المؤلف. أي أنه كان أميراً لجازان في حياة الملـك الأشرف الذي لا نعلم على وجه التحديد متى ألف كتابه ؟ وإن كان من الثابت أنه ألفـه عندما كان أميراً ، قبل توليه السلطة أي قبل سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) . أما الأسرة الثانيـة التي ترجع بأصولهـا إلى غانم المذكور، فهي أسرة بنـي وهاس ، أصحاب باغتة المعروفـة الآن في الملحَـاء إلى الشمال من صبيا وهم مـن أولاد الأمير أحمد بن غانم بن يحيـى بن حمزة ، وأولادهم ، وأولهم وهاس بن سليمان بن منصور بن أحمد بن غانم ، وله من الأولاد خمسة نفر، أكبرهم سليمان بن وهاس الذي قيل أنه توفي ودفن مع والده وهاس بن سليمان، ولهم ذرية كثيرون بالمخلاف في حياة المؤلف الملك الأشرف . ويغلب علـى الظـن أن أشراف باغتة هؤلاء ، هم والغوانم فرعـان لأصل واحد قريب . ويصعب التفريـق فيمـا بينهم حتى إن بعض المؤرخين ينعتهم باسم حـكام باغتة وجازان . مما يحملنـا على الاعتقاد بأنهـم أسرة واحدة تعاقب أفرادها على كرسي الإمارة بالمخلاف السليمـاني حتى النصف الثاني من القرن الثامن الهجـري (الرابع عشر الميلادي) ، كمـا سيأتي فيما بعد . يلـي هذه الأسرة القاسميون ، أصحـاب وادي بيش المعروف إلى الشمـال من صبيا وهي الأسرة الثالثة من أسـرة الأشراف السليمانيين التي تنسب إلى الأمير قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة . وأولهم الأمير علي بن قاسم بن غانم صاحب " بيشـ " وله من الأولاد سبعة نفر. الأمـير يحيى ولعله أكبرهم ثم الأمير غانم والأمير سليمـان وأبو غانم أحمـد الملقب " مؤيد الدين " ومنهم عبـدالله وعيسى ويوسف . أما الأسرة الرابعة والأخيرة من أسر الأشراف السليمانيين بالمخلاف فهم الأمراء آل ذروة أهـل وادي صبيـا الواقع إلى الجنـوب من وادي بيش المشهور . منهـم قاسم بن علي بن محمد بن غانم الذروي ، وله من الأولاد ثمانية نفر هم : بدر الدين الصياد ، وهو الذي تأمَّر في عشيرته بعد وفاة والده عماد الدين خالد وحسني ومهدي وأحمد المؤيد وشمس. وكان لهـم ذرية كثـيرون بالمخلاف في القـرن السابع الهجري/الثالـث عشر الميلادي. وتجـدر الإشـارة إلى أن الملـك الأشرف أهمل ذكـر الأمير خالد بن علـي بن محمد بن غانم. أخي الأمير قاسم ونعتقد أنه أكبر منه سناً وكان أميراً على وادي صبيا قبل أخيه قاسـم . وأهمل أيضاً ذكر اثنين من أبناء الأمير قاسم هما: عبدالله المنصور بن قاسم ابـن علي الذي كان فارس بنـي ذروة في حياته وتوفي مقتولاً في عهد والده ، والأمير علم الدين بن قاسم بن علي الذروي الملقب بالخواجي وكان حياً بعد وفاة والده قاسم .

ولقد أدت وفاة المعز بن طغتكين العاجلة إلى تمكين الأمير المؤيد من استرداد جميع الأراضي التي أخذها منه المعز ، ووصلت حدود بلاده إلى مناطق كانت خاضعة لسيطرة الإمام عبدالله بن حمزة ، كما أن سوء العلاقة بين المؤيد بن قاسم والأيوبيين في عهد الملك المعز بن طغتكين مهدت السبيل أمام الأول لبناء علاقة جيدة مع الإمام عبدالله بن حمزة توجت في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) بأن استغل المؤيد وجود الإمام في "حُوث" فوفد عليه في تسعين راكباً فلما علم الإمام بمقدمهم ، خرج إلى " الخموس " لاستقبال الأمير السليماني ورجاله ، وقبل شفاعته في إطلاق سراح ولد قاسم بن مطرف الأهنومي عامل الإمام على الخُموس ، وإسقاط ما بقي عليه من أموال ، ثم عاد الإمام إلى صعدة وبصحبته الأمير المؤيد بن قاسم ، ويبدو أن سلوك السليمانيين مع الإمام ورعاياه كان سبباً - فيما سبق - لأن خطوة الإمام الرامية إلى إقامة علاقات طبيعية مع الأمير السليماني، لقيت معارضة شديدة من بعض رجال الإمام الذين اختلفوا في هذا الأمر اختلافاً بيناً ، حيث يشير بعض المؤرخين ومنهم المؤرخ الزيدي يحيى بن الحسين إلى وقوع خلاف بين علماء الحضرة الإمامية ؛ فمنهم من رأى رأي الإمام حول رغبته في التعاون مع أمير جازان وإقامة علاقات طبيعية معه ومنهم من رأى خلاف ذلك . وأبدى تحفظاً على العلاقة الجديدة مع الأمير السليماني . وكان من أشد المعارضين للإمام الشيخ محيي الدين النجراني . وجماعة من أصحاب الدين الذين رأوا في التقارب مع الشريف المؤيد زيادة في رسوم - الخير - الجور التي جرى عليها الأمراء السليمانيون ، ولكن الإمام أصر على موقفه لمصلحة رآها ، خاصة بعد أن ظهر له صدق الشريف المؤيد ورجوعه عما سلف من ممارسات كان ينظر إليها من قبل المعارضين على أنها خاطئة . فوقع الإجماع على رأي الإمام الذي أكرم وفادة الأمير السليماني ، وبعث معه ممثلاً من قبله ، وأعطاه الإمام أربعة من جياد الخيل ، وخلع عليه وعلى أصحابه خلعاً نفيسة ، وعزم الإمام من حضرته شاكراً ، وخرج الحجاج من صعدة صحبته ، فسار بهم أحسن سير وأقام في " حرض " وأزال عن الناس المظالم والمكوس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

ويبدو أن هذه العلاقة بين الإمام عبدالله بن حمزة والأمير السليماني كانت إجراءً وقتياً اقتضاه ما شاب علاقة الأخير مع الأيوبيين من الفتور بسبب سوء تصرف الملك المعز بن طغتكين مع السليمانيين ، وعدم اتضاح الصورة عن الوالي الأيوبي الذي كان سيخلفه ، بدليل أن هذه العلاقة لم تدم طويلاً نتيجة لما طرأ على الساحة اليمنية من أحداث وتغيرات ، ومن دلائل هذه التغيرات أن " الأتابك سنقر " الذي خلف المعز في رعاية المصالح الأيوبية في اليمن على شاكلة سابقيه من سوء السيرة ، وكان قائداً محنكاً تمكن من طي اليمن تحت قدميه حتى وصل إلى صنعاء مقر الإمام الزيدي واحتلها في

شعبـان سنة (٦٠١هـ/١٢٠٥م) وفي طريق عودتـه إلى زبيد استقبله المؤيد بن قاسم في حرض وفاز منه بإقـراره على ما تحت يده والاعتراف به أمـيراً على حرض والمخلاف وبذلـك وجد السليمانيون أن من مصلحتهـم تأييد الأيوبيين بدلاً من الإمام الذي خسر معظـم مملكته بما في ذلـك عاصمته صعدة ويبـدو أن المؤيد لم يكن صادقـاً في تأييده للأيوبيين وأن بني سليمان خالفوا القائد الأيوبي سنقر بعد اعترافه لزعيمهم المؤيد بن قاسـم ، وعدم تعرضه لبلادهم والنيل من استقلالهم ممـا استوجب نتيجة لمخالفتهم تلـك خروج سنقر إلى ديارهم في مطلع سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ، ودخل حرض والرَّاحة وواصل سيره نحو البلاد الداخلية ، ثم عاد بعد انتهاء مهمته إلى زبيد . ولا نعرف حتى الآن أسبـاب خروج الأتابك سنقر إلى ديار بني سليمان أنفسهم أم أنه مرَّ ببلادهم إلى نجـد اليمن ، لمتابعة فلـول الإمام الزيـدي ؟ وإذا كانوا هم المقصوديـن فهل كان ذلك بسبب موقفهم من الإمام . أم بسبب ممارستهم في التعرض للحجاج والتجار اليمنيين، وهـم في طريقهم إلى مكة وإذا كانت المصـادر لم تفصح عن أسباب هذه الحملة. فمن المحتمـل أن ما حدث في السنة التالية كان نتيجة لها . ذلك أن الإمام عبدالله بن حمزة وضـع خطـة في سنـة (٦٠٤هـ/١٢٠٨م) لمهاجمة تهامـة بقصد الضغط علـى القوات الأيوبيـة للانسحاب من صعدة واستعان في تنفيذ خطته هـذه بالأمير السليماني المؤيد ابن قاسم الذي لا يستبعد أن استجابته للإمام كانت ردَّ فعل لانتهاك سنقر لأراضيه في العـام السابق وقد استهدفت هذه الحملة التي قادها أخو الإمام يحيى بن حمزة مدينة المهجم التهامية حيث دخلتها القوات الإمامية على حين غرة من أهلها. وأشعلوا النيران في مساكنهـا وقتلوا جماعة من أهلها والمرابطة في المدينـة من الأيوبيين غير أن القوات الأيوبية ما لبثت أن تصدت للقوات الإمامية وتصادف أن وقع المؤيد في أسر جماعة من عرب سردد بعد أن خرج وسقط من فوق فرسه فأخذه هؤلاء دون أن يعرفوه ليسلموه إلى بكتمـر السيفي ، ولما لم يجـدوا بكتمر سلموه إلى زوجته فبالغت في إكرامه حتى إذا عاد بكتمـر من غيبتـه أخذ المؤيد إلى الأتابك سنقر وهو مقيم في حصن تعز وقد كان سنقر بعيـد النظـر فلم يعامـل المؤيد معاملة عدو بل عمـل على المبالغـة في إكرامه والإحسان إليـه. ومعالجته وتعظيم شأنه ، بهـدف استمالته وكسبه حليفـاً والتعاون معه مستقبلاً وقبـل عودته (أي المؤيد) إلى إمارته ناقش معه سنقر مشكلة الأشراف ، ورأى أن ذلك لا يكـون إلا باتحاد كلمة الأشـراف في كل من المخلاف ومكة المكرمة ، وتقويتهم لمحاربة الإمـام ومعارضته ، وعدم مواصلته ، وعقد الأيوبيون اتفاقاً بين المؤيد وأمير آخر يدعى منصـور بن داود . وطلبـوا منه أن يقبل به أميراً على حرض، على أن يكون تحت إمرة المؤيـد الـذي اعترفوا به أميراً على بلاده جميعها وندبوا معـه خمسين فارساً مع المؤونة سنة كاملة ، وأحلَّ أولاده بزبيد رهينة ، واستمر على ذلك.

غير أننا لا نعرف المدة التي استمرت فيها إمارة المؤيد حاكماً للمخلاف السليماني في ظل اتفاقه هذا مع الأيوبيين، والظاهر أن هذه الاتفاقية استمرت قائمة طوال عهد الأتابك سنقر، حتى إذا توفي الأخير في ربيع الآخر سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م). أقدم الملك الناصر أيوب بن طغتكين على فصل حرض والهلية من الشريف المؤيد بن قاسم وأقطعهما بدلاً منه للأمير بدر الدين بن علي بن رسول ولم تفصح المصادر المتاحة عن رد فعل الملك الناصر، بإقطاع جزء من الأراضي التي كانت تحت سيطرته لشخص آخر، ولم تفصح كذلك عن نوع هذا الإقطاع، وهل كان يقضي بمباشرة الأمير بدر الدين لولاية حرض والهلية أم أنه إقطاع اسمي دون المباشرة الفعلية للولاية، والاكتفاء فقط بالحصول على إيرادات هذين الموقعين، والظاهر أنه كان اقطاعاً للأمير الرسولي مع مباشرته الولاية بدليل ما يذكره ابن حاتم نقلاً عن رواية رواها له بدر الدين نفسه قائلاً: قال لي الأمير بدر الدين لما جرى على الناصر ما جرى وقتل غازي بن جبريل وخلت البلاد من الملوك وبقي العز بغير زمام لهم. كنت يومئذ أمير حرض والهلية ومعي ضوي نور الدين. فبقينا ننتظر ما يكون من الأمير فجاءني من اعلمني أنه قد دخل حرض رجل في زي الفقراء ينتسب إلى بني أيوب فأمرت بإحضاره وقلت: نسأله ونبحث عن نسبه فإن كان كما زعم يكون هو السلطان. فحضر إليَّ وسألته، فانتسب، فعرفته فقمت حينئذ واستعددت أنا وضوي نور الدين وأقمناه ولقبناه بالمعظم ونشرنا له الدعوة من وقته وسرنا في خدمته وهكذا يتضح أن نور الدين باشر ولاية حرض والهلية وأنه استمر على ذلك حتى سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)، عندما توفي الملك الناصر في المحرم من هذه السنة، وقدم الملك المعظم سليمان بن تقي الدين إلى اليمن.

أما رد فعل الأمير المؤيد بن قاسم، فمن المحتمل أنه لم يتم إلا بعد مباشرة الوالي الأيوبي الجديد لزمام الأمور في اليمن، فقد ذكر أن الأمير السليماني، بدعم من قوات الإمام، ومن التف حوله من القبائل شنَّ غارة على مدينة المحالب بوادي مور في ربيع من السنة نفسها. ورغم أن هذه الحادثة لم تتضمن استعادة المؤيد لحرض والهلية، فإن الأدلة التاريخية تشير إلى خروجها من يد الأمير بدر الدين ووقوعها بدلاً من ذلك في يد الشريف المؤيد، بدليل أن الأمير بدر الدين أعطيت له مدينة الهلية بعد حادثة المحالب، وأنه عقد فيها اجتماعاً مع جيوش الإمام، ووضعوا خطة لغزو مدينة المهجم بوادي سردد وتم لهم ذلك في شوال سنة (٦١١هـ/١٢١٥م). ومهما يكن من أمر، فإن في هذه الحادثة ربما كانت آخر الحوادث المتصلة بالأمير السليماني المؤيد ابن قاسم من جهة والملك المعظم سليمان بن تقي الدين من جهة أخرى إذ لم يلبث الملك المسعود بن الملك الكامل أن قدم إلى اليمن في أواخر هذه السنة، وتسلم الحكم

في زبيد . في مستهل المحرم سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) وكان الملك المسعود قبل وصوله إلى زبيد قدم بديار بني سليمان حيث استقبله الأمير المؤيد بن قاسم في راحة بني شريف والجود. ويغلب الظن أن سيطرة المؤيد بن قاسم على حرض والهلية استمرت طوال السنوات الثلاث التي أعقبت مجيء الملك المسعود إلى اليمن لأن هذين الموقعين كانا تحت سيطرة الملك المؤيد حتى سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) . ومن المحتمل أيضاً أن العلاقة بين الزعيمين الأيوبي والسليماني كانت جيدة لأن المصادر المتاحة لم تذكر أي خلاف يشوب هذه العلاقة التي يعتقد أنها توثقت منذ لقاء الزعيمين السابق في راحة بني شريف إلا أن سنة (٦١٦هـ/١٢١٩ - ١٢٢٠م) ، شهدت أحداثاً كانت بداية النهاية في تردي العلاقة بين الملك المسعود والشريف المؤيد، وربما عجلت بالتالي في وضع حد لسلطان بني سليمان أو اهتزازه على الأقل في الفترة التي يغطيها هذا الفصل وتتلخص هذه الأحداث في أن الملك المسعود سمع عن حصان يدعى الخوماني للشريف المؤيد بن قاسم، فكتب إليه يطلبه منه ، فاعتذر المؤيد عن تلبية طلب المسعود، وأرسل له عوضاً عن الحصان فهداً وحصانين ، فغضب المسعود ولم ير خيراً من مقابلة المؤيد على صنيعه إلا أن ينتزع منه حرض والهلية فأقطع الأولى لأمير يسمى الخوارزمي والثانية لأمير آخر يدعى المجاهد النظامي ، وكانت حرض والهلية قبل الإجراء خاضعة للشريف المؤيد بن قاسم ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، فجرت حروب طويلة بين القائدين الأيوبيين وبين الأمير السليماني . أسفرت عن تغلب الأخير على الخوارزمي ورفيقه وقتلهما غير أن مصير المؤيد ونفوذ أسرته لم يُعرفا بعد هذه الحادثة .

وبعض المراجع تذكر أن الخوارزمي هو الذي قتل المؤيد بن قاسم ، مع أن العكس هو الصحيح ورغم التفصيل الواضح الذي يورده ابن حاتم بشأن هذه الحادثة التي انتهت بقتل الشريف المؤيد للخوارزمي ورفيقه ، فإن المصادر المتاحة بما في ذلك السمط الغالي الثمن لابن حاتم لم تذكر شيئاً عن مصير الملك المؤيد، ونفوذ أسرته - على الأقل - في السنوات التي تلت هذه الحادثة حتى خروج الأيوبيين . ويشير العامري إلى تلك المعركة التي وقعت بين الأيوبيين وبين بني سليمان التي قتل فيها الشريف المؤيد على حد قوله ثم يردف قائلاً : وبعدها استولى المسعود على مخلاف بني سليمان وتردد مراراً من اليمن إلى مكة ، ويذكر العقيلي أن المؤيد كان الصريع الأول أثناء قتله ضد السرية الأيوبية التي قادها الخوارزمي في سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٩-١٢٢٠م) ثم يعقب بقوله : وبذلك دخل المخلاف في حكم الأيوبيين المباشر . ولا يجد المرء بداً من الميل إلى ترجيح رواية ابن حاتم لقربه من هذه الحادثة ومعاصرته لبعض الأمراء الذين كانوا في السلطة أثناء حدوثها .

غير أن وفاة قاسم أو مقتله ، وضم المخلاف السليماني - إن وجد ذلك الضم - أو على الأقل الحد من نفوذ أمرائه - ربما حدث ذلك في وقت غير طويل من الوقت بعد السنة المذكورة لأن جميع الظروف كانت في صالح الملك المسعود ، فقد كان في عز شبابه ونشاطه ويستند إلى دعم أمراء وقواد عظام ويأتي في مقدمتهم عمر بن رسول الذي أسس الدولة الرسولية -، فيما بعد وأصبح يلقب بالملك المنصور . يضاف إلى ذلك قلة الدعم الذي كان يتلقاه الأمير المؤيد بن قاسم من الأشراف الزيديين الذين توفي إمامهم القوي عبدالله بن حمزة في سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ، وحدث بوفاته نزاع على الإمامة بين هؤلاء الأشراف. يمثل أحد أطرافه الإمام يحيى بن المحسن الأشرف - من نسل الإمام الهادي إلى الحق ، ويمثل الطرف الثاني محمد بن عبدالله بن حمزة ابن المتوفي . وكان من شأن هذا النزاع ضعف الأشراف وتفككهم وبالتالي ضعف دعمهم لبني سليمان ، كما أن أبناء عمومتهم أشراف مكة بزعامة الشريف قتادة بن إدريس، كانوا في ذلك الوقت منشغلين عن مساعدة السليمانيين بحروبهم مع أشراف المدينة الحسينين حيث بدأت تلك الحروب فيما بينهما ، في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) ، ومن المحتمل أن جميع هذه العوامل مع عوامل أخرى جعلت الملك المسعود لم يجد سبباً واحداً يثنيه عن توجيه حملة أخرى إلى المخلاف السليماني للثأر لمقتل الخوارزمي ورفيقه ، ووضع حدِ نهائي لنفوذ المؤيد وتعدياته على المناطق الخاضعة لسلطان بني أيوب في اليمن ، وربما كانت هذه الحملة في السنة نفسها . أي في أواخر سنة (٦١٦هـ/١٢٢٠م) وربما هي التي قتل فيها الأمير المؤيد بن قاسم ، وتمهدت السبل لبني أيوب في المخلاف السليماني ، يدل على ذلك أن الملك المسعود وجد الطريق أمامه ممهداً لزيارة مكة المكرمة براً في مطلع السنة التالية (٦١٧هـ/١٢٢٠م) وأنه قبل عودته إلى اليمن ولي الشريف راجح بن قتادة ، حكم السرين ، وحلي ، ونصف المخلاف فإذا قدرنا أن نصف المخلاف يصل إلى عثَر في مصب وادي بيش إلى الشمال من صبيا وجازان ؛ فإن المنطقة التي تمتد إلى حرض من جهة اليمن بقي مصيرها معلقاً ، ويغلب على الظن أنها بقيت بأيدي أهلها ، ويحكمها زعماء محليون من أسرة الأشراف السليمانيين كما سيأتي ، وأن ولاية الشريف راجح على حلي ونصف المخلاف كانت فخرية ، لأن الأخير لم يتجاوز منطقة السرين جنوباً وحلي كان يحكمها بعض أمراء من بني حرام .

ومهما يكن من أمر فإن السياسة التي تبناها الملك المسعود لم تعمر طويلاً كما أنه هو نفسه لم يطل به العهد ولا بالنفوذ الأيوبي في اليمن ، إذ ما لبث أن وافته منيته بمكة المكرمة في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وتسلم نائبه باليمن السلطان عمر بن علي بن رسول الملقب بالملك المنصور مقاليد الأمور فيها وأعلن استقلاله بها وحارب الأيوبيين

في الحجاز الذي كان لا يزال تحت نفوذ بني أيوب المباشر واتخذت الأوضاع السياسية في المنطقة سبيلاً آخر سنعرض له مبسوطاً في صفحات تالية ، ويتضح مما تقدم أن صلة بني سليمان بالمخلاف بدأت على هيئة الاستيطان ، وبمرور الوقت واكتساب الأنصار والمؤيدين ، تمكنوا من تكوين دولة مستقلة بشؤونها الداخلية والخارجية ، كانت تربطها ببني زياد ، ثم ببني نجاح في زبيد ، بعض الروابط الأدبية التي أملتها عوامل القرب الجغرافي ، والمذهب الديني الذي كان عليه معظم أهالي تلك المنطقة بالإضافة إلى أن بني نجاح كانوا يعتبرون أنفسهم ممثلين شرعيين للخلافة العباسية ويحكمون تهامة نيابة عن الخلفاء العباسيين وقد ترتب على تلك الروابط مع بني نجاح قيام بني سليمان بتقديم الخدمات العسكرية لحكام زبيد متى ما احتاجوا إلى ذلك ، والدخول معهم في أحلاف ضد أعدائهم وكذلك دفع إتاوة سنوية مقابل الاعتراف باستقلالهم وولائهم للخلافة العباسية وكان بنو نجاح يقبضونها نيابة عن خلفاء بني العباس ويغلب على الظن أن دفع هذه الإتاوة استمر طول معظم فترات حكم بني نجاح المتقطع إلى أن أسقطها الشريف غانم بعد معركة المهجم سالفة الذكر وامتنع ورثته عن دفعها لسلطات زبيد حتى أن هناك من يعتقد أن من بين أسباب غزو عبدالنبي بن مهدي للمنطقة التي كانت تحت نفوذ بني سليمان هو امتناع الأخيرين في عهد وهَّاس بن غانم عن دفع الإتاوة التي كان يدفعها أجداده لبني نجاح . ولعل عدم دفعهم إياها لعبد النبي أن الأخير لا يدين بالاعتراف بولائه للخلافة العباسية على عكس بني نجاح الذين كانوا – كما سبقت الإشارة – يقبضونها نيابة عن خلفاء بني العباس الذين تدين المنطقة لهم بالولاء والطاعة . وقد أدت هذه الروابط مع حكومة زبيد إلى فشل بني سليمان في إقامة علاقات متوازنة مع الصليحيين ، أتباع الفاطميين في مصر وكذلك مع الأئمة الزيديين أو على الأقل ، إلى وقوفهم على الحياد وعدم الدخول معهم في عداوات مكشوفة كما أن تمسك السليمانيين بتأييد الشرعية في زبيد وإقامة علاقات جيدة معها ، جعلت الشريف غانم يفشل أيضاً في الوقوف على الحياد أثناء نزاع القائد سرور والوزير مفلح، بل إنه دخل معركة المهجم مناصراً للأخير ضد القائد سرور الذي خرج من هذه المعركة منتصراً ، وأصبح لزاماً على الشريف السليماني أن يسعى إلى توثيق علاقاته مع القائد المنتصر الذي غدا بدوره ممثلاً للشرعية في زبيد .

وعندما سقطت الدولة النجاحية على يد علي بن مهدي ، حافظ بنو سليمان على استقلالهم بمنطقتهم برهة من الزمن ولكنهم فشلوا في إقامة علاقات مع الذين سيطروا قبلهم على تهامة اليمن . ولم يستطيعوا ، من ناحية أخرى الوقوف بمفردهم وتبعاً لإمكانياتهم المحدودة في مواجهة زحف بني مهدي إلى الشمال بعد أن قتلوا زعيمهم وهاس بن غانم ، وأصبحوا خطراً يهدد وجودهم في المخلاف وقد كانت لأحداث

المخلاف ومقتل وهاس بن غانم آثار بعيدة المدى في تاريخ اليمن والمخلاف السليماني على حد سواء ، ذلك أنها عجلت بسقوط دولة بني مهدي على يد الأيوبيين الذين كانت نجدتهمً لبني سليمان ضد خصومهم بني مهدي من بين الأسباب التي حملتهم على دخول اليمن ومن ثم قيامهم بإرساء قواعد لعلاقات جيدة فيما بينهم وبين الأشراف السليمانيين استمرت طوال عهد ولاة بني أيوب الأول . غير أن عدم استقرار هؤلاء الولاة في اليمن ، وتقلب أمزجة بعضهم مهَّد السبيل أمام الزعيم السليماني المؤيد بن قاسم إلى التلويح بإقامة علاقات جيدة مع الإمام الزيدي القوي عبدالله بن حمزة ، ولكن حنكة الزعيم الأيوبي سنقر ، وحسن تدبيره ، وقوته حالت دون قيام هذه العلاقة التي لم تتحقق بشكل واضح إلا في عهد الزعيم الأيوبي الناصر أيوب بن طغتكين فقد كان لسوء سيرته مع السليمانيين وحتى مع القادة الأيوبيين ، الأثر الكبير في مراهنة المؤيد ابن قاسم على الخيار الزيدي ، عندما سنحت لزعيم بني سليمان فرصة إقامة علاقة متينة مع الإمام عبدالله بن حمزة ، وشكَّل معه ومع بعض زعماء الغز حلفاً قوياً ضد الوجود الأيوبي في اليمن ، ذلك الوجود الذي يمثله الملك أيوب بن طغتكين ، ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلاً ، إذ إن مجئ الملك المسعود إلى اليمن أجهضت تلك التحالفات وأدى إلى تحول توجه المؤيد بن قاسم إلى الزعيم الأيوبي الجديد حيث قامت بينهما علاقة حسنة دامت ثلاث سنوات إلى أن تدهورت لأسباب شخصية بحتة . ومن المحتمل أنها استمرت في التدهور حتى وفاة المؤيد أو قتله ، وبعد ذلك بمدة وجيزة سقطت دولة بني أيوب في اليمن وقامت دولة بني رسول بها . ودخلت أوضاع منطقة جازان السياسية، وعلاقاتها الخارجية في طور آخر .

(*) **<u>ولنقف قليلاً لتفصيل زيارة الشريف المؤيد إلى الإمام :</u>**

نهض الإمام من حوث لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان عظم اللّه حرمته فأمسى بشعب عذر ، وكان اللقاء إلى الخموس في اليوم الثاني . ووصل الأمير المؤيد قبل ذلك بثلاثة أيام أو أربعة . فتلقاه الأمير علم الدين سليمان بن موسى وأصحابه وقد أصابتهم ضرة وكانت السنة جديبة والحطمة عامة بتهامة والجبال ، فأكرمهم وبالغ في إكرامهم وكرامة خيلهم ودوابهم وكذلك من وصل صحبة الإمام . ونزل الأمير المؤيد في دار قاسم بن مطرف ، فسأله الشفاعة إلى الإمام في خلاص ولده والمسامحة بشيء قد بقي عليه من العقوبة فقبل شفاعته وخلص عليه ولده ، ووقع في جبال الأهنوم خوف واضطراب وظنوا أن ذلك الجمع كان إليهم لما تقدم منهم من المعارضة مع شيخهم قاسم بن مطرف وتجمعوا من أطراف جبالهم بسلاحهم وعدتهم وآلة حربهم. وحملهم على ذلك قوم حلول بينهم من روافض الشيعة واجتهدوا في تنفيرهم وبعدهم عن طاعة

الإمـام وعظمـوا عند جهالهـم وعامتهم عقوبة قاسـم بن مطرف ، وكانوا قـد أتوا إلى صعـدة ثـم إلى حوث بما يجب من حقوق الله ، ومن النـذور ، والبر للإمام وأرادوا قطع ذلك والاستئثار به وكانت لهم عناية في ذلك . (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِـمُّ نُـورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِـرُونَ) ، وأعانهم على ذلك قوم مـن الشرفاء آل القاسم ممن يرى رأيهم وينتحل نحلتهم في مذهب المطرفية ، فرأى الإمام التوقف حتى أصلح شأنهم وبعـث إليهـم من يأخذ علمهم وتحزبهـم واجتماعهم ، وهل هم باقـون على طاعتهم ؟ ومـا أعطـوا من صفقة أيمانهم . فأمروا إلى الأمير المؤيـد يسألونه أن يأخذ لهم الأمان ويكـون وصولهـم إليـه وفي ذمته حتى يردهـم إلى جبلهم ، لما قد ألقـى إليهم أنه تمكن الإمـام منهم أخذهـم وعاقبهم كما فعل بابن مطرف ، فأعطاهـم أماناً على يد الأمير المؤيـد وكتب إليهم كتابـاً بما طابت به نفوسهم فأتى من كبارهم ومشايخهم ، ومن كان قد وصل إلى صعدة والظاهر جماعة على خوف منهم بعد منازعة وقعت بينهم فطائفة تريد القدوم وأخرى تكرهه ، فغلب المريد وجاءوا إلى المحطة وحضر الأمير المؤيد وكافة الشرفـاء والعرب الذين شهدوا ذلك الجمع فتحـدث معهم رجل وأبلغ في الكلام وحكى مـا عليه كافـة الأهنوم من المحبة والطاعة والانقياد لأمر الإمام ، وأن طاعتهم له محبة ورغبـة ، وأنهـم باقون على ذلك غـير ناكثين ببيعته ولا متأخرين عـن طاعته. وذكر ما جـرى على شيخهم قاسم بن مطرف من العقوبـة وأن العشائر نفرت من ذلك وأنكرته مـن فعل الإمـام فأجابهم عن كل فصل بمـا يشفي الصدور ويوضـح ملتبسات الأمور ، وأثنى عليهم باستقامتهم على الطاعة وانقياد الأمر، واحتج في جواز عقوبة ابن مطرف بما فعله أمير المؤمنين " علي بن أبي طالب " - رضي الله عنه - في طعام المحتكر ، فإنه أحـرق نصفـه وأمر بنصفه إلى بيت المال له . فكيف فيمن بسط يده في أموال المسلمين بغير الحق ، وأخذ منهم الجبايات واستحوذ على أموال الله التي يتولى عليها ! وقال: إذا صحـت الإمامـة فلا تأثير لإنكار الجهَّال ومن لا معرفة له بأحكام الله تعالى ، فاعترفوا بصحـة الإمامـة وبين لهم ما كانوا قـد جهلوا معرفته ، وسكنت إليهـم نفوسهم وعلموا صحتـه . وسألوه بالأمان الوارد منهم والصادر في البلاد القريبة والبعيدة . فأمر بكتبه لهم ، وأعطاهم الأمان وانصرفوا إلى أصحابهم وقد طابت نفوسهم وزال عنهم ما كان في قلوبهم من الوحشة والنفار الذي قد أورده المفسدون عندهم وكتب الإمام عبدالله بن حمزة إلى المؤيد الغانمي رسالة ، نصها: " وأنت تعلم أنك لست في غضاضة ، وليس في بنـي حسن أعرف في الإمـارة ولا أقمن بالرئاسة منك أنت الأمير ابن الأمير ابن الإمام ابن الرسول ﷺ ولم تدخل في هذا الأمر عن ضعة ، وإنما كان ذلك منك رغبة في حيازة شـرف الآخـرة مع شرف الدنيا ، ولا يحصل ذلـك إلا بصبر شديد ، وعزف النفس عن

المراد ، ولا سيما إذا كان أكثر الأصحاب يثير بخلاف ذلك ، ويروم الرجوع إلى السيرة الأولى وترك الطريق المثلى ، إن لم تر ذلك يستقيم له على الوجه الشرعي ، ولا تجد عليه معيباً كانت تخرج من عهدة ما أكرمت نفسك من العهود إلى الله سبحانه على جميع خلقه ، ففي المسلك سعة في الدنيا . واقتد بمن قرب من الآباء ؛ لأن الطبقة الأولى منهم كانوا أئمة هدى سلام الله عليهم ، وعلى أرواحهم في الملأ الأعلى ، فلقد كانوا على حياة الدين حراصاً واتقوا الله تعالى من حطام الدنيا خماصاً، وأمضوا هواجرهم صياماً ، وأحيوا دجنة لياليهم قياماً ، وحصدوا ما زرعوا سروراً ، ولقوا نضرة وحريراً (أولئِكَ الذين هداهم الله وأولئك همْ أولو الألباب) واعلم أنك إن فارقت منهاج الدين، أشمت بنا من نابذناه عنك وإلى الآن نحن كاثرون ، فانظر في ذلك نظراً مخلصاً ، فلا يصلح الأمر المختلط ، ورأس الدين الورع ، وعموده الصبر ، قال الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) واعلم أنا شمس على الملوك الجبابرة ، الذين يملأون الدنيا جنوداً وهيبة ، وذلك لضعفاء أهل الحق ، لأن مدار الإمامة على أهل الدين ، فجعلناهم بطانة وصنا يد أهل الطهارة . علم لا تحسنه الأجر ، فلا يغيب عن علمك بما تجمع عليه رأيك بعد الاستخارة لله سبحانه ، والسلام .

وأنشأ الإمام هذا الشعر يذكر قوم المؤيد ومن صحبه من بني سليمان :

ديار سعاد ما ديار سعاد ... سقيتك وجداً من منه صواد
وقفنا بها مستخبرين فلم تحر ... جواباً ولا ردت نداء مناد
وماذا عسى يشفي غليل متيم ... تلثّمُ نوؤي واختلاف دواد
ولا دارهم إن أوحشت بمريعتي ... ولا دراهم إن آنست بمراد
ولا أنا ممن يشغل الحب قلبه ... لغير ضراب صادق وطراد
سقى الله داراً صبحتها جيادنا ... بفتيان صدق كالليوث عوادي
ولست بمستبق لغزلان جاسم ... ولا لديار الحي دون عواد
فدع ذا ولكن هل أتاها لقاؤنا ... لكل جواد ممتط لجواد
من المحسنين الكرام ومن لهم ... روائح من كسب العلا وغواد
يقودهم ملك أعز مشيع ... طويل نجاد السيف أغلب هاد
مؤيد ابنا هاشم ورئيسها ... فتى كفه في المحْل غير جماد
وململومة رجراجة حسنية ... كركن ثبير يوم كل جلاد

فعاد إلى هجرته قطابر وأقام بها أياماً حتى بلغه الحادث بين الرفاء بني سليمان وبين الأمير قاسم بن محمد بن غانم ، واستنصر عليه بالغز حتى أجلى من بلده بعد

وقعات بينهم قتل فيها من مواليهم ثمانية عشر رجلاً، وعقر فرس، وتفاقم الحرب بينهم، فنهض الأمير مجد الدين للصلاح فيما بينهم وتغطية أحوالهم، فوافق إقبال الغز إلى البلاد فلم ينتظم له ما أراد، فعاد إلى قطابر بعد أن أصابه مرض. ولما بلغ إلى الإمام قدومه جهز الحسن بن زايد بكتاب إلى كافة الشرفاء بني سليمان يأمرهم فيه بالرجوع إلى الألفة وقطع مادة الشر في ذات بينهم وترك الضغائن والإحن المتقدمة، وأصحبه هذا الشعر قائلاً:

سعاد كانت دارها أمما ... وخالفتك الأرض تنبت السلما

عهدي بهم في رياض الجوف دارهم ... ما بين حام إلى الشطين من هرما

من كل فارة الألحاظ فاتنة ... الألفاظ تحسبها من حسنها صنما

دع عنك ذكر معانيهم ودارهم ... واذكر لأبنا أبيك البأس والكرما

هذي سليمان أعلى قومنا حسبا ... لا يصدرون رماح الخط وهي ظما

قوم إذا اصطفقت صم الرماح ضحى ... خاضوا بأسيافهم بحر الردى قدما

جاءت إليَّ أحاديث مرجمة ... بأن قرن شقاق الأهل قد نجما

فبت مرتفقاً أرعى النجوم إذا ... بات الخلي يرعى الشاء والغنما

ياقوم مهلاً هداكم من أنالكم ... مجداً تليداً يغشى العرب والعجما

إن الضغائن والأحقاد من علقت ... من معشر ألحقتهم عاجلاً إرما

لكل داء دواء قال والدكم ... يا معشر الآل إلا السأم والهرما

داروا الضغائن والأحقاد واحتسبوا ... صبراً فأنتم أعز العالمين حما

قد فوّق الضد سهماً وهو يرصدكم ... فإن تمكن من ظل النفوس رما

بني سليمان إن السلم جنتكم ... فمن غدا عارياً منها فلا سلما

يا قوم طاعتنا فرض وقد وجبت ... فيكم ومن حرم التقوى فقد حرما

إن التقاطع في الأهلين مهلكة ... فحاذروا شرها أن يحلم الأدما

ما لي أرى سيفكم قد سلّ بينكم ... وبحركم قد ترامى موجه وطما

وأنتم الصِّيد من عليا بني حسن ... ومن بهم تكشف الغمي والظلما

كم موقف لكم في الحرب شاع وقد ... أحيا بحسن ثناه الأعظم الرمما

فإن رأيتم نأى العليا فلا عجب ... وكيف نعجب إن جوب السما هما

أبوكم الهادي هادي الصلاح ومن ... بشبه أباه على حال فما ظلما

سائل علياً ويحيى حيث قد لعجا ... بالحرب ما جهلا منهًا وما علما

واسأل سليمان جمعاً في محافلها ... هل أرضت الله في العدوان والرحما

شيدوا بألفتكم للمجد مأثرة ... تبنون منها على أفق السماء سما

فأنتم الناحرون الكرم مغبطة — إذا الدخان يغشى الأشيمط البرما
والضاربون وبيض الهند ضاحكة — والسمر ترعف بين الفيلقين دما
وجايد منكم لما هما كرماً — أنساً بإحسان يوم العطا هرما
وصادق البأس يوم البأس قلت له — صيرت عنترة العبسي منكتما
شبهته ورماح الخط شاجرة — السيل ملتها والفيل مغتلما
لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت — والحرب بينكم قد ألحقت ضرما
بني النبي أدام الله دولتكم — ما ضركم لو نصبتم بينكم حكما
يحيى سلالة بدر الدين إن له — حقاً عليكم وإن نادى فلا صمما
وزاركم طلباً في ذات بينكم — صلحاً ليعمر منكم كل ما انهدما
هبوا لبيعته واستيقظوا شرفاً — لا غرو أن تقبلوا منه ولا جرما
لولا عوائق من لا تجهلونهم — لقد نصبنا قريباً فيكم العلما
لكنهم عاملونا بالخداع ولم — نجد سوى السمر مماحاولوا اجما
وزاحمونا فقبلنا جباههم — بنافذات تحاكي الأنجم الرجما
خاضوا وخضنا وكان الموج زاخرة — لنا وصار الذي جاءوا به حلما
ظنوا بأن الذي نرجوه يخذلنا — فعاد جمعهم خزيان منهزما
سائل بهم يوم ذيبين وقد ذلفوا — بزاخر يعتلي الحزان والأكما
وهم أعدوا وكنا معشراً صبراً — لا نسأم الحرب إن مستكره سئما
فاقبولنا جباه الخيل ضاحكة — ورددوها غضاباً تعلك اللجما
واسأل بصعدة عما كان من أسد — لما التقى عسكر المنصور معترما
ونحن والقوم في سلم وسلمهمً — كالحرب لا يرقبون الإل والذمما

فرجعوا إلى الصلح ، وتغطت أحوالهم مدة . وهذا جواب بني سليمان تولاه الأمير المؤيد بالله بن القاسم بن غانم حيث قال:

يا رائد الحي حي الهضب والهضما — وخص بعد ضميرات الأضا إضما
وانظر كمياً على مرموقة سمة — من النضارة منغضاً ومنحتما
واستبطن الأجرع الموشي إن به — أزكى نسيم قسيم كلما نسما
وخلة لبني زيد العجاج حمت — تلك الفجاج وبّرت في العصا قسما
وحاط أرباعها حيطان أربعة — مرد وجرد وأفضال وسفك دما
نيرانا فوهاتها بالجدا نهراً — للواردين وسيلاً بالردى عرما
وإن أضاءت بها أقمارها سحراً — رحّلن من كل دجن فاحم ظلما

أو مسن حركن حقف الرمل محتقبا ... والبان أهيف والبرديّ والعنما

ما في منافاة ضد ضده عجب ... وإنما حرما الحد كيف نما

أمشري في بلعاب الهضب هل عزه ... ترون كثبانها والجرع والعلما

وإن بدت طلحات الدوع لا عضدت ... وقلموها فارضوهن مستلما

فطالما قال في أفنائها عرب ... هيف وردن صبحاً ماءها السيما

من كل ظاهرة الأنوار طاهرة ... الأزرار أقبل ريم كيف ريم رما

إن حسنت ألحاظ خضبت جفراً ... في حين يصتك مياساً ومرتكما

من أسرة أسروا في الروع وافتتحوا ... غلب الثغور وإقليم الإمام حما

الناطق الحق عبدالله من وجدت ... به البرية عند الله معتصما

أحيا شريعة خير المرسلين كما ... أمات ملة أهل الجور واصطلما

تدارك الله سرح المسلمين به ... فساس في المسرح السرحان والغنما

مادام مأربه إلاَّ وسل لها ... من مشبك العزم سيفاً صارماً خذما

ولا يحسر والهيجاء معلمة ... إلا وفلق من فيلوقها القمما

يقظان أتعب في الحالات أربعة ... الوفر والسيف والخنذيذ والقلما

وافت إلينا أمير المؤمنين ضحى ... منك الطروس عروساً أثمرت كلما

قلدت سالفة الأوراق رائقة ... كأنما المصطفى أوصى بها الأمما

صحائفاً بالهدى مشحونة عظة ... على النجاة لنا دينا وملتزما

ترهبت بقريع محافظة ... درين منتشراً رطباً ومنتظما

فكنت أرأف ذي حجر بنا عطفت ... به الأواصر لا نالوا بما اتسما

صلى عليك الذي أحيا بمنعتك (م) ... الإسلام محدقة يايوشع الفذما

وقلت في النظم والأنباء صادقة ... يا ابن النبي ويا ابن السادة العظما

وزاحمونا فقبلنا جباههم ... بنافذات تحاكي الأنجم الرجما

فاهتز عطفي وماست ذبّلى طربا ... وارتاح طيفي وسيفي هب مبتسما

لله من حركات قد ظمئن إلى ... يوم يدسع أفواه الكماة دما

وهاك أجوبة المسطور منك لنا ... يابا محمد في الخطب الذي نجما

جاشت عليَّ سليمان ولا سبب ... إلا فهو ضي لدار الحرب منتقما

وبيعة لم يشبها منذ نهضت بها ... نقص ولا اعتضت من موجودها العدما

ولست عنها وإن جاءت مكابرة ... بقاطع رحمة عنها ولا رحما

وكيف والقوم قومي يحسنون على ... تلون الحادثات الكر والكرما

لكنها نابذتني وهي عالمة ... أن العدو علينا والسيوف ظما

أني علاها وتبغي الهدم عن شنأ — كم بين من شاد علياها ومن هدما
وهبتها الخيل قبا والدلاص أضاً — والعبقري رياشاً والقيان دما
وردتها من عقارات البلاد ندى — ولم أحلها عناداً يكفر النعما
وإن أردها بسوء فهو ما اجترحت — من الجرائم أو نستشعر الندما
وإن صفحت ولا عجز فشنشنة — محمودة برة في الأهل وهي نما
وأفضل الحال في خفض الجناح لما — حث الإمام عليه في الذي رسما

ثم جرت بينهم هدنة على دخن لم تطل مدتها وعادوا إلى الحرب والمنافرة ، وكان الأمير المؤيد مستظهراً عليهم ، فأعملوا المكيدة ، وجمعوا خيلاً ، وقدم بها الشريف قاسم بن محمد بن غانم إلى الغزو وقادوهم إلى بلادهم فأزاحوه عنها إلى الجبال فمات أكثر خيله وتفرق عنه أصحابه ، واستقر أمر الغز وتمكنوا في البلاد ثم عطفوا لبني سليمان عطفة الناب الضروس فقبضوا على أكثر خيلهم ونفوهم من بلادهم.

وجاء كتاب المؤيد على يد العريف بن عيسى بن سالم يستصرخ بالإمام ويلتمس منه النصرة على الغز وكان بينه وبين وردسار هدنة إلى أجل ، فلم ير إلا الوفاء حتى تكون البداية بالنقض منه كما جرت بذلك عادته الرديئة . وحكى لي حسن بن زايد التهامي وكان الإمام قد سفره إلى بني سليمان وأصحبه الشعر إليهم قال : " ارتفقت بالأمير منصور بن داود بحرض ، وقد نفاه الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس في جملة الأمراء بني أبي هاشم من مكة وأشياعهم وتفرقوا في أطراف الأرض فأتى منهم إلى الإمام عليه نيفاً على المائة ما بين ذكر وأنثى ، صغير وكبير ، فآواهم ، وأجرى عليهم النفقات صلة للرحم ، وقياماً بما يلزم من حق القرابة وكان قد جرى بين منصور بن داود وبين أبي عزيز حوادث وحرب ومنافرة ، لم يستقر به قرار في البلاد بعد ذلك . فنهض في خيل كانت معه إلى حلي يريد إلى الإمام فعاقت عوائق عن ذلك ونفرت خليه عنه فجعل قدومه إلى سنقر ، فعظم حاله وأكرمه وأعطاه ولاية حرض . وكان منقبضاً من ولاية الإمام خوفاً من الغز فلما وصل إليه حسن زايد وعرفه بقدومه من جهة الإمام واعتذر إليه عن تأخير مواصلته لما يخشى عليه . فعاد جوابه وأصحبه هذا الشعر :

منع النوم لذّة التهويم — وأطال الغرام مطل الغريم
فضياء الرجاء في ظلمة اليأ — س عليه من جنح ليل بهيم
طمست فتكة المظالم والغي — وبغى الباغي عيون النجوم
فنهار الإسلام ليل وليل الـ — مسلم الحرشل ليل السليم
لا رحيم ولا مجيب يلبّي — في دجى الليل صرخة المظلوم

فإلى من ؟ وكيف ينتظر الحر   أبا لائماً وأم يتيم
وذليل الآمال في حيرة التيه   متيم عن وخده والرسيم
إن وصل السرى إلى لجة المو   ت لذيذ من دون قطع الرسوم
أنا لولا حكم الأناة لأظهر   ت مصوناً وقلت غير ملوم
لا لعالي إن لم أقم قاعد الحق   بعزم يفل جيش الخصوم
في مقام يزول فيه إذا عاين   كي البراء داء السقيم
لا يرى فيه غير إقدام مأثو   ر كمي برأي كهل حكيم
وتظل الخرضان في ثغر الأب   طال فوضاً يشربن شرب الهيم
يسمع الضبح للثعالب في الجيـ   ـش كتردد صيحة العلوج
فعل من طلق الحياة ولم ير   ض بكادح الدنيا بعيش ذميم
تنظر العين منه في السلم والحر   ب لبذل الندى ومنع الحريم
جرة الأسد ضمن جرة بحر   وتقى عالم ولطف حليم
ذو أناة مهيبة الفتك يخشى   بطشها كل ليث غاب غشوم
كل أيام أملته ربيع   عطر النشر عنبري النسيم
أيها العالم الذي جوده الفا   ئض يحيى موت العظام الرميم
لا أبث الشكوى ولو هان بالمنـ   ـع عزيز وعز بذل كريم
بيد أنا في حلة الحجل الوا   ق ملقى وحسرة المحروم
كل يوم تدمى جرائم قلبي   ليت شعري كيف اندمال الكلوم
فمتى يستقيم عزمي إلى نهـ   ـج صراط من الهدى مستقيم
وأراني في نشوة الشكر من شكـ   ـر الأيادي أفض مسك الختوم
ساكناً في مكارم الخير عبدالله   مازال في رياض النعيم
فإلى كم تطغى اللئام وكم يحـ   ـكم في الأكرمين كل لئيم
كم يطيع الأمير للناس مأمو   را ويعصي الأمام للمأموم
يا ابن أم استمع وقم في رضا اللـ   ـه لإحيا ميت دين قويم
آن أن تنهل الظبى والعوالي   دم شيطان مخرب ورجيم
يتمنى برد النسيم وقد صو   ح روض المنى بحر السموم
ظاعن الرأي عن ديار رأي الهو   ن به وهو في ثياب مقيم
خص منه قوادم العز عذر   قاطع وصل كل جرم زعيم
أحرجته حوادث الغين حتى   أخرجته إخراج أهل الرقيم
فغداها سحابة لوعة الظا   مي إباء ورعدة الموهوم

عجب يضحك الزمان وتبكي ... كل عين دماً بدمع سجوم
كيف لا يملك ابن حمزة عبد الله ... ـه جبر الكبير والمحروم
ويقيم الإسلام في الشرق والـ ... ـغرب لثأر الشهيد والمسموم
ويرى الناس عند ذكر شهيد الـ ... ـطف صرعى ضغائن وهموم
يتأسون بالنبي عن السبـ ... ـط أسىً مضمراً لكل عظيم
وهي الفتنة التي غاض منها الـ ... ـماء حتى ذوت رياض النعيم
وتوالت أيدي المحول وعز الـ ... ـغيث سخطاً وطاب كل الهشيم
كيف يشكو حر لظالم حرٌ ... في حماه من ظالم وغشوم
وهو نجل النبي ذو البأس والسؤ ... دد والجود والتقى والعلوم
كالأب البر للورى والأخ المشـ ... ـفق للود والصديق الحميم
عرف النسك منه ما ألف الفتـ ... ـك سطا ضيغم وزهد عليم[1].

٣ـ بعض أعلام أسرة آل شبيب التهامية (نظرات في جهودهم الفكرية والأدبية بالمخلاف السليماني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين).

أـ الحسن بن شبيب التهامي (...../٥٣٦هـ) :

شخصية مجهولة عاشت في أوائل القرن السادس الهجري ، لم تكشف المصادر التاريخية أي خبر عن حياته ، ما عدا إشارة بسيطة توحي بأن ابن شبيب كان ذا مكانة عالية في قومه ومجتمعه بوادي ضمد ، سياسياً ، وعلمياً ، لكونه فقيهاً على علم بهذا العلم النافع إلى جانب اتصالاته بأمراء المخلاف فقد ذكر القبي في مخطوطته: الجواهر اللطاف ، نقلاً عن العلامة الشرفي صاحب (الآلي المضيئة) ما نصه: " إن الإمام أحمد بن سليمان تقدم من جهة حيدان بجواز تهامة . وأنه عندما دنا منها طلب من الفقيه " الحسن بن شبيب " أن يكاتب الشريف غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس وكافة بني سليمان ويعظهم لأنهم كانوا على فسق وظلم ، وقد أجابه إلى ذلك وحط بموضع يقال له " الهيابة " أعلى وادي جازان في شق تهامة ، إلى أن قال " فأرسل الإمام رسلاً يطلب منهم الدخول في الطاعة ، والتوبة على يديه[2] ، فلما بلغ غانم بن يحيى ردَّ جواباً يعدُ فيه بالمساعدة والمعاضدة " ورجَّح الدكتور أحمد الزيلعي، بأن

---

(١) للمزيد عن النثر والشعر المدون في الصفحات السابقة ، انظر: السيرة المنصورية ، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (٥٩٣ـ٦١٤هـ/١١٩٦ـ١٢١٧م) ، من إعداد فاضل بن عباس بن علي المعروف بأبي فراس بن دعثم (بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، وتقع في (١٠٣٨صفحة ، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني . كتاب: السمط الغالي الثمين في أخبار الملوك من الغز باليمن . تحقيق ركس سميث ، ويقع الكتاب في (٥٩٠) صفحة .

(٢) مخطوطة الجواهر اللطاف ورقة رقم ١١٩ وتاريخ المخلاف السليماني ١/٢٠٧ .

تكون هذه الحادثة في عام ٥٣٦هـ [١] ، وآل شبيب ، نص أكثر المؤرخين على أنهم أسد بني النعمان الضمدي الأسرة العلمية المعروفة بمنطقة جازان وتسكن بلدة الشقيري " التي اختطها جدهم ، قال شيخنا العقيلي : " وشبيب هذا هو والد الفقيه الحسن بن شبيب الذي عاش في أول النصف الأول من القرن السادس الهجري ومن مدارس هجرة ضمد مدرسة آل شبيب أسلاف آل النعمان [٢] .

ب ـ الحسين بن الحسن بن شبيب التهامي :

ولد ونشأ بوادي ضمد ، وتربى على الطهارة والعفاف في كنف والده السابق ترجمته، هاجر في طلب العلم إلى صنعاء واتصل هناك بأرباب المذهب المطرفي ، واعتقد شيئاً من مذهبهم ، ثم رجع عنه بعد وصول القاضي العلامة زيد بن الحسن البيهقي من العراق ، فرجع إلى المذهب الهادوي الزيدي . ترجم عنه ابن أبي الرجال في كتابه "_ **مطلع البدور ومجمع البحور**"فقال الفقيه العلامة الحسين بن الحسن بن شبيب العبسي " التهامي[٣] . كان عالم الزيدية وإماماً منهم وهو والد "أبي القاسم " الآتي ذكره ، وكان الحسين رحمه الله ، إماماً في علم الكلام ، وقد كان اعتقد شيئاً من مذهب المطرفية [٤] ، ثم رجع بعد وصول القاضي البيهقي [٥] زيد بن الحسن رحمه الله من العراق ، قال القاضي عبدالله بن زيد [العثمي] ، رحمه الله، ولما رجع الحسين بن الحسن بن شبيب[٦] إلى مذهب الحق عن ذلك المذهب الزايع ، رجع برجوعه ـ من أتباعه ـ خمسمائة رجل صاروا زيدية . وأفادني شيخ الإسلام " نبع الفوائد ومجمع الفرائد " أحمد بن سعد الدين المسبوري[٧] ، وسع الله للإسلام في قوته " إن [الحسين بن الحسن بن شبيب] كان ينكر الخوارق من غير زمان الأنبياء حتى اتفقت

---

(١) الأوضاع السياسية بمنطقة جازان، ص ٥٨ .

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ، ٢١٥/١ .

(٣) مخطوطة مطلع البدور ، المجلد الأول غير مرقم الأوراق ، انسبه إلى عبده العدناني .

(٤) المطرفية : إحدى فرق الزيدية ، تنسب إلى مطرف بن شهاب انظر عنها " تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي " ج٣، ص ص ٨٣ـ ١٠٣ . قد تقدم الكلام عنه .

(٥) زيد بن حسن بن علي البيهقي البروقاني ، عالم من علماء الديلم ، قدم إلى اليمن عام (٥٤٠هـ) وقيل (٥٤١هـ) وبتكليف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني . وذلك ليصد أهل اليمن من اعتناق مبادئ المطرفية توفي عام (٥٤٢هـ) بالقرب من بلدة " الشقيق " بالمخلاف السليماني . انظر: ترجمته في "هجر العلم ومعاقله باليمن " للأكوع ، ج٤، ص ١٩٦١.

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) أحمد بن سعد الدين المسبوري ، ولد عام (١٠٠٧هـ) تولى كتابة الرسائل في ديوان الإمام القاسم بن محمد ، له عدة مؤلفات دينية توفي عام (١٠٧٩هـ) . انظر خلاصة الأثر ، ٢٠١/١ ، (البدر الطالع) ٥٨/١، نفحة الريحانة ، ٥٢٨/٣ .

قصة..[١]، والظلمة والرماد الذي ذكره المؤرخون، فأذعن لوقوع ذلك في غير زمن الأنبياء". ذكر هذا - أيده الله - عند ذكر ابن شبيب الذي رجع إلى المذهب الحق وهو هذا. وأما ولده أبو القاسم فلم يمسه التطريف، وهؤلاء بنو شبيب يسكنون ضمد، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير: "ابن شبيب جد الفقهاء آل النعمان" وترجمه العلامة السيد إبراهيم الشهاري في مخطوطته "طبقات الزيدية الكبرى" فقال[٢]: "ورجع على يديه القاضي عبدالله بن حمزة بن أبي النجم بصعدة والفقيه حسين بن حسن بن شبيب، ورجع من أتباعه بقدر خمسمائة وصاروا زيدية بعدما كانوا مطرفية".

ومن أجلِّ تلامذة الحسين بن حسن بن شبيب. الفقيه العلاَّمة الحسين بن مسلم التهامي، قرأ على العلاَّمة الحسن بن محمد الرصّاص، وكان عالماً فاضلاً له مصنفات وإفادات ومن مؤلفاته كتاب "الإكليل شرح التحصيل"[٣]. وترجم له الأكوع فقال[٤]: "حسين بن حسن بن شبيب من أعلام السنة السادسة، عالم محقق في علم الكلام، كان أحد علماء المطرفية، ثم رجع إلى مذهب المخترعة بعد وصول زيد بن الحسن البيهقي وأضاف بعد ذلك قوله "في الحاشية" (وشبيب هو جد علماء آل النعمان أصحاب ضمد".

ج- أبو القاسم بن حُسين بن شَبيب التَّهامي":

(١) اسمه ونسبه: هو أبو القاسم بن الحسين بن الحسن بن شبيب الثقفي التهامي، هكذا أورد نسبته العلامة ابن أبي الرجال في كتابه "مطلع البدور" وتبعه السيد العلامة الشهاري في كتابه "طبقات الزيدية الكبرى". **(٢) مولده:** ولد أبو القاسم بوادي ضمد في أوائل العقد الرابع من القرن السادس الهجري "تقريباً" لم نعثر على اسم المكان الذي ولد فيه هل هو (عوسجة) أم (هجر) أم (نجران) هذه أشهر مدن وادي ضمد في القرنين السادس والسابع الهجريين. **(٣) نشأته وتعليمه:** نشأ في حجر والده العلامة الحسين بن الحسن بن شبيب على الطهارة والعفاف وتعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة، ثم رحل من تهامة إلى اليمن إلى مدينة براقش[٥]، والتقى بالإمام عبدالله بن حمزة[٦]، المنصور بالله، وأقام عنده مدة يقرأ

---

(١) كلمة لم تتضح في المخطوطة.

(٢) مخطوط المجلد الثاني.

(٣) طبقات الزيدية الكبرى، مخطوط المجلد الثاني.

(٤) انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٢١٢/٣.

(٥) براقش: بفتح الباء، من المدن الأثرية بأسفل جوف أرحب من همدان باليمن انظر: الإكليل، للهمداني ١٧٥/٨-١٧٨.

(٦) عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني العلوي: ولد في عام (٥٦١هـ)، تسلم الإمامة عام (٥٨٣هـ) من أكابر علماء اليمن، له عدة مؤلفات ورسائل توفي عام (٦١٤هـ)، انظر "الأعلام" ٢١٣/٤ أئمة اليمن ص ص ١٠٨-١٤٣.

عليـه ويذكره ويسأله عـن دقائق العلوم ، وقرأ - أيضاً - على يـد العلامة الكبير الحسن بن محمـد الرصاص[١] ، واحتل مكانة علمية كبيرة ، لما هو عليه من الحفظ والذكاء والصفاء الذهنـي. **(٤) مؤلفاتـه :** ترك أبو القاسم بن الحسين بـن حسن بن شبيب التهامي عدة آثـار علمية، فقـدت كلها[٢] ، وهـي أربعة : **(١)** كتـاب الإكليل ، على كتـاب شيخه الحسن ابـن محمد الرصاصي (الكشـف والتحصيل) . **(٢)** المكاشفة بالبرهان الصحيح والبيان الصريح ، لمناقشة الرسالة الموسومة بغاية الكشف والتصحيح ، ردَّ به على أحد الأشعرية. **(٣)** التنقيـح مـن الحسن والتقبيـح ، **(٤)** الثعبان المتلقـف لإفك البيـان، ردَّ به على أحد الأشعرية .

٥- أخبـاره مـع الإمام عبدالله بـن حمزة : اتصل العلامة أبـو القاسم بالإمام عبـد اللّه بـن حمزة اتصالاً وثيقـاً علمياً ، وفكرياً ،فعندما ارتحل ابـن شبيب من تهامة (المخـلاف السليمـاني) إلى مدينة "براقش" اتخذه الإمـام المنصور باللّه عبد اللّه بن حمـزة رسولاً لـه . ففي عام (٥٩٨هـ) توجه أبـو القاسم بن شبيـب إلى بلاد الحجاز مرسلاً من الإمام المنصور باللّه إلى الشريف قتادة بن إدريس ، وأخذ له البيعة منه[٣] . وعندمـا أسند المنصور باللّه تهامة للمؤيد ابـن قاسم السليماني ، نازع في ذلك جماعة بين مؤيد ومعارض ، وممن نازع، الفقيه محمد بن أحمد النجراني وقال: " تولية الظالم لا تجـوزُ في مجتمعٍ حضـرة الإمام المنصور باللّه والأميران شيخـا آل الرسول ، والشيخ أحمد بن حجلان ، والشيخ محيي الدين أحمد بن الوليد القرشي ، والفقيهان : أبو القاسم ابن شبيب وعلي بن أحمد الأكوع. والقاضي محمد بن عبد اللّه بن أبي النجم الصعدي . والقاضـي عطية بن محمد بن حمزة، متولي أمـر القضاء وقبض الحقوق علي بن يعقوب وأعمالها، وكان تجديد الولاية وإقراره عليها لعلمه أن أحداً لا يسد مسده ولا يقوم في بلاده مقامه.ووقـع الإجماع على توليه - أي المؤيد، وكتـب له منشوراً بطاعة اللّه والقيام بأوامره مـن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ، ورفـع الفساد والمظالم ، وإقامـة الجُمع ، وجعل امـر ذلـك إلى الفقيه أبي القاسم ابن شبيب ، ، وأمره بالقدوم معه إلى (حرض) لينفذ الأوامـر علـى يديه ، ومن هناك كان ابن شبيب يقوم بعمل المراقبة لحالة الأمير المؤيد بن قاسـم السليمـاني [٤] . وبرجـوع المؤيد بن قاسم السليماني إلى تهامـة قدم إلى عاصمته

---

(١) حسـن الرصّاص : مـن أكبر علماء اليمن في علم الكلام له عدة مؤلفات توفي سنة (٥٨٤هـ) . انظر عنه في "مطلع البدور ومجمع البحور" .

(٢) انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي باليمن ، لعبد اللّه الحبشي ، ص ١٠٣ .

(٣) السيرة المنصورية ، لأبي فراس بن دعثم ،: ج١، ص ٧٩ .

(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩٩ .

مدينة حرض [١] وأظهر رسوم العدل ، وأزال ظواهر المنكرات ، وأزال المكس عن الناس ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأقيمت الجُمع واستمر الحال بالمخلاف السليماني مدة من الزمان ، ما لبث بعدها الأمير المؤيد ، حتى قلب ظهر المجن لأبناء وطنه [٢] .

وعلى إثر ذلك جاء كتاب الفقيه شهاب الدين أبي القاسم بن حسين بن شبيب من المخلاف السليماني للإمام المنصور بالله ـ بعد مدة ـ يذكر قدوم الأمير المؤيد إلى ضمد . وأعمالها بعد منافرة جرت بينهما لأمور أحدثها ، وأقدم عليها مشورة له، وذكر أنه استلف من أهل البلاد طوعاً وكرهاً مع ما صار إليه من بيت المال، وفرق عليهم ضيفة على شدة المحال والقحط الذي أصاب البلاد[٣] . وهكذا مضت العلاقة بين الأمير المؤيد السلماني والإمام المنصور بالله بين مد وجزر . ومن الواضح أن دور العلامة الفقيه ابن شبيب كان ينصب أولاً وأخيراً لصالح أبناء جلدته أبناء المخلاف السليماني، ولم تقتصر علاقة أبي القاسم ابن الحسين بن شبيب على الدور السابق . بل كانت هناك اتصالات علمية جادة ، فقد جرت بينهما مناقشات ومناظرات حول عدة مسائل علمية مما يدل على تضلع ابن شبيب وسعة اطلاعه وعلمه إذا قيس بعلم الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، صاحب المؤلفات وتوالت رسائل بينهما وهذا يتضح من الأمور التالية :

أ- جرت بينهما مناقشة ومناظرة حول مسألة الغنيمة رد بها على رسالة الفقيه أبي القاسم بن شبيب، لأنه اعترض على الإمام في شأن السبي والغنيمة، قال عنها المؤرخ حميد المحلي [٠٠٠/٦٥٢هـ] [٤] . ما لفظه: " ومن كتبه ـ أي الإمام المنصور ـ الدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمة ، فصل فيها شيئاً حسناً في السير وأوضح الكلام في مسائل أوردها موردها في فقه العترة عليهم السلام ، فجاء فيها من الكلام بما يوازن اليواقيت " ، ولنقتطف عزيزي القارئ ـ بعض نقاط رسالة " الدرة اليتيمة " للإمام المنصور مع العلم بأن رسالة ابن شبيب قد فقدت ، فمن ذلك قول الإمام في أول رسالته[٥] ، ومنها قوله[٦] : " اتهم نفسك لا إمامك وتقدم فالصلاة أمامك، لا تضرب وجه الجواد السابق لتصده عن الغاية ، فيكون للناس أنه ما أحوج السلام إلى الحملة

---

(١) حرض : مدينة يمنية قديمة ، تنسب إلى حرض بن خولان انظر الإكليل ، ١٧٩/٨ .

(٢) في الأصل (طيء) وأظنه تصحيف في مخطوطة الكتاب .

(٣) السيرة المنصورية ، ص ٢٩٩ .

(٤) مخطوطة الحدائق الوردية ، ج٢، لوحة ٢،٦٠ ، نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٥) نفس المصدر السابق ، لوحة ٨٦١ ، ج٢، .

(٦) المصدر السابق ، لوحة ١٦١ ، ج٢، .

والعلـم إلى العملـة يـا طالب الدين لا بد مـن لا يقوم مقام الدرع ، انصـب وأرغب ، فلا تنصب ، فالدين منهج قويم ، وصراط مستقيم اليمين والشمال" .وقال في آخرها " فلما تكرر السؤال من الأصحاب ، وحق لكل مجيب أن يجاب ، أنشأنا هذه الرسالة وسميناها الـدرة اليتيمة في تبين أحكام السبي والغنيمـة ، على أشغال البال الساكنة ، تلحق المقيم بالظاعن لم نتمكن فيها من البسط ، وإن كان فيها بحمد الله ما يغني عن الرجل، ويحط اعتراض البرق على الحيا ، وإن تعذرت المشاهدة فعلها إن شاء الله تنزل منزلة الألطاف ويعرف المسترشد ما عرف أهل الأعراف ويكون ما فيها كافٍ شاف " .

ب - وردّ الإمام المنصور بالله على الفقيه ابن شبيب برسالة أخرى سمّاها " الرسالة المثيرة بترك الاعتراض على السيرة " وهي جواب على مسائل وقضايا وردت عن الفقيه أبي القاسم أرسلها إلى الإمام بمدينة حوث[١] عام (٥٩٦هـ) ، منها نسخة بمكتبة جامع صنعـاء القـديم تحت رقم (٥٤) . ويوضـح لنا المؤرخ حميد المحلّـي في حدائقه الوردية سبـب هـذه الرسالة فيقول[٢] : " وأكـثر هذا مما يتعلق بباب السـيرة، فقد كان النـاس بعـد عهدهم بالعلم حتى كـثرت اعتراضاتهم ففصّل المنصور بـالله في هذه الكتب من البراهـين على صحـة أفضاله وأفعاله ، ما يبهر ويردع أهل الجهل " ومما قاله المنصور في أول رسالتـه " فحملنـا ـ أيـده الله ـ مالا طاقـة لنا به ، ولم يأت البيـت من بابه ، لأن السيرة النبوية ،والأعمال الصحابية ، هي الأصل في الفتاوى والشريعة والأعمال الدينية فحـال هذا المسترشد في سؤاله كحال من قال لغـيره أوصلني إلى بلد كذا ولا تسلك من طرقه ، وهل وصف الأئمة عليهم السلام إلا ما بنوه على كتاب الله وسنة رسوله وأعمال السلـف رضوان الله عليهـم أجمعين ، فيكون أصلاً لاحقاً بالأصول مقترنا ويكون مذهباً (موصـلاً) إلى الترجيـح والتعليل . ومما يجدر ذكره أن الفقيه ابن شبيب رحمه الله . أحسَّ بأخطائه في هذه الرسالة فرجع واعتذر من الإمام المنصور بالله ، فقد قال المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه "غاية الأماني "[٣] " ودخلت سنة (٥٩٧هـ) ، وفيها وصل إلى براقش القاضي أبو القاسم بن شبيـب السليماني معتذراً إلى الإمام عبدالله بن حمزة مـن الطعن في مسائله التي أجاب عليها الإمـام بالجواب الذي وسمه بالناضحة المثيرة بترك الاعتراض على السيرة " ثم أعطاه الإمام حصاناً جواداً ، وبعثه إلى الأمير قتادة ابن إدريس الحسني وصاحب الحجاز " .

---

(١) حوث : من بلاد حاشد باليمن ، وهي مركز علمي مشهورة . انظر عنها في " مجموع بلدان اليمن " ، ج٢، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) الحدائق الوردية ، ج٢، لوحة ١٦٣ ـ (١٦) نفس المصدر .

(٣) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١، ص ٢٦٤ .

(*) **أبو القاسم بن شبيب في المصادر الأدبية :**

ترجم له صاحب مطلع البدور ومجمع البحور فقال[١] ، "هو الحسام المشهور ،وعلم الهداية المنشور، صاحب اللباب والبيان ،والعلم والسنان ، أوحد الأعلام وواحدهم، ومقدم الفضلاء وسيدهم صاحب البلاغة والفصاحة والعلم الواسع والرجاحة ، الإمام البارع الأصولي المنطقي كان له حدس وذكاء ودروس وجد وبراعة في الكلام ، والأصول ، والفقه ، والتوحيد ، وله النظم البديع .. إلخ" وأشار إلى أبي القاسم" السيد العلامة الهادي ابن إبراهيم الوزير في منظومته التاريخية المعروفة بـ" البسَّامة "في أحد أبياتها وهو قوله[٢] .

وابن شبيب وهو ذو العلم والعلى　　　وذو المنطق الجزل الفصيح المفضَّل

(*) **وفاته :** استقر المطاف بالفقيه أبي القاسم بمدينة "صنعاء" بعد أن تولى للإمام المنصور بالله أمر الخطابة بجامع صنعاء إلى جانب دروسه الدينية به ، وحدث أن قام الإمام المنصور بغزوة إلى مدينة "ذمار" فوصل إلى صنعاء خبر كاذب ، وهو أن المنصور قد أسر في هذه المعركة وقتل عدد من أصحابه ، وكثر الاضطراب في صنعاء فخرج أبو القاسم بن الحسين بن شبيب التهامي هو وتلامذته وجماعة من المسلمين ، وانتضى أبو القاسم سيفه ، وامتضوا سيوفهم معه ، وأقاموا باب مدينة صنعاء ، جعل يجول وينادي مرتجزاً قوله :

أنا الهزبر أرتزج　　　...................
حتى يسيل بالرماح　　　أخضب البيض الصفاح[٣]

٤ـ مختارات من أدب أبي القاسم بن شبيب (نثراً وشعراً) :

اشتهر أبو القاسم بن الحسين بن شبيب بالعلم في جميع فنونه من منطق وفقه وأصول وكلام ، إلى جانب ذلك كان شاعراً ماهراً وناثراً مبدعاً ، فله الشعر الجزل العذب والرسائل والخطب المشهورة ، ومما يؤسف له ضياع الكثير من شعره ونثره ، ولم يتبق منه إلا النزر اليسير ، وفيما يلي نعرض لك عزيزي القارئ الكريم نماذج من شعره ونثره الرائع . فمن خطبه المشهورة ، خطبته التي ارتجلها بالأهجر[٤] في مجمع ضَمَّ الكثير من علماء ومشايخ اليمن ، وقد فهم أن بعضهم يتغافل عن بيعة الإمام عبدالله

---

(١) مطلع البدور ، مخطوط ، ج٣، ق ٢٣٩ .

(٢) تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، لأحمد بن محمد الشامي ، ٤٢/٤ .

(٣) لم تتضح في الأصول .

(٤) الأهجر : بكسر الجيم . هو رأس في وادي سردد . يقع في الشمال الغربي من صنعاء . انظر: مجموع بلدان اليمن ، ٨٨/١.

ابن حمزة ـ شاهدة على سرعة بديهة ، وبرهان على فصاحته فقد قام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: " يخاطب عبدالله بن حمزة[١] " يا أمير المؤمنين؛ لتطب نفساً وليكثر أنسك ، لينشرح صدرك ، ولا يلتبس عليك أمرك ، فإن من تابعك من سلاطين العرب وبني عمك وشيعتك ، هم أهل الهمم العالية ، والعزائم الماضية ، والليوث العصر ، والأبطال الحصر ، والمطاليق البتر ، والمساعير الصبر ، أعلى الناس مقاماً وأثبتهم أقداماً ، وأكثرهم إقداماً ، وأقلهم في الحروب إحجاماً ، يرون طاعتهم لك فرضاً واجباً ، ومعصيتهم لك إثماً لازباً ، فدعوتهم فأجابوك وحضروا فبايعوك ، واختبروك فوجدوك خضمّاً زخوراً ، وبطلاً جسوراً وليثاً هصوراً ، وعاينوا منك وجهاً صبيحاً ، ولساناً فصيحاً ، فما عذرهم غداً إن حاسبهم الخصم بين يدي ربهم، يسألهم عن بيعتهم لك وعقدهم إذن يكونون محجوبين ، وعند ربهم مفلوجين ، وكلا وحاشا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسك ، وأن يأنسوا بغير أنسك وفي ذلك أقول (وانتضى سيفه)

كيف فرار المرء عن إمامه	**والعار والإذلال في إحجامه**
والعز والإجلال في إقدامه	**والفوز بالجنات في صدامه**
يا حبذا من كان عن حسامه	**يأخذ ما يهواه من مرامه**

(*) **ومن خطبه نختار له خطبته الآتية**[٢] : " يا معشر القبائل ، ويا أسود الجحافل، ويا خطباء المحافل، ويامعشر المسلمين ، إني قائل فاسمعوا ؛ وإذا سمعتم فعوا؛ اعلموا أن الأمر الذي كنتم تطلبونه ، والنور الذي كنتم تتوقعونه ، وتعدون له الليالي والأيام والشهور والأعوام ها هو قد لمع وضياؤه قد سطع ، وقائمة للفضائل قد جمع ، وفي العلم قد برع ، وفارق الطمع ، ونشر الورع ، وفارق الراحة وجانب الاستراحة واشتدت على الظالمين شكيمته ، وتقوت عزيمته وغزرت ديمته ، وغلت قيمته ، وقام لله راغباً ، ولأعدائه مناصباً ، حين بدلت الأحكام ، وعطلت الشرائع وشرب المدام، وارتكبت الآثام واستغني عن الحلال بالحرام ، وكثر الفساد في البلاد ، واستطالت أيدي أهل العناد ، فبايعه السادة الأجلاء ، والكبراء والفضلاء، أهل السؤدد الباذخ، والشرف الشامخ ، والعلم البارع ، والورع الدامع من آل بيت محمد ﷺ ، وغيرهم من أولياء الله المتقين والعلماء المخلصين ، وأهل الورع واليقين بعد الاعتبار والسبر والاختيار ، فوجدوه خضماً لا تنزفه الدلاء ، وطوراً لا يناله الارتقاء ، وليثا لا تهوله الأهوال ، ولا تقوم بصولته الأبطال وحساماً لا يقوم له الجبناء ، ولا تروعه الفتن ،

(١) انظرها في تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، ٣٩/٤ . للشامي ٤٠/٤٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، لوحة ٨٦١ ، ج٢، .

وغراما لا يصاحبه الوسن ... وبعد كتاب الله وسنة نبيه تلتمسون ، فمن كان منكم ذا شك وارتياب متمسكاً من الحيرة بأسباب ، فيها هوى معرض الاعتراض واقفاً نفسه لا تعي عن جواب، ولا تكلّ عن خطاب ، عالم بالسنة والكتاب ، وهو الجدير بقول جده عليه السلام :

دبوا دبيب النمل لا تبيتوا   وأصبحوا في حربكم وبيتوا
فإنني قد طالما غضيت   قد قلتمو قد جئتنا فجيت
ليس لكم ما شئتم أو شيت   بل ما يشاء المحيي المميت

ثم انتضى سيفه وقال:

فإن لا أكن فيكم خطيبا فإنني   بسيفي إذا جد الوغى لخطيب
أخوض به للضرب في كل غمرة   ...به عن تلك وهي خضيب

ومن رسالته النثرية نختار له هذا المقطع من رسالته إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بخصوص حكم المؤيد بن قاسم السليماني لمنطقة تهامة قال: " أشعر الناس أنه تاب وأناب ونزع نفسه من المظالم ، وقطع حبال المآتم وأقيمت الجمعة في حرض وغيرها ، وكان قد أمرني بأخذ البيعة على عماله ونوابه فبايعتهم وأعلمتهم أن التوبة لا تصح إلا بالتخلص من الظلامات ، وصرف ما في أيديهم من الأملاك، وأن أملاكهم تعود إلى بيت المال وأعلمته أن لا يجوز أن يأخذ معونة ولا ضيعة ولا فرقة وعند عماله من بيت المال ما ينفقه على الأجناد فدافع عنهم ، فرأيت صحبته على التخفيف من المناكر وإقامة بعض الشريعة أولى من تركه عملاً بما أوصاني به المولى الإمامي وأغضيت له عن أشياء منها تضييع البلاد والتهوين على أهل الفساد حتى زالت الهيبة التي كانت في قلوبهم ، ومنها إطلاق أيدي عماله في [مال] الرعية ، فيأخذون منه أكثر من الواجب فيأتون إليَّ فيستغيثون ، فأكلمه في أمرهم فلا يحفل بكلامي ففارقته وباينته لذلك " .

ومن شعره قصيدته الآتية : حيث إن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ارتجل ذات يوم بيتاً من الشعر ، ثم قال لابن شبيب أتمَّ عليه شعراً فأجازه الفقيه بقصيدة طويلة على لسان الإمام ، والبيت الذي ارتجله المنصور بالله هو :

ألية بالجياد الجرد ساهمة   تهوي بكل طويل البال دفَّاع

وأما قصيدة ابن شبيب فهي حوالي ثلاثين بيتاً نذكر منها :

وكل مسرودة كالنهر سابغة ... وكل ماض رقيق العضب قطاع
ومدلف الأسد نحو الأسد عابسةً ... تحت العَجاج وبيض فيه لَمَّاع
والسمر ترعف والأبطال طائشة ... وكل أزرق للأرواح نزاع
لا بعثَّن على العجمان داهيةً ... زحّافة في خروم الحزن والقاع
شهبا ترفل في الماذي فوارسها ... وفي الوشيج إلى الهيجاء بأنصاع
كأنما البيض والنقع المثار بها ... بوارق بين وطف ذات تهماع
قد طالما علكت خيلي مساحلها ... غيظاً عليهم وطالت منه أوجاعي
كم معلم لمنار الحق قد طمسوا ... وأهطعوا في الخطايا أي إهطاع
فما يلذّ لنفسي عيشها أبدا ... ولم يحلَّ بهم بطشي وإيقاعي
ويصبح العدل في الآفاق قاطبة ... طلق المحيّا طويل الزند والباع
وقل إذا ما سمعت الدهر ذا عذل ... أقصرْ فكل امري في شأنه ساعي
يا حبذا الجرد تطغوا في أعنتهاً ... إذا دعا لقراع المقنب الداعي
على مناسجها أسد جحاجحة ... من كل بدر بأفق الحرب طلاَّع
يرى الغنيمة في ثجَّاج عارضها ... والعين إن أذنت يوماً بإقلاع
وأسمعاه صليل البيض لا نغم الـ ... أوتار إني له سمَّاع أسماع
وأورداه حياض الموت مترعة ... بين الخميسين لا أدنان نقَّاع
يا قاتل الله من يضحى بعيشته ... قرير عين أخا لهو وتهجاع
ولم يكن برفيق العرب مرتقياً ... ذوائب العِزِّ والعليا بإزماع
على صهيْ شظم عبل الشوى برق ... قيد الأوابد إذ يعدو بإرجاع
يكاد من لبده ينسلُّ منزرقاً ... خوف القطيع ولم يذعر بإنجاع
أرساغه ركبت في جندل شظف ... يفلق الصخر في عدو وإسراع
بالأعوجيات قد نيطت معارفهً ... فهو الجواد على إحسانها راعي
فمن يكن عاذلاً يوماً بصهوته ... حشية بين أسجاف وأوصاع
فقد وَنت عن برود المجد همته ... وإنني لعلاه نادبٌ ناعي
أنا ابن من أسمع الواعين حجته ... والسيف أسمعها من ليس بالواعي
فلا وربك لا ينفك منصلتاً ... حتى يعزّ به ديني وأشياعي

ومن شعره قصيدته التي قالها إبّان زيارة الأمير[١] المؤيد بن القاسم السليماني للإمام المنصور بالله. قال فيها:[٢]

ومنها:

سل بهم أبناء الصليحي وما ... كان منهم في الوغى خلف رمع[٣]
وليوث الغاب من نهم أما ... سحر وهم بالقنا حين شرع
قادهم للفخر ماضٍ عزمه ... قد تردى بالمعالي وادّرع

ومنها:

قاسمي الجدِّ فياض الندى ... غانمي الجدّ للفضل جمع
إن أقلْ ما قلت في مدحي أجدْ ... لمديحي في علاه المتسع

ومنها:

وتبارت بخموس شزبا ... للقا البدر بها حين طلع
فغشاهن للبدر سنا ... قشع الشك وديجور البدع
وهمام جوده متعنجر ... صدق الآمال فيه والطمع
وسمت أمواج بحر زاخر ... فيضه الدّرّ وفي العلم برع
خالص الجوهر طود شامخ ... باذخ المجد وللبغي قمع
نشر الأعلام أعلام الهدى ... ولربِّ العرش طوعاً قد خشع
وعزيز مترف ذي ميعة ... عن هواه وغواه قد رَدَع
لم يفده الملك كبراً إذ جرى ... كم رفيع قدره الكبر وضع
إنما المنصور في هذا الورى ... كغريب عَن معانيه شسع
ما بها كان خليفاً غيره ... هل تساوى البازل الضخم الربع

وأنشأ الفقيه أبو القاسم بن شبيب مرثية في الشيخ فخر الدين مرحباً بن سليمان رحمه الله تعالى. وهي:[٤]

على فخر الدين يا عين فاسكبي ... ونفسي فلا تنسي أخا المجد واندبي
فقد رزئ الإسلام سيفاً مجرباً ... ولا خير في سيف إذا لم يُجرب
أخا عزمات دونها مضرم اللظى ... ركوباً لبين الهول غير مكذب

---

(١) كانت تلك الزيارة في عام (٥٩٩هـ) لمدينة صعدة.

(٢) انظر القصيدة في السيرة المنصورية، ج١، ص ٢٧٩.

(٣) رمع: من أودية تهامة اليمن.

(٤) القصيدة في كتاب "السيرة المنصورية"، ج١، ص ٤٠١.

أخا فتكات دونها فتك ضيغم — أبي أشبل دامي الأظافر مغضب
أليس بنجران سطا غير كابع[1] — على غلب كهلان ولم يتهيَّب
أليس الذي سام الرقيق ذلة — وقلبه في جمرها المتلهب
بكدري سهام يوم وافاه معلناً — كنصل الحسام المشرفي المشظب
فذا ابن عدي يوم وافى معاوياً — بأبلغ منه في الخطاب وألجب
أليس الذي حامى بحمية معلناً — وذابب معداً عن حرائم يعرب
وصال على جند الشهاب وردهم — هزيماً على الأعقاب في كل مذهب
وقاوم جندي وردسار بعزمه — فعاود مكلوم الحشا لم يعقِّب
وفي هجر كان المقدم في الوغى — عشية سيرنا للأمير المحجب
يكر عليهم كالهزبر مصمماً — وعاد بمغلول الغرار مخضب
وحصن ثلالما تعاظم خطبه — وأعوز من حامي الحقيقة منجب
سما نحوه في عصبة مصرحية — حميدي المساعي في الخطوب بني أب
فشن على الأعداء منً كل غارة — سقتهم ذعاف السم من كل مرقب
وخرب قسراً بيت عز ضرامةً — ولولا اعتزام منه لمَّا تخرب
فكان أحق الناس إذ قال قائل — بما قال من قوله به لم يكذَّب
أخوك الذي إن تدعه لملمة — يجبك وإن تغضب إلى السيف يغضب
وفي نجد صيدكن منه عزائم — عدا دونها حد الحسام المذرب
وناصبت حرباً في حراز ذوي الخنا — وصُب عليهم شر يوم عصبصب
ونابذ أحزاب الضلال بها معاً — وحامي على دين النبي المقرب
فلا يبعدن الله ما ضمه الثرى — من أشلاء محمود السجية كوكب
فما أن ثنى قلبي عليه أخا أسىً — ودمعي عليه مولع بالتسكّب
متى ذا المنى يأتي الزمان بمثله — حميد المساعي ذي العفاف مهذب
ألا لا ولكنا نقول إذا غدت — لظى الوجد ستحيا بذاكي التلهب
سقى الله بالأنواء أنصاب قبره — وجلل بالرضوان أوصال " مرحب "

(*) **وللفقيه أبي الحسين بن شبيب في ذلك**[2]

صرمتك دنيا إذ صرمت حبالها — إذ كنت فيها بدرها وهلالها
وحسيبها ونسيبها وخطيبها — وأديبها وأريبها وجمالها

---

(١) الكبوع : الذل والخضوع .

(٢) القصيدة مثبتة في كتاب " السيرة المنصورية " ، ج١، ص ٤٤٩

وعميدها المدعو لكل ملمة [١] … ملمومة سحَّابة أذيالها

والصدر من دست الخطوب إذا بدت … أمل الخطابة قاصماً أفعالها

والموقد النار المنيرة في الدجى … للطارقين ومذكياً شيعالها

والراتق الفتق المهم إذا اعتدى … لأولي النهى بتفاقم شعالها

والناحر الكوم [٢] العثار إذا عدت … حمر السنين بدينه أمحالها

وكتيبة أذلفت نحو كتيبة … كنت المحامي في الوغى رتاً لها

ولكم شكت جرد المذاكي في الفلا … يوماً إليك لغوبها وكلالها

فشفعت غارتها بشعري مثلها … حتى حططت لدى العداة رحالها

وتركت دارهم يباباً قفرة … وحويت بعد هلاكها أموالها

وغدوت محمود السجية لم تهب … سود المنايا إذا رعيت رعا لها[٣]

لولا قضاء الله في هذا الورى … ألا تخطِّي أنفس آجالها

والضنك من ذاك المجال لما أنشئت … تلك العدا حتى أبدت رجالها

فلعا أمير المؤمنين لصارم … قد للأعدا به قتالها

دفَّاع معضلة حليف مكارم … طلاع أنجد[٤] نجدة فعالها

لهفي على ذاك الحسام وليت … النفس مني قد فدته ومالها

بل ليتها وافته يوم في الردى … فتدق في تلك العدا عسالها [٥]

وتذب عنه في الوغى بمهند … يفري الطلا والهام حين سما لها

فلتبكه عيني دماً ومدامعاً … بدم لمصرع سيدي بهمالها [٦]

ولتبكه البيض المواضي والطلا … والجرد تحمل في الوغى أبطالها

وليبكه المجد المدهدة[٧] ركنه … وأرامل كفل الأبيُّ عيالها

ولقد يدحض الهم أودى إنه … نال الشهادة تابعاً من نالها

متنهجاً منهاج آبائه الأولى … حلوا بمعترك الجياد قلالها

ولئن سمت العلا وتوهموا … أن ودعت أعبا العلا مما لها

كذبت ظنونهم محابل في بني … الزهراء أسد الشرى حمت أشبالها

---

(١) الملمة : النازلة الشديدة . ابن منظور ، لسان العرب مادة : لمم .

(٢) الكوم : القطعة من الإبل ، ابن منظور ، مادة (كوم) ،

(٣) الرعلة : القطعة من الخيل والجمع رعال . والرعل شدة الطعن . لسان العرب مادة : رعل .

(٤) طلاع أنجد : غالب الأمور . لسان العرب مادة طلع .

(٥) عسال : من صفات الرمح فيقال : رمح عسال وعسول أي مضطرب لدن .

(٦) هملت وانهملت : أفاضت وسالت . لسان العرب مادة همل .

(٧) دهدهة : قلب بعضه على بعض . لسان العرب مادة : دهده .

ابنا أبيه الصيد ابنا حمزة ... الوارثين من الكرام خصالها
كم غمرة خاضوا لظاها بالقنا ... وبعزمهم ضرب العدا أمثالها
أعزز عليهم أن يظل لهم دم ... والخيل تسحب ضمراً أذيالها
وعلى جميع بني عليّ أينما ... جعلت بمرتبع هناك حلالها
وعلى بني قحطان أرباب العلا ... كم أصدقت بفعالها أقوالها
وكذاك لا أنسى ابن سليمان الذي ... من كل مكرمة أنيل كمالها
مازال يسعى للشهادة جاهداً ... حتى لقد وصل الأبي حبالها
فعليهما من ذي الجلالة رحمة ... ما أرسلت وطف الغمام غزالها

(*) **من قصائد الإمام عبد الله بن حمزة (٦١٤هـ) الموجهة إلى الفقيه أبي القاسم في ابن شبيب التهامي قصيدته الجوابية إلى الفقيه ابن شبيب**[1]

ونحن أناس عودتنا جدودنا ... بناء المعالي واكتساب المكارم
إذا نزل الضيفان ساحة دارنا ... وطافوا بها فعل الظباء الجوائم
شرعنا لهم حوضاً فمن شاء فليرد ... ومن شاء فليصدر لنا غير لائم
أليس أبونا قسم الضيف برده ... فنادى بها حفاظها في المواسم
وسن القرى والذيب يأكل فخذه ... وقام بأعباء الأمور العظائم
ووالدنا والجد قبله ... وأجدادهم مثل البحور الخضارم
نفوس تعالت من نفوس شريفة ... مكرمة فوق النفوس الكرائم
فلولا وثاق الدين نافرت من يرد ... منافرتي فيهم إلى كل حاكم
وحاشى مريد الهجو والسب والأذى ... لهم أن أجاثيه مكان المخاصم
أبى الله لي والعلم والدين والحجى ... وأشياخ صدق من ذؤابة هاشم
إذا ذكروا عند الوليد وكرروا ... مراراً شفوا واعتضاهم بالتمائم
وقبلك لم أسمع لهم قط لائماً ... ببخل ولا حيف غداة الملاحم
وهذا شهيد بالذي قلت حاضراً ... مزكى عظيم القدر سبط البراجم
أخو العلم شمس الدين يحيى إلى أحمد بـ ... ـن يحيى حميد الفعل شيخ الفواطم
وشافعه بدر الهدى صنوه الذي ... دعا لم يخف في الله لومة لائم
فزرهم وقل ما شئت فيما حكيته ... وخذ بكلام الطيب الأكارم

(١) انظر ديوان عبدالله بن حمزة، ص ١٠٥.

(*) **فقال جواباً للفقيه أبي القاسم بن حسين بن شبيب القاضي**(١)

أأمــرك مجهـول لـديـنـا فـتـنـبرى	لـتـبـيـيـنـه بـالـنـظـم دأبــاً وبـالـنـثـر
ألسـت الـذي نـابذت عـن ديـن أحـمـد	طـوائـف مـن نـصـب طـغـاة ومـن جبر
وظـنـك فـيـنـا صــادق فـاسـتـقـم لـه	فـكـل إلى غـايـات آمـالـه يـجـري
وثـق بـامـرئ مـن هـاشـم في أرومـة	مـكـرمـة الآبـــاء طـيـبـة الـنـجـر
يـنـص بـيـض المـرهـفـات جبينـه	ويقضب بـالـهـنـدي هـام ذوي الكفر
سـتـرضـيـك مـنـه عـزمـة عـلـويـة	إذا قـد ركـن الجيش حـاشـيـة الـبـحـر
وطـهـر بـالـصـمـصـام شـام تـهـامـة	وجُـرد تبارى كالقطا القارب الكدري
فـلا تـيـأسـن ممـا تـرى مـن أنـاتـنـا	فـكـمٍ حـركـات في سـكـون ومـا تـدري
لا والـــذي طـافـت قـريـش بـبـيـتـه	ونـــزل آي الــذكـر في لـيـلـة الـقـدر
لئن لم تقم سـوق الـهـدى لأتـركـتـهـا	تـنـام إذا نـام الـخـلـي عـلـى وتـر

٥- رأي ووجهة نظر:

هـذه هي أسـرة وأعلام آل شبيب التهاميين عرفّنا بهـم ، وبتاريخهم ، وأعلامهم، وآثارهـم العلميـة والأدبيـة ، ولعلَّ هـذه الدراسة هـي أول دراسة علميـة تكشف الواقع التاريخي والعلمي والأدبي لهذه الأسرة ودورها السياسي في تاريخ منطقة جازان ، **ومن هنا يمكن أن نبرز دور علماء آل شبيب التهامي الفكري والعلمي بوادي ضمد عبر القرنين السادس والسابع الهجريين في النتائج الآتية :**

١. ترسيخ المذهب الزيدي بوادي ضمد والدعوة له من خلال مدارسهم وحلقاتهم.
٢. التأثر بفرق المذهب الزيدي ودخولها إلى وادي ضمد كفرقة المطرفية والمخترعة ثم تركها والرجوع إلى المذهب الزيدي الهادوي .
٣. نفـوذ هذه الأسرة القبلـي والسياسي بـوادي ضمد من خـلال اتصالها بأئمة اليمـن كالإمام أحمد بن سليمان (ت ٥٩٣هـ) والإمام الحسين بدر الدين (ت ٦٠٠هـ) والإمام عبدالله بن حمزة (ت ٦١٤هـ).
٤. زيـارات أئمة اليمن السابقـين إلى وادي ضمد وكذلك علمـاء آل البيت علماء الزيدية .

---

(١) ديوان عبدالله بن حمزة ، ص ٢١٧ .



الدراسة السابعة

من شعراء المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرنين (١٠-١١هـ / ١٦ - ١٧م)

بقلم : أ. أحمد بن محمد المشني



الدراسة السابعة

من شعراء المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرنين (١٠ – ١١هـ / ١٦ – ١٧م)

بقلم: أ . أحمد بن محمد المشني [١]

١ـ أحمد بن علي المعافى (ت ٩٩٩هـ) :

هو العلامة الأديب أحمد بن علي بن أبي القاسم المعافى العلوي ؛ ولد في قرية (الراكب) المندثرة بوادي صبيا في أوائل القرن العاشر الهجري؛ تلقى معارفه في وطنه وفي غيره وعندما استكمل التحصيل قام بوظيفة القضاء احتساباً في وادي ضمد ، وكان يتحرى العدل ويستقصي الإنصاف بين الخصوم ؛ فحمدت سيرته ، ووقعت خلافات بينه وبين عشيرته فرحل عن قريته إلى بلدة (صلهبة) وجاور السادة الحوازمة ، إلى جانب هذا فقد كان المعافى شخصية من أبرز شخصيات المخلاف السليماني فضلاً وعلماً ونباهة وتجاوزت سيرته منطقته إلى الحجاز واليمن ؛ وله علاقات حميمة وسياسية بأمراء تلك الجهات توفي رحمة الله عام (٩٩٩هـ) [٢] ، وقد نوه وأشاد بذكره غير واحد من المؤرخين مثل: (١) العلامة عبدالله بن علي النعمان في كتابه المخطوط (العقيق اليماني). (٢) صاحب (التحفة العنبرية). (٣) العلامة محمد حيدر النعمي في كتابة المخطوط (الجواهر اللطاف). (٤) الشيخ العلامة محمد العقيلي في كتابه (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) ١/ ٢٦٠، ومن شعره الذي عثرنا عليه قصيدته في مدح الإمام يحيى شرف الدين (ت٩٧٥هـ). [٣]

تلألأ الأفق وازدهى طرباً ... وماس في حلل منشورة عجباً
وطاب هذا الزمان الغض منظره ... للمسلمين وراقت عيشه الأدبا
وفاقت الأرض فخراً بالذي لبست ... من التفاخر حتى طالت الشهبا
وعزَّ دين إله العرش وانتضيت ... سيوفه واستقام الحق وانتصبا
وافتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... ثغر الخلافة حتى ضاء والتهبا

---

(١) انظر : ترجمته في بداية الدراسة السادسة من هذا الجزء . (ابن جريس) .

(٢) انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ج١، ص ٢٦٠ ، ٢٦٥ .

(٣) السلوك الذهبية في خلافة السيرة المتوكلية ، محمد إبراهيم المفضل ، تحقيق عبدالملك الخطيب ، ص ١٦٤ . .

فلا أثام على بيضا إذا برزت ... ولا ملام على حبر إذا لعبا
إن كان فيما مضى جهرنا عجب ... للسالفين فقد ردَّ الذي ذهبا
يا أعظم الخلق طرّاً منصباً وعلا ... وأشرف الناس جدّاً فاضلاً وأبا

(*) قال يمدحه في قصيدة أخرى، في ثلاثين بيتاً ما حفظ منها إلا قوله :[1]

أهلاً بركب عائد وبحاد ... من زورة قد أظفرت بمراد
كنّا نراقبه على قرب النوى ... إبَّان يرجع رقبة الأعيادَ
حتى إذا وافى وفي أكبادنا ... فقداً له فسرى على الأكبادَ

(*) وقال يمدح الإمام عبدالله بن يحيى شرف الدين :[2]

أنت كالشمس قد خسرت لثاما ... ويحكي البدر إن سفرت تماتما
تفوق الروض أزهاراً ونشراً ... وتذري الدرَّ قدراً وانتظاما

(*) وقال في النهي عن سبِّ الصحابة رضوان الله عليهم :[3]

ولسنا نرى للسبِّ فضلاً وإننا ... نرى من عظيم الجهل قبح التغاضب
وما المرء باللعَّان إن كان مؤمناً ... ومن شيم الجهال نشر المثالبِ

(*) وقال يتذمر من قومه :[4]

اطمأنت بآل (حازم) داري ... وأساءت بنو (المعافى) جواري
فإلى الله أشكر حسن البـ ... ـرِّ وأشكو إساءة الأشرار
كم إليهم مني النصيحة في الجهـ ... ـر فلم يقبلوا وفي الإسرار
وأطاعوا الشيطان لما دعاهم ... فهداهم إلى سبيل النار
فاعن يا أخي أخاك سريعاً ... بدعاء تتلوه بالأسحار
قد وُعدنا على الدعاء جواباً ... وأصحُ الوعود وعد الباري

٢- ابن أبي السعود الضمدي :

هو العلامة الفقيه الهادي بن أبي السعود الضمدي ، مولده في منتصف القرن العاشر الهجري تقريباً، قرأ في وطنه وادي ضمد ثم ارتحل إلى مدينة (صعدة) فقرأ

(١) طبقات الزيدية الصغرى ، ليحيى بن الحسين ، مخطوطة بحوزة السيد علي بن يحيى المؤيد في مدينة صعدة .
(٢) مخطوطة الجواهر اللطاف ، النعمي ، ورقة ، ١٢٠ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) العقيلي ، التاريخ الأدبي ، ج١، ص ٢٦٥ .

بها على عدة مشائخ، توفي في القرن الحادي عشر الهجري . لم نعثر له إلا على مقطوعة صغيرة في مدح شيخه السيد العلامة داود بن الهادي المهدي[١] وهي: [٢]

يا ليلة في الهجرة الغّراء ... فاقت ليالي الدهر في السراءِ
هي ليلة ما قد ظفرت بمثلها ... عند من بني الزهراءِ
(داود) ما داود إلا منهل ... للعلم والفقراء والضعفاء

٣ـ علي بن يحيى الضمدي (في القرن الثامن الهجري) :[٣]

هو عالم محقق في أصول الفقه وشاعر وأديب[٤]، ثم هو من بني النعمان الذرية المختارة والكوكب الدرية السيارة ؛ مسكنهم بلدة (الشقيري) أو كما تسمى قديماً (لحج المشقر)[٥]، بوادي ضمد ، الذي قال فيه الشاعر الكبير القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي ذات يوم يصف (لحج المشقر)

ويالائمي من زفرة حنيت بها ... ضلوعي على جمر الغضى المتسعر
أرحني فما صدري بركن (عماية) ... فأسلو ، ولا قلبي صفا والمشقّر

لم تحدثنا المصادر عن حياة علي بن يحيى النعمان بشيء من تاريخ ولادته ولا نشأته وحياته ومؤلفاته بيد أنّ المرجّح أنه عاش في القرن الثامن الهجري. وربما امتد به العمر إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، ترجم له صاحب مطالع البدور ترجمة مختصرة فقال: " الفقيه العلامة اللسان البليغ علي بن يحيى النعمان ذكره ابن الوزير في إبسامه وذكر له مقطوعة في مدح كتاب (المنتهى) ، كان معاصراً للأمير المهدي القطبي (ت ٩٢٥هـ) .

(*) دالية النعمان في وصف مدينة صعدة العلمية :

٤ـ الفقيه شرف الدين الحسن بن أحمد النعمان الضمدي :

لم نعثر لهذا الأديب إلا على قصيدة واحدة تُعد في نظري من أجمل ما قيل في وصف البلدان ، ولهذه القصيدة قصة نوردها من مصدرها الوحيد ، قال ابن أبي الرجال الصنعاني ما لفظه[٦]، (قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير[٧] ، قصيدة بحلي بن

---

(١) انظر ترجمته في البدر الطالع ، للشوكاني ، ج١، ص ٢٦٧ .

(٢) مخطوطة (مطلع البدور) ، مج٢، الأوراق غير مرقمة .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أحمد المشني " الشقيري ولحج المشقر " مجلة العرب ، سنة (٣٠) (١٤١٦هـ) ، ص ٧٩٥ـ ٨٠٩ .

(٥) ديوان ابن هتيمل ، تحقيق الدكتور عبدالولي الشميري ، ج١، ص ٢١٩ .

(٦) انظر : مخطوط مطلع البدور ، مج١، الأوراق غير مرقمة .

(٧) انظر ترجمته في البدر الطالع ، ج٢، ص ٣١٦، الزركلي ، الأعلام ، ج٦، ص ١٧٢، أئمة اليمن ، ص ١٩٩.

يعقـوب [(١)] من تهامة متوجهاً للحج ، يذكر فيها صنعاء وساحاتها وطيب أوقاتها ، أولها: نسيم الصبا هل تحملين لنا عهداً .

ومنها :

واصـفـرَ مـن لـون الـسـفـرجـل لـونـه   يحاكي من البيض الترائب والنهدا
وفـاقـت مـن الـرمّـان احـمـراره   من البيض في صنعا الأنامل والخدَا
ومـن عـين كـلِّ الـفـواكـه حـولـه   تـراه لـهـواً وهـو يـنـظـرهـا جـدا
فـلـلـه صـنـعـاً مـا ألـذ سـكـونـهـا   وأطـيـب مغناها وأحسنها مهدا
فلا ماَؤها حَرٌ ولا جوها .... [(٢)]   ولا فصلها حـرّاً ولا عيشها كـدّا
ومـا هـي إلا جـنـة الخلـد في الـدنـا   إذا بـلـد في حسنها تشبه الخلـدا
ولا سيّما أن صافح الغيم أرضها   وكـاد الـثرى منها يكون لها نـدّا

فلمـا وقف عليها الفقيه شرف الديـن الحسن بن أحمد النعمان الضمدي عارضها بمـدح مدينة [صعـدة] وطيبها وطيب مائها وحولها على لسـان القاضي شمس الدين أحمد بن عبدالله الدواري الصعدي[(٣)] ولحسنها ورشاقة مساقها رأيت إثباتها وهي :

إذا رمت من نجد نسيم الصبا نـدّا   فصافح منه ذبالة الآس والـوردا
بـكـيـت كـمـا يـبـكـيَ الحـمـام صـبـابـة   وذبت بها شوقاً وذاب الحشا وقدا
ومـازلـت يـشـجـيـنـي ذكـراهـنَّ كـمـا   بكين على الأغصان فذكرين نجدا
إذا ماذكرنا بين جوحل و .... [(٤)]   بها النفس أو كادت تذوب بها وجدا
وإن لاح بـرق بـالـصـعـيـد فـمـقـلـتـي   على الخدِّ مني جدَّ مدمعها جدًّا
وشـوقـنـي مـن بـين عـائـد مـا بـهـا   واشتاق منها مائها البارد .... [(٥)]
مـنـازل مـا أجـمـل هـواهـا ومـاءهـا   وأطـيـبـهـا عـيـشـاً وأعـذبـهـا وردا
ويحجب عنها دوحها الشمسّ إن بدت   ونـسـيـم مـن بـرد الـنـسـيـم بـهـا بـردا
تـالله مـا أنـسـيـت عـهـداً وإنمـا   من البعد لم أحدث ساكنيها عهدا

---

(١) حلي : مدينة معروفة واقعة على الخط الساحلي الذي يربط مكة المكرمة بمنطقة جازان ، لها تاريخ سياسي وحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . انظر غيثان بن جريس . بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ/ ق١٦- ق٢١م) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م) ، ص٥٣ - ٧٩ .

(٢) غير واضحة في الأصل .

(٣) انظر: ترجمة له في ملحق البدر الطالع ، ص ٣٨ ، (أئمة اليمن) ، ص ٢٩٤ .

(٤) غير واضحة الأصل

(٥) غير واضحة الأصل .

لا اعتضت من العذيب وماءها عذباً ولا بالشيح شيحاً ولا رندا [١]

حن إليها وهي مني قريبة فكيف إذا ما رمت من أرضها بعدا

ولو في وجوب الحج ما اعتضت باللوا لواءً ولا للودّ من أهله ودًّا

لا وجدت ..... [٢] المطايا عشية بنا وهي أدنى ما تسير بنا وجدا

تؤم بنا البيت الحرام كأنها قسيٌ ترامى في أرمتها حردا

فشوقها برق الحجاز إذا بدا فبدى شجاها وهو أهون ما أبدى

ورقراق أمواه عذاب فصعدة كأن فتيت المسك من فوقها مسدا

رق إليها الشوقً من كًلٍّ جانب وجد بنا المسير إليها جدًّا

لكننا نرجوه من الله عفوهً ونطلبه فضلاً ونطلبه رشدا

ونطلب من ألطافه البر والهدى ولا يهتدي من ليس من ربِّه يُهدى

بلاد تحاكى جنة الخلد حسنها وتحسبها من حسن بهجتها الخلدا

---

(١) الشيح :نبات له رائحة زكية .

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل .



الدراسة الثامنه

تاريخ الحياه العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) في القرن (١١هـ / ١٧م)

بقلم: أ. خالد بن حسين بن محسن خرمي



الدراسة الثامنة

تاريخ الحياة العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ / ق١٧م)

بقلم: أ. خالد بن حسين بن محسن خرمي [(١)]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	**مدخل**	**٢٨٢**
ثانياً:	**مقدمة**	**٢٨٣**
ثالثاً:	**لمحة عن الحياة السياسية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن الحادي عشر الهجري**	**٢٨٦**
	١. المخلاف السليماني تحت الحكم العثماني	**٢٨٦**
	٢. خروج العثمانيين من المخلاف السليماني	**٢٩٣**
	٣. المخلاف السليماني بعد الجلاء العثماني	**٢٩٤**
رابعاً:	**العوامل المؤثرة في الحياة العلمية**	**٢٩٦**
	١. العامل الجغرافي	**٢٩٦**
	٢ ـ العامل السياسي	**٢٩٨**
	٣. العامل الاقتصادي	**٣٠١**
	٤ ـ العامل الاجتماعي	**٣٠٥**
خامساً:	**المراكز العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان).**	**٣٠٨**
	١. مدينة أبو عريش	**٣٠٨**
	٢. مدينة صبيا	**٣١٤**
	٣. مدينة ضمد	**٣٢٤**

(١) الأستاذ خالد خرمي من مواليد قرية البختة بمنطقة جازان عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). بدأ مراحل تعليمه الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية في بلاد جازان، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فرع أبها وحصل على درجة البكالوريوس في علم التاريخ والحضارة من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، يعمل في ميدان التربية والتعليم منذ تخرجه حتى الآن (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، وتدرج من معلم إلى مشرف تربوي في إدارة تعليم جازان. حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث بجامعة الملك خالدٍ عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، كما حصل على شهادة دبلوم مصادر تعلم من جامعة جازان عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وحصل أيضاً على العديد من الدورات في مجالات علمية وتربوية عديدة، كما قدم بعض الدورات في بعض الأنشطة لشرائح عديدة من الطلاب والمعلمين. والأستاذ خالد خرمي جاد ومجتهد في أداء عمله، وعلى قدر من الأخلاق والأدب ولطف المعشر. (ابن جريس).

م	الموضوع	الصفحة
سادساً :	**أماكن وطرق التعلم والتعليم**	٣٢٩
	١ـ المساجد والزوايا	٣٣٠
	٢ ـ الرحلة في طلب العلم	٣٣٥
	أ ـ الرحلة إلى اليمن	٣٣٥
	ب ـ الرحلة إلى الحجاز	٣٣٨
	٣ـ طرق تلقي العلم وتعلمه	٣٤١
	أ ـ السماع	٣٤١
	ب ـ الحفظ	٣٤٣
	ج ـ الإجازة	٣٤٥
سابعاً :	**الميادين العلمية**	٣٤٧
	١ـ العلوم الشرعية	٣٤٧
	أ ـ علوم القرآن	٣٤٧
	ب ـ علم الحديث	٣٥٢
	ج ـ علم الفقه وأصوله	٣٥٤
	٢ـ علوم اللغة العربية	٣٥٨
	أـ علم النحو	٣٥٨
	ب ـ علم اللغة	٣٦١
	ج ـ الأدب	٣٦١
	٣ـ علم التاريخ	٣٦٨
	٤ـ بعض العلوم التطبيقية	٣٧٠
	أـ علم الفرائض والحساب	٣٧٠
	ب ـ علم الطب	٣٧٠
ثامناً :	**إسهام العلماء في الحياة العامة**	٣٧١
	١ـ الحياة الاجتماعية	٣٧١
	٢ـ الحياة السياسية	٣٧٨
تاسعاً :	**الخاتمة**	٣٨٤
عاشراً	**المصادر والمراجع**	٣٨٧

أولاً: مدخل[١] :

تقع منطقة المخلاف السليماني (بلاد جازان) ضمن الأجزاء التهامية في جنوب المملكة العربية السعودية . وهي أوطان ذات تاريخ وحضارة من العصور القديمة وعبر أطوار التاريخ الإسلامي . والسائح في منطقة جازان يلاحظ تنوع تضاريسها، من السواحل إلى السهول فالجبال . كما أنها ذات استيطان بشري منذ عصور ما قبل الإسلام بآلاف السنين[٢]. وذكرت هذه البلاد في بعض كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط والحديث وصدر عنها بعض الدراسات الحديثة في هيئة كتب وبحوث ورسائل علمية[٣]. ومازالت تستحق المزيد من البحوث العلمية الرصينة، وذلك لما جرى على أرضها من أحداث وتحولات تاريخية وحضارية عبر أطوار التاريخ [٤].

ومنطقة جازان ضمن اهتماماتي العلمية البحثية، وقد أصدرت عنها بعض الدراسات الأكاديمية خلال الثلاثين سنة الماضية [٥]، ومازلنا نسعى إلى نشر كل جديد عنها في ميدان البحث العلمي، ونستحث الباحثين والمؤرخين من أبنائها ليدرسوا أوضاعها التاريخية والحضارية والتنموية [٦].

وفي هذا المجلد السادس عشر من موسوعتنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، ننشر دراسة علمية أكاديمية عن منطقة جازان عنوانها : **تاريخ الحياة العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ/١٧م)**، وهي لأحد

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

(٢) هذا ما شاهدته ووقفت عليه أثناء تجوالي في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، انظر، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ج٤، ص ٢٦. ٧٦، ٢٢٧. ٣٠٢. للمزيد انظر محمد بن أحمد معبّر. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي : في مؤلفات غيثان بن جريس (ق٢. ١٥هـ/ق٨. ٢١م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). (١١٠٤صفحة) . (ابن جريس).

(٣) من يبحث في فهارس المكتبات الورقية والرقمية فإنه سوف يجد عشرات الدراسات المتنوعة في ميادينها العلمية عن المخلاف السليماني (منطقة جازان) منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا المعاصر . (ابن جريس) .

(٤) منطقة جازان غنية بموروثها التاريخي والحضاري من العهود القديمة إلى وقتنا الحاضر، ونأمل من جامعة جازان أن تنشئ بعض المراكز العلمية البحثية التي تدرس أرض وسكان هذه البلاد . (ابن جريس).

(٥) هناك عشرات الكتب والبحوث التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية عن بلاد تهامة والسراة، وكان لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) نصيب جيد من تلك البحوث . انظر : مؤلفات غيثان بن جريس الورقية، وانظر موقعه الإليكتروني (Prof-ghithan.com) . (ابن جريس).

(٦) إن صلاتي مع منطقة جازان من خلال زيارة أرضها وتدريس بناتها وأبنائها في الجامعة تعود إلى أربعين عاماً . فكانت أول مرة أزور أجزاء من منطقة جازان تعود إلى منتصف التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأقول لأبناء هذه البلاد : إن دياركم ذات تاريخ وحضارة مهمة فاجتهدوا في دراستها، والحفاظ على موروثها الحضاري" . (ابن جريس).

أبنائها وواحد من طلابنا المجتهدين[١]. ولاندعي الكمال في هذا البحث، لكننا نعلم أنه خضع لإشراف ومراجعة علمية من قبل أساتذة وقسم أكاديمي[٢]، وإذا شابه بعض النقص، فذلك من عمل البشر، لكنه يحتوي على معلومات وتحليلات علمية جيدة تصور شيئاً من تاريخ الحياة العلمية والفكرية والثقافية لمنطقة جازان في بداية العصر الحديث وبخاصة خلال القرن (١١هـ/١٧م)، وآمل أن تفتح أبواباً لبحوث وموضوعات علمية جديدة، كما آمل أن يأتي في المستقبل من يكمل ما لم يأت به الباحث، أو يصحح ما وقع فيه من نقص أو خطاء. (والله من وراء القصد) .

ثانياً : مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد : حظيت الدراسات السياسية بنصيب وافر من اهتمام الباحثين والمؤرخين، بينما لم تنل الدراسات الحضارية هذا القدر من الاهتمام، وربما يعود ذلك إلى قلة المصادر وندرتها مما جعل الكثيرين يعزفون عن هذا الاتجاه. ولما كانت الدراسات الحضارية تمثل سجلاً حياً لتاريخ الأمم ورقيها وتطورها وازدهارها، فقد رأى القائمون على قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ضرورة الاهتمام بالجانب الحضاري، وتشجيع المتقدمين للتسجيل على اختيار موضوعات تتعلق بهذا الجانب. وبناءً على ذلك جاء اختياري لموضوع، **الحياة العلمية بالمخلاف السليمان (منطقة جازان) في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي**، لما لهذه الفترة من ظهور عدد من العلماء بذلك الصقع كان لهم أثر بارز في التعليم في المنطقة . وذلك إلى جانب عوامل شجعتني على خوض غمار هذا الموضوع من أبرزها: **(١)** تشجيع بعض الأساتذة المهتمين بتاريخ المخلاف في العصر الحديث على الكتابة في هذا الموضوع، وتقليلهم من حجم مشكلة ندرة المادة العلمية في بعض موضوعات البحث، ومعاونتهم لي بإنارة السبل المؤدية إلى المعلومات المتعلقة وأخص بالذكر الدكتور علي بن حسين الصميلي إذ يأتي في طليعة المتخصصين المعنيين بتاريخ المنطقة .**(٢)** الاقتناع بأهمية الاتجاه إلى دراسة الموضوعات الحضارية، رغبة شخصية من الباحث، لما لها

---

(١) صاحب البحث الأستاذ خالد بن حسين بن محسن خرمي (انظر ترجمته في صفحة سابقة)، وهو أحد طلابنا في جامعة الملك خالد، وهذه الدراسة رسالة ماجستير من قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد بأبها، تم إنجازها ومناقشتها عام (١٤٣٠- ١٤٣١هـ)، ورغب صاحبها (خرمي) أن تُطبع ضمن موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، حتى تنتشر ويستفيد الباحثون من مادتها العلمية، وأرجو أن تعم فائدتها، وتحقق نتائج إيجابية لخدمة أرض وسكان منطقة المخلاف السليماني . (ابن جريس) .

(٢) أشرف الزميل الدكتور سعد بن سعيد الحميدي على رسالة الطالب، وشارك في مناقشة البحث الدكتوران هاني بن زامل المهنا، وسعيد بن مشبب القحطاني، ومُنح الطالب درجة الماجستير من قسم التاريخ (جامعة الملك خالد) في (٣/رجب/ ١٤٣١هـ) . (ابن جريس).

أثر على الدراسات التاريخية في تقديري والكشف عن جوانب قد تثري الحياة السياسية والاجتماعية معاً . (٣) إن دراسة الحياة العلمية في أي مجتمع من المجتمعات يكشف عن حقيقة وضع ذلك المجتمع، وهي رصد لنموه الاجتماعي والثقافي، لذلك كان الدافع إلى دراسة الحياة العلمية في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي هو الوقوف على نمو وتطور مجتمع منطقة جازان الاجتماعي والثقافي . ويبرز جهود علماء المخلاف السليماني التي بذلوها من أجل اليقظة العلمية والفكرية في المنطقة وحملوا مسؤولية النهوض بها . (٤) من الواضح أن المخلاف السليماني في فترة بحثنا لم يحظ باهتمام الباحثين ولم ينل نصيبه الوافر من الدراسة والبحث لا في الجانب السياسي ولا الحضاري أو غيرهما من الجوانب، وحيث لم تفرد دراسة مستقلة تبرز كل النواحي العلمية للمخلاف السليماني خلال الفترة المحددة للدراسة مما شجعني أكثر لدراسة الجانب الحضاري . (٥) ظهور مجموعة من المصادر المخطوطة التي تحوي إشارات عديدة لجوانب الحياة العلمية بالمخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري .

ويعود اختياري لعام (١٠٠٠هـ/١٥٨٨م)، ليكون بداية هذه الدراسة إلى كون المخلاف السليماني شهد تغيرات لها دلالتها، حيث اعتبر هذا العام بداية تشديد قبضة الحكم العثماني عليها فقد استخدمت الدولة العثمانية العديد من التنظيمات الأساسية الجديدة في المخلاف مما أحدث تغيرات واضحة في شتى نواحي الحياة العامة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية نَعِمَ من خلالها المخلاف بنوع من الهدوء السياسي والازدهار الحضاري، وقد أثر ذلك التغيرُ على الأوضاع العلمية في المخلاف وازداد نشاطه . ويجب الإشارة إلى أن الدراسة توقفت عند العام (١١٠٠هـ/١٦٨٨م) ،وهو ابتداء عهد جديد في التاريخ السياسي للمخلاف السليماني تمثل بولاية الشريف أحمد بن غالب عام (١١٠١هـ/١٦٨٩م) .

وقُسمت الدراسة إلى ستة محاور مع مقدمة وخاتمة، تناول الباحث في المحور الأول الحالة السياسية التي كان عليها المخلاف السليماني منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، حينما كان المخلاف خاضعاً للعثمانيين، وما أعقب خروجهم من الحروب والفوضى في المخلاف انتهت بدخوله في طور سياسي جديد تمثل بولاية الشريف أحمد بنٍ غالب، وكان غرضي إبراز الظروف السياسية التي مر بها المخلاف التي كانت سبباً في عدم وجود مؤسسات علمية رسمية تابعة للسلطة الحاكمة حيث ظلت منوطة بالجهود الأهلية من قبل العلماء والمشائخ .

وتناول المحور الثاني العوامل المؤثرة في الحياة العلمية، ويتمثل هذا الأثر في العامل الجغرافي الذي احتل به المخلاف مركزاً هاماً في شبه الجزيرة العربية بوقوعه بين

مركزيـن مـن مراكز الحضـارة الإسلامية وهمـا اليمن والحجاز، وتأثـير التجارة بين شمـال الجزيرة وجنوبها علـى الحياة العلمية فيه، إضافة إلى آثـار مرور حجاج اليمن بأراضيه ذهاباً وإياباً . وأيضاً العامل السياسي الذي اتضح رؤيته في التغيرات السياسية والإدارية والاجتماعية التي أحدثتها الدولة العثمانية كتحديد صلاحيات الولاة الأشراف من قبل المسؤول العثماني واستحداث بعض الأنظمة الإدارية وتطوير بعضها، ثم العامل الاقتصـادي من حيث النشاط الاقتصادي للسـكان والامتيازات التي تمتع بها المخلاف زمـن الرخاء الاقتصـادي، وأخيراً العامـل الاجتماعي من ناحية ازديـاد عدد السكان واقتصار التعليم على الحاضرة دون البادية.

أما المحور الثالث فيركز على المراكز العلمية بالمخلاف، وقد قمت بدراسة تاريخ كل مركـز علمي والعوامل التـي ساعدت على ظهوره وتفوقه والأسر العلمية التي ظهرت فيه وما لها من دور ظاهر في دفع عملية التعليم في المنطقة والنهوض بها، وتاريخ بعض هذه الأسـر العريـق الذي يعود إلى القرن السادس والسابع الهجـري مثل أسرة آل الحكمي، وآل الأسدي، وآل شافع، وآل النعمان وغيرهم .

أمـا المحـور الرابع فتناولت فيه أماكن وطرق التعلـم والتعليم من حيث كان يتلقاه طلبة العلم في حلق المساجد والزوايا، وذكرت الرحلات التي يقوم بها طلبة العلم من أبناء المخلاف الذين كانوا يشدون الرحال من أجل التعلم في اليمن والحجاز، ثم بينت طريقة التعليم التي كان يسـير عليهـا طلبة العلـم في تعليمهم والتي تعـود إلى جهود العلمـاء وإمكانياتهم حيث استخدم البعض طريقة السماع واقتصر البعض على الحفظ في تدريسه، ثم درست التقويم العلمـي عن طريق الإجازات العلمية التي كان يحصل عليها طلبة العلم من المشايخ والعلماء الذين يتلقون التعليم منهم سواءً كانت إجازة علمية داخلية أو إجازة علمية خارجية.

ودرس العنصر الخامس العلوم التي تناولها طلبة العلم ودرسوها، وأسماء العلماء المتخصصـين في تدريسهـا، واتجاه البعض إلى التصنيف فيهـا . أما العنصر السادس فركـز علـى إسهام العلماء في الحيـاة العامة، فلقد كان للتعليـم إسهامات طيبة تمثلت في مساهمـة العلماء في تجنيب المجتمع ويلات الحروب والفتن، ثم جهودهم في محاربة البـدع الضالة ووعظ الناس وإرشادهم إلى طريق الإسلام الصحيح الذي فيه مصلحة دينهم ودنياهم إلى جانب رعاية مصالح الناس العامة، وكذلك علاقة العلماء بالسلطة الحاكمة . أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة .

ثالثاً: لمحة عن الحياة السياسية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال القرن (١١هـ/ق١٧م):

١. المخلاف السليماني[١]. تحت الحكم العثماني:

سمي المخلاف السليماني بهذا الاسم إما نسبة إلى الأمير سليمان بن طرف الحكمي الذي وحد بين مخلافي عثر[٢]، وحكم[٣] سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م)، واستقل به عن الدولة الزيادية[٤] في زبيد[٥]، أو نسبة إلى الأشراف السليمانيين[٦]، الذين تعاقبوا الحكم

---

(١) المخلاف القطر الواسع، أوالكورة، ومنه مخاليف اليمن أي كورها. انظر: عمارة بن علي الحكمي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: حسن سليمان محمود، ط١ (مكتبة الإرشاد. صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٤٦. وياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج١، تقديم محمد بن عبدالرحمن، ط٥، (دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ٣٩.

(٢) عـثَّر: بفتح أوله وتشديد ثانيه على وزن فعل كان أحد مخاليف اليمن المشهورة، ويمثل النصف الشمالي لما عرف فيما بعد بالمخلاف السليماني ،وكان سوقاً من أسواق العرب في الجاهلية، ويشتهر قديماً بالسباع المفترسة، ورد ذكره على لسان شعراء الجاهلية مثل زهير بن أبي سلمى القائل:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

انظر الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (د. ط)، منشورات دار اليمامة . الرياض، (د.ت)، ص ٧٦، ٨٢، ١٢٦، ٢٦٨. ومحمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، ج١٠، (د.ط) (دار الحديث للنشر. القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ص١١١. وعبد الكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، ج٤، ط١، (دار الجنان. بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ١٥٧. وأبو العباس ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، (د. ط)، (دار الآفاق الجديدة. بيروت، ١٤٠٢هـ)، ص ٥٠. محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج١، (مطبعة العاني. بغداد، ١٩٧٦م)، ص ٤٢٢.

(٣) حَكَم: نسبة إلى حكم بن سعد العشيرة بن مذحج، وملوكه من بني عبد الجد ويحوي هذا المخلاف الكثير من المدن المندثرة مثل الساعد والخصوف وهجر والسقيفتين وغيرها . انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٦٨، ٢٥٨. ومحمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، ج٢، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٣، (مكتبة الخانجي. القاهرة، (د.ت))، ص ٤٠٥.

(٤) الدولة الزيادية: نسبة إلى الأمير محمد بن زياد الذي أسسها في تهامة اليمن سنة (٢٠٣هـ/٨١٩م)، وقد استمرت هذه الدولة حتى سقوطها سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م)، انظر: عمارة الحكمي، المصدر السابق، ص ١٦٥، ١٦٦ ،وتاج الدين عبدالباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني، ط١، (دار الحكمة. صنعاء، ١٩٨٨م)، ص ٥٠. ٧٦.

(٥) زبيد: مدينة يمنية مشهورة بسهل تهامة اليمن، أسست في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨. ٢١٨هـ)، على يد محمد بن زياد سنة (٢٠٤هـ/٨٢٠م)، وقد سميت بذلك لوقوعها في قلب واد مشهور بهذا الاسم . انظر . الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٣، ١٤٨، وجمال الدين يوسف بن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة "تاريخ المستبصر"، تصحيح وضبط: أوسكر لوفغرين، (مطبعة بريل. ليدن، ١٩٥١م)، ص ٦٧. وعبدالرحمن بن عبد الله الحضرمي، تهامة في التاريخ، ط١، (المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق، ٢٠٠٥م)، ص ٢٦٩.

(٦) الأشراف السليمانيون: ينسبون إلى سليمان بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب . انظر: محمد بن حيدر النعمي، الجواهر اللطاف المتوجة بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، نسخة مخطوطة، نُسخت في سنة (١٣٥٧هـ)، مصورة من مكتبة محمد بن علي الحكمي. الرياض، ص٢١. وعلي بن أحمد بن حزم، جمهرة النسب، تحقيق: عبدالسلام هارون، (د. ط)، (دار المعارف. مصر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٤٧.

فيه بفروعهم المختلفة حتى سقوط الإمارة القطبية[١]، آخر أسر الأشراف السليمانيين على يد حاكم مكة الشريف أبو نمي بن بركات[٢]، سنة (٩٣٩هـ / ١٥٣٦م)، وبسط نفوذه على المخلاف السليماني[٣]، وبعد سنتين من نفوذ أشراف مكة وقع المخلاف السليماني تحت السيطرة العثمانية في عهد السلطان سليمان بن سليم خان[٤]، بعد أن نجح قائده سليمان الخادم[٥] في الاستيلاء عليه أثناء عودته من حملته على بلاد الهند سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، وتم له طرد نائب الشريف أبي نمي بن بركات ثم عين نائباً من قبله على الإقليم وزوده ببعض القوات، ثم ربطه بالقائد العثماني في تهامة اليمن مصطفى عزت[٦] الذي قام مباشرة بإرسال الكشاف[٧] إلى سائر بلدان تهامة ومن ضمن ذلك المخلاف السليماني[٨].

---

(١) الإمارة القطبية : نسبة إلى الشريف قطب الدين بن محمد بن هاشم والد مؤسس هذه الإمارة الأمير خالد بن قطب الدين الذي بدأ حكمه لها سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، وقد استمر أحفاده يحكمون هذه الإمارة حوالي مائة وأربعين عاماً حتى سقوطها . انظر : محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ط٢، (دار اليمامة ـ الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م)، ص ٢٠٢، وأحمد بن عمر الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، ط١، (مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص١٥٧.

(٢) الشريف أبو نمي بن بركات : ولد سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م)، تولى الحكم في إمارة مكة بعد وفاة والده سنة (٩٣١هـ/١٥٤٢م) وقد بلغت الإمارة في عهده أوج اتساعها، كانت وفاته سنة (٩٩٢هـ/١٥٨٤م) . انظر: عبد الله بن علي النعمان، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، تحقيق : علي بن حسين الصميلي، رسالة دكتوراه، لم تنشر، (جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ٣٦٥. وهو جزء من كتاب المؤلف المذكور هنا وسيرد ذكر جزء المخطوط الذي رجع إليه الباحث بتفاصيله.

(٣) انظر : قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، إشراف : حمد الجاسر، (د.ط)، (دار اليمامة ـ الرياض، ١٣٨٧هـ)، ص ٨٧، ٨٨ .

(٤) سليمان بن سليم خان : أبرز سلاطين الدولة العثمانية، تولى السلطنة سنة (٩٢٦هـ/١٥١٨م)، وتوفي سنة (٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، وبلغت الدولة العثمانية في عهده أوج اتساعها . انظر: نجم الدين محمد بن أحمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج٣، تعليق : خليل المنصور، (د.ط)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (د.ت)، ص١٤٠. وأبي الفلاح عبدالحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، (د.ت)، ص ٣٧٥. وحسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مراجعة وتصحيح محمد سالم، ط١، (مكتبة الإرشاد ـ صنعاء ـ ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٧٠ .

(٥) سليمان الخادم : أحد القادة العثمانيين في القرن العاشر الهجري، اسند إليه السلطان سليمان بن سليم خان قيادة الحملة العسكرية إلى بلاد الهند للتصدي للبرتغاليين، وطردهم من السواحل الهندية، وقد تمكن في حملته من إحباط مخططات البرتغاليين في سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية بإسقاطه للوحدات السياسية في تهامة اليمن، فاتخذ من زبيد مقرا له، ثم عُين فيها بعد كاشفاً للمخلاف السليماني وظل في منصبه حتى قتل سنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، بسبب تقصيره في حماية المحمل اليمني المتجه إلى مكة . انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص١٩٣.

(٦) مصطفى عزت : القائد العثماني الذي استخلفه سليمان الخادم في تهامة اليمن فاتخذ من زبيد مقراً له، ثم عُين فيما بعد كاشفاً للمخلاف السليماني وظل في منصبه حتى قتل سنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م) بسبب تقصيره في حماية المحمل اليمني المتجه إلى مكة . انظر: النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٩٣.

(٧) الكشاف : هم الذين يقومون بجمع المال . انظر : النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٩ .

(٨) انظر : النهروالي، المصدر السابق، ص ٨٧، ٨٨ .

ومنــذ ذلك الوقت خضع المخــلاف السليماني لسيطــرة العثمانيين لفترة استمرت واحــداً وتسعين عاماً إلا أنه مع خضــوع المخلاف السليماني للدولة العثمانية ظلت بعض بقايــا أسرة آل القبطي وأبنــاء عمومتهم آل الخواجي[1] يحكمــون أجزاء من المخلاف السليماني [2]، ونتيجة لمقاومة أئمة اليمن ومحاولتهم قطع خطوط الإمدادات العثمانية، وتشتيــت قواهــم بفتح جبهــات أخرى عليهــم، وضربهم مــن الخلف عــن طريق بعض الحمــلات العسكرية على المخلاف من وقت لآخــر ،فضَّل القادة العثمانيون التنازل عن جزء من شمالي المخلاف[3] لشريف مكة أبو نمي واكتفوا من سكان هذه الجهات بإظهار الطاعة، والمبالغ السنوية التي يأخذونها منهم[4] ومن هنا ركَّز العثمانيون اهتمامهم في السيطرة الفعلية على مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف وبندر جازان[5]، وذلك لضمان عــدم ضربهــم من الخلف في حالــة مهاجمة القوات اليمنيــة لهم، أو تعاونهــم مع أسر وقبائل المخلاف ضد العثمانيين، ولضمان سلامة خطوط إمداداتهم من الحجاز[6] .

---

(١) آل الخواجـي : نسبــة إلى الشريف محمد بن حسين بن أحمد بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن علي، وهــو الملقــب " بالخواجي " ، بن سليمان بن غانم بــن يحي بن حازم ينتهي نسبه إلى موسى الجون . كان بداية ظهور إمارتهم في النصف الثاني من القرن العاشر / السادس عشر الميلادي على يد الأمير أحمد بن حسين بن عيسى بن حســين الخواجــي، وكانت قاعدة إمارتهــم مدينة صبيا، وقد احتفظ آل الخواجي بزعامــة صبيا حتى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي . انظر . عبدالله بن علي النعمان، العقيق اليماني في وفيات المخلاف السليماني، نسخة مخطوطة بتاريخ ١٣٢٣هـ، مصورة من مكتبة الدكتور علي بن حسين الصميلي، ص ٣٤٠ . و النعمي، المصدر السابق، ص٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٢ .

(٢) انظر . النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٩، ٢٤، ٦٩، ٧١، ١٢٩.

(٣) شمــالي المخــلاف : يشمل بيش، ودرب بني شعبة، والشقيق . انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣، ٣٥٩، ٣٦٥ . ومحمــد بــن يحي زبارة، خلاصــة المتون في أنباء ونبلاء اليمن الميمــون، ج٤، ط١، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٢٣هـ، ص ٣١٥ .

(٤) انظر . النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٠ .

(٥) بنــدر جــازان : البندر، كلمة فارسية، وجمعها بنــادر، ولها عدة معان منها المدينة البحريــة أو الساحلية والمقصود بها هنا مدينة جازان الحالية، وهي غير جازان العليا الواقعة شمال شرقي أبو عريش، وقد اندثرت وبقيت أطلالها . ولم يذكر اسم بنــدر جــازان في المصادر إلا في حوادث القــرن السابع الهجري وما بعده، حيث بدأ اسمهــا في الظهور باسم جازان الساحل تمييزاً لها عن جازان العليا . ووردت الإشارة لها في صفة جزيرة العرب باسم باحة جازان . النظر: الهمداني، صفة جزيرة العــرب، ص ٧٣، ٢٦٨. ومحمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغــرافي للبلاد العربية السعوديــة ـ مقاطعة جازان، ط٢، (دار اليمامــة ـ الرياض، ١٣٩٩هـ)، ص ١٨ . وعلي بن حسين الصميلــي، العلاقات بين أسر وقبائل المخــلاف السليماني وولاته العثمانيــين في العصر العثماني الأول، بحــث منشور ضمن مداولات اللقاء العلمي السنــوي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بــدول مجلس التعــاون لدول الخليج العربية والمنعقد في الدوحة ـ قطر (٩ـ٦ صفــر ١٤٢٥هـ/٢٧ـ٣٠ مارس ٢٠٠٤م). بعنوان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، ص ٤٣٢. ولويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط٣٨، دار المشرق ـ بيروت، ٢٠٠٠م، ص٥٠ .

(٦) انظر : النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص٤٠ .

(*) **ويمكن القول بأن المخلاف السليماني خلال فترة بحثنا كان يتكون من الوحدات السياسية الآتية:**

(١) مدينة أبو عريش وبندر جازان تحت سيطرة العثمانيين . (٢) إمارة صبيا وتخضع لسلطة الأشراف الخواجيين الذين يتبعون الدولة العثمانية. (٣) الحُقَار[١] ونواحيها وكانت تحت سيطرة الأشراف القطبيين . (٤) الجهات الواقعة شمال وادي بيش[٢] وتتبع لشريف مكة . وبسبب هذه التجزؤآت السياسية عانى المخلاف من أطماع القوى المجاورة، سواء الواقعة شماله كأشراف مكة، وأمراء بني حرام[٣] حكام حلي بن يعقوب[٤]، أو الواقعة جنوبه مثل أئمة اليمن .

استهل القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، بمرحلة سياسية في تاريخ المخلاف السليماني تمثلت في الخلاف بين الكاشف العثماني للمخلاف الأمير رضوان[٥] والشريف أحمد بن عيسى القطبي[٦]، سنة (٩٩٧ هـ/ ١٥٨٥م)، وقيام الوالي

(١) الحُقَار : موضع بين الحرث والعارضة، ويتبعها عدة قرى منها المَعَنَّقْ، والسَّلْب، والخَشْعَةُ، والمِدب، والحازَة . انظر . العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٦٥، ١٨٢ .

(٢) وادي بيش : من أكبر أودية تهامة الذي يسقي عند أقصى فيضان له ما مساحته (٦٠) كم في (٣٠) كم تقريباً، ويقع شمال مدينة جازان على بعد حوالي (٧١) كم، ويتبع هذا الوادي مدينة بيش، و مسلية، وأم الخشب، والمطعن. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٦، ٢٥٩ . وعلي بن الحسين بن أحمد الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٦١ . والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٦١- ٦٢ .

(٣) بنو حرام : ينتسبون إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة . انظر. ابن حزم، المصدر السابق، ص١٨٩، وقد بدأت إمارتهم لمخلاف حلي منذ القرن الثالث الهجري . انظر: أحمد عمر الزيلعي، المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق٣-٩هـ/٩-١٥م)، حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت، الرسالة ٣٩، الحولية (٧(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٧. وقد احتفظ بنو حرام الكنانيون بتوارث الحكم في مخلافهم حتى خضعت إمارتهم خضوعاً مباشراً لأشراف مكة المكرمة سنة (٨٧١هـ/١٤٦٧م).

(٤) حَلي : (بالفتح ثم السكون على وزن ظبْي)، وهي بلدة تقع جنوب القنفذة، وسكانها قبيلة واحدة تنقسم إلى أربعة أفخاذ هم: عبيد الأمير، والغوانمة، والعلاونة، وكنانة . انظر. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٩. والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٣٢. ومحمد بن عبدالله بن محمد الطنجي ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة : غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (د . ط)، (دار الكتاب اللبناني – بيروت، ودار الكتاب المصري – القاهرة، د .ت)، ص١٦٤. وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ط٢، (مكتبة النصر الحديثة – الرياض، ١٣٨٨ هـ)، ص ١٥٣.

(٥) الأمير رضوان : من القادة العثمانيين في بلاد اليمن، تولى كشوفية المخلاف السليماني مرتين، الأولى في سنة (٩٩٧هـ/١٥٨٥م)، والثانية في سنة (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م). انظر : النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٩٦-٤٣٤.

(٦) الشريف أحمد بن عيسى القطبي : من كبار أمراء الأشراف آل قطب الدين، تزعم لواء مقاومة العثمانيين بعد وفاة أبيه سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٩ م، وانتصر عليهم أكثر من مرة، ثم ما لبث أن تصالح معهم حتى وفاته سنة ١٠٢٤هـ/١٦١٥م . انظر . النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٣٠ - ٤٠٠ .

العثمـاني علي الجزائري[١] في صعدة[٢]، باستدعائهما إليه لحل ذلك الخلاف، وحرصاً منه على فصل الخلاف وعدم اصطدامهم أخذ أحد أبناء الشريف رهينة لديه، ثم أعادهما إلى المخلاف، وبعد عودتهما عمَّ الهدوء جهات المخلاف حتى سنة (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) حدث أن توفي الرهينة القابع عند الوالي العثماني في صعدة فأمر كاشفه على المخلاف الأغا محمد شاوش بالقبض على زوجة الشريف أحمد وأحد أبنائه والاتجاه بهما إلى صعدة ليكونا رهينة لديه عوضا عن الرهينة المتوفى، فامتثل الأغا محمد لأمر والي صعدة وقبض عليهما، وأراد التوجـه بهمـا إلى صعـدة، إلاّ أن الشريف أحمد اعترضه في الطريـق وقتله واستعاد زوجته وابنــه، ولم يلبـث والي صعـدة أن أصدر مرسومـاً بالعفو عنه ولم يتخـذ أي إجراء ضد قتلة كاشفه على المخلاف، وذلك نتيجة لكثرة عزل ولاة صعدة من قبل السلطان العثماني حرص ولاة صعدة على إيجاد نوع من العلاقات السيئة بين ولاة المخلاف وأشرافه[٣].

واختلفـت سياسة الولاة العثمانيـين في تهامة اليمن تجاه المخـلاف السليماني من والٍ لآخـر، حيث تذكـر المصادر أن الصراعـات الأسرية احتدمت في إمـارة صبيا بين الأشراف الخواجيين، وكثر القتل فيهم، فلما بلغ نبأ ذلك الصراع صاحب صنعاء الوزير حسن الضحاك [٤]. كلَّف واليه على صعدة الأمير مصطفى، بالإصلاح بينهم، وإلزامهم الهـدوء، فأرسل بدوره مرسوماً لكاشفه على المخـلاف يأمره بتنفيذ ما جاء بمرسومه، فعقد اجتماعاً في صبيا شهده قاضي أبو عريش والمشائخ الصوفية آل الحكمي، وقد خرج هذا الاجتماع بصلح تضمن عدة شروط هي: **(١)** عدم حمل السلاح من الجانبين. **(٢)** تخطيط جديد في المدينة لكل فريق لا يتعداه الآخر. **(٣)** التنكيل بالطرف المخل بشروط الصلـح من قبل الوزيـر. **(٤)** اختيار وسطاء لمراقبة مدى التـزام الطرفين بالشروط.

---

(١) علي الجزائري: من الولاة العثمانيين الذين أُسندت إليهم ولاية جازان سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٥م، قُتل على أيدي سكان بلاد ريمة سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م. انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٩٧، ٣٩٨. والصميلي، العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين، ص ٤٠٧، ٤٣٧.

(٢) صَعْـدة: من أقـدم المدن اليمنية، كانت تُسمى في الجاهلية جماح، تقع شمـال صنعاء على بُعد (٣٠٠كم)، وتعتبر حصن الزيدية ومُستقر أئمتها منذ وصولهم إلى اليمن، ومركزاً من المراكز العلمية الزيدية في بلاد اليمن. انظر. الهمـداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٥. ومحمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج١، تحقيق: إسماعيـل بـن علي الأكـوع، (د ط)، وزارة الإعـلام والثقافة – اليمن، ١٤٠٤هـ، ص ٨٠. وإبراهيم بن أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ط١، دار الكلمة – صنعاء، ١٩٨٥م، ص ٩٠٧، ٩٠٨.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٠.

(٤) الوزيـر حسـن باشا (الضَّحَـاك): من أشهر الولاة العثمانيـين الذين تولوا ولاية اليمن، أنعـم عليه السلطان مراد بالباشويـة بعـد وفـاة الوزير الأعظم محمد باشـا، وخيره الولاية التـي يريدها فاختار اليمن التـي مكث بها خلال الفـترة (٩٨٨هـ/١٥٨٠م – ١٠١٣هـ/١٦٠٤م. انظر. محمـد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصـة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، (د .ط)، (دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، د . ت)، ص ٧٣– ٧٦. والعرشي، المصدر السابق، ص ٧١.

(٥) الالتزام بشروط هذا الصلح من الطرفين مدّة أربع سنوات ونصف[١] . وبذلك رأت الدولة العثمانية أنه من الضروري إحكام قبضتها وسيطرتها على المخلاف أكثر من ذي قبل، وتقليص نفوذ الأشراف، وتوسيع نفوذ وسلطات الكاشف العثماني في المخلاف. وبهذا أدرك كشاف المخلاف وأشرافه مدى قوة ولاة صعدة وحزمهم في التعامل مع من يريد إثارة الفتنة وإزعاج الأمن، وأنهم لن يتساهلوا مع الولاة في تجاوزاتهم على الرعايا، ومع الأشراف في تمرداتهم على الولاة، لذلك آثروا الهدوء والسكينة، خاصة في عهد الوزير حسن باشا، والوالي سنان باشا [٢] الذي جاء من بعده واستمر إلى سنة (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) . وبعد انتهاء فترة هذين الواليين عاد كشاف المخلاف من العثمانيين إلى الظلم والاستبداد والتحريض ؛ فتذكر المصادر أن الكشاف العثمانيين بالمخلاف عملوا للحد من نفوذ أشراف المخلاف بتحريض بعضهم ضد بعض، لاستنزاف قواهم وإضعافهم اقتصادياً، ولضمان عدم مجابهتهم للدولة العثمانية والوقوف ضدها . ومن ذلك ما قام به بعض الكشافين العثمانيين في المخلاف من دعم أحد أشراف المخلاف السليماني وهو الشريف عز الدين بن حسين الخواجي ضد الشريف أحمد بن حسين الخواجي، حرصاً على عدم اتحادهم وتعاونهم[٣] . ومن أمثلة ذلك أيضا قيام كاشف المخلاف الأغا شاكر[٤] سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، بالتعاون مع الأشراف الخواجيين إبان مهاجمتهم للأشراف القطبيين في بلادهم الحقار، وأحرقوا مساكنهم، واستولوا على أموالهم، إلا أن الأشراف القطبيين كمنوا لهم عند العودة في الطرقات ومضايق الأودية، وقتلوا كثيرا منهم، واستعادوا أموالهم، ولم يكتف الأشراف القطبيون بذلك بل واصلوا زحفهم حتى مدينة أبو عريش ولوقوف الأشراف الخواجيين بجانب كاشف المخلاف، لم يتمكن القطبيون من الاشتباك معهم أو الاستيلاء على المدينة، فعادوا إلى بلادهم [٥] .

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤. والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ص ٣١٤ . وزين بن رشيد الشافعي، الروض الزاهر في سيرة التّأريخ والنّسب الظاهر" للأسر القرشية العدنانية" بمنطقة جازان، ط١، (الرياض ،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٣٨٨، ٣٨٩ .

(٢) انظر . المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٧، ٢٢١ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٦ .

(٤) الأغا شاكر : أحد الكشاف العثمانيين الذين تولوا كشوفية المخلاف السليماني سنة ١٠٢٥هـ /١٦١٦م، وعزل في السنة نفسها . انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٦ .

ولتوقف الإمدادات العسكرية التي تصل إلى العثمانيين في اليمن وقيام الإمام القاسم بن محمد[١] وابنه محمد بن القاسم[٢] بثورتهما، والتفاف القبائل اليمنية حولهما، وانتصارهما على العثمانيين في العديد من المواجهات العسكرية، واستعادتهما بعض المدن اليمنية الأمر الذي أدى إلى التخبط في تصرفات الولاة العثمانيين واعتمادهم على أنفسهم في توفير الموارد المالية عن طريق الظلم والاستبداد والسلب والنهب، ومصادرة الأموال وغيرها، في العديد من الأقاليم العثمانية، وكان المخلاف السليماني من الأقاليم التي أضحت ضحية لتصرفات الولاة، وعانى من ذلك، فيذكر النعمان[٣] أنه في سنة (١٠٣١هـ/١٦٢١م) أسند إقليم المخلاف إلى الأغا درويش[٤] وكان ظالماً غشوماً فأخرب البلاد وأهلك العباد، وأكثر الجور والفساد، فشكاه العلماء والتجار والمزارعون والضعفاء والمساكين إلى الباشا فضلي[٥] لكنه لم ينصفهم لأن الأغا درويش على ما يبدو كان يجمع المال للباشا فضلي، وأن بقاءه على إقليم المخلاف متوقف على قدر ما يرسله من الأموال، ويقال بأن الذي جمعه فضلي باشا من الأموال في عام واحد من إقليم جازان واحد وثلاثون ألفا من الذهب، وذلك لكثرة الجور والمصادرات. وعلى الرغم من تلك الأساليب القمعية التي ارتكبها الكشاف في المخلاف، لم يكن لسكانه أي موقف إزاء هذه الأساليب، وذلك للصراعات الأسرية التي أشعلها الكشاف فيما بينهم خلال هذه الفترة[٦].

---

(١) الإمام القاسم بن محمد: ولد سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م، دعا لنفسه بالإمامة سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م، دخل في حروب مع القوات العثمانية، وانتصر عليها في أكثر من معركة، ثم عقد صلحاً معها، وكانت وفاته سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م. انظر. المطهر بن أحمد الجرموزي، النبذة المشيرة إلى جملة من عيون السيرة في أخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، (مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء، (د. ت)، ص ٧١٥. وزبارة، خلاصة المتون ،ج ٤، ص ٨٨، ٨٩. والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٣٣.

(٢) محمد بن القاسم: ولد سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، تولى الإمامة بعد وفاة والده سنة (١٠٢٩هـ/١٦٢٠م)، وفي عهده انتقض الصلح الذي عقده والده مع العثمانيين سنة(١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)، فثار عليهم وألحق بهم هزائم كبيرة حتى أخرجهم من اليمن، وكانت وفاته سنة (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م). انظر. إبراهيم بن القاسم ابن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى، ج٢، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، ط١، مؤسسة الإمام زيد الثقافية – عمّان، ١٤٢١هـ، ص ١٠٤٩– ١٠٦١. ومحمد بن أبي القاسم البحر، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني بحر ونسب من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي وحسن محمد ذياب، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ – الإمارات، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٩٧. وزبارة، خلاصة المتون ،ج ٤، ص٢٠٨. والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٣٤– ٣٦.

(٣) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢.

(٤) الأغا درويش: لم أجد له ترجمة أكثر مما ورد في المتن، إلا أنه قتل في بلدة صبيا أثناء عبوره البلدة إلى بلاد الشام سنة (١٠٣٣هـ/١٦٢٣م). انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٤.

(٥) فضلي باشا: تولى ولاية اليمن سنة (١٠٣١هـ/١٦٢١م)، وقد ظل في ولايتها حتى عزل عنها سنة (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)، توفي في السنة نفسها في مدينة أبو عريش. انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٤. ومحمد بن إسماعيل الكبسي، اللطائف السَّنيَّة في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، ط١، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٣٢٦.

(٦) الصميلي، العلاقات بين أُسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول، ص ٤١١.

٢ـ خروج العثمانيين من المخلاف السليماني (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) :

في هذه السنة انتقض الصلح[١] المبرم بين العثمانيين والإمام القاسم بن محمد في عهد ابنه الإمام محمد بن القاسم، ورغبة من الإمام محمد في حصر القوات العثمانية في زبيد وضربها من الخلف، وإشغالها بالقتال في أكثر من جبهة لاستنزاف طاقتها، وقطع خطوط إمداداتها البرية من الحجاز، تمهيداً لإخراجها نهائياً من اليمن، أدرك أن ذلك لن يأتي إلا بالتعاون مع أشراف المخلاف السليماني من آل القطبي، والخواجيين؛ فوجّه إليهم رسالة يدعوهم فيها إلى التعاون معه ضد العثمانيين، والانضمام إلى قواته التي سيرسلها إلى المخلاف، والتزم لهم بما يريدون في مقابل ذلك[٢] إضافة إلى استمرارية الجوامك[٣]، والمنافع والمصالح المعتادة لهم من الأتراك، فأدرك أشراف المخلاف أهمية ذلك العرض، وذلك لعلمهم بتردي أوضاع القوات العثمانية جراء الخسائر والهزائم التي تعرضوا لها في حروبهم مع الإمام محمد بن القاسم، فوجدها أشراف المخلاف فرصة سانحة لإجلاء القوات العثمانية عن بلادهم، واستعادة مكانتهم السَّابقة كطبقة حاكمة، ورغبتهم في الانتقام من هذه القوات التي طالما استنزفت أموالهم وألحقت بهم العديد من الهزائم طوال فترة حكمهم، وبعد أن ضمن الإمام محمد بن القاسم تخلي أشراف المخلاف عن الوالي العثماني، ووعدهم له بالانضمام إلى قواته التي سيرسلها إلى المخلاف، ونتيجة لهذا الاتفاق بينهم أرسل حملة عسكرية إلى المخلاف سنة (١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦م)، انضم إليها رؤساء وأشراف المخلاف السليماني، متجاهلين تهديد الكاشف العثماني بالانتقام منهم إذا خلعوا الطاعة، وتمكنت هذه الحملة بمؤازرة أشراف المخلاف السليماني من الاستيلاء على مدينة أبي عريش وبندر جازان، بعد انسحاب الكاشف العثماني وقواته

(١) عُقد هذا الصلح عام (١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م)، وأهم بنوده ما يلي: (١) تكون مدة هذا الصلح عشرة أعوام. (٢) تعترف الدولة العثمانية بسلطة الإمام القاسم بن محمد على ما تحت يده من البلاد وبإمامته عليها. (٣) يعترف الإمام القاسم بن محمد بسيادة الدولة العثمانية على اليمن. (٤) منع الجيوش العثمانية من التدخل في المنطقة الشمالية التي يحكمها الإمام القاسم بن محمد. (٥) وقف القتال الدائر بين الطرفين. (٦) إطلاق سراح الأسرى لدى الجانبين. انظر. الجرموزي، النبذة المشيرة، ص ٦٥. والعرشي، المصدر السابق، ص٧٥، ٧٦. والعمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٢٥. ومحمد بن يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي ،ج٢، ط٤، دار التنوير – بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٨. وأحمد بن محمد الشرفي، اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، ج٣، مخطوط، مكتبة محمد جابر الخالدي – بني مالك، رقم ٥٨٣١، ص ٣٢٢، ٣٢٣. وأحمد بن محمد النمازي، خلاصة السلاف في أخبار صبيا والمخلاف، مخطوط، نسخة مصورة محفوظة في مكتبة الباحث الخاصة، ص ٦٨ – ٧٠.

(٣) الجوامك: مفرد جامكية، وهي كلمة تركية تعني المرتَّب الذي يُدفع لموظف الدولة. انظر. عبد الرحمن بن علي بن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد، تحقيق: يوسف شلحد، دار العودة – بيروت، (د. ت)، ص ٣٨٩. وأحمد عطية الله، القاموس الإسلامي ،ج١، ط١، (مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م)، ص ٥٦٤.

منهـا إلى زبيـد.[١] وكان ذلك آخـر عهدٍ للعثمانيـين بالمخلاف السليمـاني في العصر العثمـاني الأول، ويعـود الحكـم فيه إلى أسـره المحلية ممثلة في الأشـراف آل القطبي، والأشراف آل الخواجي[٢]. وبهذا عاد المخلاف السليماني إلى حكامه من الأسر المحلية بعد خضوعه للقوات العثمانية مدّة واحد وتسعين عاما .

٣- المخلاف السليماني بعد الجلاء العثماني :

بعد خـروج العثمانيين مـن المخلاف السليمـاني سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)، رجع الحكـم فيه إلى أسره المحلية ممثلا في الأشـراف آل القطبي، والأشراف آل الخواجي، إلا أن حالة الفوضى والانقسام عادت إلى الظهور من جديد، ودبّ الخلاف والنزاع بين أسـره وقبائله، مما دعاهـم إلى الاستنجاد بأئمة اليمن طوال الفـترة الممتدة من سنة (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) إلى سنـة (١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م)، فكان ذلك عامـلاً ممهداً لأئمة اليمـن بالتدخل المباشر وغير المباشـر في شؤون المخلاف فتارة يقومـون بدور الوسيط لحـل الخلافات بـين أسر وقبائل المخلاف، بل بلغ من تدخلهـم المباشر أن ولّوا ولاة من قبلهـم على بعض مدن المخـلاف وخاصة جازان[٣] وأبو عريشـ[٤] وقد أصبح المخلاف السليمـاني خـلال هذه الفترة هدفا لأطماع العديد من القـوى . فعلى الرغم من خروج العثمانيـين من المخلاف السليماني، إلا أنهم قامـوا بإرسال عدّة حملات على المخلاف أمـلاً في إخضاعـه لنفوذهم مرة أخـرى، ومن الأمثلة على ذلك مـا قامت به قوات من العثمانيـين بمهاجمـة بندر جـازان سنة (١٠٣٩هـ/١٦٣٠م)، ونهبه، وإخـراب بيوته، وإحراقـه، ثم خروجهـم منه[٥]. وفي سنـة (١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، اتجـه العثمانيون إلى المخـلاف ونزلوا بندر جازان ونكلوا بأهله[٦]. وفي سنـة (١٠٤٣هـ/١٦٣٣م)، هـاجمت

---

(١) انظـر . النعمـان، المصـدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٨ . والمطهر بن أحمد الجرمـوزي، الجوهرة المنيرة في جمل مـن عيـون السـيرة، ج١، تحقيق: أمـة الملك إسماعيـل قاسم الثـور، رسالة دكتـوراه، لم تنشر، (جامعـة صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٤٩٦ .

(٢) انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٨ .

(٣) جازان : مدينة ساحلية على طريق حاج صنعاء، كان يطلق عليها اسم درب النجا، تقع شرق قرية حاكمة أبو عريش في طرف الحرة الغربي الشمالي . انظر . الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٩ . والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٢،٩٨. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١١٤ .

(٤) يحيى بن الحسين بن القاسم، أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، نسخة مخطوطة، دار الكتب المصرية- القاهرة، رقم ١٣٤٧هـ، ص ١٦٩ . وزبارة، خلاصة المتون، ج ٤، ص ١٣٨، ٢٧٣ .

(٥) يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج٢، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، (د. ط)، دار الكتـاب العربـي- القاهرة، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م، ص ٨٣١ . والجرمـوزي، الجوهرة المنيرة ، ج١، ص ٦٧٤. وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص ١٣٩ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨١ . وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٨٣٥ .

بعض القوات العثمانية بندر جازان فما كان من أهله إلا الهرب[١].

ومن القوى التي دخلت في صراع مع أشراف المخلاف خلال هذه الفترة أمراء بني حرام حُكّام حلي بن يعقوب، وذلك لإحن قديمة بينهم[٢]، ومن الأمثلة على تلك المعارك قيام الشريف محمد بن حسين الخواجي حاكم صبيا سنة ١٠٧٢ هـ/١٦٦٢م، بغزو إمارة حلي ولكنه قوبل بمقاومة شديدة أدت إلى هزيمته وانكساره[٣]. كما احتدم الخلاف والصراع في المخلاف بين حكّام المدن والقرى ومن الأمثلة على ذلك ما حدث سنة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)، عندما قامت قبيلة بني حبيب[٤] بمهاجمة صبيا، مما أدى إلى فرار سكانها واستعانتهم بالإمام المتوكل إسماعيل[٥]، الذي أعد حملة تمكنت من دفع خطر تلك القبيلة عن صبيا[٦].

كما أن الخلاف لم يكن محصوراً بين حكام المدن والقرى، فقد ثارت الفتن بين العائلة الواحدة، من أجل الثروة، ومن ذلك ما حدث من قتال بين أبناء الشريف أحمد ابن حسين التي انتهت بقتل الشريف محمد بن أحمد وجماعة من أنصاره[٧]، وكذلك ما حدث بين الأشراف الحوازمة من نزاع على أرض في قرية الظبية[٨]، انتهت بقتل أحد أشرافها[٩]. ومنها ما وقع من قتال بين أبناء الشريف عز الدين بن أحمد الخواجي

---

(١) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٨٣٥ . والشرفي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩٣، ٣٩٤. وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص١٤٧، ١٤٨ .

(٢) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٨٣٥ . والشرفي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩٣، ٣٩٤. وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص ١٤٧، ١٤٨ .

(٣) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٠،١٧٩ . وزبارة، خلاصة المتون ،ج٤، ص ٣٥٦ .

(٤) بنو حبيب : تقع منازلهم في وادي بيض، ووادي رملان، ويحتلون المنطقة الواقعة جنوب درب بني شعبة، وشمال الفطيحة، وبنو حبيب من وائلة من عسير. انظر . عبد الله بن علي العمودي، تحفة القارئ والسامع، ج١، تحقيق وتقديم: عبد الله بن محمد أبو داهش، (د . ط)، (مطابع الجنوب – أبها، ١٣٩٩هـ)، ص ٢٢٠ .

(٥) المتوكل إسماعيل : ولد سنة (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، وتولى الحكم بعد وفاة أخيه المؤيد عام ١٠٥٤هـ، تمكن من بسط نفوذه على جميع أجزاء اليمن، توفي عام ١٠٨٧هـ . انظر . المطهر بن أحمد الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ،ج١، تحقيق : عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، ط١، (مؤسسة الإمام زيد بن علي – صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١١٤ وما بعدها . وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص ٢٥٠. والحداد، تاريخ اليمن السياسي، ص ٢١٥ – ٢١٨ .

(٦) يحيى بن الحسين بن القاسم، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ج١، تحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، ط١، (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية – صنعاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٦٩١ . وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٢ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(٨) الظَّبْيَة : اسم لأنثى الظبي، وهي قرية جنوب شرق صبيا . انظر . نشوان الحميري، المصدر السابق، ص ٦٧ . والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٧٩ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢ .

سنة (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، وعمهم الشريف حسين بن أحمد الخواجي لتغلبه على تركة أبيهم [١] . وبحكم انقسام مجتمع المخلاف إلى قسمين بين الحاضرة والبادية ؛ فقد ثارت العديد من المنازعات بينهم [٢]، ومن الأمثلة على تلك الحروب الحرب التي وقعت (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م)، بين الشريف محمد بن حسين الخواجي وبدو الشام [٣]، التي انتهت بقتل الكثير من بدو الشام. وبهذا استمرت الفوضى والانقسامات بين أسر و قبائل المخلاف السليماني التي كانت سمة من سمات هذا القرن حتى استولى عليه الشريف أحمد ابن غالب [٤]. سنة (١١٠١هـ)، وأصبح خاضعاً لنفوذه[٥]. ليشكل بذلك مرحلة جديدة في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي الذي يقع خارج نطاق دراستنا هذه .

رابعاً : العوامل المؤثرة في الحياة العلمية بالمخلاف :

١. العامل الجغرافي :

يقع المخلاف السليماني في جنوب غرب الجزيرة العربية بين خط عرض (١٦–١٨) وخط الطول (٤٢ – ٤٤) ويحده حسب ما ذكره الزيلعي شمالاً البرك [٦]، وجنوباً شرجة حرض[٧]. (المُوَسَّم حالياً)، وشرقاً سلسلة جبال السروات، وغرباً البحر الأحمر[٨]. وقد أكسب هذا الموقع الجغرافي المخلاف السليماني أهمية كبيرة، وذلك

---

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٦ .

(٢) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ٢٤٤ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢ .

(٤) الشريف أحمد بن غالب : تولى إمارة مكة عام (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م)، إلا انه أُزيح عنها عام(١١٠١هـ/١٦٩٠م)، ثم توجه إلى المخلاف وولي الإمارة من العام نفسه، ثم عاد إلى الحجاز عام (١١٠٥هـ/١٦٩٤م)، ولم تطب إقامته بها فتوجه إلى تركيا وتوفي بها عام (١١٠٦هـ/ ١٦٩٥م) . انظر . علي البهكلي، المصدر السابق، ص ٨٥ . والعمودي، المصدر السابق، ج١، ص ٢١٦ .

(٥) علي البهكلي، المصدر السابق، ص ٢٧ – ٧٠ .

(٦) الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية، ص ٩. ويوافقه في ذلك محمد بن منصور حاوي، ملامح الحياة العلمية والأدبية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٤- ٩هـ) ، ع١، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية – كلية الآداب – جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥ . والبِرْك : بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر بين القحمة وحلي بن يعقوب، قيل: " سُميت باسم البرك بن وبرة بن يعلى أبن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة " .انظر. الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج١ ،ص ١١٧ .

(٧) الشِّرْجَة: بلدة أثرية على ساحل البحر الأحمر، غربي مدينة المُوَسَّم الحالية . انظر . محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، (د . ط)، (مكتبة لبنان – بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٣١١ . وإسماعيل بن محمد أبو الفداء، تقويم البلدان ،(د . ط)، (دار صادر – بيروت، (د . ت)، ص ٩٠ . والحموي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٩ و الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٣، ٢٣٢، ٣٠٤. ومحمد بن أحمد العقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ط١، دار، اليمامة – الرياض، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م، ص٨٥ . والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٢٧ .

(٨) الحسن بن أحمد عاكش، إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، نسخة مخطوطة مصورة من مكتبة علي بن حسين الصميلي، ص ٤. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٧. والزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية،

لكونـه معـبراً للقوافل التجارية التي تسير من جنوب شبـه الجزيرة العربية إلى منطقة الحجـاز ثـم بلاد الشام، حيث يفضل أصحاب القوافل السـير فيه وذلك لطبيعة أرضه السهلـة، إضافـة إلى توفر عامل الأمن الـذي تقوم به القبائل الموجـودة في المنطقة[١]. فـكان لهـذا الموقع نتائجـه الإيجابية علـى السكان، فقـد أتاح لهم الفرصـة الاحتكاك بسالكيـه، والأخذ عنهم والإفادة منهم . ومما أكسب موقع المخلاف أهمية أيضاً وقوعه على طريق الحج اليمني، القادم من تهامة اليمن، وبذلك فهو همزة الوصل بين الحجاز واليمـن، وكان لهذا الموقـع تأثيره على الحياة العلمية ؛ وذلـك نتيجة لمرور علماء اليمن وغيرهـم بمدن المخلاف، والنزول بها للاستراحة في سفرهـم ذهاباً وإياباً، وقد يطول هـذا النزول، وقد يمتد لبضعة أشهر، إضافة إلى ترددهم على مدن المخلاف مع تكرار خروجهـم للحـج أو العمـرة أكثر من مـرة، ونتيجة لهذا الـتردد والنزول علـى أراضي المخـلاف وبلدانه فتبـدو الفرصة مهيأة لطلبـة العلم بالمخلاف للالتقـاء بهم، والأخذ عنهم، خاصة الطلاب الذين لا يتاح لهم السفر إلى اليمن [٢].

بالإضافة إلى ذلك فإن موقع المخلاف السليماني له أهمية اقتصادية، فهو يقع على طريـق التجارة القديم، مما جعل سكانه يتبادلون الأخـذ والعطاء مع القوافل التجارية حـين مرورها بأراضيهم، الأمر الـذي ساعد على ازدهار ونشـاط الحركة التجارية في المخـلاف، وقيام بعض المدن والأسواق على هذا الطريـق، ومساهمة أبناء المخلاف في الحياة الاقتصادية بمنتجات بلادهم الزراعية [٣].

ولكونه أكثر مناطق الجزيرة العربية خصوبةَ أرضٍ، ووفرة مياه، وآهلاً بكثرة السكان، فقـد أصبح مركز جذب واستقرار بشـري نظراً لتوفر مقومات الحياة الاقتصادية، التي ساعـدت على ارتباط الإنسان بالأرض مما أدى بالتالي إلى استقراره ومن ثم مشاركته في جميع الميادين العملية ومن ضمنها التعليم .وقد وصفه الحسن بن أحمد عاكش فقال: " إن هذا المخلاف من أحسن المخاليف في جنوبي الجزيرة العربية " وإنه " مشتمل على أوديـة عظيمة، ومحاريث جسيمة، ومـدن وقرى كثيرة " [٤]. ومـمـا أكسب موقعه أهمية أيضـاً ؛كونـه يصل بين أجزاء الجزيـرة العربية الأخرى وبين دولـة اليمن، ويمثل بوابة

ص ٩ . ومحمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥.

(١) علـي البهكلـي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ١٧ . وعلي بن محمد بن شيبان العريشي، السياحة في منطقة جازان، نادي المدينة المنورة، مج ١٦، ع ٣١، ٣٢، ربيع الثاني وجمادي الآخرة، ١٤٢١ هـ، ص ٢٩٤ .

(٢) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٨ .

(٣) علي البهكلي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ١٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٤ .

المنطقة الجنوبية للاستيراد والتصدير[١]. كما كان لموقعه أيضاً تأثير كبير على مجريات الحياة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والثقافية، إذ استقر فيه عدد من النازحين والطامحين من المناطق المجاورة وخاصة من الحجاز، وشاركوا في الحياة السياسية، وكان لهم تأثير على الحياة العلمية، ونافسوا سكانه في التدريس [٢].

بالإضافة لذلك فوقوع المخلاف بين مركزين من مراكز الحضارة الإسلامية إحداهما بلاد اليمن المتنوعة المشارب والثقافات والمذاهب والتيارات الفكرية التي شجعت طلبة العلم بالمخلاف بالسفر إليها، والارتواء من مناهلها [٣]، والأخرى مكة المكرمة منارة العلم، والمكانة الدينية، التي شجعت على استقطاب طلبة العلم من جميع أنحاء المعمورة، الأمر الذي جعلها مقصداً لطلبة علم المخلاف لشد الرحال إليها، والأخذ من علمائها[٤]، كل ذلك ساعد على وجود بيئات علمية ذوات نشاط علمي وديني وأدبي أسهمت في رُقي علوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، وشتى ألوان الحضارة الإسلامية .

٢: العامل السياسي

سارت الدولة العثمانية عقب إخضاعها اليمن بشكل عام والمخلاف السليماني بشكل خاص على أنظمة معينة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية. وقد مرت تلك التنظيمات بمراحل عديدة صدر خلالها عدد من المراسيم التي نظمت الشؤون المالية والعسكرية والإدارية في ولايات الدولة المتعددة [٥]. وانطلاقاً من حرص الدولة العثمانية على تقوية حكمها المركزي في ولاياتها العربية أصدرت قرارا يقضي بتعين كاشف للمخلاف السليماني يُعيّن من قبل القائد العام للقوات العثمانية في بلاد اليمن – سواء كان مركز القيادة في تهامة اليمن أو صنعاء أو صعدة [٦] بعد الاستيلاء عليها سنة (٩٩١ هـ/ ١٥٣٨م) – يستمد منه الأوامر والتعليمات ويرفع إليه الشكاوى والأموال وغير ذلك ويكون مسئولا أمام القائد العام عن كل ما يتعلق بالمخلاف[٧]. وقد هدفت الدولة العثمانية من ذلك إلى تقليص نفوذ أشراف المخلاف السليماني بإيجاد سلطة ثنائية ترتكز على الوالي .

---

(١) العريشي، السياحة في منطقة جازان، ص ٢٩٤ .

(٢) النمازي، المصدر السابق، ص ٨٠، ٨١ . والحسن بن أحمد عاكش، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى "الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك" ، تحقيق : إسماعيل بن محمد البشري، ط١، (نشر دارة الملك عبد العزيز – الرياض، ١٤٢٤هـ) ، ص ٦٥ .

(٣) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٨ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٣ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤ .

(٦) المصدر نفسه، محقق، ص ٣٥٨ – ٣٦٠ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٢ .

كما عملت على تحديد سلطة الشريف التي من أبرزها جباية الضرائب والزكاة في أوقاتها المحددة، وقيامه ببعض المهام التي تساعد على حفظ الأمن في البلاد وحرصه الدائم على حل مشاكل أفراد قبيلته[١]، فكان بمثابة حلقة الوصل بين الإدارة العثمانية الحاكمة آنذاك في المخلاف وبين العشائر التي يرأسها، فهو المسئول الأول عن بحث أي مشكلة أو حادثة قد تقع في القبيلة فيجتهد في حلها أو معالجتها [٢]، وجعلت قوانين تحدد حقوق المواطن وواجباته، وبموجب ذلك أنشئت مجالس عموم القضاء[٣]، وذلك لمناقشة القضايا المتعلقة بالنزاعات مع القبائل الأخرى، وقضايا القتل، وغيرها . واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها . وعملت الدولة العثمانية خلال فترة إدارتها وحكمها للإقليم (القرن الحادي عشر الهجري) على إيجاد الكُتَّاب في المخلاف السليماني الذين تكون مهمتهم كتابة التقارير في شتّى النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية[٤]. ومما لا شك فيه أن الدولة العثمانية هدفت من ذلك التعرف على أحوال كل ولاية من ولاياتها بسهولة خاصة إذا ما تم تعيين والٍ جديد .

ومن التعليمات التي أصدرتها لكشاف المخلاف، ألا يتخذوا أي قرار بالعقوبة أو الاعتداء على أسر وأشراف المخلاف إلا بعد إشعار ولاة تهامة اليمن بذلك، وانتظار التوجيه منهم، وكان الغرض من هذه التعليمات أن يقتصر نفوذهم على حكم البلاد باسم الدولة العثمانية . أما بالنسبة لأمر القوة الحربية، فقد كان للكاشف قوات عسكرية تركية في مدن أبو عريش وجازان وتكون تلك القوة تحت إمرته إذا أراد استخدامها، وبذلك تمكنت من إحكام قبضتها بكثير من الفاعلية على المخلاف السليماني[٥]. وبناء على تلك الأنظمة قامت الدولة بتنظيم الإدارة في المخلاف وفي مدينة أبو عريش على وجه الخصوص، ففي مجال القضاء كان يتم تعيين قاضي أبو عريش من أبناء المنطقة الموالين للدولة العثمانية، وأغدقت عليهم الأموال والهدايا في سبيل كسب ودهم، حيث تم تعيين الشيخ عمر بن أحمد بن المقبول الأسدي قاضياً لأبو عريش من قبل الكاشف العثماني في المخلاف[٦]. وهذا التودد من قبل الدولة العثمانية يعود إلى إدراكها لمكانة الشيخ الأسدي عند أهالي المنطقة، الأمر الذي ساعده على إدارة المخلاف السليماني

---

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٤ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٩ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٩ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ، مخطوط، ص ٣٥٦.

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٤ .

تحت الحكم العثماني، خاصة وأن أهالي المنطقة كانوا يعتزون بمكانة الشيخ وأسرته لديهم، لكونه من العلماء الأجلاء في البلاد ،علاوة أن الدولة العثمانية أرادت بذلك كسب رضا أهالي المخلاف بتحقيق رغباتهم في تعيين من هم أهل للثقة من أبناء المنطقة نفسها وبالتالي تكسب ودَّ ورضا مجتمع المخلاف عنها باعتبارها دولة إسلامية تحتكم إلى الكتاب والسنة في تسيير مختلف أمورها، وقد كان يُطبَّق على العثمانيين جميع الأحكام الشرعية التي تُطبَّق على أبناء المخلاف السليماني [١].كما أن المراسيم التي كانت تصل من ولاة صعدة لكشاف وأشراف المخلاف تترجم من اللغة التركية العثمانية إلى اللغة العربية بواسطة مترجمين [٢].

وبحكم وقوع المخلاف بين اليمن والحجاز فقد أصبح منطقة استقطاب لمن يخرج من تلك المناطق نتيجة لظروف سياسية أو غيرها، فطاب مقام البعض منهم في المخلاف، ونشر علومه، وأفاد أهله . وعلى رأس هؤلاء الشريف خيرات بن بشير بن أبي نمي [٣]، الذي فَضَّل البقاء والاستقرار في أبو عريش، وهناك اتخذ حلقة علمية وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، ودرس على يديه الكثير من أبناء المخلاف خاصة في علوم اللغة العربية، فكان له إسهام في الحياة العلمية ودعم مراكز التعليم، واستمر به الحال حتى توفي في أبو عريش ولم يعد إلى بلده [٤]. ومن العلماء الذين اتخذوا من المخلاف مأوى لهم نتيجة لظروف سياسية، العالم عبدالله بن أحمد بن باوزير، أحد المجاورين بمكة المكرمة، كان لا يخشى في الله لومة لائم، فقد حدث خلاف بينه وبين الولاة العثمانيين لأنه رأى منهم عدم تطبيقهم للشريعة الإسلامية في بعض الأمور، واضطر آخر الأمر للهجرة إلى المخلاف والاستقرار في صبيا، وبقي بها فترة التقى خلالها بالعديد من العلماء وطلاب العلم الذين استفادوا منه وأفاد منهم [٥].

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦ .

(٢) المصدر نفسه، محقق، ص ٢٩٧ .

(٣) يمكن حصر اجتهادات المؤرخين في بيان سبب خروجه في ثلاثة آراء هي :(أ) أن يكون خروجه بسبب ضعف المذهب الزيدي في مكة المكرمة الذي يعد أحد أتباعه ومؤيديه .(ب) بسبب الاضطرابات السياسية في مكة المكرمة، وتفاقم الصراع بين الأشراف "بني زيد" و"بني بركات" الذي أدى إلى هجرة العديد منهم خارج مكة. (ج) تطلعات الشريف خيرات السياسية بإقامة إمارة له في المنطقة، انظر . النمازي، المصدر السابق، ص٨٠ . وإسماعيل بن محمد الوشلي، نشر الثناء الحسن، ج٢، ط١، مكتبة الإرشاد – صنعاء ،(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ١٨ . وعبد الرحمن بن الحسن البهكلي، خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق : ميشيل توشيرير وعدنان درويش، (د.ط)، المركز اليمني للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ٢٠٠٠م، ص ١٠٤ . والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٣٨٨. وعلي بن حسين الصميلي، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، مطابع البلاد – جدة، ١٤١٩هـ، ص ٢٣ .

(٤) الوشلي، المصدر السابق ،ج٢، ص ١٨. وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٠٦ . (٢) انظر. النعمان ،المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٧ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٧ .

ومما سبق ذكره يتضح أن الدولة العثمانية عملت مجهودات في سبيل إيجاد مراكز إدارية بالمخلاف السليماني، وهكذا بلغت أهدافها بربط المخلاف مباشرة بالسلطة العثمانية، وأحكمت قبضتها على البلاد وإن كان هناك تقصير في إدارة تلك المراكز الجديدة إلا أن هذا مردود إلى السلطات المحلية، والنزاع المستمر بين الكشاف وأشراف المخلاف السليماني .

٣ـ العامل الاقتصادي

تنوع النشاط الاقتصادي بالمخلاف السليماني نتيجة لتنوع المناخ، واختلاف التضاريس، ومن أهم الأنشطة التي مارسها السكان الزراعة والتجارة، وجميع هذه الأنشطة في حواضر المخلاف، أما البادية فاقتصرت على نوع واحد من أنواع النشاط الاقتصادي وهو الرعي فقط وما يرافقه من تربية الإبل والبقر والغنم، ويتطلب هذا النوع من النشاط توفر المياه والعشب وحرية التنقل [١] . وقد أضاف البدوي إلى وظيفة الرعي وظيفة تجارية أخرى عن طريق ممارسة العمل التجاري مع المدن والقرى يبيع في الحاضرة ما عنده من سمن وأقط ومواش ويشتري ما يحتاجه[٢] . إلى جانب ذلك توجد واردات اقتصادية غير منظوره وهي مقدار من المال الذي تحصل عليه القبائل البدوية من الإتاوات التي تدفعها القوافل التجارية مقابل مرورها بأراضيها وتوفير الحماية لها[٣] . وينقسم النشاط الاقتصادي لدى الحاضرة إلى الزراعة و التجارة .

أ- الزراعة : -

تعتبر الزراعة من أهم مقومات الحياة الاقتصادية بالمخلاف السليماني واعتمدت عليها السلطة الحاكمة للمخلاف كمصدر للدخل [٤] . وفي المخلاف توجد العديد من الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة التي تختلف كثافتها من منطقة لأخرى، وتتنوع محاصيلها الزراعية، وتعتمد الزراعة في المخلاف على مياه الأمطار، وهناك بعض المناطق التي تعتمد في زراعتها على المياه السطحية التي تتكون نتيجة لتدفق الوديان من المناطق الجبلية الى المناطق الساحلية، وقيام السكان بعمل حواجز لمياه الوديان عرفت باسم (العُقُوم) [٥] يتم من خلالها توزيع المياه على أكبر قدر من الأراضي بواسطة

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦، وعبدالرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص٢١ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨، ٤١٢ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(٤) النعمان، المصدر السابق ،مخطوط، ص٣٦٢ . والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ،ج١، ص ٣١١ .

(٥) العُقُوم : مفردها عَقم، وتعني الحاجز. انظر . نشوان الحميري، المصدر السابق، ص ٧٤ . وهي حواجز رملية تُقام في مجرى الوادي لَجلب جزء من السيول الجارية في الوديان والتَّحكم في المياه لسقي الأراضي الزراعية . انظر. العقيلي، الأدب الشعبي في الجنوب، ج١، ص ١٥٤ .

شبكة من القنوات أنشأها الأهالي لهذا الغرض[١].

وتتوزع الأراضي الزراعية على مختلف مناطق المخلاف، ففي السهول الساحلية تمارس الزراعة فيها بكثافة حيث الأراضي الخصبة الواسعة التي تزرع الذرة البيضاء، التي تشكل الغذاء الرئيسي للأهالي، كما يتوفر علف الماشية، وفي المناطق القريبة من السواحل توجد بعض مزارع النخيل التي تعتمد على المياه السطحية، وفي المرتفعات الجبلية تتوزع المدرجات على سفوح الجبال التي تستقبل الأمطار الغزيرة المنتظمة والتي تزرع مختلف أنواع الحبوب وخاصة الذرة البيضاء، إضافة إلى الشعير، والقمح[٢]. كما أن أشراف وأعيان المخلاف السليماني امتلكوا أراض واسعة زرعوا فيها مختلف أنواع المحاصيل، كما استصلحوا أراض كثيرة خاصة أثناء فترات الاستقرار وكانت هذه المزارع تدر عليهم دخلا كبيراً يُشكّل دخلهم الرئيس[٣].

وكان لكمية الأمطار التي تهطل خلال العام دور في ازدهار النشاط الزراعي في المخلاف، فعندما تهطل الأمطار بكميات وفيرة تزدهر الزراعة وترخص الأسعار، وفي المقابل عندما تقل كمية الأمطار تحدث المجاعات وتصل أسعار الحبوب إلى أسعار خيالية[٤]. كما أنه بسبب الأراضي الزراعية نشبت نزاعات كبيرة بين الأسر الكبيرة في المخلاف السليماني، ومنها الخلاف الذي نشب بين الأشراف الحوازمة من أهل الظبية وسكان صلهبة [٥]. والرسوم المختلفة التي تفرض على الزراعة من أهم الإيرادات التي تصل إلى خزينة السلطة التي تحكم المخلاف، وقد استخدمت الحكومة العثمانية وساطة رؤساء القبائل بينها وبين الأهالي بغرض دفع الضرائب والزكاة في أوقاتها المحددة، وذلك تجنباً للمواجهة التي قد تنتج عنها أعمال الشغب والفتن من جراء رفض بعض أبناء المخلاف دفع تلك الأموال، وبسبب ذلك حدثت خلافات واسعة[٦]. وكثيراً ما كانت تتعرض مناطق المخلاف لنكبات طبيعية تؤدي إلى تلف المحاصيل ومنها الجراد الذي يجتاح المخلاف من حين إلى آخر ويأكل المزارع ويتلفها [٧].

---

(١) النعمان، المصدر السابق ،محقق ،ص ٣٩٤ . وعبد الرحمن البهكلي ، خلاصة العسجد، ص ٢٠ .

(٢) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢١ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٧، ٣٨٨ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٦، ٤١٠ . والشرفي، المصدر السابق ،ج٣، ص ٧٠ . والعقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٣١١، ٣١٢ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥ ، ٣٦٩، ٤٠٧ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٥٨٨ .

ب. التجارة :

مثلت التجارة نشاطاً اقتصادياً له أهميته لدى حاضرة المخلاف السليماني، وذلك لوجود ميناء جازان المطل على البحر الأحمر، فكان لهذا الميناء تأثير كبير على النشاط الاقتصادي في المنطقة، من خلال التجارة الداخلية فيه، أو من حيث التبادل التجاري مع المناطق المجاور للمخلاف حيث عمل على نقل المنتجات المحلية واليمنية وخاصة البن إلى جدة، ومنها إلى مصر، ووفر الميناء أيضاً جزءاً كبيراً من دخل كاشف وحاكم أبو عريش [١]. كما وجد في مدن المخلاف الرئيسية مثل جازان وأبي عريش وصبيا وغيرها أسواقاً مشهورة بعضها دائم والبعض الآخر أسبوعي، وكانت هذه الأسواق تسهم أيضاً في حجم التبادل التجاري بين مختلف أنحاء المخلاف وبين المناطق المجاورة له، مثل اليمن والحجاز والسواحل الشرقية الإفريقية[٢]. كما أن هذه الأسواق لم تكن تستهدف عملية البيع والشراء فقط، بل كانت لها عدة أهداف منها الوعظ، والإرشاد، وتعليم الناس أمور دينهم، إضافة إلى اعتبارها مركزاً للالتقاء والتعارف الاجتماعي بين أفراد وأجناس مختلفة ،كما كانت مركزاً لإذاعة أخبار السلطة الحاكمة وأوامرها [٣].

وتعد مدينة أبو عريش من أبرز مدن المخلاف التي قامت بدور مهم في تنشيط الحركة التجارية في المخلاف، وذلك لوقوعها على طريقين رئيسين أولهما : طريق القوافل الذي ينقل البضائع مثل الأقمشة والملح وغيرها عبر الطريق السروي الذي يمتد من المخلاف جنوباً حتى مدينة الطائف شمالاً [٤]، وبذلك استطاعت أبو عريش التحكم بهذا الطريق وبالقوافل التي تسلكها، والطريق الآخر، هو طريق الحج الذي يسير بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر[٥]، ولهذا أضاف هذا الموقع للمدينة أهمية اقتصادية، كما أنها تمثل سوقاً كبيراً حافلاً بالسلع، فنشطت فيها تجارة المواد الغذائية التي عمل فيها غالبية أهلها [٦]، والبعض يشتغلون بالأعمال الحرفية[٧]، وآخرون

---

(١) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤، ٤١١ .

(٤) انظر. عبدالله بن محمد أبو داهش، أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ — ١٢٠٠ هـ)، ط٢، مطبعة الجنوب— (أبها، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م)، ص٥٥ . وغيثان جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ — ١٩٨٠)، (د . ط)، أبها، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ص ١٦٤ .

(٥) عمارة الحكمي، المصدر السابق، ص ٧٠، ٧١ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٥، ٣٩٥ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨١ .

اعتمدوا على ما كان يصلهم من أرزاق وصدقات من الولاة والحكام والمحسنين[١].

ونشطت تجارة المخلاف السليماني بصورة واضحة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ولهذا النشاط أسبابه ؛ فقد توافدت على المخلاف أعداد كثيرة من المهاجرين من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، ومنهم من كانت التجارة دافعاً له للهجرة إلى المخلاف السليماني والاستقرار فيه كالمهاجرين الحضارمة والهنود الذين جاءت هجرتهم للبلاد متأخرة عن غيرهم بهدف التجارة [٢].وكانت الزكاة تجبى من سكان المخلاف السليماني الحضر والبدو على السواء، فقد حرصت السلطة الحاكمة على جبايتها رغم أن بعض البدو كانوا يرفضون دفعها في بعض الأحيان، كما كان يحدث خلاف دائم بين الأشراف وكشاف المخلاف بسبب جباية الزكاة، وذلك على أساس أنهم لم يدخلوا في الخزينة سوى قدر يسير من تلك الجباية، إضافة لتمرد بعض القبائل على الشريف وعدم قبولها دفع الزكاة[٣].

واهتمت الدولة العثمانية خلال القرن الحادي عشر الهجري بتنظيم الأمور المالية للمخلاف السليماني، فقد كان يُعرض على الكاشف العثماني دفاتر المخلاف من قبل رئيس الكتاب للنظر فيما تحويه من المصاريف والموارد على المخلاف [٤]. وتُنفق غالبية نفقات الميزانية على الموظفين، وعلى عوائد سنوية لأشراف المخلاف وشيوخ القبائل، والعلماء، وتلك النفقات مصروفات مالية وعينية [٥]. وعمل بعض الكشاف على إصلاح طرق المخلاف السليماني فأصلحوا طريق الحاج ما بين حلي والشقيق [٦] التي كانت تتعرض لغارات البدو، فعمل على مراسلتهم وقرر لهم مجابي وكساوي وصحبة في كل قافلة [٧]. ومن خلال ما سبق يتضح وفرة ألوان النشاط الاقتصادي في المخلاف السليماني، وأن حركة التجارة فيها قد نشطت خلال فترة البحث دليل تحسن الأوضاع الاقتصادية .

---

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٧، ٤٠٢ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ . وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢٢، ٢٣ .

(٣) حسام بن الحسن أبو طالب، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول ، تحقيق : عبدالله الحبشي، ط١، مطابع المفضل ، صنعاء ـ تعز، ١٤١١هـ، ص ١٤٥.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦، ٣٦٤ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٣١ ،٣٣٢، ٣٥٦، ٣٦٦، ٣٦٧ .

(٦) الشقيق : مدينة ساحلية على طريق الحجاز، تبعد عن مدينة جازان حوالي(١٥٠) كم شمالا . انظر . العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٣١ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥ .

٤ـ العامل الاجتماعي

شكل موقع المخلاف السليماني بين اليمن والحجاز أهمية كبرى لسكان تلك المناطق بحيث أصبح منطقة استقطاب لمن يخرج منهم، مما أدى إلى زيادة سكانه، ومنها فرار أسرة آل خيرات للمخلاف نتيجة لاشتداد الحروب والأزمات والفتن في بلادهم[١]. وهجرة سكان بعض البلدان إليه كالجاليات الهندية والحضارمة بعد نشاط الحركة التجارية عقب خروج العثمانيين، وقد كانوا في حالة من البؤس والفقر ثم سرعان ما تحسنت أحوالهم الاقتصادية نتيجة لتوفر فرص العمل [٢]. وخلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، وجد عدد كبير من المجاورين الذين كانوا على مستوى اجتماعي مختلف منهم العلماء والحرفيون، ولم تنقطع هجراتهم للمخلاف، حتى أن كثيرا منهم نافسوا أهل المخلاف في جميع الوظائف والمدارس [٣].

وبفضل موقع المخلاف السليماني الجغرافي حافظ على كيانه الاجتماعي وطرق معيشته، الذي يمكن تقسيم مجتمعه حسب الواقع الاقتصادي إلى حضر وبدو[٤]. فالحضر يعيشون في المدن، ويعملون في التجارة والزراعة والحرف، والبدو بصفة عامة قوم رحل يسكنون بيوتاً من الشعر يسهل حملها على ظهور الجمال، والتنقل في حدودهم الإقليمية بحثاً عن الماء والكلأ أينما حل في أوقات القحط والجفاف، وليس لهم أي نشاط اقتصادي سوى ممارسة الرعي والقنص ومنتجات الماشية [٥]. وتختلف طبقات المجتمع في المخلاف اختلافاً واضحاً في كل من الحاضرة والبادية . ففي البادية لا تعتبر المعايير الاقتصادية أو المعايير العلمية الثقافية أساساً في تنظيم الطبقات الاجتماعية، بعكس الحاضرة فإن الطبقات الاجتماعية فيها تخضع للمعايير العلمية والثقافية والاقتصادية، فمن ناحية المعايير الثقافية والعلمية تأتي طبقة الحكام ثم طبقة العلماء، ثم طبقة المدرسين والوعاظ من المرشدين، وكمعيار اقتصادي فالتجار ورؤساء العائلات يحتلون الدرجة الأولى بعد الحكام، ثم يليها ملاك الأراضي الزراعية، ثم عامة السكان ثم أصحاب الحرف [٦].

---

(١) النمازي، المصدر السابق، ص ٨٠ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ . وعبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٩ .

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٩٥ . والوشلي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨ . وعبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص ١٨ .

(٤) عبدالرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٣ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩ — ٢٣ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦ .

وتتمحـور الزعامة لدى البدو على شيخ القبيلة فيهـا، فهو المتحدث باسمها والمعبر عـن رأيها، وإليه ترجع الأمور لحسم الخلافات، شعـوراً بالثقة فيه واحتراماً له ورضى بحكمـه [١]، بينمـا ترتكز الزعامـة لدى الحضـر في الغالب لشيوخ الأسـر العالية ذات المنزلـة الرفيعة والمكانـة المرموقة [٢]. وعلى أساس تقسيـم مجتمع المخلاف إلى حضر وبـدو، فقـد ظل المستوى المعيشي للبـدو أقل بكثير من مستوى معيشـة الحضر في المدن الرئيسية مثل أبي عريش وصبيا وضمد وغيرها فقد غلب على معيشتهم المجاعات وقلة الغذاء، ولم تخضع هذه القبائل للسلطات المحلية إنما كانت تبعيتهم ظاهرية فقط، وقد عانـى المخلاف السليماني من هجمـات وتعديات تلك القبائل علـى طريق الحج وسلب القوافـل، مما أخـل بالنظام والأمن في المخلاف وترويع السـكان والتعدي على الحجاج والمسافريـن والتجار [٣]. وقبل الخوض في كيفية مواجهة السلطات لتلك المشكلة، يجب معرفـة الأسباب التي كانت تؤدي الى هجوم القبائل، وكمـا ذكرنا سابقا فان انخفاض مستوى المعيشة لدى البدو كان من أحد أسباب تعدياتهم على القوافل لتحسين معيشتهم ودخلهـم، كما أدت شدة الجفاف الذي كان يعـم أراضي المخلاف السليماني نتيجة قلة الأمطـار، أو انعدامها في أغلب الأحيان إلى هجماتهم وتعديهم على طريق الحج وسلب القوافـل[٤]. فمن ضمـن السياسة الجديـدة للسلطة في تدعيم مركزيتهـا في ولاياتها، بـدأت تواجه مشكلة القبائل فعمـدت إلى توفير فرص العمل خاصة في المجال العسكري كالشرطـة المحلية مستغلة في ذلك صفاتهم القبليـة وعينتهم على طرق القوافل لحفظ أمنها مع دفع مرتبات منتظمة لهم، وفي بعض الأحيان اضطرت السلطة إلى دفع أعطيات عينية ومرتبات نقدية سنوية للمشايخ ورجال القبائل لكسب ودهم ودفع شرهم [٥].

وقـد حاول بعضـ كشاف المخلاف استمالة مشائخ القبائـل ورؤساء العشائر إليهم بطـرق سلمية، حينمـا دخل معهم في مراسـلات عديدة، ونجـح في استمالة عدد كبير منهـم إلى جانبـه، ورداً على ذلـك وصلته العديد مـن الرسائل التـي تتضمن الاعتذار والالتـزام بعـدم التعدي على القوافل [٦]. ولكن حـدث أن أجبرت السلطة الحاكمة على استخـدام الشدة والعنف معهـم بإرسال الحملات التأديبية لهـم كما حدث ذلك عام

(١) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٥ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٧١٤، ٧١٥ .

(٢) النعمان، المصدر السابق ، مخطوط، ص ٣٣٤ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(٦) ابن الوزير، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٤٥ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج٢، ص ٧١٤ .

(١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)، حينما أرسلت حملة تأديبية لإحدى قبائل المخلاف[١]. كما لجأت السلطة الحاكمة إلى أسلوب آخر وهو ضرب القبائل بعضها ببعض، وذلك بإغراء قبيلة من قبائل المخلاف بالانضمام إليها ضد الأخرى وهكذا تضمن عدم اتحاد القبائل[٢]. ومن الأساليب الأخرى التي استخدمتها أيضاً مع القبائل أسلوب المصالحة وعقد المجالس مع زعمائها لحل بعض الأزمات والإشكاليات حول بعض الأمور الهامة كمشكلة الأشراف الخواجيين في صبيا إذ عقد مجلس في صبيا جلسته عام (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م)[٣]. وتسجل المصادر وقوع العديد من الأمراض الطارئة[٤]، والسائدة[٥]، التي تتفشى بين أبناء المجتمع، وتؤدي إلى وقوع الكثير من الوفيات. ويذكر بعض المؤرخين بعض الأمراض التي ظهرت في المخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري، فقد ذكر عبدالله النعمان[٦]، أنه في سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م)، انتشر الجدري في جميع أنحاء المخلاف وأهلك كثيراً من الناس. وتكرر ظهور هذا المرض مرة أخرى في المخلاف سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، فمات بسببه خلق كثير[٧].

وظهر في المخلاف سنة (١٠٦٠ هـ/١٦٥٠م)، مرض يصيب الناس في الرأس والظهر، ويعرف باسم (أبو فاس)[٨]. ولم يكن في المخلاف طب حديث إلا أنه كان لدى أهله وعي صحي، فكان سكانه يواجهون هذه الأمراض بالتداوي بما يسمى الآن (بالطب العربي أو الشعبي) كالتداوي بالأعشاب، الأمر الذي دفع بعض أهالي المخلاف السليماني إلى إيجاد طرق خاصة في أساليب المعالجة من الأمراض التي تتفشى بين أبناء المجتمع، وقد ذكرت المصادر أسماء العديد من سكان المخلاف الذين اهتموا بذلك، كما أنهم لم يكتفوا بذلك بل شرعوا في الكتابة عنها[٩]. ومن ذلك ما عمله

---

(١) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٥، وابن القاسم، بهجة الزمن ٧١٤.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥، وابن القاسم، بهجة الزمن، ج٢، ص ٧٠٩.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤.

(٤) الأمراض الطارئة : يقصد بها الأمراض الوبائية التي كانت تعتري الإقليم من حين إلى آخر مثل الجدري، والطاعون، وغيرهما، وهذه الأمراض تنتقل إلى المخلاف من الأقاليم المجاورة، وهي تنتقل إما عن طريق الوافدين إليه من الناس أو الحجاج.

(٥) الأمراض السائدة : يقصد بها الأمراض المنتشرة في مختلف الأقاليم بصفة دائمة مثل صداع الرأس، والسعال والزكام، والملاريا وغيرها.

(٦) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٧.

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٤.

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٤.

(٩) انظر : المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٤. ومحمد بن أحمد العقيلي، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، ج١، ط١، منشورات نادي جازان الأدبي، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص ٣٨٠.

عبد الله بن علي النعمان (ت ١٠٧٨ هـ/ ١٩٦٧) ، من تصحيح لكتب الطب التي ينقل عنها في كتابه "جواهر المغاص في معرفة الخواص" ، إذ يستدرك على الأزرق صاحب كتاب " تسهيل المنافع " في قوله عن الدخن " هو بارد يابس، وقيل حار خاصته يهيج السوداء " إلخ بنقد يرد عليه هذا القول بقوله " لا يكون طبع الشيء الحار بارد ولعله سهو من الشيخ ولا يسلم من الخطأ إلا كتاب الله "[١] .

خامساً: المراكز العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان) :

انتشر في المخلاف السليماني عدد من المراكز العلمية التي كان لها دور كبير في دفع الحركة العلمية في المنطقة منذ وقت مبكر . ويرتبط ظهور هذه المراكز وتحديد درجة أهميتها بتلك الأحداث السياسية والاقتصادية التي شهدها المخلاف في القرن الحادي عشر الهجري . وقد ظهر في هذه المراكز عدد من الأسر العلمية التي هيمنت على الساحة الفكرية والنشاطات العلمية، وكانت تمثل أغلبية العلماء في كل القرون، بمعنى أن لبعض هذه الأسر تاريخاً علمياً قديماً وطويلاً مثل أسرة آل الحكمي وأسرة آل الأسدي. وهناك مقومات لهذه المراكز من حيث أهميتها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى مساهمتها بفعالية كبيرة في دفع الحركة العلمية في المنطقة، وما زالت آثار هذه المساهمة ماثلة إلى وقتنا الحاضر . ومن خلال دراسة الباحث للمصادر المعاصرة لفترة البحث تبين أن هناك ثلاثة مراكز علمية في المخلاف تتفاوت من حيث الأهمية وهي :

١- مدينة أبو عريش :

تعتبر مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف السليماني وأهم مدنه[٢] ، ولها أهميتها الاستراتيجية من حيث وقوعها على طريقي التجارة والحج، إلى كل من اليمن والحجاز[٣] ، وتقع جنوب وادي جازان بما يقارب أربعة أميال، وتقع شرق مدينة جازان بما يقارب (٣٥) كم[٤] ، ورد ذكرها عند الهمداني بلفظ "العرش"[٥] ، وأبو عريش من

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٦، وأحمد المشني، الشقيري، أضواء على تاريخها، ص ٨٠٧ .

(٢) علي بن حسين الصميلي، الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية (٩٤٥-١٠٣٦هـ / ١٥٣٨- ١٦٢٥م)، س ٩، ع ٣٦، مجلة الدرعية – الرياض، ذي الحجة ١٤٢٧ هـ/ يناير ٢٠٠٧ م، ص ١٢ .

(٣) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٢٣ .

(٤) حجاب بن يحي الحازمي، نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (٩٣٠- ١٣٥٠هـ)، ط٢، (جازان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، ص ٣١ . والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٥٨ .

(٥) صفة جزيرة العرب، ص ١٩٢ .

أقدم مدن المخلاف السليماني عمرانا[١]، ويقال بـ" أنها مدينة قديمة جدَّدها في القرن السابع جد آل الحكمي"[٢]، ووصفت هذه المدينة بأنها من[٣]:" أحسن المدن لما حوته من العمائر العظيمة، والقصور الشامخة، والقلاع المنيعة، وهي في مستقر من الأرض فسيح، بينها وبين البحر قدر ست ساعات فلكية حيث بندر جازان، والجبال قريبة منها وجميع فواكهها تجلب إليها، وهي من أصح البلاد، وهواؤها رقيق، وماؤها عذب صحيح" وإنها " مدينة عظيمة طيبة الثراء صحيحة الهواء، عذبة الماء كثيرة الخيرات"[٤].

ولأبي عريش مكانتها التاريخية منذ القدم، " إذ اشتملت على مراكز السلطة السياسية، وحظيت بتواجد العلماء[٥] "، فقد كانت عاصمة للإمارة القطبية، ثم خضعت لنفوذ شريف مكة سنة (٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م) [٦] . وبعد أن قضت الدولة العثمانية على نفوذ أشراف مكة تمكنت من الاستحواذ على إمارة أبو عريش سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) [٧]. ويبدو أن أبا عريش قد اكتسبت أهميتها السياسية بسبب إقامة الكاشف العثماني بها نظراً لخصوبة أرضها ووفرة محاصيلها الزراعية لتوفير الكثير من احتياجاتهم التموينية، واتخاذها مستودعاً لعتادهم الحربي لبعدها عن الصراع مع الأئمة في اليمن[٨]. ومنذ ذلك الوقت حتى قرابة نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ظلت مدينة أبو عريش مركزاً للكاشف العثماني المقيم في المخلاف السليماني أي قرابة إحدى وتسعين سنة وكانت هذه الفترة مشحونة بالقلاقل والحروب والخلافات الداخلية[٩].

ومن خلال العرض السابق لمدينة أبو عريش نلاحظ أن مقومات المركز العلمي متوفرة فيها من حيث موقعها الاستراتيجي على طريق التجارة والحجاج، ومكانتها السياسية حيث تبوأت مكانةٍ عظيمة كعاصمة سياسية للمخلاف السليماني . ولذا أصبحت أبو عريش مركزاً علمياً كبيرا يتصدر المراكز العلمية الأخرى التي ظهرت في المخلاف

---

(١) الحازمي، المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٢) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب، (د.ط)، (المكتب الإسلامي ـ بيروت، (د.ت)، ص ١٥٣ .

(٣) عاكش، الديباج الخسرواني، ص ٦٦ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٩ .

(٥) عبدالله بن محمد أبو داهش، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، (د .ط)، مطابع الجنوب – أبها، ١٤٢٣هـ، ص ٧٦ .

(٦) النهروالي، المصدر السابق، ص ٨٧، ٨٨ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٧، ٨٨ .

(٨) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٢٩٩ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٩، ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٥٣، وغيرها .

السليماني وكانت موئل طلاب العلم من مختلف البلدان لتلقي التعليم على يد علمائها ومشايخها، فيُذكر أنها اشتهرت في القرن العاشر الهجري[١]، وأن أبا عريش " أضحى من بعد روضة أريضة أزهاره العلوم، وثمرته الاشتغال بما يقرب الى الحي القيوم "[٢].

والواقع أن مكانة أبو عريش العلمية ليست وليدة القرن العاشر الهجري فقط بل كانت تتمتع بمكانة علمية منذ القرن السابع الهجري[٣]، حيث برز فيها علماء كبار كان لهم دور بارز في دفع الحركة العلمية في المخلاف السليماني. ومهما يكن من أمر فقد زادت أهمية أبو عريش كمركز علمي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، يفد إليه طلبة العلم من جميع أنحاء المخلاف السليماني للدراسة والتحصيل ثم يعودون إلى بلدانهم بعد الارتواء من مناهل العلم على علمائها حتى قل أن تجد في المخلاف عالماً أو قاضياً لم يتلق تعليمه في أبو عريش ويصدق عليها قول الشاعر عبد الرزاق اليمني:

حِلة العلم حلّ فيها وقاض   قدرت قدره النجوم السّواري[٤]

ومما زاد من مكانة مركز أبو عريش العلمي كثرة العلماء الذين ظهروا فيها خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، حيث نجد من خلال دراسة المصادر المعاصرة لفترة البحث، أن هناك ستة وعشرين عالماً في مدينة أبي عريش اشتهروا في مجال التعليم والقضاء، مما يدل على المكانة العلمية التي حظيت بها المدينة على سائر مدن المخلاف الأخرى مما يؤهلها لأن تكون أول مركز علمي بالمخلاف السليماني خاصة خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي.

ونجد أن هناك عدداً من الأسر التي توارثت العلم والتعليم فيه وأقبلت عليهم وفود طلاب العلم للدراسة على أيديهم والانتفاع بعلمهم ومن أشهر هذه الأسر، أسرة آل الحكمي[٥]، وهي أسرة علمية عريقة خدم رجالها العلم والتعليم مئات السنين[٦]، ولها مكانة دينية واجتماعية لدى الحكام، والجمهور والوافدين[٧]، وينتسبون إلى الحكم

---

(١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢) انظر. عبدالله بن محمد أبو داهش، أهل تهامة والمخلاف السليماني، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠/ ١٠٠٩ – ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م)، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٧٥، ١٧٦.

(٣) البحر، المصدر السابق، ص ٧٤. وأبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٥.

(٤) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٥.

(٥) الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٦) المرجع نفسه، ص ٧٥.

(٧) محمد بن أحمد العقيلي، آل الحكمي، مجلة العرب، ج١، س٦، ع٢، رجب ١٣٩١هـ/سبتمبر ١٩٧١، ص ٧٧٥.

بـن سعد العشيرة[١]، أمـا بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن السادس الهجري .

فمـن خـلال البحـث في المصـادر وجدنـا أن أول عـالم ذكـر منهـم هـو الشيخ علـي بـن قاسـم بـن العليـف الحكمـي (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٦م) [٢]، ولقـد امتـد تاريخ هـذه الأسـرة العلمـي مـن القـرن السادس إلى القـرن الحادي عشـر ومـا يليه دون انقطـاع. أمـا بالنسبـة لعلمـاء هـذه الأسـرة المعاصريـن لفـترة بحثنا فهـم : الشيخ أبـو القاسم بن المهـدي بن الهـادي الحكمي(ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)[٣]، الـذي وصفه النعمـان بقولـه " فيـه ذكاء مفرط يبهـر العقول، وله فصاحة عظيمـة، قليل النظير في الذكاء والاطلاع "[٤]، وبأنه" له في فنون الأدب مشاركة "[٥]، إلى جانب الشيخ أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)[٦]، الذي وصف بأنه "الشيخ الإمام رفيـع الشـأن، كان من كبراء العلمـاء ذا مهابة وجلالة، وكان من أربـاب الأحوال"[٧]. وكذلـك الشيـخ علي بن المهدي لحكمي (ت١٠٤٧هـ/١٦٣٧م)، الذي كان فقيهاً عالماً أديبـاً شاعـراً له نظم عظيم[٨]، ثم يأتي الشيخ أبـو القاسم بن علي بن صديق الحكمي (ت ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م)[٩]، الـذي وصفـه النعمـان فقـال"كان فقيهـا عالماً أديبـاً له نظم

(١) الحسـن بـن أحمد الهمـداني، كتاب الجوهرتـين العتيقتين الصفـراء والبيضاء، تحقيق : حمـد الجاسر، ط١، (الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٦٠. والحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٢٣ . والسمعـاني، الأنساب، ج٢، ص٢٤٢. أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، تحقيق : محمد عبدالرسول، (د.ط)، (وزارة الثقافـة والإرشـاد القومي ـ مصر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص ٣٢٦. وابـن دريد، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٠٥. وعمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، ط٢، (مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص٢٨٦.

(٢) يُعـد مـن أكابر علماء أُسرة آل الحكمـي ،كان إماماً كبيراً، عالمـاً، عاملاً، وقد كان يقال لـه الشافعي الصغير، له مصنفـات عديـدة، تخرج من مدرسته ستون مدرسـاً. انظر . أحمد عبد اللطيف الشرجـي، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/١٩٩٠م، ص ٢٠٧ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٥ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٨ .

(٤) المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ .

(٦) المحبـي، المصـدر السابـق، ج١، ص ١٦٤، ١٦٥ . ومحمـد بـن أبي بكر بـن أحمد الشّلـي، عقد الجواهـر والدرر في أعيـان القـرن الحـادي عشر، تحقيـق: إبراهيـم بـن أحمـد المقحفـي، ط١، مكتبـة الإرشـاد – صنعـاء، (د . ت)، ص ٣٣٥ – ٣٣٩ . وإسماعيـل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٥، (د . ط)، مكتبة المثنى – بغداد ،١٩٥١م، ص ١٥٨ .

(٧) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٩ .

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٥ . النمازي، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

عجيب"[١]، وله مصنف أسماه "النبراس في دفع الوسواس"[٢]، وكذلك الشيخ محمد بن عبد القادر الحكمي(ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)، قيل بأنه كان فقيهاً متبحراً في المذهب الشافعي، صاحب ورع صحيح لم يقبض من بيت المال درهما[٣]، إلى جانب الشيخ عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) [٤]، والشيخ محمد بن صديق بن محمد الحكمي (ت ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م) [٥]، والشيخ المهدي بن الهادي بن المهدي الحكمي(ت١٠٢٢هـ/١٦١٣م) [٦]، والشيخ أبو القاسم بن مهدي الحكمي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [٧].

ثم تليها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل الأسدي[٨]، وهي من الأسر العلمية العريقة التي كانت معاصرة لأسرة آل الحكمي، وتقاسمت معها السيادة وخدمة العلم والتعليم[٩]، فأنجبت عدداً من العلماء منهم قضاة شرعيون، ومنهم من تخصص في علم القراءات[١٠]، ومنهم من ألّف الكتب النافعة[١١]. وهم ينتسبون إلى جدهم عبدالله بن علي الأسدي[١٢]. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن السادس الهجري، وقد أمدتنا المصادر بأول عالم ذكر منهم وهو الشيخ محمد البَلَّاع الأسدي (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[١٣]، وقد امتد تاريخ هذه الأسرة العلمي من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر الهجري.

---

(١) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢ .

(٢) المصدر نفسه، محقق، ص ٥٣ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٠ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥١ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٢ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٤ .

(٧) العقيلي، التاريخ الأدبي، ص ٣٩٠ .

(٨) أبو داهش، أهل تهامة ، ص ١٧٨ .

(٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٨ .

(١٠) الحازمي، المرجع السابق، ص ٤٧ .

(١١) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٨ .

(١٢) فقيه صوفي سكن قرية المنارة المندثرة الواقعة على وادي جازان وتزوج بها ثم رحل إلى مكة ودرس على الشيخ عبد القادر الجيلاني في الحديث، وأخذ عنه خرقة التّصوف، ثم عاد إلى المخلاف السليماني . انظر . النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٤٩. ومحمد بن أحمد العقيلي، التصوف في تهامة، ط٢، دار البلاد - جدة، (د ت)، ص ١٨٧ . ومحمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٥ .

(١٣) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٤٩ . ومحمد بن أحمد العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، ج١، (د ط)، (منشورات نادي مكة الثقافي)، ص ١٣٢. وأبو داهش، أهل تهامة، ص ١٨٥.

والعلمـاء الذين أنجبتهم هذه الأسرة خلال فترة بحثنا هم :الشيخ أحمد بن المقبول الأسـدي (ت ١٠٢٣هـ/ ١٦٤١م) [١]، تولى قضاء أبو عريش وكان يشتغل بالعلم والتعليم إلى جانب القضاء، وأخذ العلم عنه عدد كبير من العلماء[٢]، وبعد وفاته خلفه في منصبه ابنـه الشيخ عمـر بن أحمد، الـذي كان على درجة علميـة كبيرة أهلته لأن يكـون قاضياً في مركـز أبو عريشـ بعد وفاة أبيه زمن الدولة العثمانيـة[٣]، وبعد خروج العثمانيين سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)، ظـل في منصبـه حتى وفاته سنـة(١٠٦٨هـ/١٦٥٧م) [٤]. وكذلك الشيـخ محمد بن أحمـد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) [٥] الذي وصفـه المحبي بأنه "شيـخ العلوم والمعـارف، ومالك زمامها من تليد وطارف"[٦]، تخـرج عليه أفواج من طلبة العلم منهم ابنه أحمد بن محمد المتوفى سنة (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [٧]، الذي وصف بأنه "أحـد العلماء العاملين الفقهاء العارفين"[٨]،كذلك الشيخ أحمد بن موسى الأسَدي، الذي تـولى التدريس في أبـي عريش حتى وفاته سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م)[٩]، إلى جانب الشيخ ياسـين بن محمد بن أبي بكر القيراط الأسدي الذي تولى التدريس أيضاً حتى وفاته سنة (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) [١٠]، وكذلك الشيخ أبو بكر بن أحمد بن محمد القيراط الأسدي (ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م) [١١]، والشيخ محمد بن أبي بكر بن أحمد القيراط الأسدي (ت١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م)[١٢]، والشيخ عيسى بن أحمد بن موسى الأسدي (ت ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م)[١٣] .

ومـن علمـاء هـذا المركـز عـدا مـن ذكرنـا، الشيـخ صديق بـن محمـد السلاط (ت ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م)[١٤]، والـذي تولى التدريـس في أبي عريشـ إلى جانب الفتوى،

(١) النعمـان، المصـدر السابـق، مخطـوط، صـ٣٥١. والمحبـي، المصـدر السابـق، ج١، صـ ١٦٤. والشّلـي، المصدر السابق ،ص٢٣٦.

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٣ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٣ .

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣ . والبغدادي، هدية العارفين، ج٦، ص ٢٨٥ .

(٦) المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣ .

(٧) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥، ٣٢٦، و ج٣، ص ٣٨٣ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٣٥ .

(٩) النعمان، المصدر السابق ، مخطوط، ص ٣٨٩ .

(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٥ .

(١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٠ . والعقيلي، التصوف في تهامة، ص ١٦٨ .

(١٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(١٣) المصـدر نفسـه، مخطـوط، صـ ٣٦١ . والمحبـي، المصـدر السابـق، ج١، صـ ١٦٤ . والشّلـي، المصـدر السابـق، ص ٢٣٦.

(١٤) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

وتخرج على يديه عدد من العلماء[١]، وكذلك الشيخ محمد بن عيسى قلاص (ت ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م)[٢]، الذي انتهت إليه رياسة التدريس والفتوى بعد الشيخ صديق السلاط، وتخرج عليه أفواج من طلبة العلم، إلى جانب الشريف خيرات بن بشير بن أبي نمي (ت ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م)، الذي وفد من الحجاز إلى أبو عريش وعمل في التدريس، واشتهر في مجال اللغة والأدب[٣]، وكذلك شيخا القراءات السبع، الشيخ محمد بن علي بن محمد (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)[٤]، والشيخ أحمد بن حيدر العريشي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)[٥]، إلى جانب الشيخ محمد بن صديق طيب العريشي (ت ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)[٦]، والشيخ محمد بن أحمد بن محمد الحرري (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م)[٧].

٢ـ مدينة صبيا :

تُعد مدينة صبيا من المواطن العلمية المشهورة في المخلاف السليماني[٨]، حيث تقع إلى الجنوب الغربي من جبل عكوة، وشمال مدينة جازان بما يقارب (٤٠كم)، وتتبعها قرى كثيرة آهلة بالسكان[٩]، ذكرها الهمداني ضمن مدن وقرى المخلاف إذ يقول " وفي بلد حكم قُرى كثيرة يقال : لها المخارف، وصبيا، وأن صبيا من قرى مخلاف حكم "[١٠]، وذكرها ياقوت الحموي ونسبها إلى مخلاف عَثر[١١]، وعلى هذا القول علّق محمد بن أحمد العقيلي قائلاً: بـ" أنّ الهمداني، وياقوت كانا يقصدان موقع صبيا الذي كان يُسمى أبو دنقور[١٢] والتي تلاشى عمرانها في أوائل القرن العاشر الهجري، وليست صبيا التي تقع في موقعها الحالي[١٣]، وبِذِكرِها ضمن قرى مخلاف حكم مرة، وقرى مخلاف

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨١ .

(٢) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٠٣، ١٠٤ . والشلي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨. والصميلي، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص ٢٣ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧١ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٢ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٥ .

(٦) المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(٧) انظر . النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(٨) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٦ .

(٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٣٩ . ومحمد محسن مشاري، صبيا، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب – الرياض، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١١ .

(١٠) صفة جزيرة العرب، ص ٧٦، ١٢٦ .

(١١) معجم البلدان، ج٣، ص ٤٤٥ .

(١٢) أبو دنقور : مدينة مندثرة، لم يبق منها إلا قرية صغيرة، تقع طرف وادي صبيا من ناحية الغرب . انظر. النمازي، المصدر السابق، ص ١٩ . والعقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ص ١٥ .

(١٣) العقيلي، الآثار التاريخية في منطقة جازان، ص ١٥ .

عَثَّر مرة أُخرى، يفيد بوجودها ضمن مخلاف حكم قبل توحده مع مخلاف عَثَّر في عهد سليمان بن طرف الحكمي ،حيث غلب اسم عَثَّر على غيره من المخاليف"[١] ، ويرجع تأسيس صبيا في موقعها الحالي إلى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري حيث يذكر النمازي " أن أول من اختط مدينة صبيا الحالية هو الشريف دريب بن مهارش الخواجي وكان اختطاطه لها سنة (٩٥٨هـ/١٥٥١م) "[٢] .

ومن هنا برزت مدينة صبيا في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وكانت الإمارة فيها للأشراف آل الخواجي بزعامة الشريف عيسى بن حسين بن عيسى الخواجي[٣] ، ومنذ ذلك الوقت حتى أواخر النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري ظلت قاعدة لإمارتهم[٤]، وكانت تلك الفترة مشحونة بالقلاقل والحروب والخلافات الداخلية . وقد لحق بهذه المدينة الدمار شأنها شأن بقية مدن المخلاف السليماني بسبب الفتنة بين الخواجيين آل مهارش[٥] ، وآل عيسى بن حسين[٦] . وإلى جانب أهمية صبيا السياسية فلها أهميتها الاقتصادية أيضاً حيث تقع على طريق الحج والقوافل التجارية، وبها أسواق متنوعة، إلى جانب أهميتها الزراعية[٧] .

وقد ذكر عبدالله النعمان وصفاً لهذه المدينة فقال " مدينة عامرة حسنة بها أسواق ومزارع كبيرة ومخاليف كثيرة، ومياه فائضة، ضربت بها الأمثال في المتاجرة والمصالح والأموال، وقصدها التجار من جميع الأقطار"[٨] .

وكان لمدينة صبيا مكانة علمية عالية وذلك بفضل علمائها، فقد كانت زاخرة بعدد من العلماء الذين تركوا أثراً واضحاً على حركة التعليم وتطوره في المخلاف السليماني، وهي تمثل المركز الثاني بعد مدينة أبو عريش من حيث كونها مركزاً علمياً هاماً يتردد عليه طلبة العلم من أجل العلم والأخذ من علمائه. ومن خلال قراءتنا للمصادر التي ترجمت لعلماء المخلاف خلال فترة بحثنا هذا، نجد أنه كان بها عدد من العلماء الذين كان لهم

---

(١) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٧٦ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٩ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٤ .

(٤) علي البهكلي، العقد المفصل، ص ١٠٨ .

(٥) آل مهارش : فرع من الأشراف آل الخواجي، ينتسبون إلى الشريف محمد بن حسين بن مهارش بن حسين الخواجي . انظر. النعمي، الجواهر اللطاف، ص ١٨٠ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٥٣ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٨ . ١٥٨، ١٧٥، ٣٥٢، ٤٠٩، والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٥٤. والتصوف في تهامة، ص ١٦٧ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٨ .

دور بـارز سواء كانوا من البلدة نفسها أم من الوافديـن عليها بحكم عملهم كقضاة فيها، وقد أوقف هؤلاء العلماء حياتهم للعلم فلزموا مساجدها حتى تخرج على أيديهم عدد كبير من الطلبة الذين أصبح لهم شأن كبير بعد ذلك، وقد كانوا يفدون إلى هذا المركز من جميع نواحي بلدان المخلاف السليماني الأخرى، حيث كانوا يتنقلون بين المراكز العلمية المختلفة والمتعـددة للاستفادة من أكبر عدد من العلماء . ولقد وصف أحمد النمازي علماءها فقال " وكان بهـا الكثـير من الأئمة والأكابر والعلماء النحارير كآل شافع وغيرهم ممن قاوم علمـاء الزيديـة في الأصول والفـروع وغيرها من المسائل الفقهيـة "[١]. ونجد أيضاً أن في مدينة صبيا وحدها اثنين وخمسين عالما كان لهم دور بارز في إثراء المدينة كمركز علمي.

والواقـع أن مكانة صبيا العلميـة ليست وليدة القرن الحادي عشـر الهجري، بل كانت تتمتع بمكانة علمية منذ القرن السابع الهجري، حيث برز فيها علماء كبار كان لهم دور بارز في دفـع الحركة العلمية في المخلاف السليماني . ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ أبو الحسن علـي بن شافع المتوفى سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) [٢]. ونجد أن هناك عدداً من الأسر توارثت العلم والتعليم فيه وأقبلت عليهم وفود طلاب العلم للدراسة على أيديهم والانتفاع بعلمهم .

ومن أبرز هذه الأسر أسرة آل شافع[٣]، التي تُعد من بيوت السيادة والعلم[٤]، وهم ينتسبـون إلى شافع بن القاسم من الأشراف السليمانيـين [٥]. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسـرة العلمي فيعود إلى القرن السابع الهجري، فمن خلال البحث في المصادر وجدنا الشيـخ أبـو الحسن علي بن شافـع المتوفى سنـة (٦٩٠هـ /١٢٩١م)، أقـدم من ذكرته المصـادر من هذه الأسـرة [٦]. وقد امتد تاريخ هذه الأسرة من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر الهجري [٧]. وذكرهم عبدالله بن علي العمودي بقوله " آل شافع الساكنون بالمدينة الصبيانية علماؤها وبيت مجدها ورؤساؤها "[٨].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٩ .

(٢) رحـل إلى اليمـن لطلب العلم ونـزل بيت الفقيه ودرس على علمائها، وبرع في علوم اللغـة العربية . انظر . الأفضل الرسـولي، العطايـا السنيـة والمواهب الهنية في المناقب اليمنيـة، تحقيق : عبد الواحد الخامـري، (د . ط)، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٤٧٨ .

(٣) الأفضـل الرسـولي، العطايا السنية والمواهب الهنيـة في المناقب اليمنية، تحقيق :عبدالواحـد الخامري، (د.ط)، وزارة الثقافة والسياحة ـ صنعاء، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٤٧٨ .

(٤) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ،ج١، ص ١٢٢ . محمد بن أحمد العقيلي، آل شافع في صبيا، العرب، ج١، س٧، رجب- أغسطس ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٤٧

(٥) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٠٤، ٣٠٥ .

(٦) الأفضل الرسولي، المصدر السابق، ص ٤٧٨ . ومحمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، تحقيق : محمد علي الأكوع، (د . ط)، (وزارة الإعلام والثقافة – اليمن، ١٤٠٣هـ)، ص ٣١٣ .

(٧) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٥ .

(٨) تحفة القارئ والسامع، ج١، ص ١٤٨ .

وقد قامت هذه الأسرة بدور كبير في الحياة الفكرية والعلمية في المخلاف السليماني، فاهتم بعض أفرادها بخدمة العلم، وكانوا قضاة ومعلمين تخرج على أيديهم طلبة كثيرون شغلوا العديد من المناصب خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، والعلماء الذين أنجبتهم هذه الأسرة خلال فترة بحثنا هم : الشيخ عبد العليم بن الحسين بن محمد شافع (ت ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) [١]، الذي برع في الفقه والحديث والفرائض والنحو والصرف، ثم تولى منصب القضاء والتدريس والإفتاء في صبيا وملحقاتها . ثم يأتي من بعده الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م) [٢] الذي تعَدَّت شهرته العلمية نطاق المخلاف السليماني[٣]، وكان يوصف بأنه أعلم علماء الشافعية في زمنه[٤]، ولي قضاء صبيا إلى جانب التدريس والإفتاء، وظل طوال حياته في خدمة العلم[٥] . ثم الشيخ الزين بن عيسى بن الأمين شافع (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) الذي اشتهر بحفظه[٦]. ومنهم أيضاً الشيخ المرتضى ابن حاتم بن محمد شافع (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م) الذي تولى القضاء والتدريس والإفتاء في صبيا[٧] . ومن الأسرة كذلك الشيخ علي بن الأمين بن أبي القاسم شافع (ت ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) ' الذي تولى القضاء والإفتاء والتدريس أيضاً في صبيا بعد وفاة الشيخ المرتضى بن حاتم[٨] . والشيخ أحمد بن علم الدين بن الحسين شافع (ت ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م) [٩]، الذي ولد في صبيا، ثم تلقى العلم على يد ابن عمه الشيخ المرتضى بن حاتم بن محمد شافع، والشيخ علي بن الأمين بن أبي القاسم شافع، ثم تولى القضاء والإفتاء والتدريس في صبيا بعد وفاة الشيخ علي بن الأمين . ومنهم كذلك الشيخ علي بن المرتضى بن حاتم شافع الذي تولى القضاء في صبيا[١٠] .

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٨٧ – ٣٨٩ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦. والمحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ .

(٤) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩١ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٦ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٨ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ .وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ . والنمازي، المصدر السابق ،ص٧٩، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨، وزين الشافعي، ، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

ثم تليها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية أسرة آل النعمى[١]، وهؤلاء سادة أشراف بيت علم وفضل وأدب[٢]، ويرجع نسبهم إلى السيّد نعمة الأصغر بن علي بن فليتة بن الحسين بن يوسف بن نعمة الأكبر بن علي بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣] . ويعود تاريخ هذه الأسرة العلمي إلى القرن العاشر الهجري، ولقد أمدتنا المصادر بأول عالم ذكر منهم، وهو الشيخ محمد بن الحسن النعمى (ت ٩٩٩هـ/١٥٩٠م) [٤]، أقدم من ذكرته المصادر من هذه الأسرة . وامتد تاريخ هذه الأسرة من القرن العاشر الهجري إلى عصرنا الحاضر . وذكرهم محمد بن حيدر النعمي بقوله: " فيهم العلماء الأكابر والأولياء وآل الكرامات الباهرة والعلماء ذوي العلوم الزاخرة وفيهم البلغاء المصاقعة " [٥].

(*) والعلماء الذين أنجبتهم هذه الأسرة خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي هم :

الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م) [٦]، الذي وصفه ابن أبي الرجال بقوله: " كان عالماً عاملاً حاوياً لعديد المفاخر جامعاً لحميد المآثر "[٧]. وهناك أخوه الشيخ علي بن محمد بن الحسن النعمي (ت ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م)، الذي كان على قدر وافر من العلم والفضل[٨]، كذلك الشيخ إبراهيم بن هادي القبة النعمي (ت١٠٤٠ هـ/١٦٣٠م) [٩]، الذي تولى قضاء صبيا للأشراف الخواجيين، وتردد في خدمتهم إلى اليمن [١٠]. وكذلك الشيخ يحي القبة النعمي (ت ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م)، الذي تردد في خدمة أشراف صبيا إلى اليمن أيضاً [١١]. ثم يأتي من بعده الشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) [١٢]. الذي يعد من كبار علماء

---

(١) العمودي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٤٨. والحازمي، المرجع السابق، ص ٧٢ .

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦ .

(٣) النعمي، المصدر السابق، ص ٢٣، ٥٩ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٢٨ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٩ .

(٥) المصدر السابق، ص ٥٩ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢، ٣٦٤، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ١٩١-١٩٥.

(٧) المصدر السابق، ج٢، ص ١٩١ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوطة، ص ٣٦٦ .

(٩) المصدر نفسه السابق، مخطوط، ص٣٧٥ . والشرفي، المصدر السابق ،ج٣، ص٣٨٣ .وزيادة خلاصة المتون، ج٤، ص ١٤٤.

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٥. والشرقي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩ .

(١٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣، والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٥٢-١٥٥، وابن أبي الرجال، المصدر

صبيـا، تولى القضاء في بلـده إلى جانب قيامه بالتدريس والإفتـاء، ولقد كان له خمسة أبنـاء قـام برعايتهـم وشجعهم على طلـب العلم فتبـوؤوا مكانة علمية كبـيرة، وشغلوا مناصـبٍ قضائيـة ودينية وهم الشيخ أحمد (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) [١]، الذي عمل إماماً وخطيبـاً لجامع صبيـا، وابنه الثاني الحسن (ت ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م) [٢]، الذي امتدت شهرتـه إلى كل مـن اليمـن ومكة المكرمة [٣]، والابـن الثالث عز الديـن[٤]، المولود سنة (١٠٣٢هـ/١٦٢٢م) [٥]، والـذي تـولى القضـاء والإفتـاء في صبيـا، إلى جانـب توليه قضـاء الحج لإمام اليمن المتوكل علـى الله إسماعيل من سنة (١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م) إلى سنـة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٧م) [٦]، والابـن الرابـع إبراهيـم[٧]، والخامس شبـير[٨]. ومن العلمـاء المنسوبـين إلى هـذه الأسـرة أيضـا الشيـخ محمـد بـن أبـي القاسـم القبـة النعمـي[٩]، الـذي تـولى قضـاء صبيـا، والشيـخ المسـاوى بـن عقيـل النعمـي (ت١٠٢٦هـ/١٦١٧م) [١٠]، والشيخ محمد بن المكي القبة النعمي (ت١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م) [١١]. ومنهم أيضاً الشيخ حسن بن محمد الهديسي النعمي (ت ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) [١٢]، عالم بلدة وساع [١٣] وفقيهها[١٤]. والشيخ علي بن محمد بن الحسن النعمي(ت١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) [١٥].

السابـق، ج٣، صـ ٢٢١-٢٢٢ . والشلي، المصدر السابق، ص ٢٩٣ . والنمـازي، المصدر السابق، ص٨٠، ومحمد بن محمـد بـن يحيى زبـارة، ملحق البدر الطالع بمحاسن مـن بعد القرن السابع، ج٢، ط١، مطبعـة السعادة- مصر، ١٩٤٨م، ص ١٦٢ .

(١) المحبي المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٤، ١٥٥، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣. ص ٢٢٢.

(٢) النعمـان، المصـدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧، والمحبي، المصدر السابق، ج٣، صـ ١٥٤، ١٥٥ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١١، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ .

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١١، ١٥٥ .

(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص١١١، ١٥٥ .

(٧) لم تذكـر المصـادر التي أمكن الاطلاع عليهـا تاريخ ولادته ووفاته . انظر . المحبي، المصـدر السابق ،ج٣، ص ١٥٥ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٣، ص ٢٢٢ .

(٨) لم تذكـر المصـادر التـي أمكن الاطلاع عليها تاريخ ولادته ووفاته . انظر . المحبـي، المصدر السابق ،ج٣، ص ١٥٥ . وابن الرجال، المصدر السابق ،ج٣، ص ٢٢٢ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١، ٤١٤ .

(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(١٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٠ . والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٨٥ .

(١٣) وساع : وادي شمال المخلاف السليماني وروافده من جبال الصهاليل وما حولها ويلتقي بمجرى وادي بيش. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٤١٩ .

(١٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٠ .

(١٥) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٩٤ .

والشيخ يحيى بن حسين النعمي (ت١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) [١] . ثم الشيخ إبراهيم بن التقي النعمي (ت ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م) [٢] ، والشيخ سعد الدين بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٥١هـ /١٦٤١م) [٣]. والشيخ ناصر بن أحمد بن عيشان النعمي (ت ١٠٥٤هـ/١٦٤٤ م) [٤]، والشيخ أحمد بن سعد الدين بن الحسن النعمي (ت ١٠٦٢هـ/١٦٥١م)، الذي وصفه النعمان فقال:" العالم الأديب الفرضي الفصيح"[٥]، و" كانت له مشاركة في سائر العلوم، وله في الفرائض فائدة طولى"[٦]، ثم الشيخ حسن بن محمد العنقاوي القبة النعمي (ت ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م)[٧]، فقيه قرية الملحا[٨] والشيخ المكي بن الحسن النعمي (ت ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م) [٩]، ومنهم أيضاً الشيخ الحسين بن محمد بن علي النعمي (ت ١٠٧٢هـ/١٦٦١م)[١٠]، الذي وصف بأنه" كان عالماً ورعاً محققاً في الفقه وقواعده "[١١]، ومن الأسرة كذلك الشيخ علي بن الحسن بن عقيل النعمي (ت ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)[١٢]، الذي وصف بأنه" كان سيداً نبيلاً عالماً فاضلاً متولياً قضاء صبيا "، ومنهم كذلك الشيخ محمد بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)، الذي اشتهر بشعره ونثره[١٣]، والشيخ حسن بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨) [١٤]، الذي وصفه الشلي بقوله : " كان أديباً مطبوعاً على السجع والذكاء"[١٥]، ومنهم كذلك الشيخ إبراهيم بن علي بن محمد النعمي

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٤ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٤ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٧ .

(٤) المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٨

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٦ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٨ .

(٨) المَلْحَا : قرية قديمة تقع شمال مدينة صبيا على بعد حوالي(١٠)كم، أسسها السيد العلامة محمد بن جحيش بن عطية في القرن العاشر الهجري . انظر . محمد بن محمد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ج١، مركز الدراسات والبحوث، اليمني صنعاء (د . ت)، ص ٢٤ . والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٣٩٨ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧ .

(١٠) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٢ . وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج٢، ص ٦١٢ . و زبارة، نشر العرف، ج١، ص ٦٢٧ .

(١١) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٢ .

(١٢) الشّلي، المصدر السابق، ص ٣١٣ . و زبارة، ملحق البدر الطالع ،ج٢، ص ١٦٢ .

(١٣) زبارة، ملحق البدر الطالع ،ج٢، ص ١٦٢ .

(١٤) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٧ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٣٣٠ .

(١٥) المحبي، المصدر السابق ،ج٢، ص ٣٦ . والشلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٣ .

(ت ١١٠٦هـ/١٦٩٤م) ، الذي وصف بأنه " كان سيداً عظيم القدر، بعيد الذكر، فاضلاً عالماً فقيهاً نبيهاً صالحاً، له أبهة حسنة، وسمت حسن، انتهت إليه رئاسة الفقهاء بالمخلاف السليماني"[١]، وأنه " له في الرسائل والإنشاءات يد تقدمه على أهل عصره بحسن عبارة وفصاحة لفظ ونباهة معنى وقد ساعده السجع بلا كلفة "[٢].

ثم تليها في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل الديباجي[٣]، وهي من الأسر العلمية العريقة التي كان لها تاريخ علمي طويل[٤]، والموطن الأساسي لهذه الأسرة مدينة أبو عريش إلا أنها انتقلت إلى قرية الحجرين[٥] في القرن الحادي عشر الهجري[٦]. أما بالنسبة لتاريخ هذه الأسرة العلمي فيعود إلى القرن العاشر الهجري، فأول من ذكرته المصادر من هذه الأسرة هو الفقيه صديق بن موسى الديباجي المتوفى سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م) [٧]. وبرز من هذه الأسرة علماء أجلاء خدموا العلم وساهموا في نشره، ووصفهم عبدالله النعمان بذلك فقال: " كانوا علماء صالحين لا ينقطع العلم عن أسرتهم، ولم ينقطع محلهم عن الفتوى والتدريس والقضاء[٨]. ومن علماء هذه الأسرة المعاصرين لفترة بحثنا هم :الشيخ محمد بن صديق الديباجي (ت ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) ، الذي تولى قضاء قرية الحجرين[٩]، ثم خلفه ابنه صديق (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) في القضاء إلى جانب الفتوى[١٠]، وكذلك الشيخ الهادي بن صديق الديباجي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [١١].

المصدر السابق، ص ٣٢٨ .

(١) علي البهكلي، العقد المفصل، ص ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٤ .

(٣) العمودي، المصدر السابق، ج١، ص ١٤٨ . الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٩ .

(٤) الحازمي، المرجع السابق، ص ٧٩ .

(٥) الحجرين : مثنى حجر قرية مأهولة بالسكان تقع جنوب غرب صبيا . انظر . العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٤٤.

(٦) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٦٦ .

(٧) من علماء المخلاف الذين رحلوا إلى اليمن لطلب العلم، وبعد تبحره في العلوم رجع إلى المخلاف وجلس للتدريس والإفتاء بمدينة أبي عريش . انظر. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج٣، (د . ط)، دار مكتبة الحياة – بيروت، (د . ت)، ص ٣٢١ .

(٨) المصدر السابق، محقق، ص ١٦٦ .

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٧ .

(١٠) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٩٠ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ .

ثـم تليهـا في المرتبـة الرابعـة من حيـث الأهميـة في هـذا المركـز العلمي أسـرة آل النمـازي[١]، التـي تولت العديد مـن الوظائف الإدارية في المخـلاف السليماني[٢]، ويرجع نسـب هـذه الأسرة إلى الصحابـي الجليل سعد بن عبادة الخزرجـي[٣]، وقد سميت هذه الأسـرة بالنمـازي، نسبـة إلى قرية (نمـازة) بـوادي بيش، التي قامـت علـى أنقاضها بلدة (المَحَلَّـة)[٤]. أمـا بالنسبة لتاريخ هـذه الأسرة العلمي فيعود إلى القـرن العاشر الهجري، وقـد أمدتنا المصادر بـأول عالم ذكر منهم وهو الشيخ صالح بـن صديق بن علي النمازي (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)،[٥] وبمتابعـة التاريـخ العلمـي لهـذه الأسرة نلاحـظ أنها امتدت مـن القرن العاشـر الهجري إلى القرن الحـادي عشر الهجري. ومن علمـاء هذه الأسرة خـلال الفترة المعاصرة لفترة بحثنا هـم: الشيخ محمد بن الهادي بن يعقوب النمازي (ت ١٠٢٧هـ/١٦١٧م) الذي اشتهر بالزهد والورع والعفـة[٦]، والشيخ محمد بن أبي القاسم الحميـدي النمازي (ت١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) الـذي اشتهر بفصاحتـه[٧]، والشيخ أحمد بن مهـدي بـن يعقوب النمـازي (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م) الـذي انتفع بتطبيبـه خلق كثير في صبيا[٨].

ثـم تليهـا في المرتبة الخامسـة من حيث الأهميـة في هذا المركز العلمـي أسرة آل السبعـي[٩]، وهـؤلاء بيت علـم وأدب[١٠]. وصفهم محمد بن حيدر النعمـى فقال:[١١] "السباعيـة القضاة المشهورون سكان قرية الرجيع"[١٢]. ومن خلال دراستنا لجذور هذه الأسـرة في المصـادر نجد أنه لم يرد ذكر لأحد من علمائها قبل فترة هذا البحث. ومن

---

(١) أحمـد بن محمد المشني، النمازي حياته ومؤلفاتـه، العرب، ج٣، ٤، س ٢٩، رمضان وشوال ١٤١٤هـ/ مارس أبريل ١٩٩٤م، ص ٢٠٦ ،٢٠٧. وأبو داهش، أهل تهامة، ص ١٩٥.

(٢) فـؤاد عبـد الوهاب الشامي، تاريخ المخـلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيـرات، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٦.

(٣) أحمـد بن محمد المشني، النمازي حياته ومؤلفاته، العرب ،ج٣، ٤، س٢٩، (رمضان وشوال١٤١٤هـ/مارس وأبريل ١٩٩٤م)، ص ٢٠٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

(٥) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ١٦٨. العقيلي، التاريخ الأدبي ،ج١، ص ٣٥٢.

(٦) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥٢.

(٧) المصدر نفسه، محقق، ص ٣٩٩.

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣.

(٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٥٠.

(١٠) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٨٧.

(١١) عبـد الرحمـن بن أحمـد البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمـود، تكملة الحسن بن أحمـد عاكش، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد بن أحمد العقيلي، (د . ط)، دارة الملك عبد العزيز – الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٩٥.

(١٢) الرَّجِيعُ: من قرى قبيلة الجعافرة بين قريتي (البطيح) و (الحقاوية). انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٩٦.

علمائها المعاصرين لفترة بحثنا هم: الشيخ هادي بن عبد الله السبعي(ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م)[١]، والشيخ هادي بن عثمان السبعي (ت ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م) الذي اشتهر بجودة خطه وفصاحته[٢].

ومن علماء هذا المركز عدا من ذكرنا، الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) [٣]، الذي تنقل بين مراكز المخلاف للدراسة على علمائها[٤]، الذي وصفه النعمان بقوله[٥]: "لا تجد أحداً من أهل العربية من جهة تهامةٍ إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة أو نحوها فتأدب عليه عالم لا يحصى جيلاً بعد جيل"، والشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الظفاري (ت ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م)[٦]، شاعر المخلاف في عصره [٧]، والشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م) الذي عمل كاتباً ومستشاراً لأشراف صبيا الخواجيين[٨]، والشيخ عثمان بن محمد ياسين (ت ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م) الذي وصف بأنه علامة فقه الشافعية في عصره [٩]، والشيخ أبو القاسم بن محمد المرتَضى (ت ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م)، الذي تولى قضاء قرية صلهبة [١٠]، مدة خمسة وعشرين عاما [١١]، والشيخ الهادي بن علي الحكمي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) الذي وفد إلى صبيا من أبي عريش واستقر بها، واشتهر في مجال الفقه والأدب والطب [١٢]، والشيخ أبو بكر ياسين عيشة (ت ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م) الذي اشتهر في علم القراءات[١٣]، والشيخ عز الدين بن دريب بن المطهر العماري (ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م) [١٤]، الذي تلقى العلم في

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠١ . و العقيلي، التاريخ الأدبي ،ج١، ص ٣٨٧ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩ . والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٩٠ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٧، ٣٥٨ . والمحبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤، والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٧، ٣٥٨ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٧ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٧ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١٨، ١٩ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠١ .والعمودي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٥٢.

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٨ .

(١٠) صَلْهَبَة : بفتح الصاد وسكون اللام، قرية جنوب مدينة صبيا وأصبحت ملتصقة بها بعد التطور العمراني . انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٥٩ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(١٢) الشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ . والعقيلي، التاريخ الأدبي ،ج١، ص٣٨٠.

(١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٩ .

(١٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٠، والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١١، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٣، والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ١٩٨ .

قرية الجمالة [١] ثم رحل لطلب العلم إلى اليمن ثم استقر به الأمر في كوكبان[٢] وولي أعمالها إلى جانب القضاء والتدريس، والشيخ يوسف العجمي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م)، الذي كان طبيباً ماهراً[٣]، والشيخ محمد الأمرح (ت ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) [٤] .

٣. مدينة ضمد

من مدن المخلاف السليماني العلمية [٥]، عرفت بهذا الاسم إما نسبة إلى ضمد ابن يزيد بن الحارث المذحجي[٦]، أو نسبة إلى الوادي الذي توجد عليه [٧]، أو نسبة إلى القبيلة التي عاشت فيه[٨]. و تقع ضمد على الضفة الشمالية لواد بنفس الاسم يمتد شمالي وادي جازان، وجنوبي وادي صبيا، ويمتد من أعالي الجبال الواقعة إلى الشرق إلى أن يصب في البحر الأحمر غربا[٩]، وتبعد ضمد عن مدينة جازان حوالي(٤٠) ميلا الى جهة الشمال الشرقي[١٠]، وقد ذكرها الهمداني ضمن الهجر بالمخلاف بقوله " ثم الهجر قرية ضمد "[١١]، ويرجع تأسيسها في موقعها الحالي إلى القرن العاشر الهجري كما ذكر ذلك محمد حيدر النعمى حيث قال: " وأما ضمد فالمشهور أنه أول ما عُمِّر في زمن القاضي العلامة المجتهد حامل لواء المذهب الشريف محمد بن علي بن عمر[١٢]، وبنى فيه المسجد الحجر وعَمَّر جامعه

(١) الجَمَّالة : على صيغة جمع جَمَّال، قرية شمال غرب مدينة صبيا . انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٣٣ .

(٢) كوكبان : مركز قضاء الطويلة حالياً، وهو من أشهر المعاقل اليمنية . انظر . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢١٢ . والحموي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٦١ . وعبد الله بن أحمد الثور، هذه هي اليمن، ط٣، دار العودة – بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٩٩ - ٤٠٢ . وحسين بن علي الويسي، اليمن الكبرى، ج١، ط٢، مكتبة الإرشاد – صنعاء، (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٨٢ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٤ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٠ .

(٥) عبد الرحمن البهكلي، نفح العود، ص ١١١ .

(٦) الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج١، تحقيق : محمد علي الأكوع، (د . ط)، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، (د . ت)، ص ٢٦٥ . وعاكش، المصدر السابق، ص ١٧٦ . والنعمي، المصدر السابق، ص ٥٥ .

(٧) عاكش، المصدر السابق، ص ١٧٧ .

(٨) العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٦٦ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٢٢ .

(٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٢ .

(١٠) المرجع نفسه، ص ٢٢، ٢٣، والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٦٦

(١١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٦ .

(١٢) محمد بن علي بن عمر : من علماء ضمد المشهورين الذين يُشار إليهم بالبنان، له علاقات مع إمام صنعاء وأشراف مكة، وكانت وفاته سنة (٩٩٠هـ/١٥٨٢م) . انظر . النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٤١، ٣٤٢ .

القديم الذي اجتحفه السيل عام ١٢٠١هـ"[١]. وقد تحدّث عن مكانتها العلمية الكثير من المؤرخين فذكرها أحمد بن صالح بن أبي الرجال حيث قال[٢]: " وهذه الهجرة الضمدية – عمّرها الله بالتقوى – مطالع لشموس العلم والأدب، حتى اشتهر أنه لا يخلو عن مجتهد وشاعر، وهو كذلك لم يُعرف ولم يُسمع أنه قد خلا "، كما تحدّث عن مكانتها العلمية عالمها الحسن بن أحمد عاكش فقال:[٣] " وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من علمائهم قديماً وحديثا فأوفوا على مائة عالم فيهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثاً، وفقهاً، وكلاماً، وأصولاً، وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية، وفيهم من صنف وتصانيفه موجودة " وأنه "يسكنها بطون من الأشراف الحوازمة، والمعافين ويسكنها القضاة البهكليون، وبنو النعمان، والعمريون حملة العلم "[٤]. وقد شهدت مدينة ضمد تطورات تاريخية خلال القرن الحادي عشر الهجري، وتوالت عليها الفتن والقلاقل إذ كانت تُحكم من قبل الأشراف الخواجيين، فقد قام حاكم صبيا الشريف أحمد بن حسين الخواجي، بمعاقبة أهلها، وأجلاهم عنها حوالي ستة أشهر، بعد أن وصلته أنباء تفيد ميل شريفها إلى الأشراف القطبة ومساعدتهم لهم ضد شريف صبيا[٥]. وإلى جانب أهميتها السياسية كانت لها أهميتها الاقتصادية أيضاً فقد كانت مركزاً تجارياً هاماً بين أبو عريش وصبيا[٦]، إلى جانب أهميتها الزراعية لوقوعها على الوادي الذي نُسبت إليه الذي وُصِف بأنه "وادٍ مبارك مشهور بالخير والبركة"[٧].

وأمام كل هذه المعطيات السابقة تبوأت ضمد مكانة علمية كبيرة في المخلاف السليماني، وهي تمثل المركز الثالث من حيث كونه مركزاً علمياً يؤمه طلبة العلم من جميع نواحي المخلاف السليماني، ومن خلال اطلاعي على المصادر التي ترجمت لعلماء المخلاف السليماني خلال فترة بحثنا هذا، وجدت في مدينة ضمد وحدها اثنين وعشرين عالماً تخرج على أيديهم أفواج من الطلبة الذين وصلوا إلى مصاف العلماء الكبار، وشغلوا مناصب دينية وقضائية عديدة. وفي هذا المركز العلمي توارثت عدد من

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٨.

(٣) الديباج الخسرواني، ص ١٧٨.

(٤) النعمي، المصدر السابق، ص٥٥، وعبد الرحمن البهكلي، نفح العود، ص ١١١١.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٧.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٢٦٥. والهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٦. وعاكش، الديباج الخسرواني، ص ١٧٦. والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٦٦.

(٧) النعمي، المصدر السابق، ص ٥٥. وعاكش، الديباج الخسرواني، ص ١٧٦.

الأسـر العلم والتعليم فيه، ومن أشهر هذه الأسـر، أسرة آل النعمان الضمدي [١]، التي توارثت العلم كابرا عن كابر[٢]، وهم ينتسبون إلى جدهم الحسين بن حسن بن شبيب، ويعود تاريخ هذه الأسرة العلمي إلى القرن السابع الهجري إذ يُعد الحسين بن شبيب[٣]، أول عـالم منهـم ذكرته المصادر . وامتد تاريخ هذه الأسرة من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر وما يليه حتى نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري .

وعلمـاء هـذه الأسرة المعاصرون لفترة هذا البحث، هـم: الشيخ علي بن محمد بن علي النعمان(ت ١٠١٦هـ/١٦٠٧ م) [٤]، الذي يُعد من كبار علماء ضمد، تولى القضاء في بلدتـه إلى جانب قيامـه بالأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر[٥]، وخَلَّـف الشيخ علي النعمـان خمسة أبناء كانـوا من خيرة أهل زمانهم في العلـم، وبمقتضى عمل الشيخ في سلك القضاء إلى جانب عمله في التجارة والزراعة أصبح مستواه المعيشي جيداً، وأتاح الفرصـة أمام أبنائه للتفرغ لطلب العلم وتلقيه والسفر إلى خارج المخلاف من أجله[٦]، فابنـه المطهر (ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) [٧]، أخذ العلم عن علماء المخلاف وغيرهم حتى أتم تحصيلـه العلمي ثم عكف على التدريس والإفتاء والتأليف في الفنون[٨]، كذلك ابنه الثـاني الشيخ أحمـد (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) [٩]، المحقق في المذهب الزيدي، إلى جانب ابنه الشيخ عقيل (ت ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) [١٠]، المتمكن من العلوم العربية، ثم يأتي ابنه الشيخ إبراهيم (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، الذي كان فقيهاً أديباً[١١]، وآخرهم ابنه الشيخ عبدالله (ت ١٠٧٨هـ/ ١٠٦٧م)، الذي تولى قضاء جازان[١٢] .

---

(١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٦٨ .

(٢) أحمـد بـن محمد المشنـي، الشقيري أضواء على تاريخهـا، مجلة العرب، ج ١١، ١٢، س-٣٠، الجماديان ١٤١٦هـ/ تشرين ١ و ٢ (اكتوبر، نوفمبر) ١٩٩٥م، ص ٨٠٤

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ١٦٨، ١٦٧.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١، ٣٥٢ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار ،ج١، ص ٢٢٣ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩١ . والمحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤٠٣ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣ . ومحمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١ ،ط١، مطبعة السعادة – مصر، ١٣٤٨هـ، ص ٣١٠ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١ .

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٤ .

(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٤٥، ٥١ .

(١٢) ابن الوزير، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٣٢ . وابن القاسم ، بهجة الزمن ،ج١ ص ٦٨٤ .

ومن علماء هذه الأسرة الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان (ت ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) الذي تولى التدريس والإفتاء [١]، والشيخ محمد بن أحمد أبو الحصير الضمدي (ت ١٠٣٩ هـ/ ١٦٢٩ م) الذي تولى قضاء ضمد [٢]، والشيخ أبو القاسم بن الصديق الضمدي (ت ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م) [٣]، الذي استخدم طريقة الحفظ في تدريسه [٤]، وتولى قضاء زبيد في آخر حياته [٥]، والشيخ حسين بن أحمد ابن محمد النعمان (ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م)، الفقيه العالم الأديب [٦]، وأنه " له في كل فن من فنون العلم قراءة وتميز حسن" [٧]، ومنهم أيضاً الشيخ عبد العزيز بن محمد ابن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) [٨]، الذي تولى قضاء جازان وأبو عريش إلى جانب زبيد والمخا [٩]، وكانت له مشاركات في كل الفنون [١٠]، ومن الأسرة كذلك الشيخ علي بن أحمد النعمان (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م) [١١]، الذي تضلع في جميع الفنون حتى بلغ درجة الفتوى والاجتهاد، إلى جانب الشيخ حسين بن محمد بن يحي الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م)، العالم الأديب الفصيح المصقع"[١٢]، والذي عُرف عنه العفة والكرم وحسن الأخلاق والشيم، واشتهر بسعة علمه[١٣]، ومنهم كذلك الشيخ يحيى بن حسن الخصيب النعمان (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) [١٤].

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٨، ٣٧٩. والمحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤٠٤.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٥ . والعقيلي، التاريخ الأدبي ،ج١، ص٣٩٠ .

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٤، ص ٨٤، ٨٥ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢١٢ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٣١ .

(٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٥) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٣١ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٣ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٤١٣ .

(٨) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار ،ج١، ص٢٢٣ . وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١ . وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٩، ١٧٨ .ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧ .

(٩) المخا: مدينة يمنية مشهورة منذ القدم تقع ما بين زبيد وعدن، وقد اشتهرت بتصدير البن، وامتازت بخصوبة أرضها ووفرة محاصيلها الزراعية . انظر .الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٨٠ . و الحضرمي، المرجع السابق، ص ٤٥ . وعبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى "فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٤، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ص ٤٥، ٤٦.

(١٠) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٨٤ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٣ .

(١٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١١ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٢، ص ٢١٩، ٢٢٠. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣، والنمازي، المصدر السابق، ص٨٠ .

(١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ .

(١٤) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٧٩ .

ثـم تليهـا في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في هذا المركـز أسرة آل الحازمي[١]، وهـؤلاء بيت علم وسيادة [٢]، فيهم علماء فضلاء، لهم رواية ودراية، في علوم السنة[٣]، وينتسبـون إلى حازم بـن علي بن عيسى بن حازم بن حمزة بن محمد بن علي بن أحمد بـن قاسـم بن داود بـن إبراهيم بن محمـد بن يحيى بـن عبدالله الكامـل بن الحسن المثنـى بـن الحسن السبـط بن علي بن أبي طالـب رضي الله عنه[٤]. ويعـود تاريخ هذه الأسرة العلمية إلى القرن العاشر الهجري، فمن خلال استعراض المصادر نجد أن أول عـالم ذكر منهم هـو العلامة المخنجف بن علي بن المخنجـف الحازمي (ت ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦م)[٥] . وبمتابعة تاريخ هذه الأسرة العلمي نلاحظ أنه امتد من القرن العاشر وما بعده دون انقطاع .

أما علماء هذه الأسرة المعاصرين لفترة هذه الدراسة فهم : الشيخ أحمد بن الحسن ابـن علي الحازمي (ت ١٠٢٦هـ/١٦١٧م) ، الذي تولى التدريس والإفتاء في صلهبة[٦]، والشيخ موسى بن أبي القاسم بن موسى الحازمي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م) ، الذي عُرف عنـه الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة، واشتهر بسعة علمه وصلاحه[٧]. ثم الشيخ حسن بن حميضة الحازمي(ت ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م)[٨].

وفي المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في هذا المركز العلمي أسرة آل البهكلي[٩]، التي تُعـد من أشهر البيوت المعمـورة بالعلماء والفضلاء في تهامـة [١٠]، تحدّث عن مكانتهم محمـد بـن أحمد العقيلي حيث قـال " البهاكلة جمع بهكلي بيـاء النسبة اسم عرفت به جماعـة أنجبت عددا من العلماء والمؤرخين في القرن الحادي عشر وما بعده، وأبقوا لنا عـدداً من المؤلفات التاريخية"[١١]. ومـن خلال دراستي لجذور هذه الأسرة في المصادر

---

(١) الحازمي، المرجع السابق، ص ٥٥ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي، الحسن بن خالد الحازمي، العرب، ج٣، ٤، س٩، رمضان وشوال، ١٣٩٤هـ، ص ١٧٤.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة - (د.ت)، ص١٦٦ .

(٤) عاكش، الديباج الخسرواني، ص ٢٤٧ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٩ .

(٦) المصـدر نفسـه، مخطوط، ص ٣٥٨ . ومحمد بن أحمـد العقيلي، البهاكلة علماء المخـلاف، مجلة العرب، ح ٧، ٨، س٩، محرم وصفر ١٣٩٥هـ، ص ٥٥٢ . والعقيلي، التاريخ الأدبي ،ج١ ،ص٣٨٠ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٥ .

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١ .

(٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٦٤ .

(١٠) محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، المطبعة السلفية – القاهرة، (د.ت) ، ص ٢٧ .

(١١) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١٠، ١١١ .

وجـدت أنه لم يذكر أحـد من علمائها قبل هـذه الفترة. وبمتابعة التاريـخ العلمي لهذه الأسـرة نلاحـظ أنها امتدت من القرن الحـادي عشر الهجـري إلى عصرنا الحاضر. والعلمـاء الذيـن أنجبتهـم هذه الأسـرة هم : الشيـخ أحمد بن مهدي بـن البهكلي (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) [١]، الذي تردد بشعره على أشراف مكـة[٢]، وكذلك الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (ت ١١١٤هـ/١٧٠٢م)، الذي جلس للتدريس في كل من ضمد وصبيا بعد أن تولى القضاء بها من قِبَل شريف صبيا[٣]، إلى جانب الشيخ الحسن بـن علي بن حسن البهكلي (ت ١١٥٥هـ/١٧٤٢م)، الذي تولى قضاء جازان وأبو عريش إلى جانـب التدريـس والإفتاء [٤]. ومن علماء هذا المركز عـدا من ذكرنا الشيخ حسين بـن أحمد الشبلي (ت ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م) الذي تـولى التدريس والإفتاء [٥]، إلى جانب الشيخ حسن بن علي الوضي الهذلي (ت ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤) [٦] .

سادساً: أماكن وطرق التعلم والتَّعْليم :

عـرف المخـلاف السليمـاني (منطقة جـازان) التعليم منـذ العصـور الإسلامية المبكـرة، شأنــه في ذلك شـأن بقية أقاليم شبــه الجزيرة العربية وغيرهــا من الأقاليم العربيـة والإسلاميـة[٧]. وأشرنـا أن بالمخـلاف السليماني ثلاثة مراكـز علمية هي أبو عريش، وصبيا، وضمد، وكانت تلك المراكز زاخرة بالعلماء والفقهاء، وغاية التعليم هي فهـم الإسلام فهماً صحيحاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والمثل العليا الإسلامية[٨] . ولم يكن التعليم منتشراً في بلدان المخلاف السليماني آنذاك كمـا هو عليـه في الوقت الحاضر في كل قرية ومدينـة، وكان التعليم يسير وفق الطريقة القديمـة في أسلوبه ومادته إذ لم تُعَرف المدارس المنظمة بالمفهوم الحالي، سوى ما كان من كتاتيب أهلية خاصة بتعليم القران الكريم، وأمور الدين الإسلامي، ومبادئ القراءة والكتابـة، تركز على التلقين والتكرار والحفظ[٩]. وتنوعت طرق التدريس تبعاً لاختلاف

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٤١٠ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٤٨٥ .

(٢) النعمان، المصدر السابق ، مخطوط، ص٤١٠ .

(٣) عبـد الرحمـن البهكلي، المصدر السابق، ص ٥٥، ٩١ . وعلي البهكلـي، المصدر السابق، ص ٢٣ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١١١،١١٢ .

(٤) انظر . عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٢٠- ١٢٧. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١٣ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢ . الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٥ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠ .

(٧) الحازمي، المرجع السابق، ص١٨ .

(٨) محمـد بن علي الشوكاني، أدب الطلـب ومنتهى الأرب، ط١، مكتبة الإرشاد – صنعاء، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ١٧٩، ١٨٠، ٢٣١، ٢٣٢ .

(٩) الحازمي، المرجع السابق، ص ٢٠، ٢١ .

طريقة كل عالم، كما أن الطريقة التي يتبعها هي التي تحدد مدى فهم كل طالب، لذا يحاول كل عالم أن يختار الطريقة التي تناسب طلابه، وتؤدي إلى نتائج أفضل في قاعة الدرس. وكانت أماكن التعليم السائدة في المخلاف في ذلك الوقت مشابهة لما كان سائداً في العالم الإسلامي آنذاك. ومن أبرز أمكنة التَّعلُم والتَّعْليم في المخلاف ما يلي:

١ـ المساجد والزوايا:

حظيت المساجد في المخلاف السليماني باهتمام من الأسر، من حيث تعميرها والاهتمام بها [١]، وبالتالي تُقام الصلوات في المساجد ويتبعها دروس علمية من أجل تعليم العلم ونشره. والدراسة في المساجد عن طريق عقد الحلقات العلمية، ويقوم بالتدريس في المساجد علماء أفاضل سبق أن دَرَسوا على شيوخ وعلماء كبار سبقوهم في المنطقة أو خارجها، وقد يكون هذا العالم قاضي المدينة أو غيره[٢]. ولا يجلس للتعليم إلا من تَبَحَّر في العلوم الدينية أو غيرها من العلوم الأخرى[٣]. ويزاول الشيخ بعض المهن الأخرى إلى جانب التدريس مثل ممارسة التجارة والبيع والشراء في الثمار، ومثال ذلك الشيخ علي بن محمد بن علي النعمان[٤]، ومنهم من كان يعمل في حرفة نسخ الكتب، ومثال ذلك الشيخ محمد بن أحمد الأسدي[٥].

وكان الشيخ ينتقل من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أُخرى ومن قرية إلى قرية وذلك من أجل التدريس في عدد من الأماكن وعادة ما يكون باختياره، إلا أنه في بعض الأحيان يوفد من قبل الحاكم ومن أمثلة ذلك الشيخ علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي أحد علماء ضمد الذي عينه شريف صبيا قاضياً ومدرساً بصبيا[٦]، كذلك الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان الذي درَّس متنقلاً بين قرى ضمد[٧]. وقد حظي العالم أو الشيخ في المخلاف بمكانة علمية كبيرة عند الناس ولدى تلاميذه. كما حضَّ الدين الإسلامي على العلم والتّعْليم وتكريم الله لأهله بقوله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

---

(١) النعمي، المصدر السابق، ص ٥٦، والحازمي، المرجع السابق، ص٣٣.

(٢) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٢.

(٣) الحازمي، المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢،٣٥٣.

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣.

(٦) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٥، ٥٦. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١١.

(٧) أحمد بن محمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٥، ٨٠٦.

إِلَّذين يَعْلَمون والذين لا يَعْلَمُون)[١]، وقوله أيضاً (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِين آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِين أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات)[٢] .

والدليل على هذه المكانة التي حظي بها العالم أو الشيخ لدى تلاميذه ملازمة الطلبة لـه وعدم مفارقتهم إياه ومداومة الدراسة على يديـه[٣]، وأيضاً المرثيات التي يسطرها الطلبة في معلميهم من العلماء والمشائخ، ومثال ذلك الشيخ عمر بن عبد القادر الحكمي الذي توفي في أبي عريش وما أصاب الناس بعده من الحزن والوحشة والبكاء[٤] .

وأذكـر بعض المرثيات كنمـوذج يبين المكانـة الرفيعة التـي كان يتمتـع بها علماء المخـلاف عنـد تلاميذهم، ومنها مرثية الشيخ محمد بن عيسـى الظفاري العريشي في شيخـه عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي المتوفى سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩١م)، نختار منها هذه الأبيات[٥] .

مـن لكشْف المسائل المشْكلات ... ولـصَـرف الـنّـوازل المُعضلات
مـن لَطُلاب عصْرنا والمريدَين ... ولـلـوفـدَ في جـمـيـع الجهَـات
بـعدُ قالـواْ شيخُ المشَايخ أودَى ... عـمـرُ الـفَـردُ صـاحبُ المنَقَبات
كـمْ عليـه مـن الـرجَـال حَزيـن ... وكَـئـيـب يُـتـابـعُ الـزَفـرات
وعـيـونُ الِـفـنـونَ تَـبْـكـي عَليهً ... بـدُمـوع سـجَـاجـة تـتـرّات
شـهـد الله أنّـه حـبـرُ عـلـم ... بَـارع في الـعـلـوم والأَدَوات
فـجـزاه خـيـرَ الجـزاءِ إلـهٌ ... بِـجِـنـان مـرفـوعـةِ الـدّرَجـات

ومـن ذلـك مرثية محمد بـن عيسى الظفاري نفسـه في الشيخ صديـق بن علي بن صديق الحكمي أحد علماء أبي عريش وكان أحد تلاميذه ؛ إذ يقول[٦] :

أبـا قـاسـم إني أسـيـف لفـقـدكم ... أنـاوح في الأغـصـان كـل حـمـام
لتبكيك مـني أعـين قـد تفجـرت ... بـأبحـر دمـع مـن مسيل سـهـام[٧]

(١) سورة الزمر، آية ٩ .

(٢) سورة المجادلة، آية ١١ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٧، ٣٧٨ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٠ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٢ . والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٢٧٨، ٢٧٩ .

(٧) سهام : واد مشهور في تهامة اليمن، ينسب إلى سهَام بن سهمان بن الغوث بن سعد بن عدي، ويأتي من جبال حضُور غرب صنعاء وبعض المناطق حولها ويصب في البَحر الأحمر . انظر . المقحفي، المرجع السابق، ج١، ص ٢١٧، ٢١٨ .

سحاب من الرضوان تغشى ضريحكم — بعفو وغفران وخير سلام

أمّا طريقة الدراسة في المسجد فتكون على شكل حلقات متعددة تُعقد في أوقات متفاوتة وتكون في الغالب في أحد جوانب المسجد الجامع في البلدة والذي يكون الشيخ هو الإمام الرسمي له، وقد تتعدد الحلقات العلمية في المساجد بحيث ينتقل الشيخ أو العالم من مسجد إلى مسجد لعقد حلقاته العلمية ليستفيد منه أكبر عدد من الطلبة(١). وتكون الدراسة في هذه الحلقات عن طريق القراءة في موضوع واحد في كتب التفسير أو الحديث أو الفقه أو النحو والأدب أو التاريخ ونحو ذلك. بالإضافة إلى كون هذه الحلقات مخصصة للتعليم فإنها تعد مجلساً علمياً يحضره العلماء(٢)، وهي مفتوحةٌ للرأي والنقاش فيما غمض من مشكلة أو استعصى من أمر، إلى جانب كونها مجالاً فكرياً لمن ضمت من الدارسين (٣).

وقد ضم المخلاف السليماني العديد من المساجد العلمية التي كانت مناراً للعلم، وتخرج منها العديد من القضاة والخطباء والمعلمين وأصحاب النفوذ، ومن هذه المساجد المسجد الجامع في مدينة أبو عريش الذي كان يُدَرس فيه الشيخ صديق بن محمد السلاط(٤)، والشيخ محمد بن عيسى قلاص(٥)، والشيخ أحمد بن موسى الأسدي(٦)، والشيخ المهدي بن الهادي بن المهدي الحكمي(٧)، والشيخ محمد بن عبد القادر الحكمي(٨)، والشيخ أبو القاسم بن علي بن صديق الحكمي(٩)، إلى جانب مسجدي المحفدي(١٠)، ومسجد الصدر أبو القاسم في مدينة أبي عريش(١١)، ومسجد العُقْدة(١٢)، الذي درس فيه الشيخ عمر بن أحمد القيراط الأسدي(١٣)، والشيخ ياسين بن محمد بن

(١) أحمد بن محمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.
(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٩.
(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١١.
(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨.
(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨١.
(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٩. والحازمي، المرجع السابق، ص ٣٥.
(٧) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥١.
(٨) المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص ٥٢.
(٩) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٣.
(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٢٩.
(١١) المصدر نفسه، محقق، ص ٨٦.
(١٢) العُقْدَة: قرية شمال مدينة أبي عريش. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٩٧.
(١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٦.

أبي بكر الأسدي[١]، والشيخ محمد بن علي بن محمد المعلم[٢].

أما مساجد صبيا فكان بها المسجد الجامع الذي جلس للتدريس فيه الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع[٣]، والشيخ الزين بن عيسى بن الأمين شافع[٤]، والشيخ المرتضى بن حاتم بن محمد شافع[٥]، والشيخ أحمد علم الدين بن الحسين شافع[٦]، والشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي[٧]، والشيخ علي ابن الأمين ابن أبي القاسم شافع[٨]، والشيخ علي بن المرتضى بن حاتم شافع[٩]، والشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمي[١٠]، ومسجد صلهبة، الذي درس فيه الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحازمي[١١]، والشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي[١٢].

أما مساجد ضمد فكان بها المسجد الجامع بضمد حيث درس فيه الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان[١٣]، والشيخ علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي[١٤]، والشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان[١٥]، الذي دَرَّسَ أيضاً في جامع الشقيري[١٦]، والشيخ إبراهيم بن علي بن محمد النعمان[١٧]، والشيخ عقيل بن علي

---

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٤٦.

(٢) المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٦. وزين الشافعي، الروض الزاهر، ص٣٩٠.

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥ .وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩١.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط ،ص ٣٧٦. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط ،ص ٤٠٨. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢. والحازمي، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٢، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٤، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط ،ص ٤١٢. والمحبي، المصدر السابق ،ج٣، ص ١٥٢.

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨. والحازمي، المرجع السابق، ص ٤٢.

(١٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦. والحازمي، المرجع السابق، ص ٤٢.

(١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٩. والمحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤٠.

(١٤) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٥. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١١.

(١٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢. والمشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.

(١٦) الشقيري: بالتصغير ؛ قرية من قرى وادي ضمد، تبعد عن أبي عريش حوالي(٢٥) كم شمالا. انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٢٣٠. والمشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦.

(١٧) انظر. النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٥١.

ابـن محمـد النعمان[١]، والشيـخ أحمد بن علي بن محمـد النعمـان [٢]، والشيخ أحمد ابـن الحسن بن علي الحازمي[٣]، والشيخ علي بـن أحمد النعمان[٤]، والشيخ حسين بن أحمد بن محمـد النعمان،[٥] والشيخ حسن بن علي الوضي الضمدي[٦]، والشيخ حسين ابـن أحمـد الشبلي[٧]، أما مساجد جازان فكانت تعقد بهـا عدد من الحلقات التعليمية وخاصة مسجد أبي بكري[٨]، ومسجد بني عبد الأول[٩] .

كمـا أن بعض العلماء لم يكتف بالتدريس في المساجد الجامعة، بل كان له مكان أو خلـوة في إحـدى الزوايا الموجودة في المخلاف. ويتم التدريس فيها وفقاً لأصول المذهب الـذي ينتمـي إليه العالم وطالـب العلـم[١٠]. وكان لهـذه الزوايا دور كبـير في مدارسة القرآن وتحفيظه، وبعض علوم الصوفية، وخاصة زوايا بني الحكمي، وبني الأسدي[١١]. وكانـت هذه الزوايا مُعـدَّة لسكنى الجماعات الفقيرة التي قـام ببنائها عدد من أعيان وعلمـاء المخـلاف[١٢]، كالشيـخ العالم عمر بن عبـد القادر الحكمي لـه زاوية في جامع أبـي عريش وكان يُدرِّس بها سائـر الفنـون[١٣]، والشيـخ يوسف بن محمـد العجيبي (ت ١٠١٨هــ/١٦٠٩م)، الـذي دَرَّس الطلبة في زاويته وقـد انتفعوا من ذلك كثيراً[١٤]، وقد خلفه في مركزه بعد وفاته ابنه الشيخ ياسين الذي ظل قائماً بأمر زاويته حتى وفاته سنة (١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م) [١٥] .

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٤ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٣ .

(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٣ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٠ .

(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦ .

(٩) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٩٥ .

(١٠) العقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١٢ .

(١١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٢٩ . والوشلي، المصدر السابق، ج٣، ص ٤١ .

(١٢) العقيلي، التصوف في تهامة، ص ١٦٧ .

(١٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٢٩ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٢٠ .

(١٤) العقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١، ٢١٢ .

(١٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٣ . والعقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١ .

٢ـ الرحلة في طلب العلم :

بعد أن ينتهي طالب العلم من مرحلة دراسته في حلقات العلماء، يُقدم على مرحلة مكملة للمرحلة الأولى رغبةً في الاستزادة في مواصلة التعليم على أيدي علماء آخرين خارج بلده اشتهروا بالعلم، أو الرغبة في جلب كتب نفيسة غير موجودة في بلده . وهذه المرحلة هي السفر والاغتراب في سبيل اكتساب العلم . وإذا كانت الظروف الاقتصادية لها تأثير على مرحلتي التّعليم في بلد الطالب فإن السفر والارتحال في سبيل العلم تحكمه الظروف السياسية ومشاق الطريق زيادة على الظروف الاقتصادية، فاضطراب الأمن في المخلاف السليماني وغيره يجعل المسافر معرضاً للسلب وقطع الطريق[١]، ومشاق السفر بوسائله القديمة قد تَحد من طموح طالب العلم ويجعله يقتنع بأخذه عن علماء بلدته وما جاورها، أمّا الناحية الاقتصادية فلا شك في حاجة الطالب الشديدة إلى المال في سفره وأثناء إقامته في البلد الذي يقصده، ومن الطلاب من عالج هذه المشكلة في تلك البلدان بأعمال تعينهم على كسب المعيشة ومنها نسخ الكتب وبيعها [٢] .

أ- الرحلة إلى اليمن :

حظيت الرحلة إلى اليمن بالنصيب الأوفر من رحلة طلبة العلم من المخلاف السليماني لأسباب كثيرة منها : قربها من بلدان المخلاف السليماني[٣]، وتوفر المعونات المادية والمعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء[٤]، وازدهار الحياة العلمية بها، وكثرة المراكز العلمية فيها على اختلاف مذاهبها[٥]، والترحيب بطلبة العلم من قِبل أئمة اليمن، وارتباط طلبة العلم بالمخلاف السليماني نسباً ببعض علماء اليمن بعد استقرارهم فيها. ومن هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى اليمن الشيخ عز الدين بن علي بن الحسن النعمي[٦]، المولود في عتّود[٧]، نشأ بالدهنا[٨]، وبدأ بطلب العلم بها ثم رحل إلى بلدان المخلاف وأخذ عن علمائها، ثم رغب في الاستزادة من العلم فرحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها ومنهم القاضي أحمد بنَ أبي الرجال، والعلامة محمد بن إبراهيم

---

(١) ابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٣، ص ٤٦، ٤٧. وإسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج١، ص ١٢٢١.

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٣) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٨ .

(٤) أبو داهش، الحياة الفكرية والأدبية، ص ٥٨ .

(٥) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٣٠ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢ ،٤١٣ . والمحبي، المصدر السابق ،ج٣، ص١١٠- ١١٣ .

(٧) عتّود : على وزن فعّول، واد مشهور في شمال المخلاف السليماني ،كان مأسدة في الجاهلية . انظر الهمداني، صفة جزيرة العَرب، ص ٧٧ . والحموي، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٣ . والعقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٢٨٤ .

(٨) الدّهْنا :قرية تقع شمال مدينة صبيا، تبعد حوالي (٩) كم منها . انظر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٦٠.

السحوتي وغيرهما، ثم عاد إلى وطنه وتولى القضاء. ومنهم الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحازمي، الذي ولد في صلهبة، وبدأ تعليمه فيها، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وبعد رجوعه من رحلته العلمية تصدّى للتعليم والإفتاء في قريته حتى وفاته عام (١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م) [١] . ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى اليمن الشيخ أبو القاسم بن الصديق الضمدي[٢] ؛ ولد في بيش وبدأ فيها المرحلة الأولى من تعليمه ثم سافر إلى اليمن وكان من أكبر مشايخه فيها الشيخ سعيد الهبل[٣]، وبعد تمكنه من العلم تولى قضاء زبيد وطاب له المقام في اليمن فأقام هناك حتى وفاته عام (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م).

ومن طلبة العلم الذين سافروا إلى اليمن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان أخذ عن علماء ضمد ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علماء زبيد، وصعدة، وبعد عودته إلى المخلاف تولى قضاء جازان وأبي عريش ثم أسند إليه قضاء زبيد والمخا، وكانت وفاته عام (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) [٤] . ومن الذين رحلوا إلى اليمن أيضاً الشيخ الحسين بن محمد بن علي النعمي ولد في مركز صبيا وأخذ عن علمائها، ثم رغب في التزود من العلم فسافر إلى اليمن وأخذ عن الشيخ أحمد بن يحيى حابس في صعدة، ثم على الشيخ محمد بن عز الدين في صنعاء وَدَرَسَ عليه عدد من طلاب اليمن والمخلاف السليماني، وطاب له المقام في صنعاء فأقام هناك حتى وفاته عام (١٠٧٢هـ/١٦٦١م) [٥] . ومنهم كذلك الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن النعمي، ولد في وساع، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وفي صعدة حصل بينه وبين السيد علي الناصري خلاف حول التَّرضي عن عائشة — رضي الله عنها — فكان الحسين النعمي يذكر عائشة فيرضى عنها، وأما علي الناصري فلا يرى ذلك، ويبدو أنّ النّقاش قد احتدم بينهما مما كان سبباً من الأسباب التي دفعت الشيخ الحسين النعمي إلى مغادرة اليمن والعودة إلى وطنه، وبعد عودته تصدّى للتعليم والإفتاء حتى وفاته عام (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) [٦] .

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ . والحازمي، المرجع السابق، ص ٤٢ .

(٢) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص٢١٢. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥.

(٣) من الفقهاء المحققين، والعلماء المبرزين، أخذ العلم عن العالم عبد الله بن أحمد المؤيدي وغيره، وأشهر من أخذ عنه العلامة عبد الرحمن بن المنتصر، وقد كانت وفاته في شهارة سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) . انظر . ابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٢، ص ٣٣١- ٣٣٧ .

(٤) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣ . وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١ ؛ بينما أورده ابن الوزير باسم عبد العزيز بن محمد . انظر . المصدر السابق، ج١، ١٧٨، ١٧٩ ؛ وأورده الشوكاني باسم عبد العزيز بن أحمد . انظر: البدر الطالع، ج١، ص ٣٥٨ .

(٥) ابن المؤيد، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٢ . وابن الوزير، المصدر السابق ،ج١، ص ١٧٨ . وزبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ج١، ص ٦٢٧ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق ، ج٢، ص ١٩٢ .

والشيخ الأمين بن أبي قاسم شافع، ولد في صبيا، وأخذ عن علماء المخلاف، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، وبعد رجوعه إلى بلده تولى منصب القضاء وتصدر للتعليم والإفتاء، وتخرج على يديه عدد من طلاب العلم منهم الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي، وبقي على ذلك حتى وفاته سنة (١٠١٤هـ/١٦٠٥م)[١]. والشيخ علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي، الذي ولد في ضمد وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن ودرس على أيدي علماء صعدة وصنعاء في الفقه والعربية ثم عاد إلى بلدته وتفرغ للتدريس فانثال على حلقته أبناء المخلاف، ثم تولى قضاء صبيا إلى جانب قيامه بالتدريس وقد توفي عام (١١١٤هـ/١٧٠٢م)[٢]. ومن الذين رحلوا في سبيل طلب العلم إلى اليمن أيضا الشيخ عز الدين بن دريب بن المطهر العماري، ولد في بلدة الجمالة، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن، ودرس بها الفقه والحديث وأشهر مشايخه هناك الشيخ أحمد بن محمد لقمان[٣]، ثم سكن كوكبان، وكان هو المرجع لأهل الإقليم في القضاء والفتوى، فأقام بها حتى وفاته عام (١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)[٤]. ومنهم الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان، قرأ على علماء المخلاف ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علماء صنعاء، ولحج[٥]، وعدن، وصعدة، وأشهرهم الشيخ أحمد بن مهدي المؤيدي والشيخ سعيد الهبل، ثم عاد إلى وطنه وأصبح المرجع في الإفتاء والتدريس حتى وفاته عام (١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م)[٦].

والشيخ حسين بن محمد بن يحيى الضمدي، ولد في مركز ضمد وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى اليمن ودرس على أيدي علماء صعدة، ثم عاد إلى مركزه ليقوم بواجبه العلمي، وكانت وفاته عام (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)[٧]. والشيخ عبد الله بن علي بن محمد

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦ . والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص٣٩٠ .

(٢) عبدالرحمن البهكلي ،خلاصة العسجد، ص ٥٥، ٩١. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١١، ١١٢.

(٣) من علماء اليمن المحققين في العلوم الإسلامية، سكن شهارة فكان إمام جامعها وأحد شيوخ العلم فيها . ولاه الإمام المؤيد على بلاد الطويلة، ثم أرسله عاملاً على المخلاف السليماني، له مؤلفات وشروح وتعاليق منها : (البحور المغرقة في الرد على صاحب الصواعق المحرقة) و(حاشية على الفصول اللؤلؤية)، توفي بقرية غمّار من بلاد رازح سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م . انظر. ابن المؤيد، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٣ – ١٨٥ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٣ ـ٤٣٧ . والشوكاني، البدر الطالع ،ج١، ص ١١٨.

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص١١١ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٣، ص ١٧٣ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ١٩٨ .

(٥) لحج : مخلاف من مخاليف اليمن، ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث . انظر . الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ١٤ . ويقع في الشمال الغربي من عدن بمسافة (٢٥) ميلا . انظر . المقحفي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٥ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢ . والمحبي، المصدر السابق ،ج ٤، ص ٤٠٤ .

(٧) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٦٠ .

النعمــان، أخــذ العلم عن أبيه ثم عن إخوته ثم عن علماء المخلاف في ضمد وأبو عريش وصبيــا، ثــم رحل إلى اليمن وأخذ عــن علمائها، وبعد عودتــه إلى المخلاف تولى قضاء جازان، وكانت وفاته عام (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) [١] .

ب. الرحلة إلى الحجاز:

كانــت الحجاز هي الوجهة الثانية لطلبة العلم مــن المخلاف السليماني للأخذ عن علمائها ومجاوريها، إلا أن بُعد المسافة، ومصاعب الطريق إليها قللت من الرحلة إليها، حتى وإن اتجه طلبة العلم إليها فإن وجهتهم بقصد الحج والعمرة . ومع هذا فإن هناك شواهــد عدة تدل علــى رحلة بعض طلبة العلم من المخلاف إلى مكــة المكرمة أو المدينة المنــورة لطَلــب العلم على علمائهــا، والاستفادة مــن الحركة العلمية المزدهــرة بها [٢].
ومــن طلبةٍ العلم الذين رحلوا إليها الشيخ أحمد بن المقبول الأسدي، رحل من مركز أبو عريش طلباً للعلم إلى مكة وقرأ على مشايخها في الفقه والقراءات وعلوم العربية وأدرك ما يؤهله للقضاء والإفتاء ثم عاد إلى وطنه وولي القضاء بها إلى جانب التعليم وظل على ذلــك حتى وفاته (سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦٤١م) [٣]، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الأسدي، المولــود في أبي عريش وبعد أن أخذ عن علمــاء بلدته رحل إلى مكة للاستزادة من العلم فــلازم علماءها حتى أصبح من كبــار العلماء وتصدر للتدريس هنــاك حتى وفاته عام (١٠٦٠هــ/١٦٥٠م) [٤]؛ وكان معــه في تلــك الرحلة ابنه أحمد الــذي تصدى للإقراء بالمسجد الحرام حتى وفاته سنة (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م) [٥].

ونذكــر رحلة الشيــخ حسن بن محمد الهديســي النعمي، من بلدتــه وساع إلى مكة وأخــذ عــن علمائها ثم عاد إلى بلدته، وكانت وفاته عــام (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) [٦]. ومن تلك الرحلات رحلة الشيخ أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي، المولود في أبو عريش، أخــذ على علماء بلدته ثم رحــل إلى مكة والمدينة للاستزادة مــن العلم فلازم علماءها ثــم تصــدر للتعليم هناك حتى وفاته عام (١٠٤٤هــ/ ١٦٣٤م) [٧] . ومنها رحلة الشيخ

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٤٦ .

(٢) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٣٣ .

(٣) النعمــان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١، والمحبي، المصــدر السابق، ج١، ص١٦٤، والشلي، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣ . والبغدادي، هدية العارفين، ج ٦، ص ٢٨٥ .

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥-٣٢٧. والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٢٩١ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧١. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص٣٨٥ .

(٧) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، ١٦٥. والشلي، المصدر السابق، ص٢٣٥-٢٣٩ .

أحمد بن حيدر العريشي من أبي عريش إلى مكة، وتعلّم على أيدي علمائها حتى أصبح من شيوخ القراءات السبع، ثم لزم المجاورة والتعليم بها حتى وفاته عام (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) [١]. ومنها رحلة الشيخ محمد الأمرح، من بلدة وساع إلى مكة وتعلم على أيدي علمائها ثم عاد إلى بلدته، وقد تردد على مكة مرارا للاستفادة من علمائها حتى وفاته عام (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) [٢].

ومن طلبة العلم بالمخلاف السليماني من كانت رحلته إلى الحجاز بقصد التَّعَلُم والتَّكَسُب بقصائدهم لدى أشراف مكة والمدينة ونالوا حظا من ذلك ومن هؤلاء رحلة الشيخ محمد بن عيسى الظفاري العريشي، الذي ولد في أبي عريش، ونشأ في صبيا وتعلم على أيدي علمائها ثم رحل إلى مكة ومدح أشرافها ونال حظاً من ذلك وكانت وفاته عام (١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م) [٣]. ومنها رحلة الشيخ أحمد بن مهدي البهكلي إلى الحجاز ومدح أشرافها ونال حظاً كثيراً من ذلك وكانت وفاته عام (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) [٤].

وهذه الرحلات العلمية التي قام بها طلبة العلم في المخلاف السليماني مع توفر عدد من العلماء البارزين في المخلاف تدل على حق اختيار الطالب للعالم الذي يأخذ عنه علمه فلا يقتصر على عالم بعينه بل يستزيد من العلم قدر الإمكان على الرغم مما كان يَحفُ هذه الرحلات من مخاطر أمنية وحاجتها إلى التمويل المادي الذي يفتقر إليه الكثيرون، كما أنّ في هذه الرحلات بُعْداً عن الأهل والوطن إلا أنّ قسماً من الطلبة استسهلوا هذه المصاعب وتحملوا مشاق الطريق والبعد عن الأهل والوطن وعالجوا الناحية الاقتصادية بالعمل في البلاد التي رحلوا إليها بعمل متصل بالهدف العلمي الذي رحلوا من أجله كنسخ الكتب[٥]، واستطاع قسم منهم التكيف والانسجام مع أهالي البلد المهاجر إليه والارتباط معهم بعلاقات اجتماعية [٦]، ويلاحظ أن هذه الرحلات العلمية لا تنحصر في رحلات الطلاب إلى المراكز العلمية المتقدمة فقط فالطلاب يرحلون إلى أي بلد يؤملون الاستفادة من علمائه.

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٢.
(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٠.
(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١٨.
(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧١. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٤٨٥.
(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥.
(٦) المصدر نفسه، ج٤، ٨٤، ٨٥.

وكان لهـذه الرحـلات العلمية أثرهـا الكبير علـى الطلاب القائمين بهـا فاتسعت مداركهـم وازداد علمهم[١]. واطلعوا على كتب لم يتيسر لهم الاطلاع عليها في بلدانهم، واستفـاد بعضهم بجلب بعض هذه الكتب معـه عند رجوعه[٢] ،كما كان لهذه الرحلات أثرهـا في إثراء ثقافة الطـلاب باتصالهم بزملائهم في حلقات زبيـد وصعدة وصنعاء وهـؤلاء الطـلاب من مذاهـب مختلفة أيضـاً، كما أن العلمـاء في اليمن ومكـة المكرمة لهـم طرقهـم وأساليبهم التي قد يكون فيها بعض الاختلاف عـن طرق وأساليب علماء المخلاف السليماني. كما سبق القول. كانوا يأخذون عن علماء بلدانهم وعلماء المخلاف السليمـاني أولاً ثم يقومون برحلاتهم الخارجيـة فاستطاعوا الجمع والمقارنة بين طرق وأساليب مشايخهم في المخلاف السليماني ومشايخهم في اليمن ومكة المكرمة .

ومـن إيجابيات هـذه الرحلات ارتباط الطلابِ بعلاقات مـع شيوخهم وزملائهم في الحلقات التعليمية[٣]، فالطالب الذي سيصبح شيخاً فيما بعد يُعلم غيره ويمنحه الشهادة مـا زال يذكر اسم مشايخه في كل شهادة يمنحهـا لأحد طلبته سواءً كان شيخه قد منحه الشهـادة أم لا . وقد اهتم عدد كبير مـن الطلاب الذين قاموا برحلات علمية بالحصول على هذه الشهادات أو الإجازات من مشايخهم الذين أخذوا عنهم في هذه الرحلات .

٣- طرق تلقي العلم وتعلمه

أ - السمـاع :

هـو سمـاع لفظ الشيخ إملاء أو تحدثاً، سواء كان من حفظه أو من كتاب، وهو أرفع طـرق التدريس عند الجماهير[٤]. وهذه الطريقة كانـت سائدة في هذا القرن. الحادي عشـر الهجـري. حتـى أن كتب التراجم للعلمـاء لا تخلو من عبارة سمعـت، سمع، وهي

(١) وبإلقـاء نظـرة علـى علماء القرن الحادي عشـر الهجري يتبين أن حـوالي ربع علماء المخـلاف السليماني في هذا القـرن قـد رحلوا من أجل الدراسة إلى الخارج، إلا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق الأفضلية على بعض زملائهم الذين لم يقوموا برحلات علمية حيث برز في هذا القرن عدد من العلماء المقتصرين على الدراسة المحلية ومنهم الشيخ محمـد بن عبد القـادر المحلوي المتوفى سنة (١٠٢٥هـ/١٦١٦)، الذي وصفه عبـد الله النعمان بقوله " ولا يوجد أحد من أهل العربية بجهة تهامة إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة أو نحوها ". وخلاصة القول أن الرحلات العلميـة لهـا إيجابياتهـا الكثيرة فقد استفاد منها القائمـون بها، ولو قُدر – والله أعلم – لهـؤلاء العلماء البارزين والمقتصريـن علـى الدراسة المحلية السفر إلى الخارج لزاد علمهم واتسعت مداركهم إلا أنه لا يمكن اعتبار مجرد القيام بالرحلات العلمية مقياساً لمستوى العالم .

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٣ – ٤١٥ .

(٣) المصدر نفسه ،ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٤) عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصلاح، تحقيق : عائشة عبد الرحمن، (د . ط)، دار الكتاب – القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٤٥ .

طريقة تلازم طالب العلم في بداية حياته لأنه لا يمكن أن يصل إلى مستوى عالٍ من العلم دون السماع من كثير من العلماء ومن ثم صارت هذه الطريقة مسلكاً شائعاً في كثير من حلق التدريس في المخلاف السليماني، بعد أن أدرك منسوبو التعليم فيه مدى جدوى هذه الطريقة كأسلوب تعليمي . وللسماع أنواع عديدة، منها السماع تحدثاً من حفظ الشيخ دون العودة إلى الكتاب فسار عليه بعض العلماء مثل علي بن الحسن بن محمد النعمي، الذي كان يدرس لطلابه من حفظه دون الرجوع إلى كتاب[١]، مما يدل على تمكنه من مادته التي يقوم بتدريسها . وقد سار على هذه الطريقة كثير من علماء الحديث لأنه يعد لديهم أعلى مراتب التعليم، كما لم تكن هذه الطريقة مخصوصة بأهل الحديث بل مارسها الكثير من علماء الفقه واللغة[٢]. وقد أمدتنا المصادر المتوفرة لدينا بأسماء الكثير من طلبة علم المخلاف الذين تلقوا تعليمهم سماعاً حيث تلقى المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٦٩م) ما عرفه من الحديث (سماعا) [٣]، وتفقه الشيخ علي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) على أبيه وعمه في الحديث سماعاً[٤]. كما تفقه محمد بن صديق بن محمد الحكمي (ت ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م)، على يد الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي، في الفقه الشافعي (سماعاً) [٥]. وممن أخذ سماعاً الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحازمي (ت ١٠٢٦هـ/١٦١٧م)[٦]، والشيخ عبد الهادي بن المقبول بن عبد الأول الزيلعي (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م) [٧]، وشيوخه بالسماع والإجازة كثيرون"[٨]، والشيخ عز الدين بن دريب بن المطهر العماري (ت ١٠٧٥هـ/١٦٤٤م) [٩] .

ومن أنواع السماع أيضاً الإملاء الذي يعد أفضل أنواع السماع وأصحها ؛ وذلك لأن " المتحدث يعرف ما يُملي والكاتب يسمع ويفهم ما يكتب"[١٠]، وقد يكون الإملاء

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢ . والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢ – ١٥٥. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٩، ٣٥٨ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ٤٠٤، ٤٠٥ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٣ ،ج ٤، ص ٤١٥ . والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢ – ١٥٥ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٨٩– ١٩١. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ٧٥٥ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٩، ٣٨٢ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(٧) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٩٤، ٩٥ .

(٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٩٤، ٩٥ .

(٩) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٣ . والمحبي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٠،١١١ .

(١٠) عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ط١، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٤٠١هـ/

مـن كتـاب أو من حفظ العالم[١]، ولذلك كانت تعقد حلقـات للإملاء في المساجد، ومن العلمـاء الذين استخدموا هذه الطريقة الحسـين بن محمد بن يحيى النعمان الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م) الـذي أملى عدّة حلقات[٢]، والشيخ علي بن الحسن بن محمد النعمـي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) [٣]. وهنـاك الكثير من طلبة العلـم الذين تلقوا العلم بواسطـة الإمـلاء [٤]، ويعمد الطلاب في حلقات الإملاء إلى كتابـة ما أملي عليهم .كما يقوم بعض العلماء ـ المهتمون بصحة ما ينقل عنهم ـ بإعادة القراءة لما أملاه [٥]، ويعهد بعض الحاضرين في مجالس الإملاء ـ ممن عرفوا برداءة الخط ـ لغيرهم ـ ممن عرفوا بجودة الخط وإتقانه ـ للقيام بهذه المهمة نيابة عنهم .

وقـد حوت بعض المصادر المتوفرة لدينا أسماء بعض العلماء الذين اشتهروا بجودة الخـط وإتقانه وكان مـن أشهر هؤلاء العلمـاء عبد العزيز بن محمد بـن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) [٦]، وهـادي بن عثمـان السبعي (ت ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م) [٧]، وإسماعيـل بـن محمد بن عبد القـادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م) [٨] . ويمكن أن نضيف إلى أنوع السماع أيضاً أسلوب (السؤال والجواب) في الحلقات، وتسمى طريقة الأسئلـة أيضـاً، وتُعد من الأنواع المفيدة كثيراً للطلاب، فهـي تساعد على إنعاش ذاكرة المتعلـم ،كما تهيئه للفهـم وترفع مستواه التعليمي، فضلاً عـن أثرها الإيجابي في حسن الابتكار وجودة التعليل[٩].

ولقـد أدرك طـلاب المخلاف أهمية الحـوار في رسـوخ العلم فسعـوا جادين لرفع مستواهم التعليمي عن طريق هذا المسلك العلمي القويم . يقول المحبي في وصف الشيخ

١٩٨١، ص ١٠ .

(١) النعمـان، المصـدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ . والنمازي، المصـدر السابق، ص٨٠ . وابن أبـي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩، ٢٢٠ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩، ٢٢٠. والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣ .

(٣) النعمـان، المصـدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣ . وابن أبـي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٢ . وزبارة، ملحق البدر الطالع ،ج٢، ص ١٦٢ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٥ .

(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٣، ص ٤٦. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١ .

(٦) النعمـان، المصـدر السابـق، مخطـوط، ص ٤١١. وابـن أبـي الرجـال، المصـدر السابـق، ج ٢، ص ٢١٩، ٢٢٠ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩ . والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٩٠ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط ،ص ٤٠٩ . والعمودي، المصدر السابق، ج١ ،ص ١٥٢ .

(٩) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤، ٨٥ .

عبد الهادي بن المقبول الزيلعي : كان " أحد العلماء الزهاد جمع بين العلم والعمل والأدب الغزير مع اطلاع وافر وذكاء وفطنة وسؤال عما أشكل في موضع الإفادة بحيث لا يمر على المشكل إلا بعد أن ينحل عقده ويتضح معناه ويظهر دليله "[١] . وتأتي الأسئلة ـ في بعض الأحيان ـ من العالم نفسه ليختبر فهم الطلاب وإدراكهم لبعض المسائل، يقول ابن أبي الرجال عن الشيخ أبو القاسم بن الصديق الضمدي: " كان يلقي على الطلاب بعض المسائل "[٢] .

ب ـ الحفظ :

شاعت هذه الطريقة التعليمية ـ التي تركزت على التلقين والمشافهة – بين الدارسين مع ظهور الإسلام، عندما انتهجها المصطفى ـ ﷺ ـ في تعليم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتفقيههم في الدين، واستمرت كطريقة مثلى للتعليم حتى دخلت في منافستها طرق تعليمية أخرى، فانحسرت على نطاق ضيّق بين المتعلمين[٣] . وتتخذ طريقة الحفظ من الإلقاء الشفهي أساساً تقوم عليه في أداء مهمتها التعليمية، بحيث يسرد العالم أو الشيخ درسه العلمي حفظاً معتمداً في ذلك على ذاكرته، وعلى الطالب أن يصغي إليه إصغاءً تاماً محاولاً قدر الإمكان حفظ ما يسمع في الدرس . وبطول ملازمة العلماء يستطيع الطالب – عبر هذه الطريقة – اكتساب العلوم، وتحقيق الاستفادة المرجوة في عصر اتسم بظاهرة وجود الأصحاب الذين نعتوا بذلك لكثرة ملازمتهم لأساتذتهم، ووجودهم المستمر في دروسهم العلمية [٤] ،كبعض أبناء المخلاف من تلامذة الشيخ عبد العليم بن الحسين شافع ـ مثلاً [٥] ـ، وعدد من تلامذة الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان [٦] .

وكثيراً ما يقوم طالب العلم بتعليم نفسه بعد إتقانه للقراءة بحفظ القران الكريم، ثم حفظ بعض المختصرات[٧] ، والمطولات، وأمهات الكتب الشرعية، والعلوم العربية، غير ملتزم بحلقة معينة أو مكان محدّد، فقد يحفظ في المنزل، أو المسجد، أو في أي مكان

---

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٩٥ .

(٢) المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٣) محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ،ج ٢، (د . ط) ، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ٣٣٧ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٧ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج ١، ص ١١٣ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٧ .

(٦) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج ١، ص ١١٣ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٢ . والشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، ص ٢٢٧ .

شـاء [١] . وإذا أصبح ذلك المختصر محفوظاً له على وجه يستغني به عن حمل الكتاب، شرع في تفهم معانيه وتدبر مسائله على شيخ من شيوخ ذلك الفن، حتى يكون جامعاً بين حفـظ ذلك المختصر وفهم معانيه، ومـع كونه مكرراً لدرسه يرسخ حفظه رسوخاً يأمن معه التفلت، ثم يشتغل بدرس شرح مختصر من شروحه في حلقات شيوخه[٢] . لذا فقد كانـت طريقة الحفظ من الوسائل الهامة للتَّعَلُـم والتَّعْليم واشتهرت بها عدد من الأسر التي توارثت العلم في المخلاف على مر العصور كأسرة آل الحكمي، وآل النعمان [٣] .

ولهـذا برزت ظاهرة الحفظ بين العلماء، التي تدل على مدى تمكن العالم أو الشيخ مـن مادتـه التي يقوم بتدريسها، فكان الشيخ علي بـن الحسن بن محمد النعمي - مثلاً - يحفظ الأخبار والآثار، ويأتي على الكشاف[٤] غيباً [٥]، كما ذُكر عن الشيخ أبو القاسم بن الصديـق الضمدي، أنه كان أعجوبة في حفظه لقواعـد الفقه[٦]، ووصف الشيخ الحسين بـن محمد بن يحيى النعمـان بقوة حفظه وأنه "كأنما يملي مـن صحيَفة "[٧]، كما وصف الشيـخ الزين بـن عيسى بن الأمـين شافع بأنه" كثـير الحفظ في كل شـيء "[٨]. ووصف المطهر بن علي بن محمد النعمان" بجودة حفظه"[٩] .

وقد أسدت طريقة الحفظ على من تمتع بها من العلماء مزايا طيبة حيث زادت من قيمتهم ومكانتهم بين طلبة العلم في مختلف الأمصار الإسلامية، في وقت كانت الرحلة في طلب العلم والحفظ مطلباً أساسياً لطالب العلم[١٠]،كما أدت هذه الطريقة - من جهة

---

(١) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٢٤ .

(٢) الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، ص ٢٢٧، ٢٢٨ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٢ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٣، ٤٠٤ .

(٤) الكشـاف : هـو كتاب (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجـوه التأويل)، لمؤلفه العلامة أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الشهير بالزمخشري (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) . وقد تلقف بعض علماء المخلاف هـذا الكتـاب باهتمام خاص؛ لصلتـه بالزيدية. انظر. حسين بن عبد الله العمري، الإمـام الشوكاني رائد عصره، دراسـة في فقهـه ورشده، (د . ط)، دار الفكـر- دمشق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٣٥٩، ٣٦ . وخير الدين الزركلي، الأعلام، ج٧، ط١٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٧٨. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، (د . ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١١١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٨٢٢.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢ . والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢ - ١٥٥ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ .

(٦) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(٧) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩، ٢٢٠ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٥ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩١ .

(٩) النعمـان، المصـدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣ . والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢- ١٥٥ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٢، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ .

(١٠) الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص ٣١٠ .

أخرى - إلى حصر الحياة الفكرية - غالباً - في مواطن العلماء الذين حملوا العلم في صدورهم ؛خصوصاً في وقت كان التركيز فيه لدراسة العلم على الحفظ دون اللجوء إلى التدوين .

ج- الإجازة :

لفظ الإجازة في الاصطلاح يدل على إذن يمنح بدون تعليم، يمنحه شيخ إلى آخر يُجيز الأول للثاني رواية أحاديث معينة رواها الأول، أو تدريس كتاب ألفه[١]، وهي من الابتكارات الإسلامية التي نتجت إثر نضوج الحضارة عند المسلمين، فهي لفظة عربية معنى واصطلاحاً[٢]. وعُرفت الإجازات بأنها الرخصة التي يمنحها العلماء لطلابهم بعد طلب العلم عليهم[٣]، وهي بمكانة الدرجة العلمية التي تمنح لطلبة العلم في وقتنا الحاضر، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بأنه من أهل التعليم وقابل له[٤]. وهناك نوعان من الإجازات حسب ما ورد في المصادر التي ذكرت تراجم علماء المخلاف السليماني : إجازات داخلية أي حصلوا عليها من علماء المخلاف، وإجازات خارجية حصلوا عليها من المدارس خارج منطقة المخلاف مثل اليمن ومكة المكرمة، وتكون هذه الإجازات لمن قاموا برحلات علمية إلى هذه المناطق . وقد يُمنح الطالب إجازة واحدة أو اثنتين أو أكثر . ومثال الإجازة الواحدة الإجازة التي حصل عليها صديق بن محمد السلاط من الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي[٥]،كذلك إجازة الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع للشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي[٦] . أما الإجازات الممنوحة من شيخين مثل الإجازة التي حصل عليها الشيخ أحمد بن علم الدين بن الحسين شافع، من الشيخ المرتضى بن حاتم شافع، والشيخ علي بن الأمين شافع، حيث أهلته للقضاء، وأذنا له بالتدريس والإفتاء[٧] .

---

(١) أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ضمن موسوعة الحضارة الإسلامية، ج٥، ط٨، مكتبة النهضة الحديثة – القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٦٦ .

(٢) عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط١، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٩م، ص ٢١ . سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة : عبد الرزاق محمد حسن بركات، (د . ط)، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٢٦ .

(٣) ابن الصلاح، المصدر السابق، ص ٢٧٦ .

(٤) صابان، المرجع السابق، ص ٢٦ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٠، ٣٦١ .

(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٦ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

ومـن أمثلة الإجازات المتعـددة الإجازات التي حصل عليهـا الشيخ المطهر بن علي بـن محمـد النعمان، حيث ترك بلدة ضمـد وسافر إلى عدة أماكن طلبـاً للعلم، فسافر إلى اليمـن واجتمـع بعلمائها وأخذ عنهـم وأجازوه جميعاً ثم عـاد إلى وطنه بعد أن أتم دراسته[١]. أما الإجازات الداخلية والخارجية فهناك العديد منها. وعلى سبيل المثال لا الحصر من الإجازات الداخلية إجازة الشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان والشيخ أحمد بن علي بن محمد النعمان؛ للشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان، التي حصل عليهـا من علمائـه في ضمد[٢]، كذلـك الإجازة الممنوحـة للشيخ أحمد علـم الدين بن الحسـين شافع[٣]. أما الإجازات الخارجيـة فهي متعددة مثل الإجازة التي حصل عليها الشيـخ عبد الهادي بـن المقبول الزيلعي[٤]، مـن عالم اليمن الشيـخ الحسين المهلا[٥]، ومنها الإجازة التي حصل عليها الشيخ المطهر بن علي بن محمد النعمان في صعدة من الشيخ أحمد بن يحيى حابس[٦]، والشيخ سعيد بن صلاح الهبل[٧]. وكما كان طلبة علم المخـلاف يحصلون على إجازاتهم العلمية من خارج المنطقـة، فقد كان علماء ومشايخ المخـلاف يجيزون طلبـة الأقاليم والمناطق المجـاورة لهم عندما يدرسـون على أيديهم فالشيـخ أحمـد بن أبي الفتح بـن صديق الحكمي أجاز حفيد بن حجـر الهيتمي عندما درس عليه[٨]. وهكذا تعـود كثرة الإجازات العلمية في هذا العصـر وتنوعها إلى وجود حركة علمية متقدمة في المخلاف السليماني.

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١. والمحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤٠٤.

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٩٤، ٩٥.

(٥) هـو الحسـين بن عبد الحفيظ بن المهلا بـن سعيد الشرفي، من علماء اليمن المشهورين الذيـن يشار إليهم بالبنان ولي قضـاء شهـارة، وقد برع في جميع العلوم، وله العديد من المصنفات، منهـا: (المواهب القدسية شرح المنظمة البوسيـة)، وقـد كانت وفاته سنة (١١١١هـ/١٦٩٩م). انظر. الجرموزي، تحفة الأسماء والأبصار، ج ٢، ص ٨١٢. والحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٦) أحـد مشاهـير علمـاء الزيديـة ومؤرخيها، قـرأ على كبار مشائـخ عصره منهـم الإمام القاسم بـن محمد، تولى القضـاء بصعـدة أيام إمامة المتوكل على الله إسماعيل، له مؤلفات منهـا: (المقصد الحسن)، توفي بصعدة سنة (١٠٦١هـ/١٦٥١م). انظر. الجرموزي، تحفة الأسماء والأبصار، ج١، ص ٢١٨.

(٧) النعمان، المصدر السابق ، مخطوط، ص ٣٩١. والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

(٨) البغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٥٨. وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٢٦.

سابعاً : الميادين العلمية :

١ـ: العلوم الشرعية :

إن مصطلح (الشريعة) له دلالة تفيد كل ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام والمصالح فهي منهج حياة كامل[١] . ويُعنى بالعلوم الشرعية : علوم القران، وعلوم الحديث، وعلم الفقه وأصوله . وقد جعلت هذه العلوم في مجموعة واحدة لأنها تشكل الأساس للحياة العلمية والإسلامية، ولأنها كانت الدافع والمحرك الحقيقي للمسلمين للتوجه نحو الأخذ بأسباب العلم، حتى وصلوا إلى مرحلة النبوغ والنضج العلمي في شتى المجالات العلمية .

أ ـ علوم القرآن :

إن القران الكريم هو كلام الله، وكتابه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، فعنه نقله الصحابة -رضوان الله عليهم- مشافهة ولكن بطرق مختلفة في بعض الألفاظ وأداء الحروف[٢] . ولما كان للقران من أهمية في حياة المسلمين اهتموا به إيماناً وإدراكاً وتعلماً له وتعمقاً فيه، ومن ثم نشأت علوم تتعلق بالقران الكريم وأبرز هذه العلوم: علم القراءات وعلم التفسير .

أُطلق على من يحفظ القران الكريم من المسلمين اسم قارئ (الجمع قُراء) ، وهو" العلم الذي يتناول قراءة القران الكريم بحسب رواية الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية الحروف في أدائها[٣] . وقد شُغف عدد من أبناء المخلاف السليماني بعلم القراءات دراسةً وتطبيقاً، فتألق في ساحته العلمية بعض القراء المتميزين، مما أثروا ـ بجهودهم المتواصلة واجتهاداتهم العلمية النَّيرة ـ هذا الجانب المهم من الدراسات القرآنية، لذلك نجد اهتمامهم بحفظه وترتيله، ويحرصون على تعليمه أبناءهم منذ الصغر، حتى إن القران كان من المواد الأساسية التي تُدرس لهم . ومن أهم الكتب التي عُني بها طلاب العلم في علم القراءات

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع في تدريس علوم الشريعة، ط١، دار الفيصل الثقافية - الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٤٩، ٥٠، ٤٦٥ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "، ج١، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٤٦٦ . وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٣٧٤ .

(٣) ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٤٦٨ .

الشَّاطِبيَّة[(١)] وبلغ الاهتمام بها أن حفظها عن ظهر قلب بعض طلاب العلم[(٢)] .

ومن أشهر علماء المخلاف في علم القراءات: أبو بكر ياسين عيشة (ت ١٠١٢هـ/١٦٠٣م) [(٣)]، شيخ القراءات السبع[(٤)] في صبيا، أخذ علمه في القراءات على عثمان الأقرع[(٥)]، وأحمد بن المقبول الأسدي (ت ١٠٢٣هـ/١٦١٤ م) [(٦)] . وبذلك أصبح فيما بعد يؤمه الطلاب في المخلاف السليماني وأصبح طلابه الذين تلقوا العلم على يديه من كبار القراء فيما بعد . و أحمد بن المقبول الأسدي (ت ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م)[(٧)]، أخذ القراءات على مشايخ مكة ثم عاد إلى أبي عريش، وكان المقرئ فيها . و محمد بن علي بن محمد (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) [(٨)]، مقرئ قرية العقدة . وأحمد بن عبده بن محمد النعمان الملقب أبو حجة (ت ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) [(٩)]، الذي كان له تعلق بقراءة القرآن الكريم في حلقته بجامع ضمد، ولما ضعف بصره اقتصر على السبع المسميات، واستمر على هذا الوضع حتى وفاته، وهذا يدل على محافظته لنشر العلم ليستفيد منه مريدوه، ولا نعلم إذا كان قد ألف شيئاً في علم القراءات . و أحمد بن حيدر العريشي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) [(١٠)]، أخذ القراءات ببلدته أبو عريش ثم رحل إلى مكة المكرمة وأخذ القراءات على مشايخها، ثم تصدر للإقراء بها، وقد وصفه النعمان بقوله "شيخ القراءات السبع المحقق فيها "[(١١)]. وأحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) [(١٢)]، الذي وصفه الشّلي بقوله: "ابن كثير الإظهار والإخفاء، أبو عمر والترقيق

---

(١) الشَّاطِبيَّة : منظومة في القراءات للإمام القاسم بن فُيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي عالم جليل بالقرآن وعلومه والحديث والنحو واللغة، وكانت وفاته سنة (٥٩٠هـ/١٢٩٤م) . انظر . أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، تحقيق : إحسان عباس، (د . ط)، دار الثقافة . بيروت، (د .ت)، ص ٧١- ٧٢ . والزركلي، المرجع السابق ،ج٥، ص١٨٠ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٤٤ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٤٩ .

(٤) القراءات السبع : هي القراءات التي تواتر نقلها عن أئمة القراء . انظر . ابن خلدون، المصدر السابق ،ج١، ص ٤٦٨ .

(٥) من علماء المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري، ولد سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، برع في علوم اللغة العربية، درس عليه الكثير من علماء المخلاف. انظر .النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٤٩. والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤.

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٣٥٤. والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧١ .

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٩ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤ .

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٨٢ .

(١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٢ .

(١٢) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤، ١٦٥ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٣٣٥- ٣٣٩ .

والإمالة،كسائي القلب والإضجاع فصيح المقالة، ابن عامر التفخيم، عاصم المد والقصر، حمزة الغنّة والإدغام"[١] . أخذ القراءات ببلدة أبي عريش، ثم رحل إلى مكة وأخذ القراءات عن مشايخها ثم استوطنها وتصدر للإقراء بها، فأخذ عنه الكثير من طلبة العلم، ورغم تبحره في علم القراءات لم نجد له مصنفاً في ذلك، وربما لأنه أعطى التدريس كل وقته . والمطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)[٢] . وحسين بن محمد بن يحيى الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)[٣]، وأحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)[٤]، أخذ القراءات ببلدة أبي عريش، وعندما ذهب للحج قرأ القراءات على مشايخها ثم استوطنها وتصدر للإقراء بها، فأخذ عنه الكثير من طلبة العلم، ورغم تبحره في علم القراءات لم نجد له مصنفا فيه، وربما لأنه أعطى التدريس كل وقته .

وبما أن القران الكريم نزل باللغة العربية على رسول الله - ﷺ، فقد تكفل بإيضاح وتفسير ما أشكل على الناس[٥] - أو التبس عليهم فهمه من القران حال نزوله[٦]، ثم مضى الصحابة – رضوان الله عليهم - يتناقلون هذا التفسير عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ولكن كجزء من الحديث المأثور عنه[٧]، فكان ظهور أول أصناف التفسير نشأة التفسير بالمأثور، واستمر هذا حتى ظهور الفرق المذهبية وظهور ما يسمى بالتفسير بالرأي[٨] . ونحن هنا لا نريد التوسع حول نشأة علم التفسير وتطوره، حتى لا نخرج عن الفترة الزمنية للدراسة، إضافة إلى أن هذا ليس مجال بحثنا، وإنما سنحاول التركيز على حركة علم التفسير في المخلاف السليماني خلال فترة الدراسة المحددة بالقرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي . ويظهر أن علم التفسير كان له نصيب من الدّرس والتدريس خلال فترتنا الزمنية، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى الكتب

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٣٥ .

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٦٠ .

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٠ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥، ٣٢٦ . والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩ .

(٥) التفسير: في اللغة مأخوذ من الفَسْر وهو الكشف والإظهار. وفي الاصطلاح هو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة واضحة . انظر .علي بن محمد بن علي الجرجاني ،كتاب التعريفات، تحقيق : إبراهيم الإبياري، (د . ط)، (دار الريان للتراث – القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ص٨٧ .

(٦) يبدو أن سبب تفسير القران رغم نزوله باللغة العربية التي يتكلم بها أهل الجزيرة العربية – أن معرفته وإدراك جل معانيه وفهم دقائقه لم يكن ميسوراً لجميع المسلمين، الذين تفاوتوا في العلم بدقائق لغتهم العربية مما اقتضى تفسير وتوضيح ما أشكل والتبس عليهم .

(٧) ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٤٦٩، ٤٧٠ . وعبد الله توفيق الصباغ، القراءات القرآنية وملاحظات على منهج الدرس، ط١، دار القلم- الإمارات، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص ٦ .

(٨) ابن خلدون، المصدر السابق ،ج١،ص ٤٧٠، ٤٧١ . وعبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (د .ط)، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٩٥، ١٩٧ .

التـي كانت تُدرس في علم التفسير، ومن هـذه الكتب : الكشّاف، و تفسير البيضاوي[١]، وتفسير البغوي[٢]، وتفسير الجلالين[٣]، وغيرها من الكتب .

والعلماء الذين برزوا في علم التفسير درساً وتدريساً وتصنيفاً خلال فترة الدراسة هـم : المطهـر بن علي بـن محمد النعمـان (ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م)[٤]، الذي كان من كبـار علمـاء التفسـير والفقه والحديث والأدب، حتـى أن الشوكاني قـال عنه: " له قوة وملكة في العلوم ورسوخ قدم في فنون عديدة "[٥]، وقيل عنه بأنه " كان مشهوراً بالذكاء والفطنة الوقادة والحافظة الحسنة، والسليقة المطاوعة "[٦]، فبعد أن أتم دراسته داخل المخـلاف وخارجه عاد إلى بلدته، وأخذ على نفسه نشر العلم، فأتى إليه طلبة العلم من أماكـن بعيدة من المخلاف لينهلوا من علمه، وأصبح من أشهر علماء عصره، حتى غدا يُعَـول علـى رأيه وترجيحـه عند العلمـاء "[٧]، أما مصنفه في هذا العلـم فهو " الفرات النمـير في تفسـير الكتاب المنير "[٨]، وهو لا يزال مخطوطـا في جامعة أم القرى ينتظر مـن يقوم بتحقيقه ونشـره . وله إلى جانب ذلك العديد مـن المصنفات في علوم أخرى سنذكرهـا في أماكنها عند حديثنا عنها في العلوم الأخرى. ويبدو أن مصنفاته الأخرى لم تلق شهرة كبيرة مثل مصنفه في هذا العلم ؛ الذي أشاد به علماء اليمن ومدحه كثير مـن علمائها بالأشعار الرائعة، والمدائح الفائقة، وممن مدحه العلامة صلاح الدين بن أحمد المؤيدي[٩]، بقوله[١٠]:.

---

(١) هـو " أنوار التنزيـل وأسرار التأويل "، كتاب للعلامة الفقيه المفسر عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، المتوفـى سنـة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، وقيل سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) . انظـر . الزركلي، المرجع السابق، ج٤، ص ١١٠. وكحالة، معجم المؤلفين ، ج٢، ص ٢٦٦ .

(٢) هو كتاب للعلامة المحدث عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المولود ببغداد سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م، المتوفى بها سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) . انظر . كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٨٣، ٢٨٤ .

(٣) الشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٧ .

(٤) النعمـان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١ ،٣٩٢ . والجرمـوزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص٢٢٣ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٣، ٤١٤ . والشوكاني، البدر الطالع ،ج٢، ص ٣١٠ .

(٥) البدر الطالع، ج٢، ص ٣١٠ .

(٦) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٣- ٤١٥ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٢ .

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٢ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤ .

(٩) صـلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد المؤيدي، أحـد علماء اليمن المبرزين، ولد سنة (١٠١٠هـ/ ١٦٠١م)، وله إجازات في سائر الفنون من علماء مكة، ولاه الإمام المؤيد قيادة الجيوش لحرب العثمانيين في أبي عريش، له مؤلفات منها (شرح شواهد النحو) و (شرح الهداية)، وكانت وفاته (سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) . انظر . ابن المؤيد، المصدر السابق ،ج١، ص ٥١٥- ٥١٨ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٢، ص ٤٤٨- ٤٦٩ .

(١٠) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤- ٤٠٥ .

هذا الفرات فردُ مشرع مائه — تجد الشرائعَ أُودعت في سطره
كشَّافُ كل غوامض بيانها — أسرارُ مُنزلِ ربّنا في سره
حبسَ المعاني الرائقات برقةٍ — والحَق أطلقَ والضلال بأسره
لا عيب فيه سوى وجازةِ لفظهِ — معَ الاحتواءِ على الكمالِ بأسره

وقد ذكر المطهر وصفاً لمصنفه هذا بقوله[١]: "فدونك رخيصاً ثميناً، خميصاً بَطيناً، حوى من أصداف التفاسير لآلئها، وأنار من مشكلات الأقاويل لياليها، ولن يسعد بحَلِّ رموزه، ويظفر بكشف كنوزه إلا من برز في علم البيان، وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان، وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقران، هذا ومع لطافة جسمه فلَكَمْ حَوَى من لطائف، ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف، ومع رشاقة خده فكم رشق من مخالف، وكم مُشكل أوضحه قد أغفله الأولون (وكَأيّن منْ أيَة في السَّموات والأرض يَمُرُّون عَلَيْها وهُمْ عَنْها مُعْرضُون)[٢]، فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير آية كتابه، وأهَّلنا لإيضاح معاني خطابه، حمداً طيباً مباركاً فيه". ومنهم: علي بن محمد بن إبراهيم الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م)[٣]، الذي كان عالماً في التفسير واللغة والأدب، أخذ عن الكثير من العلماء وبعد أن بلغ في طلب العلم المكانة العالية، أخذ في نشره، وأصبح من العلماء المشهورين، وأخذ عنه الكثير من العلماء، وقد صنف كتاباً في التفسير سماه "الضنائن"[٤]، وله إلى جانب ذلك العديد من المصنفات في علوم أخرى. والشيخ علي ابن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، أخذ العلم عن علماء المخلاف، حتى وصل إلى درجة عالية من العلم، حتى أنه "كان يحفظ الكشَّاف غيباً"، وقد شهد له جماعة من أهل العلم بغزارة علمه حتى قيل عنه "كان إماماً محققاً له المؤلفات العديدة والرسائل الشهيرة"[٥]، ولا ندري إن كان لهذا العالم مؤلفات أو عدمه.

---

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٠٤.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٥.

(٣) المحبي، المصدر السابق ،ج٣، ص ١٨٩ – ١٩١. وابن المؤيد، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢٨-١٥٣١؛ بينما يذكر البغدادي أن وفاته كانت سنة(١٠٤١هـ/١٦٣١م). انظر. هدية العارفين، ج ٥، ص ٧٥٥.

(٤) وهو اسم لكتاب أكمل فيه تفسير جده إبراهيم للقرآن من أول سورة الكهف إلى آخر القران الكريم. انظر. المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٨٩ – ١٩١. والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ٧٥٥. وإسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،ج٤، تصحيح: رفعت بيلكة الكليسي، (د . ط)، منشورات مكتبة المثنى – بغداد، (د . ت)، ص ٧٣.

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢. والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢.

ب : علم الحديث

جذبت دراسة الحديث النبوي[١] واستقطبت معظم اهتمامات الدارسين في المخلاف السليماني خلال فترة البحث، فقد شمَّر العلماء وطلبة العلم فيها - على حد سواء - عن ساعد الجد، باذلين أنفسهم لخدمة سنة المصطفى - ﷺ - بالرواية والتتبع بدقة تامة، باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، امتثالاً لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَطِيعُوا اللّه وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُوْلِى الأَمْرِ منْكُمْ)[٢]، فحظي علم الحديث في المخلاف باهتمام كبير من العلماء وطلبة العلم، وبرز خلال فترة بحثنا - القرن الحادي عشر الهجري - العديد من العلماء الذين امتلأت الحلقات العلمية للدراسة عليهم . وكانت أهم المصنفات التي تدرس في حلقاتهم هي: الكتب الستة ؛ صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجة، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، واهتموا إلى جانب ذلك بجامع الأصول[٣]، وغيرها من المصنفات. ورغم أن جمع الحديث، وتحديد الصحيح منه والضعيف قد استكملت ضوابطه قبل القرن الخامس الهجري، إلا أن الدراسات الحديثة المتعددة الجوانب ظلت تفرز عبر القرون ولم تنقطع قط .

وكانت أمهات كتب الحديث قد صارت هي الواحة التي يعكف العلماء عليها درساً وبحثاً وتنقيباً وشرحاً . وبما أنَّ المادة كانت ثابتة والجديد هو ظهور علماء قادوا حركة علم الحديث بين فترة وأخرى، فإن الطريقة التي سيتبعها الباحث هنا هي تتبع رجال علم الحديث، وليس الهدف من ذلك هو الترجمة لهم بقدر ما هو عرض لنتاجهم العلمي من المؤلفات بحسب الترتيب الزمني لنرصد بعد ذلك ظاهرة الكثافة العلمية، أو النضوب في المحصول العلمي من المؤلفات في علم الحديث، ومع هذا قد نجد علماء مشهورين في علم الحديث كانوا حُفاظاً وأئمة لكن لم نعلم لهم مصنفات - حسب المصادر التي بين أيدينا - إلا أنهم كانوا رواداً في حركة علم الحديث. وأول أعلام علم الحديث خلال فترة الدراسة، هو المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م)[٤]، إمام الفروع والتفسير والحديث، تميز بذكائه وحفظه،

---

(١) الحديث : هو ما صدر عن رسول الله ـ ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة . انظر : رفعت فوزي عبد المطلب، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري، ط١، مكتبة الخانجي ـ مصر، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م، ص ١٩. وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٥١، ٣٧٤ .

(٢) سورة النساء، آية ٥٩ .

(٣) جامع الأصول من أحاديث الرسول : للإمام مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، وقد جمع فيه بين كتب الحديث والسنة، وكانت وفاته سنة (٦٠٦هـ/١٢١٠م)، انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج٥، ص ٢٧٢ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١، ٣٩٢ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار ،ج١، ص٢٢٣. وابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤١٣، ٤١٤ . والشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٣١٠ .

وكان أحد الرحالين لطلب الحديث، سمع في اليمن، ثم عاد إلى المخلاف، ومع هذا لم يكن له في هذا العلم سوى مختصر في الحديث[١] . وأحمد بن علي بن محمد الحكمي (١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م) [٢]، شيخ من أهل بيت حديث، أخذ الحديث عن والده وغيره، وعنه أخذ المطهر بن علي بن محمد النعمان[٣]، وبقدر الاعتراف بأنه كان علامة، وله "تصانيف عديدة، إلا أنه كان يؤخذ عليه قدحه في صحة حديث" افتراق الأمة "[٤]. والشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) [٥]، كان محدثاً، نحوياً، أصولياً، وكان أحد الرحالين في طلب الحديث إلى اليمن، حيث سمع بصعدة، وزبيد وغيرهما، وقد تحمَّل العناء والتَّعب في سبيل طلب العلم، وتعرض للسلب من قطاع الطرق، وضربت يده اليمنى[٦]، وقد كانت له مكانة كبيرة عند أئمة اليمن [٧]، وكان إلى جانب فهمه واطلاعه حسن الخط[٨]، صنف العديد من الكتب في علوم شتى، ومنها مصنفه في علم الحديث هو: تخريج أحاديث الشفا[٩]، ويقع في مجلدين، ويوجد نسخة منه في مكتبة العقيلي بجازان [١٠] .

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١ .

(٢) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٣. والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص٢٥٢، ٢٥٣ . والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٦٢ ؛ بينما ذكر ابن الوزير أن وفاته كانت سنة (١٠٦٨هـ/١٦٥٧). انظر . المصدر السابق، ج١، ص ١٢٥ .

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٥ .

(٤) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٣ . وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٥، ١٥٦ .

(٥) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص٢٢٣ . وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١ . ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧ . بينما أورده ابن الوزير باسم عبد العزيز بن محمد . انظر . المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩ ؛ وأورده الشوكاني باسم عبد العزيز بن أحمد . انظر . البدر الطالع ،ج١، ص ٣٥٨ .

(٦) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٦، ٤٧ .

(٧) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٢ .

(٨) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٦- ٤٧ .

(٩) هو" شفاء الأوام في المميز بين الحلال والحرام "، لمؤلفه الحسين بن بدر الدين بن محمد بن أحمد المتوفى سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) . انظر . ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٢. وابن القاسم، أنباء الزمن، ص ٢٠١ . وأبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. وأحمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦ .

(١٠) أحمد المشني، الشقيري أضواء على تاريخها، ص ٨٠٦ .

ج- : علم الفقه وأصوله.

كان علم الفقه وأصوله[(١)] محل اهتمام طلاب العلم في المخلاف خلال القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، حيث حرص طلاب العلم على تلقي هذا العلم على يد كبار الفقهاء والعلماء، كما اعتنوا عناية كبيرة بما ألف من كتب في هذا العلم، وكان للتنافس المذهبي دور واضح في ظهور عدد من المدارس المتخصصة بتدريس أحد المذاهب السائدة في المخلاف. وبما أن منطقة جازان جزء من دار الإسلام فقد عُرِفَت فيها المذاهب السنية الأربعة، المذهب الشافعي، المذهب الحنبلي، المذهب الحنفي، والمذهب المالكي. وكان المذهب الشافعي في المخلاف القرن الحادي عشر الهجري أكثر المذاهب انتشاراً.

ويمكن القول بأن الذي ساعد على الانتشار المذهبي بين العلماء حرية التعليم، حيث لم يكن هناك تدخل من قبل السلطة الزمنية في المخلاف في شئون التعليم، أو فرض مذهب معين بالقوة يلتزم به جميع أفراد المجتمع، وهذا لم يحدث على الإطلاق من قبل حكامه؛ ولذلك كان العلماء بمختلف مذاهبهم يقومون بالتدريس في حلقاتهم وفقاً لمذاهبهم، حيث صارت كل فئة تدرس الفقه وفقاً لمذهب معين. وعندما نقول بأنه كانت توجد خلافات بين أتباع المذاهب الإسلامية، لا يعني أن هناك انقساماً فيما بينها، وأن كل مذهب يسير في اتجاه بعيد كل البعد عن المذاهب الأخرى، وإنما كان الخلاف حول الفروع في العقيدة الإسلامية، أو في فروع الفقه، أما الأصول فهي ثابتة ولا تدخل في النقاش، أو تحتاج إلى اجتهاد. وقبل الحديث عن العلماء ونتاجهم العلمي، أود أن أشير إلى أن المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري، شهد تنافساً بين مذهبين هما: المذهب الشافعي[(٢)]، والمذهب الزيدي[(٣)]، وسنفرد لكل مذهب

---

(١) الفقه؛ لغة: العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة. انظر. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ١٦١٤. وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص٤٦٦، ٤٦٧. واصطلاحا: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية. انظر. ابن خلدون، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٩٨. وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرجع السابق، ص ٥٣. أما أصول الفقه: فهو ضبط ودراسة القواعد التي يعتصم بها المجتهد عن الخطأ في الاستنباط، كتقديم النصوص على القياس، والقرآن على السنة، ومعرفة ألفاظ نصوص هذين المصدرين، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من قواعد وأصول الفقه. انظر. جاد الحق علي جاد الحق، الفقه الإسلامي، نشأة مذاهبه أهدافها – ثمراتها، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، ع١، س١، ١٤١٩هـ، ص ٦٠.

(٢) يُنسب المذهب الشافعي إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة، وقد برع في العلوم الدينية والعربية، وكانت وفاته سنة (٢٠٤هـ/ ٨٥٤م). انظر. ابن العماد، المصدر السابق، ج٢، ص ٩.

(٣) يُنسب المذهب الزيدي إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - المتوفى سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م. انظر. سلوى سعد الغالبي، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (١٠٥٤-١٠٨٧هـ/ ١٦٤٤-

مـن المذاهب حديثاً خاصاً عن علمائه ونتاجهـم العلمي، وسيتم الحديث عنهما بحسب الانتشار والقبول لدى الناس في المخلاف السليماني، وليس على حسب الترتيب الزمني لأئمتهـا . وأن النتاج العلمي خلال فترة الدراسة كان شروح، أو اختصارات لمؤلفات من سبقوهم من أتباع مذهبهم .

فالمذهـب الشافعي أكثر المذاهب الإسلامية انتشاراً في المخلاف السليماني، وتركز انتشاره في أسر معينة في المخلاف كآل الحكمي، وآل الأسدي في أبي عريش، وآل شافع، وآل الديباجـي في صبيـا [١]، ولذلك بـرز في هذا العصر الكثير مـن العلماء الذين كان لبعضهـم إنتاجـا ولكنه لم يخرج عن نطاق المذهب . ومـن المصنفات التي كانت تدرس في حلقـات أتباع هذا المذهـب المنهاج[٢]، والإرشاد[٣]، والأثمـار[٤]، والبيان[٥]، وغيرها مـن المصنفات . ومن أشهـر العلماء الذين صنفوا في هذا العلـم، أو قاموا بتدريسه في حلقاتهـم: الأمين بن أبي القاسم شافع (١٠١٤هـ/١٦٠٥م) [٦]، أخذ العلم على أيدي علماء المخلاف في صبيا وأبي عريش، ثم رحل إلى اليمن وتفقه على علماء زبيد، ثم عاد إلى صبيا ،حيث أسندت إليه الفتوى بها، وقد عُدَّ من أفقه أهل عصره في الفقه الشافعي وأخـذ عنـه العلم الكثير من طلبة العلـم منهم أحمد بن أبي الفتـح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) [٧]، ومحمد بـن عبد القادر المحلوي، الذي أشاد بفقهه بعض

١٦٧٦م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة،(١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص ٣٠ . والشجاع، المرجع السابق، ص ١٣٤. وزين الشافعي، الروض الزاهر، ص٣٧٥ .

(١) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥٧ .

(٢) هـو" منهـاج الطالبين وعمـدة المفتين" : للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي، ولـد سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م)، وهو مـن كبار علماء السنة تبحر في الفقه والحديث، وله العديد من المؤلفات، كانت وفاته سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م). انظر . الزركلي، المرجع السابق، ج ٨، ص ١٤٩. وكحالة، معجم المؤلفين ، ج٤، ص ٩٨ .

(٣) هـو" إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي"، للإمام إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي، المتوفى سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، وهـو اختصار لكتـاب الحاوي الصغير للإمام القزويني . انظر. السخاوي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٢ — ٢٩٣ . والشوكاني، البدر الطالع ،ج ١، ص ١٤٢– ١٤٥. وكحالة، معجم المؤلفين ،ج١، ص ٣٦٠ .

(٤) هو "الأثمار في فقه الأئمة الأطهار "، للإمام شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المتوكل على الله المتوفى سنة (٩٦٥هـ/١٥٥٨م) . انظر . الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٢٨٠ . وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٨١٢ .

(٥) كتـاب شهـير في الفقـه على مذهـب الإمام الشافعـي، لمؤلفه الإمـام يحيى بن أبـي الخير العمـراني المتوفى سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م .انظـر. عبد العزيـز بن راشـد السنيدي، المدارس اليمنية في عصـر الدولـة الرسولية (٦٢٦–٨٥٨هـ/١٢٢٩– ١٤٥٤م)، ط١، الرياض، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ،ص ٢٢٦ .

(٦) النعمـان، المصـدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦، ٣٥١ . والمحبي، المصـدر السابق ،ج١، ص ١٦٤ . والشِّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

(٧) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٩ .

علمـاء زبيد عندما جاءت إليه فتـاوي من المخلاف السليماني، وأجـاب عليها وفي آخر الجـواب قـال: "عجبت لقوم يسألون مـن أرض الشام وعندهم الأمـين" [(١)]، ومصنفه في هـذا العلـم هـو "تحقيق في فقـه الشافعيـة". والشيـخ صديق بن محمـد السلاط (ت ١٠٢٩هـ/١٦١٩م) [(٢)]، الـذي كان مفتي أبو عريش في الفقـه الشافعي، إلا أننا لم نجـد له مصنفاً في الفقه. ومحمد بـن عبد القادر الحكمي (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) [(٣)]، الـذي كان متبحـراً في الفقه الشافعي. والشيخ المرتضى بـن حاتم بن محمد شافع (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م) [(٤)]، الـذي كان متبحراً في علوم عدة، ومصنفه في الفقه هو "تحقيق مذهـب الشافعيـة في الفقه وأصولـه" [(٥)]. و علي بـن محمد بن أبي بكـر الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م) [(٦)]، له مصنفان في الفقه همـا "الديباج على المنهاج" و" الإتحاف مختصر التحفة لابن حجر" [(٧)]. ومحمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) [(٨)]، ولـه مصنـف في الفقه هو" اختصار المنهـاج للنووي". وعثمان بن محمد ياسين (ت ١٠٦٢هـ/١٦٥١م) [(٩)]، أفقـه علماء الشافعية في زمنه بالمخـلاف السليماني، ولا ندري عمـا إذا كان لهـذا العالم مؤلفـات أو عدمه. وأحمد علم الدين بـن الحسين بن محمد شافع (ت ١٠٦٣هـ / ١٦٥٢م) [(١٠)]، كان من أكابر فقهاء الشافعية في المخلاف، ولا يمكن الجـزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم. وأحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [(١١)]، ومصنفه هو "طبقات الشافعية" [(١٢)].

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص٣٥١.

(٢) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١.

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٠.

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٦، وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

(٥) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

(٦) ابـن المؤيـد، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢٨ – ١٥٣١. وزبارة ،خلاصة المتون ،ج٤، ص ١٤٥؛ بينما يذكر البغدادي أن وفاته كانت سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م. انظر. هدية العارفين ،ج٥،ص٧٥٥.

(٧) هو "تحفة المحتاج على المنهاج" لمؤلفه أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي ،المتوفى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٦م. انظر. كحالة، معجم المؤلفين ،ج١، ص ٦٤١، ٦٤٢.

(٨) المحبـي، المصـدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣. والبغدادي، هدية العارفـين ٢٨٥، ج٦، ص ٢٨٥. ومحمد بن عبد القادر بامطرف، الجامع ،ج٢، ط١، الهيئة العامة للكتاب – صنعاء،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٤٨٦. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٤٨.

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٦. والعقيلي، التاريخ الأدبي ،ج١، ص ٣٨٩.

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٨. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(١١) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥، ٣٢٦. والشبلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(١٢) كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٥١.

كما وصل المذهب الزيدي إلى بعض بلدان المخلاف السليماني خلال القرن السادس الهجري [١]، وذلك نتيجة لاندماج مجتمعي المخلاف واليمن وتمازجهما، وتداخل الحدود المكانية بينهما [٢]، وبسبب رحلة طلبة علم المخلاف إلى مناطق النفوذ الزيدي في اليمن، ودراستهم على علماء الزيدية هناك ؛ تأثر هؤلاء الطلاب بمشايخهم وبالمذهب الذي يتبعونه وتحمسوا لتدريسه في بلادهم بعد رجوعهم إليها، فلقي هذا المذهب حضوراً في بعض مراكز المخلاف لدى بعض الأسر وخاصة العلويين الذين نزحوا من الحجاز خلال القرن الرابع الهجري [٣] من آل النعمان، وآل الحازمي في ضمد، وآل النعمي في صبيا [٤] ؛ وذلك لأواصر القرابة بينهم وبين أئمة اليمن الأمر الذي أدى إلى التقريب والترحيب بالزيدية في المخلاف . ومن المصنفات التي كانت تُدرس في حلقات أتباع هذا المذهب كتاب الأزهار [٥]، وكتاب غاية السول[٦]، والمجموع[٧]، وغيرها من المصنفات .

ومن العلماء الذين اشتهروا في هذا العلم، أو يقومون بتدريسه في حلقاتهم: المطهر بن علي بن محمد النعمان (١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) [٨]، ومصنفه في الفقه الزيدي هو "روض الأزهار ولباب الأفكار". وأحمد بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) [٩]،كان فقيهاً محققاً في الفقه الزيدي، ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم . والحسين بن محمد بن علي النعمي (ت١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م[١٠]، وله في الفقه "حواشي على علم الأزهار". وأحمد بن علي بن محمد الحكمي

---

(١) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٩، ٥٠ .

(٢) وذلك خلال سيطرة الأشراف السليمانيين على حرض وما جاورها أغلب الفترة الزمنية الممتدة من أواخر القرن الخامس إلى أوائل القرن السابع الهجريين . انظر . محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٤٧ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٠

(٤) المرجع نفسه، ص ٥٤ .

(٥) هو "الأزهار في فقه الأئمة الأطهار"، من أشهر كتب الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وهو عمدة المذهب الزيدي، كانت وفاته سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، وعليه شروح وحواش كثيرة . انظر . محمد بن الحسن الحجري، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج٣، عناية : أيمن صالح شعبان، (د . ط)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦/١٩٩٥، ص ٧٥ . والحبشي، مصادر الفكر، ص ٥٨٣- ٥٨٥ .

(٦) هو "غاية السول في علم الأصول"، لمؤلفه حسين بن الإمام القاسم بن محمد اليمني المتوفى سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م . انظر . البغدادي، إيضاح المكنون ،ج ٤، ص ٣٧١ .وكحالة، معجم المؤلفين ،ج١، ص ٦٣١ .

(٧) المجموع للإمام زيد بن علي المتوفى سنة ١٢٢هـ / ٧٣٩م . انظر . المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١ ،٣٩٢ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص٢٢٣ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٣، ٤١٤ . والشوكاني، البدر الطالع ،ج٢، ص ٣١٠ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٤ . والمحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤٠٤ .

(١٠) ابن المؤيد، المصدر السابق ،ج١، ص ٣٩٢ . وابن الوزير، المصدر السابق ،ج ١، ص ١٧٨. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج٢، ص ٦١٢ .

(ت١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)(١)، ولـه مصنفـان في هذا المجـال هما "الأزهـار في فقه الأئمة الأطهـار"، و"شـرح علـى غاية السـول". وعـز الدين بن دريـب بن المطهـر العماري (ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م) (٢)، ولـه في هـذا العلم مصنفـان هما : "الإيضـاح في أصول الديـن"(٣)، و"شرح الثلاثـين مسألة في أصول الدين"(٤) . وعبـد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) (٥)، ومصنفه في هذا العلم هو" السُّلم على معيار الأصول"(٦) .

٢- : علوم اللغة العربية :

يقـول ابـن خلـدون إن العلوم العربيـة أداة لفهم الشـرع، ولم توضع إلا خوفـاً على العلوم الشرعيـة مـن أن تعجز الأجيـال التالية عن فهمها لعـدم فهم اللغة(٧).كما ذكـر بعض العلماء أهميتها لطالب العلم(٨) . فلا يُعد الفقيه مشاركاً في العلوم الشرعية حتى يعرف هذا الفن ويتقن أصوله(٩). وقد اهتم أبناء المخلاف السليماني بعلوم اللغة العربية، وحرصوا على دراستها .

أ- : علم النحو.

اعتمـد معظـم الدارسـين في المخـلاف السليماني على كُتـب أُلفـت في عهد سابق لهـم، كانت وافدة عليهم، ومن أبـرز الكتب التي اعتمدوا عليهـا في الدرس والتدريس،

---

(١) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٣. والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص٢٥٢، ٢٥٣. والبغدادي، هدية العارفين،ج٥، صـ ١٦٢ ؛ بينمـا ذكر ابن الوزير أن وفاته كانت (سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م). المصدر السابق، ج١، ص١٢٥. وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٠٨ .

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٣. والمحبي، المصدر السابق ،ج٣، ص ١١٠، ١١١ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ١٩٨ .

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٣. والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٠ ،١١١. والحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ١٢٨ .

(٤) الحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ١٢٨ .

(٥) الجرمـوزي، تحفـة الأسماع والأبصار ،ج١، ص ٢٢٣ . وابن القاسم، أنبـاء الزمن، صـ ٢٠١ . وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨ ،١٧٩. ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. والشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٥٨.

(٦) السُّلـم : هـو شرح لكتاب " المعيار لقرائح النظار" " معيـار العقول على علم الأصول " للإمام المهدي بن أحمد بن يحيى المرتضى. انظر . ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٦- ٤٧. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٢ وابـن القاسـم، أنبـاء الزمن، ص ٢٠١ . ومحسن أبو طالب، المصدر السابق، ص ١٠٧. وكحالة، معجم المؤلفين ،ج١، ص ٣٢٢ .

(٧) المصدر السابق، ج١، ص ٦٣٣ .

(٨) أحمـد بـن الحسـين البيهقي، مناقب الشافعـي ،ج٢، تحقيق: السيد أحمـد صقر، (د .ط)، مكتبـة دار التراث- القاهرة، (د . ت)، ص ٤٢ .

(٩) المحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٤٠٥ . وعبد الله بن محمد الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، (د.ط)، (وزارة الإعلام والثقافة – اليمن، (د . ت)، ص ١١٣ .

كتاب شذور الذهب [١]، وألفية ابن مالك [٢]، وملحة الإعراب [٣]، والحاجبية [٤]، وقطر الندى [٥]، وغيرها من الكتب. وعلى الرغم من اهتمام علماء المخلاف بما كتبه الأقدمون إلا أنه وجد عدد منهم برعوا في هذا العلم وكانت لبعضهم مصنفات. ومن هؤلاء العلماء : المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) [٦]، كان عالماً محققاً، لغوياً مفسراً، نحوياً، طبيباً، شاعراً، له مصنفان في هذا العلم هما " النفحات المسكية في الأفعال الثلاثية " و " المنقح شرح الموشح على كافية ابن الحاجب ". وعبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) [٧]، عالم مجتهد، محدث، نحوي، له مصنف في النحو هو " البُغية " [٨]. و محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) [٩]، " عالم العربية والأدب في المخلاف السليماني في عصره بلا مدافع ولا منافس، أخذ النحو عن الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي في

---

(١) هو " شذور الذهب في معرفة كلام العرب " كتاب في النحو لمؤلفه عبد الله بن يوسف بن أحمد المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م . انظر . الزركلي، المرجع السابق ،ج٤، ص ١٤٧. وكحالة، معجم المؤلفين ،ج٢، ص٣٠٥، ٣٠٦ .

(٢) سُميت بالألفية لأنها منظومة مكونة من ألف بيت لناظمها محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي، الذي يُعد من أئمة اللغة العربية، وقد خلّف العديد من الإسهامات العلمية في علوم اللغة العربية وغيرها، وكانت وفاته سنة (٦٧٢هـ /١٢٧٣م) . انظر . ابن العماد، المصدر السابق ،ج٥، ص ٣٣٩ . والزركلي، المرجع السابق، ج٦، ص ٢٣٢ . وكحالة، معجم المؤلفين ،ج٣، ص ٤٥٠ .

(٣) منظومة شهيرة في النحو لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، وهو أحد أئمة اللغة والأدب ،وكانت وفاته سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) .انظر . عبدالرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣،مكتبة المنار- الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٧٨-٢٨٠ . وعلي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي- القاهرة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ،ص ٢٣-٢٧. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٦٤٥ .

(٤) نسبة إلى عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية .كان أبوه حاجباً فعُرف به، له تصانيف عديدة منها : (الكافية) في النحو و(الشافية) في الصرف، وكانت وفاته سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٩م) . انظر . جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل، (د . ط) ،المكتبة العصرية – بيروت، (د- ت)، ص ١٣٤- ١٣٥. والزركلي، المرجع السابق ،ج٤، ص ٣٧٤ .

(٥) " قطر الندى وبل الصدى " للعلامة عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام المتوفى سنة(٧٦١هـ/ ١٣٦٠م)، وقد خلف وراءه الكثير من المصنفات العلمية في النحو وغيره . انظر . الزركلي، المرجع السابق ،ج٤، ص ١٤١٧. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص٣٠٥ – ٣٠٦ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩١ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٣ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣ . و الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣١٠ .

(٧) الجرموزي : تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣، وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩. الشوكاني البدر الطالع، ج١، ص ٣٥٨ .

(٨) البغية : حاشية على الموشح في شرح كافية ابن الحاجب، والموشح لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن محرز الخبيصي المتوفى سنة (٧٣١هـ/١٣٣٠م). انظر : ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦، ٤٧ .والبغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ١٤٨. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ١٧١ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ . والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١١١.

أبـي عريش، والشيخ الأمـين بن أبي القاسم شافع في صبيا . وقد وصفه النعمان بقوله" لا تجـد أحداً من أهل العربية بجهة تهامـة إلا وللفقيه محمد المحلوي عليه مشيخة "[١] . وقـد تأدب عليه الكثير مـن طلاب النحو والأدب، وعلى الرغم مـن مكانته العلمية إلا أن المصـادر – المتوفـرة بـين أيدينا – لم تذكر لنـا ما إذا كان صنـف في ذلك أم لا. و محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م)[٢]، شيخ العلوم والمعارف، برع وأعرب في النحـو قبـل أن يترعـرع، أخذ العلم في أبـي عريش، ثم رحل إلى مكـة المكرمة ولازم كبـار علمائها، وأصبح مـن العلماء المشهوريـن بعد ذلك، أخذ عنه الكثـير من العلماء منهـم ابنـه أحمد، ومصنفه في علم النحو هو" شرح علـى الآجرومية "[٣]. وإسماعيل بـن محمد بن عبد القـادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)[٤]، الـذي وصفه النعمان بقولـه " الفقيـه العلامـة الأديب الكاتـب المنشئ "[٥]، أخـذ العلم عن والـده، ثم تنقل بـين مراكـز المخـلاف للدراسة، فدرس في مدرسـة آل الحكمي في أبـي عريش، ثم في مدرسـة آل شافـع في صبيا، حتـى ألَمَّ بمعارف عصره فقهـا وحديثا ومساحـة وعربية وأدبا، صنـف مؤلفا في النحـو أسماه[٦] " مفتاح الألبـاب شرح ملحة الإعـراب". وأحمد بن علي بن محمـد الحكمـي (١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)[٧]، ألف مصنفـا في النحو أسمـاه "تسهيل الصعاب في النحـو واللغـة والتصريـف"[٨]. وعلي بن عبد الرحمـن بن حسن البهكلـي (ت ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م)[٩]، صنف في النحو شرحا على الكافية، وقد وصف عبد الرحمن البهكلي هذا الشرح بقولـه:[١٠] "لم يكـن لـه في شروحها علـى كثرتها نظـير، والتزم فيه بذكـر الخلاف بين النحويين واختار القول الراجح وإيراد الشاهد فيه والقصيدة التي هو منها وما قيلت فيه،

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(٢) المحبـي، المصـدر السابق، ج ٣، ص ٣٨٣. والبغـدادي، هدية العارفين ،ص ٢٨٥، ج٦، صـ ٢٨. وبامطرف، المرجع السابق،ج٢، ص ٤٨٦ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١٣٦ .

(٣) الآجروميـة : كتـاب في النحو، في مبادئ اللغة العربية، سمي باسم مؤلفـه :" محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجروم "، المتوفى سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م). انظر .كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٦٤١، ٦٤٢ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠١ . والعمودي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٥٢. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ٣٨٧ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠١ .

(٦) الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص ٣٨٧ .

(٧) ابـن القاسم، أنبـاء الزمن، ص ١٩٣. والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٥٢، ٢٥٣ . والبغدادي، هدية العارفين ،ج ٥، ص ١٦٢؛ بينما ذكر ابن الوزير أن وفاته كانت سنة (١٠٦٨هـ/١٦٥٧م). انظر . المصدر السابق ،ج١، ص ١٢٥.

(٨) المحبـي، المصـدر السابق ،ج١، صـ ٢٥٢، ٢٥٣ . والبغدادي، هديـة العارفين، ج٥، ص ١٦٢. وزبـارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ٤١ . وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص ٢٠٨ .

(٩) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٥٥، ٩١ . والعقيلي، أضواء على الأدب، ج١، ص ١١١،١١٢.

(١٠) خلاصة العسجد، ص ٥٥، ٩١ .

فوقى ووفى، وأفاد وشفى، حتى قام أرباب الفضائل لإجلال مصنفه صفاً صفاً".

ب : علم اللغة .

علم اللغة، هو بيان الموضوعات اللغوية[١]، واللسان الذي يعبر عن مختلف العلوم[٢]، ومن ثم كان الاهتمام باللغة كبيراً، بل كانت شرطاً لكثير من العلوم عند العلماء مثل علم القراءات وعلم التفسير وعلم الفقه . وقد برع في المخلاف خلال فترة بحثنا عدد من العلماء الذين اشتهروا بالفصاحة ومعرفة اللغة، ومن أبرزهم: المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) [٣]، الفقيه العارف الفصيح[٤]، المصنف في الكثير من العلوم المختلفة، ومنها مصنفه في اللغة المسمى" جلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم"[٥]. ومنهم : حسين بن محمد بن يحيى الضمدي (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) [٦]، كان من أدباء الوقت نبيهاً في غاية النباهة، وكانت له في العبارات فصاحة وبلاغة. ومن الفصحاء البارعين باللغة – أيضا – أحمد بن علي بن محمد الحكمي[٧]، والمهدي بن الهادي بن المهدي الحكمي[٨]، ومحمد بن أبي القاسم الحميدي النمازي[٩]، الذي كان من أفصح أهل المخلاف، وهادي بن عثمان السبعي[١٠]، وغيرهم .

ج- الأدب :

يُعَرِّف ابن خلدون علم الأدب بقوله: " هو إجادة فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، أو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف[١١]". ويعتبر القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، من أزهي عصور الأدب في المخلاف السليماني . وقد تعددت المنتجات الأدبية في المخلاف شعراً ونثراً .

---

(١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٦٣٥ .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٤٣ .

(٣) سبقت ترجمته في علم التفسير، ص ١٦٤- ١٦٦ .

(٤) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٢ .

(٥) ضياء الحلوم : كتاب في اللغة لمحمد بن نشوان بن سعيد الحميري، له العديد من المصنفات في اللغة والأدب، وكانت وفاته سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) . انظر . القفطي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٤٢، ٣٤٣ . وكحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٧٥٠ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩- ٢٢٠ .

(٧) ابن القاسم، أنباء الزمن، ص ١٩٣ . والمحبي، المصدر السابق، ج١ ، ص٢٥٢ ،٢٥٣. وابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٥ . والبغدادي، هدية العارفين ،ج٥، ص ١٦٢.

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤ .

(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٩ .

(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٩ .

(١١) ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٦٤١، ٦٤٢ .

ظهر في المخلاف السليماني خلال فترة دراستنا العديد من الشعراء المشهورين، الذين تنوع شعرهم بين المدح، والرثاء، والغزل، والمواعظ، والعتاب، وغيرها . والباحث هنا لا يقوم بشرح أسلوب كل شاعر فيما يتعلق بجوانب الشعر والأدب، وإنما يترجم للشعراء ويذكر دواوينهم الشعرية إن وجدت، أو مآثرهم في مجال الشعر، وإن لم يوجد ذلك يشير إلى القصائد الشعرية التي وردت في ثنايا بعض المصادر التي ترجمت لهم، وبذلك قد حقق الهدف وهو تسجيل النتاج العلمي كما هو في هذا المجال، وإذا ذكرنا بعض النماذج الشعرية فلأنها مرتبطة ببعض الحوادث المتعلقة بالشاعر، وستقوم الدراسة بذكر الشعراء بحسب ترتيب وفياتهم الزمنية .

ومن أبرز الشعراء: محمد بن عيسى بن يوسف الظفاري (ت١٠٢٧هـ/١٦١٧م) [١]، وهو "شاعر مرموق من شعراء المخلاف السليماني، جدير بأن يطلق عليه اسم شاعر المخلاف في عصره" [٢]، أخذ العلم عن أبيه الفقيه عيسى الظفاري [٣]، ثم أتم تحصيله في مدرسة الشيخ عمر بن عبد القادر بن محمد الحكمي، ثم انتقل إلى صبيا وأخذ النحو والأدب وتوسع فيه على الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي، ثم تفرغ للشعر والأدب، وأخذ في التكسب بشعره ما بين الحجاز وحضرموت، فمدح علماء ووجهاء المخلاف، وأشراف مكة، وأمراء الأتراك، وأمراء الشِّحْر [٤]، وله ديوان شعر [٥] . والشاعر: أحمد بن المقبول الأسدي (١٠٢٣هـ/١٦١٤م) [٦]، كان فقيهاً شاعراً، قرأ بمكة على مشايخها في الفقه وسائر علوم الأدب والقراءات، وقد وصفه النعمان بقوله: "كان فصيحاً وله نظم عجيب" [٧]. ومن آثاره الأدبية قصيدة يمدح بها شيخه ابن أبي الفتح الحكمي أحد علماء أبو عريش وكان تلميذه ؛ نختار منها هذه الأبيات [٨] :

أتاني كتاب منك يا زاكي الأصل   كمنظوم در الراح يلعب بالعقل

وراح غدا كرم المذاقة أصله   فبورك من فرع تعالى على الأصل

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١٨- ٢٢ .

(٢) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١٨- ٢٢.

(٣) من فقهاء وأدباء المخلاف السليماني، تولى التدريس والإفتاء في أبو عريش، كانت وفاته (سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م) . انظر . النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٨٦، ٨٧ .

(٤) الشِّحْر : بكسر أوله وسكون ثانيه، موقع على ساحل حضرموت بين عدن وعمان . انظر . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٠ . والحموي، المصدر السابق ،ج٣، ص٣٢٧ . ونشوان الحميري، المصدر السابق، ص٥٣ . وتسمى الآن الأشْغَاء . انظر . محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص ٤٤٧ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٢٤٢ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤ . والمحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٤ .

(٨) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٢٥١ .

وما كان تأخير الجواب لعلة | ولكنني استتبع العل بالنهل
وقلت لها أن الجواب فريضة | فقالت إذن، فانظمه فوراً بلا مهل
وذاك وجيه الدين شيخي وسيدي | سليل أبي الفتح المسربل بالفضل

والشاعر: حسين بن محمد بن يحيى الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م) [١]، كان من أدباء الوقت نبيهاً في غاية النباهة، واسع الإملاء للأدبيات على أنواعها وأجناسها، يُملي أدبيات المصريين ومقاطعهم والقصائد الطَّنانة عن ظهر غيب، له أشعار كثيرة منها الإلهيات والنبويات والإخوانيات والمدح والمواعظ . ومن الإلهيات قوله[٢] :

يا من يُقيل عثار المذنبين أَقِلْ | عثار عبد به قد زلت القدم
قد قلت يا ربنا ادعوني استجيب لكم | فقد دعونا سميعاً ما به صمم
ماذا أقول لربي حين يسألني | عند الحساب ونار الله تضطرم
وقد أتيت بذنب ما يطيق على | حمل له يذبل كلا ولا نُقَمُ

ومنهم : حسن بن علي بن حسن النعمي (ت ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م) [٣]، كان من فضلاء الزمن وأدبائه وشعرائه، وعندما قدم مساعد الحسني من مكة واليا على عتود وبيش وأعمالهما بأمر الشريف زيد بن محسن (١٠٤١/١٠٥٧هـ)، أنشد حسن النعمي مبتهجا بقدومه قائلاً [٤] :

أهلاً وسهلاً أقر العين مقدمكم | ومرحباً يا سليل السادة النُّجب
تعطرت أرضنا واخضرَّ يابسها | وافتر مبسمها عن لؤلؤ شنب
وماس مخلافنا في روضة وزها | تيهاً على الغوطة الغراء من حلب

وعلي بن الحسن بن محمد النعمي (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) [٥]، كان يهتز للعلم والأدب، وله نظم ونثر جيدان، فمن شعره قصيدة نبوية [٦]، ونظم في مدح شرح الأزهار [٧] وهي :

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١١. وابن أبي الرجال ،المصدر السابق ،ج٢، ص ٢١٩، ٢٢٠ .
(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٠ .
(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧ . والمحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤ – ٣٦.
(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤ – ٣٦ .
(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢، ٤١٣ . والمحبي، المصدر السابق ،ج٣، ص ١٥٢ – ١٥٥ . والشّلي، المصدر السابق، ص٢٩٣ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٠ . وزبارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ١٦٢ .
(٦) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ .
(٧) المحبي، المصدر السابق ،ج٢، ص ١٥٢– ١٥٥ .

درسة الشرح نزهة للنفوس وبها مرهم لداء وبوس
وهي أشهى لإلفها من سلاف قد أديرت على ندامى الكؤوس
ولها صورة بمنظر قلبي هي أبهى من صورة الطاووس
فاستمروا في درسها فالمعالي تتهادى في حالكات الدروس

ومحمد بن علي بن حفظ الله النعمي (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) [١]، قيل عنه أنه : "كان جمال العلماء، وتاج الحكماء، سيداً جليلاً، وأديباً نبيلاً، علم المعاني الحسان، والناسخ من وشي البلاغة، له الشعر الرائق، والنثر الفائق "[٢]، وله ديوان شعر[٣] . ومن شعره في الغزل قوله :

من لقلب مزاجه الأهواء وعيون أودى بهن البكاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالاً لمشوق أودت به البرحاء

وله في الغزل أيضاً قوله[٤] :

سمحت بوصل المستهام العاشق هيفاء خصت بالجمال الفائق
من بعد ما شحت بطيب وصالها نحوي ولم تسمح بطيف طارق

والمطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) [٥]، كانت له قصائد جليلة القدر، ومنها قصيدة جامعة لسور القران الكريم يتوسل بها إلى الله أولها :

بفاتحة الكتاب أجب دعائي وزهراوي كتابك والنساء

ومنهم : محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م) [٦]، له مصنف في هذا العلم هو" شرح الكافي في العروض والقوافي " .

---

(١) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٧- ٦٠ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٣٣٠ .
(٢) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٧- ٦٠ .
(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص ٦٠ .
(٤) الشّلي، المصدر السابق، ص ٣٣٠ .
(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٢- ٤١٨ .
(٦) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣ . والبغدادي، هدية العارفين، ج٦، ص ٢٨٥ . وبامطرف، المرجع السابق، ج٢، ص ٤٨٦ . وكحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٤٨ .

وحسـن بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) [١]، الذي كانت له أشعار رائقة بديعة، ومن ذلك قصيدته التي أرسلها إلى علي بن هادي المنسكي معتذراً له بقوله [٢] :

ما بعد كتبي عن الأحباب نسيان وقطع وصلي لهم والله نسيان

وكيف أسلو من الأحشاء منزلهم والقلب ربع لهم والجسم أوطان

وعزالدين بن علي بن الحسن النعمي المولود سنة (١٠٣٢هـ/١٦٢٢م) [٣]، وهو أحد الشعراء المغمورين في القرن الحادي عشر الهجري بالمخلاف السليماني، وقد عمل قاضيا للحج للإمام المتوكل على الله إسماعيل، وحينما ذهب بصره وخشي انقطاع معاشه أنشأ قصيدة استعطافية للإمام يقول في مطلعها[٤] :

إليك يداً ذا العرش من متظلم رمته قسيُّ البين من غير ظالم

يمد يداً منه ويبسط أنملاً يبيح بشكوى من أسى وجرائم

تَبَصَّرتِ الأيام مني خلسة فصالت على جسمي برمح وصارم

وعلي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) [٥]، وله مصنف في هذا الفن أسماه الفتح المبين "[٦] . والحسن بن علي بن حسن البهكلي (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) [٧]، كانت له أشعار غزيرة من أجوبة ورسائل، ومراسلات بديعة الفواصل[٨]، وكان شعره في الطبقة العليا[٩]، قال عبد الرحمن بن الحسن البهكلي : " وكثير من أشعاره ورسائله مدونة بأيدي من يتعلق بالأدب من أهل الجهة وغيرها "[١٠] . ومن آثاره الأدبية قوله[١١] :

خليلي كم أخفي هوى لا أطيقه وأكتم حر البين بين ضلوعي

---

(١) المحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٧ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٣ .

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٦، والشلي، المصدر السابق، ص ٣٢٨ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٢-٤١٣ . والمحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١١ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٠٥ . وعبد الله بن محمد أبو داهش، حوليات سوق حباشة، ط١، ع٣، س٣، النادي الأدبي – جازان، (١٤١٩ـ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م) ، ص٦٥-٦٩ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١١ .

(٥) سبقت ترجمته في علم التفسير، ص ١٦٦.

(٦) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٨٩- ١٩١ . والبغدادي، هدية العارفين ،ج٥، ص ٧٥٥ .

(٧) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ١٢٠- ١٢٧ . والعقيلي ،أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص١١٣.

(٨) عبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص ١٢٣ .

(٩) المصدر نفسه، ص ١٢٣ .

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٢٧ .

(١١) العقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١١٣.

وحبكما فيما تجن جوانحي — من الوجد أو مما تفيض دموعي
مبيتي على شوك القتاد مسهداً — وماء جفوني من دم ونجيع

ومنهم : أحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)[١]، الذي قام بنظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة أسماها " قلائد النحور بتنظيم الشذور"، كما كان له اهتمام بالشعر الغزلي ومن ذلك قوله[٢] :

دع المدامة يعلو فوقها الحبب — رضابه وثناياه لنا أدب
نزه فؤادك من راح الكؤوس وخذ — راحاً من الثغر عنها يعجز العنب
شتان بين حلال طيب عذب — وحامض يزدريه العقل والأدب
إذا تغزلت في خمر وفي قدح — فما مرادي إلا الثغر والشنب
لله در مدام بت أرشفها — من في غزال إلى الأتراك ينتسب
مهند اللحظ زنجي السوالف لم — تحو الذي قد حواه العجم والعرب

ومن آثاره أيضاً قصيدة في مدح شيخه العلامة علي بن عبدالقادر الطبري نختار منها هذه الأبيات[٣]:

من أين للبدر جزء من محياك — أم للصباح نصيب من ثناياك
كل المحاسن في مرآك قد جمعت — فجل من قد يحلي الحسن حلاك
المفرد العلم النحرير سيدنا — الجوهر الفرد في فهمي وإدراكي
يا أيها البحر يا بحر العلوم ويا — رحب العطايا ورحب السائل الشاكي
إليك نظماً غدا كالبدر منتظماً — لكنه فاقه في حسن أسلاك

ويذكر العقيلي[٤] في كتابه التاريخ الأدبي لمنطقة جازان في حديثه عن الأدب في القرن الحادي عشر الهجري أن هناك شعراء وأدباء سَجَّل وفياتهم صاحب العقيق اليماني وغيره، بلغ عددهم (٤٣) بين كاتب، وقاض، وأديب، وشاعر، إلا أن آثارهم اغتالتها يد الضياع "، إلا أن ذبؤلك لم يكن واقعا لما ذكره، فقد أشارت المصادر المتوفرة بين أيدينا الكثير من نتاج أدباء فترة بحثنا القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي .

---

(١) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ٣٢٥، ٣٢٦ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩، ٢٩٠ .
(٢) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥، والشلي، المصدر السابق، ص ٢٩٠ .
(٣) الشّلي، المصدر السابق، ص ٢٩٠ .
(٤) ج١، ص ٣٦١ .

أما علم النثر فيشمل الرسائل الديوانية، أو الرسائل الإخوانية، أما الرسائل الديوانية : فهي الرسائل الرسمية من السلطان أو الأمير، وقد يكون منشوراً أو تقليداً بتولية أحد ما وظيفة معينة في الدولة، أما الرسائل الإخوانية : فهي التي تكون بين شخص ما وآخر . وفي فترة الدراسة ظهر العديد من الأدباء، وكانت لهم اليد الطولى في اللغة وفصاحة اللسان . ومنهم : إسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م) [١]، كان يُعد من كبار كتاب الأشراف الخواجيين في صبيا، حيث عينه الشريف أحمد بن حسين الخواجي كاتباً ومستشاراً له، وقد استمر في منصبه في عهده، وأولاده من بعده، وقد وصفه العمودي بقوله: " كان الفقيه العلامة الأديب المنشئ السباق في مضمار الفصاحة والمعدود من أهل الأناءة والرجاحة ضياء الدين إسماعيل المحلوي، ملازماً للشريف حسين بن أحمد، وكان هو النائب عنه في رسائله وجواباته، والمعد لحوادثه ومهماته "[٢] . وأحمد بن علي بن الحسن النعمي[٣] الذي عمل خطيباً لجامع صبيا . وكان يبدع أساليب بلاغية وأدبية رفيعة يحرص عليها لإثارة المشاعر، وتحفيز النفوس لاستقطاب المستمعين، ونيل استحسانهم .فقد عَمِلت خطب الجمع والأعياد على استمرار النثر في المخلاف السليماني.

وانتشرت في المخلاف أيضاً – الرسائل والمكاتبات – كجزء من النثر آنذاك– ومن ذلك ما كان يدور بين العلماء أنفسهم، أو مع الطلاب داخل المخلاف وخارجه من استفسارات علمية أو فتاوي وما شابهها، أو رسائل الشوق والاطمئنان المتبادلة. و إبراهيم بن علي بن محمد النعمي (ت ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م) [٤]، الذي قيل عنه" كانت له اليد الطولى في الرسائل والإنشاءات قدمته على أهل عصره بحسن عبارة، وفصاحة لفظ، ونباهة معنى، وقد ساعده السجع بلا كلفة "[٥]. وعمر بن محمد بافضل الجازاني[٦]، الذي أرسل نثراً أدبياً متمثلاً في سؤال عن شجرة التنباك إلى العلامة علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي. وحسن بن علي بن حفظ الله النعمي (ت ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) [٧]، الذي أرسل إلى صديقه علي بن الهادي المنسكي رسالة نثرية . والجانب الأدبي شعراً ونثراً، يحتاج إلى متخصص في علم الأدب يتولى الاهتمام بشقيه: جمعاً، وتحقيقاً، ودراسة .

---

(١) العمودي، تحفة القارئ والسامع، ج١، ص ١٥٢، ١٥٣ . وعلي البهكلي، المصدر السابق، ص ٣٦ .

(٢) تحفة القارئ والسامع، ج١، ص ١٥٢، ١٥٣ .

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٥٥ .

(٤) علي البهكلي، العقد المفصل، ص ٧٤ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٤ .

(٦) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٩٩ . والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص ١١٢ .

(٧) المحبي، المصدر السابق ،ج٤، ص ٥٧ . والشّلي، المصدر السابق، ص٣٢٨ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٨٣ .

٣. علم التاريخ.

أشارت بعض المصادر إلى عدد من المهتمين ببعض الجوانب التاريخية للمخلاف السليماني، ومن أبرز العلماء خلال القرن الحادي عشر الهجري، الذين كان لهم اهتمام بعلم التاريخ درساً، أو تصنيفاً على الوجه الآتي: محمد بن عيسى قلاص (ت ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م) [١]، الذي "كان إخبارياً علامة". ومنهم: حسين بن محمد بن يحيى الضمدي (ت ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م) [٢]، الذي "كان له معرفة تامة بأخبار هجرة ضمد، وأخبار علمائها". ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم. وعلي بن الحسن بن محمد النعمي (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) [٣]، الذي كان يطلع على القصص المتقدمة والمتأخرة، ويعقد الحلقات لذلك. وعبد الله بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) [٤]، الذي نشأ في أسرة علمية ساعدته على التحصيل منذ وقت مبكر، وقد كانت له اهتمامات بعلم التاريخ كما بين ذلك إذ يقول [٥]: "فإن علم التاريخ علم جليل تدعو الحاجة إليه، ويُعْرف به أهل كل عصر وعظماء كل زمان والعلماء والفصحاء في كل أوان، وبه تُعْرف الحوادث والأزمان، وأحوال الناس وأوقاتها والخلائق وصفاتها، ويَعْرف المتأخر ما تقدم من قبيح وحسن فيختار لنفسه ما أراد واستحسن". أما سبب تأليفه لهذا الكتاب فقد ذكر ذلك بقوله[٦]: "لمَّا رأيت أهل زماننا قلَّ تعويلهم عليه، نازعتني نفسي إلى حرفة العلماء والسلاطين والأئمة الكبراء والعلماء الماضيين، والسلف في بلادنا قد أضربوا عن هذا الفن صفحاً، وطووا دونه كشحاً، وألقوا هذا الفن وراءهم ظهرياً، وتركوه نسياً منسيا، هذا ولم يسألني أحد وضعه ولا كلفني جمعه، وإنما رأيت الحاجة داعية إليه، وحصلت في زماننا حوادث ووفيات أكابر وعلماء ولم يمض علينا وقت يسير إلا وقد نسيناه، فوضعت هذه التذكرة لي ولمن يرغب فيها من المسلمين" أما مصنفه في علم التاريخ فهو "العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني"[٧]، ابتدأه بسنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، واختتمه بسنة (١٠٦٨هـ/١٦٥٧م). ولقد قام الدكتور علي بن

---

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨١. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩- ٢٢٠. والأكوع، هجر العلم، ج ٣، ص ١٢٢٢.

(٣) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٢، ١٥٣. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢.

(٤) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٢. وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٨٤. وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٠. وزبارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ٣١١. وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٦٤.

(٥) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٦٣. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص٣٧١.

(٦) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٦٣، ص ٦٣. والعقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٧١.

(٧) ولهذا الكتاب اسم آخر هو "الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان". انظر. ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٠. والبغدادي، إيضاح المكنون، ج٤، ص ٧٠٠. والحبشي، مصادر الفكر، ص ٤٨٨. والأكوع، هجر العلم، ج٣، ص ١٢٢٠.

حسين الصميلي بتحقيق قسم منه، ويعمل الآن على تحقيق القسم الآخر، ولقد استفدت منه كثيراً في دراستي لهذا البحث، ويعتبر المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه .

ومنهم : علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (ت ١١١٤هـ/١٧٠٢م) [١]، ومصنفه في هذا العلم هو " العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب"، ابتدأه بسنة (١١٠١هـ/ ١٦٩٠م)، وهي السنة التي ولي فيها الشريف أحمد بن غالب إمارة المخلاف السليماني، واختتمه بسنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م)، وهي السنة التي ترك فيها الشريف أحمد إمارته وعاد إلى الحجاز[٢]، وقد مهد كتابه هذا الطريق لكتابات تاريخية أخرى في القرون التالية له . والحسن بن علي بن حسن البهكلي (ت ١٠٥٥هـ/ ١٧٤٢م) [٣]، أخذ العلم عن خاله علي بن عبد الرحمن البهكلي السابق الذكر في حلقاته في ضمد وصبيا، ثم رحل لطلب العلم إلى كل من اليمن ومكة، وبعد أن أدرك نصيباً من العلم عاد إلى بلدة ضمد، ثم تولى قضاء جازان، ثم أسند إليه بعد ذلك قضاء أبي عريش، وله في هذا العلم[٤] تاريخ منظوم في حوادث أيامه. و علي بن محمد بن أبي بكر الحكمي (ت ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)[٥]، وله مصنف أسماه " لمع الأخبار بمقتضى الآثار للسالكين الأخيار" . وأحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) [٦]، وله في هذا العلم مصنف أسماه "نسمات الأسحار في ذكر أولياء الله الأخيار"، ذكر فيه أسماء مشايخه الذين أخذ العلم عنهم . وأحمد بن محمد بن أحمد الأسدي (ت١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م) [٧]، وله في هذا العلم مصنف هو " الإعلام بأعلام بلد الله الحرام "[٨]، ولا يزال مخطوطاً بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٨ .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص ٩١،٥٥ . والعقيلي، أضواء على الأدب ،ج١، ص ١١٢،١١١ .

(٢) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص٥٧. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص١١١- ١١٣.

(٣) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد، ص١٢٠- ١٢٧. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء، ج١، ص١١٣- ١١٤.

(٤) عبد الرحمن البهكلي، المصدر السابق، ص١٢٠- ١٢٧. والعقيلي، أضواء على الأدب والأدباء ،ج١، ص ١١٣، ١١٤.

(٥) انظر الحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ٣٢٣ .

(٦) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص١٦٤، ١٦٥ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٣٣٥- ٣٣٩ .

(٧) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤. والحبشي، مصادر الفكر، ص ٤٣٦ . وكحالة، معجم المؤلفين ،ج١، ص ٢٢٦. ومحمد الحكمي، المرجع السابق، ص ٢٨ .

(٨) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٥،٣٢٦ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩ .

٤ ـ بعض العلوم التطبيقية :

أ ـ علم الفرائض والحساب .

اشتهر في المخلاف عدد من طلبة العلم الذين كانت لهم اهتمامات بهذا العلم[١]؛ فممن شارك من العلماء في هذا العلم، وكانت له اهتمامات سواء في مجال التدريس أو التصنيف هم: العالم:أحمد بن علي بن محمد الحكمي (ت ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م)، ومصنفه في هذا العلم هو" تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب"[٢].

ب : علم الطب .

اشتهر في الطب بالمخلاف السليماني عدد من العلماء ومنهم : المطهر بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م)[٣]، وهو من العلماء الذين لهم مشاركات في جميع الفنون، وله مصنفه في علم الطب المسمى "طرفة الطب"[٤]. وهو مفقود . وعبد الله بن علي بن محمد النعمان (ت ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م)[٥]، الذي ألف كتاباً موسوعياً ضم علوماً جمة، رَتَّبَه على فصول، واعتمد على ترتيبه ألفبائياً، تضمنها الفصل الثاني عشر بذكره أشياء عدَّها الأطباء من السموم ومصنفه هو " جواهر المغاص في معرفة الخواص"، ولا يزال مخطوطاً، وتوجد نسخة منه في جامع صنعاء القديم تحت رقم (٢١٩)[٦]. و أحمد بن مهدي بنِ يعقوب النمازي (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م)[٧]، الذي وصفه النعمان بقوله "كان طبيباً ناصحاً بمدينة صبيا، انتفع به خلق كثير"[٨]، ولا يمكن الجزم بأن هذا العالم قد ترك آثاراً في هذا العلم . والهادي بن المهدي بن الهادي الحكمي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)[٩]، ومحمد بن عبد القادر المحلوي (ت ١٠٢٥ هـ/

---

(١) علم الفرائض : هو معرفة فروض الورثة، وتصحيح سهام الفريضة ؛ وذلك يحتاج إلى الحسبان . انظر. ابن خلدون، المصدر السابق ،ج١، ص ٤٨٣ .كما اهتم به بعض طَلبة العلم الذين لهم أعمال تجارية، وما تتطلبه تلك الأعمال من معرفة بالحساب .

(٢) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٢، ٢٥٣ . والحبشي، مصادر الفكر العربي، ص ٤٩٤ . وليلى الصباغ، من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٥٧ .

(٣) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٥ . والأكوع، هجر العلم ومعاقله، ج٣، ص ١٢٢٠ .

(٤) ابن الوزير، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٣٢ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٨٤ . وابن أبي الرجال، المصدر السابق ،ج١، ص ٢٦٠ . وزبارة، ملحق البدر الطالع، ج٢، ص ٣١١ . وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٦٤ .

(٥) النعمان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ٥٤ . وأحمد المشني، الشقيري، أضواء على تاريخها، ص ٨٠٧ .

(٦) أحمد المشني، الشقيري، أضواء على تاريخها، ص ٨٠٧ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٣ .

(٩) العقيلي، التاريخ الأدبي، ج١، ص ٣٨٠ .

١٦١٦م) [١]، ويوسف العجمي[٢] .

ثامناً : إسهام العلماء في الحياة العامة

كان للتعليم في المخلاف السليماني هدف تعليمي سعى لتحقيقه عدد من العلماء الأفاضل الذين بذلوا جهوداً مذكورة من أجل تحقيقه، وسعوا إلى إنشاء مجتمع إسلامي مُتَحَل بتعاليمه الفاضلة يسوده الأمن والوفاق، عن طريق إيجاد فئة مثقفة تحسن الفهم والتّفكّير والتّدبير، ويعرفون طريقة معالجة الأمور والمسائل التي يتناولونها بالبحث والتّمحيص وكيفية التغلب عليها، بالاعتماد على قدراتهم العلمية . وانعكست آثار التعليم على المجتمع بحيث زادت حلقاته العلمية التي كانت مركز إشعاع فكري وزاد عدد العلماء الذين وهبوا جُل وقتهم وجهدهم من أجل تعليم أبناء المخلاف وغيرهم، وتخرج على أيديهم مئات الطلبة الذين كان لهم دور فعَّال في رُقي مجتمع المخلاف بتعيينهم في وظائف اجتماعية ساعدت على تحسينه وتقويته وتطوره وازدهاره . وتوفرت العديد من العوامل التي منحت العلماء المزيد من الفرص للاطلاع عن كثب على أحوال المجتمع، والوقوف على العديد من القضايا والمشاكل الاجتماعية التي تواجه الناس ؛وذلك لاختلاطهم المتكرر مع عامة الناس في المساجد والمناسبات الاجتماعية، إضافة إلى احتكاك الطرفين من خلال الوظائف التي أوكلت مهامها للعلماء وأنيط بها خدمة الناس ،كالتّعْليم والقضاء والفتوى وغيرها، فضلاً عن اختلاطهم بعامة الناس في الأسواق، بعد أن اعتمد بعضهم على التجارة [٣]، أو القيام ببعض الحرف كمصدر للرزق[٤]، وهو ما حقق لهم الانتشار وبالتالي زيادة تغلغلهم وتأثيرهم على المجتمع . ومن هذا المنطلق كان للعلماء إسهام في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية .

١ـ الحياة الاجتماعية :

يُعَدُ منصب القضاء أحد المناصب المهمة في المخلاف التي استحقها العلماء عن غيرهم، ولأهمية هذا المنصب فقد حرص حكام المخلاف على أهمية توفر المؤهلات العلمية لتولي هذا المنصب، وكانت الحلقات العلمية خير معين للحكام للوصول لهدفهم بيسر وسهولة، لتوفر العلماء المؤهلين من خريجي هذه الحلقات، والمزودين بسلاح العلم والمعرفة، لذا تطلع لهذا المنصب الكثير من طلبة العلم ؛ لما له من رزق يُصْرف من بيت

---

(١) المرجع نفسه، ج١، ص ٣٨١ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٤ .

(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٢ .

(٤) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨١ .

المال في إمـارة البلدة[١]، ولارتباطه القوي بالسلطة السياسيـة [٢]، وللمكانة الاجتماعية المرموقـة التي تمتع بها القضاة عند الحكام والمجتمـع[٣] . وكما أن طلبة العلم في الوقت الحاضـر يتجهون إلى التخصصات التي يرون أفضليتهـا للحصول على عمل بعد إتمام التعليـم، فكذلـك طلبة علم المخلاف خـلال فترة البحث كانت لهم أهـداف من التعليم ومن بينها الوصول إلى مرتبة تؤهل الطالب لتولي منصب القضاء[٤] . لذا فقد تولى هذا المنصـب بعض خريجي الحلقات، كما توارثه بعض الأسـر لفترة معينة[٥] . ومن الأدوار الهامـة التـي أداها العلماء تجنيب المجتمع ويلات الفتن والحروب، ومن ذلك أنه لمَّا تولى الأمين بن أبي القاسم شافع قضاء صبيا، حدث أن وقعت فتنة بين الأمراء الخواجيين في صبيا، وعندما علم الأمين بذلك عمل على محاورتهم وانتهى الأمر بينهم بالصلح [٦] .

ومن العلماء الذين ساهموا أيضاً في القضاء على الفتن وحل المشكلات الاجتماعية الشيخ يحيى بن حسن النعمي، الذي أصلح بين قبيلة بني شعبة وأهالي وادي بيش نتيجة لفتنـة حصلت بينهم سنة (١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م)، وبعد الصلح انتهت الفتنة[٧] . والعلماء الذيـن كان لهم دور في القضاء على الفتن الشيخ أحمـد بن المقبول الأسدي، الذي بذل قُصـارى جهـده للصلح بين أشـراف صبيا الخواجيين[٨] . وهنـاك مـن حاول المحافظة علـى تماسـك المخـلاف أيضـاً الشيخ إبراهيـم بن هـادي النعمي، الذي عمـل جاهداً للإصلاح بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة، عقب المذبحة التي وقعت سنة (١٠٣٩هـ/١٦٢٩م)، وانتهت بمقتل رئيس الأشراف الحوازمة أحمد بن مقدام وآخرين معه نتيجة لخلاف على أرض ادعى ملكيتها كلا الطرفين[٩] . وكان هنـاك علماء لهم دور في خدمـة المجتمع، فأبو القاسم بن محمد المرتضى[١٠]، تولى قضاء صلهبة مدة خمسة وعشريـن عاماً متصلـة، ولم تقتصر جهوده خلالها على القضـاء بقدر ما كان يصنعه

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١، ٣٧٠ .

(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٥، ٣٣٦ .

(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٩ – ٣٩٢ .

(٤) زين الشافعي، المرجع السابق، ٣٨٩، ٣٩٠ .

(٥) عبـد الرحمـن البهكلـي، خلاصة العسجد، ص ٥٥ . والعقيلي، أضواء علـى الأدب والأدبـاء ،ج١، ص ١٢٢. وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٣ .

(٦) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١ .

(٧) النمازي، المصدر السابق، ص ٦٨ .

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٤ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٢ . الشرفي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٣ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٣ . وزبارة، خلاصة المتون، ج٤، ص ١٤٤ .

(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩ . والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٩ .

للناس من إصلاح وفض النزاعات مما يدل على تمسك السلطة الحاكمة به، وربما ارتياح الناس لاستمراره في منصبه خاصة أنه اشتهر بأنه كان يصدع بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم[١] .

وهناك العديد من علماء المخلاف أثنى عليهم بعض المؤرخين الذين أُعجبوا بما وصلوا إليه من تحصيل علمي، ومكانة علمية واجتماعية مرموقة . وكان بعض علماء المخلاف يجتمعون لمناقشة وبحث قضايا بعض الإشكالات المتأزمة وخاصة التي لا يرضى أحد طرفي النزاع بقرار القاضي فيها، فكانوا يعقدون اجتماعاً للبت في تلك المشكلة .[٢] كما ساهم الكثير من خريجي الحلقات في خدمة مجتمعهم من خلال توليهم لمنصب الفتوى، وقد يُضاف هذا المنصب للمدرسين، خاصة وأنها لا تتعارض مع عمله في المدرسة [٣] .

ونورد فيما يلي – على سبيل المثال – أبرز من تولى هذا المنصب ومنهم : الأمين بن أبي القاسم شافع[٤]، الذي انتهت إليه الرئاسة في التدريس والقضاء والفتوى بمدينة صبيا، وقد انتشر ذكره في كثير من المدائن والأمصار، حتى أن بعض علماء زبيد جاءت إليه فتاوي من المخلاف السليماني فأجاب عليها وفي آخر الجواب قال : عجبت لقوم يسألون من أرض الشام وعندهم الأمين[٥] . والمطهر بن علي بن محمد النعمان، الذي وصفه النعمان بقوله: [٦] " أقام ببلده عاكفاً على العبادة والفتوى وعلى التأليف في الفنون"، " وهو المعول بعمله ورأيه وترجيحه عند علماء المخلاف"[٧] . ومن العلماء الذين جمعوا بين الإفتاء والتدريس أيضاً؛ الحسين بن محمد الحسن النعمي[٨]، ومحمد بن عبد القادر المحلوي[٩]، ومحمد بن عيسى قلاص[١٠]، وصديق بن محمد السلاط[١١]،

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٩ .
(٢) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٠ .
(٣) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٢، ٣٩٣ .
(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٣٦، ٣٥١ . وزين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩٠، ٣٩١ .
(٥) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ .
(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩١ .
(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٩٢ .
(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٢ .
(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٧، ٣٥٨ .
(١٠) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨١ .
(١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١، والمحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، والشلي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

وحسـين بن أحمد الشبلي[١]، وأحمد بن الحسن بن علـي الحازمي[٢]، وأحمد بن عبده بن محمد النعمان[٣]، وغيرهم.

ولم يقتصر إسهام العلماء في القرن الحادي عشر الهجري على المجالات السابقة، بل كان منهم – أيضاً – الأئمة الخطباء والمحتسبون والمحاربون للبدع الضالة في المجتمع وغـيره. وممـا لاشك فيـه أن المجتمع بحاجـة إلى طاقات مؤهلـة في الجوانب السابقة الذكـر، فالمساجـد تحتـاج لأئمة متعلمـين، وخطبـاء مؤهلـين ومزودين بثقافـة دينية تساعدهـم علـى استقطاب النـاس والتأثير فيهـم، والوقوف في وجه البـدع والضلال، والـردِ عليها بحجـج دامغة مبنية على أساس ديني صحيـح. ولا شك أن للحلقات دوراً كبيراً في تزويد المجتمع بمثل هذه القدرات. ففي مجال أئمة المساجد تولى هذه الوظيفة بعضُ الخريجـين، فقاموا بها خـير قيام، ومنهم علـى سبيل المثال، أحمـد بن علي بن الحسـنِ النعمي[٤]، الـذي عمل خطيباً لجامع صبيا. كما تجلى إسهام خطباء المخلاف واضحـاً للعيان في حماستهم المتدفقة، وانبرائهـم للدفاعِ عن المعتقد الإسلامي القويم، وتنقيته من الزيف والشوائب، ومما ذكر من ذلك – مثلاً – مجابهة علماء صبيا لبعض علماء اليمن أثناء اعتراضهم على خطيب جامع صبيا في صلاة الجمعة لدعائه للخلفاء الراشديـن مرتبـين[٥]، وإصرارهم على تقديم الدعاء لعلي بـن أبي طالب – رضي الله عنـه – على غيره من الخلفـاء، فما كان من العلماء إلا أن وقفـوا لهم وبينوا لهم فضل الخلفاء المتقدمين – رضوان الله عليهم – ومن ضمنهم علي – رضي الله عنه –، إلا أن ذلك لا يجيز لهم تقديمه على غيره الذين سبقوه في الحكم[٦].

ومـن ذلك أيضاً ما قـام به الشيخ الحسين بن محمد بن الحسـن النعمي[٧]، أثناء قيامـه برحلاتـه العلمية إلى اليمن وما حصل له من تلـك الرحلة من خلاف مع السيد

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ٣٥٢ .

(٢) المصدر نفسه، ، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(٣) المصدر نفسه، ، مخطوط، ص ٣٧٨، ٣٧٩ . والمحبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠٤ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٥ ، وابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٢ .

(٥) تقتضـي العقيـدة الإسلامية الصحيحة لدى أهل السنـة والجماعة وجوب حب الصحابة وموالاتهـم وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، وعدم الغلو في حب أحد منهم . انظر محمد بن صالح بن عثيمين، المجموع الثمـين في فتـاوى الشيخ بن عثيمين، ج١، جمع وترتيب : فهد الناصر السليمان، دار الوطن. الرياض : ١٤١٠هـ، ص ٦٧. وأبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، ط٣، مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٩١-٩٨ .

(٦) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٩.

(٧) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٠٧-٢٠٩ .

علي الناصري في صعدة حول مسألة التَّرضي عن عائشة[١]، - رضي الله عنها -، فقد كان الحسين يُرَضِّي عنها إذا ذكرها، فيغضب علي الناصري من ذلك ويقول له : حُقَّ لك أن ترعى غنماً، ونتيجة لذلك تصدى له الحسين وأورد له الأدلة التي تدل على فضل الصحابة ومن ضمنهم عائشة - رضوان الله عليهم -، وقد أدت المناقشة في هذه المسألة في النهاية إلى عودة الحسين النعمي إلى وطنه في صبيا. ومن المدافعين أيضاً الشيخ أحمد بن عليٍ بن مطير الحكمي[٢]، حيث كتب رسالة ذكر فيها أن الزيدية صاروا يخالفون كثيراً من أقوال الإمام زيد بن علي ولا يذهبون إلى أقواله مع انتسابهم في المذاهب إلى اجتهاده فكيف هذه النسبة مع المخالفة .

أما وظيفة الحسبة، التي لا تقل أهمية عن الوظائف الأخرى ،بل أنها من أعظم الواجبات الدينية بعد الإيمان بالله تعالى إذ ذكره الله تعالى مقروناً بالإيمان به عز وجل، قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه) [٣]، ولا يتولاها إلاَّ من كان على درجة كبيرة من الاستقامة وحسن الخلق حيث يشرف على قضايا الناس العامة[٤]، ومن مهامها مراقبة التجار وأرباب الحرف والأسعار والموازيين لمنع الغش، إضافة الإشراف على الأسواق ومراقبة الأخلاق العامة وغير ذلك[٥] . وأشهر من تولى هذه الوظيفة في القرن الحادي عشر الهجري، علي بن محمد بن علي النعمان [٦]، وأحمد بن الحسن بن علي الحازمي ،الذي درس وأفتى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر [٧]، والزين بن عيسى بن الأمين شافع، الذي أسند إليه التدريس والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٨] .

(١) مذهب الشيعة عموماً غير الرافضة فهو غلو في أهل البيت وقد لا يتبرؤون من الصحابة . انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٧-٢٠٩ . أما بعض الرافضة فإنهم يتبرؤون من الصحابة ويبغضونهم، ويغالون في أهل البيت وجاوزوا الحد في حبهم حتى عبدوهم مع الله، أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية . انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ٢٠٩.

(٢) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٥٥٣ .

(٣) آل عمران، آية، ١١٠ .

(٤) الجزائري، المرجع السابق، ص ٨٥ - ٩٠ . وسامي زين العابدين حماد، مصادر التشريع الإسلامي ونظم الحكم والإدارة في الإسلام، (د . ط)، دار العلم للطباعة والنشر - جدة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٥) عصام محمد شبارو، القضاء والقضاة في الإسلام، (د.ط)، دار النهضة العربية . بيروت، ١٩٨٣م، ص٢١ .

(٦) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ .

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٨ .

(٨) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٩١ .

كما كان لعلماء المخلاف إسهام في بناء المساجد والزوايا وتعميرها سواء داخل المخلاف أو غيره من البلدان الإسلامية الأخرى، ومن ذلك - مثلاً - ما قام به الشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجيبي (ت١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م)، من تعمير مسجد بالحقار[١] . ولم يتوان علماء المخلاف في تتبع أحوال الناس واستقصاء كل ما من شأنه أن يقلقهم أو يُنغص عيشهم، طارقين أبواباً عديدة للوصول إلى هذا المأرب وتحقيق هذا الغرض، ومن ذلك - مثلاً- الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان[٢]، الذي بعث رسالة إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل - خلال فترة الاستنجاد بهم - أفصح فيها عن معاناة سكان المخلاف جراء الأدب[٣] الذي يؤخذ من المتخاصمين، وكثرة الاسترسال في المجابي[٤]، فضلاً عن طرقه لقضايا أخرى تهم عامة المسلمين[٥] . كما أسهم العلماء في خدمة المجتمع النصح والإرشاد، منتهزين الفرص المناسبة للنصح والتوجيه، وذلك من أجل تذكير الناس بربهم وتبصيرهم بقواعد الدين الإسلامي الصحيحة، وقد قام بهذه المهمة العديد من العلماء وطلبة العلم، وقد كان لجهودهم صدى وأثر عميق في نفوس الناس ،كما كان للكثير من الوعاظ والمرشدين أساليب في الإقناع والتأثير على الناس وذلك لبلاغتهم وسعة علمهم، مثال ذلك الشيخ عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي الذي أسدى لتلميذه أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي، موعظة قال فيها: [٦]، " يا أحمد اقرأ من القران كل يوم سبع القران، ولا تترك هذا السبع من القرآن كل يوم إلا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة "، كما وجه له موعظة أخرى قال فيها: [٧] " تهجد في جوف الليل بقدر جزء من القرآن، ولا تترك التهجد في جوف الليل إلا لعذر " . وأياً كان الأمر فقد كان رجال العلم يقومون بإسداء النصح إلى أهالي المخلاف إذا رأوا منهم ابتعاداً عن الدين، فهذا الشيخ موسى بن أبي القاسم بن موسى الحازمي[٨]، قام بتحذير الناس من البدع التي ليست من الدين في شيء، ونهاهم عن مخالفة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما أوضح لهم حث الإسلام على الزكاة وأنها ركن من أركانه، وعلى أهمية إخراجها. وقد شمل النصح

---

(١) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٣ .

(٢) الجرموزي، تحفة الأسماع، ج١، ص ٥١٦- ٥٣٦ . والأكوع، هجر العلم، ج٣ ،ص ١٢٢١.

(٣) الأدب : غرامة مالية تفرض على من يقوم بأعمال فوضى وتمرد على الدولة .

(٤) المجابي : ما تجمعه الدولة من الرعايا من ضرائب وخراج وزكاة . انظر . ابن منظور، المصدر السابق، ج١، ص ٣٣٩ .

(٥) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٤٩٩، ٥٠١ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٥١٦- ٥٣٦ .

(٦) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤ . والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٧ .

(٧) المحبي، المصدر السابق ،ج١، ص ١٦٤. والشّلي، المصدر السابق، ص ٢٣٧

(٨) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٥ .

والإرشاد العلماء أنفسهم، حيث كان العلماء يناصحون بعضهم البعض من أجل تقوى الله ونشر العلم، ومن ذلك النصائح التي وجهها الشيخ عبد العليم بن الحسين بن محمد شافع (ت ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م) لزملائه بين فيها أهمية المذاهب السنية الأربعة ووجوب التمسك بها، وعدم الانجراف وراء التيارات المذهبية الأخرى التي ليس لها أساس من الصحة[(١)] .

وعُني علماء المخلاف بتعريف الناس وإرشادهم لبعض الأدعية والأذكار عند الصلاة مثل الشيخ عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي[(٢)]، والشيخ محمد بن صديق بن محمد الحكمي[(٣)] . وحذر علماء المخلاف من بعض العادات الاجتماعية السيئة، التي نبه على تجنبها وحذر منها الدين الإسلامي الحنيف، لما لها من خطورة في تفتيت المجتمع وتفتيت أوصاله، كاللعن والسباب - مثلا- بسوق الأدلة الناصعة والبراهين الواضحة لإقناع الناس بترك هذا التصرف الذميم، فهذا أحمد بن علي بن محمد الحكمي يطبق هذا النهج قائلا: " واللعن فُحْش وتضجر وعجز ... ولم يكن اللعن من عادة السلف ولا الخلف الصالحين وإنما نحن بهم مقتدون" [(٤)] .كما حث العلماء على قيمة الصداقة وأهميتها في انتظام العلاقات الاجتماعية[(٥)]، مشددين على عدم إيذاء أفراد المجتمع[(٦)] . وكان أبناء المجتمع من الفقراء والمحتاجين محل عطف العلماء ورعايتهم، فعُرف عن الشيخ علي بن محمد بن الحسن النعمي ـ مثلاً ـ محبته للفقراء وإكرامهم ،كما عرف ذلك أيضاً عن الشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجيبي[(٧)]، والشيخ محمد بن أبي بكر القيراط [(٨)]، بل وصل الأمر ببعض العلماء إلى اقتسام غذائه مع بعض الفقراء كالشيخ أحمد بن عبده بن محمد النعمان [(٩)] .

ونهض بعض العلماء برعاية الأيتام حتى يشبوا ويتحملوا المسئولية، كالشيخ ياسين ابن يوسف بن محمد العجيبي (ت ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م) [(١٠)]، الذي كان يعول فقراء، ويعمل على تربيتهم وتعليمهم في زاويته المبادئ الأساسية من قراءة وكتابة ومبادئ الحساب وحفظ ما يمكن حفظه من القرآن ،حتى يصل إلى سن معينة يكون فيها

(١) زين الشافعي، المرجع السابق، ص ٣٨٧ـ ٣٨٩ .
(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ .
(٣) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٨٢ .
(٤) ابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٥٧٣ .
(٥) المحبي، المصدر السابق ،ج٣، ص ٩٥ .
(٦) النعمان، المصدر السابق ، مخطوط، ص ٣٧٩ .
(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٧ .
(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٣ . والعقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١ .
(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٠ .
(١٠) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٩ .

قادرا على كفاية نفسه .كما سعى العلماء إلى توجيه الفرد ليصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع لا عالة يعتمد على الآخرين، فحثوا الناس على العمل الشريف وترك التكاسل، ومع ذلك كله أصبح بعض العلماء أنموذجاً يُحتذى للناس في تعففهم عن قبول المنح والأعطيات[١]، مع تشديدهم على أهمية الكسب الحلال[٢] . ومن إسهاماتهم الحث على مواصلة الأعمال للحياة الآخرة، والزهد في الحياة الفانية، وقد ذكرت المصادر التي أمكن الإطلاع عليها الكثير من العلماء الذين اشتهروا بالزهد والورع مثل علي بن محمد بن علي النعمان[٣]، وناصر بن أحمد بن عيشان النعمي[٤]، ومحمد بن الهادي بن يعقوب النمازي[٥]، وياسين بن يوسف بن محمد العجيبي[٦]، وأحمد بن عبده بن محمد النعمان[٧]، وصديق بن محمد السلاط[٨]، وغيرهم .

٢ـ الحياة السياسية :

كان علماء المخلاف خير مُعين للسلطة، ودعائم لها في الهيمنة على العامة وامتصاص غضبهم، ومن ذلك ما قام به علماء آل النعمي من دور واضح في تهدئة أهالي المخلاف عند تأزم مشكلتهم مع الأغا درويش، التي انتهت بقتله[٩]، ومن ذلك أيضا ما قام به علماء آل الحكمي، عندما تأزمت المشكلة بين كاشف المخلاف[١٠]، الأمير جعفر بن أحمد، والأمير أحمد بن عيسى القطبي، التي انتهت بأمانهم لكاشف المخلاف . كما قام علماء آل الحكمي والقاضي أحمد بن المقبول الأسدي بالوساطة بين الأمير جعفر بن أحمد، وسكان وادي جازان بعد خروجهم إلى وادي صبيا جراء وصول القوات التركية من الحجاز مدداً للأمير جعفر بعد هزيمته على يد الأمير أحمد القطبي، وبالوساطة بينهم عاد السكان إلى أوطانهم[١١] . وقد رأت السلطات العثمانية أهمية إقحام علماء المخلاف في بعض مشاكله السياسية المتعددة لتحظى هذه السلطات

(١) المصدر نفسه، مخطوط ،ص ٣٥٣، ٣٦٣ . والعقيلي، التصوف في تهامة، ص ٢١١، ٢١٢ .
(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٢، ص ١٩١ .
(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١ .
(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٩٨ .
(٥) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥٩ .
(٦) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٣ .
(٧) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٧٨، ٣٧٩ .
(٨) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦١ .
(٩) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٦٤ .
(١٠) النعمان، المصدر السابق، محقق، ص ٣٢٧ – ٣٣٣ .
(١١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٥١- ٣٥٣ .

بكسب ود العلماء وتأييدهم، وبالتالي كسب الرأي العام في المخلاف لصفهم ومن ذلك ما فعله كاشف المخلاف الأغا علي التارخي، عندما اصطحب معه القاضي أحمد بن المقبول الأسدي، والعلماء آل الحكمي، لمناقشتهم حول الفتنة التي وقعت في صبيا، وكيفية القضاء عليها(١) .

وأُسلوب المناصحة للحكام من أبرز إسهامات العلماء لكشف معظم ما أعضل عليهم، أو استجد من قضايا تتعلق بسياسة الدولة وإدارتها للبلاد(٢)، وتتحفنا المصادر المتوفرة لدينا بمعلومات وافرة عن جهود العلماء في هذا الجانب، سيما في القرن الحادي عشر الهجري، سواء خلال فترة الحكم العثماني، أو عهد أئمة اليمن فترة الاستنجاد بهم، ومن ذلك ما ذكره مؤرخنا عبد الله النعمان من قيام علماء المخلاف وتجاره ومزارعيه من رفض لتصرفات كاشف المخلاف الأغا درويش جراء الأعمال التي اتخذها من مصادرة للأراضي وإنهاك للسكان بالضرائب - الغير شرعية - ثم شكايتهم إلى الوالي العثماني في اليمن فضلي باشا الذي لم يشكيهم فيه، مما أدى في نهاية الأمر إلى قتل كاشف المخلاف الأغا درويش بصبيا على يد الأهالي(٣) . ومن علماء المخلاف الذين دأبوا على مناصحة الحكام ،والإنكار على تصرفات ولاتهم المخالفة أيضاً عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان الذي استخدم سلاح التوجيه والنقد في ذلك ،كرسالته لإمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل التي اشتملت على العديد من الأسئلة التي سطرها نظماً ونثراً، ومن ذلك قوله (٤):

سؤال إلى أعيان أهل المذاهب ... ومن عنده فهم لأهل المذاهب
ومن غاص في بحر الأصولين فانتهى ... إلى المنتهى منها وأعلى المراتب
إذا لم يجد من قام لله ناصراً ... يُنفذ حكم الشرع في كل طالب
وأعياه أن يمضيٍ على السيرة التي ... عليها مضى الأخيار كل المذاهب
فأصبح ركن الشَّرْع والدين واهياً ... لذلك والأحكام في رأي صايب
ويجعل هذا الأخذ من بعد مفسد ... لدفع أهم منه عند النوائب
ويأخذ قدراً منه فيما يظنه ... على السنن المقبول من غير عاتب
فذا العلم آي مُحْكَماتُ وسُنَّةُ ... فريضة عدل ما عداها فآيب

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٣٣٤ .
(٢) الأكوع، هجر العلم، ج٣، ص ١٢٢١ .
(٣) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٢ .
(٤) الجرموزي، تحفة الأسماع، ج١، ص ٥١٦-٥٣٦ .

وليس لنا بالعقل تحليل حرمة ... ولا غير ما يأتي من الله أو نبي
فقد كمل الدين الحنيف وبينَّت ... لنا السُّنة البيضاء عن شك رائب
فمن يقف في قول وفعل ونيَّة ... سوى أثر المختار يعزئ لكاذب
وليس على شيء من الدين والهدى ... فخذ بالذي ترضى به غير هائب
فكل من القصدين ياصاح قد نحا ... فريق من الشّم الكرام الأطايب
فقد قال خير الرسل وهو مصدق ... بما قال في أخباره بالغرائب
بدا الدين في أصل غريب وهكذا ... يعود فطوبى للغريب المواظب
فوفُوا لنا ذا الاجتهاد وحقه ... من البحث في طرق الدليل الثواقب
ولا تغفلوا شيئاً بحق فإنني ... شهي إليه راغب أي راغب
وحلوا لنا ما حل في القلب شبهة ... تصير علينا حجة للنواصب
وإلا فقولوا الحق هذا تعارض ... يوفق فيه من حظي بالغرائب

ثم قال: " اعلم وفقني الله وإياك أن هذه الاعتراضات إنما تصدر ممن صدره ضيق حرج عن المحامل الحسنة، أو ممن لا خبرة له بالمقاصد المستحسنة ... والذي في النفس منه الشيء الكثير عدم التسوية بين الرعايا في المأخوذ، وهو إنا نجد كثيراً من القبائل عليهم مطالب لا تنفك شهرية أو يومية، وبعض القبائل في كثير من الأقطار في غاية الإراحة ... وأما العمال والولاة فهم فريقان: فريق من التقوى والخوف لله على جانب عظيم، يراقب فيما يأخذ ويذر مراقبة الأئمة في الخوف لله تعالى ولا يتبع هوى نفسه، ولا تأخذه في حق الله لومة لائم، وفريق همه تحصيل ما يدخره من المال لنفسه، ويكسبه على أي وجه، فيجعل صورة هذه الآداب والقوانين سبباً وذريعة إلى تحصيل المال... "[1] .

ومن العلماء أيضاً الذين كان لهم إسهام في رعاية مصالح الناس علي بن محمد بن الحسن النعمي فقد كان ساعياً في قضاء حوائج المسلمين، ويصدع بالحق عند ولاة الأمر لا تأخذه في الله لومة لائم[2] .

ولم يقتصر دور العلماء في الإنكار على تصرفات الحكام والولاة فقط بل شملت جوانب الحياة المختلفة ومن ذلك القيام برعاية المصالح العامة للناس، ومن ذلك ما قام به صوفية[3] أبو عريش الذين" تبوأوا الكثير من أبنائها الإصلاح بين الناس، والسعي

(١) الجرموزي، تحفة الأسماع، ج١، ص ٥١٦- ٥٣٦ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٦٧ .

(٣) التصوف : طريقة تعبدية ابتدعت في القرن الثاني الهجري، وهي العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها . انظر . ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص ٥١٤ . وقد كانت بدايات

في الصالح العام، وبذل الجاه في قضاء أمور الجمهور، والشفاعات فيما ينوبهم لدى الحكام، يُحْتَرم جاههم وترعى حرماتهم، وهم في موضع المحبة والتجلي من الجمهور، والحكام، والوافدين" [١]. ولهذا فإن الصوفيين كانوا يعيشون حياة روحية معتبرة، ويرون لهم زعامة محلية فريدة، كانت وراثية غالبا [٢]، بل كان لهم في هذا النفوذ الروحي المكاني، مكانة اجتماعية يقدرها الحكام ويحترمونها[٣]، لذا فقد ساند حكام المخلاف صوفية أبو عريش، وأظهروا لهم الإجلال والتقدير، خوفاً على مركزهم الروحي والسياسي لدى العامة[٤]. وللصوفية تأثير من جهة ممارستهم ضغوطاً أحياناً على بعض الحكام، وأصبح هؤلاء يحسبون لهم حسابات كثيرة فيما يرضيهم ويسخطهم[٥]، وذلك لمقامهم الرفيع لدى العامة، إذ كانوا يستطيعون إثارتهم وتحريكهم على أولئك الحكام[٦]. واشتهر بهذه النزعة الصوفية العديد من أسر المخلاف الشافعية المذهب من آل الحكمي، وآل الأسدي وغيرهم فمن أشهر علماء الصوفية الذين حظوا بالإجلال والتقدير لدى حكام المخلاف عبد القادر بن أحمد بن صديق الحكمي، الذي وصفه النعمان بقوله: " كان رجلاً صالحاً مباركاً ديناً ورعاً زاهداً، ملازم العبادة والمسجد، صاحب كرامات ومكاشفات، كان باذلاً لجاهة عند الملوك وغيرهم، مقبول الشفاعة عند الأمراء "[٧].

كما شارك علماء المخلاف في الحفاظ على مخلافهم من خلال مشاركتهم في المناقشات التي تتعلق بكيان المخلاف واستقلاله، ومن ذلك ما ذكرناه سابقاً من تعاونهم مع أئمة اليمن لإخراج الأتراك العثمانيين من المخلاف الذي تم فعلاً من خلال تعاونهم، فقد كان علماء آل النعمي ضمن الوفد الذي خرج لمناقشة ولاة اليمن حول

ظهوره في بلدان المخلاف السليماني خلال القرن السابع الهجري. انظر. العقيلي، التصوف في تهامة، ص١١٣. وقد وجدوا في بلدان المخلاف مرتعاً لهم، ومقاماً لحياتهم الدينية، بعيداً عن ضجيج الحياة وقلاقل الحكام. انظر. عبد الله بن محمد الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن، (د. ط)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ٢١.

(١) أبو داهش، أهل تهامة، ص ١٥١.

(٢) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣) كان حكام المخلاف يعاملون صوفية المخلاف باحترام وتقدير ومهابة، ومن ذلك قيام الأمير أحمد بن عيسى القطبي بزيارة لأحد صوفية المخلاف في منزله وهو يوسف بن محمد العجيبي. انظر. النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥٣.

(٤) محمد حاوي، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٦) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٧) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٥١.

الترتيبات التي سيتم اتخاذها في المخلاف بعد خروج العثمانيين[١] . ووكل لبعض علماء المخلاف العديد من المهام ومن ذلك ما أسند إليهم من وظائف إدارية في المخلاف وغيره، فقد أوكلت إدارة بندر جازان إلى القدري بن عيسى بن عقيل الزيلعي (ت ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) [٢]. وممن أسندت لهم الإدارة أيضاً عز الدين بن دريب بن المطهر العماري[٣]، الذي ولي الولاية على الطويلة من قبل الإمام المؤيد بالله محمد .

ونجد هناك العديد من العلماء الذين كانت لهم القدرة على مجابهة السلطة السياسية الحاكمة غير مبالين بمكانتهم السياسية وعواقبهم التي تكون – في الغالب – وخيمة، وإنما كان وقوفهم من باب إعادة الحق إلى أصحابه، ومن الأمثلة على ذلك محاولة شريف صبيا محمد بن حسين بن أحمد الخواجي إحياء أرض في وادي جازان إلا أن الأهالي منعوه من ذلك، وكادت الحرب أن تقع بينهم، فرُفع أمر المشكلة إلى قضاة المخلاف الذين اجتمعوا للبحث والتحقيق في تلك المشكلة، وكان القضاة من مختلف مراكز المخلاف من بينهم القاضي عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان، والقاضي محمد بن المرتضى شافع، والقاضي محمد بن أبي القاسم القبة النعمي، وغيرهم من القضاة، ونتيجة للبحث والتحقيق في هذه المسألة انتهى الأمر في ذلك إلى ملكية الأرض المتنازع عليها لأهاليها ولا يمكن لشريف صبيا التصرف فيها[٤] .

وأسند لبعض علماء المخلاف القضاء و التدريس في البلاد التي يرحلون إليها، وذلك بعد ثبوت جدارتهم بذلك، لا سيما وأنهم لا يرحلون – غالباً – حتى يأخذوا قدراً وافياً من العلوم في مراكز المخلاف، ومنهم القاضي أبو القاسم بن صديق الضمدي، الذي تولى القضاء في زبيد من قبَل الإمام المتوكل على الله، الذي قال لأهل زبيد إذا ظلمكم الوالي فأشكوه إلى القاضي أبو القاسم، وذلك لإنصافه، وقد بقي في هذا المنصب حتى وفاته (عام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م) [٥]، وكذلك الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عمر النعمان[٦]، الذي تولى القضاء في زبيد والمخا، للإمام المتوكل

---

(١) النمازي، المصدر السابق، ص ٧٠ .

(٢) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤٠٧. والنمازي، المصدر السابق، ص ٧٦ .

(٣) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٠، ٢٠١ .

(٤) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٤١٠، ٤١١ .

(٥) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٤، ٨٥ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ص ٦٣١ . والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢١٢ . والبحر، المصدر السابق، ص ٨٦ .

(٦) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٢٣ . والشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٥٨ . والأكوع، هجر العلم، ج٣، ص ١٢٢١ .

على الله إسماعيل، إلى جانب الشيخ عز الدين بن دريب بن مطهر العماري[١]، الذي أُسند إليه قضاء الطويلة بعد عزله عن منصب الولاية من قبل الإمام المتوكل على الله إسماعيل .

ومن العلماء من عمل مرافقاً للحجيج إلى المشاعر المقدسة، ومن الأمثلة على ذلك تولية الإمام المتوكل على الله إسماعيل للقاضي عز الدين بن علي بن حسن النعمي[٢]، قضاء الحج اليمني، فكان يعقد الدروس، ويستقبل استفسارات وأسئلة الحجاج، ويفصل بين المتخاصمين، وقد ظل في هذا المنصب من عام (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) إلى عام (١٠٨٢هـ/١٦٧١م) . وأيضاً : حسين بن محمد بن علي النعمي[٣]، الذي عمل مدرساً بصنعاء، وكذلك أحمد بن محمد الأسدي[٤]، الذي تصدر للإقراء بالمسجد الحرام، إلى جانب ابنه محمد[٥]، وكذلك أحمد بن أبي الفتح بن صديق الحكمي[٦]، والشيخ أحمد بن حيدر العريشي[٧] .

ولبعض العلماء مهمات خاصة ،كأن يكون مستشاراً للسلطة الحاكمة ومن هؤلاء مثلاً إسماعيل بن محمد بن عبد القادر المحلوي، الذي كان كاتباً ومستشاراً لشريف صبيا حسين بن أحمد بن عيسى الخواجي وأولاده من بعده في تدبير شؤون الإمارة[٨]، ومنهم من كان يقوم بما يُعرف بالسفارات يحمل رسائل أشراف صبيا إلى أئمة اليمن، وممن قام بهذه المهمة القاضي إبراهيم بن هادي القبة النعمي[٩]، كما قام بهذه المهمة العلامة يحيى القبة النعمي[١٠] . وهذا يدل على أن العلماء كانوا يعملون سفراء في مهمات خاصة، وقد لا يطمئن الحكام إلا لمثل هؤلاء العلماء لأمانتهم وقدرتهم على الإقناع . في حين اقتصرت بعض مهماتهم على مرافقة الحكام في حلهم وترحالهم،

---

(١) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٠، ٢٠١ .

(٢) ابن أبي الرجال، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٢ . والجرموزي، تحفة الأسماع ،ج١، ص ٢٠٥ . والمحبي، المصدر السابق،ج٣، ص١١٠-١١٣ .

(٣) ابن الوزير، المصدر السابق، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩ . وابن القاسم، بهجة الزمن، ج١، ٦١٢، والجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، ج١، ص ٢٠٤ .

(٤) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ٣٨٣ .

(٥) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٥ . والشلي، المصدر السابق، ص ٢٨٩-٢٩١ .

(٦) المحبي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤، ١٦٥، والبغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص ١٥٨ .

(٧) النعمان، المصدر السابق ، مخطوط، ص ٣٨٢ .

(٨) العمودي، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٢، ١٥٣ . وعلي البهكلي، العقد المفصل، ص ٣٦ .

(٩) النعمان، المصدر السابق، مخطوط، ص ٣٧٥ .

(١٠) مصدر نفسه، مخطوط، ص ٤٠٩ .

ومـن ذلـك[١] – مثلاً –، ما قام به شريف صبيا محمد بـن أحمد بن حسين الخواجي، من زيارة لإمام اليمن، وقد كان برفقته في تلك الزيارة طبيبه يوسف العجمي، والقاضي علي بن المرتضى بن حاتم شافع، والقاضي محمد بن أبي القاسم القبة النعمي .

تاسعاً : الخاتمة :

أنجـزت هذه الدراسة التـي تضمنت الحياة العلمية بالمخـلاف السليماني في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، وتمخضت عن النتائج التالية: تناولت هذه الدراســة جانباً هامــاً من تاريخ المخلاف الحضــاري، وهو المجال العلمــي إدراكاً لأهمية دراســة تاريـخ التعليم في مجتمع المخـلاف السليماني لمعرفه نموه الثقــافي والاجتماعي . ووجدنا أثر العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في العملية التعليمية، فمــن حيث العامـل الجغرافي احتل المخـلاف السليمــاني مركزاً هامــاً في شبه الجزيرة العربية لتميز موقعه بين مركزين من مراكز الحضارة الإسلامية وهما اليمن والحجاز ، فكان له تأثيره على الحياة العلمية نظراً لمرور علماء اليمن وغيرهم بمدن المخلاف ذهاباً وإياباً الأمر الذي أتاح لطلابه الالتقاء بهم والأخذ منهم، فكان لهذا الموقع الجغرافي أثره الكبير على الحياة العلمية منذ القرون الهجرية الأولى وحتى الوقت الحاضر.

أمــا العامل السياسي فكان المخـلاف من ضمن الأقاليم التـي وقع تحت السيطرة العثمانيــة منذ عــام (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) ، مع وجود أشـراف المخلاف مــن آل القطبي وآل الخواجــي الذين ظلوا يحكمون أجزاء منه تحت التبعيــة العثمانية، ولإحكام الدولة العثمانيــة قبضتها على الإقليم اتخذت العديد من الإجـراءات للحد من سلطة أشرافه بإيجاد سلطة ثنائية ترتكز على الوالي، إضافة لتحديد صلاحيات الأشراف في محاولة مــن الدولــة لإبعاد أي فكرة لمحاولة الاستقـلال ولإثارة المنافسة بينهــم، وعملت الدولة العثمانيــة على إحداث تغيرات كـبرى في النواحي السياسيــة والإدارية والاجتماعية في المخـلاف خـلال هذه الفترة كان من شأنهــا أن أحدثت نوعاً من الهـدوء النسبي، ومن المعلــوم أن الاستقــرار السياسي في البلاد لابد وأن يتبعه نشــاط علمي وثقافي، وهذا ما حــدث في المخلاف خلال فــترة بحثنا، وبعد خروج العثمانيين من المخلاف سنة (١٠٣٦ هــ/١٦٢٦م) ، رجـع الحكم فيه إلى أسـره المحلية ممثلاً في الأشـراف آل القطبي وآل الخواجـي، وما تبعه من نزاع وانقسامات وفوضى كل هذا أدى إلى انشغال حكامه وولاة أمـره عن الاهتمــام بالتعليم، مما جعله تعليماً أهلياً يعتمـد على جهود عدد من العلماء والفقهــاء الذيــن نذروا أنفسهم لخدمــة العلم وطلابــه . وكان للإمكانيات الاقتصادية

(١) المصدر نفسه، مخطوط، ص ٤١٤ .

الجيدة التي يملكها المخلاف السليماني أثرها في تحديد المستوى المعيشي للسكان الذي بدوره حدد مدى الإقبال على التعليم والاستمرار فيه، حيث أن أبناء الأسر الموسرين مادياً كانت تتاح لهم فرصة التعليم في حلقات الدرس وما يتبعها من رحلات علمية للاستزادة منه .

لقد أدى التكوين الاجتماعي للمخلاف إلى تركّز التعليم في فئات خاصة في الحاضرة دون البادية حيث أقبل أبناء المدن والقرى القريبة منها على أماكن التعليم من أجل التعلم، أما البادية فقد كاد ينعدم التعليم فيها، وذلك لطبيعة الحياة البدوية التي تمثلت في التنقل والترحال والارتباط الشديد بالصحراء والتحرر من أي ارتباط، ولقد كان من الصعب إخضاع البدوي لنظام مشترك ما دام يعيش هذه الحياة البدوية. وقد امتلأ المخلاف خلال فترة الدراسة بالعديد من العلماء الوافدين إليها، كما تعددت أسباب وفادتهم فمنهم من رغب الاستقرار فيه نتيجة للهدوء السياسي ومنهم من استقر فيه نتيجة للرخاء الاقتصادي، وقد اختلفت درجة استقرار العلماء الوافدين إلى المخلاف، فمنهم من بقي فيه حتى وفاته، والبعض الآخر استقر فترة طويلة أو قصيرة ثم عاد لموطنه الأصلي. وظهر في المخلاف عدد من المراكز العلمية التي كانت مركز إشعاع علمي وفكري يؤمه طلبة العلم، ويعود ظهورها إلى عوامل متعددة، سياسية واستراتيجية واقتصادية واجتماعية، وقد ساهمت هذه المراكز مساهمة فعَّالة في النهوض بالتعليم في المنطقة، وكان يشد إليها الرحال من قبل طلبة العلم للدراسة على أيدي علمائها ومشايخها، ومن أهم هذه المراكز العلمية مركز مدينة أبو عريش عاصمة المخلاف، التي كان يفد إليه العديد من الطلاب في المخلاف، وكان به علماء كبار ساهموا بدور فعال وكبير في رفع شأن التعليم في المخلاف وتقدمه. ويأتي مركز صبيا حاضرة الخواجيين في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، ولقد حظي بعدد من الأسر العلمية مثل: أسرة آل شافع ،وآل النعمي، وآل الديباجي، وآل النمازي، وآل السبعي، وقد تفاوتت أعداد علماء هذه الأسر العلمية، وكان به عدد من العلماء الوفدين الذين كان لهم الفضل الكبير في النهوض بالتعليم فيه، ثم يأتي مركز ضمد في الدرجة الثالثة من حيث الأهمية العلمية وذلك لأنه يأتي الأقل عدداً من العلماء عن المراكز الأخرى، ولقد كانت لأسرة آل النعمان الدور البارز في الساحة العلمية فيه ولم يكن لها منافس في ذلك.

وكان التعليم في المخلاف السليماني يُلقن عن طريق المساجد والزوايا، فيتعلم فيها الطالب العلوم الشرعية بجميع فروعها كالقراءات والتفسير والحديث والفقه إلى جانب علوم اللغة العربية والفرائض والحساب والفلك، كما تُرك لطالب العلم الحرية في

اختيـار المدرس والتخصص الذي يريده حيث يقضـي سنوات تعليمه مرافقاً له ومتابعاً لدروسـه، وشملت الدراسة جميع العلوم، ووجد العديـد من العلماء الذين نبغوا في هذه العلـوم، ولم يقتصـر الأمـر علـى دراسة تخصص واحـد دون غيره وقلما نجـد دارساً يجمـع علماً واحداً فقط بل كان يجمـع بين اثنين وثلاثة وأكثر من ذلك . كما عُرف أهل المخلاف بحبهم للعلم وتفانيهم من أجله، وكانوا حريصين أشد الحرص على تلقيه من أفواه العلماء وأهل العلم، وعُرفوا بعلو الهمة والصبر والمثابرة على تحصيل العلم ونيله، وتحملـوا المشاق والمتاعب مـن أجله ؛ فكانوا يشدون الرحـال إلى مراكزه فعُرفت عنهم الرحـلات العلميـة إلى كل من اليمن ومكة المكرمة من أجـل التزود بالعلم، وتحملوا من أجـل ذلك مشاق السفر وخطورته، وحاجة كثير منهم إلى الجمع بين التعليم والعمل في هذه البلدان لتوفير المـال اللازم للمعيشة وشراء الكتب، وحقق القسم الأكبر من هؤلاء الطـلاب أهدافهم من هذه الرحلات بنيل قسط كبير من العلم، وجلب كتب نفيسة غير موجودة في بلادهم، والحصول على إجازات من شيوخهم الذين درسوا عليهم، وعادوا إلى بلدانهـم يحملـون العلم، ويتحلـون بالفضائل الجليلـة، وكان فيهم علمـاء عاملون وقضـاة عادلون قضوا حياتهم في نشر العلم ونفع العباد وحماية العقيدة، في حين فضل بعض طلبة علم المخلاف الدراسة والبقاء في المخلاف بدلاً من شد الرحال لطلب العلم مكتفين بالتزود من العلماء الوافدين إلى المخلاف .

لم يكـن التعليم في المخلاف يسـير وفق طريقة معينة أو نهـج تعليمي منظم صادر مـن جهـة معينة يسير عليه المدرسـون في تدريسهم، بل كان يعتمـد على جهود رجالات العلـم الذيـن يقومون به حسـب قدراتهم وإمكانياتهـم المتاحة، بحيـث استخدم بعض المدرسـين في تدريسه طريقـة السَّماع التي تُعـد أرفع الطرق عنـد الجماهير، وللسماع أنـواع عديدة، منها السَّماع تحدثاً عن طريـق حفظ المدرس دون العودة إلى كتاب، التي تُعـد أعلى مراتب التعليم عند علماء الحديث ،كمـا استخدم هذه الطريقة علماء الفقه واللغة، ومن أنواع السَّماع أيضاً الإملاء الذي يُعد أفضل أنواعه وأصَحها، ويكون الإملاء مـن كتاب أو من حفظ العـالم، ومن أنواع السماع كذلك أسلـوب السؤال والجواب التي كان لهـا الأثر في رفـع المستوى التعليمي عن طريق إنعاش ذاكـرة المتعلم وحُسن ابتكاره وجودة تعْليله . في حين استخدم بعض المدرسين في تدريسه طريقة الحفظ التي تركزت علـى التلقين والمشافهـة في التدريس معتمداً فيها على سـرد درسه العلمي على ذاكرته التـي يكتسـب فيها الطالب علومه بطول ملازمته لمدرسـه . وعُرفت طُرق التَّعلم طريقة الإجـازات العلميـة شأنها في ذلك شأن سائر الأقاليـم العربية المجاورة، وهي الرخصة التـي يمنحهـا العلمـاء لطلابهم بعد طلب العلـم عليهم، وهي تشبه مـا يُعرف في وقتنا

الحاضر بالشهادات العلمية . وتنقسم هذه الإجازات العلمية إلى قسمين إجازات علمية داخلية يحصل عليها الطالب من علماء المخلاف أنفسهم، وإجازات علمية خارجية يحصل عليها من علماء خارج منطقة المخلاف مثل اليمن ومكة، وفي بعض الأحيان يكون للطالب أكثر من إجازة داخلية أو خارجية .

لم يكتف علماء المخلاف بتدريس العلوم في حلق الدرس فحسب بل اتجهوا إلى التصنيف في الكثير من العلوم التي انصبت في الكثير منها على الشروح والاختصارات للكتب السابقة، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور تصانيف جديدة في علوم شتى، وقد شملت موضوعات التصنيف في العلوم التفسير والحديث والفقه والنحو والأدب والتاريخ والفرائض والحساب والطب، وهو ما اتضح جلياً في الحديث عن العلوم . وكان للعلماء إسهام كبير في إصلاح أحوال مجتمع المخلاف بالنظر في قضاياه الاجتماعية والسياسية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها وذلك من أجل تجنيب المجتمع ويلات الفتن والحروب، وعملوا على القيام برعاية المصالح العامة للناس، فضلاً عن دورهم البارز في محاربة البدع الضالة، والدفاع عنها أمام أعدائها، وغير ذلك من الخدمات الأخرى التي كان لهم إسهام فيها، فكفلوا للمجتمع حق الحياة الآمنة المستقرة .

ومن نتائج التقدم العلمي في المخلاف زيادة عدد الدارسين الذين ساهموا في الوظائف الاجتماعية و الدينية فزاد عدد المدرسين والقضاة وأئمة المساجد ورجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . واضطلع علماء المخلاف بدور هام في المجال السياسي من حيث المشاركة في إخماد بعض الفتن والثورات السياسية . وعملت السلطة المحلية على تقريب العلماء والقبول بآرائهم ونصحهم، كما عملت على توليتهم العديد من الوظائف الإدارية والقضائية .

عاشراً: المصادر والمراجع :

أولاً : المخطوطات :

١. الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية ،ج٣، نسخة مخطوطة، مكتبة محمد جابر الخالدي – بني مالك، رقم ٥٨٣١ .
٢. عاكش، الحسن بن أحمد عاكش: إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، نسخة مخطوطة مصورة، مكتبة علي بن حسين الصميلي .
٣. ابن القاسم، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، نسخة مخطوطة، دار الكتب المصرية – القاهرة، رقم ١٣٤٧هـ .

٤. النعمان، عبدالله بن علي: العقيق اليماني في وفيات المخلاف السليماني، نسخة مخطوطة بتاريخ ١٣٢٣هـ، مكتبة علي بن حسين الصميلي .

٥. النعمي، محمد بن حيدر : الجواهر اللطاف المتوجة بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، نسخة مخطوطة مصورة بتاريخ ١٣٥٧هـ، من مكتبة محمد بن علي الحكمي– الرياض .

٦. النمازي، أحمد بن محمد : خلاصة السلاف في أخبار صبيا والمخلاف، نسخة مخطوط مصورة من مكتبة محمد بن علي الحكمي – الرياض .

ثانياً : المصادر والمراجع العربية :

١. الأصفهاني، علي بن الحسين بن أحمد : الأغاني، ج٦، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٢. الأعظمي، محمد مصطفى : دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ج ٢، (د . ط)، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

٣. الأكوع، إسماعيل بن علي : هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط١، دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر – دمشق، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٤. الأنباري، عبدالرحمن بن محمد : نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق : إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار– الأردن، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٥. بامطرف، محمد بن عبد القادر : الجامع، ج ٢، ط١، الهيئة العامة للكتاب – صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٦. البحر، محمد بن الطاهر بن أبي القاسم : تحفة الدهر في نسب الأشراف بني بحر ونسب من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي و حسن محمد ذياب، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ – الإمارات، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

٧. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد الطنجي : رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (د . ط)، دار الكتاب اللبناني– بيروت، و دار الكتاب المصري – القاهرة، (د . ت) .

٨. البغدادي، إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: رفعت بيلكة الكليسي، (د . ط)، منشورات مكتبة المثنى – بغداد، (د . ت).

٩. البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط١، دارة الملك عبد العزيز– الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٠. البهكلي، عبدالرحمن بن الحسن : خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق : ميشيل توشيرير وعدنان درويش، (ط١)، المركز اليمني للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ٢٠٠٠م..

١١. البهكلي، علي بن عبد الرحمن: العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق : محمد بن أحمد العقيلي، (د . ط)، دار البلاد – جدة، (د . ت) .

١٢. البيهقي، أحمد بن الحسين: مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (د . ط)، مكتبة دار التراث القاهرة، (د . ت)

١٣. ثعلب، أبو العباس : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، (د . ط)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٤٠٢هـ .

١٤. الثور، عبد الله بن أحمد : هذه هي اليمن، ط٣، دار العودة – بيروت، ١٩٨٥م .

١٥. جاد الحق، علي جاد الحق : الفقه الإسلامي، نشأة مذاهبه - أهدافها – ثمراتها، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ١، س ١، ١٤١٩هـ .

١٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي : التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (د . ط)، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

١٧. الجرموزي، المطهر بن أحمد : تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، ج١، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن علي - صنعاء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

- الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، تحقيق : أمة الملك إسماعيل الثور، رسالة دكتوراه – غير منشورة، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- النبذة المشيرة إلى جملة من عيون السيرة في أخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء، (د . ت) .

١٨. جريس، غيثان : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠)، أبها، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م.

١٩. الجزائري، أبو بكر جابر : منهاج المسلم، ط٣، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

٢٠. الجندي، محمد بن يوسف: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (ط٢)، وزارة الإعلام والثقافة – اليمن، ١٤٠٣هـ .

٢١. الحازمي، حجاب بن يحيى : نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (٩٣٠- ١٣٥٠هـ)، ط٢، جازان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٢٢. حـاوي، محمد بن منصور : ملامح الحياة العلمية والأدبية في المخلاف السليماني (منطقـة جازان) خلال العصـور الإسلامية الوسيطة (٤ - ٩ هـ)، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية -، كلية الآداب - جامعة الأزهر، العدد ١، ٢٠٠٧ م .

٢٣. الحبشي، عبد الله بن محمد : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، (د . ط)، وزارة الإعلام والثقافة – اليمن، (د . ت) .

- الصوفيـة والفقهاء في اليمن، (د . ط)، مكتبـة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- مصـادر الفكـر العربي الإسلامـي في اليمن، (د. ط)، مركـز الدراسات اليمنية – صنعاء، (د. ت) .

٢٤. الحجـري، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمـن وقبائلها، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوع، (د . ط)، وزارة الإعلام والثقافة – اليمن، ١٤٠٤هـ .

٢٥. الحجري، محمد بن الحسن:الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، عناية: أيمن صالح شعبان، (د. ط)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦/ ١٩٩٥م .

٢٦. الحضرمي، عبدالرحمن بن عبدالله : تهامة في التاريخ، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق، ٢٠٠٥م .

٢٧. ابن حزم، علي بن أحمد : جمهرة النسب، تحقيق : عبد السلام هارون، (د . ط)، دار المعارف- مصر، ١٣٩١هـ /١٩٧١م .

٢٨. الحكمي، عمارة بن علي: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صبيا وزبيد، تحقيق: حسن سليمان محمود، ط٢، مكتبة الإرشاد – صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

٢٩. الحكمي، محمد بن يحيى بن أحمد : معجم مؤرخي تهامة، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

٣٠. حمـاد، سامي زين العابدين: مصـادر التشريع الإسلامي ونظم الحكم والإدارة في الإسلام، (د. ط)، دار العلم للطباعة والنشر – جدة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

٣١. حمزة، فؤاد : قلب جزيرة العرب، ط٢، مكتبة النصر الحديثة – الرياض، ١٣٨٨هـ.

٣٢. الحمـوي، ياقوت بن عبدالله : معجم البلدان، تقديم : محمد بن عبدالرحمن، ط ٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٣٣. الحميري، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (د . ط)، مكتبة لبنان – بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٣٤. الحميري، نشوان بن سعيد : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تصحيح : عظيم الدين أحمد، ط٣، منشورات المدينة – صنعاء، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ ..

٣٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م .

٣٦. ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج٤، تحقيق : إحسان عباس،(ط٢)، دار الثقافة – بيروت، (١٩٧٥م) .

٣٧. أبو داهش، عبدالله بن محمد: أهل تهامة المخلاف السليماني، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠/ ١٠٠٩ - ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، ط١، الرياض ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

- أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ – ١٢٠ هـ)، ط٢، مطبعة الجنوب– أبها، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م .
- حوليات سوق حباشة، ط١ ،ع٣، س٣، النادي الأدبي – جازان، ١٤١٩/١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م .
- الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، (د .ط)، مطابع الجنوب – أبها، ١٤٢٣هـ .

٣٨. ابن دريد، محمد بن الحسن: الاشتقاق ،ج٢، تحقيق : عبدالسلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي- القاهرة، (١٩٧٩م) .

٣٩. ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي: الفضل المزيد على بغية المستفيد، تحقيق : يوسف شلحد ،(د. ط)، دار العودة – بيروت، (د . ت) .

٤٠. ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح : مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق : عبد الرقيب مطهر، ط١، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية – صعدة، ١٤٢٥هـ .

٤١. الرسولي، الأفضل عباس: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، (د . ط)، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م .

٤٢. زاده، عبد اللطيف بن محمد: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون، تحقيق: محمد التونجي، (د . ط)، مكتبة الخانجي - مصر، (د . ت) .

٤٣. زبارة، محمد بن محمد : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، (ط١)، المطبعة السلفية – القاهرة، (د . ت) .

- خلاصة المتون في أنباء ونبلاء اليمن الميمون ،ط١، مركز التراث والبحوث اليمني- صنعاء، ١٤٢٣هـ.
- ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط١، مطبعة السعادة - مصر، ١٣٤٨هـ .
- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ج١،(د .ط)، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء (د .ت) .

٤٤. الزركلي، خير الدين : الأعلام، ط١٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٩م .

٤٥. الزمخشري، محمود بن عمر : ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج١، (د . ط)، مطبعة العاني- بغداد، ١٩٧٦ م .

٤٦. الزيلعي، أحمد بن عمر: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ط١، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .

- بنو حرام، حكام حلي، وعلاقاتهم الخارجية، مجلة كلية الآداب - جامعة الملك سعود، مج١ ،ع١، ١٤٠٨هـ .
- المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٣ - ٩ هـ/٩ - ٥ م) ،حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة ٣٩، الحولية ٧، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٤٧. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج٣، (ط٢)، دار مكتبة الحياة- بيروت، (د . ت) .

٤٨. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور : أدب الإملاء والاستملاء، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

- الأنساب ،ج٤، ط١، دار الجنان - بيروت ،(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

٤٩. السنيدي، عبد العزيز بن راشد : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦- ٨٥٨هـ/ ١٢٢٩- ١٤٥٤م)، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٥٠. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (د . ط)، المكتبة العصرية - بيروت، (١٩٦٤م) .

٥١. الشافعي، زين بن رشيد : الروض الزاهر في سيرة التّأريخ والنّسب الظاهر" للأسر القرشية العدنانية "بمنطقة جازان، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

٥٢. شاكر، محمود : شبه جزيرة العرب، (د . ط)، المكتب الإسلامي - بيروت، (د- ت) .

٥٣. شبارو، عصام محمد : القضاء والقضاة في الإسلام، (د . ط)، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٣م .

٥٤. الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد : الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، (د . ط)، وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

٥٥. الشرجي، أحمد عبد اللطيف : طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ،(١٤١٢هـ/١٩٩٠م) .

٥٦. شلبي، أحمد: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، بحث ضمن موسوعة الحضارة الإسلامية، ط ٨، مكتبة النهضة الحديثة – القاهرة، ١٩٨٧م .

٥٧. الشّلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد : عقد الجواهر والدرر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق : إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد – صنعاء، ١٤٢٤هـ.

٥٨. الشوكاني، محمد بن علي: أدب الطلب ومنتهى الأرب، ط١، مكتبة الإرشاد – صنعاء، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط١، مطبعة السعادة – مصر، (١٣٤٨هـ) .

٥٩. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة : عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ،(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٦٠. الصباغ، عبد الله توفيق : القراءات القرآنية وملاحظات على منهج الدرس، ط١، دار القلم- الإمارات،(١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٦١. الصباغ، ليلى : من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع ـ دمشق ،(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٦٢. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، (د . ط)، دار الكتاب – القاهرة، ١٩٧٤م .

٦٣. الصميلي، علي بن حسين : الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية (٩٤٥- ١٠٣٦هـ/١٥٣٨- ١٦٢٥م)، س ٩،ع ٣٦، مجلة الدرعية – الرياض، (ذي الحجة ١٤٢٧ه / يناير ٢٠٠٧م) .

- العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول، بحث منشور ضمن مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمنعقد في الدوحة ـ قطر (٦-٩ صفر ١٤٢٥هـ/٢٧- ٣مارس ٢٠٠٤م)، بعنوان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور .

- العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، مطابع البلاد – جدة، ١٤١٩هـ .

٦٤. أبـو طالب، حسام بن الحسن : تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، تحقيق: عبدالله الحبشي، ط١، مطابع المفضل - صنعاء -، ١٤١١هـ .

٦٥. عاكش، الحسن بن أحمد : الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمـى " الذهـب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك "، تحقيق : إسماعيل بن محمد البشري، (د. ط)، الرياض، ١٤٢٤هـ .

٦٦. ابـن عبد المجيد، تـاج الدين عبد الباقـي : بهجة الزمن في تاريـخ اليمن، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني، ط١، دار الحكمة – صنعاء، ١٩٨٨م .

٦٧. عبـد المطلب، رفعـت فوزي: توثيـق السنة في القـرن الثاني الهجـري، ط١، مكتبة الخانجي مصر،١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م .

٦٨. ابـن عثيمين، محمد بـن صالـح : المجموع الثمين في فتـاوى الشيخ بن عثيمين، ج١، جمع وترتيب: فهد النـاصر السليمان، دار الوطن – الرياض، ١٤١٠هـ .

٦٩. العرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن مـن مَلـك وإمام، مراجعة وتصحيح: محمد سالم شجـاب، ط١، مكتبة الإرشـاد – صنعاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٧٠. العريشـي، علي بن محمد بن شيبان : "الأسـواق الشعبية في منطقة جازان" بحث ألقي في نادي جازان الأدبي ضمن أنشطة الموسم الثقافي لعام ١٤١٦هـ .

- السياحـة في منطقة جازان، نـادي المدينة المنورة، مـج ١٦،ع٣٢،٣١،ربيع الثاني وجمادي الثاني، ١٤٢١هـ .

٧١. عطيـة الله، أحمـد: القاموس الإسلامـي ،ج١، ط١، مكتبة النهضـة المصرية – القاهرة ،(١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

٧٢. العقيلـي، محمد بن أحمـد: الآثار التاريخية في منطقة جـازان، ط١، دار اليمامة - الرياض١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

- الأدب الشعبي في الجنوب، ج٢، ط٢، دار اليمامة - الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- أضـواء علـى الأدب والأدباء في منطقة جـازان، ج١، (د .ط)، منشورات نادي مكة الثقافي(د. ت).
- التاريـخ الأدبـي لمنطقة جـازان ،ج١، ط١، منشورات نادي جـازان الأدبي ،١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- تاريـخ المخلاف السليمـاني، ج١ ، ط٢، دار اليمامة – الرياض، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م .
- التصوف في تهامة، ط٢، دار البلاد – جدة، (د . ت) .
- المعجـم الجغرافي للبـلاد العربية السعودية – مقاطعة جـازان، ط٢، دار اليمامة ـ الرياض، ١٣٩٩هـ.
- آل الحكمـي، مجلـة العـرب، ج١ ، س ٦، العـدد الثاني، رجـب ١٣٩١هـ/ سبتمبر ١٩٧١ .
- آل شافع في صبيا، مجلة العرب ،ج١ ، سنة ٧، رجب، أغسطس، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- الحسن بن خالد الحازمي، مجلة العرب ،ج ٣،٤، سنة ٩، رمضان وشوال، ١٣٩٤هـ .
- البهاكلة علماء المخلاف، مجلة العرب، ج ٧،٨، سنة ٩، محرم وصفر، ١٣٩٥م .

٧٣. ابـن العمـاد، أبـي الفـلاح عبـد الحـي : شـذرات الذهـب في أخبـار مـن ذهب، (د . ط) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د . ت)

٧٤. العمـري، حسين عبد الله : الإمـام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه ورشده، (د . ط) ، دار الفكر– دمشق، ١٤١١هـ /١٩٩٠م .

- تاريخ اليمن الحديـث والمعاصر (٩٢٢هـ ـ ١٣٣٦هـ/١٥١٦م – ١٩١٨م)، ط٢، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٧٥. العمودي، عبد الله بن علي : تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع، تحقيق : عبد الله بن محمد أبو داهش، (د . ط) ، مطابع الجنوب – أبها، ١٣٩٩هـ .

٧٦. الغالبي، سلوى سعد : الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمـن (١٠٥٤ـ١٠٨٧هـ/١٦٤٤ـ١٦٧٦م) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

٧٧. الغـزي، محمـد بن أحمد: الكواكـب السائرة بأعيان المائة العاشـرة، تعليق : خليل المنصور، (د . ط)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د . ت) .

٧٨. أبـو الفداء، إسماعيل بن محمـد : تقويم البلدان، (د . ط) ، دار صادر – بيروت، (د . ت) .

٧٩. فياض، عبد الله :الإجازات العلمية عند المسلمين، ط١ ، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٩٦٩م .

٨٠. الفيروزأبـادي، محمـد بن يعقوب الشـيرازي : القاموس المحيـط، تحقيق : مكتب الـتراث، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٨١. ابـن القاسـم، يحيى بن الحسين : بهجة الزمن في تاريـخ وحوادث اليمن، تحقيق : أمة الغفور عبدالرحمن الأمير، رسالة ماجستير، صنعاء، ١٤١٧هـ .

- غايـة الأمـاني في أخبار القطر اليمـاني، ج٢، تحقيق : سعيـد عبد الفتاح عاشور، (د . ط)، دار الكاتب العربي- القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٨٢. القفطـي، علي بـن يوسف : إنباه الرواة على أنباه النحـاة ،ج٣، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٨٣. القلقشنـدي، أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : محمد عبد الرسول، (د. ط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي– مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

٨٤. الكبسـي، محمد بن إسماعيل : اللطائف السَّنيَّة في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، ط١، مكتبة الجيل الجَديد – صنعاء، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٨٥. كحالـة، عمـر رضـا: معجـم قبائـل العـرب القديمـة والحديثـة، ط٢، مؤسسـة الرسالة - بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

- معجم المؤلفين، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٨٦. ابـن المجاور، جمال الدين يوسف : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة" تاريـخ المستبصـر "تصحيـح وضبط : اوسكر لوفغريـن، (ط١)، مطبعة بريل – ليدن، ١٩٥١م .

٨٧. المحبي، محمد أمين بن فضل الله : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (د . ط)، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، (د . ت) .

٨٨. مرسـي، محمد منير: التربيـة الإسلامية (أصولها وتطورهـا في البلاد العربية)، ط٢، دار عالم الكتاب الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

٨٩. مشـاري، محمد محسن: صبيا، ط١، الرئاسـة العامة لرعاية الشباب – الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٩٠. المشني، أحمد بن محمد : الشقيري أضواء على تاريخها، مجلة العرب، ج ١١، ١٢، س٣٠، الجماديان ١٤١٦هـ / تشرين ١ و ٢ (اكتوبر، نوفمبر) ١٩٩٥م .

- النمـازي حياته ومؤلفاته، مجلة العـرب، ج ٣،٤، سنة ٢٩، رمضان وشوال ١٤١٤هـ/ مارس أبريل ١٩٩٤م .

٩١. معلوف، لويس : المنجد في اللغة والأعلام، ط ٣٨، دار المشرق- بيروت، ٢٠٠٠م .

٩٢. المقحفـي، إبراهيـم بن أحمد:معجم البلدان والقبائـل اليمنية، ط١، دار الكلمة – صنعاء،١٩٨٥م .

٩٣. ابـن منظـور، محمد بـن مكرم : لسـان العـرب، (د . ط)، دار الحديث للنشر – القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

٩٤. ابن المؤيد، إبراهيم بن القاسم : طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق : عبد السلام بن عباس الوجيه، ط١، مؤسسة الإمام زيد الثقافية – عمّان، ١٤٢١هـ .
٩٥. النعمان بن عبد الله بن علي: العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، تحقيق: علي بن حسين الصميلي، رسالة دكتوراه، لم تنشر، جامعة الملك عبد العزيز. جدة، (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م) .
٩٦. النعمي، هاشم بن سعيد : تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة، (د – ت) .
٩٧. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد : البرق اليماني في الفتح العثماني، (د . ط)، دار اليمامة – الرياض، ١٣٨٧هـ .
٩٨. الهمداني، الحسن بن أحمد : الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق : محمد علي الأكوع، (د . ط)، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، (د . ت) .

- كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تحقيق : حمد الجاسر، ط١، الرياض، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (د .ط)، منشورات دار اليمامة. الرياض، (د.ت).

٩٩. الواسعي، عبد الواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى "فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٤، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ .
١٠٠. الوجيه، عبد السلام بن عباس: أعلام المؤلفين الزيدية، (ط١)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية – الأردن، ١٤٢٠هـ .
١٠١. ابن الوزير، عبد الله بن علي : تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي المسمى "طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى" تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، دار المسيرة – بيروت، ١٤٠٥هـ .
١٠٢. الوشلي، إسماعيل بن محمد: نشر الثناء الحسن، ط١، مكتبة الإرشاد – صنعاء، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
١٠٣. الويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى، ط٢، مكتبة الإرشاد – صنعاء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .



الدراسة التاسعة

مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت أو قل استعمالها في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة

بقلم : أ.د.غيثان بن علي بن جريس



الدراسة التاسعة

مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت أو قل استعمالها في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة

بقلم: أ.د.غيثان بن علي بن جريس

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة.	٤٠٠
ثانياً:	مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت أو قل استعمالها في منطقة جازان وأجزاء من بلاد تهامة والسراة.	٤٠٣
	١- حروف الألف، والباء، والتاء.	٤٠٣
	٢- حروف الثاء، والجيم، والحاء، والخاء.	٤٠٥
	٣- حروف الدال، والذال، والراء، والزاي.	٤١٠
	٤- حروف السين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء.	٤١٦
	٥- حروف الظاء، والعين،والغين، والفاء.	٤٢٢
	٦- حروف القاف، والكاف، واللام، والميم.	٤٢٨
	٧- حروف النون، والهاء، والواو، والياء.	٤٣٥
ثالثاً:	خلاصة القول.	٤٤٠

أولاً: مقدمة:

تحوي هذه الورقات مفردات واصطلاحات لغوية عرفها ومارسها الكثير من سكان تهامة والسراة، كانت سائدة ومستخدمة في حياتهم اليومية منذ مئات السنين، ثم جرت عليها عواد الزمن فتراجعت، أو انقرضت واضمحلت. وذلك بعد أن تغيرت حياة الناس، وصاروا يعيشون عيشة جديدة مخالفة لما عاشه الآباء والأجداد. والتطور الحضاري في المملكة العربية السعودية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) وبخاصة بعد اكتشاف النفط في البلاد جعل الأرض والناس يسيرون نحو التغيير والتجديد في شتى مناحي الحياة[1].

(١) يوجد هناك مئات الكتب، والدراسات، والمقالات باللغة العربية وغيرها من لغات العالم التي فصلت الحديث عن التحولات الجديدة بالمملكة العربية السعودية في شتى الجوانب السياسية، أو الإدارية والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والعلمية والتعليمية والفكرية والأدبية، وغيرها.

واللغة إحدى المقومات الأساسية لقيام الشعوب والحضارات، وسكان شبه الجزيرة العربية أصل اللغة العربية، فهم الذين نشروها قبل الإسلام وبعده في أرجاء المعمورة. وما زال سكان هذه البلاد أصل العرب والعربية، وجميع مفرداتهم، ولهجاتهم واصطلاحاتهم اللغوية عربية، حتى وإن جرى على أقوالهم وكلماتهم لحن، أو تحريف في نطق الحروف واستخدامها في حياتهم العامة والخاصة. وهذا ما عرفناه وعشناه في جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة). ففي القديم كانت حياة الناس محدودة في مواطنهم، وطرق كسب أرزاقهم، ومن ثم كان لهم كلمات، واصطلاحات، ولهجات معلومة يمارسونها مع بعضهم البعض في جميع شئون حياتهم[١].

ومنذ تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر جاءت أجيال حديثة استفادت كثيراً من التنمية والتطور الذي تعيشه المملكة العربية السعودية[٢]، وتطورت في تعليمها، وخروجها من بيئاتها الأساسية إلى بيئات عديدة داخل البلاد وخارجها، وهذا مما جعلها تعرف الكثير من الثقافات، والأعراف، والمعارف، ولم تعد محصورة في نطاق ثقافة، ولغة، ومعارف أوطانها الرئيسية، وهذا فعلاً ما جرى لجميع سكان البلاد العربية السعودية[٣].

وسبب اختيار عنوان هذه الورقة: **مفردات، واصطلاحات لغوية تلاشت، أو قل استعمالها في بلاد تهامة والسراة**، هو أني عشت العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي في حاضرتي النماص وأبها، ثم عملت في ميدان التعليم الجامعي في منطقة عسير، وتجولت في نوحي بلاد تهامة والسراة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ورأيت وسمعت ما حل بالألفاظ والاصطلاحات اللغوية التي كانت مستخدمة عند الأوائل من تقهقر واضمحلال[٤]، وظهور أجيال جديدة يصاحبها

(١) من يدرس ميدان اللغة الدارجة عند التهاميين والسرويين حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) في شتى المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والثقافية، والتعليمية، وغيرها فإنه يجد جميع لهجاتهم محلية، ولا تخلو من الاختلافات والتفاوت من مكان لآخر، أو من قرية، أو عشيرة، أو ناحية لأخرى.

(٢) جميع أجيال المجتمع السعودي استفادت من عصر الطفرة والنمو والتحضر في المملكة العربية السعودية منذ العقد التاسع في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٣) هذا التمدن والتطور في حياة الإنسان السعودي يحتاج إلى دراسات توثيقية توضح ما جناه من إيجابيات وسلبيات خلال هذه التحولات الحضارية.

(٤) معظم الأجيال الحديثة لا تعرف معاني الكلمات والمصطلحات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وجميع التعاملات اليومية التي كان يستخدمها الأوائل، بل الأجداد والآباء الذين ما زالوا على قيد الحياة وعاصروا وعرفوا كلمات ولهجات الأوائل أهملوا استخدام الكثير من تلك الاصطلاحات، وصاروا يسايرون الأجيال الحديثة ويتكيفون مع لهجاتهم ومصطلحاتهم اللغوية، وربما أنهم غير راضين، لكن توسع حياة الناس في شتى الجوانب، وتكاثر البشر، واختلاطهم بأجناس عديدة ومختلفة في عاداتها وأعرافها، جعل الانصياع لنظام الحياة العصرية الحديثة أمرًا ملزماً وحتمياً.

كلمات ولهجات جديدة تولدت وتبلورت مع نظام حياة الناس الحديثة، والكثير من هذه المفردات دخيلة على مناطق تهامة والسراة، وبعضها جاء مع أجناس وعناصر وافدة من خارج البلاد السعودية[1]. ولهذا عزمت على لفت أنظار الباحثين الغيورين على موروثنا الحضاري واللغوي القديم، وأدرجت نماذج من الكلمات والاصطلاحات اللغوية التي اختفت، أو صار استخدامها نادرا بين الناس، وربما يحتج على كلامي هذا بعض الأشخاص، وبخاصة من الذين عاصروا وعرفوا تلك المصطلحات، ويقولون إن ما ذكرته لم يختف أو يتلاشى. وأقول: إن انقراض الكلمة، أو الاصطلاح اللغوي لا يعني أنه لا يوجد من يتكلم بها، أو يعرفها. فنحن ما زلنا نسمع ونلفظ مفردات انقرضت منذ مئات السنين. وأقصد في التلاشي أو الاختفاء عدم استعمالها بشكلٍ واسع في حياتنا اليومية، كما كان يفعل الآباء والأجداد. أما الأجيال الناشئة فهم فعلاً لا يستخدمونها، ولا يعرفون معانيها.

ومن يدرس تاريخ الحضارة الإسلامية في أوج مجدها يجد من علماء المسلمين الكبار ومن جاهد واجتهد في دراسة اللغة العربية. ومن أمثال أولئك سيبويه، والأصمعي، والخليل بنٍ أحمد الفراهيدي، والفراء، وابن السكيت وغيرهم قد خلفوا لنا تراثاً عربياً عظيماً، ولو لم يفعلوا ذلك فربما يعتقد من جاء بعدهم أن كثيراً من مفردات واصطلاحات اللغة العربية الصرفة جاءت من حضارات ولغات أخرى دخيلة على حضارة العرب والمسلمين.

ولا أدعي في هذا العمل العلمي الكمال، وإنما أشرت إلى بعض المفردات القديمة ووضحت معناها، وأرجو أن يأتي من يستكمل أصولها في القرآن الكريم، وكتب السنة، ومعاجم اللغة، ومصادر التراث الإسلامي الأخرى. كما آمل أن نرى من الباحثين من يدرس تصاريفها اللغوية والنحوية.وليعلم الجميع أن بلاد السروات وتهامة واسعة الأرجاء، ومتعددة اللهجات، والثقافات، والأعراف، والعادات. والمنشور هنا فقط أمثلة محدودة، وكل ناحية، أو بلدة، أو حاضرة، أو ريف في هذا الجزء الجنوبي السعودي يستحق أن يبسط له دراسات علمية عديدة، ونأمل من أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعات أم القرى، والطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد، ونجران، وجازان أن تدعم وتشجع أعضاء هيئة التدريس فيها على دراسة التراث الأدبي واللغوي في هذه البلاد التهامية والسروية.

---

(١) يسمع ويشاهد السائح في بلاد تهامة والسراة عشرات اللهجات من عناصر عربية وإسلامية وغير إسلامية وجميع هذه الأجناس لها ثقافات، وعادات، وتقاليد اجتاعية مختلفة. وهذه العناصر تعيش جنباً إلى جنب مع سكان البلاد الأصليين، ويجري بينهم تعاملات وتبادلات لغوية، وثقافية وحضارية، ويؤثر كل منهم في الآخر. وهذا التمازج والاتصالات البشرية جديرة بالبحث في عشرات البحوث العلمية.

ثانياً: مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت، أو قل استعمالها في منطقة جازان وأجزاء من تهامة والسراة:

١- حروف الألف، والباء، والتاء:

(١) أش: مفردة تقال للحمار عند الرغبة في إيقافه، وقد تقال له أيضاً للاستمرار في المشي. وكانت هذه الكلمة تستخدم في حياة الناس العامة، عندما كانت الحمير إحدى وسائل النقل الرئيسية في حياتهم. **(٢) أُفّ:** بضم الألف، وتشديد الفاء، تقال للرغبة الشديدة في شيء ما. فمثلاً يقول شخص لصاحبه، هل ترغب الزواج الآن؟ فيرد عليه قائلاً (أف) أي أنني أرغب ذلك وأتمناه الآن قبل الغد، وربما قال: أف، وتعني ليت، أو نعم، أو حبذا أن يتم ذلك. **(٣) أكلني جسمي، أو جسدي:** أي إذا أصابه حكة في جسده نتيجة مرض، أو أكل أكلة فحدث له بعض الحساسية في جلده، وأحياناً يقع ذلك لبعض الناس عندما يهملون تنظيف أجسامهم. **(٤) إمَّيش:** الهمزة مكسورة، وتشديد الميم، ويتكون هذا المصطلح من كلمتين، الأول: أما. والثانية إيش، ومعناه: ثم ماذا. فمثلاً يقول إنسان لرفيقه، لقد فعلت كذا وكذا، وصاحبه لا يوافق على ما قال، أو لا يعجبه ما فعل، فيقول: إميش؟ أي: ثم ماذا، وهو بهذا الأسلوب يريد منه السكوت، ولا يرغب أن يسمع منه أي شيء. **(٥) الأرض، أو البلاد (ممطورة) أو (مجدبة):** أي إذا أصاب ناحية ما أمطار أو غيث، أو إذا أجدبت ولم ينزل عليها المطر. **(٦) بارة، أو البارة:** كلمة تركية (عثمانية)، تعني قطعة من النقود، وتستخدم عند الامتناع من دفع أي شيء، فمثلاً يقول رجل لآخر أعطه من المال كذا وكذا، فيرد الآخر: لن أعطيه بارة، ويبدو أنها عملة نقدية قليلة جداً وضئيلة[1]. **(٧) الباشا:** هي كلمة عثمانية (تركية) تعني كبير القوم، أو سيدهم، أو رئيسهم، وأحياناً نسمع من يستخدمها للثناء والمدح، وهي مفردة مشهورة عند الشعب المصري[2]. **(٨) الباله:** القطعة أو الحزمة من القماش والقطن، وتشبه الغرارة أو الكيس، وصارت تلفظ اليوم بـ (الشوال). **(٩) بدأ:** أي ظهر أو أطل بعد أن كان مختفياً. وتعني أيضاً الامتناع عن شيء ما، فيقال: أفعل كذا، أو قم بانجاز كذا، فيرد السامع بكلمة (بدا)، وغالباً لا تقال إلا إذا طلب من الشخص عمل شيئاً غير سليم، أو يتعارض مع المبادىء والقيم الجميلة. **(١٠) البد:** أي الفرع أو الفخذ في القبيلة أو العشيرة، وجمعها بدود، أي: فخود. **(١١) بذ فلان**

---

(١) السائح في عموم بلاد تهامة والسراة يسمع بعض الكلمات والمصطلحات اللغوية ذات الأصول التركية، ويستخدمها الناس اليوم، ويعتقدون أنها عربية صرفة.

(٢) يعيش الكثير من المصريين في بلاد تهامة والسراة، ونجد أن لهم تأثيراً في لغة ولهجة أهل البلاد، وكثيراً ما نسمع بين شبابنا ورجالنا من يستخدم كلمات مصرية مثل: يا باشا، يا ريس، يا فندم، ياجدع (قدع)، يا سعادة البيه، وغيرها من المفردات التي يصعب حصرها في هذا المقام.

فلان: أي أذاه وفتنه بالمشاكل، وتقال للصغير إذا كان شقياً وكثير الحركة والكلام، وللكبير إذا كان كثير الازعاج والمشاكل لأصحابه، أو جيرانه، أو أقاربه، أو زملائه. **(١٢) الأبرق:** نوع من الملابس أو العباءات التي فيها ألوان سوداء وبيضاء، ويقال: للهدهد، الأبرق لاختلاط البياض والسواد في ريشه. وهناك من يقول (فلان دجاجة برقا، أو صقعاء)، أي ضعيف، أو جبان، أو غير موفق في أقواله وقراراته. **(١٣) البرمة:** آنية صغيرة وكبيرة من الفخار يستعملونها في الطبخ قديماً، وأحياناً يحفظون فيها السوائل وبعض الأغراض، وما زالت تباع وتستخدم بكثرة في مناطق تهامة وبخاصة في منطقة جازان[1]. **(١٤) البروة:** العطاء من النقود أو الحبوب الذي يقرره الحاكم لأسرة أو أفراد معلومين كل سنة. وغالباً تعطى لمن يقوم بأعمال محددة مثل: شيوخ القبائل، أو القضاة، أو أمراء البلدان. ونجد مئات الوثائق تذكر البروات التي كان يقدمها الملك عبدالعزيز لرجال دولته وشيوخ القبائل أثناء فترة تأسيس البلاد[2]. **(١٥) البازم:** حلقة من الحديد، كالمسمار، لشد الأغراض والأمتعة على الجمال والحمير، وغالباً يقوم الحدادون المحليون بصناعتها[3]. **(١٦) البشم، أو البشمة:** أي التخمة، ويصاب بها الإنسان إذا أكثر من أكل الطعام وبخاصة اللحوم والشحم والأطعمة الدسمة. **(١٧) البعبوص، أو العصص:** يقصد به ذنب العنز أو التيس. **(١٨) البغدادية:** نوع من الدلال، آنية صنع القهوة، ومفردها: دلة، وهذا النوع من الدلال جيدة الصنع، واشتهرت بهذا الاسم، نسبة إلى مدينة بغداد مكان صناعتها، كانت تصدر من العراق إلى مدن المملكة العربية السعودية، ثم صار لها مصانع في مدن المملكة الكبيرة. **(١٩) بقص من الشيء:** أي قطع أو نقص من حاجة ما، مثل: الحبوب، والدقيق، وغيره. **(٢٠) البايق، أو البوق:** أي خيانة العهد فيقال: فلان بايق، أي خائن، أو لا يلتزم بالقول الذي يصدر عنه، ويقال: فلان باق صاحبه، أي غدر به وخانه. **(٢١) البيزة:** مثل البارة، نقد نحاسي ضئيل القيمة وصل إلى بلاد تهامة والسراة من الحجاز والخليج العربي، وربما أصله برتغالي، وما زال اسمه معروفاً في اسبانيا والأرجنتين والبرازيل والمكسيك ودول أمريكا الجنوبية الأخرى **(٢٢) التخريصه في الثوب:** قطعة صغيرة في أعلى اللباس

---

(١) الصناعات الحجرية والفخارية قديماً من الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والدراسة. وما زال هناك بعض الصناع والمهرة الذين كانوا يقومون بصناعة هذه الأدوات على قيد الحياة، ومقابلتهم والسماع منهم يفيد في دراسة وتوثيق تلك الحرف والصناعات التقليدية.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ البروات في المملكة العربية السعودية في عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وهذا الموضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) مارس صناعة الحديد والمعادن المحلية بعض الأسر في عموم بلاد تهامة والسراة، وكانوا يعانون مع مجتمعاتهم، لأن الناس ينظرون إليهم نظرة دونيه واحتقار بسبب مهنتهم.

حتى تجعله واسعاً وسهل الاستخدام، وجمعها تخاريص. **(٢٣) الترث:** بكسر التاء، أي الباقي من الأسرة على قيد الحياة، فيقال: هؤلاء هم ترث الأسرة الفلانية، أي الباقون من هذه الأسرة. **(٢٤) التفت، أو البفت:** نوع خفيف من القماش الأبيض، كان يُصدَّر إلى بلدان تهامة والسراة من الحجاز وبعض دول الخليج العربي والعراق، وكان معه نوع آخر أقل منه جودة يطلق عليه (المبرم) [1]. **(٢٥) التفلسية، ويقال:** تفلس، أو فلس: نقد تركي (عثماني) نحاسي، واسمه ربما جاء من مدينة تفليس في بلاد القوقاز، وهي مدينة إسلامية قديمة.

٢- حروف الثاء، والجيم، والحاء، والخاء:

(٢٦) الثقل: حجرة ملء الكف تربط قفا الغرب الذي يستخدم في رفع الماء من الآبار بواسطة السواني، وأهمية هذا الحجر الغوص بالغرب في الماء حتى يمتلىء. ويستخدم أيضاً في المثل الشعبي القائل (ما معك إلاّ التي في قفا الغرب)، تقال لمن يبحث عن عطاء أو مكسب في شيء ما، ولن يحصل على ما يريد أو يتطلع إليه، وليس معه إلا حجر مثل ثقل الغرب. **(٢٧) الثمام:** نبات بري ينبت في الأرض الرملية، وإذا نزل المطر أو رق وكثرت أغصانه وحبه يشبه الدخن. **(٢٨) الثمن، أو الثمين:** نصف الربع. والثمن مكيال من الخشب، يستخدمه العطارون وأصحاب الحبوب. **(٢٩) الجباب، ويعرف أيضاً بـ (اليباب)**: حيث تقلب الجيم إلى ياء، وهو ما يخرج من لبن النوق إذا مخض. ويقال للريق الذي يخرج من فم الإنسان إذا غضب (يباب)، وقد يقال للجمل إذا هاج وخرج من جانب فمه ريق أبيض. **(٣٠) الجنبخان، أو الجبخان:** نوع من السلاح مثل الرصاص، أو المواد التي تساعد على التفجير مثل البارود وغيره. **(٣١) الأجبع، أو الأيبع:** قلب الجيم ياء، وأحياناً يقال الأزمع وهو مقطوع اليد، ويقال: جبعت الرواء أو الثوب، أي قص منه جزء كبير حتى صار نشازاً. **(٣٢) الجربة:** تطلق على المزرعة، أو على أرض زراعية محدودة بأطوال معلومة، وقد تكون صغيرة أو كبيرة. **(٣٣) الجغير:** الصياح مع البكاء من الألم، أو موقف صعب حل بمن يصدر هذا الصوت، ويقال: سمعت جغير فلان طول الليل. **(٣٤) جضع أو انجضع:** أي امتد على الأرض أو على الفراش للنوم والراحة، والجضع أو الانجضاع يأتي بعد الإرهاق والتعب. ويقال فلان أو فلانه جضعي، أو جضعية دلالة على ضعف الجهد والنوم والاسترخاء الكثير. **(٣٥) الجاعد، أو الياعد، قلب الجيم ياء**: جلد يدبغ ويبقى فيه الشعر، ويضعه المسافر على

---

(١) عاصرنا هذه الألبسة في نهاية التسعينيات، ثم تلاشت وحل محلها أقمشة عديدة تستورد من بلدان عديدة في أنحاء العالم. وتاريخ اللباس والزينة في السروات وتهامة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات المهمة والجديدة، والجديرة بالدراسة في كتب وبحوث علمية موثقة.

رحل دابته عندما يركب عليها، ويستخدم للجلوس. ويقال: مرآة جعدي، أي شعرها كث وكثير. **(٣٦) المجْند:** بكسر الميم، وسكون الجيم، وعاء صغير يضع فيه الصياد، أو الفارس البارود والرصاص، ويعلقه مع بعض الأحزمة التي يرتديها على جسده أثناء السير. ويطلق المجند على سلاح الرجل وأحزمته التقليدية التي يرتديها في الحروب أو الحفلات الاجتماعية. **(٣٧) الجوخ:** نوع من القماش الجيد، يلبسه الأغنياء وعلية القوم في المجتمع، ويلبس في المناسبات الاجتماعية الكبيرة، أو في الحرب، والجوخ جاء من الجخ، أي الشيء الجميل والمظهر الحسن. **(٣٨) الجْهمة:** بسكون الجيم، وأحياناً ترفع بالضم، وتقال أيضاً اليهمة، بقلب الجيم ياء، وهو الخروج من البيت أو السفر عند الفجر وفي بداية الصباح، والهدف من ذلك الخروج مبكراً لانجاز هدف معين. **(٣٩) الحِب:** بكسر الحاء: إناء كبير مصنوع من الفخار، يحفظ فيه السمن والعسل وغيره، ويشبه الزير أو الجرار التي يحفظ ويبرد فيها الماء. وما زالت هذه الآنية تعرض وتباع في بعض الأسواق الشعبية في مدن عديدة من تهامة والسراة. **(٤٠) الحِثل:** بكسر الحاء، ويسمى أيضاً المحثل، وهو ما فوق حزام المرأة أو الرجل من الثياب. وقديماً كان الناس بربطون أوساطهم، بحزام وتستخدم أحثالهم لحفظ بعض الأغراض مثل النقود وغيرها. **(٤١) المحجان:** من فعل حجن: العصا معطوفة الطرف، تؤخذ من الأشجار القوية والكبيرة مثل العتم، والشوحط وغيرها. وتحمل في اليد للتجمل بها، أو تناول الأشياء بطرفها المعطوف، وتعرف أيضاً باسم (المشعاب)، أو (البكورة)، أو (الشون). **(٤٢) حسك، أو الحسك:** نبات بري ينبت في الأراضي الطينية، وله شوك يعلق بالأثاث أو ثياب الذي يجلس قريب منه. وفي داخل شوكه حبوب تشبه حب البرسيم (القضب)، وتحب النمل أكله **(٤٣) الحَسيل:** بفتح الحاء وكسر السين، ولد البقرة، والمؤنث (حسيلة). **(٤٤) الحِشة:** بكسر الحاء، ناحية، أو موقع في أسفل الجبل أو الهضبة، وغالباً تكون كالحة المَنظر، خالية من النبات والحش: أي قطع الأشجار والنباتات وغيرها، ويستخدم في عملية الحش بعض أدوات الزراعة مثل: المنجل وغيره. **(٤٥) الحصيرة:** من فعل حصر، وهي وعاء كبير له عدلان، مصنوع من الجلد، أو الخصف، يوضع على ظهور الحمير والجمال وتعبأ بأغراض عديدة، مثل: الحبوب، والحجارة، أو التراب وغيرها، وكانت الحصيرة من الأغراض المهمة عند الرعاة، والمزارعين والمسافرين والتجار **(٤٦) الحِلَّب:** بكسر الحاء وتشديد اللام، جاء من فعل (حلب)، وهي عشبة برية تبقى خضراء طوال العام. وربما سميت (حلب) لأنه يخرج من ورقها أو أغصانها حليب أبيض. وهناك (المَحَلَب) بسكون الميم وفتح الحاء واللام، حب صغير يشبه حب القمح، ورائحته زكية، وتستخدمه النساء في

تطييب شعورهن وتزيينها. **(٤٧) الحمى:** الأرض المحمية للدولة، أو للقبيلة، أو بعض الأسر. والذاهب في أنحاء بلاد تهامة والسراة يشاهد آثار أحمية أو محاجر عديدة في الجبال والأودية، وعند السؤال عنها يقال هذا كان حمى العشيرة، أو القرية، أو الأسرة الفلانية، والأحمية قديماً أراضي معينة تحمى من الرعي وقطع أشجارها ونباتاتها في أوقات محددة من السنة، وهناك قواعد وأنظمة عند سكان القرى والعشائر تنظم أراضي الحمى وطرق استخدامها[١]. **(٤٨) الحوز:** من فعل حوز، ويطلق على أغراض العروس يوم زواجها، وأهلها هم الذين يجهزون هذه الأمتعة من لباس، وأثاث، وأدوات زينة. وبعض القرى والعشائر في بلاد السراة يضمون إلى هذا الحوز بعض الأطعمة مثل: الحبوب، والسمن، والعسل، والسكر وغير ذلك، وكانوا يضيفون إلى ذلك أثاثاً لمنزل العريس، مثل: البسط، والبطانيات، والطراحات وغيرها. وهذه العادة انقرضت وحل محلها عادات دخيلة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[٢].

(٤٩) الحَايمة، أو الحَوايم: بفتح الحاء، الطيور الجارحة التي تطير في الجو، وتبحث عن فريسة تنقض عليها. وهذه الحوايم تكون من الصقور، والنسور وما شابهها. وكنا نسمع في دعاء الأوائل السلبي قولهم (الله يهب له حايمة) وهذا دعاء بالأذى للمدعو عليه. وإذا ظهر في السماء بعض الحوايم الكثيرة وبخاصة النسور فذلك يدل على أن هناك جثة حيوان ميت، وتلك الحوايم جاءت لتقع عليها وتأكل منها. وقد شاهدنا الكثير من الحوائم في أجزاء من مناطق الباحة وعسير وما جاورها حتى العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)[٣]. **(٥٠) الحَيَا:** بفتح الحاء، كلمة تطلق على فرج الدابة من الأغنام، والأبقار والإبل. **(٥١) الخبط:** من فعل خبط، وهي عملية خبط أوراق الأشجار بعمود من الخشب أو نحوه حتى تسقط وتجمع علفاً للمواشي. ويقال تخبط الرجل، أي صدر منه سلوكيات وتصرفات غير سليمة تنم عن جهله، أو مرض أصابه. ويقال أيضاً خبط أو تخبط الجمل على الرجل أو المرأة أي رصعه بأخفافه، وأحياناً

---

(١) قلت: إن تاريخ الأحمية في عموم بلدان تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، وما زال لها مذكرات وقواعد ووثائق عند بعض الأعيان أو الشيوخ والأسر في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. ونأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيسجل هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدس تاريخ وعادات الزواج قديماً وحديثاً في أنحاء تهامة والسروات. وهذا الموضوع جدير بالاهتمام والدراسة. كما أن هناك عادات وأعراف أخرى عديدة انقرضت، وحل محلها تقاليد وأعراف جديدة. ويجب علينا معاشر المؤرخين أن ندرس ونوثق حياة الأوائل حتى يطلع عليها أجيال الحاضر والمستقبل.

(٣) منذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، لم نشاهد تلك الحوايم التي كنا نراها بكثرة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

يقتله. وفي السابق كان الآباء يحذرون أبناءهم من الجمال العصية فلا يقربوها حتى لا تخبطهم وتقضي عليهم. وشاهدت في تسعينيات القرن الهجري الماضي رجالاً خبطتهم جمالهم حتى قضت عليهم[1]. **(٥٢) الخِدر:** بكسر الخاء، البيت الصغير من بيوت الشعر، كان مستخدماً عند بوادي السروات، وهو خاص بالمرأة يسترها وتحتجب فيه، وهي كلمة عربية فصيحة من فعل (خدر). **(٥٣) الخريطة:** من فعل (خرط)، وهي الكيس من القماش، يحمله الانسان على كتفه أو ظهره عندما يوضع فيه الأغراض والأمتعة التي يجلبها من السوق أو من مكان ما. **(٥٤) خِرمان:** الخرمان على شرب الشاي أو القهوة، أي شديد الرغبة في تناولها. وتقال أيضاً لمن ينقطع عن الدخان فترة معلومة، ثم يشتاق لشربه، فهو (خرمان). **(٥٥) الخزام:** حلقة توضع في أنف البعير حتى يسهل قيادته وتسخيره في حمل الأثقال، والخزم غالباً يجري على الجمال العتية والصعبة الانقياد. ويقال في بعض بلدان السراة (فلان خزم فلان)، أي ضغط عليه بأمر ما حتى خضع واستسلم **(٥٦) الخشير، أو الخشارة:** تطلق على أوراق العلف في نبات الذرة، وربما أطلقت على الأوراق المتساقطة من بعض الأشجار والنباتات الكبيرة والمتوسطة **(٥٧) الخصف، أو الخصفة:** وعاء أو فراش مصنوع من الخوص، يستعمل الأغراض عديدة ضمن أثاث المنازل ومن الخوص أو الخصف تصنع أدوات أخرى مثل المظلة التي توضع على الرأس أثناء العمل تحت حرارة الشمس، أو بعض الأحذية التي تستخدم داخل البيوت أو خارجها، وكذلك سفرة يوضع عليها الطعام أثناء الأكل. وما زلنا نشاهد بعض هذه الأدوات تباع في الأسواق الشعبية في مدن وحواضر تهامة والسراة. **(٥٨) الخاطر:** وجمعه خطار، وهو الضيف الذي يأتي من سفر ويحل على أهله، أو قريته، أو عشيرته. ويطلق أيضاً على الضيف عابر سبيل ثم ينزل على قوم مر عليهم في طريقه، ويمكث عندهم بعض الوقت، ويتناول عندهم الطعام والشراب. وشاهدت منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تردد أهل القرى على قراهم في الصيف، بعد أن يقضوا معظم السنة في أماكن وظائفهم في المدن، وعند عودتهم يطلق عليهم (خُطار)، وعلى الواحد منهم (خاطر)، وما زالت تستخدم هذه المفردة حتى اليوم. والخاطر في السابق كان له قبول وفرحة كبيرة عند أهله وجماعته في قريته أو عشيرته، بل كان بعض الخطار يحضر معه هدايا، ومعظمها ألبسة وأدوات

---

(١) حياة الماضي القريب من (١٣٥٠-١٤١٠هـ/١٩٣١-١٩٩٠م) جديرة بالدراسة والتوثيق لأن كثيراً من مصادرها ما زالت موجودة وبخاصة الناس الذين عاصروها. ومن يقارن تلك الفترة مع العصر الحديث والمعاصر (١٤١٠-١٤٤٠هـ/ ١٩٩٠-٢٠١٨م) فإنه يجد اختلافات كثيرة جداً في شتى مناحي الحياة، ونأمل أن نرى من أبنائنا الباحثين والمؤرخين من يستجيب لهذا النداء، فيوثق تاريخ وحضارة هذه العقود الماضية القريبة.

زينـة، إلى أفراد أسرته، أو قريته وبخاصة الرجـال منهم، وأحياناً النساء والرجال[1]. **(٥٩) المُخْلاة:** بضمٍ الميم وسكون الخاء، جيب الرجل أو المرأة الذي يكون جزء من الثـوب أو الرداء، وغالباً يكـون في الجنب، أو على الصدر. وتطلق هذه الكلمة على وعاء مـن القماش الثقيـل يوضع فيه طعام الفرس، أو الحمـار، أو الجمل من الشعير وغيره، ويعلـق في رقبة الدابة. وأحياناً تكون المخـلاة مصنوعة من الخوص، ويوضع فيها طعام الدابـة أثنـاء حجزها واستراحتها في الحظـيرة، أو مكان حجزهـا. **(٦٠) الخمس:** يقصد بها أصابع اليد الخمس، يقول الرجل لصاحبه: هات خمسك، أو أعطني خمسك، بهدف مصافحته. وأحياناً يجري حديث بين اثنين، وأعجب به أحدهما، ويوافق على ما سمعـه مـن صاحبه، فيقول: هات يـدك، أو هات خمسك، دليلاً علـى عجبه ورضاه بما سمـع. وأحيانـاً إذا أراد واحـد أن يعطي الآخر مـالاً أو شيئاً ما، فيقـول: هات يدك، أو خمسـك، ويضـع ما يرغب اعطاءه في يـده. **(٦١) الخَمْش:** فتح الخـاء وسكون الميم، وهــو الضرب بالأظافر على الوجه، أو أحد أجـزاء الجسم. والأطفال الصغار يخمشون أنفسهـم عندمـا يلعبون بأيديهـم في أجسادهم وأحيانـاً يتضارب الشبـاب، أو النساء فيخمشـون بعضهـم بعضـاً في الوجه والرقبة ومـا حولها. والصقر، أو القـط، أو بعض الحيوانـات والطيور ذات الأظفار تخمش من يؤذيها أو يتعدى عليها. **(٦٢) الخنيز أو المخنـز:** وفعلـه خنز، وتقال للرجل الذي يصدر منه أعمالٍ وأقوال غير محمودة، وربما تكـون أفعاله إلحاق الأذى بغـيره. وتطلق هذه الكلمة أيضاً علـى اللحم الفاسد. **(٦٣) المخنـق أو المخنقة:** مـن فعل (خنق)، القلادة التي تلبسهـا النساء للزينة، تلف حول العنـق، وتصنع من الذهـب، أو الفضة، وأحياناً تكون من الخـرز (الظفار)، والخناق، هــو الشجار بين فرد وآخر، أو بـين جماعة، أو بين الإخوان والأخوات، أو الزوج وزوجته. وتسمى أيضاً المخانقة، أي النزاع والخصومة. **(٦٤) الأخن:** تطلق على الإنسانٍ الذي يعـاني مـن مشكلة في أنفه تجعله غـير طبيعي أثناء الكلام، وتصـدر الخنة أحياناً عند البكاء، والخنين الصوت الذي يصدر من النحلة أو الذباب أثناء الطيران، وتقال للشيء السريع الذي يمر قريباً من النظر والأذن مثل مرور الحذفة، أو رمية البندق، أو السيارة وغيرهـا. **(٦٥) الخاوة:** هي الأجر، أو الضريبة التي يدفعها الفرد لشخص ما مقابل حمايتـه ونصرته أثناء سفره واجتيازه مناطـق معلومة. وقد تدفع لشيوخ القبائل مقابلٍ حماية المسافرين الذين يعبرون أراضي قبائلهم. والخوي: الرجل الذي كان يعمل قريباً

---

(١) هذا ما عرفته وشاهدته في قريتي والدي (آل رزيق) ووالدتي (آل مقبول) في محافظة النماص خلال الثمانينيات وأوائـل التسعينيات من القـرن الهجري الماضي. وكانت الأقمشـة النسائية والرجالية أكـثر الهدايا التي يحضرها الخطار لجماعتهم وأسرهم.

من الأمير أو الحاكم الإداري ويرسله في مهمات عديدة. ونجد عشرات الوثائق تذكر أسماء أخويا، ومقادير الخاوة التي كانت تؤخذ من المسافرين في بلدان السروات وتهامة خلال القرون الماضية القريبة.

٣- حروف الدال، والذال، والراء، والزاي

(٦٦) الدبب: أي المجرى أو الطريق التي تمر من تحت البيت (البيوت)، وقد شاهدت قرى عديدة في سروات غامد وزهران، ورجال الحجر، وشهران وقحطان، وعسيرٍ ومن تحت بعض منازلها ممرات يطلق على الواحد منها (دبب)، أو شداخة. وأخيراً صار يطلق على الإنسان القصير والسمين اسم: دب، أو (دبدوب). **(٦٧) الدبس:** بفتح الدال، أي نهد الرجل أو المرأة، وجمعه دبوس، وهناك أنواع من التمر تعرف بـ (الدبس)، والدبس أيضاً السكر السائل المحروق. **(٦٨) الدحل، أو الدحلة:** المغارة في الجبال مثل الكهوف، والشقوق الموجودة في الصخور والهضاب. والدحل أحياناً يكون في باطن الأرض ويتشعب، ومن يدخله قد يضل ولا يهتدي إلى الخروج مرة أخرى إلى سطح الأرض. ومن طرق استخدام الدحول والخروج منها بأمان أنه يربط حبل خارج الدحل، ثم يؤخذ الطرف الآخر إلى داخل الدحل حتى يستدل من فعل ذلك على طريق الرجوع، وقد سمعت قصص بعض المغامرين الذين دخلوا دحولاً أو كهوفاً متشعبة، ولم يخرجوا منها أبداً. كما تحفر الفيران وبعض الأرانب دحولاً في باطن الأرض بهدف الهروب والاختفاء مما يؤذيها. **(٦٩) الدراجة، أو الدراية:** يقلب الجيم إلى ياء، وهي بكرة اسطوانية مصنوعة من الخشب، توضع على قوائم البئر اثناء رفع المياه على السواني لري المزارع. وما زلنا نشاهد نماذج من هذه الدراجات في بعض المتاحف المحلية في مدن وحواضر السروات وتهامة، ولم تعد هذه الأداة مستخدمة، بعد استيراد مضخات رفع المياه. **(٧٠) الدسمال:** الأقمشة الردية، ويطلق الاسم على قماش خفيف يضعه الرجل على رأسه، وهو نوع من أنواع العمامة، أو الغترة. وما زالت هذه المفردة معروفة ومستخدمة عند كثير من طبقات المجتمع البدوي والريفي. **(٧١) الدشداشة:** الثوب الطويل، ولا تستخدم كثيراً عند سكان السروات وتهامة، لكن عندما وفد إلى هذه البلاد بعض الوافدين من مدرسين وموظفين وعمال جلبوا هذه المفردة معهم، وصار بعض سكان المنطقة يستخدمونها في كلامهم[1].

---

(١) الدارس للأوضاع الاجتماعية والحضارية في بلاد السروات وتهامة منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) يلحظ أنه جاء إلى هذه الأوطان عناصر بشرية عديدة، واثروا وتأثروا بالمجتمعات السروية والتهامية. والألفاظ واللهجات من الجوانب المهمة التي جرى عليها تداخل وتمازج بين عناصر وطبقات المجتمع. وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسات علمية وتوثيقية وتأصيلية، ونأمل أن تقوم أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات المحلية بهذه المهمة، وهو من أعمالها وواجباتها تجاه المجتمعات الجنوبية السعودية.

(٧٢) الدسـوس: لحاف يلبس على الرجلين، وأحياناً اليدين، مصنوع من قماش سميـك، ومـا زال هـذا اللباس يبـاع في الأسواق حتى اليـوم، لكن نوعيـة قماشه جيدة وناعمة أفضل من لباس الدسوس القديمة. وربما سمي (دسوس) لأن من يلبسها يدس أو يخفـي أقدامـه أو كفوفه في داخلها. **(٧٣) الدفاش:** من فعل دفش، أي دفع الشيء بقـوة، وقد يكون الدفش (الدفع) باليد أو الرجـل. والدفاش أيضاً جزء من المسدس أو البندقية تضغط على الرصاصة حتى تنطلق من داخل البندقية. ويقال للإنسان العنيف في تصرفاتـه وفي تعامله مـع الناس (دفش) أو (دفاش). **(٧٤) الدقسـة:** من فعل دقس، وهو نوع مـن أنواع الحبوب الرخيصـة، وقليلة الجودة، وغالبـاً تكون من حبوب الدخـن، كانـت تزرع بكـثرة في المناطـق التهامية الممتـدة من جنوب مكـة المكرمة إلى جـازان. **(٧٥) الدكة:** جزء بارز في فنـاء البيت، تستخدم للجلوس والمسامرة في آخر النهار وأول الليل، وقد تكون غرفة صغيرة ضمن مرافق المنزل. **(٧٦) المدمسة**، وتلفظ ايضـاً (المدمثة): قطعـة مستطيلة من الخشب، تربـط بالحمار، أو الثـور لأجل تسوية الأرض بعد حرثها. وغالباً يركب الفلاح عليها وتسحب بالدواب التي تستخدم في حرث الأرض وزراعتها. **(٧٧) الدندنـة:** أي كثرة الكلام وترديـده، وأحياناً يقال لمن يفعل ذلـك (أتركنا من دندنتك)، أي أسكت وابتعد عني بسبب كثرة كلامك. **(٧٨) دنق أو دنقس:** الإنسان الذي يحني جسمه إلى الأمـام، مثل حركة الركوع في الصلاة، أو من يطاطئ رأسه إلى أسفل. **(٧٩) الدوشـق:** الفراش الكبير والسميك، وجمعه: دواشق. والدوشق: من الأثاث الجيد الذي يشتريه الأغنياء والأمراء، والوجهاء، أما الفقراء فلم يحصلـوا عليه بسبب ارتفاع سعره، كان يجلب من الحواضر الكبرى في المناطق الغربية والشرقية والوسطى. **(٨٠) المدهمش:** من فعل دهش، وهو الذي يسير في الأرض بدون هدف، فهو غير مرتب، ولا تعرف غايته، وحياته كلها تسير بدون انتظام.

(٨١) الذباح: من فعل ذبح، تلحق بكملة أخرى هي (السم الذباح): أي شديد الأذى والقتـل. وتقال للإنسان أو الشيء الخطير الـذي يؤذي من يقترب منه. وهذا المصطلح مثل عبارة (السم الزعاف). **(٨٢) المذورب:** أي الأشياء ذات الرؤوس الحادة، فيقال لرأس العمود، أو العصا المدببة، رأس مذورب. **(٨٣) راج:** أي حام، فيقال راج الرجل علـى المـاء، أي سبح وعام فوق سطح الماء. وإذا اهتز الشـيء مثل السيارة، أو المركب في البحر، أو المنزل، أو الطائرة فيقال أنه يرج، أو ترتج، أي تهتز. **(٨٤) المـْراح:** بسكون الميـم، من فعـل (راح) فناء المنـزل، أو الحضـيرة القريبة من البيت، وغالبـاً ما يكون مكشـوف. وربما سمي بهذا الإسم، لأنه مكان استراحة أهل البيت، أو المكان المخصص لنـوم وراحة المواشي. **(٨٥) ربـى:** أي ترعرع ونما، فيقال للطفل أثناء نموه، أنه يربى،

أي يسير نحو النمو والكبر. **(٨٦) الرب:** خلاصة الدبس والتمر يخلط ثم تطلى به العكة المصنوعة من الجلد، وذلك قبل وضع السمن والعسل بداخلها. **(٨٧) الربخة:** من فعل ربخ، رقصة شعبية يمارسها الرجال والنساء في الأجزاء التهامية، وقد شاهدت ممارسة هذا الفن في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠) في بلاد خاط والمجاردة من تهامة بلاد بني شهر وبني عمرو، وربما كان لتلك الرقصة أسماء متعددة في أماكن أخرى من بلاد السروات وتهامة[1]. **(٨٨) الربض، أو المربض:** من فعل ربض، والأول أساس جدار المنزل، وهو جزء من مداميك البيت. والمربض المكان الذي تجلس فيه الشاة، أو البقرة، أو الجمل أثناء النوم والاسترخاء. فيقال مربض الجمل، أي مكان إناخته أو مبركه. وتقال كلمة (رابض) للرجل الكسول الذي لا يؤدي واجباته بشكل جيد. **(٨٩) الربطة:** تقال للأشياء المشدودة في رباط واحد، فالحزمة من الحشيش، أو الحطب تعد ربطه، وبعض السلع المربوطة مثل الأقمشة، وأدوات الزراعة، أو الصيد، أو الصناعات اليدوية وغيرها. **(٩٠) الربق:** من فعل ربق، الحبل الذي تربط به الدابة في الحظيرة، أو أثناء رعيها في المزارع وأماكن الرعي، ويقال حمار مربوق، أي مربوط، أو مقيد. **(٩١) رثٍ أي ضعيف، أو هزيل، أو بطيء في لحركة والسير:** وتقال للانسان، وأحياناً للحيوانات التي تستخدم في حمل الأثقال مثل الجمال والحمير. **(٩٢) رثم:** ضرب على الوجه وبخاصة على الفم، ويقال: أرثمه، أي اضربه على فمه أو وجهٍه. **(٩٣) الرجه:** أي الهزة، وتقال للشخص الخفيف في أفعاله وأقواله، وأحياناً يقال له (مرجوج)، وهي مثل كلمة (مجنون). **(٩٤) ترتم:** أي البئر المملوءة بالماء الكثير. ويقال هذا القدر يرتم أي مملوء بالماء، ولا يحتاج إلى زيادة. **(٩٥) الرجم، وجمعه رجوم:** أي الصخر أو الصخور في الجبل أو أي ناحية من الأرض. وأهل السروات يسمونه (ريمه) أو (ريام) أو (ريوم) فهم يقلبون الجيم ياء، وتحمل نفس المعنى الآنف ذكره. **(٩٦) الرحل:** الجهاز الذي يوضح على ظهر الحمار أثناء الركوب، وهو مصنوع من الخشب والجلد والقماش السميك، والخرج جزء من ذلك الجهاز.

(٩٧) رخل: بكسر الراء، الأنثى من الغنم، وجمعها رخال. وهناك قماش يعرف بـ (زبد الرخال) لسماكته ونعومته، ويلبس في أوقات البرد وفي بعض المناسبات الاجتماعية، ويلبسه علية القوم وبعض أفراد الطبقة الوسطى في المجتمع السروي والتهامي. **(٩٨) الرخمة:** طائر يشبه الحدأة، وأكبر من الصقر، وتعيش على أكل الجيف، واللحوم

(١) تاريخ الفنون الشعبية في عموم التهايم والسروات من الموضوعات التي لم تدرس وتوثق، وكان يتخللها الكثير من القصائد والأشعار والأهازيج الجميلة، التي تحمل في طياتها الكثير من الحكم والقصص والأقوال المؤثرة والمفيدة.

النتنة. ويشبه بعض الرجال بـ (الرخمة)، وهو الضعيف قليل البصيرة ولا خير فيه لنفسه أو لغيره، وأحياناً تطلق على الرديء من الرجال، فيقال: فلان رخمة، أو من الرخوم، وهي جمع (رخمة). **(٩٩) الرديء، أو الردية:** أي السيء أو السيئة من الرجال أو النساء، ويقال فلان نيته رديئة، أي سيء النية أو القصد، أو راعي الردية، أي صاحب السريرة الرديئة. **(١٠٠) الردغة:** المكان الوحل، أو الأرض السبخة التي اختلط فيها الطين بالبطحاء (الرمل)، وأحياناً تكون أرضاً جافة يتطاير الغبار منها. **(١٠١) الرزف، أو الرزيف:** تقال لصوت الرعد،وما يشابهه من الأصوات مثل البنادق والمدافع وغيرها. **(١٠٢) الرشا:** وجمعه أرشية، الحبل الذي يربط به الدلو، ويستخرج الماء من البئر. وتستخدم أرشية متنوعة في السمك أثناء رفع المياه من الآبار عن طريق السواني، أو بالأيدي العادية. **(١٠٣) الرشم:** وجمعه رشوم، الختم المصنوع من الحديد، ويستخدمه الأمير، أو القاضي وغيرهما عندما تحرر الوثائق والرسائل وغيرها. ومن يطالع معظم الوثائق التي يصدرها شيوخ القبائل في بلاد تهامة والسراة يلاحظ أنها مختومة بختم أو ختوم الشيوخ والأعيان الذين أشرفوا على تدوينها والاتفاق على ما ورد فيها. كذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وأمراء المناطق السروية والتهامية كانوا يذيلون جميع خطاباتهم ووثائقهم بختومهم الشخصية **(١٠٤) رصع، أو الرصع:** الضرب بباطن الكف على الظهر أو نحوه. ويقال أرصعه، أي اضربه، وأحياناً يكون الرصع بالعصا أو الحجر بدلاً من كف اليد. **(١٠٥) الرضخ:** هو الدق بالحجارة، والرصع والرضخ متقاربة في الأداء، إلاّ أن الأداة التي تستخدم في الرضخ تكون أقوى وربما أكبر، لأن رضخ الشيء يحتاج إلى دق وضرب أكثر. **(١٠٦) الرطل:** أداة من أدوات الأوزان مثل الأوقية أو الكيلو أو الجرام وغيرها. وأصبحت نادرة الاستخدام اليوم، ولا توجد إلاّ عند بعض محلات العطارة الشعبية. **(١٠٧) الرعبوبة:** من فعل رعب وهي المرأة البيضاء الجميلة وأحياناً المكتنزة في جسمها، وجمعها رعابيب، كنا نسمع بعض آبائنا وأمهاتنا إذا وصفوا المرأة بالجمال في لونها وشكل جسدها يقولون: أنها امرأة رعبوبة. **(١٠٨) الرغاء:** صوت الجمل عندما يجبر على الهدوء والخضوع أثناء تحميله أو إطعامه والرغاء عكس الهيجان، فالجمال إذا هاجت وهدرت فهي لا ترغو. **(١٠٩) الرغيفة:** نوع من أنواع الأطعمة الشعبية، تشبه العصيدة، وتسمى أيضاً الرغيدة، من فعل رغد، والرغد: هو طيب العيش والمقام، فيقال: فلان يعيش في رغد من العيش، أي في حياة هنيئة ومريحة. **(١١٠) الرفق:** وفعله رفق، إذا خرج شخص من قريته أو عشيرته، وحل في قرية أو مع عشيرة أخرى، فيقال: رفق بهم، أي صار واحداً منهم. وهذا الأمر يحدث لمن يقع له قطعية أو مصيبة

مـع جماعتـه، ولم يقفوا معه ويسانـدوه، فإنه يرفق، أي يبحث عن أقـوام آخرين يعيش معهـم. والرفـق أيضاً من الرفيق أو الرفاقة، وهو الصاحـب أو الأصحاب أثناء السفر، فيقـال: ذهبـت مع مجموعة مـن الرفاقة، أو الرفقـاء، أي الإخـوان أو الأصحاب أثناء السير أو السفر.

(١١١) الأرقـط: مـن فعل رقط، وهـو الطير أو الحيوان الذي فيـه ألوان سوداء وبيضاء. والرقطاء: نوع من الثعابين تعرف بالحية، ومنه المثل الشعبي (الحية الرقطا)، يقـال لبعض الأفـراد من النسـاء أو الرجال الذين يدبـرون المكائد والمشـاكل في السر والخفـاء. **(١١٢) الركـز، أو الركـزة:** من فعل ركـز، وهو غرز الرمـح أو العصا في الأرض، يقال: أركز الشيء، أي اجعله واقفاً مستقيماً، وفي المثل الشعبي (الرمح على أول ركـزة)، والقصد الحث على جودة العمل واتقانه من أول مرة. **(١١٣) ركس الحيوان مـن فعـل ركس**، وهو شد الدابـة وربطها حتى لا تفلت وتهيـم في الأرض. وتقال مجازا للإنسان المتمرد الذي يؤذي غيره، فيقال يحتاج إلى ركس، أي يضيق عليه الخناق حتى يكف أذاه عن الناس. **(١١٤) الرمش:** من فعل رمش، جاءت من رموش العين، فعندما يحرك الانسان رموشه، يقال: رمش بعينه، وأحيان يوغط، إذا رمش بعين دون الأخرى. **(١١٥) الرمضـاء:** مـن فعـل رمض، الأرض الحارة بسبـب ارتفاع حـرارة الشمس، والأرض الحـارة يقال لها (رمضـاء). **(١١٦) الرمة:** الجثة الميتـة، وعظام الأموات يطلـق عليها (رمم). وتقـال الكلمة للإنسان الكسول العاجز الـذي لا يفيد ولا ينتفع به في أي عمـل. وتقال للرجل الكبير الهرم. وإذا تم إصـلاح الشيء التالف مثل المنازل، أو الكتب، أو بعض الأواني الفخارية أو الحجرية وغيرها، فيقال له ترميم، أي إعادة بنائه وإصلاحـه. **(١١٧) الـرود:** أو يـرود، أي الشخص يتردد، أو يذهـب ويعود إلى مكان معلـوم. فالصديق يرود، أو يزور صديقه من وقت لآخر، والرجل يرود أقاربه بين الفينة والأخـرى. ومـرود المكحلة جـاء من فعل رود، وسمـى بذلك لدخولـه إلى جوف المكحلة وخروجـه أثنـاء الاكتحال. **(١١٨) رهـك:** والرهك تقال للشخص الـذي يضرب آخر ضرباً قوياً، أو الجمل الذي يدوس أو يخبط من يقترب منه. **(١١٩) الريـق:** اللعاب، أو السائل الذي يخرج من الفم. يقال: فك الريق لمن يتناول طعام الإفطار في أول الصباح، وهنـاك مـن يلفظه باسم (فكوك الريـق). وكان الأوائل حريصين علـى فك الريق بعد صـلاة الفجـر، بعكس اليوم فالكثير من الناس لا يفطر. **(١٢٠) ريش، أو مريش:** هو الشخص الـذي تحسنت أحواله الاقتصادية، بعد أن كان فقـيراً ومعدماً، وانعكس هذا التحسن على رفاهية عيشه في الطعام، والسكن واللباس، ووسائل المواصلات وغيرها.

(١٢١) زامت: من فعل زام، ويقال: زامت كبده، أي حامت وتعكرت من طعام شاهده، أو أكلة معينة، لأنها مقززة في شكلها أو طعمها، أو رائحتها. **(١٢٢) الزبية:** وهي الحفرة التي تحفر في طرقات الذئاب والثعالب وأحياناً الضباع والأسود، ثم تغطى فوهتها ببعض أغصان الشجر، حتى يقع فيها من عملت له، وبالتالي يسهل صيده والقضاء عليه. وكنا نشاهد بعض الرجال في قرى بلاد بني شهر وبني عمرو يعملونها في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وغالباً ما تنجح خططهم. **(١٢٣) زخ الشيء:** أي ملأه فإذا جاء أحد بإناء إلى جاره، أو صاحبه يريد شراباً من الماء أو اللبن، أو الحليب وغيره، فإنه يزخه له، أي يصب فيه حتى يفيض ويمتلىء. وإذا رش شخص على آخر بالماء، من باب المزح والتسلية، فهو يزخه، وأحياناً يتشاجر الأفراد بالكلام، وقد يغضب أحدهم على المتشاجر معه فيبصق في وجهه، وبهذا يقال: لقد زخ وجهه بالتفال (الريق)، وكنا نشاهد ذلك كثيراً بين الشباب المراهقين عندما يتشاجرون أو يتضاربون في فناء المدرسة أو بعد الخروج منها في ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي **(١٢٤) الزريبة:** من فعل زرب، وجمعها زرايب، هي الحظيرة التي توضع فيها الأبقار والمواشي قريباً من المنزل. وغالباً تكون جدراً قصيرة، وغير محكمة في البناء، ثم تغطى بأغصان الأشجار، وهناك من استبدل الأشجار بالألواح الخشبية أو الحديدية. وتحاط المنازل قديماً ببعض الأحواش أو الأسوار المتواضعة، ثم يوضع عليها بعض أغصان أشجار الطلح وغيره لحمايتها، من اللصوص وبعض الحيوانات المفترسة، وتعرف هذه الأشجار باسم (الزرب). **(١٢٥) زعب:** أي آخذ، أو سحب، وتقال للذي يخرج الماء من البئر بواسطة الدلو، وتستخدم هذه المفردة في أماكن دون أخرى في أوطان السروات وتهامة. **(١٢٦) الزغطوط، أو الزغنطوط:** تقال للطفل الصغير، إذا أرادوا مدحه أو تدليله، وأحياناً إذا كان جسمه صغيراً فتقال له هذه الكلمة كناية عن صغر حجمه، أو شوقاً في ملاطفته والقرب منه. **(١٢٧) الزفر:** من فعل زفر، الدسم الكثير في اللحم، ولا تقال إلا بعد الطهي، وإذا أكل الواحد منه،وأصابه تخمة، يدعي أن السبب في ذلك كثرة الزفر الذي أكله مع اللحم. وكانت أيدي الناس قديماً تمتلىء بالزفر أثناء أكل اللحوم السمينة، وعند الانتهاء لا يغسلونها، وإنما يمسحون بها أيديهم ولحاهم حتى تلين، لما يعانونه من الجفاف والنشوفة أثناء ممارسة أعمالهم اليومية. ويقال: فلان زفر بكسر الفاء، إذا كانت رائحة جسمه كريهة بسبب عدم الاغتسال والتنظيف لملابسه وجسمه. **(١٢٨) الزقف:** من فعل زقف: وهو قذف الشيء من واحد إلى آخر دون الوقوع. وقديماً كنت أشاهد العمال والبنائين يتزاقفون أدوات البناء من الطين والحجارة أثناء تشييدهم البيوت ومرافقها. وإذا تضارب شخص مع آخر، ثم رمى به

بعيـد، أو دفعه من مـكان مرتفع، فهو (مزقوف). وإذا استخـدم الإنسان شيئاً ما حتى انتهت صلاحيته، أو صار بالياً أو تالفاً، فيقال: أزقف به، أي أرمه وتخلص منه.

(١٢٩) زلوق: من فعل زلق، الخائف من عمل شيء ما، فيقال لشخص انزل البئر أو البحر للسباحة، فيمتنع من باب الخوف، فهو زلوق، ويقال فلان زلق: أي جبان. وربما عرفت في أجزاء من السروات وتهامة بالشره، أو ضعف النفس ودنأتها. **(١٣٠) الزمال، أو الزاملـة:** أنثى الحمار، وبخاصة إذا صـارت قادرة على حمل الأثقال، واستخدامها في منافـع عديـدة. والزمال ربما أطلقت على من يعمل مع الحمـار راكباً أو ماشياً، مثل الجمـال المسافر مـع جماله في التجارة أو الحـج. **(١٣١) الزنـد، أو الزناد:** الحجر وبخاصـة المرو الذي يضـرب بعضه بعض فيصدر منه نار تستخـدم في إشعال الحطب قبـل اختراع الكبريـت، أو القداحات المستخدمـة للغرض نفسه. ويقـال في المثل (الرجل يقـدح من زنـده)، أي الإنسان يعتمد على نفسه في جميع أموره، ولا يكون عالة على غيره. **(١٣٢) المـزودة:** مـن فعـل زود، وهي كيس يضع فيــه المسافر طعامه ومتاعـه، وأحياناً تربـط برباط حتى لا يضيع أو يسرق ما بداخلها. **(١٣٣) الزهاب أو المزهبة:** الزهاب مـا يستعين به الجندي أو المحارب من سلاح في حربه ضد الأعداء، ويطلق الزهاب أيضاً على أمتعة العساكر وسلاحهم أثناء الحروب. أما المزهبة فهي المزودة التي يحمل المسافر أغراضـه فيهـا. **(١٣٤) الزيزوم:** الرجل الشجاع المقـدام في الحروب، وتطلق على من يقـود الجماعة في الأوقات الصعبـة وأوقات الملمات، فهو يتصـف بالجرأة وعدم الخوف مما يواجهه.

٤- حروف السين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء:

(١٣٥) السـاقة، أو علـى السـاقة: مؤخـرة القافلة، أو مـن يتأخر من مجاراة المسافريـن في سفرهم، وذلك لضعفهـم، أو كثرة أمتعتهم. وأحيانـاً يسأل المسافر عن رفاقـه، بعـد وصوله إلى محطات الراحة أو الاقامة، فيقول: هـم في الساقة، أي تأخروا في الطريـق، وهـم على وصول. ويقول: هم في ساقتـي، أي قادمون في الطريق. **(١٣٦) السـبر:** من فعل سـبر، أي راقب، وهو العـين الذي يتولى مراقبـة أو حراسة شيء ما، وأصحاب المزارع قديماً يسبرون (يحرسون) مزارعهم من اللصوص حتى لا يعتدوا عليها في الليـل. والعيون الذين يتقدمون أمام الجيوش في الحروب يطلق عليهم (السبارون)، ومفردهم (سبار). وإذا تغيرت الأحوال المناخية، واشتد البرد، وهطلت الأمطار، وربما ظهـر الضباب فيطلق على هذه الأجواء اسم (سبرة) بفتح السين. **(١٣٧) الأسـحم:** من فعل سحم، الإنسان أو الحيوان الأسمر الذي يميل إلى السواد. وكلمة أسحم تستخدم

للمدح أو للذم حسب توظيفها في الكلام، ومن تقال له. **(١٣٨) سعسع، أو يسعسع:** أي يتجول أو يذهب من مكان إلى آخر بدون فائدة، أو على غير هدى. فيقال: (فلان يسعسع بنفسه)، أي ضيعها بسبب كثرة سيره وتجواله بدون هدف. **(١٣٩) السعلية، أو السعلول:** أي الغول، وهو حيوان وهمي، أو من الجان يخوفون به الأطفال في الليل، إذا تمادوا في ازعاج أهاليهم. وكان عند كثير من كبار السن (رجالاً ونساءاً). قناعة أن هناك حيواناً خطيراً يؤذي الناس ويأكلهم اسمه (السعلية)، وكنت أسمع قصص في مجالس العامة عن هذا الحيوان الضخم، الذي وصفوه بالقدرة على الطيران، وهناك من قال أنه يسير على ثلاث أرجل، ويخرج من فمه نار، وغير ذلك من الخرافات والأساطير[1].
(١٤٠) السعن: وعاء من الجلد، أصغر من حجم القربة، يحفظ فيه الحليب، أو اللبن، أو الماء. ويستخدم لحفظ بعض الأغراض الأخرى مثل النقود، والطعام وغيره.
(١٤١) سقم، أو مسقوم: الشخص المريض الذي طال مرضه، وتقال للإنسان الضعيف في جسده بسبب بعض الأمراض التي يعاني منها. **(١٤٢) السلى:** المشيمة التي تحمي ولد الإنسان والحيوان في بطن الأم، وعند الولادة يخرج الجنين، ويسحب السلى وينظف من بطن الأم، ولو بقي شيء منه في الداخل فإنه يعود بالضرر على الأم. **(١٤٣) المسوق:** العصا الصغير، أو متوسطة السمك يحملها راعي الغنم، أو الفلاح الذي يستخدم السواني في ري مزارعه. وربما سميت (مسوق) لأنها تستخدم في سوق الأغنام والبهائم.
(١٤٤) السومة: حالة إغماء يصيب الإنسان إذا كان جائعاً، أو أكل طعاماً غير نظيف. وآثار هذه الحالة يظهر أذاها وطعمها في الفم، وقد يكون لعصارة المعدة دور في ذلك.
(١٤٥) سهى: أي نسي من فعل شيء كان يجب عليه انجازه، فإذا وعد صاحبه بزيارة، ثم نسي من هذا الوعد، فقد سهى وفات عليه الوعد.

(١٤٦) الشارة: من فعل شار، أي الهدف الذي يرمي بالبندقية، أو رميا باليد. والشارة ربما جاءت بمعنى العلامة أو الحد في الجبل، أو المزرعة، أو الوادي وغيرها. والشارة أيضاً النصب الذي يحدد للرماة في الميدان العسكري. **(١٤٧) الشبح:** الهيكل، أو العلم الذي يظهر للمرء من شخص، أو حيوان، أو خيال ونحوه. وجمعه: شبوح.
(١٤٨) الشبط: من فعل شبط، والشبط من أيام الشتاء، وهما اثنان: شباط الأول، وشباط الثاني، وكل مدة من الشباطين ثلاثة عشر يوماً، وليس المقصود بذلك شهر شباط الذي يأتي بعد كانون الثاني (يناير). وتسمى العرب شباط الأول

---

(١) كنت أسمع الكثير من الأساطير والقصص الخرافية التي يذكرها بعض الرواة في مجالس الناس بمنطقة النماص في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكانوا يستمتعون بالاصغاء والسماع لأولئك القصاصين، ومعظم قصصهم كانت من الخيال، وليس لها وجود في الواقع.

باسـم (النعائم)، ويسمون شبـاط الثاني بـ (البلدة)، ومـدة الشباطين شديدة البرد. **(١٤٩) الشُخْب:** ضم الشين وإسكان الخاء اللبن الذي ينزل من ضرع البقرة، أو الشاة عنـد حلبها. **(١٥٠) الشـاذي:** هو القـرد، ويعرف أيضاً باسم الربـاح، وكبير القرود يعرف باسم (مسعود). **(١٥١) الشـاذلية:** تطلق على شرب القهوة. ويذكر أن رجلاً مـن أهل اليمن يدعى الشاذلي هو أول من فطـن إلى أن القهوة تصيب شاربها بالتنبيه وطـرد النـوم، فنسبـت إليه، وأصبحت تعـرف بـ (الشاذليـة)[1]. **(١٥٢) شـربك أو تشربك:** أي وقع أو دخل الشخص في أمور متشعبة ومتشابكة. وإذا التفت الخيوط على بعضهـا وتداخلت، يقال عنها تشربكت، أي تداخلت. **(١٥٣) الشـطية:** ألية الإنسان، والشطايـا الآليتان. وفي بعض أجزاء السروات تعرف باسم (العفلة)، وجمعها عفلات. **(١٥٤) الشـظية:** القطعة الصغيرة التي تكسر من الحصاة الكبيرة، وعندما يتفجر الصاروخ اليوم يتقطع إلى شظايا متفاوته في الكبر والصغير. **(١٥٥) شعتر:** أي فرق أو بـدد. فيقـال فلان شعتر مالـه، أي ضيعه وبـدده، ويقال تشعتر النـاسـ، أي تفرقوا. **(١٥٦) شعشـع، أو يتشـعش:** يظهـر عليـه الانبسـاط والفرح. ويقال فـلان متشعش أو مشعش، أي مبسوط، والشعشوع من الناس، أي اللطيف، وصاحب روح ومعنويات عالية. **(١٥٧) الشـكم:** إذا وضـع اللجام في فم الفرسـ أو الحمار فهو مشكـوم. وإذا تجاوز شخصـ في القول أو الحديث، وظهر من يوقفـه، ويسكته، فيقال: قد شكمه، أي أسكته. **(١٥٨) الشـكوة:** قربـة صغـيرة مصنوعـة من الجلـد، وتستخدم لخضـ اللبن حتى يستخلصـ الزبد. وظهر في بدايـة القرن (١٥هـ/٢٠م) شكوات مصنوعة من الحديد، وحلـت محل شكوة الجلد. **(١٥٩) الشـمخوط:** وربما قيل شمحوط: الرجل الطويل، وجسمه متناسق، فلا سمين ولا ضعيف، ولا يخلو من النشاط والقوة. وجمعه شماخيط، أو شماحيـط. **(١٦٠) شـماريخ:** الجبال ذات الأطراف الدقيقـة العالية، ويقال جبال مشمرخـه، أي لهـا فـروع صخرية متعـددة. وتوجد جبـال كثيرة مشمرخـات في عموم السـروات الممتدة مـن الطائف إلى ظهران الجنوب، كمـا أن منطقة تهامة والاصدار لا تخلـو الأخرى من هذا النـوع من الجبال.وفي شمال سروات زهـران جبال تعرف باسم (شمرخ)، وذلك لدقة رؤوسها وتعددها. **(١٦١) الشـهاب، أو المشـهاب:** قطعة خشب يوقـد النـار في طرفها، وتستخدم للاضـاءة في الليل، وقد يرمى بهـا على الأعداء وقت الحروب.

---

(١) هذا الكلام يحتاج إلى برهان ودليل، والباحث في كتب التراث يجد أن هناك عشرات الكتب والبحوث التي تحدثت عـن شرب القهوة، وذكـر سلبياتها وإيجابياتها. وهناك عشـرات الأقوال والآراء التي أدلى بهـا بعض العلماء حول شرب القهوة وفوائدها وأضرارها.

(١٦٢) صاط: تقال للرجل القوي الذي يرأس قومه بنوع من القوة والقسوة، وقد يوصلهم أحياناً إلى الاعياء والارباك. وصاطت أو (ساطت) المرأة العصيدة، إذا حركتها بالمسواط وهي على النار حتى تنضج. وقد تقال في ميدان الحرب، إذا هزم فريق الآخر، وأسرفوا في قتلهم وتدمير ممتلكاتهم، فيقال: قد صاطوهم، أي أهلكوهم. **(١٦٣) صابى:** إذا ترك باب المنزل أو الغرفة مفتوحاً قليلاً، فيقال: باب مصابى، وإذا شيد البيت، وترك السقف مائلاً قليلاً حتى لا يقف عليه ماء المطر، فهو أيضاً سقف مصابي. **(١٦٤) الصدف، وقال أيضاً السدف:** بقلب السين إلى صاد، أو العكس، وهو النور القليل، والظلمة الخفيفة. وعندما يبدأ شعاع النور يزاحم ظلمة الفجر، يقال: جاء السدف، ويقصد بذلك مجيء ضوء النهار. **(١٦٥) الصاطور، ويلفظ الساطور:** سكين كبيرة وقوية يكسر بها الجزار عظام الذبيحة من الأغنام، والأبقار، والجمال. **(١٦٦) الصفرية، أو الصفر:** قدر، أو قدور مصنوعة من النحاس الأصفر. كانت تجلب من أسواق الحجاز، وتستخدم لطهي الأطعمة، في المنازل، وبعض أنواعها كبيرة الحجم لطهي الذبائح من الضان والأبقار. **(١٦٧) المصواط، أو المسواط:** عصا تتفرع في الرأس إلى فرعين، وتستخدم لسوط العصيدة وهي تطهى على النار. والعود الذي تحرك به النار أثناء اشتعالها، يطلق عليه في بعض أجزاء من السروات وتهامة (المسواط) أو (المصواط).

(١٦٨) الضرس: أي الحجر البارز في الجبل أو الوادي، وأحياناً عند حفر الآبار، أو بناء البيوت يظهر حجر بارز أثناء الحفر، يقال له (ضرس). ويقال فلان ضرس في قومه، أي ركن رئيسي في جماعته لما يتصف به من القوة، أو الحكمة، أو الكرم، أو غير ذلك من الصفات الحميدة. ولهذا شبهوه بالضرس الجيد في فم الإنسان الذي يعتمد عليه في طحن الأكل خلاف الأسنان الضعيفة. **(١٦٩) ضف:** إذا عاش إنسان في كنف أو حماية انسان آخر، يقال: أنه يعيش في ضفه. فالولد يعيش في ضف والده، والزوجة تعيش في ضف زوجها. **(١٧٠) ضوى:** أي عاد إلى منزله أو مقر إقامته. وتستخدم للدابة الضائعة، وعند العثور عليها فهو يضويها، أي يجدها. **(١٧١) الضيم:** الأذى، أو الألم النفسي أو الجسدي. وإذا كان الإنسان يعاني من ظلم أو اضطهاد فرد أو جماعة فهو على ضيم واضطهاد. **(١٧٢) الضين:** المقصود بذلك الضأن، وجمعها ضيان.

(١٧٣) طاخ طيخ: يقصد بذلك الضرب المستمر على الجسم، وأحياناً يقال لصوت البنادق والمدافع عندما تصدر منها طلقات نارية متتالية. **(١٧٤) الطار أو الطارة:** الأولى: الدف، الطبل الذي يضرب في الأعراس والحفلات الاجتماعية، والطارة: مقود السيارة، كان الأوائل يقولون لقائد السيارة أثناء مجيئها إلى مدن وحواضر

تهامة والسراة، هو سواق طارة، أي السائق الذي يجلس على مقود السيارة ويقودها. **(١٧٥) طافت عليه:** أي خدع وغرر به، فإذا تعامل شخص مع آخر، وعمل على أخذ موافقته على أمر لا يريده، أو أخذ منه قولاً أو مالاً بالخداع والتحايل، فيقال طافت عليه، أي مرت على المخدوع دون أن يدرك أو ينتبه. **(١٧٦) الطبة:** من فعل طب، أي وقع، أو سقط من مكان مرتفع. ويقال: فلان طب المدينة أو السوق، أي دخله، أو وصل إليه. وتستخدم للاختيار، فإذا كان هناك سلع عديدة وأحياناً متقاربة ومتشابهة، فيقال للزبون (طب واختر)، أي انظر أو ادخل واختر ما تريد. **(١٧٧) الطبخة:** من فعل طبخ، وهي الوجبة من اللحم والأرز أثناء إعدادها وتجهيزها، وقد يهدى الرجل جاره قطعاً من اللحم، ويقول له هذه طبخة لك وأهلك. ويقال للكمية القليلة من البن (طبخة). **(١٧٨) الطبق:** غطاء الإناء، ويقال للصحن المصنوع من الخوص، الذي يوضع فيه الخبز بعد اعداده وهناك من يسميه (مطرح). والأناء أو القدر المطبق، أي المغطى. والمطبقية: إناء من المعدن صغيراً أو متوسط الحجم، ولها غطاء معدني محكم، تضع فيها النساء وأحياناً الرجال بعض الأغراض الخاصة من الأطياب وأدوات الزينة وغيرها. والذي يقفل الشيء بقوة مثل الباب وغيره، فهو يطبقه، أي يغلقه. وهناك نبات يسمى (الطباق) والطبيق: الصوت الذي يصدر عن شيء ما، مثل صوت النعال أثناء المشي. ومن يصدر منه حديث فيه مبالغة، أو غير مفيد، فيقال له اتركنا أودعنا من طبيقك، أي ثرثرتك وكذابك. **(١٧٩) طحمور:** الفرخ الصغير من الدجاج والطيور، وتطلق على الطيور الصغيرة أثناء خروجها من بيضها، وقبل قدرتها على المشي. **(١٨٠) طحطوح:** وصف للرجل القوي الشديد في المواقف الصعبة، ويقال للشجاع (طحطوح) لاقدامه وعدم خوفه. **(١٨١) الطخ:** الضرب على الوجه أو الرأس، ويقال للضرب بالبندق، أو المسدس (الطخ). **(١٨٢) أطرى:** أي ذكر، ويقال فلان لم يطرى فلان، لم يذكره، أو فلان يطرى فلان من وقت لآخر، أي يذكره ويتحدث عنه. والطرى: الجديد أو الطازج. **(١٨٣) الطربقة:** اصدار صوت بالضرب أو الدق على الطبل، أو على شيء تصدر منه أصوات مسموعة أثناء ضربه. والطربقة غير محببة عند عامة الناس، لما يصدر عنها من أصوات مزعجة. **(١٨٤) الطربال، أو المشمع:** قماش سميك يمنع البلل والرطوبة، وتغطى به البضائع داخل السيارات، أو البضائع في الأسواق المكشوفة ليقيها من نزول المطر. وهناك من يسميه أيضاً (شراع).

(١٨٥) الطرح، أو المطارحة: أي المصارعة، وتعرف أيضاً بـ (المعاركة). كنا نشاهد الكثير من الشباب في أفنية المنازل يتطارحون، ويتفرج عليهم بعض المشاهدين من رجال ونساء القرية أو الحي. **(١٨٦) طرش:** أي سافر يبحث عن رزقه، ويقال

للسفر (مطراش)، وللمسافر (طارش). والأفراد الذين يخرجون من مكان لآخر وقت الحصاد يبحثون عن المزارعين الذين يتصدقون عليهم يعرفون باسم (الطروش). **(١٨٧) الطرطعة:** أي المفرقعات النارية التي تستخدم للعب والمرح. ويقال للشخص الذي يصيبه الخوف والهلع من أمر ما، يطرطع، أي يصيبه الرعب والاضطراب مما سمع أو رأى. **(١٨٨) طرف، أو طارفة:** هو الصديق أو الأصدقاء. كنا نسمع كبار السن، أو الأعيان أو الشيوخ في القرية أو العشيرة يقولون على أهل القرية أو العشيرة الأخرى هم طوارفنا: أي أعواننا وأصدقائنا. وشاهدنا في الوثائق المحلية والخطابات التي كان يكتبها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى أعيان القبائل وشيوخها في بلدان تهامة والسراة والأمراء وغيرهم مصطلح (الطارفة) أو (الطوارف) ويقصد بذلك أهل القرى أو العشائر، أو القبائل التي يكتب إلى أعيانها أو شيوخها، وربما قال: طارفتنا قادمة إليكم، أي أصحابنا في طريقهم إليكم. **(١٨٩) الطرق أو الطرقي:** المسافر، أو سالك السبيل دون توقف. وقد يطلب من المسافر الراحة والنوم، فيقول (أنا طرقي) أي سوف أستمر في سفري، ولن أتوقف. والطرق: نوع من الغناء، أو الشعر الذي يؤدي بطريقة معينة، والذي يمارسه يكون ذا صوت جميل، حتى يشنف آذان من يستمع إليه. **(١٩٠) طس:** خرج الرجل من رفاقه أو قومه وابتعد عنهم. ويقال للشخص غير المرغوب فيه (طس من هنا) أو (طس عنا)، أي: فارقنا وابعد عنا.

(١٩١) الطشت: نوع من الصحون المعدنية، ذات أحجام كبيرة أو متوسطة. وتستخدم لغسيل الملابس، أو تقديم الطعام، وأغراض أخرى عديدة. وما زلنا نشاهد نماذج من الطشوت القديمة في بعض المتاحف التراثية في مدن وقرى الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. **(١٩٢) طش، أو طشر:** أي رمى الماء على نفسه، أو على الآخرين، ويقال: لا تطش، أو تطشر الماء: أي لا تنثره وتضيعه. وإذا طفأ الشيء على سطح الماء، فهو مطشي. **(١٩٣) الطفق، أو المطفوق:** العجول في أقواله وأفعاله، ولا يحسب للأمور حساب، وهذه صفة ذميمة، لأن عاقبتها غير حميدة. **(١٩٤) طلا:** أي دهن المنزل من الداخل أو الخارج، وتقال عندما تطلى الإبل بالقطران إذا دخل بها مرض الجرب، أو أي تقرحات جلدية أخرى. **(١٩٥) طمر:** تقال للشخص إذا دخل في مكان ما بدون استئذان. والحفرة أو البئر تطمر، إذا دفنت بالتراب حتى تمتلى. **(١٩٦):** الطنجرة: الوعاء، أو القدر الذي يستخدم في الطهي، وأحجامه متعددة، ولم نعد نسمع هذه المفردة على الاطلاق. **(١٩٧) طوي الآبار:** أي بناء جوانب البئر بالحجارة حتى لا تنهال فيها الأتربة. والسائر في أنحاء تهامة والسراة يشاهد عشرات الآبار التي يعود تاريخ بعضها إلى مئات السنين، وهي مبنية بشكل جيد، والجزء العلوي من الآبار هو

الــذي يطوى. **(١٩٨) المطيور:** وهو العنيف في تعاملاتـه، فهو يتصرف مثل المجنون، ويطلـق عليه كلمة (المطيور). وهناك رجـال أسماؤهم: الطير، أو الطائر، أو المطيور، أو الطيارة وغيرها من الأشجار[1].

٥- حروف الظاء، والعين، والغين، والفاء:

(١٩٩) الظلـف: الجزء المتقدم في أقدام الأغنام، أو البقر، وهي بمثابة الأصابع في رجـل الإنسـان. ويقال شاة أو بقرة ظلفاء: أي ذات أظـلاف كبيرة. **(٢٠٠) عان أو عانه:** يقصد بها انظر أو شف، جاءت من كلمة (عاينه)، من النظر والمعاينة. **(٢٠١): عبـاه:** أي يشبـه، أو مثله، تقال إذا شبه شيء بآخر فيقـول عباه). **(٢٠٢) عبري، أو عابر:** المسافر في الطريق بدون توقف. وعابر: تطلق على الاطار الخشبي في فتحة الباب، ويركب الباب في أحد جوانب العابر حتى يصبح صالحاً للاستخدام أثناء القفل والفتح. **(٢٠٣) العتم، أو العتمة:** الأول شجر بري يوجد بكثرة في الأجزاء الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف إلى تهامة عسير وقحطان. ومفرد العتم (عتمة). والعتمة: الظلمة في الليل، ويقال: صلاة العتمة: أي صلاة المغرب، أو العشاء. **(٢٠٤) عثى فيه:** الشـيء إذا استخـدم بطريقة غير مرتبة وسليمة. فيقال: عثـى الطالب بكتبه وأقلامه، أي نثرهـا وأسـاء استخدامها. وإذا ضـرب شخص آخر بطريقة عنيفـة وقوية، فيقال: (عثى فيه بالعقوبة والضرب). **(٢٠٥) عج، أو عجاج:** دخان النار عندما يتصاعد في الجو أثنـاء احراق الحطب. وعجاج: الأعاصير التي تصطحب معها أتربة وغباراً. ومن الخرافات التي كنت اسمعها، إذا شاهدوا الأعاصير تتحرك وترتفع عن الأرض، يقولون هذا جان يتحرك، وهذه أقوال غير صحيحة، وإنما هي رياح قوية، بسبب بعض الأحوال الجوية، تحمل معها أتربة وأوراق الشجر وتنقلها من مكان لآخر. **(٢٠٦) العدّ:** بكسر العـين وتشديد الـدال، كلمة تطلـق على البئر غزيـرة الماء، وجمعها (عـدود). والعدة: أدوات الفـلاح التي يضعها على البئر أثناء استخدام السواني في ري المزارع، وتستخدم للأواني المنزلية في المطبخ، أو جهاز الجمل أو الحمار أثناء تحميلها واستخدامها في نقل بعض الأغراض. **(٢٠٧) العدله، أو المعدال:** الأول: وعـاء مصنوع من الجلد تخزن فيه الحبوب في المنازل، وتتفاوت أحجامه بين الصغير والكبير. والمعدال: يقدم إذا جرى شجـار بين فرديـن، أو فئتين من الناس، ثم جاء من يصلح بينهـم، فيقال كل واحد، أو

---

(١) نلاحـظ أسمـاء أفراد وأُسـر كثيرة في بلدان تهامة والسراة، وهي مأخوذة مـن الطبيعة مثل: أسماء بعض الجبال والشعـاب، والأشجـار، والحصون، والطيور، والحيوانـات، والأودية، والقرى، والمدن وغيرهـا. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس أصول أسماء الأعلام البشرية والطبيعية في مناطق السروات وتهامة وهذا الموضوع جدير بالدراسة في بحوث عديدة.

جماعة تقدم معدال للمصلحين. والمعدال غالباً من السلاح مثل البنادق، أو المسدسات، أو السيوف. وإذا قُدم هذا المعدال يتم الحديث والعمل على الصلح، ومن يقع عليه الخطأ يخضع للعقاب بذبح الذبائح، أو تقديم قسم، أو ما يفرض عليه من قبل المصلحين[1]. **(٢٠٨) العرب:** مصطلح يقال على أي فئة من الناس، وهي كلمة مجازية. تقال للأفراد من القرية، أو العشيرة، أو القبيلة، ويقصد بذلك البشر، أو الناس. فيقول الشخص للمجموعة: سلام عليكم يا عرب، أو كيف حالكم يا عرب، أي سلام عليكم يا قوم، أو يا ناس.

(٢٠٩) العِرْد: كسر العين، وإسكان الراء، الشخص الكبير والقوي في جسده، وتقال أحياناً للرَجل الذي يتحرك ويعمل معظم وقته بجد واجتهاد. **(٢١٠) العريش:** بناء من الحجر، أو الطين، أو القش. يوجد ضمن مرافق المنزل، ويستخدم سكناً للحيوانات، أو مخزناً للأعلاف، أو الحبوب، وتستعمله بعض الأسر مجلساً أو سكناً لأفرادها[2]. **(٢١١) العِرْقاة:** كسر العين وإسكان الراء قطعتان قصيرتان من الخشب توضع إحداهما علَى وسط الأخرى على هيئة الصليب، وتثبت في أعلى الغرب أو الدلو ثم يربط بها الحبل في الوسط منها أثناء استخراج الماء من البئر.

(٢١٢) العرقوب: مؤخرة القدم في الإنسان. وتطلق اللفظة على الطريق أو المسلك الصعب في الجبل، أو الوادي، أو الهضبة، ويواجه من يسلكه مشقة كبيرة لصعوبة تضاريسه. **(٢١٣) العرو:** تقال لظهر الحمار أو الجمل عندما يكون خالياً من أي جهاز، كالرحل وغيره. فيقال (ركب على الحمار عرو)، أي بدون شداد أو رحل. **(٢١٤) العزوة:** أي الأقارب من الأسرة، أو الفخذ، أو العشيرة. فيقال: عزوة فلان، أي قومه. وكان بعض الرجال قديماً يكثر من زواج النساء حتى يأتي له أبناء كثيرون، وإذا سئل عن السبب يقول أريد عزوة كبيرة من الأبناء والأقارب وغيرهم. واعتزى الرجل في قومه، أي طلب منهم النصرة والمساعدة في ما يدعوهم إليه، وغالباً ما تقع في الحروب والاعتداءات من فرد أو أفراد على آخرين **(٢١٥) العزاز:** الأرض المرصوصة

---

(١) يوجد في عموم بلاد السروات وتهامة الكثير من الأعراف، والتقاليد، والعادات التي كان يمارسها الناس قديماً في حياتهم العامة والخاصة. والكثير منها انقرض، ولم يعد لهامكان أو ذكر. والأجيال الحديثة لا تعرف عنها شيئاً، وهي جزء رئيسي من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد. والواجب على المؤرخين والباحثين ومراكز البحوث العلمية جمعها، وبحثها، وتوثيقها.

(٢) تتنوع العمارة ومواد البناء في مناطق تهامة والسراة، وتتفاوت أوضاع الأفراد والأسر في نوعية بيوتها، وطرق استخدامها. وفي الماضي كانت أحوال الناس الاقتصادية صعبة، فلا يملكون منازل كبيرة أو فارهة، ومعظمهم يعيشون حياة الكفاف في غرف أو منازل صغيرة ومحدودة. وإذا وجد من يعيش في قصور أو منازل كبيرة فهم قلة من الأعيان، أو الأغنياء، أو الأمراء وشيوخ القبائل.

الشديدة. فيقال: شيد منزلك على أرض عزار، أي صلبة وقوية. **(٢١٦) عس:** إذا سار الشخص يتفقد شيئاً ما في الليل فهو يعسه. ويقال عس الرجل المكان، أو المزرعة، أو المنزل، أي ذهب إليه وتجول في أرجائه ليرى حالته. **(٢١٧) العُشر:** تقال للشخص غير الكفؤ في أقواله وأفعاله، فإذا قالوا: رجل عُشر، أي لا يعتمد عليه في شيء، وقد تقال أيضاً للبخيل. والعشر نبات بري، وله ثمر مكور، ويوجد بكثرة في بلاد السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد عسير[1]. **(٢١٨) العشرق:** نبات يستخدم لتنظيف البطن، ويعرف أيضاً باسم (السنا)، يوجد بكثرة في بلاد تهامة والسراة القريبة من الطائف ومكة. وأشارت إليه بعض المصادر التاريخية الحجازية، وبينت أماكن وجوده، وطرق استخدامه. كما ذكرته بعض الكتب والبحوث الطبية الحديثة. **(٢١٩) المعاضد، أو المعاضيد:** نوع من الحلي المعدنية كالأساور تلبسها المرأة في عضدها. والعضيد: أشجار وأوراق وأغصان تجمع من الجبال والأودية وتعطى علفاً للحيوانات وبخاصة الجمال. والعضيد: الأخ الذي يولد بعد شقيقه، فيقال: فلان شقيقي وعضيدي. **(٢٢٠) العضاة:** تطلق على النبات العطري مثل الريحان، والشيح، والوزاب وغيره. وتقال لبعض الأشجار الكبيرة ذات الأشواك الحادة، وإذا قطعت بعض الأغصان من الأشجار الكبار والصغار تسمى أيضاً (عضاة). **(٢٢١) العطبة:** القطعة من القطن، وربما أطلقت على قطعة القماش الصغيرة التي تستخدم في علاج الجروح ونحوها. وجمع العطبة (عطب)، وهو القماش من الصوف، أو القطن. **(٢٢٢) العطن:** مبارك الجمال، أو زرائب الأغنام التي يجتمع فيها روثها، فتكون لها رائحة من ذلك، ويقال له معطن أو معطان، وجمعه: معاطن. والعطنة اليوم الممطر البارد الذي يصيب الأرض بالرطوبة. **(٢٢٣) عفارم:** كلمة فارسية إنتقلت إلى التركية، تقال في استحسان الفعل، والتشجيع على العمل بمثله. يقولون لمن عمل عملاً مميزاً أو جيداً (عفارم عليك) أو (عفارم عليه). **(٢٢٤) عكدة، أو عقدة، أو نكد:** كل هذه المفردات تعني الإنسان الذي يصعب التعامل معه، فهو صعب في الأخذ والعطاء مع الناس، ولا يعجبه شيء، ويفهم الأمور بطريقة غير سليمة، أو صحيحة. **(٢٢٥) العكة:** وعاء من الجلد يحفظ فيه السمن، وجمعها: عكاك. وعك الشيء: أي إعادة العمل فيه من جديد، بعد أن كان قد انتهى منه. يقال: الرجل يعك الكلام، أي يردده، ولا فائدة من هذا الترديد. **(٢٢٦) العَنْز:** كناية عن الغضب، فإذا كان هناك إنسان غاضب وهائج يقال: جاءته العنز، وربما قصد بالعنز هنا: الشيطان

---

(١) يوجد في بلاد السراة وتهامة مئات الأنواع من النباتات والشجيرات الصغيرة والكبيرة. وكثير من هذه الأشجار تعمر مئات السنين. وأبو حنيفة الدينوري (من أهل القرن الثالث الهجري) ألف كتاباً في عشرة مجلدات عن النباتات في جزيرة العرب، وجميع النباتات المذكورة في هذا السفر توجد في سروات الطائف، والباحة، وعسير، وما جاورها.

إذا هيج الإنسان وجعله في حالة غضب شديدة. ويقولون: عنزك نائمة أو سارحة، إذا كان الإنسان راضياً وطبيعته الدائمة الغضب والتوتر. والعنز الأنثى من الماعز، والذكر يسمى (تيساً). **(٢٢٧) العانس:** الناقة الجيدة والقوية، وليس لهذه المفردة علاقة باسم الفتاة العانس التي تأخر زواجها. **(٢٢٨) عنفص، أو يتعنفص:** تقال للإنسان عندما يغضب أو يزعل لأمر ما أزعجه أو ضايقه. وربما جاءت بمعنى يتدلل. **(٢٢٩) العيبة:** وعاء من الجلد، وجمعها عياب، تستخدم لخزن التمر أو الحبوب، وغالباً توضع على الجمال وهي مملوءة ببعض الأغراض التي يراد نقلها من مكان لآخر. وقد شاهدت هذه الأوعية عند الآباء والأجداد في قرى محافظة النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢٣٠) الغبة: أي وسط البحر، يقال: غبة البئر: أي قاعتها، أو أسفل شيء في عمقها، وجمعها: غُبب، أو (غُباب). ويقال أيضاً غبة المعركة، أي أوج القتال في الحرب. وكلمة (غبيب) تطلق على الطعام البائت، يؤكل في اليوم الثاني. **(٢٣١) الغبشة، أو الغبش:** الوقت الذي يلي صلاة الفجر، وقبل طلوع الشمس. فيقال: ذهبت إلى عملي مع الغبش: أي في بداية الصباح الباكر. **(٢٣٢) الغبقة، أو الغبوق:** اللبن الذي يشرب في أول الليل. ووقت الغبقة: من غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء. **(٢٣٣) الغثيرة:** أي اختلاط الأتربة والغبار مع الهواء في الجو. وتأتي بمعنى خلط الأشياء الصافية بشيء كدر. فيقال: فلان غثر علينا الماء الصافي الذي في القدر أو الغدير، أي: أفسده حتى أصبح غير صالح للشرب. **(٢٣٤) الغَرْب:** بفتح العين وإسكان الراء، وعاء كبير مصنوع من الجلد، يستخدم مع الساقية لرفع المياه من الآبار وري المزارع، وجمعه: غروب. والغارب أيضاً مقدمة ظهر البعير، وهو متقدم على سنام الجمل. **(٢٣٥) الغرارة:** وعاء مصنوع من القماش الخفيف أو السميك، وأحياناً من الخيش، يضع فيه المسافر أغراضه إذا انتقل من مكان لآخر، وأحياناً تحمل على الكتف، أو على ظهور الجمال والحمير. وجمعها: غرار، أو غرائر. **(٢٣٦) الغط، أو الغطط:** أي النوم العميق، فيقال: فلان يغط في نومه، أي في أوج مراحل نومه. والغطاط: شبيه بالضباب في الأفق كأنه الدخان. **(٢٣٧) الغلقة:** نبات بري سام، لا يأكله شيء من الحيوانات، وقد تستخدم في طلاء الإبل من (الجرب)، وضررها أكثر من نفعها. **(٢٣٨) تغلمط، أو تغلمق:** تطلق على من يغطي رأسه ووجهه برداء أو قماش. ومن يسعى إلى إخفاء أمر ما، فيقال له: لقد غلمطه: أي أخفاه. **(٢٣٩) الغمص:** القذى في العين، وبخاصة عند القيام من النوم، وعند الوضوء وغسل الوجه في صلاة الفجر يزول الغمص من العين، وأحياناً يظهر في العين إذا كانت مريضة أو ملتهبة. **(٢٤٠) الغيل:** بفتح العين، وجمعه:

غيـول، وهو الماء الجاري، يتكـون من مياه الأمطار، وغالباً ينقطع إذا احتبس المطر عنه سنة أو سنوات.

(٢٤١) الفَتْخة: بفتح الفاء وإسكان التاء، الخاتم في الأصبع، وجمعه: فتاخ، كان يلبســه الرجال والنساء إلى عهد قريبٍ، وعنـد ظهور الخواتم والحلي الجديدة، اختفت هـذه الحلية، ولم تعـد تستخدم حاليـاً. **(٢٤٢) الفتيلة، أو الفتيـل:** الأولى خرقة يوضع جزء منها في إناء مملوءٍ بالقاز، وتشعل النار في الجزء الخارجي. وكانت وسيلتنا الرئيسيــة في الإضاءة قديماً، وعند ظهور الكهرباء اختفت في المدن والقرى المتحضرة، وبقيـت عنـد أهـل البادية حتى وصلتهـم خدمات الكهربـاء. والفتيل: نوع مـن البنادق القديمة التي يملأ جوفها بالبارود، ثم يشعل البارود بواسطة فتيلة من القماش، وعرفت باسم: بندق أبوفتيل. وما زلنا نشاهد نماذج من هذه البنادق في بعض المتاحف الشعبية المحلية في مدن وقرى عديدة من بلاد تهامة والسراة. **(٢٤٣) الفحيح:** الصوت الذي يخـرج من الصدر دون كلام، وهو النفـخ، أو الشهيق. ويقال: فلان له فحيح، أو كحيحٍ أي السعال الشديد. وإذا كان الشخص مهموماً أو غاضباً من أمر ما، فهو يصدر زفيراً قويـاً، وهذا هو الفحيح. **(٢٤٤) فحـط:** كلمة عند الأوائل، تقال للإنسان الذي يجري بسرعة، وأحياناً بطريقة عشوائية، ويدور يميناً ويساراً. وتقال للشخص الذي يصعد في طريق صعبة الطلوع، وربما كان يحمل على ظهره أحمال ثقيلة، أو من يجتهد في اصلاح شيـئ مـا، مثل بناء جـدار، أو حمل شيئ ثقيـل، ولم يستطع فقد يقال: هـذا هو ما زال يفحـط لعمل كذا وكذا: أي يعمل بصعوبة لتحقيق أمـر ما. وفي العقود الماضية المتأخرة صار بعض الشباب يستخدمون السيارات في التفحيط، ويـدورون بسرعة شديدةٍ يمنة ويسرة، وأحياناً دوراناً كاملاً، ويكررون ذلك، وتسمع من عجلات السيارة أصواتاً عالية ومزعجـة، ولا يبالون بما ينتج عن هذه التصرفـات من أخطار تصيبهم، أو تصيب من يشاهدهـم أو يكـون قريباً منهـم. ووزارة الداخلية أصدرت عقوبـات وغرامات عديدة تطبـق على مـن يمارس التفحيط في الشوارع أو الأماكن العامـة، وما زلنا نشاهد بعض الشبــابِ – هداهم الله- لم يرتدعوا ويمارسون هذه السلوكيات السيئة من وقت لآخر، وأحيانـاً ينتج حوادث كارثية تتسبب في وفيات عديـدة، وخسارة مادية كبيرة. **(٢٤٥) فـدغ:** أي شـق أو ضرب الخشبة أو البطيخة وما شابهها بقـوة. وأصبحنا نسمع مؤخراً من يطلق كلمة فدغ أو أفدغ على الإنسان الذي لا يركز في أداء عمله، أو يتصرف في كثير من حياته بعدم التركيز واللامبالاة، وأحياناً تنطبق على من يعاني من أمراض نفسية، أو عضوية، أو لا يخلو من الجهل وعدم الانتباه في تصرفاته.

(٢٤٦) الفرجة: هي الفتحة في جدار الغرفة أو المنزل، وغالباً ما تكون صغيرة، وغير مسدودة بهدف دخول النور والهواء إلى الداخل. وجمعه: فرج. **(٢٤٧) الفرخ:** الورقة المكونة من ورقتين متصلتين، ويقال لهذا النوع: فرخ ورق. ويطلق أيضاً على صغار الدجاج، أو الحمام أو الطيور المنزلية أو البرية. ويقال:لسنبلة القمح أو الشعير، أو ثمار الذرة فرخ، وجمعها: فراخ. **(٢٤٨) الفر، أو فر:** أي كشف عن أسنان الدابة أو الماشية بيده حتى يتأكد من سنها، وإذا كانت أسنانها كبيرة وغير حادة فهي كبيرة، بعكس التي أسنانها قوية وحادة، فهي ما زالت صغيرة في العمر. وكنا نشاهد الأوائل عندما يرغبون شراء بعض الأغنام، أو الماعز، أو الإبل والبقر فإن أول عمل يقومون به أن يتأكدوا من أعمارها عن طريق فر أسنانها، وما زلنا نرى هذه الطريق تمارس في أسواق المواشي حتى اليوم. وقد تستخدم هذه المفردة في الدعاء على شخص ما، فيقال: الله يقطع فرته. وبهذا الدعاء لا يرغبون في رؤية المدعو عليه، أو الالتقاء به. ويقال: فر الطير، أي طار. وهناك بعض الطيور البرية الصغيرة، التي يسميها بعض السرويين (الفرفر) **(٢٤٩) فراطة:** تطلق على صرف الريال إلى قروش. فيقول البائع للمشتري: ليس عند صرف (فراطه) حتى أرد لك ما تبقى من دراهمك التي دفعتها. **(٢٥٠) يتفرفص:** يجتهد الانسان أو الشاب في الانطلاق ممن أمسك به. ومن يقبض على فرد بالقوة ولا يطلقه، يقول: قبض عليه ولم يجعله يتفرفص. **(٢٥١) الفرمان: وجمعه:** فرامين. وهو المرسوم السلطاني العثماني المكتوب والمختوم، ويحتوي على قرار سياسي أو إداري في أمر من أمور الدولة العثمانية، ولم يكن أهل السروات وتهامة يعرفون هذا المصطلح قبل وصول النفوذ العثماني إلى بلادهم[١]. **(٢٥٢) الفطحة، أو الفطيحة:** جوانب أسفل الظهر في الإنسان، وبخاصة منطقة الخاصرة، والأجزاء العلوية من المقعدة. **(٢٥٣) الفطر:** من فعل فطر: ويقال فطر الشيء: أي شققه، أو فتحه. والفطر يطلق على شهري شوال، وذو القعدة، فيقال: عن شوال (الفطر الأول)،، وذو القعدة (الفطر الثاني) أي أن هذين الشهرين التاليين لشهر رمضان، هما: الفطر الأول، والفطر اثاني ولم نعد نسمع استخدام هذه المصطلحات في وقتنا الحاضر[٢].

(١) وصلت القوى العثمانية إلى بلاد تهامة والسروات منذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م).وكان لهم تاريخ سياسي وحربي وحضاري طويل في عموم جنوب شبه الجزيرة العربية حتى العقد ا لرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتلك الفترة لم تنال حقها من البحث والتوثيق، ونأمل من جامعات المملكة العربية السعودية، وبخاصة الموجودة في جنوبها أن تشجع وتدعم من يدرس التاريخ السياسي والحضاري في عموم مناطق السروات وتهامة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(٢) معظم المفردات السابق ذكرها في هذه الدراسة تلاشت أو قل استخدامها في عموم منطقة السروات وتهامة، وهناك بعض كبار السن ما زالوا يعرفونها، ويذكرون بعضها في أحاديثهم العامة. ونأمل من أساتذة اللغة في جامعات الجنوب السعودي أن يبحثوا في هذا المجال العلمي الجديد بالدراسة والتوثيق.

(٢٥٤) فلت: مـن فعل فلى: أي انتشرت الأغنام والـدواب للرعي في البرية. والمفلاة: مكان المرعى،وجمعه: مفالي. وفلت المرأة رأس الرجل، أو البنت: أي فتشت الرأس تبحث عـن الصيبان والقمـل للخلاص منه وتنظيف الشعر وفـروة الرأس مما علق به من هذه الآفـات. **(٢٥٥) الفلقـة، أو (الفلكة):** قطعة من الخشـب يستخدمها المعلم، ويضع رجلـي الطالـب فيها، ثـم يضربه على باطن قدميـه لتأديبه على ما بدر منـه من قصور في أداء واجباتـه التعليميـة وقد شاهدنا استخدام هـذه الأداة في مدارس بلـدة النماص بمنطقة عسير في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) خف استخدامهـا تدريجيـا حتى اختفت، وصـارت من الممنوعات في عموم مدارس التعليم بالمملكة العربيـة السعودية[١]. **(٢٥٦): الأفتخ:** الشخص واسع المنخرين، مع كبر في الأنف. وأحياناً يقال له: أبو خنفرة، أو مخنفر. أي خنافره واسعة وكبيرة. **(٢٥٧) الفهر:** الحجر الذي حجمه مـلء اليـد، يُستخدم لرمي الأعـداء، وتكسير الأشيـاء القوية الصلبة، وتدق بـه أوتاد الخيمة. **(٢٥٨) الفـي، أو لفيـة:** الظـل بعد زوال الشمس، وهو الظل الذي يكـون في جهة الشرق من الشيء الشاخص كالجدار ونحوه.

٦- حروف القاف، والكاف، واللام، والميم:

(٢٥٩) القـب: مـن فعل (قب): اشتعال النار بشـكل مفاجيء وسريع، ولا يحدث هذا القب إلاّ إذا وجد مادة تساعد على الاشتعال السريع مثل البنزين، أو البارود، أو أي مادة سريعة الاشتعال. **(٢٦٠) القبصة:** من فعلٍ (قبص): القرص بأطرف الأصابع. والقباصـة: نوع مـن الفرشات الصغيرة، وغالباً تقع علـى أوراق بعض الأشجار وتبيض فوقهـا. **(٢٦١) القوبع أو (القبـع):** غطاء للرأس، وفيه خيطان متدليان منه، يُغطى بـه الرأس والأذنين، ويربـط الحبلان من تحت الحنـك. **(٢٦٢) قتـب، أو (كتب):** شـداد البعير، أو الثـور، مصنوع من الأخشـاب، ويشد بالحبـال المصنوعة من الجلد، ويوضع على ظهور الإبل، أو الأبقار التي تستخدم في رفع المياه من الآبار، أو نقل الأثقال بواسطـة الجمـال. **(٢٦٣) القث، أو الغث:** تقال للشخص غـير المرغوب فيه، فيقال: فـلان قثنا أو غثنـا: أي أزعجنا، ونرغب أن يبعد عنا، ويفارقنا. **(٢٦٤) القحص:** من فعـل (قحص): أي تحرك وقفز بسرعة. **(٢٦٥) القحـم:** المسن في العمر، وتستخدم للحيوان في عموم بلاد تهامة والسراة. وللإنسان في الأجزاء التهامية فقط وبخاصة في

---

(١) هناك جوانب سلبية وإيجابية عرفها نظام التعليم في المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٥٠-١٤٠٠هـ/ ١٩٣١-١٩٨٠م).ونأمـل أن نـرى باحثـين جادين يدرسون تلك الجوانـب في بحوث وكتب علمية. ومن يعمـل في إنجاز هذا المشروع فسوف يجد مادة علمية كثيرة عند رواد التعليم الأوائل وبخاصة الذين ما زالوا في صحة جيدة تمكنهم من استذكار الكثير مما عرفوه ومارسوه في النصف الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م).

منطقة جازان، وما حولها. **(٢٦٦) القدوع: وفعله (قدع):** وهو طعام الفطور في الصباح وبخاصة من التمر، ثم توسع استخدام هذا المصطلح حتى أصبح يقال أثناء أكل التمر في أي وقت من الليل والنهار.

(٢٦٧) القراح: من فعل (قرح): الماء العذب الخالي من الشوائب. **(٢٦٨) القراد، أو القردع:** حشرة صغيرة تتعلق بجلود المواشي كالإبل والأغنام، وتقوم بامتصاص دمها، كما تعيش الصيبان والقمل على امتصاص دم الإنسان. **(٢٦٩) القرظ:** شجر بري ينبت في السفوح الغربية لجبال السروات، ويستخدم في دباغة الجلود، والتدفئة وطهي الطعام، وتأكل الجمال أوراقه. **(٢٧٠) القرفطة : من فعل قرفط:** أي ضم أو جمع الشيء بعضه إلى بعض، وتأتي بمعنى (كرمش). **(٢٧١) القرم:** الرغبة الشديدة لأكل اللحم. ويقال: فلان قرمان على اللحم، أي مضت مدة طويلة لم يأكل لحماً، واشتدت شهوته لأكله. وهي مثل كلمة (خرمان)، أي لديه رغب شديدة لشرب القهوة، أو الشاي. **(٢٧٢) القرمطة:** تقال للدابة إذا أكلت من أطراف أغصان الشجر، أو العشب. وجمع قرمطة (قراميط). **(٢٧٣) القزعة:** الجزء البارز في الجبل أو الهضبة.وتقال أيضاً للقطعة الصغيرة من الغيم في السماء. **(٢٧٤) القشع:** الاقتلاع، أو الإزالة. فيقال: اقتشعت الحجر، أو الشجرة، أو التراب: أي أزلته ونظفت مكانه. والمقشعة: أداة مثل المسحاة، إلاّ أنها أصغر، وأخف وزناً. وتستعمل لتنظيف المزرعة أو الأرض من الأحجار الصغيرة، أو العشب وغيره. **(٢٧٥) القصيل، أو القصالة:** ما يتبقى من كعوب نبات القمح بعد دياسته. وهي بخلاف التبن الذي يفصل عن الحب أثناء ذريه في الرياح. والقصالة أثقل من التبن، وتسقط مع الحبوب، ويحتاج المزارع إلى وقت وجهد أكبر لفصلها عن الحب. **(٢٧٦) القاطوعة، أو القطوعة:** الاتفاق بين صاحب العمل والعامل على أن ينجز عملاً معيناً بمبلغ محدد، دون تحديد وقت ومدة الإنجاز. والقاطوعة بعكس الأجر اليومي الذي يأخذه العامل مقابل شغله من الصباح إلى المساء. فالعمل المتفق بالقاطوعة يتم انجازه في ساعات محدودة أقل من الأجر اليومي، لأن العامل يبذل جهداً أكبر وأسرع. **(٢٧٧) القفة:** وعاء من الخوص، يحفظ فيه بعض الفواكه مثل التمر، والرطب، والعنب وغيرها. وما زالت بعض القفاف تباع في الأسواق الأسبوعية في بلاد تهامة والسراة، وتستخدمها الأسر في رحلاتهم ونزهتهم يحملون فيها بعض الأشربة والأطعمة. **(٢٧٨) القلت:** الماء المجتمع من المطر في الجبل، أو الأرض الصخرية. وغالباً ما يكون نظيفاً، وصالحاً للشرب. وجمعه: قلات. وتتفاوت أحجام القلات من مكان لآخر، فمنها الصغير، أو الواسع، والكبير.

(٢٧٩) المقلاع: العتلة المصنوعة من الحديد، وهي شبيهة بالعصا التي طولها تقريباً متر ونصف إلى مترين، وتستخدم لقلع الحجارة وما شابهها والمقلاع يسمى أيضاً (المرجمة) أو (المريمة)، وهي قطعة من القماش قدر كف الإنسان يكون في طرفيها حبلان، ويوضع حجر في قطعة القماش، ويمسك بطرفي الحبلين وتحرك تحريكاً قوياً بشكل دائري، ثم يطلق إحد الحبلين فترسل الحجرة إلى الهدف الذي يراد التصويب عليه، وغالباً يستخدمها حماة المزارع، كي يطردوا الطيور عن محاصيلهم قبل حصادها. **(٢٨٠) القمع:** نوع من الرصاص استخدم مع بعض البنادق القديمة، ويطلق على تلك البنادق اسم (المقمع)، وهي تشبه بنادق الفتيل. وأصبحت هذه البنادق من التراث، ولا تستخدم إلا نادراً في بعض المناسبات الاجتماعية، ونشاهد نماذج منها في بعض المتاحف المحلية بمناطق الباحة، وعسير، ونجران.

(٢٨١) القمل: حشرة صغيرة وجدت بكثرة في ملابس الناس قديماً، وسبب تكاثرها قلة النظافة، وندرة الملابس. وأصبح وجودها اليوم نادراً، إلاّ عند بعض الأسر الفقيرة وبخاصة في الأرياف والبوادي. **(٢٨٢) المقنوي:** المواشي التي تربى في المنازل، للاستفادة من ألبانها، أو استخدام بعضها في حمل الأثقال، أو مهنة الحرث والزراعة. ويقال: قنا فلان الشيء: أي امتلكه، ويحرص على إدخاره للاستفادة منه وقت الحاجة. **(٢٨٣) القاورمة:** وهناك من ينطقها (القورمة): تقطيع اللحم مع الشحم، ثم يطبخ طبخاً حفيفاً، حتى يختلط الشحم مع اللحم ثم يترك حتى يتجمد، ويخزن لبعض الوقت ثم يؤتدم به مع الخبز لفترة غير قصيرة. وقد شاهدت أسرتي في قريتي آل مقبول وآل رزيق بمحافظة النماص في الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) يعدون هذا النوع من الطعام، ويستخدم لعدة شهور وبخاصة في وقت الشتاء. **(٢٨٤) القين:** العبد، وتطلق على الذكر والأنثى، وللتفريق بينهما يقال: (قين) للذكر، (وقينة) للأنثى. وهناك من يطلق عليهما (عبد) و(عبدة) أو (خادم)، و(خادمة) [1].

(٢٨٥) الكارة: ما يحمل على الظهر من الأغراض، وتستخدم هذه المفردة في مدن الحجاز الرئيسية، وانتشر استخدامها عند أهل السروات وتهامة وبخاصة القريبين من مدينتي الطائف ومكة المكرمة. **(٢٨٦) كت:** أي صب الرجل ما في كيسه من النقود، ويقال: كت الحب من وعائه، أي أخرجه أو صبه. ومن يذهب مولياً مع طريق، أو وادي،

(١) كان العبيد موجودين بكثرة في بلاد تهامة والسراة، وبخاصة عند شيوخ القبائل، والأغنياء، والوجهاء. وفي ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، صدر أمر إعتاق الرقيق في المملكة العربية السعودية، فتحول أولئك الرقيق إلى أحرار، وعاشوا مع عشاير سادتهم، وصاروا مواطنين سعوديين يتمتعون بجميع الحقوق والواجبات التي سنتها الدولة السعودية لمواطنيها.

أو ناحية. يقال: فلان كت هذا الوادي، أو هذه الطريق: أي ذهب معها. **(٢٨٧) الكفخ:** من فعل (كفخ): الضرب باليد أو العصا على الرأس، أو الظهر ونحوه. وقد يدق شخص الآخر برجله، فيقال: كفخه بالرجل: أي ضربه أو دقه بقدم الرجل. وهناك من يجمع كفه ثم يضرب به شخص على رأس شخص آخر، فهو يكفخه. **(٢٨٨) كمكة، أو كمخة:** أسود شديد السواد. تطلق على الإنسان الأسود، فيقال: عبد كمكة، أو كمخة. **(٢٨٩) الكانون:** بضم النون الأولى، موقد النار الذي وضع فيه الحطب، ويسميه بعض السرويين بـ (الصلل)، وهو حفرة بسيطة في غرفة الجلوس، يوضع فيها الحطب وتوقد النار أثناء التدفئة وطهي الطعام. وظهر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) أنواع من الكانون، مصنوعة من الحديد، وبعضها مربعة الشكل وأخرى دائرية **(٢٩٠) الكور:** يقصد بها العبد. وتطلق أيضاً على الشخص الذي لا يفهم الأمور بسرعة، إما لحالة غباء، أو قلة معرفة، فيقال: هذا كور: أي لا يفهم. وأحياناً يكون الشخص كالحاً أو غاضباً لأمر ما، ولا يرغب أن يهدأ ويرضى، فيقال له (كور) **(٢٩١) الكلية، أو (كيلة):** ما يوضع من البارود في البندق وبخاصة بنادق المقمع والفتيل. وقد شاهدت بعض الآباء خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، كيف كانوا يصبون كيلة البارود في بنادقهم أثناء حفلات الزواج، والختان، وفي الأعياد وغيرها من المناسبات الاجتماعية.

(٢٩٢) لابة: أي الجماعة، أو قوم الرجل من قريته أو عشيرته، أو قبيلته. فيقال: لابتي آل فلان، ويمدح أهله وعشيرته. وتقال هذه المفردة بكثرة في شعر الشعراء الشعبيين الذين يمدحون بعض الرجال، أو الجماعات، أو العشائر والقبائل في أشعارهم. **(٢٩٣) لاث، أو (انلاث):** تطلق على الإنسان إذا تلعثم ولم يستطع أن يفصح عما يريد. ويحصل ذلك أمام القاضي، أو الأمير، أو الحاكم ونحوهم، عندما يرغب شخص أن يقول شيئاً ما أمام هذا المسؤول، فقد يخاف ويصاب بالرهبة، وينلاث لسانه ويتلعثم. وربما تقال على البهيم كالجمل، أو الثور، أو الحمار إذا أكل شيئاً ما، ثم لفظه من الفم، فيقال: لقد لاثه، أي خلطه وأفسده بهذا الفعل. **(٢٩٤) اللاش:** الرديء من الأشخاص. وهناك من يقول: ولد (اللاش): أي الذي لا خير فيه، ومن كان والده رديئاً فلا يرتجى من الابن خيراً. **(٢٩٥) لبب، أو اللبب:** وجمعها (لبات): حبل عريض بقدر عرض كف الإنسان، يوضع تحت نحر البعير أثناء تجهيزه، وتحميله. ويستخدم للحمير، والأبقار وقت استخدامها في الحراثة وري المزارع. وهذه الأداة مصنوعة من الجلد، أو من القماش القوي والسميك. **(٢٩٦) البخ، واللمخ:** تأتي بمعنى الضرب، فإذا ضرب شخص بيده أو عصاه على رأس أو ظهر إنسان آخر، فهو يلمخه، أو يلبخه.

وضـرب الطين علـى الأرض، أو الجدار، فهـو أيضاً لبخ. **(٢٩٧) اللبـد:** أي الضرب، يقـال: فلان لبد فـلان، أي ضربه، وأحياناً يكون الضرب مبرحـاً. وكنا نشاهد الشباب عندمـا يتعاركون أو يتضاربون في ثمانينيـات أو تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونحن نتفـرج عليهم، ونشجع بعضهم على بعض فنقول: البده، البده: أي أضربه بقوة. واللبد: يأتي بمعنى الرص أو الضغط ونحوه. ويقال فلان (لبد). الأرض: أي ضغط على التراب، أو الطـين حتـى استوى، ،أصبح مرصوصـاً ومضغوطاً. **(٢٩٨) لبيـه:** بمعنى (لبيك) للحاضـر، وهذه المفردة بديلة لكلمة (نعم) أو (ماذا تقول) ونحو ذلك. وتستخدم بشكل كبـير في سـروات منطقـة عسير وما جاورهـا، وأحياناً تقلب الـكاف في لبيك إلى حرف الشين عند مخاطبة الأنثى، فيقال لبيش بديلاً من (لبيك).

(٢٩٩) لحى: قشرة ساق الشجرة من الطلح، والعتم والقرظ ونحوه. ويقال: لحى شجـر الطلح غذاءاً رئيسياً للجمـال. أي قشر أغصان وسيقان أشجار الطلح من أغذية الإبـل المهمة. ويقولون: لحى الجزار اللحم عن العظـم، أي أخذه وسلخه. (٣٠٠) لخه: صفعـه أو ضربـه باليد على الوجه والرأس. واللخ أشد وأقوى مـن الصفع. وكنا نسمع قديمـاً بعض الآباء أو الرجال يتوعـدون أبناءهم أو آخرين باللخ بـدلاً من الضرب، أو الصفع. **(٣٠١) لخف:** أي آكل الطعام بشكل سريع، مع إصدار أصوات مسموعة شبيهة بالرشـف، أو الخطف السريع. **(٣٠٢) اللس:** أي الضرب ضرباً يسيراً بعصا رقيقة. ويقـال: فـلان لسوس: أي سروق، وربما قـال شخص لآخر، والله ما تلسـه، أي والله لا تذوقه إذا كان طعاماً، أو تأخذه، إذا كان شيئاً ما يريد الحصول عليه. **(٣٠٣) لطش:** أي أخـذ شيئاً مـا، واللطش قريب من اللس، وبخاصة في خطف الشيء أو سرقته. وربما قالوا: فلان لطش فلان: أي صفقه، أو صفعه على وجهه. واللطش والصفق غالباً يصدر لها أصـوات أثناء الضرب على الرأس، أو على الشيء المضروب. **(٣٠٤) اللطعه: من فعـل (لطع):** الكي الخفيـف بالنار. فيقال: لطع الطبيب الشعبـي مريضه بالنار عدة لطعـات، أي كواه عدة كيـات خفيفة. **(٣٠٥) لعط:** إذا لحس الشخص بلسانه الطعام بشـكل سريع وقـوي، فهو ملعوط. ويقـال فلان لعط فـلان: أي أصابه بعينـه. إذا لعط المـداوي المريض بالكي، فقد كواه كياً خفيفاً وسريعـاً. **(٣٠٦) لغى:** أي شرب الحيوان مثل الهر، أو الكلب، أو الذئب من الأناء. واللغى يختلف عن المص، فالأول: شرب السائل عـن طريق إدخال اللسان في الشيء المشروب. أما المص فيتم الشرب مصاً بالشفتين. **(٣٠٧) اللغبـوب، واللغـدود:** أجـزاء مـن الفم عنـد الإنسان والحيـوان. فاللغبوب: أقصـى جانب الفم، عنـد التقاء الشفتين مما يلي الحنك. فيقال: للإنسان أو الحيوان، مـا زالـت آثار شرب اللـبن في لغابيبه، أي جانبـي فمه. واللغدود: جـزء مجاور للغبوب

من الوجه، لكنه في باطن الشدق من داخل الفم، ويميل إلى جهة الأذن. وإذا ارتوى جسم الإنسان، وظهرت العافية عليه، يقولون: كبرت لغاديده، وهذه كناية على الشبع والصحة التي بانت على الشخص المعنى بهذا الكلام. **(٣٠٨) اللفخ:** مثل، اللمخ أو الكمخ، أو الكفح: هذه الكلمات قريبة من بعضها البعض، ولها علاقة بالضرب باليد، أو بالرجل، أو بالعصاء، مع اختلاف الظروف والمواقف. والكمخ: تعني التوبيخ باللسان بهدف إسكات شخص ما صدر منه أقوال وأفعال غير مرضية لمن معه. فيقال: فلان كمخ فلان، أي جعله يسكت ويتوقف عن الحديث. **(٣٠٩) لفعه:** أي لطمه بكفه على وجهه، أو خده، واللفع قريب من اللطم، وهو الضرب على الرأس أو الوجه وما حولها. وفي المثل يقولون: (اللاطم ينسى والملطوم ما ينسى). **(٣١٠) الملموم:** الإنسان أو الحيوان المتناسق في جسمه، فلا هو سمين، ولا نحيف. فيقال: رجل ملموم: أي متوسط الجسم وغالباً ما يكون ممتلئيا نوعاً ما. **(٣١١) اللهوة:** ما يوضع في فم الرحى من الحب عند الطحن. ويقال: الهت فلانة رحاها، أي وضعت فيها اللهوة، وهو ما تأخذه بكفها من الحبوب وتضعه في فتحة الرحى لتطحنه **(٣١٢) اللهد:** تأتي بمعنى الضرب الشديد. فيقال: لهدت فلان لهداً: أي ضربته بقوة. **(٣١٣) لهط:** أي أخذ الشيء بسرعة. فيقال: لهط فلان الطعام: أكله كله بسرعة، ولم يترك منه شيئاً. أو يقول: لهط (س) حقي، أي أكل مالي (نقداً أو عقاراً)، ولم يعطني منه شيئاً.

(٣١٤) ماح أو (أمتاح): أي سعى الشخص إلى ملء الدلو من البئر التي ماؤها قليل. ويقال: فلان يمتاح الماء من البيئر أو الغدير: أي يضع الدلو في الماء ويحركه حتى يمتلي ثم يرفعه. **(٣١٥) ماشي:** تقال هذه الكلمة عندما يسأل شخص صاحبه عن حاله، أو كيف سارت أموره في أمر ما، فيرد عليه (ماشي الحال)، أي الأمور حسنة، ولا بأس، لكنها ليست ذات نتائج ممتازة **(٣١٦) ماص:** أي غسل الشيء غسلاً خفيفاً. فالاناء عندما يغسل جيداً ويوضع في مكان ما، وقبل استخدامه يتم تطهيره بالماء فذلك يسمى موصاً. **(٣١٧) مالي:** إذا شاور شخص الآخر في أمر ما فهو يماليه، أي يستشيره، ويستأنس برأيه. وأحياناً تعنى الصبر. فإذا أقرض انسان مالاً لآخر، ثم طلبه منه فماطل، ولم يعطه إلا بعد عناء، فهو صبر عليه. **(٣١٨) المثمثة:** العمل أو الكلام غير المتقن. فيقال: فلان مثمث هذا البناء، أو هذه الحديقة: أي أصلحها بطريقة ضعيفة وغير جيدة. أو يسأل شخص عن أمر ما، فيكون جوابه مهلهل وغير دقيق. **(٣١٩) محطه:** أي ضربه بالعصا ويقال: الأستاذ محط الطالب عدة محطات (ضربات)، والمحط لا يكون بعصا غليظة، وإنما لينة ودقيقة. **(٣٢٠) المد:** مكيال مصنوع من الخشب، وهو ثلث الصاع. واتخذ من المد عدة مكاييل أصغر

منــه، مثل: نصف المد، وربع المـد، وثمنه. وما زال المد يستخـدم في كيل الحبوب والأرز وغيره حتى اليوم، لكن استخدامه قديماً كان أعم وأوسع. ويقال: فلان مد في خطاه: أي جد في السير أثناء مشيه أو سفره. **(٣٢١) مردغى، أو تمردغ:** إذا تصارع شخصان، وأسقـط واحـد الآخر، يقال: مردغـه، أي عفره في التراب. وإذا جلس إنسان في مكانه دون أن يقـوم وينجز عمله، فيقـال له: أنت ما زلت تتمرغ هنـا، والتمردغ: هو التمرغ أو التقلب على الفراش، أو في مكان الجلوس. **(٣٢٢) المارتين:** نوع من البنادق القديمة، عرفها الناس مع بنادق الفتيل، والمقمع، وأعجبوا بها، وامتلكوها، وحملوها في أسفارهم واحتفالاتهـم. **(٣٢٣) مرسـ، أو (أمرسـت):** إذا سقط حبل الدلـو من على البكرة، فيقـال، أمرسـ الحبل، أو الرشـاء. وإذا أراد شخص أن يحقق نجاحـاً في أمر ما، ولم يتم ذلك، يقال: لقـد أمرست، وذلك يدل على الإخفاق وعدم النجاح- والمرسة: الحبل القـوي الغليظ المصنوع من شجر السلم أو بعضـ: الأشجار الأخرى، ويستخدم في ربط أو جذب الأشياء الثقيلة. وتستخدم كلمة (المرس) للتمر عندما يعجن بالماء حتى يصير سائـلاً، فهو تمر ممروس. والمرسة: طعام شعبي عند أهل جازان، وما زال معروفاً حتى اليـوم. **(٣٢٤) مرشـ:** أي أخذ الشيء خفيـة وبسرعة، وتقال: للسـارق الذي يختلس الأشيـاء دون أن يشعر به أحد. وتطلـق أحياناً على من يضرب أو يرجم شخصاً أو قوماً بشكل سريع، فيقال: مرشه، أو مرشهم بالعصا، أو الحجارة. **(٣٢٥) المراغة:** المكان الـذي تتمـرغ فيه الدواب مـن الإبل والحمير. وهـو أرض طينية (ترابيـة) جافة يتقلب فيهـا الحيوان على جنبه وظهره، وينتج عن ذلك ارتفاع الغبار من هذا السلوك، ويشعر الحيوان نفسه بالانبساط والارتياح.

(٣٢٦) مز: أي جذب الشيء نحو الفم ومصه. ويقال: مز الرجل سقارة الدخان، أي مصهـا بلهفة وشوق. ويقال: مزمز الشيء، أي مصه مرات عديدة. وقول: الشخص لصاحبـه خـذ هذا الشراب من المـاء، أو الحليب ونحوه ومزمزه. **(٣٢٧) المسيد:** أي المسجد، وفي هذه الكلمة وما شابهها تقلب الجيم إلى ياء، وكانت منتشرة بكثرة في عموم بلـدان تهامـة والسراة. واليوم خـف استعمالها كثيراً، فلا يقولهـا إلاّ قلة قليلة من كبار السن، رجالاً ونساء. **(٣٢٨) مس الحبل:** أي جذبه بقوة عندما يسحب الماء من الآبار، أو تربط الأثقال على الجمال والحمير. وأثناء الربط يقول الرجل لصاحبه (مسه)، أي شده بقوة. وكنت أشاهد هذه الطريقة أثناء تحميل الدواب في سروات محافظة النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). **(٣٢٩) المشة:** جزء من العظم في الصدر أو علـى الحوض وأسفل الظهر. وكنا نسمع الواحد من سكان قُرانا في سروات بني شهر يقـول: عندي ألم في مشتي ويشير إلى أسفل ظهره. والمشة في الإنسان أو الحيوان عظام

وأعصاب رخوة، ليست من أجزاء الجسم القوية، ويفضل بعض الناس أكل لحم المشة لطراوته ولينه. والمشاش: أوراق السدر وبعض الأشجار البرية عندما يستخدم في غسل الجسد وبعض الملابس. **(٣٣٠) الماصل:** الشربة الخفيفة من اللبن، أو المرق. ويقال الكلام الماصل، أي الماسخ الذي لا فائدة منه، وأحياناً يكون كلاماً فاحشاً، أو سيئاً في اللفظ والمعنى. **(٣٣١) معك، أو (محك):** أي حك، أو مسح الشيء بقوة، وأحياناً يمعك، أو يمحك القدر بالرمل، أو بليفة خشنة بهدف تنظيفها مما علق بها من أوساخ. **(٣٣٢) معو:** جزء من الأمعاء الدقيقة، أو الغليظة. وربما أطلقت الكلمة على جميع أجزاء الجهاز الهضمي **(٣٣٣) مغط، أو (تمغط):** أي شد الإنسان يديه وظهره إلى الأعلى، ويميناً ويساراً. والكلاب والذئاب أكثر الحيوانات التي تتمغط. والمغط: هو شد الشيء من مكانه، فيقال: أمغط الحبل من مكانه، أي أسحبه.

(٣٣٤) الملا: الجمع من الناس. فيقال: للحاكم، أو شخص مهم مثل الداعية وغيره، أخرج إلى الملا وحدثهم. والملا تطلق على الفيف من الناس وبخاصة إذا كانوا في مكان عام كالسوق، أو حرم الجامعة، أو ملعب كرة القدم ونحوه. **(٣٣٥) الملة:** بقايا النار، أو الرماد الحار الذي يتخلف بعد اشتعال الحطب. وقرص الملة: عجينة من القمح، توضع في حفرة وتغطى بالجمر والرماد حتى تنضج، وهي من الأطعمة السائدة عند الأوائل، يأخذونها في السفر، ولو بقيت عدة أيام تظل صالحة للأكل والا تفسد. **(٣٣٦) المنيحة:** تطلق على اللبن والزبد الذي يؤخذ من الشاة أو البقرة الحلوب. وإذا أعطى انسان آخر شاة أو بقرة كي يحلبها ويستفيد من لبنها وزبدها لبعض الوقت، فهي منيحة. والمواشي المدرة للبن على وجه العموم، منح أو منايح. **(٣٣٧) المن:** مقدار من الوزن، كانت توزن به بعض الأشياء كالقهوة، والتمر وغيره.ومقداره عند الأوائل أربعون وزنه، ويعادل ستين كيلو غراماً تقريباً. ولم يعد مستعملاً اليوم. **(٣٣٨) تمهك، أو تدهك:** إذا بالغ الشخص في استهلاك الشيء، فيقولون: إنه يدهكه أو يمهكه، مثل أثاث المنزل، أو اللباس وبعض أدوات الزينة وغيرها. **(٣٣٩) الميل:** بكسر الميم، المرود الذي تكحل به العين. وجمعه: أميال، مصنوع من المعدن. وفي السابق قبل وجود المستشفيات الحديثة كان بعض الأطباء الشعبيين يدخلون ميلاً في حدقة العين المريضة، ويزعمون أنهم يزيلون الالتهاب، أو الماء الأبيض الجامد في العين، وأحياناً يشفى بعض المرضى، وآخرون يصابون بالعمى والصداع المستمر.

٧- حروف النون، والهاء، والواو، والياء:

(٣٤٠) نومة العافية: إذا نام الإنسان نومة هادئة ومريحة ثم استيقظ، يقال له (نومة العافية)، وهذا دعاء إيجابي بالعافية والصحة- ونومة الغفلة لمن ينسى نصيبه من الآخرة، فلا يعمل عملاً يفيده بعد الموت. ويقال فلان ينام نومة الذئب، أي نومه

خفيـف، ويستيقظ بسرعة. فالذئب قليل النـوم، وسريع اليقظة. **(٣٤١) نبز:** أي أخذ الشـيء من بين أشياء أخرى، والنبز يكـون بالسحب، أو حمل الشيء من مكانه. فيقال: الرجـل انتبـز العصا أو السيف من مكانه، أي حملـه، أو سحبه. **(٣٤٢) نبط أو نبل:** تقـال عندمـا يرمي الشخص بحجـر، أو عود، أو مسمار في وجه آخـر. والنبل أو النبط يكون أحياناً مقصوداً من واحد لآخر، وربما وقع ذلك من غير قصد، وقد يتأثر الإنسان المنبـول. **(٣٤٣) النتق:** هو السحب أو الجذب الشديـد. فيقال: فلان نتق صاحبه، أو خصمة، أي جذبه بشده. **(٣٤٤) النثلة، أو النثيلة:** التراب الذي يستخرج من البئر عند حفرها أو تنظيفها. وكنا نشاهد آباءنا ينثلون آبارهم عندما يقل ماؤها، وتحتاج إلى تنظيـف وتوسيع حتى يزداد الماء فيهـا **(٣٤٥) النجّاب:** الرسول الذي يحمل الرسائل من مكان لآخر. والنجابون قديماً مثل عامل البريد، إلا أنهم يعملون لمصلحة علية القوم مثـل الأمراء، والشيوخ، والأعيان. وسمي النجـاب بهذا الاسم لأنه يركب ناقة، أو جملاً نجيباً. والنجيبة أو المنجوبة من الإبل، أي الأصيلة المعروفة بسرعة السير والصبر عليه. **(٣٤٦) المنحاة: وجمعها:** مناحي، وهي المكان الذي تسير فيه السانية من قرب البئر إلى نهاية مدى الرشا المتصل بالبئر، وذلك يختلف طولاً وقصراً حسب عمق البئر. وأبعد نقطـة من المنحـاة هي أخفض نقطة فيه، وذلك حتى يسهل علـى السانية سحب الغرب مملـوءاً بالماء. وقـد شاهدنا وشاركنـا في الزراعة ومهنة الري واستخـدام السواني في سروات بلاد بني شهر خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). واليوم لم نعـد نشاهد تلك السواني، واندثرت الآبار ومناحيهـا بسبب ترك الزراعه واهمالها. **(٣٤٧) النحاب، أو النحيب:** البكاء الشديد حتى يكون للصدر صوت كصوت الزفير مـن طول زمن البكاء وكثرته. **(٣٤٨) نحط أو ينحـط:** صوت يخرج من الفم، يشبه الشهيق أو الزفير الشديد، ويحدث ذلك بسبب مرض شديد، أو جهد كبير بذله الإنسان مثل حمـل أشياء ثقيلة، أو صعود جبل شاهق. **(٢٤٩) النحي، وربما لفظ (النحو):** وعاء كبير من أوعية حفظ السمن والعسل، مصنوع من الجلد، وأكبر من العكة. وغالباً يصنع النحـي من جلد الماعز وربما صنعوه من جلود الشياه. **(٣٥٠) نزح، أو نزحت:** تطلق على الآبار إذا رفعت مياهها حتى تنفد، أو أوشكت على النفاد من كثرة الاستخدام. **(٣٥١) المنسفة:** من فعل (نسف): حصيرة من الخوص تشبه السفرة، وذات أشكال متعددة: مستطيلة، أو بيضاوية، أو دائرية. كان الناس يستخدمونها قديماً لتنظيف الحبوب، وهـي مصنوعة من الخوص. والمنسف: وعاء يحفظ فيـه بعض الأغراض مثل الحبوب، والطحين، وهناك من استخدمه لحفظ بعض الألبسة وأدوات الزينة. ونوع من المناسف تستعمـل كسفرة للطعام. وهـذه الأدوات جميعها غير معروفـة أو مستخدمة اليوم، وما

زلنا نشاهد نماذج في بعض المتاحف المحلية في مناطق عسير، والباحة، والطائف، ونجران. **(٣٥٢) نشاح:** أي القليل من الماء أو اللبن وغيره. فيقال: ماء نشاح أي قليل، ويصعب الحصول عليه.

(٣٥٣) النظام: فيقال الدولة النظامية، أو جنود النظام، ظهرت هذه الكلمة في عصر النفوذ العثماني في شبه الجزيرة العربية خلال العصر الحديث. ونجد هذه المفردة ترد كثيراً في وثائق العثمانيين أثناء حكمهم للحجاز، ونجد والسروات واليمن وغيرها. وصارت مصطلحا معروفاً عند أهل تهامة والسراة، فهم يقولونها ويكتبونها في وثائقهم ومراسلاتهم مع سلاطين وولاة الدولة العثمانية، واستمرت لفترة من الزمن بعد خروج العثماني من البلاد العربية. **(٣٥٤) النعر: من فعل نعر:** النشاط والحيوية. ويقال فلان فيه نعرة: أي حركة سريعة، وأحياناً تكون عشوائية، وليس لصاحبها هدف محدد. والنعرة: أيضاً العنصرية والعصبية القبلية. والناعور: الخشبتان توضعان على البئر وفوقها البكرة، وتعرف بالمحالة أو العجلة، يجر فوقها الرشاء لإخراج الماء من البئر. وما زلنا نشاهد تلك النواعير على الكثير من الآبار الجوفية في عموم بلاد تهامة والسراة، لكنها غير مستخدمة في الزراعة، وبعض تلك الآبار يوجد عليها مضخات مائية تستخدم لسحب المياه من الآبار إلى المنازل القريبة منها. **(٣٥٥) المنغاز، أو المنخاس:** عصا قصيرة تستخدم لضرب الحمار أو نخسه لحثه على السير. وربما استخدمت هذه العصا مع الحيوانات الأليفة الأخرى مثل الإبل والأبقار وغيرها. **(٣٥٦) النغيق أو النقيق، أو النعيق، أو النهيق:** جميع هذه المفردات أصوات لبعض الطيور أو الحيوانات- فالنغيق، والنقيق من أصوات بعض الطيور مثل: الدجاج، والبط، والحمام. أما النهيق وربما النعيق فهي من أصوات بعض الحيوانات. **(٣٥٧) نافخ، أو نافش:** والمنافشة، أو المنافخة: أي التباهي والمكابرة. فيقال: جاء فلان ينافش أو ينافخ، أي متباهياً ومتفاخراً " لشيء حصل عليه، أو حققه وربما تكون المنافخة أو المنافشة طبيعة من طبائع بعض الناس، فهو لا يستطيع تركها أو التخلي عنها.

(٣٥٨) النفاضة: من فعل (نفض): وهي من أمراض الحمى الشديدة التي يصاب بها الإنسان، فتجعله ينتفض من شدة البرد. **(٣٥٩) النفط:** وجمعها نفوط حبيبات وآثار الالتهابات التي تظهر على فم الانسان وأنفه بسبب الحمى أو بعض الأمراض الباطنية. أو ما يظهر على الجلد من تقرحات بسبب الاحتراق بالنار، أو الماء الحار، أو حرارة الشمس. ويقال: نفطت يد فلان من كثرة قبضه على شيء صلب مثل الخشب أو الحجر فصار فيها انتفاخات أو تقرحات. **(٣٦٠) النقا:** هو التحدي، فيقول

شخص أوجماعة لآخرين: أنتم في النقا: أي نتحداكم في ميدان الحرب، أو الصدام الجسدي. وكنا ونحن صغاراً نقول هذه العبارة بعضاً لبعض، وغالباً ما يتم الاشتباك والعراك نتيجة لهذا التحدي. **(٣٦١) النقر:** مقدمة الرأس، في النقطة التي يتفرق عندها شعر رأس الإنسان، وهي أعلى نقطة في الجمجمة. والنقرة أيضاً رأس الأنف في الإنسان، أو وسط الأنف في الدواب. **(٣٦٢) الانقريز:** أي الانجليز، سكان بريطانيا، أو انجلترا. وهذه لفظة تطلق على الأفراد الانجليز، أو على المصنوعات الانجليزية. فيقال: انقريزي، أو انقريزية. **(٣٦٣) نكر، أو يناكر:** أي ليس هادئاً أو مروضاً. وتطلق على الحيوانات الأليفة مثل الحمير، والجمال، والأبقار إذا شردت ممن يقترب منها، أو يحاول ترويضها. وربما جاءت من كلمة النكران: وهي الجحود وعدم الاعتراف بفضل الآخرين. **(٣٦٤) انتكس:** أي عاد إلى طبيعتة السيئة الأولى. فمثلاً إذا كان الشخص يمارس عادة سلبية مثل شرب الدخان، أو سرقة الأموال، أو غيرها، ثم ترك هذا السلوك واستقام لبعض الوقت، ثم عاد إلى ما كان عليه فهو رجل منتكس. والمريض إذا شفي ثم عاد عليه المرض مرة أخرى فقد انتكس. وإذا سقط الشخص من مكان مرتفع، ووقع على رأسه، أو الجزء العلوي من جسده فهو منكوس، ومن يضع رأسه إلى أسفل ويرفع باقي جسمه إلى أعلى، فهو شخص منكوس. **(٣٦٥) النو:** السحاب، فيقال: شاهدنا نواً كثيراً على الأرض الفلانية: أي سحاباً ثقيلاً على الأرض المذكورة، وهذا من تباشير سقوط الأمطار. **(٣٦٦) النهم:** أي الحرص على جني أكبر قدر ممكن من الأشياء المرغوبة. فإذا أكل الإنسان بشره، فهو رجل نهم، أو إذا حاز بعض الفوائد المادية أو المعنوية ورغب في الاستزادة بأي طريقة فهو أيضاً كذلك. **(٣٦٧) النيص:** حيوان بري على ظهره أشواك سود وبيض، يدافع عن نفسه باطلاق تلك الأشواك إذا واجهه اعتداءات أو مخاطر من الإنسان أو الحيوانات الأخرى. وهو شبيه بحيوان القنفذ. أو أكبر منه قليلاً.

(٣٦٨) الهايج: الجمل إذا هدر، وأخرج بعض أجزاء فمه الداخلية، بسبب غضبه من بعض تصرفات صاحبه، أو رغب في مضاجعة النوق، ووجد من يصده ويمنعه عنها. وتقال لبعض الرجال الذين يمتازون بشدة الغضب، وتصدر منهم بعض العبارات والحركات العنيفة أثناء هيجانهم وغضبهم. **(٣٦٩) هجد:** تقال للإنسان إذا ارتاح ونام. أو المريض إذا خف وهدأ مرضه. وإذا صاح الشخص لأمر ما ثم سكت فقد هجد. **(٣٧٠) الهجلة:** الأرض المنخفضة التي تجتمع فيها مياه عدة أودية، وتستمر هكذا لبعض الوقت، وترتادها الأعراب والرعاة لسقي مواشيهم، والرعي من حولها. **(٣٧١) هرف:** أو يهرف: يركض ركضاً متوسطاً مع تقارب الخطوات. ويقال: فلان

يهـرف بالكلام: أي يهذي ويقول كلاماً متسارعاً وأحياناً لا قيمة أو لا معنى له. **(٣٧٢) المهفـة :** من فعل (هف)، وهـي المروحة المصنوعة من الخوص، يحركهـا الإنسان أمام رأسـه ووجهه كي تجلب له الهواء، وتستخدم بكثرة في المناطق الحارة، وجمعها: مهاف. وتقال هذه الكلمة للإنسان الخفيف في تصرفاته، وسريع التأثر والانقياد لما يسمع. فإذا كان لا يستطيع أن يتخذ قراراً لنفسه، ويقلد الآخرين، ويتأثر بكل ما يسمع، أو يقال له، فهو رجل (مهفة). **(٣٧٣) همز:** أي وكز، أو نغز الرجل صاحبه، لأجل تنبيهه على فعل أو قول ما، أو عدم فعله. والهمز غالباً يكون من شخص لآخر، وفي حضرة شخص آخر، أو مجموعـة أشخاص. **(٣٧٤) همل:** عكس كلمة (مقيد)، فالدابـة إذا كانت بدون رباط أو قيد فهي همِلة، والشخص الذي يهيم على وجهه بدون هدف فهو همل، ولا يسير علـى نظام أو حياة مستقيمـة. وعندما ينهمر الدمع من العين فهـو (ينهمل). **(٣٧٥) الهنداسـة :** جمعهـا (هناديس) أداة قياس للقماش، مصنوعة من الحديد، وهي أقل من المتر، كانت مستخدمة عند تجار القماش والأحزمة، والأثاث وغيره إلى عهد قريب.

(٣٧٦) وبـر: حيوان قريب من حجم الأرنب، وجمعها: وبران، وتعيش في الشقوق والأماكن الضيقة في الجبال والآكام الصخرية. والصيادون يخرجون في الصباح الباكر للبحـث عنها واصطيادها، وأكل لحومها اللذيذة. والوبر أيضاً صوف الجمال، ولا تطلق هـذه الكلمة إلاّ على شعر الإبـل. **(٣٧٧) الرجمة، أو الوجمة، الصخرة**، أو الأكمة البـارزة على الأرض. والمسافرون قديمـاً يتواعدون على مكان التجمع ثم الانطلاق عند الرجمة أو الوجمة الفلانية، وغالباً تكون معروفة وبارزة في مكانها. ومن يتجول في أنحاء بـلاد تهامة والسراة فإنه يشاهد الكثير مـن الرجام (الريام) أو (الوجم) المتناثرة في كل مكان، وبعضهـا ذات أحجام كبيرة ومتنوعة في هيئاتها وأشكالها. **(٣٧٨) الوخم، أو الوخـام:** المكان أو الأرض رديئة الهـواء، فهي ذات روائح سيئة، تصيب من يسكنها بالخمـول والكسل والأمراض، وهي عكس الأرض النقية في هوائهـا وبيئتها. **(٣٧٩) وذح:** تقال هذه الكلمة للإنسان المؤذي في فعله أو قوله، وأحياناً تطلق على الفرد القذر في هندامـه أو خلقـه. **(٣٨٠) وزى، أو توزى:** أي اختفى. يقال: فلان وزى ماله وعتاده أي وضعه في مكان أمين، وأخفاه عن الناس. ويقال فلان أوزى فلان: أي غصبه وأجبره علـى فعل شيء ما، وهـو لا يرغب في فعله. **(٣٨١) الوز:** أي التهييج والإغراء بالشيء. فيقـال: فلان وزّ فلان على صاحبه: أي حرشه، وأغراه بـه، وهذه صفة ذميمة وسلبية. ويقـال: الشيطان يوزّ ابـن آدم على المعاصي، أي يزين لـه ارتكابها، ويغريه على فعلها. والوزيز: الطنين، أو الصوت الرقيق المتصل الذي يصدر عن بعض الآلات أثناء تشغيلها واستخدامهـا. **(٣٨٢) الوزنه:** كتلـه معينة كانوا يزنون بها الأشياء التي تباع وزناً قبل

أن يعـرف ويستخدم (الكيلوغرام). والوزنة تستخدم للأشياء الخفيفة والقليلة، بعكس الأشيـاء الثقيلة التي تباع بالمـن، ومقداره أربعون وزنة. وتسـاوي الوزنة نحو كيلو غرام ونصـف. وجمعها: وزان، وتقـدر بثلاثة أرطال. **(٣٨٣) وسـر، أو الوسـر:** أي الربط بقوة. فعند شد الحمل بشكل جيد على الحمار، أو الجمل، فقد وسره وربطه ربطاً قوياً. **(٣٨٤) الميسـم:** أداة حديدية معكوفة الطرف تحمى في النار حتى تحمر ثم توسم بها الدابة، مثل: الإبل، والماعز، والشاه. وتعرف هذه الدابة بهذا الوسم الذي وضع على أحد أجزاء جسدها.

(٣٨٥) الوشـيق: أي القديـد. وهـو تجفيف اللحم مـع إضافة مـادة الملح عليه. ويبقـى أسابيـع وشهـوراً وهـو صالح للاستخـدام. وشاهدنـا الحجاج من أهـل اليمن والسـراة وتهامـة يحملون القديد مع أمتعة جمالهم أثنـاء ذهابهم وإيابهم إلى الأماكن المقدسة. كما أن آباءنا وأجدادنا كانوا يقددون لحوم أضاحيهم، ثم يستخدمونها لفترة طويلة. ومفردة الوشيق أصبحت غير مستخدمة اطلاقاً، ولا يعرفها إلا بعض كبار السن وبخاصـة الذين مارسوهـا وشاهدوا من مارسها. **(٣٨٦) الوعكـة:** أي المرض والعلة مـن أمر ما. والحمى قديماً كانت أشـد وأكثر الأمراض التي يتوعك منها الناس، وذلك لضعـف الخدمات الطبيـة، وتواضع الحيـاة الاقتصادية وبخاصة في المـأكل والمشرب، والمسكـن وما شابهه. **(٣٨٧) ولغ:** شرب الحيوان الماء بلسانه، وهناك حيوانات أخرى ترشف الماء وتمتصه بشفتها. **(٣٨٨) الولوال، أو (الولولة):** الصياح العالي المتكرر بسبـب جائحـة أو مصيبة حلت بمن يصدر عنه هذا الفعـل. والنساء أكثر من يولول في أعقاب موت العزيز، وفي أعقاب الكوارث الطبيعية والبشرية.

ثالثاً: خلاصة القول:

أوردنا في الصفحـات السابقة من هذا المحور مفردات واصطلاحات لغوية اختفت أو قل استخدامها. وهي نماذج محدودة وقليلة مما عرفه ومارسه التهاميون والسرويون حتـى بدايات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م). وآمل أن نرى مـن طالباتنا وطلابنا في برامج التعليم العالي بجامعاتنا السعودية المحلية من يدرس الموروث الأدبي واللغوي في مناطق الجنـوب السعودي (من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى نجران وجازان)، فهي أوطان ثريـة بتاريخهـا وتراثها الحضـاري. وهـذه الصفحات القليلـة قد تفتح أبوابـاً عديدة لدراسات أعمق وأطول في ميدان اللغة العربية واللهجات المحلية في بلاد تهامة والسراة أو في غيرها من بلدان المملكة العربية السعودية.



الدراسة العاشرة

قصتي مع التعليم في جازان وعسير

(١٣٨٢هـ - ١٤٢٢هـ / ١٩٦٢م - ٢٠٠٢م)

بقلم: د. محمود شاكر سعيد



الدراسة العاشرة

قصتي مع التعليم في منطقة جازان وعسير

(١٣٨٢هـ - ١٤٢٢هـ / ١٩٦٢م - ٢٠٠٢م)

بقلم: د. محمود شاكر سعيد[1]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٤٤٢
ثانياً:	مدخل	٤٤٤
ثالثاً:	من ذكريات اليوم الأول في المملكة العربية السعودية	٤٤٥
رابعاً:	إلى جنوب المملكة (إلى جازان)	٤٤٦
خامساً:	مرحلة الإشراف التربوي	٤٤٩
سادساً:	مرحلة كلية المعلمين في جازان	٤٥٢
سابعاً:	في عسير.	٤٥٣

أولاً: مقدمــة:

أن تقضـي أربعـة عقـود في التعليم في مناطق جنـوب المملكة العربيـة السعودية ابتداء مـن بدايةٍ نهضتها وخطواتها الواسعة نحـو التقدم والازدهار يتيح لك – بلا شك- أن تكون شاهـداً علـى ما شهدتـه المملكة من تطـور وازدهار في جميـع مجالات الحيـاة الاجتماعية

---

(١) الدكتـور محمـود شاكـر سعيـد، أردني الجنسيـة، حصـل علـى درجـة الدكتـوراه في الأدب والنقـد مـن جامعة الأزهـر بالقاهـرة عـام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، عمـل مدرسـاً بالتعليـم العـام في الباحـة، وجدة، وجـازان حوالي ثلاثـين عامـاً، ابتـدأ مـن عـام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م). كما عمـل أستـاذاً ورئيسـاً لقسم اللغـة العربيـة في كليتي المعلمـين بجـازان وأبهـا حـوالي (١٨) عامـاً، وعمل رئيسـاً لقسـم الدراسات والبحـوث في جامعة نائـف العربية للعلـوم الأمنيـة، ويعمـل حاليـاً مديـراً لإدارة المتابعـة في جامعـة نائـف العربيـة. ويعمـل أيضـاً خبيـراً تربويـاً في بعض المؤسسـات الإداريـة والتعليميـة المحليـة والإقليميـة. لـه مؤلفـات مطبوعـة ومنشـورة كثـيرة، ومنهـا: (١) محمـد بـن علـي السنوسـي.. شاعـراً (٢) المرشـد في الإمـلاء. (٣) المرشـد في الإمـلاء والتحريـر العربـي. (٤) القضايـا الإملائيـة وطرائـق تدريسهـا في المرحلـة الابتدائيـة. (٥) إجـازات وتصويبـات لغويـة. (٦) أساسيـات في أدب الأطفـال. (٧) الحكمـة في شعر أبي تمام. (٨) رسائـل الآباء إلى الأبناء في الأدب العربي. (٩) كيـف تراجـع كتابـاً أو بحثـاً علميـاً. (١٠) تصويبات لغوية. وله أيضـاً بحوث عديـدة منشورة في بعض المجلات العلمية والثقافية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. (ابن جريس).

والاقتصادية والعلمية والثقافية والحضارية.. وغيرها[١]، وأنت كونك مشاركاً- ولو بصورة ثانوية – في مسيرة مجال من أهم مجالات الحياة والتقدم والازدهار في الوطن الذي تهفو إليه الأفئدة ويتمنى كل مواطن عربي أو مسلم أن يعيش فيه أو يحظى بزيارته لأداء الحج أو العمرة. وبحمد الله وتوفيقه فقد كنت من أوائل المعلمين العرب الذين تشرفوا في العمل بمهنة التعليم في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٨٢هـ(١٩٦٢م)[٢]، ويسعدني أن أسطر في الصفحات التالية بعض ذكريات تلك المرحلة من مراحل حياتي، وتلك المرحلة من مراحل التقدم السريع والازدهار المتتابع الذي شهدته المملكة العربية السعودية، وكلي أمل أن يجد القارئ الكريم فيها ما يعيده إلى تصور أو تخيل تلك الحقبة مقارنة بما تحقق اليوم للمملكة من تقدم وتطور وازدهار في كل مجال من مجالات الحياة.

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر والتقدير لحكومة المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة المعارف أو وزارة التربية والتعليم أو وزارة التعليم التي أتاحت لي فرصة خدمة أبناء هذا الوطن الحبيب، وأن أسهم في نهضته جنبًا إلى جنب مع إخوتي وأشقائي من أبناء المملكة العربية السعودية الأفذاذ الذين أثبتوا قدرتهم وجدارتهم في بناء وطنهم وتطوره في كافة المجالات[٣]. والشكر موصول لسعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس على هذه اللفتة الرائعة المتمثلة في حرصه على إلقاء الضوء على مظاهر الحياة في جنوب المملكة العربية السعودية والوقوف على القفزات التطويرية التي خطتها المملكة في المجالات الحياتية بعامة وفي مجال التعليم والثقافة بخاصة، مع الاعتراف بأن ما تم تقديمه لهذا الوطن هو القليل لوطن يستحق من الجميع الكثير. والله ولي التوفيق[٤]،،،

---

(١) وهذه التنمية الحضارية تحتاج أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث. (ابن جريس).

(٢) هناك مئات المعلمين الوافدين من دول عربية أخرى، ولهم بصمات على الأرض والسكان في عموم البلاد السعودية، والواجب على المؤرخين والباحثين أن يدرسوا آثارهم وسيرهم (ابن جريس).

(٣) لقد عاصرت عشرات المعلمين الذين عملوا في التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية، وكان للكثير منهم أفضال كبيرة على سكان هذه البلاد، والواجب علينا يا معاشر المؤرخين أن ندرس تاريخ أولئك الرجال وما قدموا من خدمات كثيرة في ميدان التربية والتعليم (ابن جريس).

(٤) نشكرك يا دكتور محمود شاكر سعيد على هذه المساهمة العلمية، ونرجو من سعادتكم أن لا تبخل علينا بما عرفته وشاهدته من تاريخ حضاري في هذه البلدان العربية الجنوبية السعودية، واعلم – بارك الله فيك- أنك متفضل علينا بما اطلعتنا عليه من علوم ومعارف عرفتها وعاصرتها في هذه الأوطان التهامية والسروية. (ابن جريس).

ثانياً: مدخل

في صيف عام (١٩٦٢) للميلاد الموافق لعام (١٣٨٢) للهجرة كانت لجنة التعاقد التابعة لوزارة المعارف السعودية (وزارة التربية والتعليم لاحقًا ووزارة التعليم فيما بعد) تتمركز في المدرسة الرشيدية الثانوية للبنين في مدينة القدس (في الضفة الغربية للمملكة الأردنية الهاشمية) وطلبت التقدم لوظائف معلمين في مراحل التعليم المختلفة، وكانت شروط التعاقد تنحصر فيما يلي: (أ) حصول الراغبين في العمل على وظيفة معلمين في المرحلة الابتدائية على شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بمعدل يزيد على (٧٥٪) أو شهادة دار المعلمين. (ب) حصول الراغبين في العمل على وظيفة معلمين في المرحلتين المتوسطة والثانوية على شهادة دار المعلمين أو البكالوريوس. وكان ذلك العام هو العام الأول الذي تمنح فيه المملكة الأردنية الهاشمية شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بعد أن كانت تمنح شهادة المترك بعد الصف الخامس الثانوي حيث توقف ذلك النظام في عام (١٩٦٠م) وصار نظام المرحلة الثانوية يضم ثلاث سنوات هي الأول ثانوي والثاني ثانوي والثالث ثانوي بعد إتمام المرحلة الإعدادية (المرحلة المتوسطة).

(كنت أحد خريجي الفوج الأول لمرحلة الثانوية العامة (التوجيهي) في عام (١٩٦٢م/١٣٨٢هـ) ومن الحاصلين على المعدلات المرتفعة فكانت فرصتي للتقدم للعمل في المملكة العربية السعودية لوظيفة معلم ابتدائي[١]. وعندما تقدمت إلى لجنة التعاقد لم تركز اللجنة إلا على التأكد من الحصول على معدل مرتفع في الثانوية العامة (التوجيهي) حيث تم التعاقد معي فورًا على أن أكون معلمًا للمرحلة الابتدائية في منطقة بلجرشي (منطقة الباحة حاليًا) [٢]. وما هي إلا أيام قلائل حتى حصلت على تأشيرة الدخول والتذكرة للسفر إلى مطار جدة بالمملكة العربية السعودية.

وفي يوم (١٢/٩/١٩٦٢م الموافق ١٤/٤/١٣٨٢هـ) كان سفري إلى مدينة جدة من مطار ماركا بعمان (إذ لم يكن مطار الملكة علياء بعمان قد أنشئ بعد)، وفي اليوم نفسه استقليت الطائرة من جدة إلى مطار الحوية بالطائف حيث بدأت قصتي مع التعليم في المملكة العربية السعودية[٣]:

---

(١) نظام تعاقد وزارة المعارف، أو التعليم مع أساتذة من الدول العربية والأجنبية موضوع يستحق البحث والدراسة في بحوث علمية موثقة (ابن جريس).

(٢) بلاد بلجرشي إحدى الحواضر الرئيسية في منطقة الباحة، ولها تاريخ ووثائق عديدة في العصر الحديث وتستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمية أو كتاب. (ابن جريس).

(٣) هناك معلمون عديدون سلكوا الطريق نفسها التي سلكها صاحب هذه المذكرات، وقابلت بعضهم، وطلبت أن يدونوا لنا مذكراتهم، لكنهم اعتذروا وتكاسلوا. (ابن جريس).

ثالثاً : من ذكريات اليوم الأول في المملكة العربية السعودية

رغم شدة الحرارة في عمان في فصل الصيف إلا أن الفارق في درجة الحرارة في مدينة جدة وزيادة درجة الرطوبة كانت هي الملمح الأول بعد نزولنا من الطائرة في مطار جدة (القديم)؛ حيث كانت تنتشر المراوح المتنقلة لا مراوح السقف ولا المكيفات كما تتوافر في هذه الأيام[١]. وفي مطار الحوية بالطائف راجعنا قسم الإقامة في الجوازات حيث سجلت لنا في جواز السفر عبارة "شوهد في الطائف في طريقه إلى بلجرشي". ومن مطار الحوية إلى مدينة الطائف كان الطريق معبدًا ولكنه ضيق ولا يتسع لأكثر من سيارتين متقابلتين[٢].

ومن أبرز المعالم في مدينة الطائف في ذلك الحين مسجد ابن عباس الذي تنتشر حوله المقاهي (التي هي أشبه بالاستراحات[٣] لأنها مخصصة للاستراحة والنوم من قبل الغرباء والمسافرين) التي كانت تجمعًا لسيارات النقل التي تنطلق إلى المدن والضواحي والمناطق المحيطة بالمنطقة.

وبعد السؤال عن كيفية الوصول إلى بلجرشي (وهو اسم كان يطلق على المنطقة وعلى المدينة التي كانت مركز المنطقة حيث توجد إمارة المنطقة والإدارات الرسمية) اتضح أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى بلجرشي هي سيارات اللوري (وأغلبها من نوع فورد)، وإمكانية الركوب تتمثل في: الركوب في الغمارة (بجانب السائق)، وهذا المكان يخصص للأغنياء وعلية القوم، ولا يتاح لكل راكب، أو الركوب في صندوق اللوري مع الأمتعة وبعض المواشي أحيانًا[٤]. ورغم أن المسافة بين الطائف وبلجرشي لا تزيد على (١٥٠أو ١٦٠) كلم إلا أنها استغرقت حوالي عشرين ساعة لصعوبة الطريق ووعورتها، واتضح أنها أحيانًا تستغرق يومين أو ثلاثة في حال وجود سيول نتيجة الأمطار المتدفقة

---

(١) تاريخ حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية في جدة ومكة المكرمة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة، نأمل أن يدرس هذا العنوان أحد طلاب أقسام التاريخ، في برنامج الدراسات العليا، بجامعتي أم القرى أو الملك عبدالعزيز. (ابن جريس).

(٢) تاريخ الطرق والمواصلات البرية في المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) من الموضوعات الحضارية المهمة وتستحق البحث والدراسة في عشرات البحوث. ونلحظ المملكة العربية السعودية قد قفزت قفزات كبيرة في ميادين المواصلات البرية، والجوية، والبحرية. (ابن جريس).

(٣) لقد أدركت تلك الاستراحات والمقاهي حول مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وحياة أهل الطائف الاجتماعية في النصف الثاني من ذلك القرن تستحق أن تدرس في كتاب علمي موثق. (ابن جريس).

(٤) هذه الحقيقة، فقد سمعت هذه الرواية من أشخاص آخرين عاصروا العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، كما أني أيضاً شاهدتها في تسعينيات القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

في الأودية التي تمر بها الحافلات وسيارات النقل؛ وكان المسافرون يضطرون إلى الانتظار في المقاهي الموجودة على حافتي السيل لمدد طويلة حتى تخف درجة السيل الذي كان يهدد السيارات ويجرفها عند مغامرة بعض السائقين[١].

رابعاً: إلى جنوب المملكة (إلى جازان)[٢]

في أثناء عملي في تصحيح أوراق اختبار الشهادة المتوسطة في نهاية عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ الموافق ١٩٧٠/١٩٧١م) وردني قرار نقلي من مدرسة اليرموك المتوسطة بجدة إلى مدرسة صبيا المتوسطة بمنطقة جازان[٣]، وكان الخبر صاعقًا ومؤلمًا ما اضطرني إلى الاستئذان من رئيس اللجنة للسفر إلى الرياض لمراجعة وزارة المعارف لتقديم الالتماس بإلغاء قرار النقل؛ حيث كانت حركة تنقلات المدارس الابتدائية من صلاحيات إدارات التعليم أما تنقلات مدرسي المرحلتين المتوسطة والثانوية فكانت من صلاحيات الوزارة بالرياض. وقد قدمت طلب إلغاء قرار نقلي للوزارة وعدت أدراجي إلى جدة لإكمال مهمة التصحيح، ولكن طلبي لم يحظ بالموافقة، وكانت إرادة الله نافذة. وتوجهت إلى صبيا بعد الإجازة الصيفية وكانت الطريق من مدينة جازان إلى صبيا غير معبدة وتستغرق أكثر من ثلاث ساعات رغم قصر المسافة، وكان مدير مدرسة صبيا المتوسطة محمد صالح السدمي الذي صار فيما بعد وكيلا مساعدًا في وزارة المعارف بعد أن حصل على درجة الدكتوراه[٤].

كانت صبيا في ذلك الوقت أغلب بيوتها من العشش وليس فيها إلا عدد قليل من البيوت المبنية باللبن والإسمنت، وجميع مباني المدارس الابتدائية والمتوسطة ومدرسة

---

(١) معوقات الطرق البرية وصعوبتها حتى بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت من المشاكل الكبيرة التي تواجه المسافرين والتجار والحجاج، وكتب التراث الإسلامي أشارت إلى تفصيلات كثيرة في هذا الباب خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما كان الناس يمشون على الأقدام، أو على الدواب. وعندما جاءت السيارات فكان هناك صعوبات كثيرة أيضاً تواجه أصحاب السيارات والمسافرين معاً. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود ما زلت أطلبك وأرجوك أن تدون تلك الذكريات الجملية التي عشتها وعاصرتها مع رجال من أعلام المملكة العربية السعودية، تم حذف عدة صفحات قبل هذا العنوان، والمادة المحذوفة تخص منطقة الباحة، للمزيد انظر كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب / الجزء الخامس عشر) ص ٣٥٤ - ٣٦٥ (ابن جريس).

(٣) صبيا: إحدى الحواضر الرئيسية في جازان، ولها تاريخ سياسي وحضاري قديم، وأرجو أن يأتي اليوم الذي أذهب فيه إلى محافظة صبيا للكتابة عن أجزاء من تاريخها (ابن جريس).

(٤) يا دكتور محمود أرجو أن تكتب لنا بعض الشيء الذي عرفته وعاصرته في مدينة صبيا أو منطقة جازان بشكل عام (ابن جريس).

البنات في صبيا مبان حكومية وبطراز عال من التنظيم والاتساع[١]. وبعد أن برزت قدراتي في التدريس وفي الأعمال الإدارية وأعمال الاختبارات النهائية (الكنترول) رأت إدارة التعليم في جازان نقلي في نهاية العام إلى مدرسة معاذ بن جبل المتوسطة والثانوية بمدينة جازان، حيث كانتا في مبنى واحد، ومكثت فيها عشر سنوات توالى فيها مدراء المدرسة بدءًا من الشيخ ياسين مدخلي، ثم الأستاذ عبده مباركي، ثم الأستاذ إبراهيم الجوهري وزاملت فيها عددًا من الأساتذة الوطنيين الذين تولوا فيما بعد مناصب إدارية وأكاديمية ومنهم د. طلال حسن بكري عميد القبول والتسجيل في كلية التربية بأبها وعضو مجلس الشورى – سابقا – والأستاذ علي محمد موسى عميد كلية المعلمين بجازان لاحقًا، والأستاذ علي بكري مدير ميناء جازان لاحقًا والأستاذ كرامة بن علي الأحمر مدير تعليم صبيا لاحقًا ... وغيرهم[٢]. وبعد مباشرتي في مدرسة معاذ بن جبل بجازان بمدة قصيرة تم نقل مدير التعليم الأستاذ جويعد النفيعي إلى تعليم الطائف وتسلم إدارة التعليم بجازان ابن منطقة جازان البار الأستاذ محمد سالم العطاس الذي كان حريصًا على أن يجوب المنطقة لتلمس حاجات مدارسها ومتابعة أعمال العاملين فيها سيرًا على الأقدام في بعض الأحيان[٣]؛ حيث لم تكن هناك وسيلة مواصلات توصل إلى بعض مدارس المنطقة، ومن ذكرياته التي يرويها عن تلك المرحلة: أنه كان في طريقه إلى إحدى المدارس الجبلية سيرًا على الأقدام مع بعض مرافقيه، وفيما هم كذلك إذ هطلت أمطار غزيرة اضطرتهم إلى دخول أحد الكهوف لاتقاء البلل من شدة الأمطار (ومنطقة جازان الجبلية مشهورة بأمطارها الموسمية وأمطارها المفاجئة)، وفيما هم داخل الكهف إذ حدث انهيار في الجبل ما أغلق عليهم باب الكهف، ولكن إرادة الله وقدرته يسرت لهم أحد الرعاة الذي كان قريبًا من الكهف وساعدهم في إتاحة الفرصة لهم للخروج من ذلك المأزق الذي كان سيودي بحياتهم[٤]. وكان مثالاً رائعًا للانضباط والدقة في المواعيد؛ إذ لم يعهد عنه أنه تأخر عن السابعة والنصف صباحًا في دوامه

(١) أكرر رجائي لك يا دكتور محمود أن تكتب لنا صوراً من تاريخ صبيا الحضاري كما عرفته وشاهدته في نهاية القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود حبذا لو تكتب لنا تراجم مطولة عن هؤلاء الإعلام الذين ذكرتهم في المتن أعلاه، كما أرجو أن تكتب من الذاكرة عن منطقة جازان خلال السنوات التي قضيتها هناك، وأنا متأكد أنك شاهدت صفحات تاريخية وحضارية متعددة الجوانب، ونتطلع إلى أن تسطرها لنا، وفقك الله (ابن جريس).

(٣) الأستاذ محمد سالم العطاس من أعلام منطقة جازان الذين خدموا في سلك التعليم سنوات عديدة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس سيرة هذا الرجل، ويدرس تاريخ التعليم في منطقة جازان خلال عمله مديراً لإدارة التعليم هناك (ابن جريس).

(٤) لقد تجولت في أجزاء عديدة من منطقة جازان، وفي هذه البلاد الكثير من الموروث الحضاري القديم والحديث والجدير بالحفظ والدراسة والتدوين (ابن جريس).

في الإدارة، وكان أول من يدخل مكتبه يوميًّا من بين موظفي إدارته، وهو من ربطتني به علاقة صداقة ومودة واحترام ما زالت حتى اليوم رغم بُعد المسافة بيننا، وكان يساعده في إدارة التعليم الأستاذ محمد البدري ورئيس الهيئة الفنية الأستاذ عبد الله زعلة، ورئيس قسم المقاولين (قسم المتعاقدين فيما بعد) الأستاذ عبد الكريم الصوري والمحاسب صالح بن أحمد وسكرتير الهيئة الفنية صالح الحوباني... وغيرهم من الإداريين السعوديين الأكفياء الذين ضربوا المثل الرائع في الإخلاص في العمل والخلق العلمي الرفيع؛ فقد كانوا قدوات في دقة المواعيد، ورقة المشاعر، وكانوا على مسافة واحدة مع جميع موظفي التعليم سواء أكانوا سعوديين أو غير سعوديين[(١)].

وفي تلك المرحلة وبالتحديد في عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) أنشئ النادي الأدبي بجازان وكان انطلاقة نوعية للنشاط الأدبي والثقافي في المنطقة التي كانت مهيأة ومتعطشة لذلك بكثرة أدبائها وشعرائها والمهتمين بالهم الثقافي من أبنائها، وكان أول رئيس للنادي مؤرخ الجنوب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي، ونائبه شاعر الجنوب الأستاذ محمد بن علي السنوسي، وكان سكرتير النادي الأستاذ عبد العزيز الهويدي ثم الأستاذ عمر طاهر زيلع، وعضوية كل من الأديب حسن أبو طالب، والأديب والقاص حجاب الحازمي، وعلي حمود أبو طالب، وعبد الرحمن الرفاعي... ثم انضم إليهم الشاعر إبراهيم مفتاح، والشاعر أحمد بهكلي، والشاعر إبراهيم صعابي، والشاعر أحمد الحربي ... وغيرهم[(٢)].

وكان أثر النادي في المنطقة واضحًا وملموسًا إذ سرعان ما انتشرت الأعراس الثقافية في المنطقة وفي مدنها صامطة وصبيا وأبو عريش وبيش وفرسان ... وغيرها من خلال ما كان ينظمه النادي الأدبي من أنشطة وفعاليات ممثلة في الأمسيات الشعرية والأمسيات القصصية والقراءات النقدية واللقاءات الأدبية التي استضافت أدباء المنطقة وعرفت بهم، كما عرفت أبناء المنطقة بأدباء المملكة مثل: عبد القدوس

(١) يا دكتور محمود أنت عاصرت أجيالاً من المعلمين والمربين كانوا قامات كبيرة في علومهم، وأدبهم، وأخلاقهم، وليس ذلك في منطقة جازان فحسب، فلقد عاصرت ورأيت أساتذة كثيرين في مناطق جازان، وعسير، ونجران، والباحة، وبيشة، والقنفذة، والطائف وكانوا أمثلة رائعة وعظيمة في أخلاقهم وسلوكياتهم، وقد التقيت ببعضهم في العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠هـ-١٤٣٩هـ/٢٠٠٠-٢٠١٨م)، وحاولت أن يكتبوا لي مذكراتهم ومعاصرتهم للناس منذ العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) لكنهم امتنعوا عن ذلك، ونسأل الله التوفيق للأحياء منهم، وأن يرحم الأموات (ابن جريس).

(٢) ذكرت يا دكتور محاور عديدة في الفقرة المذكورة أعلاه: نشأة النادي الأدبي، وبعض أعلام منطقة جازان، وغنى منطقة جازان بالحياة الأدبية، وكل هذه الموضوعات تستحق المزيد من الدراسة، ونأمل منك – وفقك الله – أن تكتب ما عرفته وعاصرته وشاهدته في هذه الجوانب الآنف ذكرها (ابن جريس).

الأنصاري، وعبد الفتاح أبو مدين، وسعد البازعي، وعلوي طه الصافي... وغيرهم من أدباء المدينة المنورة والمنطقة الشرقية والرياض ومكة المكرمة وأبها من خلال تبادل الزيارات مع رواد الأندية الأدبية بالمملكة[١].

وكانت لي مشاركات متعددة في برامج النادي الأدبي من خلال تقديم أو نقد الأمسيات الشعرية والقصصية وتحكيم الأعمال الأدبية المقدمة للنشر أو مسابقات النادي، وتقديم المحاضرات حتى بعد مغادرتي لمنطقة جازان إذ نشر لي النادي كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي عميثل الأعرابي الذي قمت بتحقيقه، عندما كنت في أبها، وشاركت في احتفال النادي بذكرى الشاعر محمد بن علي السنوسي بورقة علمية تحت عنوان (الصورة الشعرية عند الشاعر السنوسي) عندما كنت في الرياض، كما فزت بجائزة النادي عن كتابي "محمد بن علي السنوسي" شاعرًا إذ كان أول كتاب مستقل منشور عن شاعر الجنوب. وكانت مشاركاتي في أنشطة وبرامج النادي الأدبي بجازان سببًا في بناء علاقات أدبية مع كثير من أدباء المملكة العربية السعودية مثل: أ.د. حسن الهويمل، أ. محمد بن عبد الله بن حميِّد، أ. علوي الصافي، أ.د. محمد بن سعد بن حسين، أ. علي العمير، وكذلك من الصحفيين والإعلاميين إذ تعرفت إلى عدد كبير منهم[٢].

خامساً: مرحلة الإشــراف التربــوي

وفي مطلع عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) اختارني سعادة مدير التعليم الأستاذ محمد سالم العطاس لأكون مشرفًا تربويًّا مقيمًا لأربع عشرة مدرسة في منطقة بني مالك/ جازان لأقوم بالإشراف التام عليها ومتابعة جميع الأعمال الإدارية والتعليمية فيها نظراً لبعدها عن إدارة التعليم ولما كان يشيع بين موظفيها من تسيب وعدم انضباط؛ حيث أقمت في قرية نعامة من قرى بني مالك قرب الداير وهي منطقة جبلية لا يوجد فيها طرق معبدة وطرقها وعرة جدًا وليس فيها كهرباء ولا ماء ولا كثير من متطلبات الحياة،

(١) يا دكتور محمود ذكرت دور نادي جازان الأدبي في مناشط الحياة الفكرية والأدبية والثقافية، وأحسنت في هذا الطرح، وكوني عاصرت الفترة التي تتحدث عنها منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، فأقول: النوادي الأدبية في عموم المملكة كانت متميزة في نشاطاتها، وكان يشرف عليها كوكبة من الرموز الأدبية والإعلامية والثقافية المميزة على مستوى المملكة العربية السعودية، وتاريخ النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية من (١٣٩٥-١٤٢٨هـ/١٩٧٥-٢٠٠٨م)، من الموضوعات المهمة التي يجب رصدها ودراستها في عشرات الكتب والبحوث العلمية (ابن جريس).

(٢) حبذا أن تكتب لنا عن هؤلاء الإعلام، مع ذكر دورهم في الحياة العلمية والثقافية في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومنطقة الجنوب بشكل خاص. كما كان لنادي جازان آثار إيجابية على منطقة جازان، فأرجو أن ترصد لنا شيئاً من تلك الآثار، وأنت أيضاً عشت في منطقة جازان سنوات عديدة فأرجو أن ترصد لنا صوراً من تاريخها الحضاري الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي عاصرته وعرفته (ابن جريس).

وكانت وزارة المعارف تصنفها من المناطق النائية وتصرف لموظفيها من المعلمين والعمال علاوة جبلية تقدر بـ (٧٥٪) من الرواتب، وتمنح لجميع طلابها مكافآت شهرية تقدر بـ (١٥٠) ريالاً لكل طالب، وكانت الوزارة تصرف للطلاب وجبات يومية معلبة كانت تصل إلى بعض تلك المدارس بالسيارات وإلى بعضها الآخر على ظهور الدواب[١].
ونظرًا لقربي من تلك المدارس، ورغبة مني في تحقيق أمل إدارة التعليم والثقة الغالية التي منحتها (إذ كنت مسؤولاً عن مهمة الإشراف التربوي الإداري والتعليمي، وتدقيق نتائج طلاب تلك المدارس، والإشراف على صرف مكافآت الطلاب ورواتب المعلمين والإداريين، والإشراف على صرف جوازات سفر الأساتذة الأجانب في نهاية العام الدراسي والإشراف على تأمين الأثاث وكتب المكتبات المدرسية... وغيرها من المهام الموكلة إلي) فقد ضمت تحت إشرافي خلال السنتين التاليتين كثير من مدارس المناطق المجاورة حتى صرت مسؤولاً عن خمس وستين مدرسة بعد ثلاث سنوات في بني مالك وفيفا وجبال الحشر وآل تليد (الربوعة)، وهي من المناطق المصنفة ضمن المناطق النائية التي تصرف لها علاوة جبلية ٢٥٪ و ٧٥٪ و ١٠٠٪ و ١٥٠٪[٢].

وعندما أغلقت وزارة المعارف معاهد المعلمين المتوسطة في تلك المرحلة نظرًا لبدء مرحلة الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين، ولما كان جميع معلمي تلك المدارس التي أشرف عليها من المدرسين الأجانب أو من المدرسين الوطنيين من أبناء مدن جازان البعيدة عن المنطقة وحاجة جميع المعلمين إلى التغيب عن الدوام لأسباب اجتماعية أو غيرها من الأسباب سواء أكانت مقنعة أو غير مقنعة فقد اقترحت على سعادة مدير تعليم جازان فتح صف معهد معلمين في بلدة الداير لتأهيل أبناء المنطقة للتعليم وإدارة مدارس بلدانهم أو البلدان القريبة من قراهم؛ فما كان من معالي وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر إلا أن استجاب لاقتراح سعادة مدير تعليم جازان الأستاذ محمد سالم العطاس وتم افتتاح صف لمعهد معلمين ثانوي في مدرسة الداير المتوسطة والثانوية وتم قبول عدد من حملة الشهادة المتوسطة الذين تخرجوا بعد ثلاث سنوات وكانوا نواة

---

(١) لقد زرت منطقة فيفا وبني مالك قبل (٢٠) عاماً، وأصبحت بلاد متمدنة في طرقها، ومتاجرها، وعمائرها، وانتشر التعليم في ربوعها، وصار من أبنائها وبناتها من يحمل درجات عالية. وأنت يا دكتور محمود تذكر تاريخها قبل أربعين عاماً، وقرأت للرحالة الإنجليزي فلبي الذي زارها في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) وذكر صوراً من جغرافيتها وتركيبة سكانها البشرية. وآمل منك أن تدون لنا مذكرة تفصيلية عن تاريخ وحياة الناس يوم كنت تعيش بينهم، واعلم أنما سوف تدونه سيكون جديداً، ولا يعرفه معظم الناس (ابن جريس).

(٢) هذه المعلومة القيمة التي ذكرت لا تعفيك من كتابة ما شهدته وعاصرته في تلك البلاد، وأنا متأكد أنك تعرف الشيء الكثير عن حياة الناس الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والتعليمية. فأرجوك أن لا تبخل علينا بما تذكره، دونه حتى ننشره لأجيالنا الحاضرة من الأبناء والأحفاد (ابن جريس).

للمدرسـين من أبناء تلك القرى الذين تسلمـوا إدارة مدارسها وضبطوا العمل فيها[١]. ولمـا كانت هـذه المدارس متباعدة ولصعوبة المواصلات فيما بينهـا فقد كنا نبدأ رحلتنا لزيارتهـا قبـل صلاة الفجر أحيانًا وكنـا نوقف السيارة التي تقلنـا في آخر نقطة يمكن أن تصـل إليها السيارة ثم نتابع الطريق سـيرًا على الأقدام وتستغرق رحلتنا من ثلاث إلى سـت ساعات مشيًا على الأقدام لوصول المدرسـة المقصودة، وكان يرافقني في تلك الزيارات سائق مخصص من أبناء المنطقة وهو موظف لدى إدارة التعليم، ودليل ليدلنا على الطرق من أبناء المنطقة، وفي بعض الحالات كان يرافقني مساعدي الأستاذ حسين جابر المالكي الذي كانت ظروفه الاجتماعية لا تمكنه من الاستمرار في الجولات[٢].

وقـد اتبعـت بناء علـى توجيه سعـادة مديـر التعليم أسلـوب الاجتماعـات العامة والاجتماعات التدريبية لمديري تلك المدارس وبعض مدرسيها؛ إذ كنت أعقد اجتماعات لمديـري المدارس في مدرسة الدايـر لحل مشكلاتهم ومتابعة متطلبـات مدارسهم، كما كنـت أعقـد اجتماعات تدريبية لمعلمـي الصفوف الأولية، ومدرسـي الإملاء، ومدرسي التعبير، ومدرسي الرياضيات، ومدرسـي العلوم لتوحيد طرائق التدريس ونقل المعلومات وتبـادل الخبـرات فيمـا بينهم؛ حتـى تغيرت الصـورة الذهنيـة عن وضع تلـك المدارس وتواصلهـا الدائـم مع المسؤولـين في إدارة التعليم؛ حيث كنت ألتقي سعـادة مدير التعليم محمد سالم العطاس كل أسبوعين أو ثلاثة للتفاهم حول متطلبات تلك المدارس وأساليب تطوير وتجويد الأداء فيها بناء على توجيهاته ومرئياته المنطلقة من التفهم الواعي لواقعها وظـروف العاملين فيها[٣]. وفي تلـك المرحلة شاركت في اجتماع مشـرفي اللغة العربية في المنطقـة الجنوبية الـذي عقد في مدينة نجـران بمتابعة مباشرة من سعـادة مدير تعليم نجـران الأستاذ عبد العزيـز العياضي وبمشاركة مشرفي اللغـة العربية بالوزارة الدكتور عبد الله الشلال والأستاذ محمد الريس حيث جسد المجتمعون مشكلات وصعوبات تعليم اللغة العربية وأوصوا بعدد من التوصيات لعل من أهمها ضرورة وجود كتب مقررة لتعليم

(١) صارت بلاد فيفا وبني مالك اليوم متطورة في شتى ميادين الحياة، ولو زرتها اليوم يا دكتور محمود سوف تجدها تغـيرت وتطـورت كثيراً، والواجب عليك — وفقك الله — أن ترصـد تاريخها الحضاري كما عاصرته وشاهدته، وإن فعلت ذلك فإنك سوف تسدي لنا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً (ابن جريس).

(٢) صعوبة المواصلات وشظف العيش في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية كان سائداً في كل مكان، وهناك الكثـير من الوثائق غير المنشـورة والروايات التي تتعلق بهذا الجانب، ونأمل من طـلاب الدراسات العليا في أقسام التاريـخ بالمملكـة العربيـة السعودية أن يدرسـوا مثل هذه الموضوعـات المهمة، التي تعكس صفحـات من تاريخ هذه الأوطان الجنوبية السعودية (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا دكتور محمود على هذا السرد، وأرجو أن تتجنب الحديث عن نفسك، وآمل أن تكتب لنا تفصيلات عن مسيرة الحياة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة فيفا وبني مالك أيام إقامتك فيها (ابن جريس).

الإمـلاء في التعليـم العـام؛ وكان المعلمون في الغالـب يدرسون مادة الإمـلاء دون تدريس للقضايـا الإملائيـة بل اجتهادات وإملاء قطـع من كتب القراءة والمطالعـة أو غيرها من الكتـب المدرسيـة دون ضابط، وعرضـت في الاجتماع خطة تطوير لتدريـس مادة التعبير كنـت قـد اطلعت عليها في مقـررات مدارس وكالة اللاجئين التابعة لـلأمم المتحدة التي كانت تتبع في معاهد المعلمين بالوكالة في الأردن؛ وبدأ إشراف اللغة العربية بالوزارة يعمم التصورات المناسبة لتعليم التعبير الشفهي والكتابي في مراحل التعليم العام في المملكة[١].

سادساً: مرحلة كلية المعلميـن في جازان:

في عـام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حصلـت على الدكتـوراه في اللغة العربيـة مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف بالقاهرة، وفي العام نفسه فتحت الكلية المتوسطة بجازان فتقدمت بطلب نقلي إلى الكلية المتوسطة (وهي كلية تتبع لوزارة المعـارف وتمنح درجة دبلوم الكليات المتوسطة لخريجيها بعـد دراستهم لمدة سنتين بعد الثانويـة العامـة) وكان مقرهـا في مبنى صغير بجـوار ثانوية معاذ بن جبـل بجازان في مدينـة جازان، وفي عـام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) تم نقلهـا إلى مبناها الرسمـي الواسع في مدينـة أبـو عريش علـى مسافة ثلاثين كيلو مترًا مـن مدينة جـازان[٢]. وفي نهاية العام الدراسـي صدر قرار وزارة المعـارف بنقلي من إدارة تعليم جازان للعمل أستاذًا مساعدًا في كليـة المعلمين في جـازان، وبعد مباشرتي العمـل بشهرين في الكليـة تم تعييني رئيسًا لقسم اللغة العربية فيها. ونظرًا لشعوري بمشكلة تدريس الإملاء في مراحل التعليم العام من خلال عملي السابق في الإشراف التربوي؛ فقد انتهزت فرصة تدريس مادة التحرير العربـي في الكليـة المتوسطة لأبـدأ في تأليف كتاب (المرشد في الإمـلاء) الذي صدر عن مكتبـة الأديـب لصاحبها الشاعر والأديب عبد الرحمن العشمـاوي بالرياض، ثم أتبعته بتأليف كتابـي (القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية) الذي نشرته دار المعـراج بالرياض والذي تلقفته أيدي المعلمين والمعلمات في كثير من الدول العربية وغيرهـا للحاجـة الملحة في ذلك الوقـت، واستمر اعتمادهم على ذلـك الكتاب في بعض مدارس التعليم العام بالمملكة إلى أن صدرت مناهج وكتب الإملاء في التعليم العام وكان

---

(١) أكـرر مـا ذكرتـه سابقاً، نحن يا دكتور محمـود نتطلع إلى أن تكتب لنـا عن الحراك الذي يعيشـه الناس في شتى المجالات يوم كنت تعيش في منطقة جازان، من صبيا إلى جازان إلى فيفا وبني مالك، فأرجوك أن تدون لنا باسهاب شتى مناحي الحياة في هذه البلاد كما شاهدتها وعرفتها وعاصرتها (ابن جريس).

(٢) أرجـو أن نـرى من مؤرخي منطقـة جازان من يكتب لنا تاريخ هذه الكلية منذُ نشأتها حتى قفلها وانضمام أعضاء هيئـة تدريسهـا إلى جامعة جازان، وإذا استطعت يا دكتور محمود أن تكتب لنـا شيئاً من تاريخ هذه الكلية فجزاك الله كل خير (ابن جريس).

كتاب (القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية) أحد مراجعها[١].

سابعاً : في عسير:

في نهاية العام الدراسي (١٤١١-١٤١٢هـ/٩١-١٩٩٢م) تم نقلي إلى كلية المعلمين في أبها التي كان عميدها الأستاذ غرم الله الغامدي ثم ما لبث أن تسلم عمادتها الدكتور صالح بن علي أبو عراد الذي شهدت الكلية في فترة عمادته قفزات نوعية وحراكًا علميًّا كان لافتًا للنظر إذ بدأت الكلية في تنظيم معارض الكتب سنويًّا وكانت تستقطب كبريات دور النشر العربية في فترة كان المجتمع متعطشًا لاقتناء الكتب بكافة التخصصات والأشرطة العلمية في كافة المجالات، وتجسد حرصه على إتاحة الفرصة لمنسوبي الكلية لتبادل الخبرات ونقل المعلومات مع الكليات المناظرة والمؤسسات التربوية والثقافية المتعددة؛ إذ تبادل منسوبو الكلية الزيارات مع كلية المعلمين في جازان وفي بيشة وفي الطائف وفي الرياض... وغيرها من الكليات، ونظمت الكلية عددًا من الأنشطة والبرامج بالتعاون مع نادي أبها الأدبي ونادي جازان الأدبي وكليات جامعة الملك سعود وكلية اللغة العربية وكلية الشريعة في أبها اللتين كانتا تابعتين لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٢]. وشارك منسوبو الكلية في النشر في مجلة بيادر التي يصدرها النادي وشارك عدد كبير منهم في الأنشطة المنبرية تقديمًا وبحثًا وتحكيما في المسابقات الشعرية والقصصية وتحكيم إصدارات النادي. وكان التعاون متميزًا مع إدارة التعليم في عسير إذ كان طلاب الكلية يمارسون التدريب الميداني في مدارسها وتحت إشراف مشترك بين أساتذة طرائق التدريس بالكلية ومدرسي المدارس. وشاركت الكلية في أنشطة وبرامج تجربة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل (أمير منطقة عسير سابقًا) في تعليم اللغة العربية في مدرسة أبها النموذجية[٣].

---

(١) يا دكتور محمود زادك الله من فضله وكرمه، لكن أرجو عدم الحديث عن نفسك، وتدوين سيرتك الذاتية، لأننا أدرجنا سيرة مختصرة لشخصك في بداية هذا المبحث، ولكن أرجو أن تدون لنا معلومات جديدة عن تاريخ كلية المعلمين في جازان وأثرها على الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في المنطقة الجازانية (ابن جريس).

(٢) أرجوك يا دكتور محمود أن تكتب ما تعرفه عن هذه الكليات في منطقة عسير، ونحن بحاجة إلى أن نرصد تاريخها بالتفصيل في بحوث ودراسات علمية (ابن جريس).

(٣) ذكرت يا دكتور محمود محاور عديدة عن كليات التعليم العالي والعام وإدارة التعليم في منطقة عسير، ومجلة بيادر، ونادي أبها الأدبي، وبعض الأعلام. وكل هذه الموضوعات تستحق أن يفرد لكل محور كتب وبحوث ودراسات عديدة. وأطلب من أخي الدكتور محمود شاكر سعيد أن يكتب من الذاكرة مايعرفه عن هذه الميادين، وأنا متأكد أن في جعبتك الشيء الكثير، والمشاركة المطلوبة تكون من مخزون الذاكرة، تكتبها على سجيتك كما فعلت في هذه الذكريات التي ننشرها في هذا المجلد (الخامس عشر) من سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

وكان من أبرز أعضاء النادي الأدبي بأبها إلى جانب رئيسه الأسبق الأستاذ محمد ابن حميِّد أ.د. عبد الله أبو داهش (رئيس تحرير مجلة بيادر) و أ.د. غيثان بن جريس، و أ.د. إسماعيل البشري (عميد كلية اللغة العربية بأبها سابقا ومدير جامعة الجوف حاليًّا) و أ.د. صالح بن زياد الغامدي و د. صالح الغامدي و د. أحمد مريع، و د. صالح أبو عراد، و د. عبد الله بن محمد بن حميِّد، و د. أحمد المزاح، و د. محمد الحفظي، والشاعر إبراهيم مضواح، والأديب الشاعر علي بن الحسن الحفظي، والأديب محمد ابن عبد الرحمن الحفظي... وغيرهم[١]. ولما تولى عمادة الكلية الدكتور فهيد السبيعي أكمل المسيرة ونمّى علاقة الكلية بالكليات والمؤسسات ذات الاهتمام المشترك حيث استقبلت الكلية معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد والوفد الرفيع الذي كان يرافقه من منسوبي الإدارة العامة لكليات المعلمين ونظمت الكلية احتفالا رائعًا قدمه طلاب الكلية بحضور معاليه وصحبه الكرام. ولما تولى عمادة الكلية الدكتور عبد الرحمن فصيّل برز أثر ثقافته وتخصصه في علوم الحاسوب في عمله في الكلية إذ كان من الأوائل الذين اتصلوا بعلم الحاسوب فكان حريصًا على أتمتة العمل في الكلية ويسر كثيرًا من الأعمال الإدارية فيها. ومن أبرز الأعمال التطويرية التي حرص عليها معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد الذي كان وزيرًا للمعارف في تلك المرحلة توجيه معاليه بتنظيم اجتماعات رؤساء الأقسام المتناظرة في كليات المعلمين حيث شاركت في اجتماعات رؤساء أقسام اللغة العربية في كليات المعلمين التي كانت تهدف فيما تهدف إلى توحيد الإجراءات في الكليات، ونقل الخبرات[٢]، وتبادل المعلومات، إلى جانب وضع التصورات التطويرية للكليات انطلاقًا من مرئيات المسؤولين في الميدان، وبما يتناسب مع تحديات العصر ومتطلبات المستقبل كما يراها الممارسون في الميدان.

وعندما تم ضم فرع جامعة الملك سعود والكليات التي كانت فروعًا لكليات جامعة الإمام محمد بن سعود في جامعة الملك خالد تزايد التعاون بين الجامعة وكلية المعلمين بأبها إلى أن تم مؤخرًا ضم كلية المعلمين إلى كلية التربية في جامعة الملك خالد وتولى عدد

---

(١) يا دكتور محمود ذكرت بعض أعضاء النادي الأدبي الذين عاصرتهم، لكن تاريخ النادي قديم منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وله اسهامات كبيرة تستحق التدوين، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد يتخذ من هذه المدرسة الثقافية عنواناً لاطروحة درجة الماجستير أو الدكتوراه (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود ذكرت قضايا وجوانب عديدة في شروحك المذكورة أعلاه، وأرجو أن تكتب لنا أثر وأهمية كلية المعلمين في أبها على المجتمع العسيري، أو أثر كليات التعليم العالي على جنوب البلاد السعودية. فالتعليم العالي في أبها منذ نشأته عا (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) له آثار إيجابية على جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية أكاديمية (ابن جريس).

مـن منسوبي كلية المعلمين بأبها سابقًا مراكـز قيادية في جامعة الملك خالد ومنهم أ.د. صالـح أبو عراد الذي تولى رئاسة تحرير مجلة مركز البحوث بالجامعة والدكتور أحمد علـي مريع عميد كليـة المجتمع في خميس مشيط ورئيس النـادي الأدبي بأبها، والدكتور علي مـرزوق والدكتور عبد الرحمن المحسني وغيرهم[١]. ومـن المجالس الثقافية التي كانـت تثري الساحة الثقافيـة في أبها مجلس صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الـذي كانـت تنظم فيـه جلسة أسبوعيـة لتقديم محاضـرة يحضرها عـدد من مثقفي المنطقـة حيث توجـه الأسئلـة والاستفسارات للمحاضـر لإثراء الموضـوع وكان صاحب السمـو الملكي الأمير خالد الفيصـل يحضر تلك الجلسات ويشارك في النقاش بإيجابية وموضوعيـة تترجم ثقافته وسعـة اطلاعه وهو الشاعر والمشـارك في الأنشطة الثقافية وهـو من كان يرعى الأنشطـة الثقافية التي كانـت تنظمها المؤسسـات الثقافية في أبها وكان يشـرف على إدارة المجلس الثقافي للأمير الأستـاذ محمد بن حميِّد رئيس النـادي الأدبـي في ذلك الوقـت، وكان لي شرف تقـديم محاضرة في المجلس بعنـوان (المعاجم العربية، تاريخها ومدارسها)، وما مركز المفتاحة إلا خير شاهد على لمسات الأمير خالد ومتابعاتـه وتشجيعه للفن بأشكاله وألوانه[٢]. ومن الألوان الأدبية والثقافية التي نشأت في أبها في تلك المرحلة ثقافة الصالونات الأدبية وكان أولها صالون اثنينية اللواء سعيد أبو ملحة الأسبوعي الذي كان يجتمع فيه عدد كبير من أدباء ومثقفي المنطقة وكان يدير جلساته الدكتور جبريل محمد البصيلي عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة في حينه، وأحديـة الحازمي للدكتور محمد بن علي الحازمي عضو هيئة التدريس في جامعة الملك خالد، واثنينية تنومة الثقافية التي كان يشرف عليها الدكتور صالح بن علي أبو عراد ... وغيرها من الصالونات الأدبية ذات الأهداف الأدبية والثقافية والاجتماعية الهادفة[٣].

---

(١) اشكرك يا دكتور محمود شاكر سعيد فلقد ذكرت على صفحات هذه القصة والمذكرات محاور كثيرة يستحق بعضها أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة، وآمل أن يأتي من أبناء جنوب المملكة العربية السعودية من يتخذ منها لبنات لاصدار دراسات علمية مطولة وموثقة (ابن جريس).

(٢) قضـى الأمـير خالـد الفيصل سنـوات عديدة أمـيراً لمنطقة عسـير، منذ تسعينيـات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيـات القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وجـرى الكثير من اصلاحـات التطور والتمدن في شتى مناحـي الحياة بمنطقة عسـير (الإدارية والمالية، والاجتماعيـة، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، والسياحيـة)، وغيرها، وهذه الفترة يجب أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث، والدور منوط بجامعة الملك خالد، ومراكز بحوثها وأساتذتها المؤرخين والباحثين (ابن جريس).

(٣) أكرر قولي يا دكتور محمود، وأقول غفر الله لنا ولك، نعم ذكرت نقاطاً وموضوعات مهمة عاصرتها وعرفتها منطقة عسير ومناطق أخرى في جنوب المملكة، ومعظمها تستحق الدراسة والتوثيق في بحوث علمية طويلة وموثقة، ونأمل أن نرى من طلابنا وأبنائنا الباحثين من يتولى هذه الجوانب بالدراسة العلمية النافعة والمفيدة (ابن جريس).

وبعد أكثر من نصف قرن في مجال التعليم والإشراف التربوي فقد تأكد لي ما يلي: (١) أن الطلاب يحترمون المعلم الذي يحترمهم ويفيدهم ويحرص على مصلحتهم حتى ولو قسا عليهم أحيانًا، ولا يحترمون المعلم الذي يجاملهم ويتساهل معهم على حساب المادة العلمية التي يدرسها. (٢) أنه من المهم أن يحرص المعلم على أن يكون على مسافة واحدة من جميع الطلاب وأن يعاملهم جميعًا كأبناء أو إخوة. (٣) ليس عيبًا أن يتعلم المعلم من طلابه؛ إذ تجد كثيرًا من المعلمين الموضوعيين المتواضعين المنصفين يرددون "أفضل أساتذتي هم طلابي" إذ إن الطلاب المجدين والجادين يحفزون المعلم على حسن الإعداد والتجويد ويدفعونه إلى التميز والإجادة ليكون على مستوى يليق بطلابه الجادين والمجدين[١]. (٤) يفتخر المعلم ويعتز عندما يرى بعض طلابه وقد حققوا آمالهم وتقلدوا أرقى المناصب أو كانوا أكفياء في أدائهم العملي مهما كانت وظائفهم أو الأجهزة المهنية التي ينتمون إليها[٢]. (٥) ليس المهم في حياة المعلم ونجاحه في مهمته الشهادة التي يحملها في عيون طلابه بقدر ما يهمهم من إخلاصه وجده واجتهاده وحرصه على رفع قدراته ومهاراته التعليمية باستمرار[٣]. (٦) جميل من المعلم أن يتابع أخبار طلابه ويتفقد أحوالهم وحاجاتهم ويتواصل معهم ومع أوليائهم لحل مشكلاتهم – إن وجدت – وتوجيه مسيرتهم التعليمية إذا كانوا هم أو أسرهم بحاجة إلى مساعدته أو نصحه وإرشاده لهم[٤]. (٧) جميل ورائع أن يتذكر المعلمون أن التعليم رسالة الأنبياء والرسل فيكونوا ورثة الأنبياء في تواضعهم وعلمهم وأساليب تعليمهم ومراعاة الفروق الفردية بين المخاطبين. (٨) إن المعلمين الجادين يدركون أن طول عدد سنوات الخبرة لا تعني شيئًا إذا لم يحرص المعلم على تجديد معلوماته ومتابعة مستجدات التعليم والإعداد الدائم للتدريس؛ فقد قال معلم: "أنا لست بحاجة إلى إعداد دروسي باستمرار لأن لدي خبرة عشر سنوات في تدريس المادة نفسها" فقيل له: "ليس لديك خبرة عشر سنوات ما دمت لا تعد دروسك باستمرار، وإنما هي خبرة سنة واحدة، وكررتها عشر مرات"[٥]. (٩) إن التأثير المادي والمعنوي للمعلم بطلابه لا

---

(١) شكرا لله لك يادكتور محمود على هذا الرصد التاريخي. (ابن جريس).

(٢) هذا والله الحقيقة التي أشعر بها عندما أرى طلابي صاروا في مراكز قيادة وإدارية وعلمية وتعليمية واقتصادية واجتماعية عالية (ابن جريس).

(٣) هذه الصفات التي ترفع درجات المعلم عند خالقه ثم عند الناس من طلابه ومجتمعاته، ونسأل الله أن يسخرنا لفعل الخير في كل أعمالنا وأقوالنا، وأن يجعلنا من عباده المتقين الصالحين (ابن جريس).

(٤) من يفعل ذلك فهو إنسان وأستاذ مثالي، وقليل الذين يعملون ذلك في زمننا الحاضر (ابن جريس).

(٥) هذه الحقيقة، وقد شاهدت الكثير من أساتذة التعليم العام أو العالي، ولهم خبرات زمنية طويلة، لكنهم خاوون فلم يطوروا أنفسهم تعليمياً، وإنما يرددون على طلابهم ما درسوه وتعلموا في السنوات الأولى من حياتهم العملية (ابن جريس).

يقارن بغيره من التأثيرات؛ إذ يستطيع المعلم أن يكون محفزًا ودافعًا ومؤثرًا في طلابه إذا كان ناجحًا، فيما يكون مثبطًا ومؤثرًا تأثيرًا سلبيًا إذا لم يكن مخلصًا وحريصًا على تقدم طلابه وتميزهم. (١٠) إن من أهم مهارات التعليم إلى جانب مهارة استخدام الوسائل التعليمية، وإثارة دافعية الطلاب للتعلم وحفزهم وتشجيعهم عليه، التنويع في إستراتيجيات التعليم، وتشجيع الطلاب على المناقشة وتعزيز إجاباتهم، وربط أهداف التدريس بواقع حياة الطلاب وحاجاتهم الذهنية والنفسية، وتقبل أسئلة الطلاب ومناقشاتهم بطريقة منطقية ومشجعة باستخدام عبارات التعزيز والدافعية، مع الحرص على عدم إحراج الطالب المخطئ أمام زملائه بل الحرص على تشجيعه وإعطائه الدافع للإجابة الصحيحة أو المناقشة الموضوعية في المرات القادمة. (١١) من المهم أن يُعّود المعلم طلابه ويحثهم على التعليم التعاوني، والتعلم الجماعي إلى جانب التعلم الذاتي واكتساب عادات ومهارات التعلم والقدرة على التغلب على مشكلات وصعوبات التعلم – إن وجدت[(١)].

وأخيرًا أؤكد أن على المعلمين جميعًا أن يحسنوا مخاطبة أبنائهم الطلاب باللغة العربية السليمة وأن يعودوهم على التحدث والكتابة باللغة العربية لتحقيق الأمن اللغوي الذي يعني توفير الوسائل والإمكانات المتاحة التي تحفظ للغتنا العربية مكانتها، وتعيد إليها ألقها الذي كانت عليه في عصور تقدمها وازدهارها، وتعمل على إعادتها إلى الواجهة من خلال جهود حقيقية مشتركة؛ وبخاصة بعد تعدد التحديات التي تواجه لغتنا العربية في عصر العولمة وما واكبه من تطورات في وسائل التواصل والاتصال[(٢)].
والله ولي التوفيق، محمود شاكر (٢٤/١٠/١٤٣٩هـ الموافق ٢٤/يونيو/٢٠١٨م).

---

(١) أشكرك يا دكتور محمود شاكر سعيد على هذه الخلاصات التربوية التي جاءت من رجل تربوي له في ميدان العلم والتعليم والمعرفة أكثر من خمسين عاماً، ونتطلع أن تزودنا – بارك الله فيك- بما عرفت وتستطيع عن تاريخ المجتمع الجنوبي السعودي في شتى مناحي الحياة، وأرجو أن يلقى هذا الطلب استجابة عندك والله يرعاك (ابن جريس).

(٢) أرجو أن يجد هذا النداء آذاناً صاغية من مؤسساتنا التعليمية والثقافية والفكرية والعاملين فيها، ومن يطلع على جهود طالباتنا وطلابنا في التعليم العام والعالي اليوم فإنه سوف يلاحظ تدني مستوى اللغة العربية، وعلينا جميعاً مسئولية الارتقاء بها، لأنها لغة القرآن، وهويتنا التي قامت بها وعليها حضارة أمتنا العربية والإسلامية (ابن جريس).



الدراسة الحادية عشرة

نظرات في معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان

لمحمد بن أحمد العقيلي

بقلم: أ. د. عباس بن علي السوسوة



الدراسة الحادية عشرة

نظرات في معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان[١]

لمحمد بن أحمد العقيلي

بقلم: أ. د. عباس بن علي السوسوة[٢]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٤٦٠
ثانياً:	وقفات مع معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان	٤٦٢

أولاً: مدخل:

المؤلف من الأعلام الثقافية في جازان، ساهم في ميادين شتى من أمور الثقافة، فهو صاحب "تاريخ المخلاف السليماني" و"الأدب الشعبي في الجنوب"، و"التصوف في تهامة"، و"ديوان السلطانين»، وغيرها.

من الحكايات المتداولة أن رجلاً سأل صديقه عن أخبار ولده دارس الطب فقال: الحمد لله: تخرج وصار (طبيب أطفال)، فتأسف الرجل قائلاً: حرام عليك يا فلان ضيعت مستقبل ابنك كنت تصبر عليه قليلاً يكمّل تعليمه ويتخرج (طبيب رجال).

مغزى هذه الحكاية عدم الانتباه إلى التخصص، والتركيز على الشكليات التي تخدع. فما دام الأطفال (أصغر) من الكبار في العمر والحجم وسعة التصرف في الأمور، فإذن ينبغي أن يكون (طبهم) أدنى من طب الكبار. وما درى صاحبنا أن التخصص في طب الأطفال ينبغي أن يكون بعد التخصص العام، وهذا يقتضي الزيادة في سنوات الدراسة، وجهداً أكبر فيما بعد عند ممارسة المهنة، فالكبير يستطيع الإفصاح عن علته بعكس الصغير.

---

(١) طبع الكتاب في دار تهامة للنشر (جدة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). وهو من القطع المتوسط، ويقع في (١٨٠) صفحة.

(٢) انظر: سيرة الدكتور عباس السوسوة. محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص ٣٠٢-٣٠٣. انظر أيضاً: غيثان ابن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطبعة الأولى)، ج١٣، ص ٤٠١. ج١٦، ص ٥١٤. ج١٨، ص ٤٧٨. (ابن جريس).

ونفس فكرة هَوانِ طب الأطفال موجودة عند المؤلفين العرب الذين يجمعون مفردات من اللهجات المَحلية في مناطقهم ، سواءً كان الجمع بغرض إثبات فصاحة هذه الألفاظ المحلية المتداولة في شؤون الحياة اليومية ، من أمورٍ الزراعة والرعي والصيد والتحيات والبيع والشراء والزواج . أو لم يكن القصد معلناً . وهم يقصدون بفصاحتها أنها موجودة في المعاجم اللغوية القديمة كالقاموسِ المحيط للفيروزِ أبادي، ولسان العرب لابن منظور ، والصحاح للجوهري إلخ . طبعاً إما موجودة لفظاً ومعنى (أو بعض معاني اللفظ)ٍ . أو موجودة معنى وقد جرى على اللفظ تغير صوتي بإبدال الهاء حاء ، أو السين شيناً . .إلخ . أو حدث للفظ تغيير في وزنه بأن صار على فاعل بدل مُفعل ، أو مفعل - بكسرتين - بدل مُفعل ... إلخ . وهذا لعمرِي أمر بديهي ، فليست الألفاظ فيَ اللهجاَت َالحديثة - على اختلافَ الدول - نبتاً شيطانياً بزغ فجأة ، بل هي موروثة من قديم . لكنها - الألفاظ - لا تستعمل مفردات منفردة ، بل لابد أن تأتي في سياق جملة ، وهذه الجملة لا بد أن تأتي في سبك فصيح لًتعد لغة فصيحة فليست المسألة مسألة لفظ موجود في المعاجم إذن .

والمؤلفون المحدثون - محدثون مجازاً - يتفاوتون في قدراتهم من حيث الربط بين الألفاظ ومعانيها في البيئتين: المحلية ، والمعاجم ، وأقواهم من يستنتج من لفظ تغيرتٍ معالمه كثيراً ، أصله الذيٍ كان ، أو يستنتج دلالات خالفت ما في المعاجم نوعاً ما لكنها لم تفارقها نهائياً . وكتاب محمد بن أحمد العقيلي (معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان) ليس الأول من نوعه في القرن العشرين . فهو مسبوق بقائمة طويلة من الكتب صغيرها وكبيرها ، وبالتأكيد لوٍ قارناه بما صدر قبله في مصر والشام والعراق فإننا سنظلمه - ونظلم سابقيه - ظلماً بيناً ، ولا ندري هل اطلع على بعضها أم لا ؟ وعلى الأقل ما كان قريب العهد منه بنحو عشرين عاماً ، أقصد كتاب عبد المنعم سيد عبد العال - معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية- مأخوذة من القرآن والحديث ومعاجم اللغة ومأثورها - مطبوع في١٩٧٣م .

إن جاء القارئٍ إلى كلمة الناشر على غلاف الكتاب الخلفي قبل أن يقرأ العمل ، سيجد كلاماً كبيراً يصح أن يطلق على عمل علمي رائد مثل كتاب العلامة أحمد تيمور (ت ١٩٣٢م) " معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية "[١] . وبالتأكيد سيخيب ظنه ، وسنكتفي بدلاً من تفنيد ما جاء في الكلمة أن نضع علامة (؟!) بعد كل حكم إنكاراً

---

(١) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ، تحقيق حسين نصّار ، دار الكتب القومية بالقاهرة ، ٦ مج . صدر الأول في ١٩٧١م ، والثاني في ١٩٧٧م . وهذان كانا متوفرين لمؤلفنا ، أما البقية فتأخرت إلى الفترة ١٩٩٤-٢٠٠٢م .

لـه، فتفضـل عزيزي القارئ " يجد القـارئ في هذا الكتاب لوناً مـن الدراسات الجادة للهجـات !! تناول فيه المؤلف لهجات !! منطقة جازان في معجم مفهرس!! يسهل الرجوع إليـه مع دراسة لغوية لها قرباً وبعداً عن العربية الفصحى!! وقد ذيلها بمباحث لغوية !! تنـم عن اطلاع وتمكن عميقين!! خرج بهما المؤلف من تلـك الدراسة بأن تلك اللهجات هـي في مجملها مجموعة من المفـردات العربية الفصحى التي أصابهـا ما أصابها من التحويـر والتغيير. والكتاب إضافة جديدة !! للمكتبة العربية التي تفتقر !! إلى مثل هذه الدراسـات)) اهـ. التقريـظ . والكتاب خير تطبيق لمفهوم (طب الأطفال أقل شأناً من طب الكبار) . أقصد أن الجهد المبذول فيه ضئيل / ضعيف جداً. كنا نتوقع الآتي:

١. ذكر نبذة عن منطقة جازان جغرافياً وبشرياً ، ولم يحدث .

٢. ذكر التباين اللغوي بين سكان جازان ولو في فقرة أو ثنتين ، ولم يحدث .

٣. ذكـر مصطلحـه في نقل الألفـاظ ، وهل الحروف التـي استعملهـا كافية ؟ إن استعمالـه لها يوحي أنها مطابقـة لنطق الفصحى كما جـاء عند كبار النحاة وعلماء التجويد ، والحقيقة بخلاف ذلك .

٤. سيكـون المؤلف حريصاً على إيراد أكبر عدد ممكن من الألفاظ في هذا الحيز القليـل من الصفحـات، وسيركز علـى ما فيـه الفائدة ، ويبتعد عـن الحشو، اقتـداءً بما فعـل الفيروزأبـادي في القاموس المحيط على الأقـل، ناهيك عن المعجم الوسيط والمنجد . وكلها ـ وأكثر ـ متاح له متيسر ولم يحدث .

٥. سيحرص علـى ذكر الألفـاظ المشتركـة بين لهجـات / لهجة جـازان وما في القاموس على الأقل حتى لو اختلفت معانيها . لكنه تجاوز ذلك إلى ما لا وجود له في المعاجم.

٦. كنا نتوقع ضبط الشعر الملحون الذي كان يورد منه شواهد على المعنى وهو غير مضبـوط ، ولا نستطيع قراءته ، وأشـك أن القارئ المثقف ـ سعودياً كان أو غير سعودي ـ يستطيع ذلك .

ثانياً : وقفات مع معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان :

الكتاب مشحون بالتصحيف والتحريف ابتداءً من مقدمة المؤلف حتى النهاية . على أننا نُحَمّل الجهة الناشرة قسطاً كبيراً من ذلك. فبعضها يستحيل عقلاً أن يصدر من المؤلف الذي أصدر قبل ذلك وبعدها عدة كتب . منها وضعُ نقطتين على هاء الغائب وعلى العكس حذف النقطتين من أمثال: شجرة ، عشة ، كلبة ، ليلة ، إلخ. ووضع نقطتين تحت الألف المقصورة . والعكس صحيح .

الكتاب في (١٨٠) مئة وثمانين صفحة ، أهدر منها (٦٢) اثنتين وستين صفحة منها ٦ صفحات في البداية ، ثم صفحتين مع كلٍ حرف جعله في صفحة منفردة بل في صفحتين فاضرب ٢×٢٨ حرفاً تجد (٥٦) ستاً وخمسين صفحة مهملة ، فيخلص له الكتاب في (١١٥) مئة وخمس عشرة صفحة . وهو حجم غاية في الضآلة في معجم يبتغي رصد مفردات من لهجة محلية لا يعرفها القارئ العربي المثقف ، الذي يتوجه إليه المؤلف .

وإليك الحروف وعدد الكلمات التي لم يذكر حكمته في اختيارها وفي عددها، دون غيرها . (أ) عشر، ب= (١٩) تسع عشرة ، ت = (٧) سبع ، ث = لفظان (ثاعن. ثقلة) ، ج = (١٩) تسع عشرة. ح= (٣٢) اثنتان وثلاثون . خ = (١٥) خمس عشرة . دَ= (١٩) تسع عشرة. ذ = لفظان (ذروق + الاشاريات) ، ر =(١٦) ست عشرة ، ز = (٤٢) اثنتان وأربعون ، س = (١٩) تسع عشرة ، ش = (٣١) إحدى وثلاثون ، ص = (١٣) ثلاث عشرة ، ض = (٦) ست ، ظ = صفحة فارغة من كل شيء إلا من الغلاف !!؟ ط = (٦) ست ، ع = (١٦) ست عشرة ، غ = (١١) إحدى عشرة ، ف = (١٤) أربع عشرة ، ق= (٢٥) خمس وعشرون ، ك = (١٥) خمس عشرة ، ل = (١٩) تسع عشرة ، م = (٣٣) ثلاث وثلاثون ، (قلت : الذي كثرها أن فيها كثيراً من أسماء الآلة المبدوءة بميم) ، ن = (١٨) ثماني عشرة، و = (٩) تسع ، هـ = (١٣) دخل فيها ما بدئ بلام : لاق ، لام ، لاية ، اللم !!!

الياء لم يخصه بحرف لكنه جاء في آخر الهاء ، ودخل فيه حرف الواو (ولول) .

فيكون جملة الألفاظ (٤٣٦) أربعمئة وستة وثلاثون . وهو دون المتوقع بكثير .

في مقدمة المؤلف التي استغرقت صفحتين (صفحة ٩ + صفحة ١٠) يقول : " .. فأقدم إلى القراء الكرام الجزء الأول من كتابي معجم اللهجات (نعم بالجمع) المحلية لمنطقة جازان مع مقارنة لغوية بين ما هو دارج وملفوظ الآن في جهتنا (لم يحددها)

وبـين العربـي الفصيح " . ثم لم يذكر شيئاً مما تعـارف المؤلفون عليه " في المقدمة من ذكر المنهج ، والطريقة التي سيسلكها ويفصل فيها ، ولا مراجعه ، بل أخذ في نقل ثلاثة نصوص عن عمارة الحكمي وفصاحته هو وقومه التي لم تتغير من الجاهلية حتى القرن السادس الهجري ولم يذكر لهـا مرجعاً [1] . وختم أنه يقدم خدمـة يسيرة لمحبي اللغة وعشـاق البحـث ! فنبه على أن ترتيب الحروف ليست علـى أنها مواد كما في المعاجم بل الكلمة كما عنّ له فقد تكون فعلاً أو اسماً أو مصدراً.

بـدأ حرف الألف بـ (أبـرق) ص (٣) في سطر وحدها. ثـم يضبطها بسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وآخره قاف يعني : (اختشى) قال الشاعر بيش أبوحمدان :

العبد في محراثنا يسطى وسفطا ضاري بقتل الناس ويسلم من الخطا

ما يبرق الكفيل اهـ .

" بحروفه وتقويساته» . وتأتي بمعنى أحذر (هكذا) ، واتقىٍ ، وخشيٍ . أما في الفصحـى فهومن باب قتل . والـبرق معروف ، وبرقت السماء برقـاً وبرقاناً ظهر منها الـبرق . وبرق الرجل أوعد بالشر. وزيد يبرق ويرعد أي : يتهدد . وبرق البصر من باب طـرب : إذا تحـير فلم يطرف. وكمـا يرى القارئ الكريم فإنها لم تـأت في اللغة بمعنى مـا ورد في لهجتنـا المحليـة أي بمعنى اختشى ـ أحـذر ـ اتقى .». قلت : فمـا الداعي إذن لهـذا المجهود ؟ وما لزوم هذا الحشو ؟ وافترض أنها لمجرد بيان الاختلاف فلماذا جاء بالألفاظ غير مضبوطة بالحركات ، أهو يقدمها إلى علماء كالفيروزأبادي والجوهري ؟

ويواصـل " ومن المعروف أن الرواة لم يجوبـوا كل (الأفكار) الجزيرة العربية [يقصـد أقطـار] ، أو استقصوا كل لهجاتهـا وجميع ما نطقوا به مـن مفرداتها ، وإن كانوا ـ جزاهم الله أفضل الجزاء ـ قد بذلوا من الجهد الكثير وزودوا المعاجم بذخائر من المفـردات ، و" سطـا " . صال ـ بطش ، والسفيط من الأضاد [يقصد الأضداد] ، فهو: الطيب السخي ـ لا قدر له ـ النذل ـ الغير الحازم ـ المزاح ـ قال حميد الأرقط (...) " اهـ. ولم يذكـر مصـدراً لبيت الأرقط وهو من رُجاز عصر الاحتجـاج باللغة . قلت : سبحان الله ! تـرك اللفظ المفروض أن يتحـدث عنه واشتغل بألفاظ في الشعر الملحون . زد على ذلك أن هذه الألفاظ من المشترك اللفظي وليس من الأضداد .

---

(١) تناولنـا هـذه الأسطورة في فصل عنوانه (فصحاء من الجاهلية حتـى القرن الثالث عشر الهجري) ، في كتابنا : " فقه اللغة والثقافة العربية " ، القاهرة : دار غريب ، ٢٠٠٨م ، ص ص١٢١ ـ ١٣٤ .

ص (١٥) أدَّمَ (مالـزوم ضبـط الميم بالفتحـة) وسيقول : بفتـح الهمزة والدال المهملـة وآخره ميـم : أصاب . يقول الشخص قد أدَّمني الحـزن على ضياع سيفي. (!) ورجمـت الطير فأدّمته في رأسه. ولم أجـد في الفصحى فيما تحت يدي من المصادر ما يقابلهـا (...) إلـخ . اهـ . قلـت : السبب ضعف حاسة الاستنتـاج اللغوية. وكان بوسعه ربطهـا بالـدم ، وأن الهمزة للتعدية ، أي لإيصال أثر الفعـل إلى مفعول. وسيجد المعنى سائغاً بغير تكلّف : أدماني الحُزن ، وأدميت الطيرَ .

تجـده يأتي بالشعر الفصيح دون ذكر مصدره عـادة لم يخلفها ، وزيادة على ذلك يضعـه وسط عبارات نثرية في الكتابة بحيث لا يتميز عنها ولا تدري أوله من آخره . من ذلـك في صـ (٢٥) ، بلـد : بفتح الباء الموحدة واللام المثقلة وآخـره دال مهملة " غرق. قال الشاعر :

والبوابـير. بلَّـدن) . وجاء في الفصحى "تبلد " وقـف متحيراً . قال الشاعر كثير : وأجمعن بيناً عاجلاً وتركنني " بفيفا خريم " واقفاً أتبلد وتبلدت الجبال خفيت في ظلمة الليل ، قال الشاعر: " إذا لم ينازع جاهل القوم ذا النهى . وبلدت الأعلام بالليل كالأكم " . اهـ بحروفه ونقاطه .

قلت : ضبطها ضبط قلم كعادته. وأتى بجملة مقتطعة لا تدري أهي جزء من شطر شعـر ، ولم يذكر معنى (البوابير) ولكـن نستنتج من السياق ومعنى الغرق أنها السفن، ونستنتـج أن مفردهـا بابور ، مثل طواحـين ومفردها طاحون ، وهي مـن تأثير التركية العثمانية (فابور) ، للدلالة على كل آلة تسير بالبخار أو الوقود[١] . سواءً كانت سفينة أو قطـاراً . واستنتجنـا أن الشاعر. حسبما ذكر في هامش سابق. واحد من شعراء الملحون في جهتهـم ، وأن هـذا اصطلاحه ، ثم نكتشف أنه ذكر الشاعر كثير ، يقصد كُثِّير عزة. رغم أنه ليس من جهتهم وأن شعره ينبغي أن يكتب هكذا :

وأجـمـعـن بـينـاً عـاجـلاً وتـركـنـنـي بـفـيـفـا خُـــريم واقـــفــاً أتـبـلـدُ

ثم جاء بيت للشاعر . دون تسمية ولا مصدر ، ويستحيل أن يكون من جهته . معجوناً بما جاوره ، وصواب كتابته :

إذا لم يُـنـازع جـاهـلُ الـقـومِ ذا الـنُهى وبـلّـدت الأعـــلامُ بـالـلـيـل كـالأكـم

---

(١) انظر: أحمد فؤاد متولي. الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة (القاهرة : الزهراء للنشر ، ١٩٩١م) ص٤٨ ،

والمهم أن ما في الفصيح مخالف تماماً لما أورده، فلماذا التعجب ؟ [١].

ص(٢٥) بو: بضم الباء الموحدة وآخره واو (يقصد باء يليها واو مد) : باقي أو بقي يقول الشخص عادة بومعك خبر» أي هل بقي معك خبر: قال الشاعر : ....» اهـ .

قلت : طبعاً ليس لها مقابل في التراث المعجمي ولا غير المعجمي ولم ينبه على ذلك .

وفي المحكيات العربية المعاصرة المختلفة كلمة تدل على الوجود مثل: بو، به، في ، وإذا دخلت في تركيب نفي (ما +به/بو/فيش) حُذفت الهاء والمد ، لتصير : مَابش ، مابوش، مافيش،.ومثلها في محكيات اليمن على الأقل: مابش راحة = لا يوجد راحة. مابوش معك حق كيس بُر = لا يوجد معك ثمن كيس . مافيش عندك رحمة = لا يوجد عندك رحمة. بل إن لهجة عدن ولهجات متفرقة من تعز فيها مثل: ما في بوش. ما في بُهمش. وفي الإثبات في بُه ، في بِه ، في بِك ...إلخ .

ص(٢٩) تلم : بفتح التاء ، واللام وآخره ميم : حرث الأرض ـ بذرها ـ وحده تلم . لغة : " تَلَمَ» شق الأرض شقوقاً لزرعها. اهـ . قلت: في القاموس المحيط مادة (ت. ل . م) التَلَم ـ محركةً ـ مشقّ الكراب في الأرض . وكذا في مقاييس اللغة لابن فارس وفي لسان العرب٤٤٢ ، وكتاب العين للخليل ١٢/٦ ، وفي غيرها ، ولم يشر إلى شيء من ذلك ولا ذكر فروقاً في الاستعمال . وفي الألفاظ الزراعية في اليمن وفيفاء بالسعودية: تلم هو الفعل لحرث الأرض ، ويستعمل مجازاً للبذر . فيقال: فلان تلم جربته ذرة بيضا مثلاً . والتِلم ـ على وزن قِرد ـ الواحد من خطوط الحراثة وجمعه أتلام [٢].

ص (٢٩) الترمان : بصيغة المثنى خشبة طويلة يربط بها شراع السفينة . وجاء في كتاب الإفصاح في فقه اللغة لعبد المتعال الصعيدي وزميله ، ولم يذكر له أي بيانات بما فيها الصفحة حتى نطمئن . فهل يأمل من القارئ أن يكون في علم المرحوم د. حسين نصار مؤلف " المعجم العربي نشأته وتطوره» فيفهم هذا من عبارته؟

ص(٤٠) أيضاً جَنّو : بفتح الجيم وضم النون ، المثقلة وآخره واو: جاءته المثقلة وآخرها هاء النسوة : منخفض في بطن السفينة لتجمع الماء المتسرب من البحر . اهـ . واو» جاءته ـ قال الشاعر:

---

(١) إذا قلت إن قريباً من (٦٨٪) من الألفاظ التي أوردها مخالف تماماً للفصيح أو أنها لم ترد في كتب اللغة والمعاجم، فلست مبالغاً .

(٢) انظر منير عبده أحمد علي : الألفاظ الزراعية في مناطق من محافظة تعز ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة تعز ٢٠١٢م، ص ٤٢، وعيسى محمد الفيفي : ألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك خالد ـ أبها ، ١٤٣٨هـ ، ص ٣٩.

(وحتى فيضته جنو قبالاً) . فهي بمعنى جاءته .اهـ . قلت : كان بإمكانه ذكر بعض المميزات الصرفية والنحوية للهجات جازان لكنه لم يفعل . ومنها أن ضمير الفاعل للمؤنث المفرد على الأقل هو النون بدل التاء، فيقال عندهم : صَبَرن ، دَخَلَن ، ، قامن .. إلخ . ومن الطريف أن أحد نحاة اليمن وهو علي بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) . ذكرها في كتابه "كشف المشكل في علم النحو" . جاء في حديثه عن نون الترنم ، وربما أدخلته عوامّ تهامة في غير الشعر مع الفعل الماضي للمؤنث خاصة وأقاموه مقام تاء التأنيث . فقالوا للمرأة : قامن ، وقعدن ، وأكلن ، وشربن ، وهي لغة ضعيفة[1] .

قال أبو محمود : فعلاً هي ظاهرة مميزة لجميع لهجات التهايم في الجمهورية اليمنية وأعرفها في لهجات صبيا وهَروب وغيرها في تهائم السعودية. بل إني سمعتها في لهجات متفرقة من الحجرية والمخلاف بتعز ، وهي ليست من التهايم . وتحليل الكلمة/ الجملة التي أوردها المؤلف كما يأتي : جن الفعل الماضي بمعنى جاءت ، ثم شددت التاء لاتصالها بضمير الغائب المفرد وهو واو المد (صوتياً ضمة طويلة).

ومن تنكب المؤلف للظواهر البارزة. دون أن نستقصي. ما يأتي ففي ص(٤٥) حَرّفَ : بفتح الحاء والراء وأخره فا : مُر تقول زيدامس . حرف عليَّ . والمحراف اسم المكان الذي ينحرف من الطريق العام إلى طريق فرعي . اهـ . قلت : وزن مفعال للدلالة على اسم المكان الذي يمارس فيه نشاط بشري ، أو به ظاهرة طبيعية ، وزنه قياسي في لهجات كثيرة في السعودية .فانظر بحثنا وزن مفعال مفعالة اسماً للمكان ومصدراً في المحكية اليمنية ..» مجلة علوم اللغة ،٢٠٠٠م، ص ١٢١. ١٥٥.

ص(٤٦. ٤٧) "الحَشَرَ (...) ورق قصب الذرة ويطلق توسعاً على ما يشابهه فيقال في جهتنا لأوراق التبغ حشر قال الشاعر (...) وأيضا يسمون ورق شجرة الكاذي "حشر» قال الشاعر(...) لغة حَشَرَ .والاسم حَشَر من باب قتل (!!) ومن باب ضرب لغة ، والحشرة الدويبة الصغيرة وجمعها حشرات . أما في جهتنا فيطلق مجازا وحقيقة على ورقة الشجرة وتجمع على حَشر بالتحريك» اهـ. قلت : في الكلام حشو والأصل جميع أوراق النبات بأنواعها . ثم ما دخل الاسم والفعل وليس في المعاجم . أما أن الحشرة هي الدويبة الصغيرة دون تحديد . ففيه نظر ، لأن الحشرات عند قدمائنا يدخل فيها القوارض كالفأر واليربوع والورل ، والمؤلفات القديمة في الحشرات تذكر ذلك . وليست كذلك عند علماء الحشرات إذ لابد أن يكون لها جناح عندهم ، كالذباب

---

(١) علي بن سليمان الحيدرة :كتاب كشف المشكل في النحو ، رسالة ماجستير في كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٥م ، تحقيق ودراسة الطالب/ كامل محمد يعقوب أبو إسنينة ، ص ٦٤١ .

والبعوض والخنافس ، أما العناكب والعقارب وما يشبهها فليست حشرات بل هي من مفصليات الأرجل .

ص(٤٨) حَمَى (...) الحر ضد البرد ، وقد تستعمل مجازاً فيقال : أقبل فلان حامياً : كما يقال في الفصحى يتميز من الغيظ قال الشاعر (في حمى ذاك النهار) أي في شدة حرارته . وله نفس هذا المعنى في الفصحى دائماً جاء في أساس البلاغة للزمخشري ص(٩٦) وحميت القدر وحمي النهار وحمي بدن المحموم ..إلخ . اهـ.

قلت : من الحالات النادرة التي يذكر فيها مصدراً بالصفحة ، لكن في آخر كلامه خلط فهو يتحدث عن اسم (الحمى) . في حين يتحدث الزمخشري عن فعل مكسور الحرف الثاني.

ص(٤٩) وبنو هند قوم من العرب فيهم حماسة - أساس البلاغة - ولم نجد فيما تحت أيدينا من المصادر (حنس) بمعنى ما أورده الشاعر الشعبي (!!) وعلى كل حال فما كل كلام سجلته الرواة فهناك أسقاع (هكذا !) وجهات عربية صحيحة لم يجبها الرواة كما هو معروف . اهـ . قلت: صحيح أن الرواة والجامعين للغة في عصر الاحتجاج باللغة لم يجوبوا كل مناطق العرب وربما تركوا (أسقاعاً) كثيرة ، ولم يزعموا لأنفسهم الشمول والعموم .

الحية: بكسر الحاء وفتح الياء المثناة التحتية المثقلة وآخرها هاء النسوة اسم يطلق على مطَبخ البيت. اهـ. قلت في قسم غير قليل من مناطق اليمن. يطلق على حالة المنزل عامة بما فيها المطبخ ، لاسيما ما كان له أثر من يد البشر. ويقال حِيّة نظيفة ، وحيّة وسخة ، وحيّة جن.

ص(٥٣) الخُبرة : بضم الخاء المعجمة . الجماعة قال الشاعر (...) اهـ. قلت ومن معانيها الرفقة، الأصدقاء ، والمفرد خبير، وهو خبيرُه ، وهي خبيرتها . وهذا المعنى ليس في المعاجم القديمة، وإن كان في لهجات اليمن والسعودية ويعود إلى مشترك سامي. ففي اللغة العبرية : حِيبَر (بالحاء المهملة) صديق . خليل. ومنها مدينة الخليل التي يسمونها حبرونَ[1] .

ص (٥٤) أمخشاعي: بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة يليها ألف فعين مهملة

---

(١) انظر: خليل يحيى نامي: مفردات من تعز وتُربة ذُبحان . مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول . ج١ عام ١٩٤٨م، ص١٣.

وآخـره يـاء : الأشجار القصيرة النابتة مع الحشائش بحيـث تغطي على الأرض وتغطي الشخص الذي يكن بها قال الشاعر (...) لغة اخشعت الأرض :اطمأنت ، وخشع الورق : ذبل. اهـ. قلت استهلاك سطر أو أكثر كان يُغني عنه ضبط الكلمة كتابة (امخُشاعي) ولن تقرأ قراءات متعددة . وقد رأى القارئ الكريم أنها سائدة من أول الكتاب إلى آخره . والمهـم أن هـذه الكلمة جاءت مبدوءة بـ (ام) وفي قول الشاعر بـ (أل) ، ولم يبن المؤلف متى يستعمل الناس واحدة منهما للتعريف بأغراضه المختلفة، أم هل يستعملان بحرية. وكان له مندوحة في الكلام عن (أم) الحميرية ، وقول الشاعر القديم:

هـــذا خـلـيـلـي وذو يـواصـلـنـي   يـرمـى ورائـي بـامـسـهـم وامـسـلـمـة

وهذه الظاهرة تنسب إلى قبائل الأزد وطيىء وحمير[١] .

ص(٥٦) الخَيّ : بفتح الخاء وضم الياء المثقلة : رحل الجمل . اهـ . قلت : طبعاً لم يأت بسيرة للغة، وهي في محكيات التهايم في اليمن أيضاً ـ بغير ضم الياء ـ بالمعنى نفسه ، وفي مـدن تهامة كزبيد وحيس وبيت الفقيه مثلاً سوق المخياية/ امخياية ، التي تصنع فيها هذه الرحال .

ص (٦٠) الدّقَل (...) العود الذي ينتصب عليه شراع السفينة: عربي فصيح وهو سهـم السفينة (...) اهــ. قلت : وهو في محكيات اليمن وفي بعض لهجات جازان عند كبـار السن الذين عرفوا المذياع ، الهوائي وبعده هوائي التلفزيون ، العمود الرفيع الذي يساعـد علـى التقاط البث ، علـى سبيل التشبيه بدقـل السفينة ، بل إنهـم يقولون عن الإنسان الرفيع : دَقَّل .

ص (٧٥) زبر (...) قام الشخص بعمل سد ترابي على الحقل الزراعي . اهـ. قلت: ليتـه جعل كتابه على ألفاظ من حقول دلالية معينة ، كالزراعة ، أو الحياة الاجتماعية ، أو الرعـي. إلـخ لكان أفيد للقارئ . وهنا أنبه علـى أن الزّبير ـ على وزن أمير ـ من ألفاظ الزراعـة الشائعـة في اليمن ، ويجمعونه على زبوَر ـ على مثال معـوَل ـ لكنه يعني الجدار المبني من الحجارة يسند الأرض المزروعة وخاصة إن كانت مدرجة .

---

(١) انظـر رمضـان عبد التواب . فصول في فقه العربيـة ، القاهرة : مكتبة الخانجـي ، ١٩٨٩م) ، ص١٢٨ . مصطفى صـادق الرافعي. تاريخ آداب العربية . ١٤٢/١.وابن هشـام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤١١هـ ، ٦٨/١ـ ٦٩ .

ص(٧٥) س١٦) زخم بالتحريك : زين ـ جميل ـ وحسن . هـذا في اللهجة المحلية (...) اهـ. قلت وهذا شائع في تهايم اليمن سواء تهامة لحج ، أو الحديدة ، أو حجة . بل هناك أغان غناها أيوب طارش عَبسي للزخم ، وهي منتشرة في قصائد المرحوم علي عبدالرحمن حجاف في دواوينه : كاذي شباط . فل نيسان . رياحين آذار .

ص (٧٥ س١٨) الزّرب :.(...) سياج من أغصان السلم أو غيره يقام على البيوت في البادية . لغة : الزرب حظيرة الغنم . اهـ . قلت: لم يعط اللفظ وما يتعلق به حقه من الشرح. وقد عرفت بعض قرى في جازان. ولاتكاد معاني هذه الألفاظ تختلف عما في اليمن عموماً. الزرب سياج من الأغصان المشوكة تقام حول الحقول أو مرابض الغنم ، وحتى على سطوح المنازل لتكون مثل الأشواك الشائكة للحماية . والموضع يكثر فيه الشوك الموضع المحميّ بهذه الطريقة يقال له مُزَرَّب ، والفعل زَرَّب يزَرّب والمصدر تزريب وزرّاب . أما أنه حظيرة الغنم في اليمن فلا ، إذ هو زريبة ، وسَفل ، وعكم ، وحَرّ . في لسان العرب (زرب) ١٨٢٢ »الزرب كنيف يجعل على الغنم والجمع الزروب ... ويسمى الزرب الزريبة أيضا .اهـ. وفي مصر الزريبة موضع البهايم بكافة أنواعها . وبالمناسبة فالزرب في اللغة السريانية يعني الحبس .

في ص (٧٨) أورد كلمة زَقَر وزقرة خمسة معان . وأيد واحداً منها بالشعر الملحون وأشار في الهامش إلى أنه لم يجد في المعاجم المعتمدة : المخصص لابن سيده ، لسان العرب لابن منضور (هكذا ؟) ، مختار الصحاح للرازي . ولا في نهج البلاغة للزمخشري (صوابه : أساس البلاغة وسبق أن نبهت على الخطأ) ، وأشار صاحب تاج العروس أن الجواهري (يقصد الجوهري) أهمله . المهم أن هذه المعاني ليست في المعاجم.

ص(٨١) الزير (...) ماعون الماء الذي يسمى في الفصحى "حب» اهـ. قلت هو وعاء كبير فخاري للماء، اسمه زير وفي مصر بنفس التسمية . أما في اليمن فيقال له أيضاً : دوح وجمعه أدواح ، على مثال لوح وألواح . أما أنه في الفصحى (حب) بدون ضبط فليس بصحيح ، بل هو مُعرب خُنب بالخاء يليها نون فباء، فعرّب بتحويل الخاء حاء مهملة وحذف النون . وقد جاء ذكر "الأدواح» في حوادث سنة (٦٧١هـ من تاريخ الخزرجي (ت ٨٨٢هـ) " قال غازي بن المعمار:

ولما فتحنا باب حنبص عنوة وجدنا بها الأدواح ملأى من الخمر[1]

---

(١) انظر علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ في الدول الرسولية ، تصحيح محمد بسيوني عسل، القاهرة: مطبعة الهلال ، ١٩١١م ، ١٨٥/١ .

في ص (٨٥ س١٧) الساقة مؤنث ساق: عود يركب في الجهاز يتكي عليه العامل لترسيخ الجهاز (!) وتمكنه من الأرض . لغة تسمى القناح: المخصص اهـ . قلت : لا نخرج بشيء له معنى من هذا الشرح فأي جهاز؟ وأي عامل. وما الغرض منه؟ الله أعلم.

في ص (٨٥ س٢٠) ساني (...) معتدل لا عوج فيه. قال الشاعر: مما حصل بي منك ياساني القوام. اهـ. قلت : في الأغاني الموروثة سامي القوام ، بالميم ، بمعنى المعتدل المستقيم ، ولعله تصحيف . على أن اللفظ موروث من اللغة السبئية ، فهو بنفس المعنى ، وفيها سن كذا: اتجاه كذا . وكيف ننسى قصيدة علي عبدالرحمن جحاف :

وا طاير امغرب ذي وجّهت سنّ امتهايم	قلبي ضناه امعذاب
أحيان في الزيدية واحيان منها وشايم	شيّب وعاده شباب

فليتنا نستعملها بدلاً من (سيده) الهندية الفارسية ، ودوغري التركية. والغريب أن المؤلف في ص(٨٨ س٤) جعلها كلمة ثانية هي (سني) بمعنى جهة ، فسني اليمن ، جهة اليمن الجنوب .

في ص (٨٦ س٣) سَيَّل (...) هجم أواقتحم (...) اهـ. قلت في اليمن تستعمل صيغة مختلفة للاندفاع والمغامرة والمخاطرة هي مسابل ومقلوبها مباسل. ويوصف فلان بأنه مباسِل ومسابِل بنفسه .

في (ص ٨٧ س ١٤ و ١٥) : السكان أداة السفينة (!) لغة السكان أداة في السفينة (!) اهـ. قلت: لعله قصد مقود السفينة ، وهو لفظ قديم جداً. ولذلك سمى الناس به مقود السيارة ، بدلاً من (ويل درايف)، أوكلمتين مثل عجلة القيادة .

في ص (٩١) جميع أهل جهتنا ينطقون بالشين بدل سين التنفيس أو سوف . فيقول الشخص شا أقوم بدلاً من سأقوم. وشأبيعك بدلاً من سأبيعك هذا الشيء . قال أحد الشعراء (...) وكأنها من بقية رواسب اللغة الأم السامية . اهـ وكرر حكاية الأم السامية

في ص(١٣٧) . قلت: إضافة إلى أهل جهته فالمؤلف يعلم أن كثيراً من مناطق السعودية يستعملون الشين مع الفعل المضارع للدلالة على الزمن المستقبل، وهناك من يستعمل (با) . وكذلك الحال في اللهجات اليمنية ، إضافة إلى استعمال العين[1] .

---

(١) عباس علي السوسوة : قد اليمنية أبحاث في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي ، صنعاء : مركز عبادي ٢٠١٢م، ص ٨٩، ٩١ .

غير أن اللافت للنظر قوله الذي وضعنا خطاً تحته ، فما أدراه أن الشين تستعمل هذا الاستعمال في اللغة السامية الأم تحديداً ، في حين لم يسبق لها ذكر ولاشرح عنده ، مع أن (السامية الأم) أو (الجرمانية الأم) مجرد بناء نظري متخيّل لم يكن له وجود حقيقي بل يكون نتيجة مقارنة مضنية بين ظواهر البنية والمعجم في عدة لغات متشابهة ثم افتراض أن يكون أصلها كذا . وكالعادة لم يذكر مرجعاً كأن بروكلمان ونولدكه قد أوصيا له بذلك .

ص (٩١ س ١٥، ١٦) : شاداه (...) إفراط (يقصد أفرط) في تدليعه. قال الشاعر (...) اهـ. قلت يقصد أفرط في تدليله ، أما تدليعه والدلع وما يجري مجراها فعامي محدث تقريباً .

ص(٩٥) شَفُّه (...) رغبته ، هواه (....) اهـ. قلت وكذلك في كثير من مناطق اليمن .

في ص (١٠١) يذكر ستة ألفاظ من تقسيم أوقات السير في اليوم . فليته كان يعمل هذا مع بقية المعاني مثلما فعل مع زراعة الذرة لكان أفاد كثيراً.

في ص (١٠٣) صُفّارة(...) ما يسمى فتح الريق اهـ. قلت : لعله يقصد ما يأكله المرء بعد قيامه من نومه في الصباح عادة . وهو يقابل الريوق ومنه الفعل يتريّق في لهجات شامية وعراقية .

ص (١٠٧) الضماد: اسم للخشبة التي يقرنان بها الثوران في حال قيامهما بعمل الحرث .اهـ. قلت: لعَل التعبير الأليق: الخشبة التي يقرن بها الثوران في الحراثة . وهذا يؤيد ما كررناه لو أنه جعل هذه الألفاظ - مثلاً لا حصراً - في الزراعة، فيقسمها إلى ألفاظ متعلقة بالمطر والمبشرات به وأنواع المطر، أو البئر وما يتعلق بها أو الحراثة وتهيئة الأرض ، أو أنواع الأراضي الزراعية ، أو النبات وما يتعلق به إلخ ...

في ص (١١٧ ص ١٤-١) عاد (كُتبت خطأ عاده) يأتي بخمسة معان لها حسب القرينة المصاحبة لها قبلها وبعدها ، فتكون بمعنى (١) منذ (٢) ليس (٣) إلى هذا الوقت (٤) أنا (!) (٥) زائدة. قلت : أحسن رغم أن في تحليله نظراً ، وهنا نؤكد لو أنه نظر في الأدوات النحوية . ووظائفها المختلفة ، أو في الأفعال المساعدة لكان أفضل. وبهذه المناسبة فبعض استعمالات عاد في المحكية اليمنية يعود إلى زمن بعيد، وكان النحوي علي بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) قد أشار إلى بعضها. قال " والذي يشبه

بـأن حـرف واحـد وهو (عاد) تقول: عـاد زيداً قائم . قـال حسان (وعـاد أيام الصبا مُستَقبَلَه) وهي كلمة يمانية»[١]. ورأيت في دراسة سابقة . أنها في الشعر بمعنى مازالت. وفي المحكية كذلك وفي مثل عاد أبوك راقد ، وتأتي بمعان غير ذلك منها تحقيق الحدث في الماضي القريب مثل: الشيخ عاده خرج . وتوقع الحدث في المستقبل مثل: محسن عادو خـرج . ونفي وقوع الحدث مع توقع حصوله في المستقبل ، كأن يُسأل شخص : قد أكلت، فيجيـب: عادني مـا أكلتش. وبمعنى البقيـة ، أين معاشك؟ فيجيب : عـاد معي ألفين ، والربـط بين حدث مستمر بين زمنين ، يُسـأل فلان . كّملت تتليّف فيجيب : عادني، فهو يتليـف ومستمر في التليف . وعلى الزيـادة ، يسأل شخص: معك ثياب العيد ؟ فيجيب : وعاد معي كبش [٢].

في ص(١١٨ـ س١٣ـ٨) عَـزي: قنع ، أويأس (يقصد يئس) قال الشاعر (...) لغة عزي. قال الليث: وكلمة شنعاء من لغة أهل الشحر يقولون يعزى ما كان كذأ وكذا وكذا ، ويعزيك ماكان كذا كذا. اهـ . بحروفه . قلت : لم يذكر لذلك مصدراً ، وأصله في جمهرة اللغة لابن دريد [٣]. لكن لم يظهر لنا ما مصدر الشناعة.

ص(١١٨ـ ١٤ـ ١٧) عَصَر (...) وتأتي بمعنى لـوى، يقول الشخص لمن لوى ذراعه عصرت ذراعي يا أخي (...) .اهـ . قلت: وهي كذلك في المحكية اليمنية ، وبمعنى يلتفّ ، فيقال للسائق : امشي ساني وبعدين اعصر يمين .

في ص (١٢٣ ص ١ـ٩) : غـارى (...) حرش ، وشى : حرضـ ، فتن ، مارى . يقول الشخص لصاحبه: تغري لي يازيد . يعني توشي (يقصد تشي) بي وهي عربية فصحى . قال المنتحل (يقصد المُنَخَّل) اليشكري:

لـعـمـرك مـا إن أبـو مـالـك ... بـوان ولا بـضـعـيـف قـواه
ولا بـــألـــدَّ لـــه نـــازع ... يـغـاريَ أخـــاه إذا مــا نـهـاه

قلـت : لا نُماري في المعاني التي أوردها للفظ في جهته ، لكن البيت الثاني لليشكري لا يساعـد على أنه بهـذه المعاني ، بل الواضح أنه بمعنى يجـادل أخاه ، وهو بهذا المعنى في لهجـات يمنية لكنه يتضمن الصياح مـن طرف واحد، فيقال: إن الأب غارى أولاده ،

(١) انظر : كشف المشكل في النحو ، ص ٢١٠ .

(٢) قد اليمنية ، ١٣٣ـ ١٤٠ .

(٣) أبـو بكـر محمـد بن الحسـن بن دريد : جمهـرة اللغة، تحقيق رمـزي منير بعلبكـي ، بيروت: دار العلـم للملايين ، ١٩٨٧م ، ٨١٨/٢ . وهي منقولة عن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٢٠٦/٢ .

بمعنـى صـرخ عليهم ، وأن علي ومحمد تغاروا ، بمعنى تصايحوا في وجه بعضهما بعضاً ، وأن المرأة الفلانية مُغارية ، بمعنى مصايحة لا تسكت .

في ص (١٢٥) غَطـرَف (...) والاسم منـه : غطروف: صوت تلعلع بـه النساء في الأفـراح لخـروج الرجال إلى الحرب . قال الشاعر (...) وهـو يسمى الزغرودة وتجمع علـى زغاريد في كثير من البلاد العربية . اهـ . قلت: ما ذكره صحيح ، غير أن المصدر غَطرَفـة، مثلما أن مصدر زغرد زغردة ، وقد ذكره الشهاب الخفاجي في كتابه " شفاء الغليـل فيما في كلام العرب من المولد والعامي والدخيـل " وأنه زغلطة وحاول تخريجه بزغلطـة الجَمـل . وفي المحكيات اليمنيـة تستعمل لهـذا الصوت: زغـردة ، وغطرفة ، ومحِجِرَة ـ والمرأة أحجَرت . جاءت في أشهر أغاني الأفراح للمرحومة مُنى علي .

أشـــرقــت شـمــس الـكـواكـب واحـــجـــرت جِـبـلـــة وإب

والنسوان يحجرين ، وفلانة مُحجرة ، وهن مِحجرات . والمصدر : محجرَة .

في ص(١٣٠ س٦-٧): الفرخة (...) ماعون لحفظ الماء. وهي ما تسمى في الفصحى الحِبّ . اهـ. قلت ذكر ذلك قبلاً عن الزير وصححناه بما يكفي .

في ص (٣٠، السطرين الأخيرين): فُسوخ (...) فطور الصباح <u>أو بالأصح الوجبة الصباحية</u> . اهـ . قلت : ما تحته خط حشو لا لزوم له .

في (١٣٦) يقـول : وأعتقـد أن كثيراً من الألفاظ الدارجـة لدينا ترجع إلى أصولها في الفصحـى ولو أتيـح لي الوقت لقمت بدراسة مقارنة يستفاد منها . اهـ. قلت: أما أن كثيراً من أصول الألفاظ في المحكيات العربية على اختلاف الأقطار موجودة في المعاجم القديمـة وكتـب اللغة فصحيح . والكتب والدراسات أثبتت ذلـك. وأما تمنيه أن يُتاح له الوقت فقد أتيح له لكنه لم يفعل لا في هذا الكتاب ولا في غيره .

في ص (١٣٩) قواس (...) الرامي الحاذق الـذي لا يخطئ الهدف ويجمع على " قويسـة (...) اهـ. قلت لم يضبط صيغة الجمع ولعلها على وزن (فَعَّيلَة) . وهي موجودة في المحكيات اليمنية [١] .

في ص (١٤٤) الكسكوس (...) بقية العود المشتعل الذي يخـرج من التنور . اهـ. قلـت: لم يذكـر لها أصـلاً في المعاجم ، وهي في لهجات من إب وذمـار وصنعاء وعمران

(١) انظر : <u>قد اليمنية</u> ، ص ١٢٤ .

وحجـة بلفـظ (كـزَّة) على مثال همّـة ، لكنِ المقصـود مختلف نوعاً مـا ، فهي الجمرة الصغـيرة ، وتجمـع على كِزَز ـ على مثال ـ قطط. وجاء باحث عُماني يدرس فكرة عروبة البربـر من خلال اللغة البَربرية وما يشبهها مـن لهجات اليمن وعُمان في المقام الأول . قال: " في الدارجة اليمنية : الكِسَّة : الجمرة منِ النار ، جمع كِسس»[1] فإن كان سمعها فقد أخطأ السمع بل هي بالزايَ المجهورة إفراداً وجمعاً .

في ص (١٤٤س ٣ـ ٥) : الكردوش (....) الحمار القصـير وفي جهتنا يطلق على الأنثـى حمار وعلى الذكر حمول بعكس ما يقال في أكثر البلاد العربية أي للأنثى حمارة وللذكر حمار . اهـ. قلت: المقابلة بين المحكيات في الأقطار العربية تُظهر لنا تعقيداً أكثر مما ذكر ، ففي اليمن الحمار للجنسين ، فإن أرادوا تمييز الأنثى قالوا (الدابَة) بفتح البـاء مخففـة ، وفي بعض محكياتهـا صَعب وصعبة ، وفي مناطق مـن تعز ـ حسب علمي القاصـر ـ يقال للحمار القصـير إكديش . أما في مصر فهو الحُمـار والحُمارة ، ويطلق الجحش والحجشة علـى الصغيرين فيهما . وأمـا في العراق ـ حسبمـا استظهرناه من الزميـل المرحوم د. قحطان رشيد التميمي (ت ٢٠١٩م) ـ أنه زمال ، وحمار ، وقد يطلق عليه دابة أيضاً بالتخفيف .

في ص (١٥١ س ٧) : لنتـه (...) إذا أنت (...) اهـ . قلت: ليسـت كلمة واحدة ، بـل واضح أنهـا تركيب شرطي تستطيع أن تسميه جملة الشـرط، وهو محتاج إلى جملة الجزاء حتى يتم المعنى ؛ تحليله : لا = إذا ، ثم قصرت الحركة + أنت ثم حذفت الهمزة + إضافـة هاء السكـت = لنته وهي شائعة في لهجات اليمـن والسعودية. ومن أمثلته في الشعر العفوي اليمني:

لـنـتَ الـزجـاج فـأنـا كـسـيرك المـاس   جي نـسـترق سـرقـة خـفـا مـن الـنـاس

أي : إذا كنـت الزجـاج فأنا الماس الذي يكسرك . وهنا نقول أيضاً ليته أفرد قسماً من الكتاب لأمثال هذه الظواهر .

في ص (١٥١ س ١٠ـ١١): لُوُ : بضم اللازم والواو : له قال الشاعر (لُوُ عنق ساهي يخجل العُذّالا) اهـ. قلت : ينطق التركيب مقطعاً نفسياً واحداً ، لو كتبناه صوتياً لصار (U) بضمة بعد اللام تطول أو تقصر ، وهذه الضمة بقايا ضمير الغائب (هو) (hu) ، ثم حذفت الهاء لضعفها . والأمر لا يقتصر على ارتباط اللام بالهاء ، في لهجات عربية

(١) سعيـد بـن عبدالله الـدارودي : حول عروبة البربـر ، مدخل إلى عروبـة الأمازيغيين من خلال اللسـان . الرباط : منشورات فكر، ٢٠١٢م ، ص ١٧٣.

كثـيرة خصوصاً في الشام ، بـل شمل ضمير الغائب سواءً كان مفعولاً، وللملكية ، وسواءً ارتبط باسم صريح أو لم يرتبط . وهي ظاهرة منتشرة في الزجل في القرون من السابع الهجـري إلى وقتنا الحاضر [١] . وسنكتفـي بالإشارة إلى نزهة النفوس لعلي بن سودون البَشبُغـاوي (ت: ٨٦٨هــ) : أمرو (= أمـره (غيتو) منو، كنو ، عنو، تحتو ، اكرتو ، لو ، دينـو ، دقينـو ، ميمتو ، امّو، خلفو ، تختو، عوسو، ثيابو ، رايتو ، دفنتو ، فوقو ، بو = به ، لحسو ، بودنو = بإذنه ، سبّو [٢] .

في ص (١٥١ س ١٤ـ ١٥) : لَوَين (...) إلى أين قال الشاعر: (مخراجكم لوين). اهــ. قلـت: هذا من تركيب أداة في أخرى ، وفي ظرف . فأصلها : إلى +أين ، ثم صارت: إلى +أيـن . ثم حذفت الهمزة مع حركتها من الأولى . وأبدلت همزة أين واواً . فصارت ـ كمـا تـرى ـ لوين . وإبدال الهمزةِ واواً ذكر علمـاء العربية أمثلة له مثل: أشاح/ وشاح ، إسادة/ وسادة ، أرِّخه / ورّخه ، أُقّتت/ وقَتت [٣] . إفادة/ وفادة، أعاء ، وعاء . وقد جاء مثله في نزهة النفوس لعلي بن سودون :

له دقينه كالتويسات ما تقولي وين قرينو [٤] .

في صـ (١٥٢) مضـى يتفلسف حول (ليـت) في سبعة أسطر دون فائـدة ، وأخطأ نحوياً في ثلاثة مواضع. وماكان لها داعٍ أصلاً .

في صـ (١٥٦س٩) : المجولـة اسم آله وهي موضحة ، أعلاه " اهـ. قلت لا يوجد أي توضيح ولا صورة .

في صـ (١٥٧ مـن الأخيريـن) مسقالَـة (....) أداة تتعلق بحبـل في سقف البيت يحفـظ بهـا المتاع. اهـ. قلت: جاءت ألفَـاظ على هذا الوزن متفرقـة في أرجاء الكتاب ، فليتـه كان جعلهـا في موطن واحد ، لأن لها ضابطاً يحكمها وهي أنها إما صيغة اسم آلة ، أو اسم مكان.

---

(١) في قد اليمنية ص ص ٥٦ـ ٥٧ شواهد من أزجال ابن قُزمان والطُليطلي وابن سناء المُلك والصلاح الصفدي وآخرين حتى القرن الرابع عشر الهجري .

(٢) علـي بـن سودون البشبغـاوي : نزهة النفوس ومضحـك العبوس ، تحقيق أرنـود فروليك ،القاهـرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٩م ، صفحات ١٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤ على سبيل المثال لا الحصر.

(٣) ابـن جنـي: المنصف شرح كتـاب التصريف المـازني، تحقيق إبراهيم مصطفـى وعبد الله أمـين، القاهرة : وزارة المعارف ١٩٥٤م، ١/ ٢٢٨ـ٢٢٩ .

(٤) علي بن سودون البشبغاوي ، ص ٧٨، وانظر أمثلة من عصور مختلفة في قد اليمنية ، ص ١٠٤ .

في ص (١٥٨س٥) : المصرفة بالسين والصاد مروحة: يهف بها مدورة تصنع من السعف .قلت: أصلها بالسين ، أما بالصاد فصورة ثانية نتجت عن تفخيم السين ، فكثير من أبناء التهايم يقول في السكر صُكَّر ، ويا صلام = يا سلام غير أن المَسرَفة والموهفة أيضاً لا يشترط لها شكل محدد فقد تكون مربعة أو مدورة . وقد وردت في شعر الخفنجي (ت ١٠٨١هـ) [١].

قال ابن خولان هات الموهَفَة بادقّ توهيف إلى وقت الغروب
من با يغزّر بشدفة مَسَرفة فيها نسيم الصبا جت من شعوب [٢].

في ص (١٦٣ـ س٣ـ ٨٢) الناموس (...) الحشمة والتقدير. ثم أخذ ينقل نصوصاً نثرية من كتابات القرن الثالث عشر الهجري تدل على المعنى ، ثم ذكر معنيين من المعاجم القديمة ، وليته فعل ذلك ، لا أقول مع كل الألفاظ ، بل مع كثير منها ، المهم أن الناموس بمعنى المكانة العالية والقدر الرفيع مستعملة في كتب المؤرخين من القرن السادس الهجري فما تلاها . تجد ذلك في كتاب المقريزي " السلوك لمعرفة دول الملوك» و "عجائب الآثار في التراجم والأخبار " للجبرتي ، وغيرها كثير .

في ص (١٦٣س ١٨ـ ٢١) : ناهي (...) نعم أوطيب قال الشاعر(...) اهـ . قلت : هي أيضاً منتشرة في اليمن إما لإجابة نداء ، أو بمعنى طيب. ولم أجد ذلك في معاجمنا حسب علمي المتواضع ، ولا أستبعد أن تكون موروثة من لغة قديمة كالسبئية مثلاً . يقولون : رَجال ناهي . ومَرَة ناهية ، وقات ناهي، وعيشة ناهية. إلخ .

في ص (١٦٤ س١٠ـ١٢) :نخس (...) تنفس والنخس النفس وتأتي بمعنى دقه في خاصرته بإصبعك . لغة نخسه بالعود زغده ! . اهـ . قلت : في المحكية اليمنية بسكون الخاء النَفَس، غير أن الفعل منه يبدأ بالتاء، تَنَخَّس ويتنخّس والمصدر تنخّاس بمعنى تنفَّس يتنفس تَنَفُّساً. أما تنفس فعند عامتنا بمَعنى ارتاح بعد تعب، أو توسَع . وأوسع له في المجلس . والنَفس الواحد من السيجارة أو المداعة يقال له :نخس ، ويقولون هات أفعل نخس) لا يقصدون شدّ النفس مرة واحدة من الدخان بل يقصدون مدة غير محددة ، وفي حالات يطلق (النخس) على استهلاك تعميرة التنباك بأكملها . ومن ذلك قول علي عبدالرحمن جحاف .

---

(١) علي بن الحسن الخفنجي : سلافة العدس ولب العلس في المضحكات والدلس ، مخطوط بعناية المرحوم السيد علي بن إسماعيل المؤيد ، ص٧١ . وانظر ص ٨٦ . يغزر = يساعد ، شدفة = قطعة ، شعوب منطقة في مدينة صنعاء .

(٢) لطف بن جحاف : دُرر نحور العين بسيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين ، دراسة وتحقيق عارف الرعوي ، صنعاء ، وزارة الثقافة . ٢٠٠٤، ص ١٥٨ .

رُبطة قات و(نخس) بوري سرات
هات أبيات تكون شاهد إثبات
للمقوات إنّك كِسبت الطنّان[1].

في ص (١٦٦) س١٢) النَمشة (...) السيف الصغير . قال الشاعر (...) . قلت : أصلها نيم جه، بجيم فارسية ، معناها: نصف سيف. وهو سيف قصير رفيع الجسم. وقد جاء في أغان يمنية مجموعاً جمع تكسير على " نَمَش». قطعت قلبي على حد النَّمَش.

في ص(١٦٩ س ٣-٨) : الوَتَن (...) حجارة توضع أو عظام بين الأراضي الزراعية تبين الحدود بين ملك كل إنسان وجاره يسمى الواحد وتن (...) لغة الوتن فالوتين عرق متصل بالقلب (...) . اهـ. قلت لا علاقة للكلمة الثانية بالأولى. وفي كلام المؤلف اضطراب. وأصل الكلمة أوثان مفرده وَثَن ، وهي في إقليم عسير. كما في مناطق زراعية كثيرة في اليمن. حجارة توضع بين الحقول لتحديد الملكيات الزراعية، وإنما صارت الثاء المثلثة تاءً مثناة في جهته إبدالاً شائعاً .

في ص (١٧٣ س٦-٧) : الهايشة (...) كل ما دب من الحيوان المفترس. مصطلح محلي. قلت: سبحان الله ! أهناك من المخلوقات ما لا يدب ؟ .

وفي ص(١٧٦) ياسين (...) كلمة للتحسر والتفجع والرثاء للواقع المؤلم (...) ثم أورد عدة أشعار ملحونة لا يُستطاع قراءتها بدقة لعدم تشكيلها ، ولوجود كلمات غريبة في أثنائها لم يشرحها . وفي اليمن تقال (ياسين) إعجاباً أو إشفاقاً.

قلنا في البداية إن أخطاء الطباعة من نقاط وهمزات وفواصل وأقواس وعلامات تنصيص إنما هي شركة بين الناشر والمؤلف ، ولم نقف عندها بل تجاوزناها . لكن غيرها مما هو شائع لابد من الإشارة إليه فما نظنه من الشريكين معاً ، بل من أحدهما.

ص (١٤ س٧) ولعلعت طلقات البنادق صوابه : لعلعة .
ص(١٤ س٨) معنى اصتدم × صوابه : اصطدم .
ص(٢٥س ٢) الزهور والخيلاء × صوابه : الزهو .
ص(٢٥ س٣) ضحكت الدنيا تعود لك بالبكية × صوابه : ضحكة.
ص(٤٤ س ٥) قال سلامة بن جندب × صوابه جَندل باللام .
ص (٤٨ س٩) قال ابن الأحمر × صوابه ابن أحمر الباهلي .

---

(١) انظر: قد اليمنية ، شرح الأبيات ص ١٥٤-١٥٥ .

ص (٥٣ س١١) مالك بن عيبيه حصن قتله بنو عامر × صوابه : مالك بن عيينة بن حصن . ص(٦٢س٣) الجبل : الغليظ الذي يربط به وسط شراع السفينة .صوابه: الحبل بالحاء المهملة .

ص (٧٥ س١١) قال الشاعر:

وجلي السيوف على الطلول كأنها ..) صوابه أن الشاعر لبيد بن ربيعة العامري ، والبيت من معلقته ، وصواب الشطر: وجلا السيول عن الطلول كأنها .

ص (٨٥ س ٧) قال أبو نتحيلة × صوابه أبو نُخَيلة الراجز .
ص (٩٣ س ١٥) زينت البيت من آنية الصيني، × صوابه زينة .
عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توافاها استوى سيداً فخما

صوابها : قالت أخت طرفة ترثيه: توفّاها.... ضخما .

ص(١٤٩ س١٠) الضمير يعود إلى الحصان في البيت الذي قبله !! في حين لا وجود للبيت المزعوم أصلاً . ص(١٥٠ س ١٧) تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصفاء ليتاً وأخدعا

صوابه : الإصغاء ، بكسر الهمزة وغين معجمة بعد الصاد .
ص (١٥٥ س١) وآخره زال × صوابه زاي .

ونختم بأن الكتاب وضع على طريقة أن (طب الأطفال) ينبغي أن يكون أدنى بكثير من (طب الكبار) ، فالألفاظ المحلية ومعالجتها يجب أن تؤخذ بدون عناية واجبة ، سواءً في نقلها أم في اختيار الحروف التي تدل عليها أم في عدم الالتفات إلى علاقتها بالمعجم القديم وباللهجات المجاورة ، ناهيك عن أن نطمح فنبحث عن أصولها وعلاقتها باللغات التي احتكت بها العربية منذ قرون .



رابعاً

ملاحق

الجزء الأول



ملحـق رقـم (١): خطاب بتاريخ (١٣٥٠/٩/٩هـ) مـن عبد الوهاب أبو ملحة إلى عبد الله بن إلياس يشرح له أحوال أهل جازان وكيف انقادوا للطاعة، ثم يوجهه بانجاز بعض الأعمال الإدارية والمالية، وأخيراً يذكر لـه موجزاً عـن أحواله الصحية أثناء أدائـه بعض المهمات في بلاد جازان المصدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ١٤، ص ١٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ١٣٩

من المخيم المنصور بالحسينية

من عبد الوهاب محمد أبو ملحه إلى جناب الولد المكرم المحترم عبد الله بن عبد الرحمن الياس سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ...

ملحق رقم (٢): خطاب بتاريخ (١٨/١/١٣٥١هـ) من عبد الوهاب أبو ملحة إلى الشريف يحيى بن علي الحسني في جازان، وفي هذا الخطاب شكر للشريف على أداء عمله، وأيضاً توجيه وتوضيح على بعض الغموض والالتباس الذي حصل في بعض الاجراءات المالية بنواحي في جازان المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ١٨، ص ١٩٣.

هذا صورة الخط الصادر الى الشريف يحيى بن علي الحسن

ص ١٩٣
٢١٢٤م
١٨هـ

مضمونه

من عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه الى جناب الاجل المكرم الشريف يحيى بن علي الحسني المحترم زيد قدره
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والخط الكريم رقم ٦ الجاري وصل وما ذكرتم من
امر ورود محررنا اليكم في شان امعانكم الانظار الى ما يرد من الدخان و فسحكم ما كان
يرد باسم المتعهد هنا وانكم جاريين ذلك هذا هو المأمول فيكم بارك الله فيكم وما
ذكرتم بخصوص ما ورد اليكم في شان العده الصابون التي هي باسم مطاعن من ناسه
مالية جيزان مما ورد لكم هو على الحقيقة النظام وما تقتضيه الاصول ولكن تذكرون
انه لم يرد لكم تحت امضا مدير مالية جيزان الحالي ما تفيدكم فقد ورد لكم الكوشان
المنمرة ٨٤ وجلد ١٨ وتاريخ ٨ الحجه تحت توقيع مامور التحصيل بتلك الجهه
وليس من القانون ان يمضي المدير على الفسوحات سوى وان الاصول تقتضي ان
يرفق الفسح شهادة مرور تحت امضا المدير ليطلع على الفسح واذا وقع في الفسوحات
ما يوجب الشبهه او مراجعه في ضياع فيجري اللازم على عدد الشهاده وتاريخها
ولعلمكم بما تقتضيه الامور الرسمية فقد اخذنا صاحب الصابون بموجب ما ذكرتم
لنبدان اتينا الفسح لجدده وتاريخ الانفا المذكور السالم من الامر الذي
اوجب مراجعتكم ان يراجع الجاهي افندي ولعلمكم ما تفيدكم هذا ما لزم

تحرر في ١٨ محرم ٥١

ملحق رقم (٣): رواتب موظفي مدرسة جازان خلال شهر شوال (١٣٥٥هـ/١٩٣٥م) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ٥٠ ، ص ١٧٧ .

جدول رواتب موظفي دائرة مدرسة جيزان الأميرية العائدة لشهر شوال ١٣٥٥

مقدارها	الوظيفة	الموظف	التوقيع	ملاحظات
٨٧	وكيل مدير مدرسة جيزان	علي احمد عيسى		
٤٦٠	معاون مدير مدرسة جيزان	علي احمد عيسى		
٤٦٠	معلم أول	محمود صالح لبيب		
٤٦٠	معلم ثاني	عبدالله عبده		
٢٩٠	معلم ثالث	سالم ميرابي		
١٥٠	فراش ومرسل	ابراهيم محمد رشيد		
١٩٨٧	المبلغ			

فقط الف وتسعمائة وسبعة وثمانون قرشاً سعودياً لا غير

قد استلمت ما حرر بعاليه قدره ومبلغه الف وتسعمائة وسبعة وثمانية قرشاً سعودياً بالتمام من صندوق مالية جيزان وذلك استحقاق رواتب موظفي دائرة مدرسة جيزان الأميرية العائدة لشهر شوال ١٣٥٥ وبالاستلام حرر

وكيل مدرسة جيزان

ملحق رقم (٤): خطاب بتاريخ (١٣٥٦/١٠/١١هـ) من وزير المالية إلى عبد الوهاب أبو ملحة يذكر له انتداب فريق من قبلهم للذهاب إلى عسير وجازان من أجل دراسة موضوع الرسوم الجمركية التي تستوفى هناك والسعي إلى توحيدها، كما حثه على التعاون مع هذا الفريق وإبداء الرأي الصائب في ما يصب في مصلحة الدولة. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ٢٨، ص ٢٢٧.

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
المكتب الخاص
عدد
٢٠١٠

جناب المكرم الاخ عبد الوهاب ابوملحه سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد فقد جرى انتداب الاخ ناصر بن عقيل و محمد السليمان البسام ورفقائهم الى ابها وجيزان لدرس موضوع الرسوم الجمركية التى تستوفى فى منطقتي جيزان وابها والنظر فى موضوع الفرق الواقع بينهما فى الاستيفاء وبين الحجاز والقنفده • والنظر فى توحيدها وابداء الرأى مشتركا منكم ومنهم ومن الأخ احمد ابوهليل وطلعت وفا • وبيان احسن الطرق التى تضمن مصلحة الحكومة ومصلحة الرعايا وتقطع الاضرار ويرفعون بذلك تقريرا لهد رس من الجهات المختلفة هنا •

كذلك عهد و باجراء النظر فى سير الامور المالية فى المقاطعتين وتفتيش حساباتها وفى طرق جباية الاموال الاميرية وابداء الرأى فيما يرونه من الاصلاح •

فيقتضى تسهيل مهمتهم والاشتراك معهم ـ وابداء الرأى فيما ترونه من الاصلاح • وبالله ثم بكم الكفاية ولذا تحرر ؛؛؛ فى ١١ شوال ١٣٥٦ وزير الماليه

عبد الله

ملحق رقم (٥): خطاب في صيغة تعميم بتاريخ (١٣٥٧/٨/١هـ) من وكيل وزارة المالية، حمد السليمان، إلى مالية أبها وفيه يؤكد على منع التعامل بالريال الفرانسي، ومن لا يلتزم بهذا المنع فسوف يعرض نفسه للخسارة والمسألة، المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ١٨، ص ١٠١.

ص ١٠١
م١٤ ج ١٨

عدد ٢٥٤٦ ١/٨/٥٧

مالية أبها

بناء على ان دخول الريال الفرانسا الى هذه المملكة قد كثر وان التعامل به ليس له قيمة اعتبارية لكون نفس العملة المذكورة عملة غير دولية علاوة على ما في معدنها من غش وبالنظر للأضرار التي احدثها دخولها في البلاد وما يحدثه من الأثر على الثروة العامة تقرر منع ادخاله بتاتاً والتعامل به كعملة نقدية بين الاهالي فيقتضي اعتماد المواد التالية وابلاغها لكافة الدوائر المرتبطة بكم لاعتماد انفاذها

١- على كافة مأموري الجمارك في المملكة العربية السعودية ان يمنعوا دخول الريال الفرانسا الى داخل المملكة وكل من يتعدى على ادخاله بصورة تسريبه يصادر ويجازى

٢- ممنوع على كل دوائر الحكومة ان تقبل الريالات الفرانسا كعملة نقدية

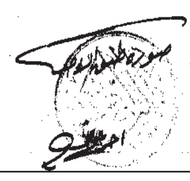
٣- يعلن لجميع الأهالي في الأسواق وبالإعلانات المتعددة عن منع ادخال الريال الى البلاد فيما بعد وعدم التعامل به كعملة نقدية لمدة شهرين من تاريخه ومن بعد ذلك التاريخ ستسحب من ايادي الأهالي في المدة المعلومة وتدفع له ثمناً معيناً من الآن وهو خمسة وعشرون ريالاً فرانسا بدلاً عن الجنيه الانكليزي الذهب بينما ثمن الريال العربي ستكون عشرين ريالاً بدلاً عن الجنيه الانكليزي الذهب

٤- بناءً على ما تقدم فإن الحكومة تحذر الأهالي وتنصحهم بعدم اقتناء الريال الفرانسا وجلبه لأن ذلك مجلبة للضرر عليهم وعلى كل من اراد ان يبقيه عنده او يتصرف فيه بعد المدة التي قررتها الحكومة فهو الذي يجلب الضرر على نفسه والحكومة غير مسؤولة عن ذلك وذلك ستمنع البيع والشراء به في اي مكان وفي كل حالة

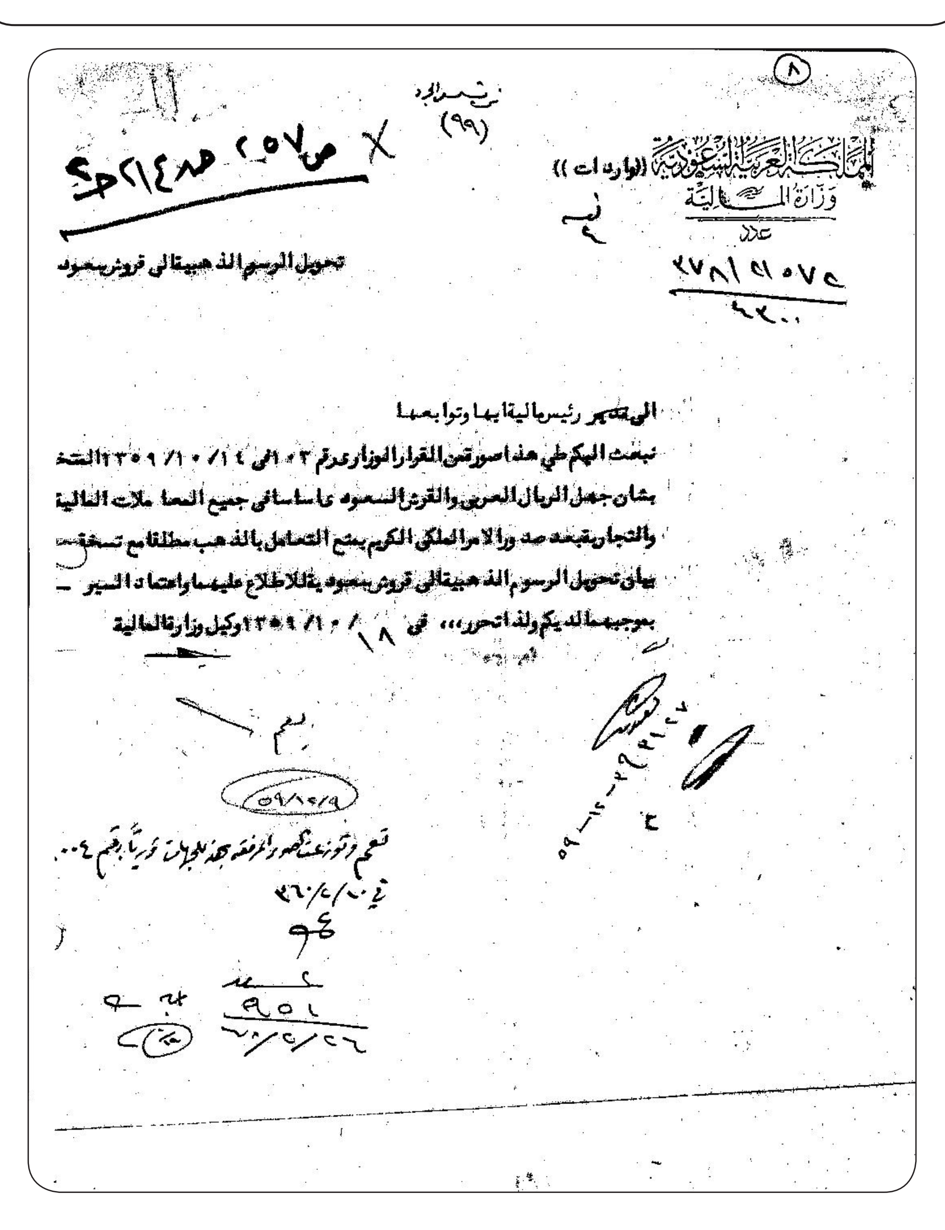
٥- تسمح الحكومة لكل من يريد اخراج الريال الفرانسا الى الخارج على ان يقدم بذلك ورقة لموظفي الجمارك في المقدار الذي [illegible]

٦- على كافة موظفي المالية ومأموري الجمارك والدوائر التي لها علاقة بذلك تنفيذ ذلك فلاحظوا انفاذه بصورة دقيقة.

حمد السليمان



ملحق رقم (٦): خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٨/١٠/١٣٥٩هـ)، بخصوص الالتزام بتنفيذ الأمر الملكي في تحويل الرسوم الذهبية إلى قروش سعودية. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٢، ص ٥٧ .



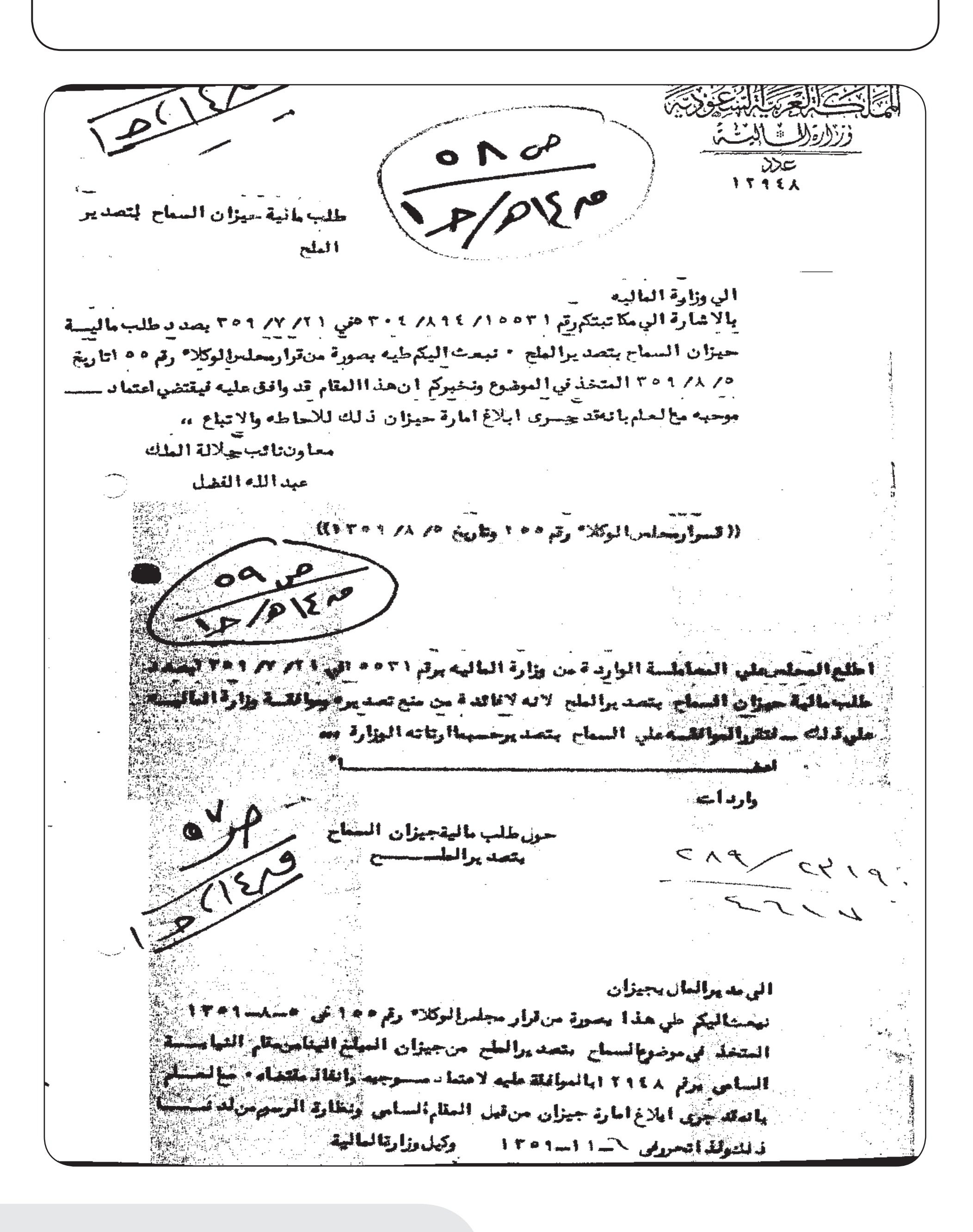
المملكة العربية السعودية ((واردات))
وزارة المالية
عدد ٢٧٨١/٩١/٥٧٥

تحويل الرسوم الذهبية الى قروش سعودية

الى مدير رئيس مالية ابها وتوابعها

نبعث اليكم طي هذا صورتين القرار الوزاري رقم ٢٠٣ في ١٤/١٠/١٣٥٩ المتخذ بشان جعل الريال العربي والقرش السعودي اساسا في جميع المعاملات المالية والتجارية بعد صدور الامر الملكي الكريم بمنع التعامل بالذهب مطلقا مع نسخة بيان تحويل الرسوم الذهبية الى قروش سعودية للاطلاع عليهما واعتماد السير بموجبهما لديكم ولذا تحرر،،، في ١٨/١٠/١٣٥٩ وكيل وزارة المالية

ملحق رقم (٧): ثلاثة خطابات من عدد من المؤسسات الحكومية في عام (١٣٥٩هـ) وجميعهـا تدور حول الموافقـة والسماح لمالية جازان بتصدير الملـح . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) ، جـ ١ ، ص ٥٧ - ٥٩ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد
١٢٩٤٨

طلب مالية جيزان السماح لتصدير الملح

الي وزارة الماليه
بالاشارة الي مكاتبتكم رقم ١٥٥٣١ / ٨٩٤ / ٣٠٤ في ٢١ / ٧ / ٣٥٩ بصدد طلب ماليـة حيزان السماح بتصدير الملح . نبعث اليكم طيه بصورة من قرار مجلس الوكلاء رقم ٥٥ تاريخ ٥ / ٨ / ٣٥٩ المتخذ في الموضوع ونخبركم ان هذا المقام قد وافق عليه فيقتضي اعتماد موجبه مع العلم بانه قد جرى ابلاغ امارة حيزان ذلك للاحاطه والاتباع ،،

معاون نائب جلالة الملك
عبد الله الفضل

((قرار مجلس الوكلاء رقم ١٥٥ وتاريخ ٥ / ٨ / ١٣٥٩))

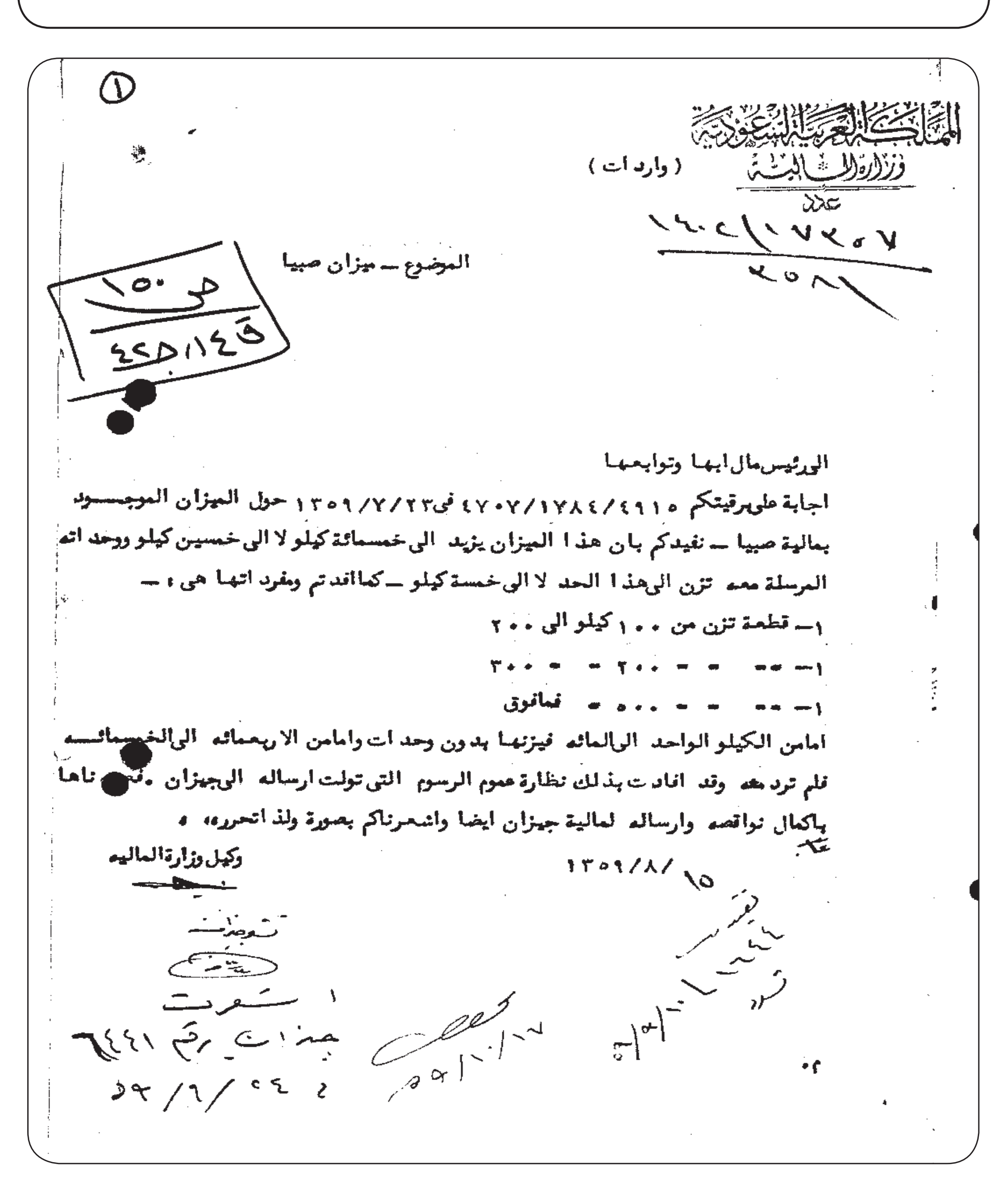
اطلع المجلس علي المعاملة الواردة من وزارة الماليه برقم ١٥٥٣١ في ٢١ / ٧ / ٣٥٩ بصدد طلب مالية حيزان السماح بتصدير الملح لانه لا فائدة من منع تصديره وموافقة وزارة المالية علي ذلك ـ لتقرر الموافقه علي السماح بتصديره حسبما رتاته الوزارة ..
امضـــــــــاء

واردات

حول طلب ماليةجيزان السماح بتصدير الملـــح

الي مدير المال بجيزان
نبعث اليكم طي هذا بصورة من قرار مجلس الوكلاء رقم ١٥٥ في ٥ شعبان ١٣٥٩ المتخذ في موضوع السماح بتصدير الملح من جيزان المبلغ الينا من مقام النيابة السامي برقم ١٢٩٤٨ بالموافقة عليه لاعتماد موجبه وانفاذ مقتضاه . مع العلم بانه قد جرى ابلاغ امارة جيزان من قبل المقام السامي ونظارة الرسوم من لدنـنـا ذلك ولذا تحرر في ٦ ـ ١١ ـ ١٣٥٩ وكيل وزارة المالية

ملحق رقم (٨): خطاب بتاريخ (١٣٥٩/٨/١٥هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بخصوص تصحيح بعض الحقائق عن الميزان الموجود بمالية صبيا . المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٤٢ ، ص ١٥٠ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
(واردات)
عدد

الموضوع ـ ميزان صبيا

الى رئيس مال ابها وتوابعها

اجابة على برقيتكم ٤٩١٥/١٧٨٤/٤٧٠٧ فى ١٣٥٩/٧/٢٣ حول الميزان الموجود بمالية صبيا ـ نفيدكم بان هذا الميزان يزيد الى خمسمائة كيلو لا الى خمسين كيلو ووحداته المرسلة معه تزن الى هذا الحد لا الى خمسة كيلو ـ كما اندتم ومفرداتها هى :ـ

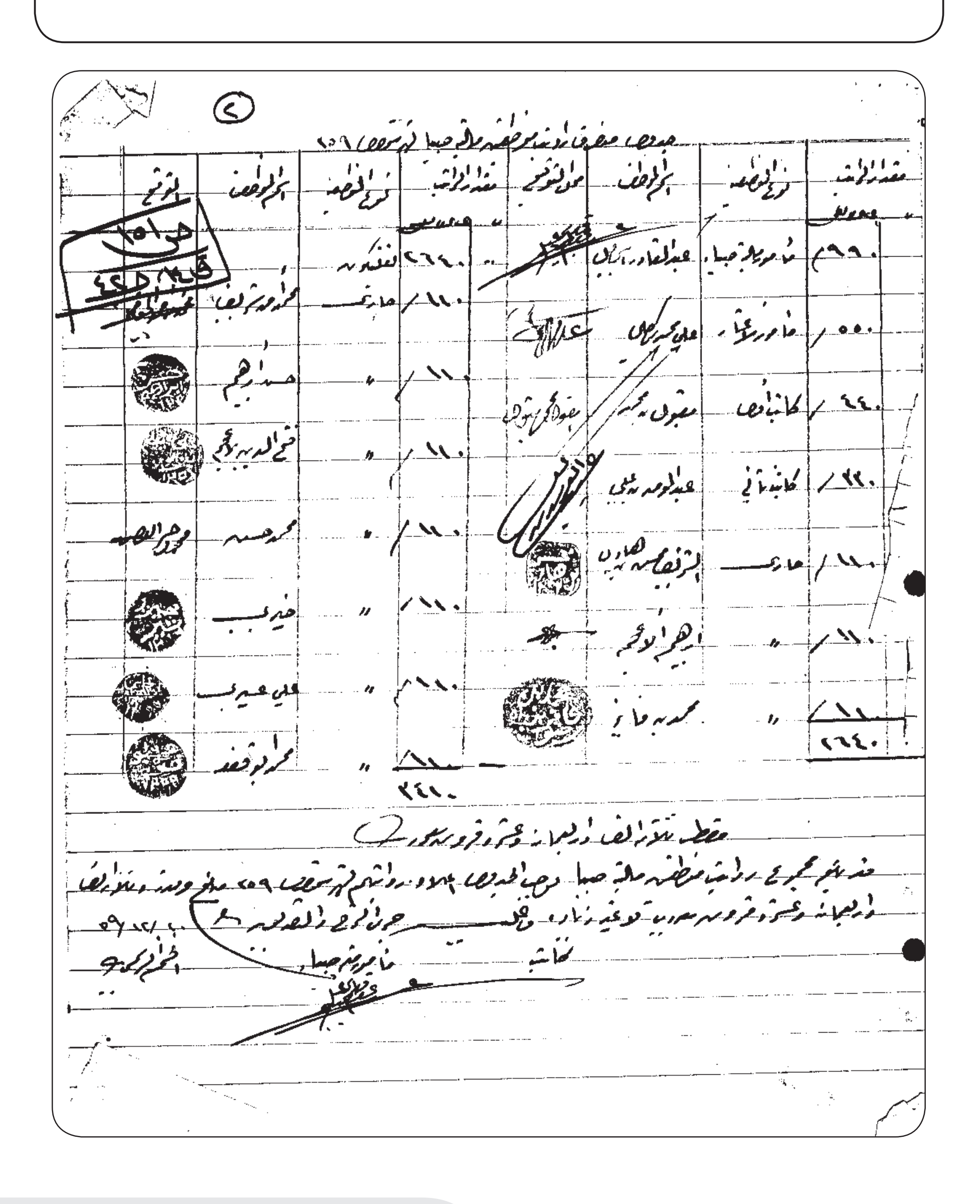
١ـ قطعة تزن من ١٠٠ كيلو الى ٢٠٠
١ـ ـ ـ ـ ٢٠٠ ـ ٣٠٠
١ـ ـ ـ ـ ٥٠٠ ـ فمافوق

اما من الكيلو الواحد الى المائة فيزنها بدون وحدات واما من الاربعمائة الى الخمسمائة فلم ترد معه وقد افادت بذلك نظارة عموم الرسوم التى تولت ارساله الى جيزان ... باكمال نواقصه وارساله لمالية جيزان ايضا واشعرناكم بصورة ولذا تحرر،،

١٣٥٩/٨/١٥

وكيل وزارة الماليه

ملحق رقم (٩): جدول أسماء رواتب موظفي مالية صبيا لشهر شوال عام (١٣٥٩هـ). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٤٢، ص ١٥١.



ملحق رقم (١٠): (١٢) صفحة بتاريخ (١٣٦٠/٦/٢٤ هـ) من الخبير المالي بوزارة المالية إلى مدير مالية جازان وبها العديد من الخطوات والتدابير لتنظيم الخدمات المالية المتعلقة باستثمار مصالح الحكومة في جازان بالاضافة إلى قائمة ببعض حسابات للمملحة عام (١٣٥٩ هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ١ ، ص ٦٠ – ٧٥ .

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٢٥٤ لف ٤

٦٠/٦/٢٤
١٤٩/١٢ م

حضرة مدير مالية جيزان — المحترم

بعد التحية — بناءً على الامر الملكي الكريم المتضمن ايفادي لتنظيم مالية المقاطعة ·

وبناءً على الدراسة التي تمت بمالي مكه وابها وجيزان ·

وبناءً على الحاجة الماسة لتنظيم الخدمة المالية المتعلقة باستثمار مصالح الحكومة في جيزان ·

وبناءً على الامر الوزارى تاريخ ٢٢/ ١/ ١٣٦٠ رقم ٢٣٢٣/ ٩٥/ ٩١٩ · قد رايت من المطلوب تنفيذ التدابير الاتية ·

١ — يحدد ملاك الخدمة المالية المتعلقة باستثمار مصالح الحكومة في جيزان على الوجه الاتي اعتبارا من غرة جمادى الثانية ١٣٦٠ بصورة موقتة ريثما يوضع الملاك النهائي ·

اسم الوظيفة	عدد الموظفين	الراتب الشهري
		قرش
ا — مملحة جيزان		
مامور	١	٧٠٠
كاتب محاسبه ومامور مستودع	١	٥٠٠
رئيس حراس	١	٢٠٠
حارس	٣ × ١١٠	٣٣٠
ب — مصالح تمشروالحمرى		
رئيس حراس	١	٢٠٠
حارس	٤ × ١١٠	٤٤٠
المجموع	١١	٢٣٧٠

٢ — تحدد متفرقة المصالح بمبلغ شهرى قدره (١٥٤) مائة واربعة وخمسين قرشا سعود باكمايلي ·

ا — مملحة جيزان ٤٤ قرش
ب مصالح تمشروالحمرى ١١٠ =
المجموع ١٥٤

تابع ملحق رقم (١٠):

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

١٦ / م
م ١٢٢٩ / ١ هـ

(٢)

وتستعمل المتفرقة فى تامين حاجة المصالح من الماء والانارة واللوازم المكتبية على اختلافها عدا المطبوعات .

٣ ـ يثابر على استخدام عمال موقتين لاستخراج الملح يحدد عددهم وزمن استخدامهم بامر من مدير مالية جيزان مبنى على اقتراح مامور المملحة .

٤ ـ تحدد تعرفة الاجور اليومية للعمال الموقتين الذين يستخدمون فى استخراج الملح من مملحة جيزان ـ على الوجه المبين فى المادة السابقة بامر من مدير مالية جيزان مبنى على قرار من المجلس الادارى .

٥ ـ تحدد وظائف موظفى المصالح وجهة ارتباطهم على الوجه الاتى .

ا ـ مامور المملحة

ان هذا الموظف مرتبط بمدير مالية جيزان وهو مسئول امامه عن ادارة المصالح ـ هذه الادارة التى تتناول .

(١) محافظة مصالح جيزان وتحضيروا لحمرى .

(٢) تامين استخراج الملح من مملحة جيزان وتعبئته وتسليمه الى المستودع وبيعه وقبض اثمانه وتسليمها لصندوق المال ومسك القيود اللازمة وفاقا للايضاحات المبينة فى هذا الكتاب .

(٣) مراقبة اعمال ودوام وسلوك جميع موظفى المملحة الاخرين والعمال الموقتين .

ب ـ كاتب المحاسبة ومامور المستودع

ان هذا الموظف مرتبط بمامور المملحة وهو مسئول امامه وامام مدير مالية جيزان ايضا عن اداء الخدمة الاتية .

(١) استلام الملح المستخرج من المملحة بعد تعبئته وتسليمه للمشترين .

(٢) مسك كل القيود المتعلقة باستخراج وخزن وبيع الملح وقبض اثمانه وتسليمها الى صندوق المالية وفاقا للايضاحات المبينة فى هذا الكتاب .

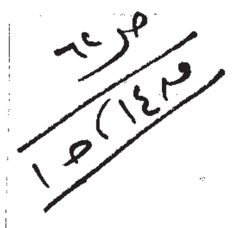
(٣) مساعدة مامور المملحة فى كل الوظائف الملقاة على عاتقه .

ج ـ الحراس

ان هولاء الموظفين مرتبطون بمامور المملحة وهم مكلفون بحراسة المصالح ومراقبة العمال الموقتين وفق التعليمات التى يتلقونها عن مامور المملحة .

٦ ـ يعين مامور المملحة وكاتب المحاسبة بكتاب اخرا ما الحراس فيعينون بامر من مدير مالية جيزان .
٧ ـ يبقى حق استخراج وبيع الملح فى جميع الاراضى التى تتالف منها امارة جيزان وملحقاتها منحصر

تابع ملحق رقم (١٠):





(٣)

بالحكومة دون غيرها .

٨ — يومن استخراج الملح وبيعه باسم الحكومة من قبل ادارة المصالح المولفة بموجب المادة الاولى دون غيرها .

٩ — يبقى محظورا على الاهلين استخراج الملح من الاراضي التي تتالف منها امارة جيزان وملحقاتها او ادخاله الى هذه الاراضي من الخارج باية صورة كانت تحت طائلة المصادرة والمعاقبة في حدود الاوامر النافذة .

١٠ — تومن المراقبة اللازمة لعدم مخالفة الاحكام المنصوص عليها في المواد (٧و٨و٩) من قبل ادارة المصالح وموظفي الماليات الملحقة بمالية جيزان والتخريجية والدمغه وادارة ودوريات المراقبة الجمركية وخفر السواحل والجمارك كل في منطقة عمله . ويجب في الوقت نفسه ان تقوم مديرية مالية جيزان بالتفاهم مع الامارة وقيادة الدفاع ومديرية الشرطة لاجراء المراقبة ايضا من قبل رجال الامارات ومخافر الدفاع والشرطة بالطريقة المناسبة التي تتفق والمصلحة .

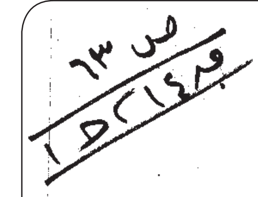
١١ — عند العثور على مخالفة ما كاخراج الملح او ادخاله من الخارج يضبط الملح ووسائط نقله وينقل مع المخالفين الى اقرب مخفر او قرية من محل وقوع الحادث وينظم محضر مفصل في ماهية الحادث وكمية الملح وعدد ونوع وسائط النقل واسماء وشهرة المخالفين وتاريخ ومحل وقوع المخالفة وكيفية الاطلاع عليها وكشفها ويوقع من الموظفين الذين عثروا عليها والمختارين او روساء القبائل او نفرين من الاهلين الذين شهدوا [illegible] المخالفة في حالة وجودهم وتوخذ عليه بصمات الذين لا يكتبون منهم بعد ان يتلى عليهم وعند امتناعهم [illegible] التوقيع او وضع البصمة يشار فيه الى ذلك مع بيان الاسباب .

١٢ — تولف لدى مالية جيزان لجنة برئاسة مدير المال وعضوية كل من كاتبي الواردات والمحاسبة ومامور المملحة . وتحال جميع ~~ضبط~~ محاضر المخالفات على هذه اللجنة فتنظر فيها وتقرر المصادرة واستيفاء الرسم مضاعفا على اساس قيمة الملح بموجب السعر الرسمي للبيع . وتكون قراراتها بالاتفاق او باكثرية الاراء .

١٣ — تبلغ قرارات اللجنة الى الاشخاص ذوي العلاقة حالا ولهولاء الحق بالاعتراض عليها بطريق مدير المال او الامارة في مدة عشرة ايام من تاريخ التبليغ .

تابع ملحق رقم (١٠):





(٤)

١٤ ـ لبينما توضع احكام نهائية بشأن مخالفات الملح ترفع قرارات اللجنة المنصوص عليها في المادة السابقة الى الوزارة حالا بطريق مالية ابها ويعمل بامرها .

١٥ ـ يسلم الملح المصادر الى مستودع مصلحة جيزان لقاء مذكرة استلام اصولية ويحتفظ به ريثما تنظر الوزارة في موضوعه وتصدر امرها فيما يجب اجراؤه بشأنه . اما وسائط النقل فتسلم الى البلدية او الى شخص ثالث مأمور للمحافظة عليها موقتا لنتيجة قرار الوزارة . وتؤدى النفقات اللازمة لاعاشتها من حساب السلف على ان تسترد من اصحابها في حالة اعادتها اليهم او من اثمانها في حالة بيعها .

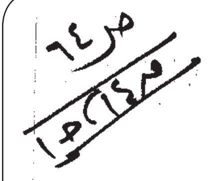
١٦ ـ عند موافقة الوزارة على المصادرة ينظر في الملح فاذا كان صالحا للاستعمال وقابلا للبيع يوضع في اكياس من الخصف كما هي الحال في الملح الرسمي ويباع بالسعر المقرر . واذا كان غير صالح للاستعمال والبيع يتلف بمعرفة اللجنة المنصوص عليها في المادة (١٢) وينظم محضر في ذلك ويحفظ اوراقا مثبتة اما الوسائط النقلية التي تتقرر مصادرتها فتباع بمعرفة اللجنة المذكورة نفسها بانضمام عضو من مجلس الادارة اليها تنتخبه الامارة .

تقبض اثمان الملح المصادر الذى يباع على الوجه المبين في المادة السابقة من قبل مأمور المصلحة بموجب وصولات رسمية وفاقا للطريقة المتبعة في قبض اثمان الملح الرسمي . اما اثمان وسائط النقل المباعة فتسلم الى صندوق المالية راسا لقاء وصول رسمي .

١٨ ـ تقيد اثمان الملح المصادر واثمان وسائط النقل المصادر في مادة خاصة من حساب واردات الخزينة برقم مكرر لرقم المادة المتعلقة باثمان الملح باسم مصادرات الملح .

١٩ ـ لبينما توضع احكام نهائية للملح يعطى المصادرون والمخبرون مكافأة نقدية تعادل خمسة وعشرين في المئة من مجموع الرسم الثاني وثمن الاشياء المصادرة بعد تنزيل جميع المصاريف التي تكبدتها الحكومة قياسا على الاحكام المتعلقة بمهربات الدخان المبينة في المادة (٤٣) من تعليماته تاريخ ١٧/ ١٢/ ٥٩ بعد استحصال موافقة الوزارة على ذلك وتتم التأدية بموجب اسناد اصولية ترفق بها صور مصدقة على كل من محاضر وقرارات المصادرة ووصولات الصندوق التي قبضت بموجبها الرسوم وثمن الاشياء وتقيد هذه الاكراميات على الاعتمادات الداخلة في موازنة المالية لنفقات الجباية والاكراميات .

تابع ملحق رقم (١٠):





(٥)

٢٠ ـ تحافظ مملحة جيزان باقامة مخفر للشرطة في نقطة مناسبة منها وتعزز هذه المحافظة وتخصيص حارس او اكثر من حراس المصالح للتجول حولها بصورة دائمة ومنع الدخول اليها واخراج شيء منها ويجري تخصيص الحراس المكلفين بذلك من بين حراس المملحة بطريق المناوبة بالاتفاق بين مامور المملحة ورئيس الحراس ·

٢١ ـ تحافظ المصالح الاخرى باقامة نقطة محافظة في محل مناسب منها وتخصيص عدد كاف من الحراس للقيام بحراستها والتجول حولها بصورة دائمة ومنع اخراج شيء منها ·

٢٢ ـ يكلف رئيس الحراس في كل من مملحة جيزان والمصالح الاخرى بتنظيم اعمال المراقبة والحراسة والتجول من جانب الحراس المخصصين لذلك تحت اشرافه ومراقبته الدائمة وهو مسئول عن تغيب الحراس وكل اهمال يقع منهم ·

٢٣ ـ يكلف مامور المملحة وكاتب المحاسبة ومامور المستودع بملاحظة سير الحراسة والمحافظة المنصوص عليها في المواد السابقة وحسن تاميمها على الوجه الذي تقتضيه المصلحة واشعار مدير مالية جيزان بكل ما يرونه من تقصير واهمال في ذلك او ما يرون فيه الفائدة والمصلحة لتقوية المراقبة حالا وعلى المدير الموصل اليه ان يقوم بدوره في تفقد المصالح بين حين واخر ومراقبة حراستها ومحافظتها مراقبة دقيقة ·

٢٤ ـ ينظر في المستقبل في تطويق القسم المعد لاستخراج الملح من مملحة جيزان بشريط شائك يكون له باب واحد يوضع عليه قفل لمنع الدخول اليها في غير اوقات العمل ·

٢٥ ـ يستخرج الملح للبيع من مملحة جيزان دون غيرها · ويتم استخراج الملح منها وتهيئته للبيع على الوجه الاتي ·

(١) يستخرج الملح تدريجيا على ان يلاحظ دوما وجود كمية منه تكفي لحاجة الاستعمال لمدة شهر على الاقل

(٢) تحدد الكمية الاحتياطية التي يجب ان تكون دوما موجودة من الملح في المستودع بامر من مدير مالية جيزان بالنسبة لما يحصل عليه من المعلومات عن حاجة السوق المحلي والتصدير للقرى والخارج ·

(٣) يستخرج الملح من المملحة في ايام معلومة من كل اسبوع في كل شهر وتحدد تلك الايام بامر من مدير مالية جيزان ولا يجوز اخراج الملح في اوقات غيرها ·

(٤) يستخرج الملح من المملحة في الايام المعينة بمعرفة العمال الموقتين الذين سبقت الاشارة اليهم تحت اشراف لجنة مؤلفة من مامور المملحة وكاتب المحاسبة والمستودع فيها ومراقب الماليات الملحقة

تابع ملحق رقم (١٠):



٦٥/م
١٤٢٩/٢/١

(٦)

في حالة وجوده في المركز او موظف مالي ينتدبه مدير المالية عند غياب المراقب عن المركز . (٥) ينحصر عمل حراس المملحة في المدة التي تجرى فيها عمليات استخراج الملح بمراقبة هذه العمليات منذ ابتداءها حتى انتهائها مراقبة فعلية وكاملة .

(٦) تتناول عمليات استخراج الملح .

ا ـ وضع الالغام وتفجيرها .

ب ـ تكسير صخور الملح بعد انفجار الالغام تكسيرا اوليا يجعل تلك الصخور قابلة للنقل .

ج ـ نقل الملح المكسر حسب الفقرة السابقة الى غرفة خاصة في بناية المملحة .

د ـ تكسير الملح المنقول للغرفة الخاصة تكسيرا يجعله قابلا للتعبئة .

هـ ـ تعبئة الملح بعد تكسيره في اكياس من الخصف (عبار) يستوعب كل منها كمية لا تقل ولا تزيد عن ثمانين كيلوغراما .

و ـ وزن الاكياس بعد تعبئتها والتثبت من صحة وزنها ثم خياطتها ووضع خاتم رصاص عليها .

(٧) تجرى كل هذه العمليات تحت اشراف مباشر من اللجنة المنصوص عليها في الفقرة الرابعة من هذه المادة ومراقبة فعلية من الحراس .

(٨) تسلم اكياس الملح بعد اتمام تعبئتها ووزنها وخياطتها وختمها بالخاتم الرصاص الى مامور المستودع ـ لقاء مذكرة استلام اصولية .

(٩) تنظم اللجنة عند انتهاء العمل في كل يوم محضرا يتضمن ما يلي .

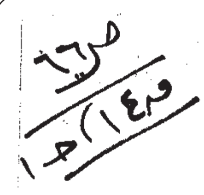
ا ـ اسماء العمال الذين استخدموا في اخراج الملح واجرة كل منهم .

ب ـ عدد واوزان اكياس الملح التي تم تعبئتها وتسليمها الى مامور المستودع .

ج ـ تاريخ ورقم مذكرة الاستلام التي اخذت من مامور المستودع .

(١٠) تكلف اللجنة باتخاذ كل التدابير اللازمة في كل يوم بتعبئة جميع الملح المستخرج من المملحة في الاكياس وتسليمه الى مامور المستودع على الوجه السالف الذكر وعدم ابقاء ملح غير معبأ . على انه عند وقوع اسباب لا مناص معها من بقاء كمية من الملح المستخرج دون تعبئة فيشار الى ذلك في المحضر اليومي وتقفل الغرفة الخاصة الموضوع فيها ويختم على قفلها بالشمع من قبل اعضاء اللجنة كافة ولا تفتح فيما بعد الا بحضورهم

تابع ملحق رقم (١٠):





(٧)

(١١) تسجل محاضر اللجنة في دفتر خاص معينا ويوقع عليها جميع الاعضاء في ذلك الدفتر وترسل نسختان منها موقعتان منهم ايضا الى مديرمالية جيزان مرفقة بمذكرة الاستلام التي اخذت من ماموري المستودع .

(١٢) يحفظ دفتر محاضر استخراج الملح لدى ماموري المملحة ضمن صرة يختم عليها بالشمع من جميع اعضاء اللجنة ولا يجوز اخراجه من الصرة الا بحضور اعضاء اللجنة او للتفتيش . ولا يجوز بوجه ما اجراء الحك فيه او التحريف او التشويه ويعتبر ماموري المملحة مسئولا عن ذلك .

(١٣) تحفظ نسخ محاضر اخراج الملح ومذكرات الاستلام التي ترسل الى مديرمالية جيزان في اضبارة خاصة لدى قسم الواردات وتكون تابعة للتفتيش ويعتبر كاتب الواردات مسئولا عن محافظتها باعتبارها من الوثائق الرسمية الهامة .

(١٤) تودى اجور العمال اليومية بموجب سندات اصولية موقعة منهم ومصدقة من ماموري المملحة ومرفقة بها احدى نسخ المحاضر المنصوص عليها في الفقرتين السابقتين .

(١٥) تجرى عمليات اخراج الملح في الايام المعينة بعد طلوع الشمس وقبل غروبها ولا يجوز بوجه ما اجراؤها خارج هذه الاوقات .

٢٦ ــ يباع الملح من مملحة جيزان على الوجه الاتي .

(١) تبقى اسعار الملح محددة بثلاثة ريالات عربية سعودية لكل حمل مولف من جبرتين اى كيسين من الخصف وزن كل منهما ثمانين كيلوغراما .

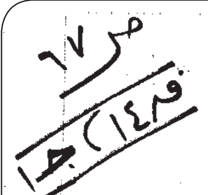
(٢) يباع الملح ضمن اكياسه المختومة بالخاتم الرصاص ولا يجوز بيعه بوجه ما خارج هذه الاكياس او بيع كمية منه تقل عن كيس واحد .

(٣) يباع الملح لكل راغب بالشراء بموجب مراجعة شفوية لماموري المملحة دون اى طلب خطي او رسمي وعلى ماموري المملحة وكاتب المحاسبة ان يقابلا المشترين مقابلة حسنة ويقوما بكل التسهيلات اللازمة لهم .

(٤) يشترط في بيع الملح الذى يراد استعماله في الملحقات او تصديره الى الخارج ان يبرز المشترى الى ماموري المملحة رخصة نقل من ماموري التخريجية بعد تادية رسمها اليه وفاقا للاحكام النافذة .

(٥) تستوفى اثمان الملح من قبل ماموري المملحة لقاء وصول رسمي من الانموذج رقم (٤١) ويلغى استعمال اى وصول اخر وتسلم جلود الوصولات السابقة غير المستعملة الى المالية بالصورة الموضحة في التعليمات الوزارية المتعلقة بالغاء وصولات الجمارك السابقة تاريخ ٢٧/ ١١/ ١٣٥٨ . وعلى مديرية المالية

تابع ملحق رقم (١٠):





(٨)

ان تطلب كمية كافية من الوصولات انموذج رقم (٤١) وتتخذ كل التدابير اللازمة لتكون لديها دوماً كمية كافية واحتياطية من هذه الوصولات •

(٦) تسلم الوصولات التي ينظمها مامور المملحة مقابل ماقبضه من اثمان الملح الى المشترين وتبقى له بمثابة رخصة نقل يستصحبونها في طريقهم من المملحة الى الجهة التي يقصدونها وعليهم ابرازها الى مراكز الدوريات وماموري المراقبة عند كل طلب •

(٧) بعد قبض اثمان الملح واعطاء وصولات بها الى المشترين بالصورة السالفة الذكر ينظم مامور المملحة مذكرة اخراج على الاساس المبين في تعليمات المستودعات ويودعها الى مامور المستودع فياخذ هذا المامور توقيع من المشترين عليها ويحتفظ باحدى نسختيها ويسلم الثانية الى مامور المملحة الذي عليه ان يحفظ هذه النسخ ضمن اضبارة خاصة تابعة للتفتيش •

(٨) يكلف المشترون بنقل الملح وحفظه في محالهم ضمن اكياسه المختومة بالخاتم الرصاص وليس لهم بوجه ما نقله او خزنه خارج تلك الاكياس او ضمنها دون خاتمها الرصاصي ويعتبر الملح المنقول او المخزون بخلاف ما ذكر مهربا ويستثنى في ذلك الاكياس المفتوحة للبيع حسب احكام الفقرة الاتية •

(٩) تفتح اكياس الملح الخصفية (الحجرة) لدى البايعين بالمفرق (بالقطاعي) كيسا بعد اخر بحيث لايكون لدى بائع ما اكثر من كيس واحد مفتوح ومعد للبيع ويجب ان يحافظ على الخاتم الرصاص لكل كيس يفتح ويعد للبيع • وتطبق هذه القاعدة نفسها للبايعين المتجولين في الاسواق والقرى ولا يقبل منهم نقل اكثر من كيس واحد مفتوح على هذا الوجه •

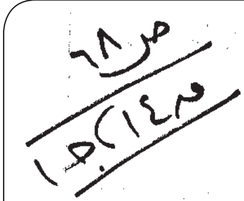
(١٠) ينبه المشترون بصورة خاصة الى احكام الفقرتين السابقتين ويعلن عن ذلك ايضا في جيزان وفي مراكز الماليات والاسواق بالطرق المناسبة تلافيا لوقوع مخالفات قد تطرا من عدم علم الاهلين بها •

٢٧ ــ يكلف مامور المملحة بتسليم المبالغ التي يقبضها من اثمان الملح الى صندوق مالية جيزان لقاء وصول ذي ارومة من وصولات الصندوق انموذج رقم (٢) مرة في كل اسبوع وحالا عندما يبلغ مقدارها مبلغ كفالته وهو مسئول عن كل تهاون او تقصير في ذلك وعلى مدير المالية ملاحقته وعدم فسح المجال اليه لتاخير تسليم حاصلاته في اوقاتها (اضبارة)

٢٨ ــ تحفظ وصولات الصندوق التي يحصل عليها مامور المملحة لقاء تسليماته الى صندوق مالية جيزان ضمن خاصة بصورة مرتبة ومتسلسلة بحسب ارقامها وتواريخها وتكون تابعة للتفتيش •

تابع ملحق رقم (١٠):





(٩)

(٢٩) تحدد القيود الواجب مسكها فى المملحة اجباريا كما يلى •

(١) الوصول ذو الانموذج رقم (٤١) ويرجع فى كيفية استعماله الى الايضاحات الواردة فى المقاطع (* ١و٢و٣و٤و٥و٦و٧ *) للفقرة الاولى من المادة العاشرة من كتابى تاريخ ١٢/ ٦/ ١٣٦٠ ورقم (٢٩٧) المتعلق بملاك وتنظيمات الماليات الملحقة •

(٢) دفتر لقيد مقبوضات اثمان الملح وتسليماتها الى صندوق المالية حسب الانموذج رقم (١) المنصوص عليه فى الفقرة (٢) من المادة (٩) من كتابى تاريخ ١٢/ ٦/ ١٣٦٠ رقم (٢٩٧) ويستعمل ويحفظ على الاساس المبين فى المقاطع (١و٢و٣و٤و٥و٦و ٧) من الفقرة الثانية للمادة العاشرة من الكتاب المذكور•

(٣) دفتر لقيد ادخالات واخراجات الملح حسب الانموذج رقم (٢٦) المنصوص عليه فى تعليمات قيود المستودعات ويستعمل بالصورة المبينة فى تلك التعليمات •

(٤) مذكرة ذات ارومه لاستلام الملح المستخرج من المملحة من الانموذج رقم (٣١) ومذكرة اخراج ذات اورمه من الانموذج (٣٩) المنصوص عليهما فى تعليمات قيود المستودعات ويستعملان وفاقا لاحكام تلك التعليمات •

(٥) دفتر لتسجيل محاضر الملح المستخرج حسب الايضاحات التى تقدم ذكرها فى هذا الكتاب •

(٦) دفتر لتسجيل نتائج التفتيش المالى ويستعمل وفاقا للاحكام الواردة فى المواد (١٤٥ و١٤٦ و١٠٧) من تعليمات ماهية القيود •

(٧) دفتر لقيد الاوراق الواردة واخر لقيد الاوراق الصادرة وثالث لتسليم الاوراق وتستعمل هذه القيود على الاساس المبين فى الفقرة السابعة من المادة العاشرة لكتابى تاريخ ١٢/ ٦/ ١٣٦٠ ورقم (٢٩٧) ويمكن احداث قيود اضافية اخرى فيما بعد بموجب تبليغات لاحقة •

٣٠ ـ تسلم كميات البارود التى تستعمل فى الغام الملح من قبل المالية الى مامور مستودع المملحة لقاء مذكرة استلام ذات ارومة وتحدد كمية البارود المستهلكة فى كل من ايام استخراج الملح ويبين مقدارها فى محضر اللجنة المنصوص عليه فى المادة (٢٥/٩) من هذا الكتاب وتعيين الكمية المستهلكة فى كل شهر مرة واحدة بالاستناد الى محاضر اللجنة وينظم بها مذكرة اخراج اصولية تودع الى مامور المملحة للاستناد عليها فى قيد الاخراجات للبارود •

تابع ملحق رقم (١٠):







(١٠)

٣١ ـ نظرا لاحكام المادتين السابقتين تتلخص معاملات القيد للاعيان والنقود في المملحة كمايلي ٠

ا ـ الاعيان

(١) يتم استخراج الملح تحت اشراف لجنة خاصة وينظم محضر بذلك وتسلم اكياس الملح الى مامور المستودع فينظم مقابلها مذكرة استلام اصولية ويقيد هافي صحيفة الادخالات من دفتر المستودع ٠

(٢) عند بيع الملح تقبض اثمانه بموجب وصولا من الانموذج رقم (٩١) ويسلم الوصول الى المشترى وتنظم مذكرة اخراجات تودع الى مامور المستودع فيتم اخراج الملح بموجبها ويقيد في صحيفة الاخراجات من دفتر المستودع ٠

(٣) يخصص قسم من دفتر المستودع لقيد الملح وقسم اخر لقيد البارود ٠

(٤) عند استلام البارود من المالية تنظم به مذكرة استلام اصولية ويقيد في صحيفة الادخالات للقسم الخاص بالبارود من دفتر المستودع وفي اخر كل شهر تعين كمية البارود المستهلكة خلاله بالاستناد الى محاضر استخراج الملح وتنظم مذكرة اخراج بها وتقيد في صحيفة الاخراجات من القسم المذكور ٠

(٥) ب ـ النقد

ان المبالغ المقبوضة من اثمان الملح بموجب وصولات كما سبق البحث تقيد في صحيفة المقبوضات من دفتر الصندوق والمبالغ التي تسلم الى المالية تقيد في صحيفة المدفوعات من الدفتر نفسه ويجمع هذا الدفتر يوميا ويتسلسل مجموعه الى اخر السنة ٠

٣٢ ـ يعنى بمحافظة قيود المملحة ودورها من السلف الى الخلف وذكرها في جدول الدوروالتسليم ويمنع منعا باتا اجراء الحك فيها او التحريف او التشويه ٠

٣٣ ـ لا يجوز استعمال شيئ من حاصلات المملحة في تادية الرواتب او النفقات بل يجب تسليمها عينا وتماما الى صندوق مالية جيزان وتودى رواتب ونفقات المملحة من صندوق المالية وفقا للاصول المرعية ٠

٣٤ ـ يكلف المراقب للماليات الملحقة بتفتيش اعمال المملحة ومحاسبة مامورها مرة كل ستة اشهر على الاقل وفي كل وقت تبدو الحاجة فيه الى ذلك ٠ وتتم التفتيشات وتنظم لوائحها وتتخذ الاجراءات اللازمة عليها حسب الايضاحات المبينة في المواد (١٤و١٥و١٦و١٧و١٨و١٩) من كتابي تاريخ ١٢/٦/٣٦٠ رقم (٢٩٧) المتعلق بملاك وتنظيمات الماليات الملحقة مع ملاحظته لكل ماجاء في كتابي هذا بتمام الدقة

تابع ملحق رقم (١٠):



(١١)

٣٥ ـ تحدد كفالات موظفي المملحة بصورة موقتة كما يلي :

اسم الوظيفة	مقدار الكفالة
	ريال
ماموا المملحة	٧٠٠
كاتب المحاسبة وماموا المستودع	٥٠٠
روساء الحراس والحراس	٥٠ لكل منهم

٣٦ ـ يكلف ماموا المملحة بتقديم قائمة في كل شهر يا ستخراجات ومبيعات الملح ونفقات المملحة والمقبوضات والتسليمات الى صندوق المالية حسب الانموذج المرفق رقم (١)

٣٧ ـ تدقق قوائم المملحة المنصوص عليها في المادة السابقة لكل شهر وتطبق على قوائم الشهور السابقة من قبل مدير المالية وكاتب الواردات وكاتب المحاسبة وينظر في موافقتها لمحاضر استخراج الملح ولمقبوضات الصندوق وقيد التاديات . وتحفظ بعد ذلك في اضبارة المملحة لدى قسم الواردات مضافة الى محاضر اخراجات الملح . وعلى مدير المالية وكاتب الواردات ملاحظة سير البيع بالنسبة لحاجة الاستهلاك المحلي والتصدير للخارج والبحث عن اسباب النقص الذي يبدو في المبيعات واتخاذ الاجراءات اللازمة لكل ما يضمن المحافظة على حقوق الخزينة .

٣٨ ـ ترسل صورة مصدقة عن القوائم الشهرية المنصوص عليها في المادتين السابقتين الى وزارة المالية شهريا بصورة منتظمة .

٣٩ ـ تومن اكياس الخصف (العجار) اللازمة لتعبئة الملح من قبل مديرية المالية وذلك بموجب مناقصة اصولية او بطريقة العقد بالتراضي وفاقا للاحكام المنصوص عليها في تعليمات القيود . راجع المادتين ٩١و٩٢ من تعليمات ماهية القيود) .

٤٠ ـ تسلم اكياس الخصف (العجار) التي تم شراوها على الوجه المبين في المادة السابقة الى مامور مستودع المملحة مقابل مذكرة استلام اصولية ترفق بسند التادية عند دفع قيمة الاكياس الى البائع (راجع المادة ٩٤ من تعليمات ماهية القيود) .

٤١ ـ يخصص قسم خاص من دفتر مستودع المملحة وتقيد اكياس الخصف (العجار) المسلمة الى مامور المستودع في صحيفة الادخالات من هذا القسم .

تابع ملحق رقم (١٠):

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

ص ٧١
١٤٢٩/٢/١

(١٢)

اما الاكياس التى تستعمل فى تعبئة الملح فتنظم بها مذكرة اخراجات فى اخر كل شهر وتقيد فى صحيفـــة الاخراجات من القسم نفسه ٠

فنرجو اجراء اللازم نحو انفاذ كل ما جاء بهذا ودمتم ،،، فى ١٣٦٠/٦/٢٤ الخبير المالى

صورة مع التحية لمالية ابها ٠

١٣٦٠/٧/١٨ ١٦٢

الى المحـــ ٧/١٨

تابع ملحق رقم (١٠):

انموذج رقم (١)

قائمة حسابات مملحة جيزان لشهر ......

القسم الاول — الملح المستخرج من المملحة

الوزن كيلو	الاكياس عدد	
٨٠٠٠٠	١٠٠٠	موجود المستودع المدور من السنة السابقة
١٦٠٠٠٠	٢٠٠٠	مجموع استخراجات الملح في الاشهر المنصرمة من السنة الحالية
٢٤٠٠٠٠	٣٠٠٠	استخراجات الملح في الشهر الحالي
٤٨٠٠٠٠	٦٠٠٠	المجموع

القسم الثاني — مبيعات الملح

كيلو عدد	الاكياس عدد	
٤٠٠٠٠	٥٠٠	مجموع مبيعات الملح في الاشهر المنصرمة من السنة الحالية
٤٨٠٠٠	٦٠٠	مجموع مبيعات الملح في الشهر الحالي

كيلو	عدد الاكياس	
٢٤٠٠٠	٣٠٠	لاهالي جيزان
٢٤٠٠٠	٣٠٠	للملحقات

كيلو	الاكياس	
٨٨٠٠٠	١١٠٠	المجموع

...سم الثالث — موجود مستودع الملح

...لو ...د	اكياس عدد	
٤٨٠٠٠	٦٠٠٠	مجموع الاستخراجات
٨٨٠٠	١١٠٠	- المبيعات
٣٩٢٠٠٠	٤٩٠٠	موجود المستودع

تابع ملحق رقم (١٠):

ص ٧٤
١٨/١٤٢٨هـ

القسم الرابع ـ مقبوضات مامور المملحة من اثمان الملح

	المجموع	ريالات	نيكل
	قرش	قرش	قرش
مجموع مقبوضات المملحة من اثمان الملح فى الشهور السابقة	٤٣٠٠	٣٣٠٠	١٠٠٠
مجموع مقبوضات الشهر الحالى	١٥٤٠٠	١٤٣٠٠	١١٠٠
المجموع	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠

القسم الخامس ـ المبالغ المسلمة من حاصلات المملحة الى صندوق مالية جيزان

	المجموع	ريالات	نيكل
	قرش	قرش	قرش
ا ـ مجموع التسليمات الجارية فى الشهور السابقة	قرش ٤٣٠٠	٣٣٠٠	١٠٠٠
ب ـ التسليمات الجارية فى الشهر الحالى			
بموجب الوصول تاريخ كذا رقم كذا	٢٣٠٠	٢٢٠٠	١٠٠
كذا	١٣٠٠	١١٠٠	٢٠٠
كذا	٤٧٠٠	٤٤٠٠	٣٠٠
كذا	٧١٠٠	٦٦٠٠	٥٠٠
المجموع	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠

ص ٧٥
١٨/١٤٢٨هـ

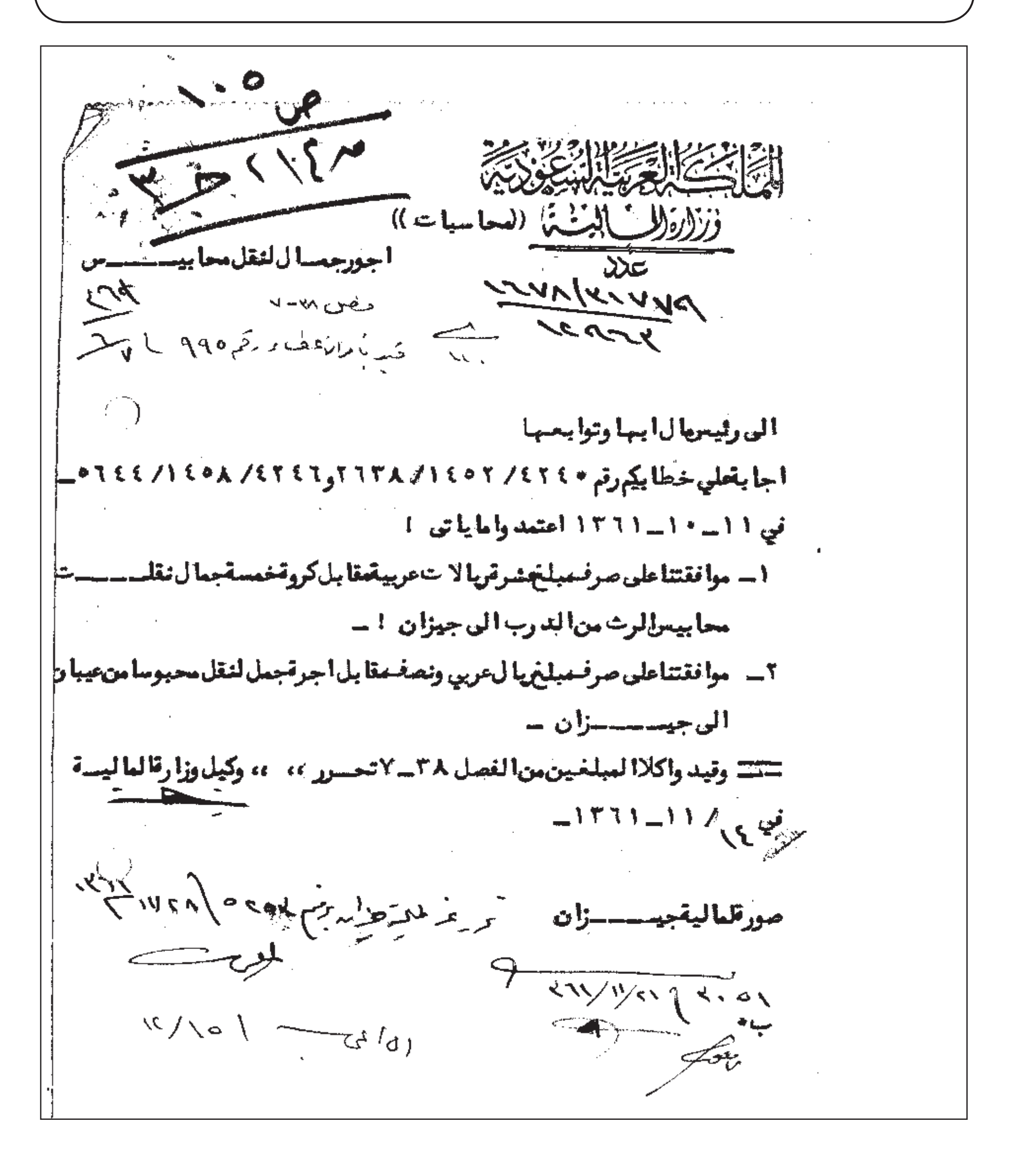
القسم السادس ـ موجود الصندوق

	المجموع	ريالات	نيكل
	قرش	قرش	قرش
مجموع المقبوضات	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠
- التسليمات	١٩٧٠٠	١٧٦٠٠	٢١٠٠
موجود الصندوق	٠	٠	٠

القسم السابع ـ نفقات المملحة

	المجموع	نفقات الشهر الجارى	نفقات الشهور السابقة
	قرش	قرش	قرش
رواتب الموظفين والحراس	٣٥٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠
المتفرقات	٢٠٠	١٠٠	١٠٠
اجور العمال	١٦٠٠	٦٠٠	١٠٠٠
اثمان بارود	١٥٠	٥٠	١٠٠
اثمان اكياس حجار	٣٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠٠
الخ			
	٨٤٥٠	٤٢٥٠	٤٢٠٠

ملحق رقم (١١): خطاب بتاريخ (١٣٦١/١١/١٤ هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها ، وبه موافقة على استئجار جمال للنقل بين بعض النواحي في منطقة جازان . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٣ ، ص ١٠٥ .



ص ١٠٥

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية ((محاسبات))
عدد
اجور جمال لنقل محابيس

الى رئيس مال ابها وتوابعها

اجابة على خطابكم رقم ٤٢٤٠/٤٢٤٢/١٤٥٢/٢٦٣٨ و٤٢٤٦/١٤٥٨/٥٦٤٤ في ١١-١٠-١٣٦١ اعتمد واماياتى !

١- موافقتنا على صرف مبلغ عشر قريالات عربية مقابل كروة خمسة جمال نقلت محابيس الرث من الدرب الى جيزان !-

٢- موافقتنا على صرف مبلغ ريال عربي ونصف مقابل اجرة جمل لنقل محبوسا من عيبان الى جيزان -

وقيد واكلا المبلغين من الفصل ٣٨-٧ تحرر ،، وكيل وزارة المالية
في ١٤/١١-١٣٦١-

صور لمالية جيزان

ملحـق رقم (١٢): جدول وخلاصة رواتب (١٨) مركز دوريات في منطقة جازان في شهر ذو الحجـة عـام (١٣٦١ هــ) . وهذه المراكز هي : جيزان ، والبحريـة ، والقحمة ، والشقيق، وعتـود ، وقـوز الجعافرة ، والمرابـي ، والموسم ، والطوال ، وأبو الرديـف ، والجابري ، وعرق ، والكرسـ ، وظهيـة ، والقصبـة ، والوغـرة ، وعرب ، ووعـلان . المصدر : مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٩ ، ص ١٩٣ – ٢١١ .

جيزان

ص ١٩٤ ج ٩ ١١٢

جدول رواتب دورية جيزان شهر الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع
٢٦٠	رئيس الدورية	ابرهيم عطا الزكي	
٢٢٠	كاتب "	ابرهيم بن علي جرادي	
٢٢٠	جندي نجدي	فهد بن محمد البادي	
٢٢٠	" "	عبدالعزيز الحمادي	
٢٢٠	" "	سالم عبدالكريم	
٢٢٠	" "	محمد منصور	
٢٢٠	" "	ابرهيم بابطين	

٢٢٠٠ البالغ

فقط الفين ومائتين [illegible] سعودي لاغير

تابع ملحق رقم (١٢):

ص ١٩٥

٩ج١١٤٣م

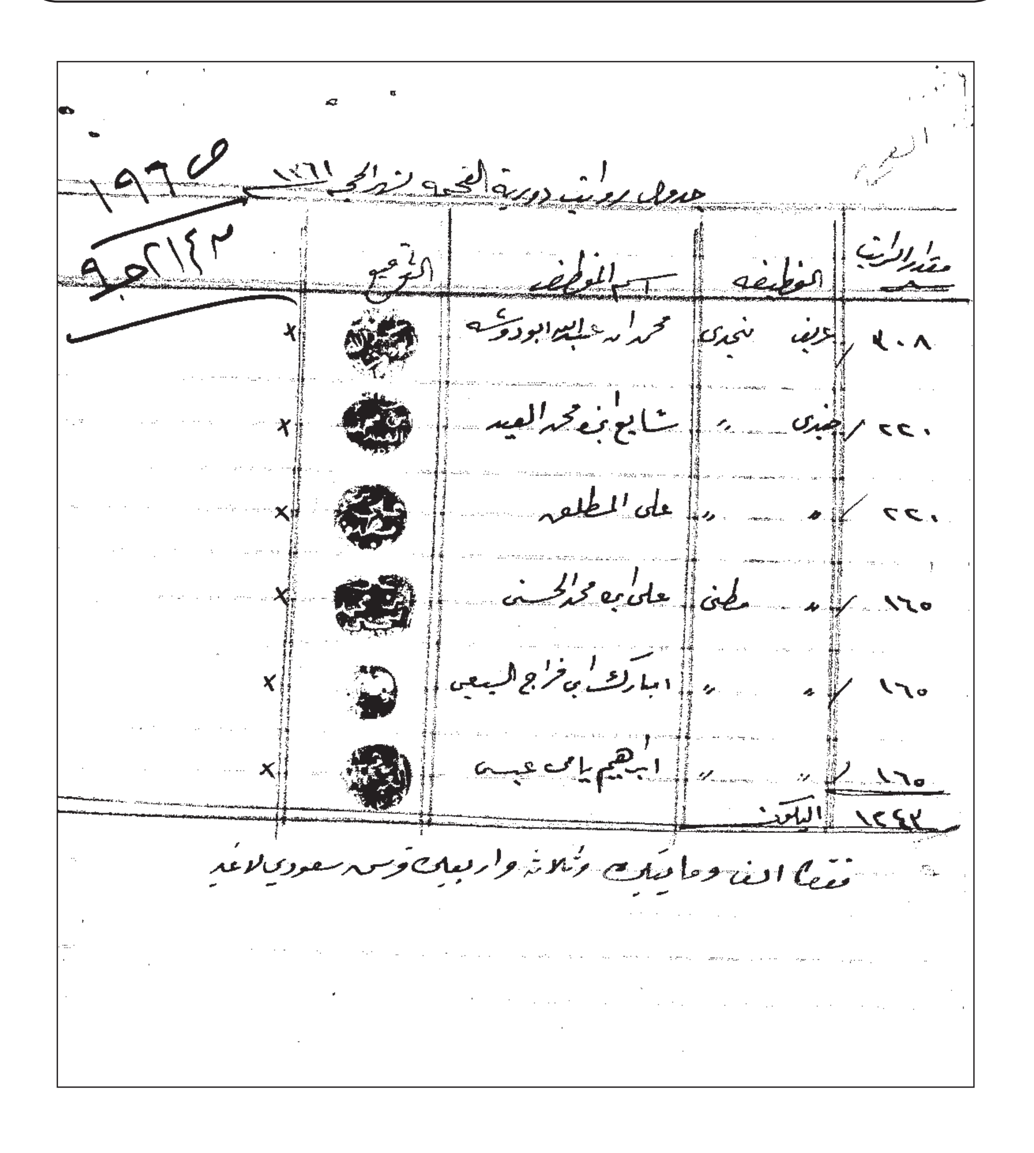
البحرية

جدول رواتب دورية البحر لشهر الحجة ٦٢

مقدار الراتب	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع	
٢٨٥	ريس عريف بحري	حمد الناصر العبوني		x
٢٢٠	جندي "	محمد الفدعي		x
٢٢٠	" "	عبط ابو عويد		x
٢٢٠	" "	محمد العبيلاه		x
٦٩٥	ريس ناخوذة السنبوك	طالب محمد عباس		x
٢٢٠	بحري	فرج مبروك		x
٢٢٠	" "	محمد صفي		x
٢٢٠	" "	يحيى احمد		x
٢٢٠	" "	حمد طري		٩
٢٢٠	"	منصور محمود		x
٢٥٢٠	اليكون			

فقط ثلاثة الف وخمساية وعشرين ريال سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

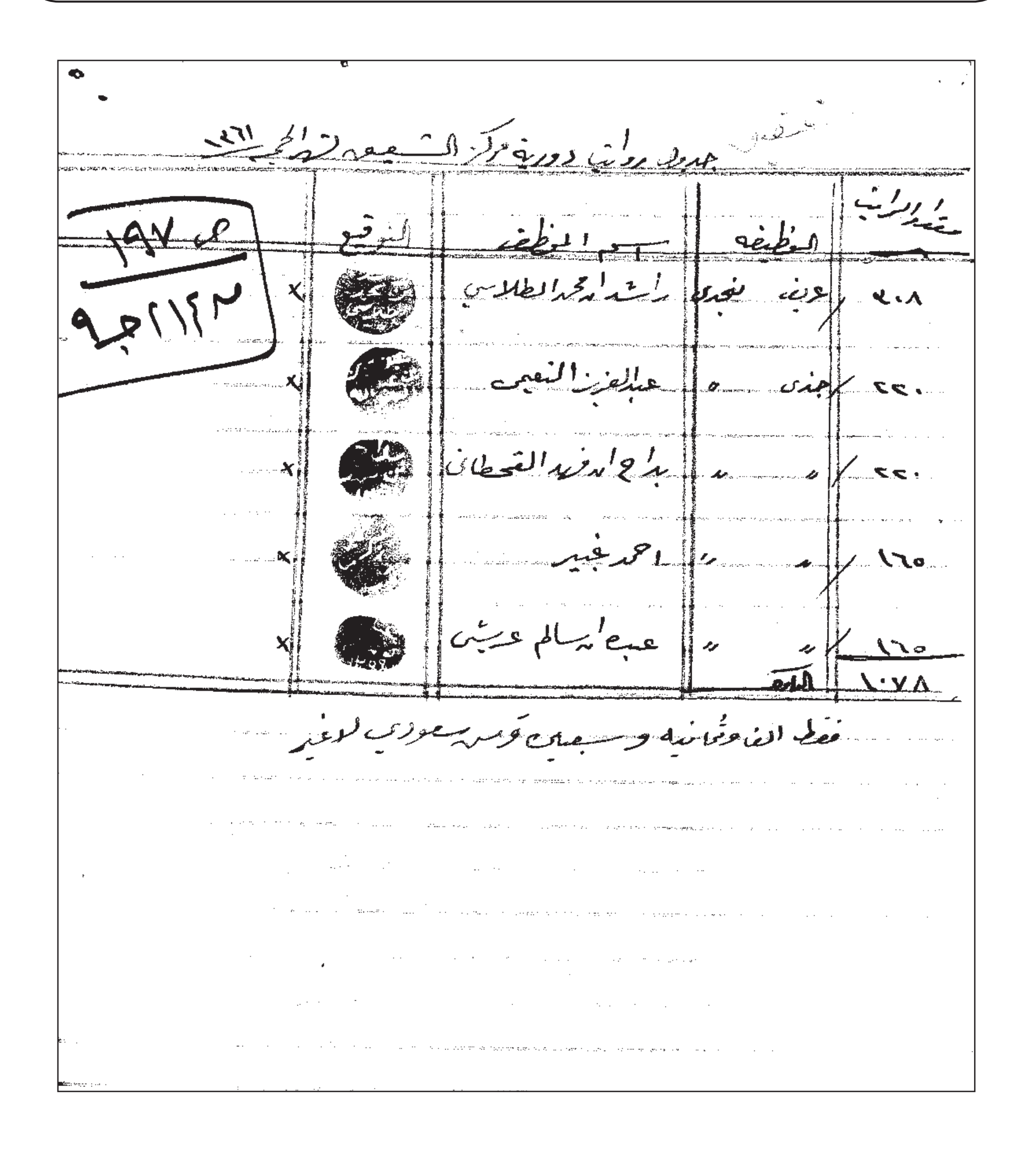


جدول رواتب دورية الحجو لذي الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب	الوظيفه		اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨	عريف	نجدي	محمد ابن عبد الله ابو دوشه	[ختم]	x
٢٢٠	جندي	"	شايع ابن محمد العيد	[ختم]	x
٢٢٠	"	"	علي المطلق	[ختم]	x
١٦٥	"	مطني	علي ابن محمد الحسني	[ختم]	x
١٦٥	"	"	امبارك ابن فراج البيعي	[ختم]	x
١٦٥	"	"	ابرهيم يامي عبسه	[ختم]	x
١٢٤٢	البالغ				

فقط الف ومايتين وثلاثة واربعين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):



جدول رواتب دورية مركز الشقيق ذي الحجة ١٣٦١

١٩٧ ص
٩ج١١٢٨

مقدار الراتب	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨	عريف نجدي	راشد احمد الطلاسي	[ختم]	×
٢٢٠	جندي "	عبدالعزيز النعيمي	[ختم]	×
٢٢٠	" "	براح احمد القحطاني	[ختم]	×
١٦٥	" "	احمد غبير	[ختم]	×
١٦٥	" "	عبدالله سالم عريشي	[ختم]	×
١٠٧٨	الجملة			

فقط الف وثمانية وسبعين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

عثود

جدول رواتب دورية مركز عثود لشهر المحرم ١٣٦١

١٩٨

٢١٢٣ ج ٩

مقدار الراتب	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨ /	عريف	نجدي	ناصر العبد الله الرويضه	[ختم]	x
٢٢٠ /	جندي	"	علي العبد الله بن عمر	[ختم]	x
٢٢٠ /	"	"	محمد ابن ظويف	[ختم]	x
١٦٥ /	"	وطني	حميد بن يحيى ثابت	[ختم]	x
١٦٥ /	"	"	محمد الجاسم حجي	[ختم]	x
١٠٧٨	المجموع				

فقط الف وثمانية وسبعين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

قوز الجعافره

جدول رواتب دورية مركز القوز لشهر الحجة ١٣٦١

ص ١٩٩
٩ ج ١٤٢٣/١م

مقدار الراتب	الوظيفه	اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨	عريف نجدي	عبدالله محمد بابطين	[ختم]	×
٢٢٠	جندي "	عبدالعزيز البحي	[ختم]	×
٢٢٠	" "	محفوظ احمد عمر	[ختم]	×
١٦٠	" وطني	يحيى جبريل	[ختم]	×
١٦٠	" "	محمد احمد علي زمل	[ختم]	×
١٠٧٨	المرقوم			

فقط الف وثمانية وسبعين قرش سعودي لاغير

تابع ملحق رقم (١٢):

ص ٥٠٠
٩ج ١٤٢

جدول رواتب دورية المرابي لشهر محرم ١٣٦١

مقدار الراتب	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع
٢٥٢	عريف	نجدي	ناصر بن عبد العماني	
٢٢٠	جندي	نجدي	عبد الرحمن بن منصور	
٢٢٠	″	″	صالح بن سويد	
٢٢٠	″	″	سرور بن شايد	
١٦٥	وطني	″	محمد علي جنباشد	
١٦٥	″	″	موسى مظفر	
١٢٤٢	المجموع			

فقط الف وثلثماية واثنين واربعين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

ص ٢٠١
٩ ج ٢/١١/٣٣

جدول رواتب دورية الموسم لشهر الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب ر	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع
٢٥٢	عريف نجدي	عبد الله الهندي	ختم
٢٢٠	جندي ،،	محمد حسن كوكو	ختم
٢٢٠	،، ،،	ناصر الفضلي	ختم
١٦٥	،، مطني	علي غيبر	ختم
١٦٥	،، ،،	يحيى امعلي	ختم
١١٢٢	المجموع		

فقط ألف ومائة واثنين وعشرين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

جدول رواتب دورية مركز الطوال لشهر الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب ر	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع
٢٥٠	عريف	نجدي	علي العبد الله التركي	x
٢٢٠	جندي	"	غانم السليمان الغانم	x
٢٢٠	"	"	محمد عبد الرحمن الصحيب	x
٢٢٠	"	"	قاسم احمد	x
١٦٥	"	وطني	ظلام جبيره	x
١٦٥	"	"	عطية مصلح	x
١٦٥	"	"	علي المرادي	x
١٦٠	"	"	علي المصبح	x

١٦٧٢ المبلغ

فقط الف وستماية واثنين وسبعين قرش سعودي

ص ٢٠٢

ج٩ ٢١٢٣

تابع ملحق رقم (١٢):

جدول رواتب دورية مركز ابو الرديف شهر الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب ح	الوظيفه	اسم الموظف	التوقيع	
٣٥٢ /	عريف بندي	ابرهيم الصالح القعيد	[ختم]	x
٢٢٠ /	جندي "	مطر ابن سلطان المطير	[ختم]	x
٢٢٠ /	" "	عبدالله عامر	[ختم]	x
١٦٥ /	" مطني	عبيد ابن مرزوق	[ختم]	x
١٦٥ /	" "	عمر ابن مرزوق	[ختم]	x
١٦٥ /	" "	علي ابن جحه	[ختم]	x

٩ ٣٠٢
٢١٤٣ ج٩

١٢٨٧ المبلغ

فقط الف ومائتين وسبعه وثمانين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

الجاري

جدول رواتب دورية وكر الحاري لشهر الحجة ١٣٦٧

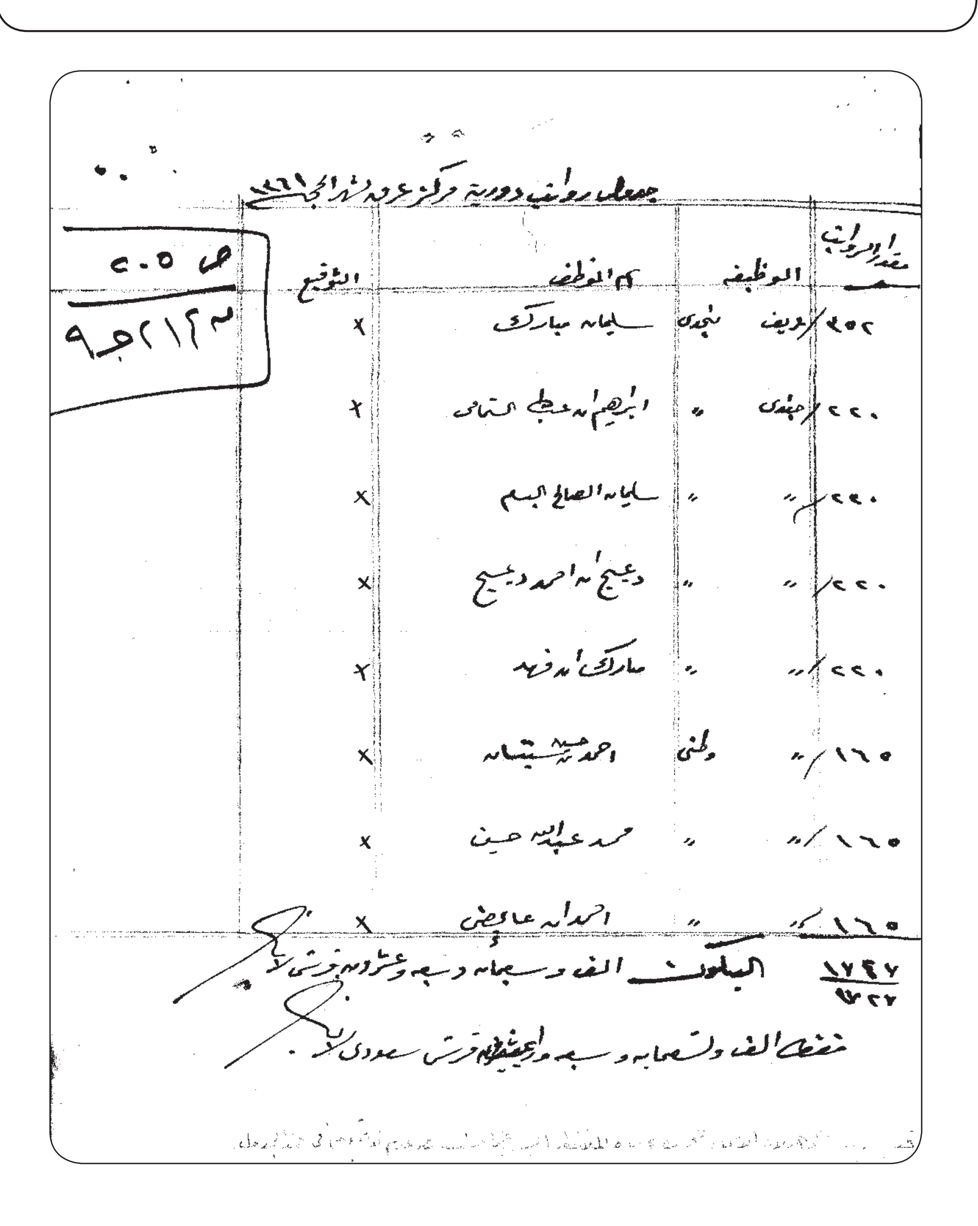
٢٠٤ ح

م ١٢٢ ح ٩

مقدار الراتب ق	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع	
٣٠٨	عريف	نجدي	عبدالله عتيق		x
٢٢٠	جندي	"	مقبل بن شريد		x
٢٢٠	"	"	مسعود بن ساير		x
١٦٥	"	وطني	عوض بن نفيل		x
١٦٥	"	"	جبر شاه عزالدين		x
١٦٥	"	"	ابو فرج بن احمد ادريس		x
١٢٤٣	الموجود				

فقط الف ومائتين وثلاثة واربعين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):



كشف رواتب دورية مركز [illegible] لشهر [illegible] ١٣٦١

ص ٢٠٥
٩ج ٢١/١٢/٣

مقدار الرواتب	الوظيفه		اسم الموظف	التوقيع
٢٥٢	عريف	نجدي	سليمان مبارك	x
٢٢٠	جندي	"	ابرهيم بن عطية الشامي	x
٢٢٠	"	"	سليمان الصالح البسام	x
٢٢٠	"	"	دعيج بن احمد دعيج	x
٢٢٠	"	"	مبارك بن فهد	x
١٦٥	"	وطني	احمد بن حسين شبانه	x
١٦٥	"	"	محمد عبدالله حسين	x
١٦٥	"	"	احمد بن عايض	x

١٦٢٧ المبلغ الف وستمائه وسبعه وعشرون قرش لا غير

فقط الف وستمائه وسبعه وعشرون قرش سعودي لا غير .

تابع ملحق رقم (١٢):

الكرس

جدول رواتب دورية مركز الكرس لشهر الحجة ١٣٦١

ص ٥٠٦
٩ ج ٢ / ١٢٤

مقدار الرواتب	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨	عريف	مجدي علي ابن سعود العماني	[ختم]	x
٢٢٠	جندي	" عطا بن عوشان "		x
٢٢٠	"	" محمد بن خلف الله "	[ختم]	x
١٦٥	"	وطني رجب بن سعيد	[ختم]	x [ختم]
١٦٥	"	" مسلم بن سليم	[ختم]	x
١٦٥	"	" عبدالله بن محمد عبيد	[ختم]	x
١٢٤٣	المجموع			

فقط ألف ومائتين وثلاثة وأربعين قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

جاريه

جدول رواتب دورية مركز ظهره لشهر محرم ١٣٦٦

مقدار الراتب	الوظيفه	اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨	عريفه نجدي	مزيد العواد	[ختم]	x
٢٢٠	جندي "	مبارك العنزي	[ختم]	x
٢٢٠	" "	سليمان العليان [illegible]	[ختم]	x
١٦٥	" وطني	ناصر ابو دوشه	[ختم]	x
١٦٥	" "	احمد ابراهيم عسيري	[ختم]	x
١٦٥	" "	ابراهيم يحيى صالح	[ختم]	x مفصول ...
١٢٤٢	المجموع			

٤٠٧ / ٩ / ٢ / ١٤٢٣

فقط الف ومائتين وثلاثه واربعين قرش سعودي لا غير
١٢٤٢

١٦٦ ينزل راتب الجندي الوطني ابراهيم بن صالح لانه فصل
١٠٧٨

تابع ملحق رقم (١٢):

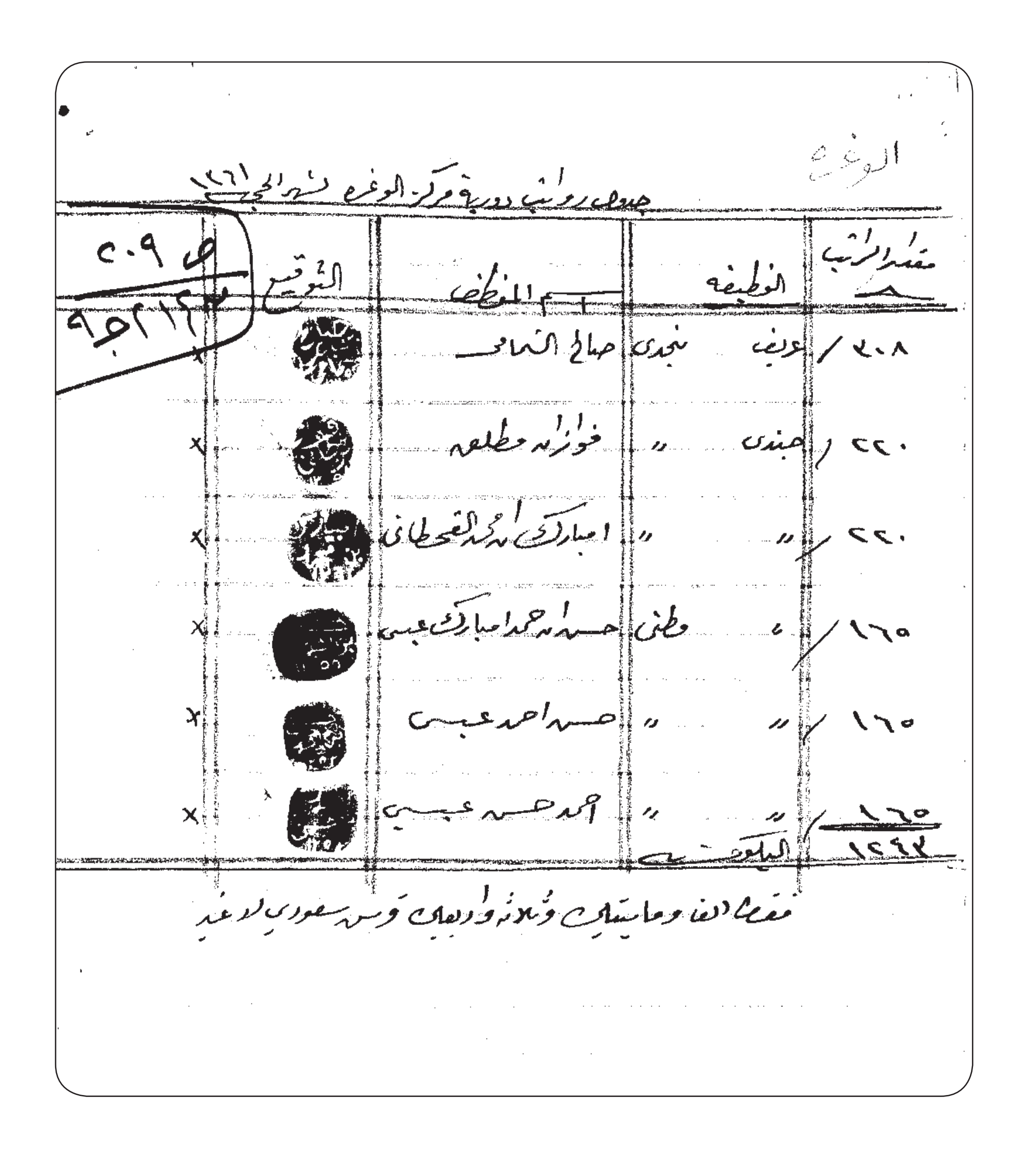
القصبة

جدول رواتب دورية مركز القصبة لشهر الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع
٢٩٦	عريف	نجدي	عبد الله عقيل التركي	
٢٢٠	جندي	نجدي	علي مبارك البشي	x
٢٢٠	〃	〃	سعدان عطى الدوسري	x
٢٢٠	〃	〃	سليمان الجهيني	x
٢٢٠	〃	〃	حسن علي دريهم	x
١٦٥	〃	وطني	محمد حمد حكمي	x
١٦٥	〃	〃	حسن طيب	x
١٦٠	〃	〃	محمد عبده يماني	x
١٦٥	〃	〃	محمد ابو زلفه	x
١٦٥	〃	〃	محمد احمد شوعي	x
٢١٠١	المجموع			

فقط الفين ومائة وواحد ريال سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):



الوغرة

جدول رواتب دورية مركز الوغرة لشهر الحجة ١٣٦١

مقدار الراتب	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع
٢٠٨	عريف	نجدي	صالح الشامي	
٢٢٠	جندي	"	فوزان مطلق	
٢٢٠	"	"	امبارك احمد القحطاني	
١٦٥	"	وطني	حسن احمد امبارك عيسى	
١٦٥	"	"	حسن احمد عيسى	
١٦٥	"	"	احمد حسن عيسى	
١٢٤٣	البلوغ			

مقداره الف ومايتين وثلاثة واربعين ريال سعودي لا غير

ص ٢٠٩

٢١/١٢/٩ ج

تابع ملحق رقم (١٢):

جدول رواتب دورية عرب ... الحجة ١٣٦٢

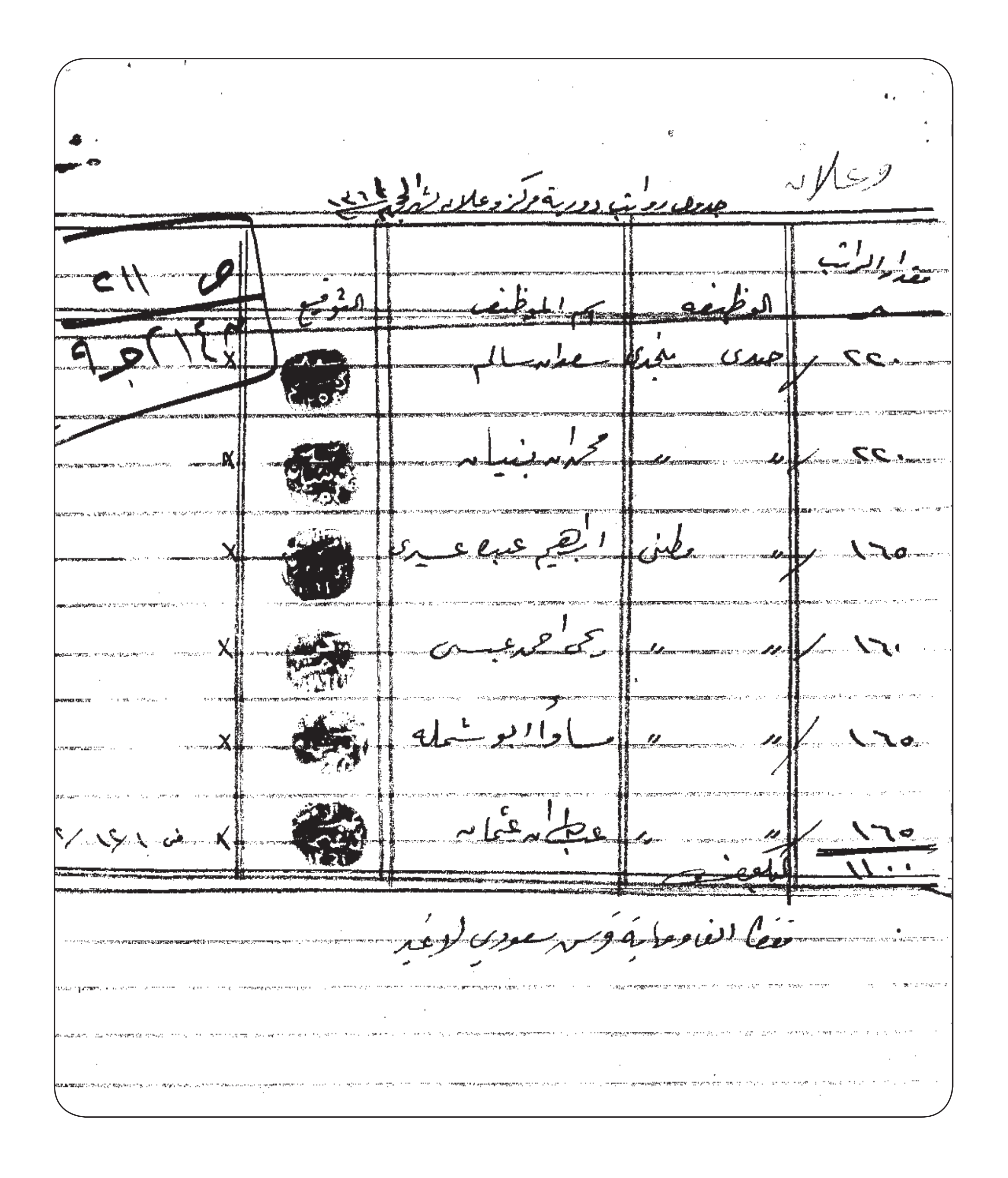
مقدار الراتب ر	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع	
٢٠٨	عريف	نجدي	محمد علي الخماش		x
٢٢٠	جندي	،،	نذير رومي		x
٢٢٠	،،	،،	محمد سالم الشمالي		x
١٦٥	،،	وطني	اسماعيل رشد عيسى		x
١٦٥	،،	،،	احمد علي محرم عيسى		x
١٦٥	،،	،،	محمد احمد حسن علي		x
١٢٤٢	البالغ				

فقط ألف ومائتين وثلاثة وأربعين [illegible] سعودي لاغير

ص ١١

٩ ج ١١٤٣

تابع ملحق رقم (١٢):



وعلان

جدول رواتب دورية مركز وعلان لشهر الحجة ١٣٦٦

مقدار الراتب	الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع
٢٢٠	جندي نجدي	سعد بن سالم	x
٢٢٠	" "	محمد بن بنيان	x
١٦٥	" وطني	ابراهيم عبد عيدي	x
١٦٠	" "	زكي احمد عيسى	x
١٦٥	" "	ساوا ابو شمله	x
١٦٥	" "	عطا بن عثمان	x
١١٠٠	المجموع		

فقط الف ومائة قرش سعودي لا غير

تابع ملحق رقم (١٢):

ص ١٩٣

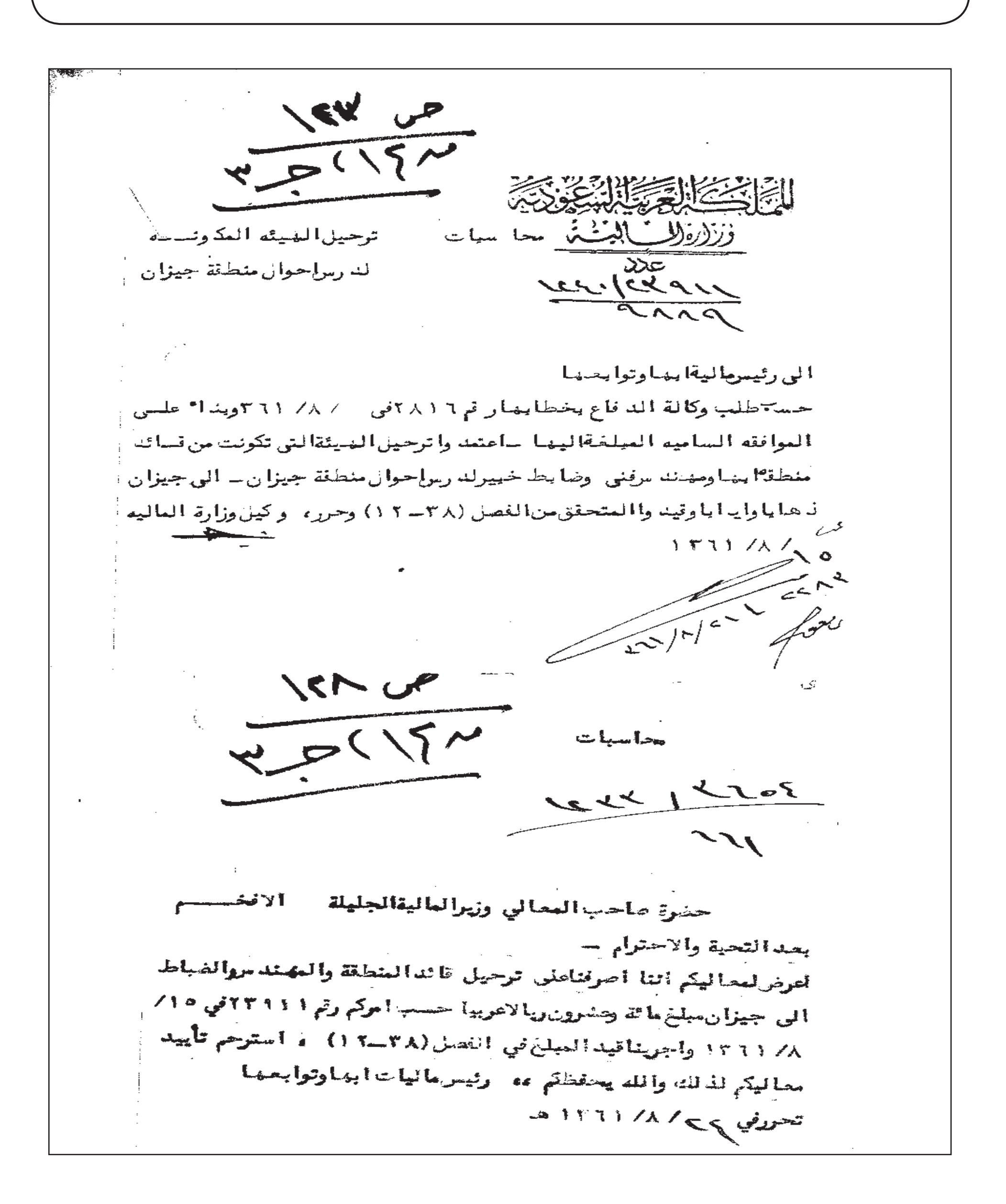
٩٢/١٤٢

خلاصة جدول رواتب دوريات جيزان لشهر الحجة ١٣٦٩

قروش سعودي		عدد الأشخاص	المركز
٢٢٠٠	x	٧	مركز جيزان
٢٥٢٠	x	١٠	« البحرية
١٢٤٢	x	٦	« القحمة
١٠٧٨	x	٥	« الشقيعة
١٠٧٨	x	٥	« عشور
١٠٧٨	x	٥	« قوز الجعافرة
١٢٤٢	x	٦	« الرابي
١١٢٢	x	٥	« الموسم
١٦٧٢	x	٨	« الطوال
١٢٨٧	x	٦	« ابو الرديف
١٢[illegible]٢	x	٦	« الجابري
١٧٢٧	x	٨	« عرجة
١٢٤٢	x	٦	« الكرس
١٢٤٢	x	٦	« ظهية
٢١٠١	x	١٠	« القضبة
١٢٢[illegible]	x	٦	« الوعل
١٢٤٢	x	٦	« عرب
[illegible]	x	[illegible]	« وعلان
٢٦٧٦٤		١١٧	الكلي ـــــ العدد مائة وسبعة عشر لا غير
١٦٩٠			
٢٥٠٩٨			فقط ستة وعشرون الف وسبعماية وثلاثة وستين قرش سعودي لا غير

[illegible] دوريات جيزان

ملحق رقم (١٣): خطابان متبادلان بين وزارة المالية ورئيس مالية أبها وتوابعها بتاريخ (١٥ ، ١٣٦١/٨/٢٤ هـ) بخصوص الموافقة على ترحيل الهيئة الحكومية العلمية التي ذهبت إلى منطقة جازان لدراسة أحوالها . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٣ ، ص ١٢٧ – ١٢٨ .



ص ١٢٧
م١٢٣/ جـ٣

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية محاسبات
ترحيل الهيئه المكونه لدرس احوال منطقة جيزان

عدد
١٣٦١/١٢٣٩١١
٩٨٨٩

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

حسب طلب وكالة الدفاع بخطابها رقم ٢٨١٦ في / ٨/ ٣٦١ وبناء على الموافقه الساميه المبلغة اليها اعتمد اترحيل الهيئة التي تكونت من قائد منطقة ابها ومهندس سرفني وضابط خبير لدرس احوال منطقة جيزان الى جيزان ذهابا وايابا وقيد المتحقق من الفصل (٣٨–١٢) وحرر، وكيل وزارة الماليه

١٥ /٨/ ١٣٦١

ص ١٢٨
م١٢٣/ جـ٣

محاسبات

١٣٦١/١٢٦٥٤
٢٦١

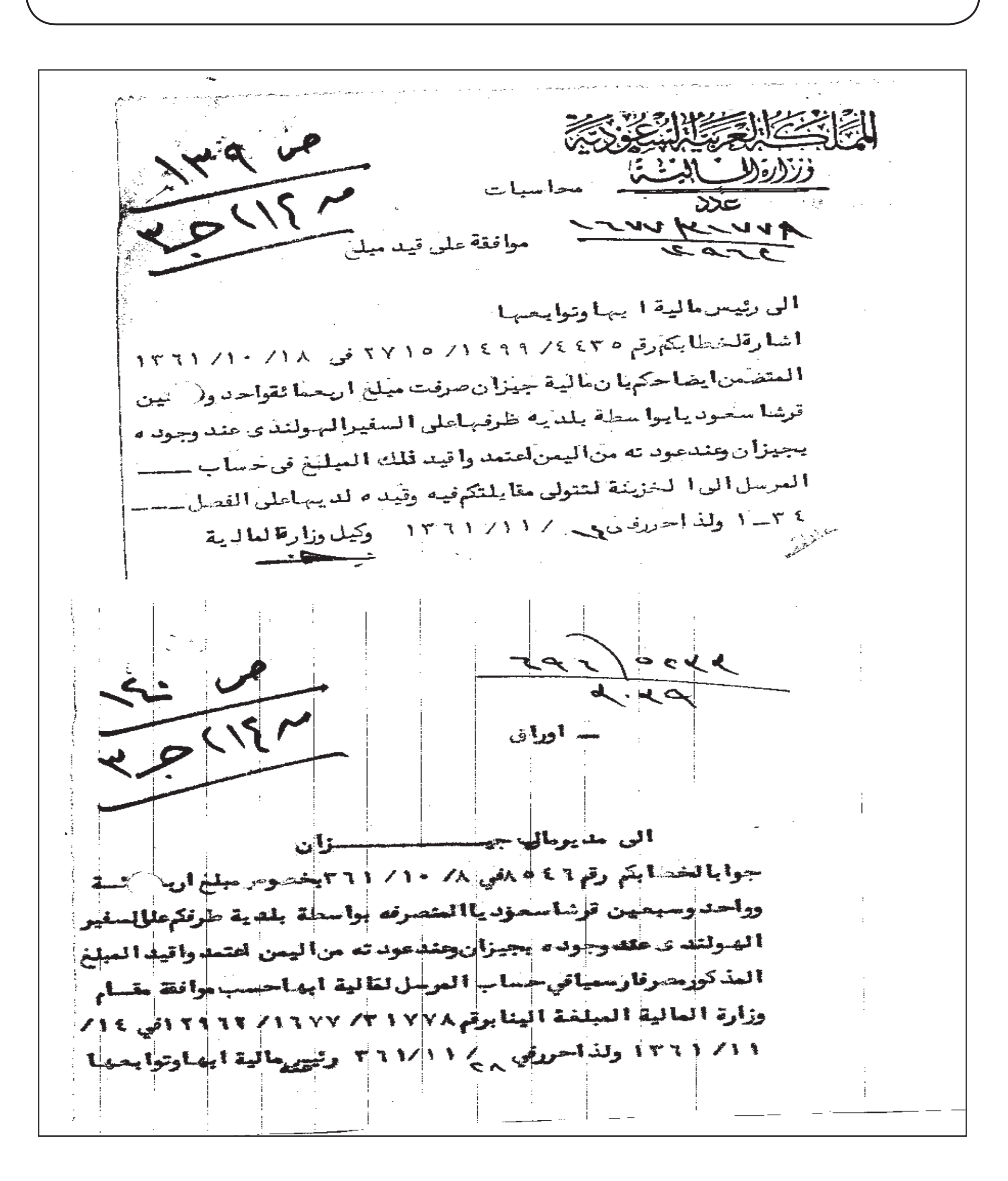
حضرة صاحب المعالي وزير المالية الجليلة الافخم

بعد التحية والاحترام –

اعرض لمعاليكم اننا اصرفنا على ترحيل قائد المنطقة والمهندس والضباط الى جيزان مبلغ مائة وعشرون ريالا عربيا حسب امركم رقم ٢٣٩١١ في ١٥/ ٨/ ١٣٦١ واجرينا قيد المبلغ في الفصل (٣٨–١٢) ، استرحم تأييد معاليكم لذلك، والله يحفظكم .. رئيس ماليات ابها وتوابعها

تحرر في ٢٢/ ٨/ ١٣٦١ هـ

ملحـق رقـم (١٤): خطابان بتاريخ (١٤ ، ١٣٦١/١١/٢٨ هـ) بين رئيس مالية أبها وتوابعهـا ووزارة الماليـة ، وإدارة ماليـة أبهـا بخصوص صرف بعض المبالـغ المالية على السفـير الهولنـدي أثناء تواجده في منطقة جازان . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٣ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
محاسبات
عدد
٢١٧٧٨/ ١٦٧٧
٢٩٦٢
موافقة على قيد مبلغ

ص ١٣٩
م ١٤٢ جـ ٣

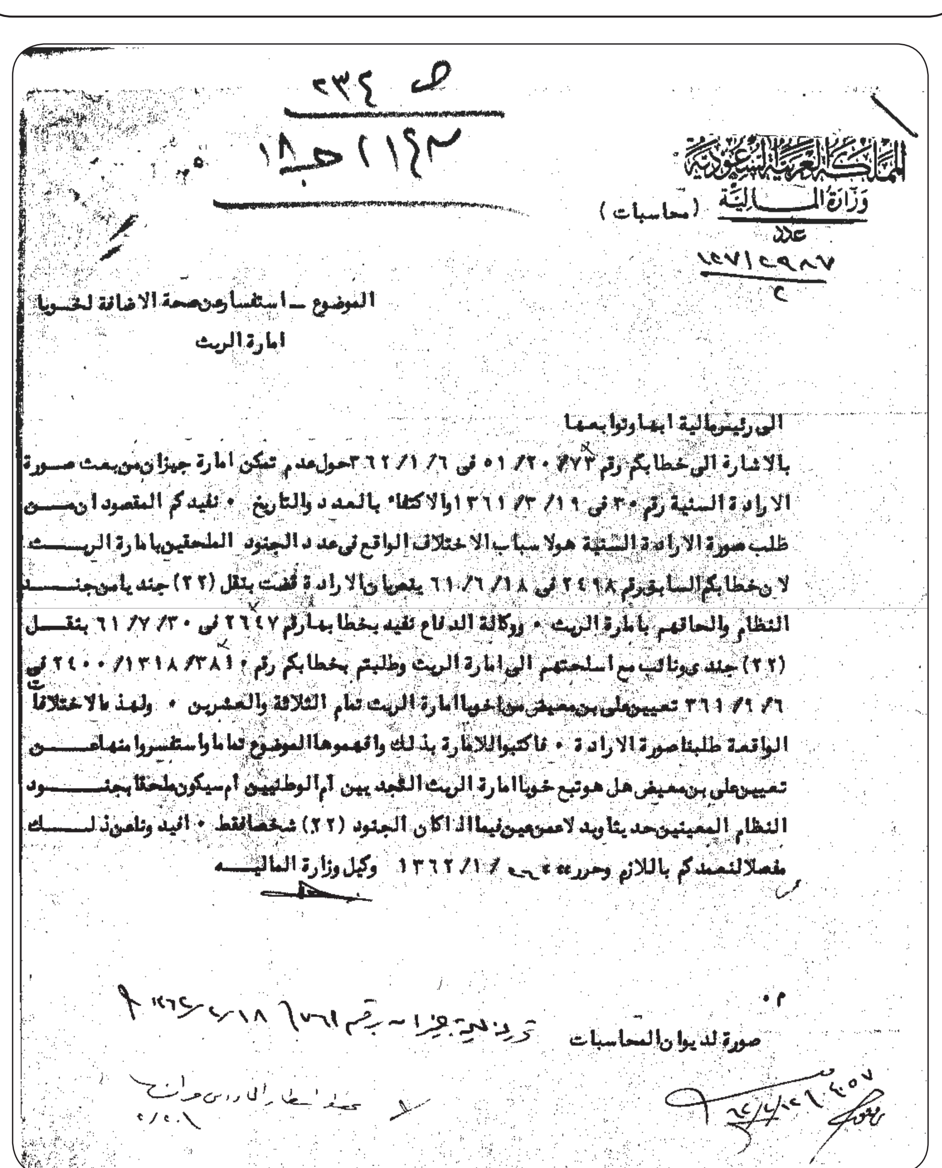
الى رئيس مالية ابها وتوابعها
اشارة لخطابكم رقم ٤٤٣٥/ ١٤٩٩/ ٢٧١٥ في ١٨/ ١٠/ ١٣٦١
المتضمن ايضاحكم بان مالية جيزان صرفت مبلغ اربعمائة واحد و[illegible] ين
قرشا سعوديا بواسطة بلديه ظرفها على السفير الهولندي عند وجوده
بجيزان وعند عودته من اليمن لعتمد واقيد ذلك المبلغ في حساب
المرسل الى الخزينة لتتولى مقابلتكم فيه وقيده لديها على الفصل
٣٤-١ ولذا حرر في / ١١/ ١٣٦١
وكيل وزارة المالية

ص ١٤٠
م ١٤٢ جـ ٣

٥٤٢٢ / ٢٩٦
٢٠٢٩
— اوراق

الى مدير مالية جيــــــــزان
جوابا لخطابكم رقم ٥٤٤٦ في ٨/ ١٠/ ٣٦١ بخصوص مبلغ ار[illegible]ئة
وواحد وسبعين قرشا سعوديا المنصرفه بواسطة بلدية طرفكم على السفير
الهولندي عند وجوده بجيزان وعند عودته من اليمن لعتمد واقيد المبلغ
المذكور مصرفا رسميا في حساب المرسل لمالية ابها حسب موافقة مقام
وزارة المالية المبلغة الينا برقم ٣١٧٧٨/ ١٦٧٧/ ٢٩٦٢ في ١٤/
١١/ ١٣٦١ ولذا حرر في ٢٨/ ١١/ ٣٦١ رئيس مالية ابها وتوابعها

ملحق رقم (١٥): خطابان حول حملة الريث، وكلاهما من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها (أبو ملحة)، الأول: بتاريخ (١٣٦٢/١/٢٦هـ)، وهو استفسار عن صحة إضافة بعض الأخويا والجنود لأمارة الريث، والثاني: بتاريخ (١٣٦٢/٦/١٦هـ) وفيه موافقة على ما صرف على حملة الريث، المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ١٨، ص ٢٢٥، ٢٣٤.



ص ٢٣٤

١٨ ج١٤٣

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية (محاسبات)

عدد ٢٩٨٧/١٢٧١

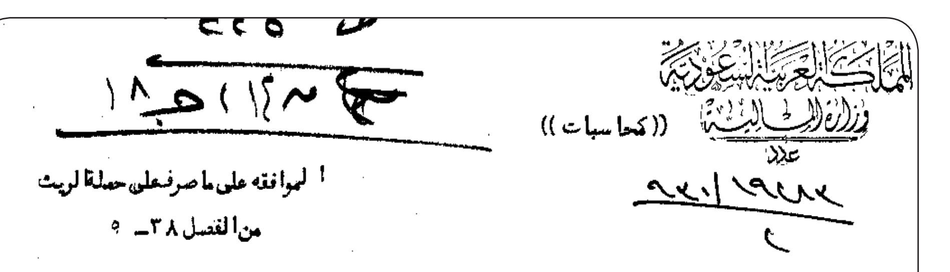
الموضوع - استفسار عن صحة الاضافة لخويا امارة الريث

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

بالاشارة الى خطابكم رقم ٧٣/٢٠/٥١ في ٦/١/١٣٦٢ حول عدم تمكن امارة جيزان من بعث صورة الارادة السنية رقم ٣٠ في ١٩/٣/١٣٦١ والاكتفاء بالعدد والتاريخ . نفيدكم المقصود ان من طلب صورة الارادة السنية هو لاسباب الاختلاف الواقع في عدد الجنود الملحقين بامارة الريث لان خطابكم السابق رقم ٢٤٩٨ في ١٨/٦/٦١ يتضح بان الارادة قضت بنقل (٢٢) جنديا من جنود النظام والحاقهم بامارة الريث . ووكالة الدفاع تفيد بخطابها رقم ٢٦٤٧ في ٣٠/٧/٦١ بنقل (٢٢) جندي ونائب مع اسلحتهم الى امارة الريث وطلبتم بخطابكم رقم ٣٨١/١٣١٨/٢٤٠٠ في ٦/٩/١٣٦١ تعيين علي بن مميض من اخويا امارة الريث تمام الثلاثة والعشرين . ولهذا الاختلاف الواقع طلبنا صورة الارادة . فاكتبوا للامارة بذلك وافهموها الموضوع تماما واستفسروا منها عن تعيين علي بن مميض هل هو تبع خويا امارة الريث الجدد بين ام الوطنيين ام سيكون ملحقا بجنود النظام المعينين حديثا وبذا لاعين عين فيما اذا كان الجنود (٢٢) شخصا فقط . افيدونا عن ذلك مفصلا لنمدكم باللازم وحرره في ٢٦/١/١٣٦٢ وكيل وزارة المالية

صورة لديوان المحاسبات

تابع ملحق رقم (١٥):



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
((كمحاسبات))

ا لموافقه على ما صرفعلى حملة لريث
من الفصل ٣٨ ـ ٥

الى رئيسمالية ابها وتوابعها

جوابا على خطابكم رقم ٢٠٤٠/ ٢/ ٧٤٨/ ٢٤٩ في ١١ ـ ٥ ـ ٦٢ وافادتكم ان الغلط الواقع في منصرفات حملة الريثهونا شيء في اثناء الاستنساخ و بناء عليه اعتمد وا موافقتنا على ما صرف من النقد والارزاق من حسبما اشرتم اليه والبالغ مجموعه بموجب الكشوف المقدمه منكم مبلغ ثمانمائة وواحد وثلاثين الف وستمائة وواحد عشر قرشا سعوديا وخمسة وعشرين سانتيما مع اضافة ما الحق بذلك حسب اوامرنا المبلغه لكم والقيد على الفصل ٣٨ ـ ٥ عدي المبلغين الذين اشرتم اليهما في متن خطابكم السابق رقم ٦٠٧/ ١٧٦ في ١٢ ـ ٢ ـ ٣٦٢ فتقيد على الفصلين والمادتين الذين قيدت فيهما لئلا يحصل التشويش والاختلاف في القيود ولعدم تغيير وضعية الجداول ولما ذكر حرر

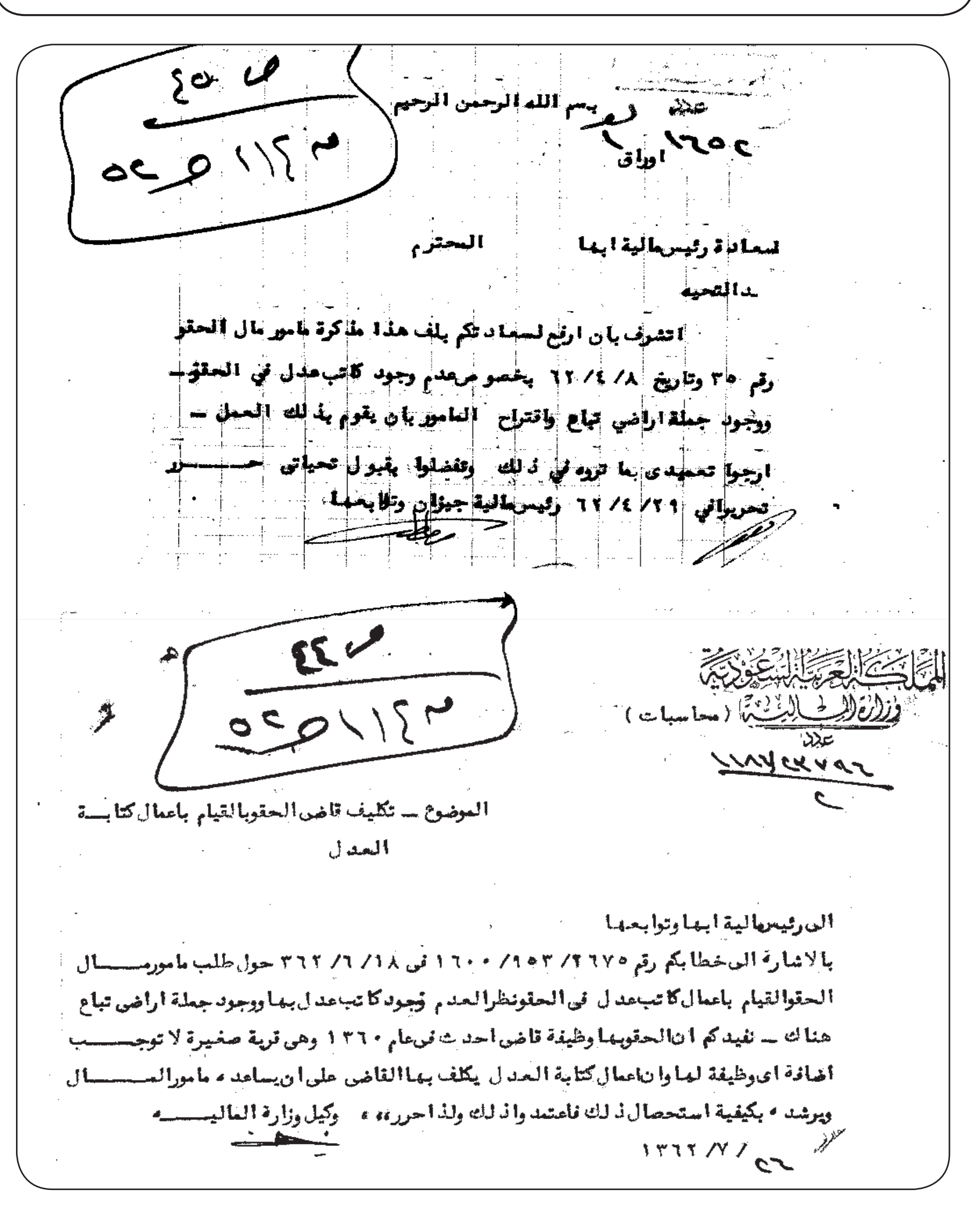
١٦ ـ ٦ ـ ٦٢

وكيل وزارة المالية

١٨٢٨ في ٨/٧/٢٦٢

ب٠

ملحق رقم (١٦): خطابان، الأول: بتاريخ (١٣٦٢/٤/٢٩هـ)، من رئيس مالية جازان وتوابعها إلى رئيس مالية أبها، والثاني: من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٣٦٢/٧/٢٦هـ) وكلا الخطابين تناقشا طلب ورغبة مأمور مال الحقو في جازان للقيام بأعمال كاتب عدل الحقو، وذلك لعدم وجود من يشغل هذه الوظيفة ، المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٤هـ / ٢٠م) ج ٥٢، ص ٤٤، ٤٥.



ص ٤٥
م ١١٤ ج ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ١٦٥٢
اوراق ١

لسعادة رئيس مالية ابها المحترم

بعد التحيه

اتشرف بان ارفع لسعادتكم بلف هذا مذكرة مامور مال الحقو رقم ٣٥ وتاريخ ٨/ ٤/ ٦٢ بخصوص عدم وجود كاتب عدل في الحقو ووجود جملة اراضي تباع واقتراح المامور بان يقوم بذلك العمل - ارجوا تعميدى بما ترونه في ذلك وتفضلوا بقبول تحياتي حرر تحريرا في ٢٩/ ٤/ ٦٢ رئيس مالية جيزان وتوابعها

ص ٤٤
م ١١٤ ج ٥٢

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية (محاسبات)
عدد ٢/٧٩٦/١١٨٦

الموضوع - تكليف قاضى الحقو بالقيام باعمال كتابة العدل

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

بالاشارة الى خطابكم رقم ٢٦٧٥/ ١٥٣/ ١٦٠٠ فى ١٨/ ٦/ ٣٦٢ حول طلب مامور مال الحقو القيام باعمال كاتب عدل فى الحقو نظرا لعدم وجود كاتب عدل بها ووجود جملة اراضى تباع هناك - نفيدكم ان الحقو بها وظيفة قاضى احدث فى عام ١٣٦٠ وهى قرية صغيرة لا توجب اضافة اى وظيفة لها وان اعمال كتابة العدل يكلف بها القاضى على ان يساعده مامور المال ويرشده بكيفية استحصال ذلك فاعتمد واذلك ولذا حرره . وكيل وزارة الماليه

٢٦/ ٧/ ١٣٦٢

ملحق رقم (١٧): جدول مخصصات أهالي أبو عريش في شهر ذي القعدة عام (١٣٦١هـ) المصدر: م. د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ج٤، ص ١٢٤.

ص ١٢٤، مد ١٤، ج٤

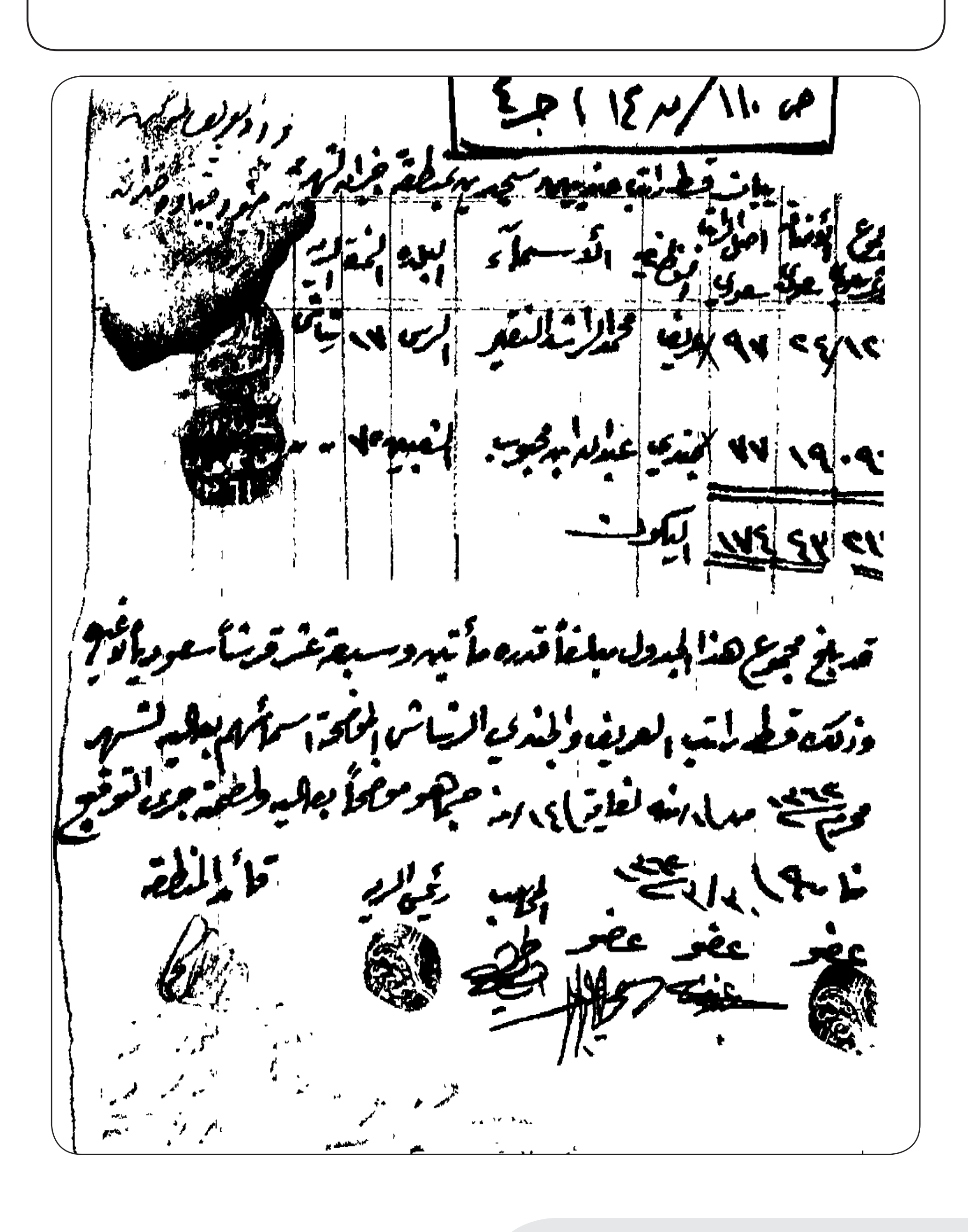
بسم الله الرحمن الرحيم

جدول زوائد مخصصات اهالي ابو عريش لشهر القعدة [illegible]

يكون مجموعه قروش	يكون شهري قروش	عدد	نوع الاستحقاق	صاحب الاستحقاق	محل التوقيع	ملاحظات
	٩٩٠	١	مخصص	الشيخ حيدر محمد حيدر		
	٩٩٠	٢	"	هادي محمد صايغ		
	٩٩٠	١	"	أحمد عباس		
	٩٧٠	١	"	علي ابن [illegible]		
	[illegible]	١	"	يحيى ابن [illegible]		
٩٩٢٠	٩٩٢٠	٦	المجموع			

فقط الف وثلثمايه وعشرون قرش سعودي لا زياده ولا نقص [illegible] استحقاقات ارباب المخصصات المحرره اسماهم اعلاه لشهر القعده ١٣٦١ [illegible]

ملحق رقم (١٨): بيان قسط راتب جنديين مستجدين لمنطقة جازان لشهر المحرم عام (١٣٦٢هـ) المصدر: م. د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/ ٢٠م) ج٤، ص ١١٠.



ص ١١٠ / بر ١٤ / ١ ج٤

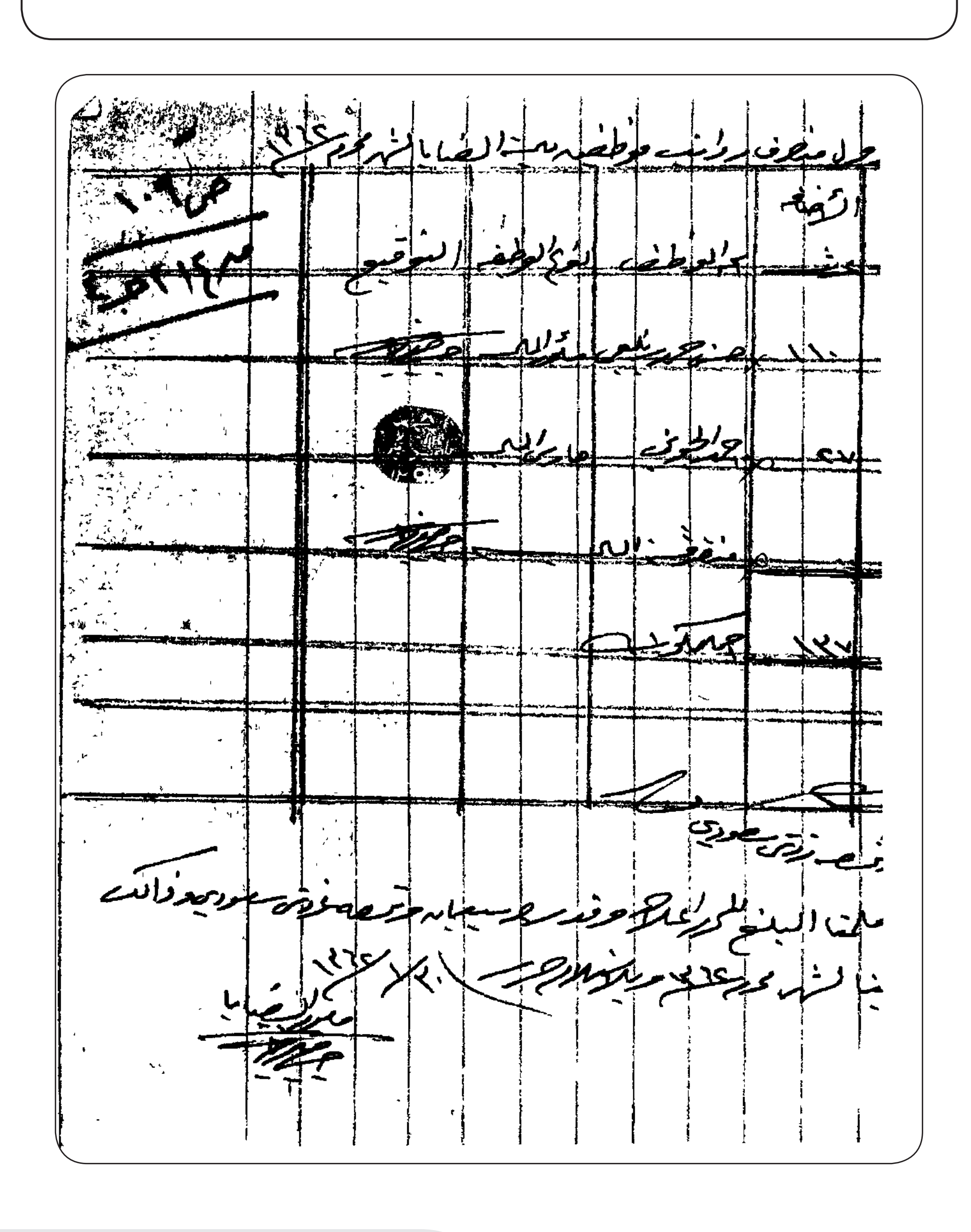
بيان قسط راتب جنديين مستجدين بمنطقة جازان لشهر [illegible]

[illegible]	[illegible]	الرتبة	الأسماء	البلد	[illegible]	[illegible]
٢٤/١٢	٩٧	رديف	محمد راشد النقير	الرس	١٧	[illegible]
١٩٠٩٠	٧٧	جندي	عبدالله بن محبوب	القصيم	٢٠	-
[illegible]	٩٢	١٧٤ المجموع				

قد بلغ مجموع هذا الجدول مبلغاً قدره مائتين وسبعة عشر قرشاً سعودياً لا غير وذلك قسط راتب العريف والجندي الرشاش الموضحة أسماؤهم بعاليه لشهر محرم [illegible]

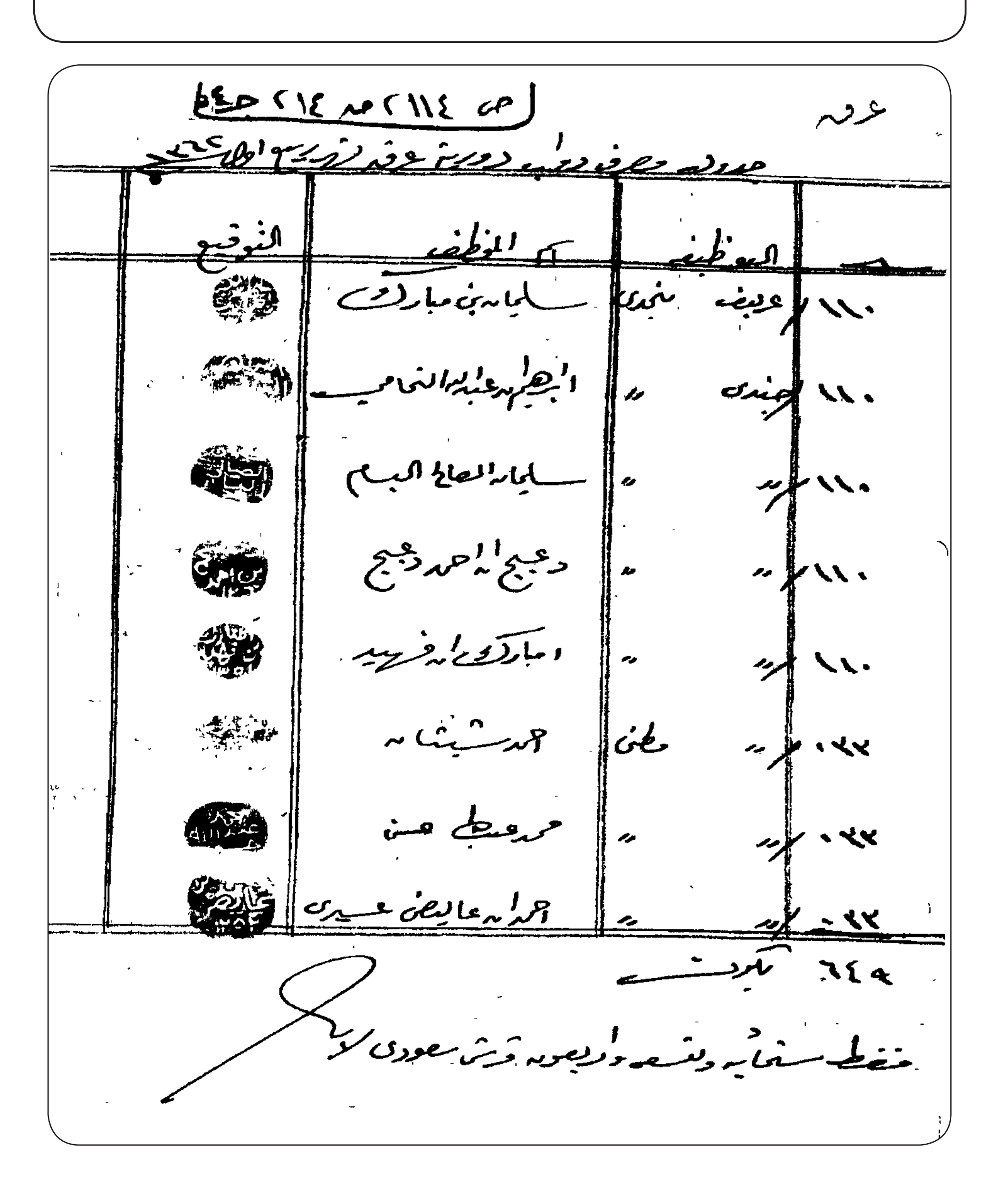
قائد المنطقة — رئيس [illegible] — المحاسب — عضو — عضو — عضو

ملحق رقم (١٩): جدول مصروفات رواتب موظفي مالية المضايا بجازان لشهر ربيع الأول عام (١٣٦٢هـ) المصدر: م. د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ج٤، ص ١٠٩.


جدول مصروف رواتب موظفين مالية المضايا لشهر [illegible] ١٣٦٢

الموظف	الوظيفة	التوقيع
[illegible]	[illegible]	[illegible]

ملحق رقم (٢٠): بيان مصروف دواب دورية عرق لشهر ربيع الأول عام (١٣٦٢هـ) المصدر : م . د . غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ج٤ ، ص ١١٤.



ص ١١٤ ، م ١٤ ، ج٤

عرق

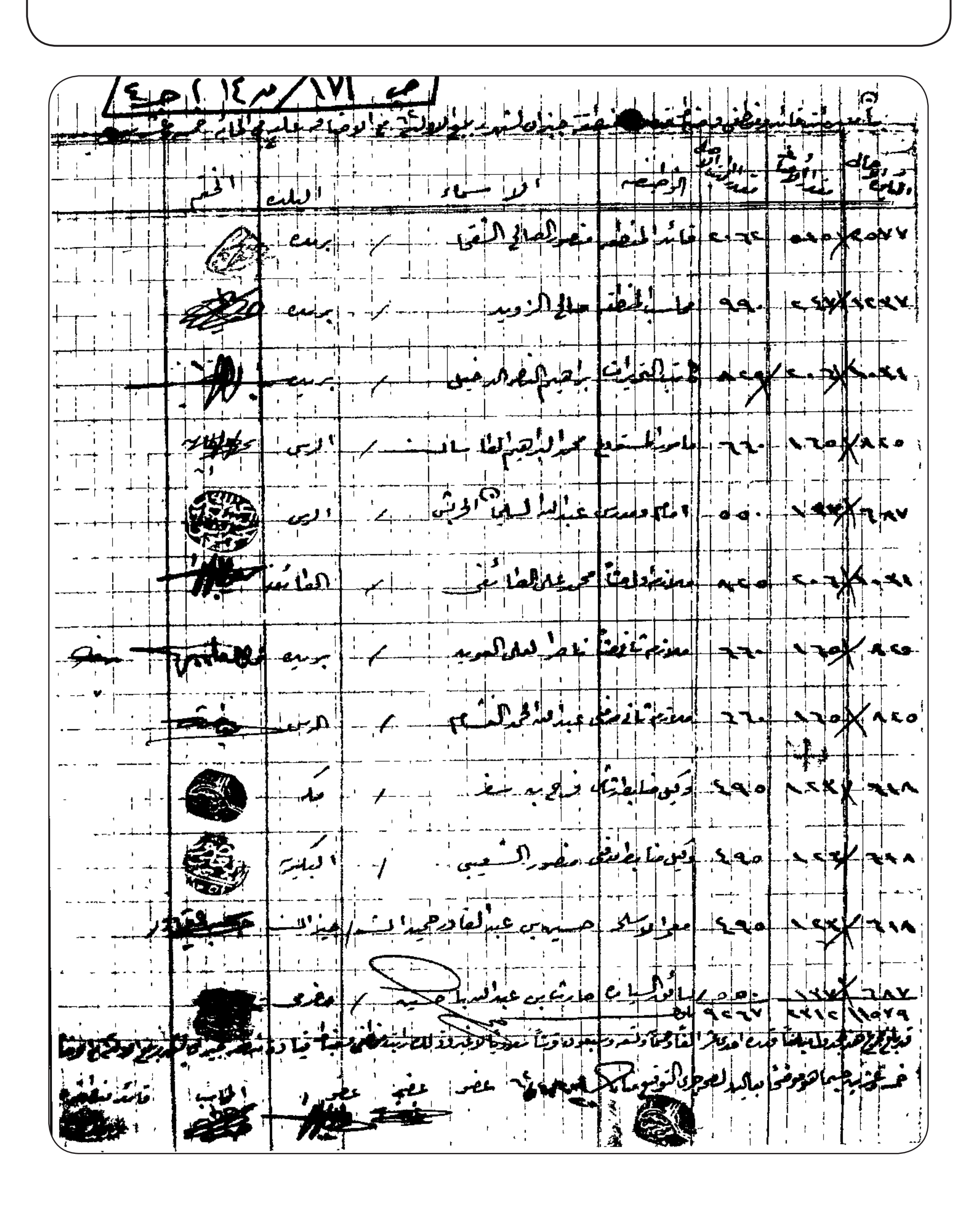
جدول صرف دواب دورية عرق لشهر ربيع الاول ١٣٦٢

	الوظيفة		اسم الموظف	التوقيع
١١٠	عريف	نجدي	سليمان بن مبارك	
١١٠	جندي	"	ابراهيم بن عبدالله الشامي	
١١٠	"	"	سليمان الصالح البسام	
١١٠	"	"	دعيج بن احمد دعيج	
١١٠	"	"	مبارك بن فهيد	
٠٣٣	"	مطني	احمد شيشان	
٠٣٣	"	"	محمد عبطي حسن	
٠٣٣	"	"	احمد بن عايض عسيري	

٦٤٩ ريالات

فقط ستمائة وتسعة واربعون قرش سعودي لا غير

ملحق رقم (٢١): بيان رواتب قائد وموظفي وضباط قيادة منطقة جازان في شهر ربيع الأول عام (١٣٦٢هـ) المصدر : م . د . غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ج٤ ، ص ١٧١.


ص ١٧١ / م١٤ / ج٤

ملحق رقم (٢٢): بيان مسير بدل إعاشة جنود سرية المشاة الأولى بمنطقة جازان في شهر ربيع الثاني عام (١٣٦٢هـ) المصدر: م. د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ج٤، ص ١٩٢ -١٩٧.

بيان مسير بدل إعاشة جنود سرية المشاة الأولى بمنطقة جازان لشهر ربيع الثاني عام ١٣٦٢

ص ١٩٢

بدل الإعاشة	الوظيفة	الأسماء	البلد	الرقم	التوقيع	ملاحظات
٢٠٠	وكيل	ظافر بن عبد الله الرشيدي	بني بشر	١	[ختم]	ص ١٩٢ / ٢١١٢٨ ج٤
١٢٢	أمير سرية	عمار بن محسن علي الصديقي	الصديق	٢	[illegible]	
٢٠٠	نائب	مصلح بن عواض الحارثي	الحارث	٣	[ختم]	
١٢٢	ـ	محمد بن سعيد السعيدي	بني بشر	٤	[ختم]	
١٢٢	ـ	الحميدي بن عبد العزيز	الأفلاج	٥	[ختم]	
١٢٢	عريف	محمد بن سعود الحارثي	الحارث	٧	[ختم]	
١٢٢	ـ	علي بن مقدم سعيدي	بني بشر	٩	[ختم]	
١٢٢	ـ	علي بن أحمد عسيري	عسير	١٠	[ختم]	
٢٠٠	جندي	خالد بن جابر بن حمدان	بيش	٢٤	[ختم]	
١٢٢	ـ	أحمد بن محمد الكبيري	بالجرشي	٢٥	[ختم]	
١٢٢	ـ	حسين بن جلاس الحارثي	بارق	٢٦	[ختم]	
١٢٢	ـ	علي بن إبراهيم بن سرور	جبال الحجر	٢٨	[ختم]	
١٣٢	ـ	منصور بن سعد عسيري	عسير	٢٩	[ختم]	

١٧٧٣

<u>**تابع ملحق رقم (٢٢):**</u>

[illegible]

بداعاشة	الوظيفة	الأسماء	البلد	السن	التوقيع	ملاحظات
١٧١٦ ٤٤٤/	جندي	علي بن منصور اجبيصر	قوز العبيد	٢١	[illegible]	١٩٣ ص ١٢٨ ج٤
٤٤٤/	"	يحيى بن حمود العبيدي	عبيد	٢٢	[illegible]	
٤٤٤/	"	احمد بن حنيش الكرثي	جبرايه	٢٣	[illegible]	
٤٤٤/	"	حسن بن محمد بن موسى	الطحا آباد	٢٤	[illegible]	
٤٤٤/	"	حسن بن عبدالله عبيدي	عبيد	٢٥	[illegible]	
٤٤٤/	"	عبدالله بن محمد جميعم	بن شبر	٢٦	[illegible]	
٤٤٤/	"	صالح بن عبدالله الاحمري	[illegible]	٢٦	[illegible]	
٤٤٤/	"	احمد بن حسن بن عطيه	الطريه	٢٨	[illegible]	
٤٤٤/	"	صالح بن عبدالله الاحمري	دلوب	٢٩	[illegible]	
٤٤٤/	"	سلامة بن جابر النشري	قوز العبيد	٤١	[illegible]	
٤٤٤/	"	محمد سعيد بن حمد صبياني	صبيا	٤٣	[illegible]	
٤٤٤/	"	عبدالله بن احمد عبيدي	عبيد	٤٤	[illegible]	
٤٤٤/	"	سالم بن جابر الكثري	بالشريه	٤٥	[illegible]	
٤٤٤٤٤	[illegible]					

تابع ملحق رقم (٢٢):

الرقم العام	الوظيفة	الأسماء	اللقب	الرقم	التوقيع	ملاحظات
٤٤٢		[illegible]				
١٤٤	جندي	عبدالله حسن الحميدي	بشر	٤٦	[ختم]	١٩٤٦م / ١٣٤٨ [illegible]
١٤٤	"	ساعد بن سالم الحلي	"	٤٧	[ختم]	
١٤٤	"	علي بن صالح محصي	محصي	٤٨	[ختم]	
١٤٤	"	محمد بن عبدالله [illegible]	ابن شهد	٤٩	[ختم]	
١٠	"	عبدالرحمن محمد الدعيجي			[ختم]	
١٤٤	"	جابر بن سليمان الكعبي	بالقرى	٥١	[ختم]	
١٤٤	"	حسن بن موسى عسيري	عسيري	٥٢	[ختم]	
١٤٤	"	محمد بن حسين [illegible]	[illegible]	٥٣	[ختم]	
١٤٤	"	علي بن حسين [illegible]	[illegible]	٥٥	[ختم]	
٤٤	"	ابراهيم عز الدين	بارقه	٥٦	[ختم]	
١٤٤	"	سعيد بن مصلح [illegible]	[illegible]	٥٧	[ختم]	
١٤٤	"	عبدالله بن علي شهراني	شهراني	٥٨	[ختم]	
١٤٤	"	عيسى بن عبدالرحمن	عسيري	٥٩	[ختم]	
١٣٤		محمد علي [illegible]	[illegible]	٦٠	[ختم]	
٥٢٨٠	يليه					

تابع ملحق رقم (٢٢):

تاريخ	الوظيفة	الأسماء	البلد	رقم	الختم	ملاحظات
		نشكره				
[illegible]	جندي	عيسى بن محمد بن جرس	صبيا	٦٢		
[illegible]	"	محمد الصالح الزيلعي	صامطة	٦٤		ص ١٩٥
[illegible]	"	مرعي بن محمد عسيري	عيد	٦٥		١٤٢٨ هـ ج ٤
[illegible]	"	عطا الله بن شبانة الشهري	بالقرع	٦٦		
[illegible]	"	عبد الله بن دلهان الشهري	بالشهر	٧٠		
[illegible]	"	عاصي بن محمد بن شعب	أبها	٧١		
[illegible]	"	أحمد بن علي الكيشي	بيشة	٧٢		
[illegible]	"	أحمد بن محمد صالح بن تميم	جيزان	٧٤		
[illegible]	"	فهد بن سعد العمري	العوالي	٧٦		
[illegible]	"	أحمد بن أحمد العمري	عمر	٧٥		
[illegible]	"	عبد الله بن محمد العمري	"	٨١		
[illegible]	"	حسن بن سلطان الشعبانه	جيزان	٨٢		
[illegible]	"	محمد بن منصور القرني	قحوم	٨٤		
٦٩٩٦		يتبع				
٦٩٩٦						

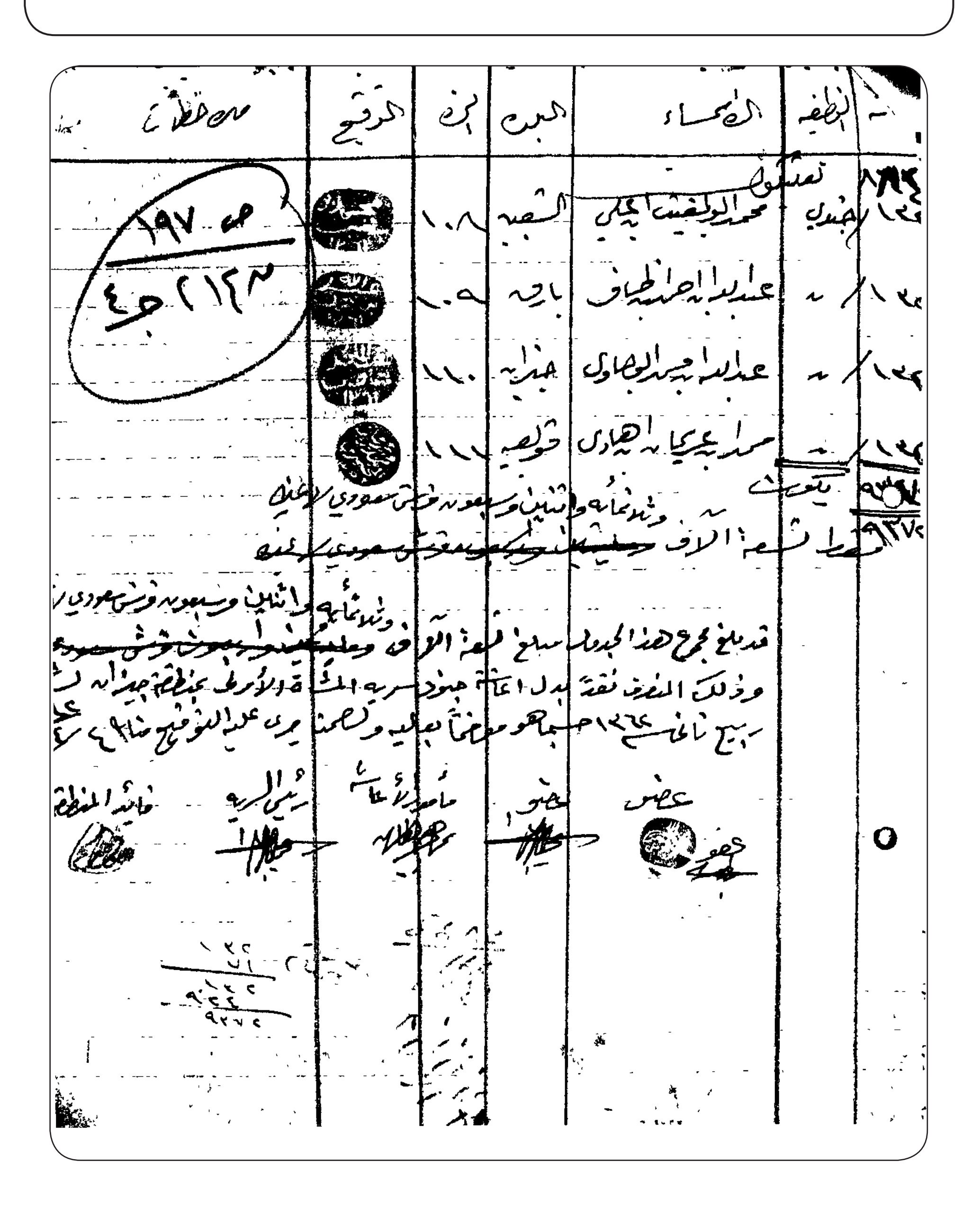
تابع ملحق رقم (٢٢):

م	المنطقة	الأسماء	البلد	رقم	التوقيع	ملاحظات
١٤٤/	[illegible]	علي بن يحيى شراني	[illegible]	٨٤		استشهد [illegible] رقم ٢٦/٧٢٢٩٧ في ١٣٤٦
١٤٤/	〃	عبدالله بن [illegible]	[illegible]	٨٥		
١٤٤/	〃	[illegible]	[illegible]	٨٦		
١٤٤/	〃	عبدالله بن إبراهيم [illegible]	[illegible]	٨٧		
١٤٤/	〃	عبدالله [illegible]	[illegible]	٨٨		
١٤٤/	〃	[illegible] إبراهيم [illegible]	[illegible]	٩٠		
١٤٤/	〃	علي بن محمد [illegible]	[illegible]	٩٢		
١٤٤/	〃	شاكر [illegible]	[illegible]	٩٤		
١٤٤/	〃	[illegible]	[illegible]	٩٥		
[illegible]	〃	علي بن حمود جابر	[illegible]	٩٦		
١٤٤/	〃	غالب بن إبراهيم	[illegible]	٩٧		
١٤٤/	〃	علي بن محمد [illegible]	[illegible]	٩٨		
١٤٤/	〃	علي [illegible]	[illegible]	١٠٤		
١٤٤/	〃	محمد [illegible]	المدينة	١٠٥		

١٩٦ ص

١١٤٨ ج٤

تابع ملحق رقم (٢٢):



الرقم	الوظيفة	الأسماء	البلد	[illegible]	التوقيع	ملاحظات
١٢٤	جندي	محمد ابو الغيث الحكمي	الشعبة	١٠٨		ص ١٩٧ / ١٢٨ ج ٤
١٢٥	"	عبدالله احمد الصلاق	بارقة	١٠٩		
١٢٦	"	عبدالله احمد العطاوي	حبابة	١١٠		
١٢٧	"	محمد بن يحيى الهادي	شوكة	١١١		
٩٣٧٢		فقط تسعة آلاف وثلاثمائة واثنين وسبعين قرش سعودي لا غير				

قد بلغ مجموع هذا الجدول مبلغ تسعة آلاف وثلاثمائة واثنين وسبعين قرش سعودي وذلك المصرف نفقة بدل اعاشة جنود سرية ... عن شهر ربيع ثاني عام ١٣٦٦ ... وعليه جرى التوقيع

عضو — عضو — مأمور الاعاشة — رئيس السرية — قائد المنطقة

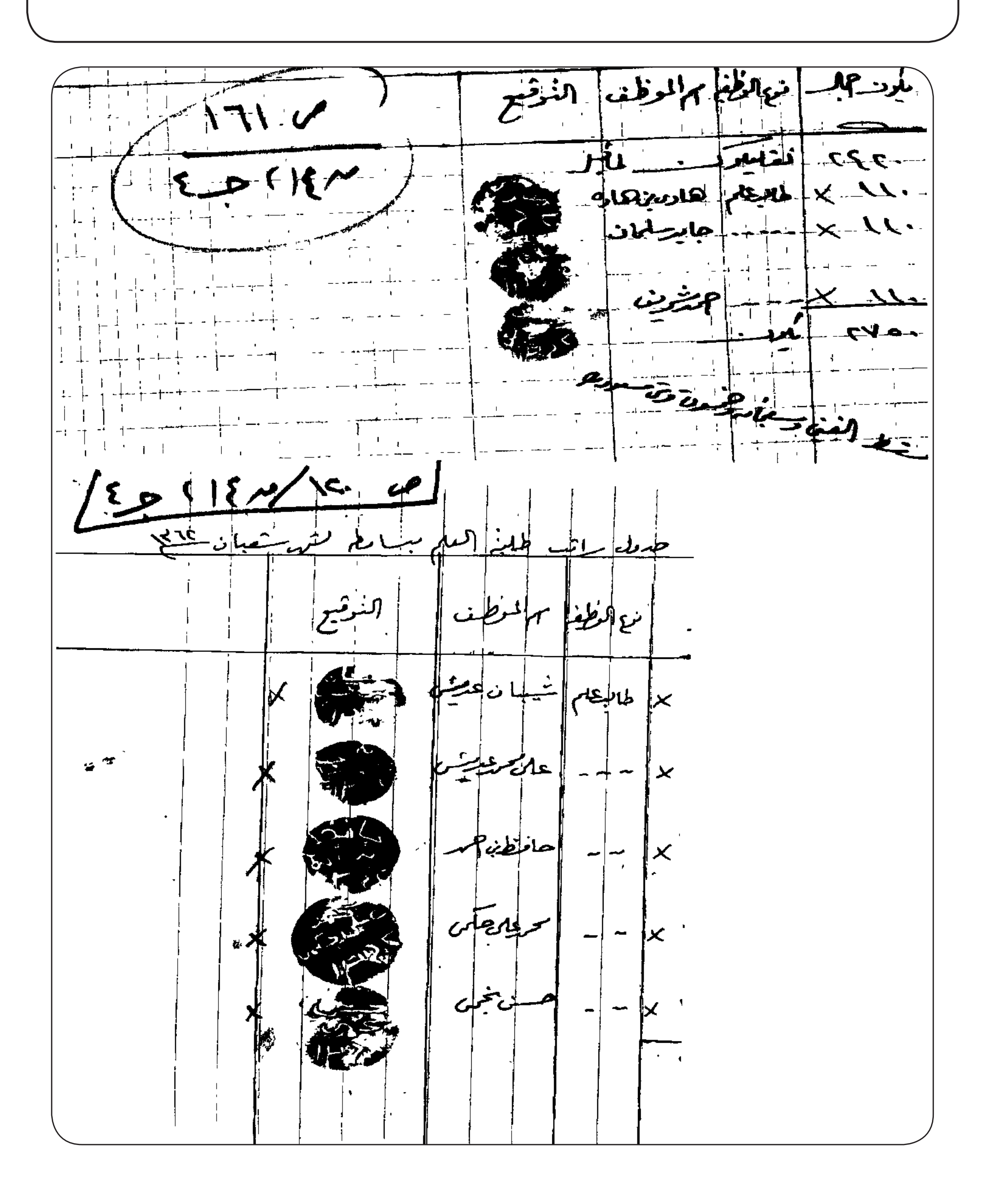
ملحق رقم (٢٣): بيان الرواتب المستحقة لطلاب العلم بسامطة في جازان في شهر شعبان عام (١٣٦٢هـ) المصدر: م. د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ / ٢٠م) ج٤، ص ١٦٠ -١٦١.

جدول رواتب استحقاق طلبة العلم بسامطة لشهر شعبان ١٣٦٢

ص١٤٣ ج٤

سعودي	نوع الوظيفة اسم الموظف	التوقيع	سعودي	نوع الوظيفة اسم الموظف	التوقيع
١١٠	طالب العلم/ ناصر خلوفة	×	١٢١٠	نقليه من قبله	
١١٠	---- / عثمان حلي	×	١١٠	طالب العلم/ علي إبراهيم	×
١١٠	---- / محمد عثمان نجار	×	١١٠	---- / مصطفى أحمد	×
١١٠	---- / محمد جابر	×	١١٠	---- / يحيى بهلول	×
١١٠	---- / منصور بهلول	×	١١٠	---- / عبد محمد جابر	×
١١٠	---- / أحمد جابر	×	١١٠	---- / عمر جمدي	×
١١٠	---- / محمد طياش	×	١١٠	---- / أحمد بهلول	×
١١٠	---- / محمد سراج	×	١١٠	---- / حسن زيد	×
١١٠	---- / إسماعيل حسن	×	١١٠	---- / علي بن علي	×
١١٠	---- / حسن أحمد حكمي	×	١١٠	---- / أحمد يحيى نجمي	×
١١٠	---- / محمد علي شعبي	×	١١٠	---- / حسين نجمي	×
١٢١٠	نقد سعودي		١١٠	---- / حسين [illegible]	×
			٢٤٢٠	نقد سعودي لا غير	

تابع ملحق رقم (٢٣):



ملحق رقم (٢٤): تعميم بتاريخ (١٣٥٩/٣/٣هـ) من رئيس ماليات أبها وتوابعها إلى مدراء ماليات الجنوب يؤكد عليهم تزويد الإدارة المالية الرئيسية في أبها شهرياً بكل ما يرد إلى التجار من بضائع مع توضيح أصنافها وأصحابها من التجار . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ق٢٠م)، ج٣ ، ص ١١ .

ص ١١
٢١٤٣/م

المملكة العربية السعودية

المدد المتسلسل	٥٦٥	مسودات مالية ابها	جهة ورود المعاملة	
التاريخ		أسديد القيد	قيدها	
المربوطات		« الجواب الوارد » عدده .... تاريخه .... قيده	تاريخ ورودها	

الموضوع ________

((بلاغ عام))

الى مدير مال جيزان
،، ،، ،، القنفدة
،، ،، ،، نجران
،، ،، بيشه
،، ،، مجائل
،، ،، ظهران

الى مدير فلل رئيس بلدية ابها
،، مدير مال رجال المع

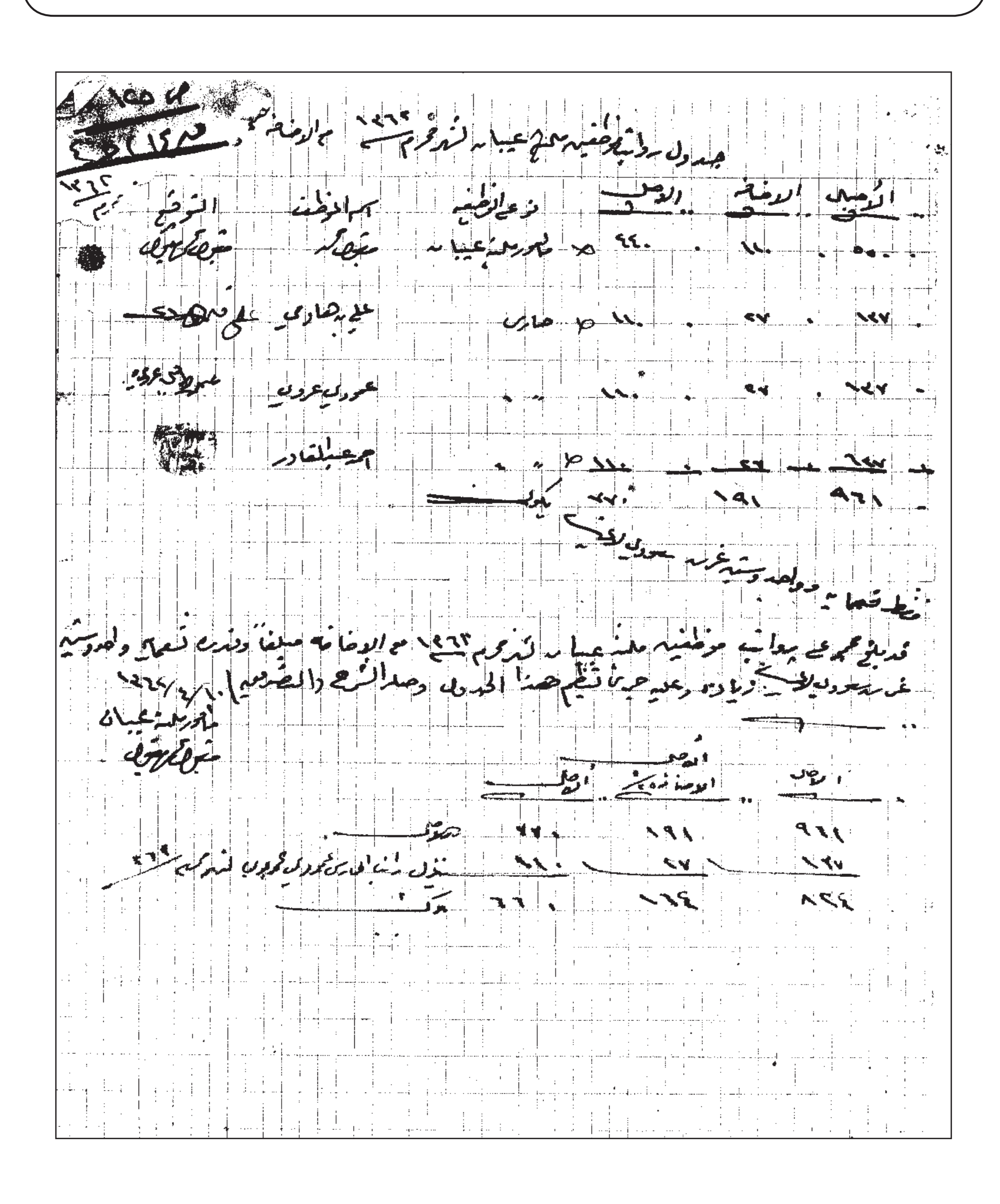
الى

بعد التحية ـ عطفا على ماتلقيناه من نظارة عموم الرسوم برقم ١٨ و٩/ ٥/ ٣٥٩ يقتضى عدم تسجيل مايرد من بضائع التجار لدى المالية على ان تراعو تقديم بياناً شهريا عما يرد للتجار مبينا فيه اسماء التجار ومقدار ماورد لكل منهم من اصناف البضائع ومقاديرها وذلك حسب موافقة الوزارة فى امرها للنظارة برقم ٦٩٠٠١/ ٦٤١/ ٢١٩٧ و٢/ ٥/ ٣٥٩ فاعتمدو تقديم البيانات الآنفة شهريا الينا وبحرر ٣/٣/٥٩ رئيس ماليات ابها وتوابعها

صح

ملحق رقم (٢٥): جدول رواتب موظفي مالية عيبان لشهر المحرم (١٣٦٢ هـ).

المصـدر : مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٤ ، ص ١٢٥ .



جدول رواتب موظفية مالية عيبان لشهر محرم ١٣٦٢ مع الإضافة

الأصلي	الإضافة	الوصل	نوع الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع
٥٠٠	١١٠	٦٦٠	مأمور مالية عيبان	[illegible]	[illegible]
١٢٧	٢٧	١١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٢٧	٢٧	١١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	
٩٦١	١٩١	٧٧٠	المجموع		

[illegible]

الأصلي	الإضافة	الوصل	
٩٦١	١٩١	٧٧٠	المجموع
١٢٧	٢٧	١١٠	ينزل [illegible]
٨٣٤	١٦٤	٦٦٠	الباقي

ملحق رقم (٢٦): جدول رواتب موظفي مدرسة جازان الأميرية لشهر ذي الحجة (١٣٦٢ هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٤ ، ص ١٣٨ .

ص ١٣٨ / ١٤م (جـ ٤

جدول رواتب موظفي مدرسة جيزان الأميرية لشهر ذي الحجة [illegible]

اسم الموظف	اسم الوظيفة	مقدار الراتب	بالتوقيع	الاستقطاعات
محمد سالم حفظي	وكيل مدير المدرسة	١٨٧	[توقيع]	٥
محمد سالم حفظي	معلم بالمدرسة	٤٤٠	[توقيع]	٥
[illegible]	معلم بالمدرسة	٤٤٠	[توقيع]	٥
السيد [illegible]	معلم بالمدرسة	٣٣٠	[توقيع]	٥
ابراهيم [illegible]	فراش ومراسل بالمدرسة	١٥٠	[توقيع]	٥
		١٥٤٧		٧

فقط ألف وخمسمائة وسبعة وأربعين روبية [illegible]

لقد تسلمت المبلغ المحرر أعلاه وقدره ألف وخمسمائة وسبعة وأربعين روبيا من مالية جيزان وذلك رواتب ذي الحجة لموظفي مدرسة جيزان لقيامهم [illegible] في الوجه المطلوب ولذا لزم الشرح [illegible] ١٥/٢/١٣٦٦

[توقيع]

مدير مدرسة جيزان

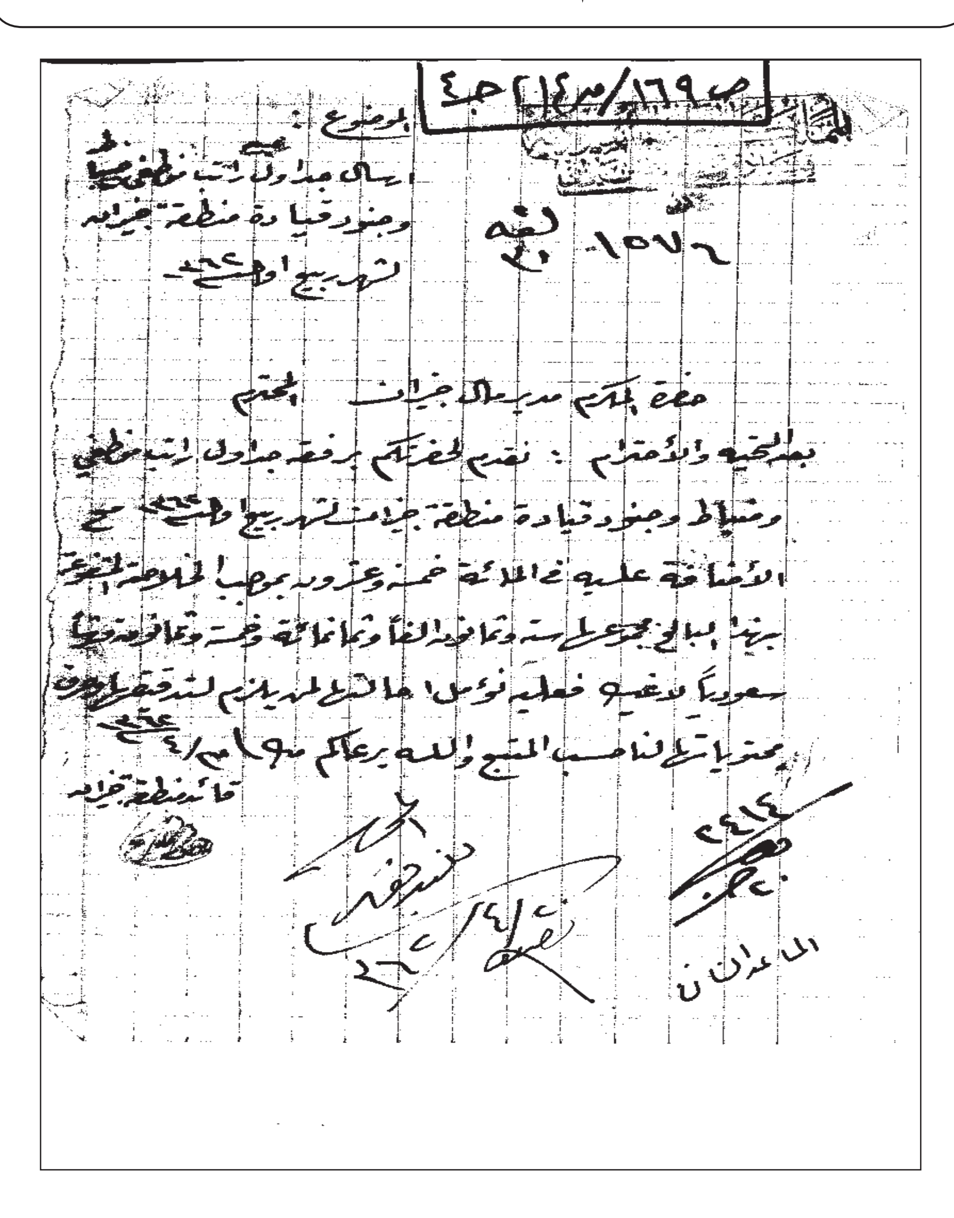
[توقيع]

١٥٤٧ [illegible]

٧ [illegible]

١٥٢٩

ملحق رقم (٢٧): خطاب بتاريخ (١٣٦٢/٤/٢٠ هـ) مـن قائد منطقة جازان إلى مدير مال جازان بخصوص رواتب موظفي وضباط وجنود قيادة منطقة جازان لشهر ربيع الأول عام (١٣٦٢ هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٤ ، ص ١٦٩ .



ص ١٦٩ / مج ٢ / ج ٤

الموضوع: ارسال جداول رواتب موظفي وضباط وجنود قيادة منطقة جازان لشهر ربيع اول ٦٢

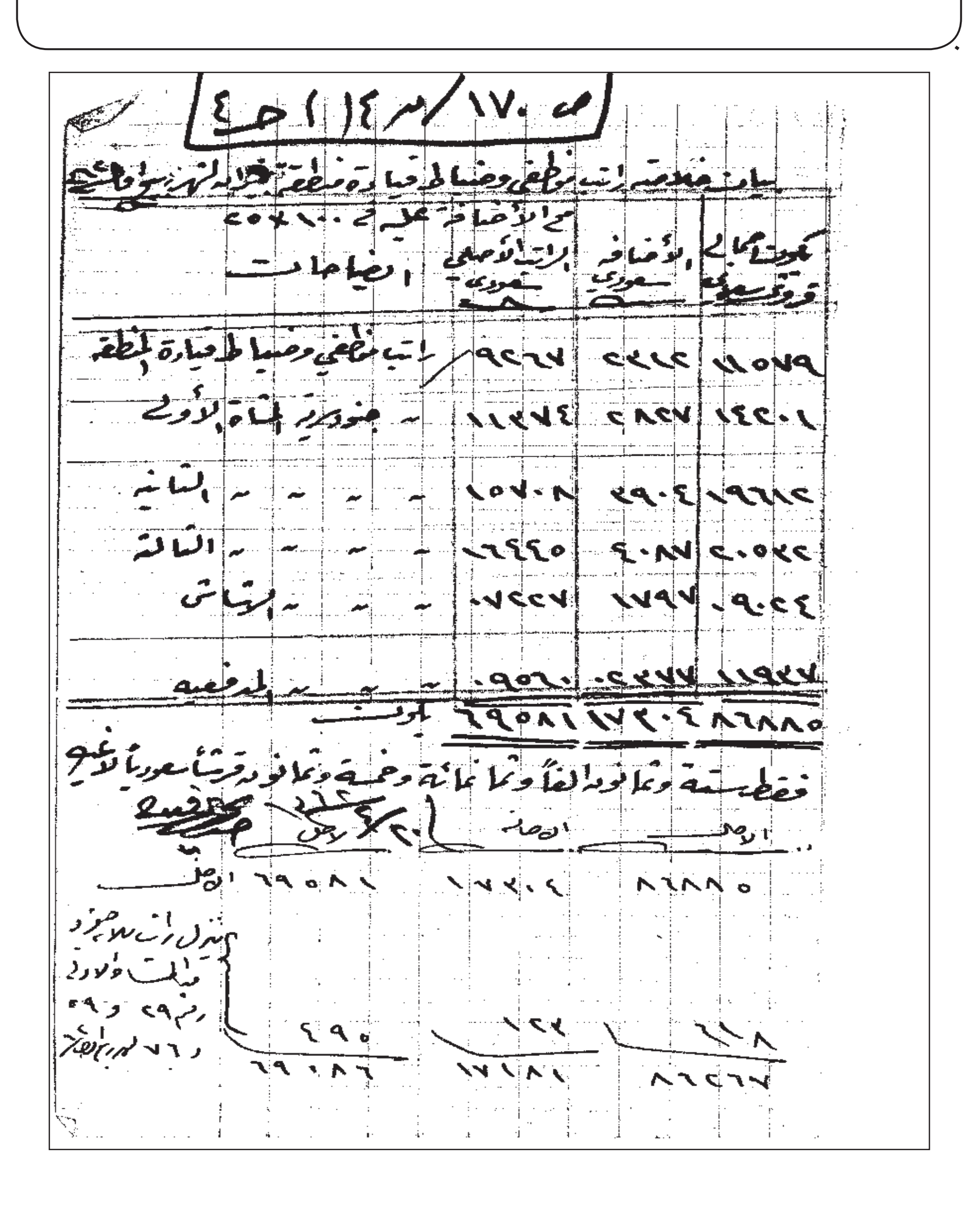
١٥٧٦

حضرة المكرم مدير مال جازان المحترم

بعد التحية والاحترام: نقدم لحضرتكم برفقه جداول رواتب موظفي وضباط وجنود قيادة منطقة جازان لشهر ربيع اول ٦٢ مع الاضافة عليه في المائة خمسة وعشرون بموجب الملاحظة المحررة بذيله البالغ مجموعها ستة وثمانون الفاً وثمانمائة وخمسة وثمانون ريالاً سعودياً لا غير فعليه نؤمل امر المختصين لديكم لتدقيق المفردات محتوياتها لنا حسب المتبع والله يرعاكم ٢٠/٤/٦٢

قائد منطقة جازان

ملحق رقم (٢٨): إجمالي رواتب موظفي وضباط قيادة منطقة جازان لشهر ربيع الأول عام (١٣٦٢ هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٤ ، ص ١٧٠ .



ص ١٧٠ / م ١٤ / ١ جـ ٤

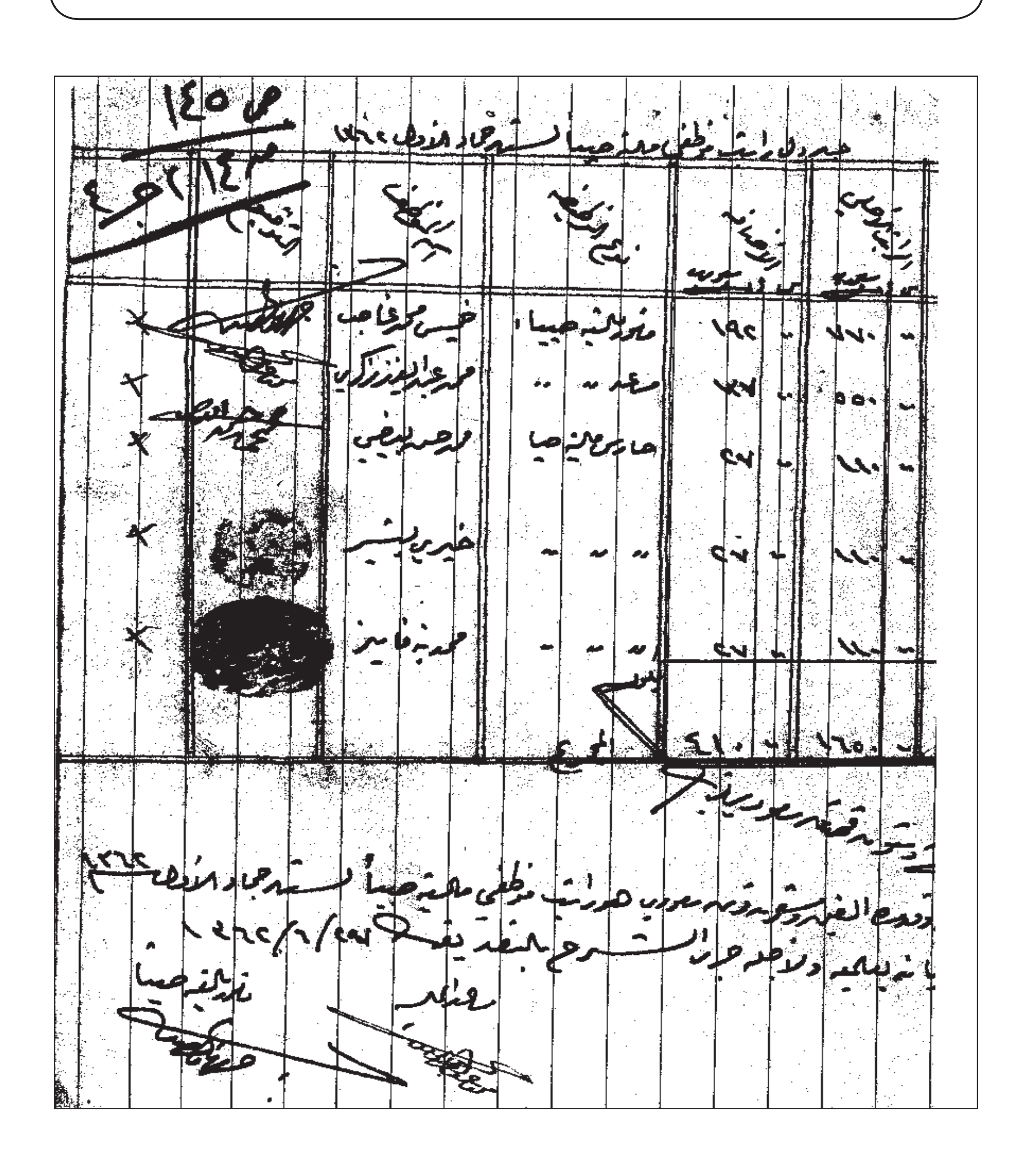
بيان مفردات رواتب موظفي وضباط قيادة منطقة جازان لشهر ربيع الأول

مجموع الرواتب قرش سعودي	الإضافة سعودي	الراتب الأصلي سعودي	إضافات	مع الإضافة عليه ٢٥٪
١١٥٧٩	٢٣١٢	٩٢٦٧	راتب موظفي وضباط قيادة المنطقة	
١٤٢٠١	٢٨٢٧	١١٣٧٤	" جنود سرية المشاة الأولى	
١٩٦١٢	٣٩٠٤	١٥٧٠٨	" " " " " الثانية	
٢٠٥٣٢	٤٠٨٧	١٦٤٤٥	" " " " " الثالثة	
٩٠٢٤	١٧٩٧	٧٢٢٧	" " " " الرشاش	
١١٩٣٧	٢٣٧٧	٩٥٦٠	" " " " المدفعية	
٨٦٨٨٥	١٧٣٠٤	٦٩٥٨١	المجموع	

فقط ستة وثمانون ألفاً وثمانمائة وخمسة وثمانون قرشاً سعودياً لا غير

٨٦٨٨٥	١٧٣٠٤	٦٩٥٨١ الأصل
٢١٨	١٢٣	٤٩٥
٨٦٦٦٧	١٧١٨١	٦٩٠٨٦

ملحق رقم (٢٩): جدول رواتب موظفي مالية صبيا لشهر جمادى الأولى عام (١٣٦٢ هـ) . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) جـ ٤ ، ص ١٤٥ .



جدول رواتب موظفي مالية صبيا لشهر جماد الأولى ١٣٦٢

الراتب الأصلي	الراتب المستحق	نوع الوظيفة	اسم الموظف	التوقيع
١٧٦٠	١٩٢	مدير مالية صبيا	[illegible]	[illegible]
٥٥٠	[illegible]	مساعد	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	"	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	"	[illegible]	[illegible]
١٦٥٠	٤١٠	المجموع		

ثانياً: سيرة ذاتية مختصرة

أولا : معلومات عامة



الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جــريس الجـبـيري الشهــري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شـهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلـى الولايات المتحـدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجستير في جامعـة أوسـتن تكسـاس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامعـة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ذهـب إلى بريطانيا وحصـل على درجـة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبها وعمل في العديد من الأعمـال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيادر الصـادرة من نادي أبهـا الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.
- عضو الجمعية السعودية التاريخية.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٢٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً: النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٤٨) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١١٢) بحث علمي في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Jazan Region

Studies, Additions and Comments

(Pre-Islam - 15th H. / 1st - 21st G.)

Vol. 1

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

Professor of History - King Khalid University
Abha - Saudi Arabia's

Riyadh - Al-Homaidhi Press
First Edition
(1442 H. - 2021G.)